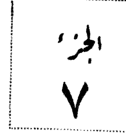


المجلد الاربعون	الجزء السابع
أيار ١٩٥٣	رمضان ١٣٧٢

خير المطالع تسليم على الشهدا ... أزكى الصلاة على ارواحهم ابدا
فلتنحني الهام إجلالا وتكرمة ... لكل حرّ عن الأوطان مات غدا

« الشاعر القروي »



العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

المجلد ٤٠

رمضان ١٣٧٢ (سنتها عشرة أشهر) أيار ١٩٥٣

901.9105
IRF
J2097
V.40 (1953)

V-96



المدارس الاجنبية بهؤلاء. ضرراً بليغا لا سيا المدارس الاميركية التي تخرج تلامذتهـا عن دينهم فيصبحون إسلاما جغرافيين لا يهمهم من أمور الإسلام شيئا بل ينكرون كل الانكار الدفاع عــن الدين ويعدون ذلــك رجعية ورأيت بعض هؤلاء يصومون ويصلون في رمضان حتى إذا تصرم شهر الصيام رجعوا إلى جاهليتهم الاولى كأن الدين فرض في رمضان فقط وكأنهم يقلدون النواسي القائل : رمضان ولى هاتها يا ساقي مشتاقـة تسعى إلى مشتاق

فنحن ندعو الذين نصبوا أنفسهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يقوموا بما يجب عليهم لا سيا في هذا الشهر الشريف علهم وعساهم يخففون من غلواء. هذه الشرذمة التي استحوذت عليها شياطين الانس والجان فلم يعد يردعهم عن غيهم أب شفوق ولا أم حنون ويضربون الأمثال على ذلك أبناء العلماء. كأن الكفر بالتشبيه وقد أصبح المسلمون اليوم والحمد لله الذي لم يحمد عـلى المكروه سواه كما قال ذاك الفيلسوف الألماني (المسلمون شيء والإسلام شيء آخر) وقال باكون الفيلسوف الانكليزي (العلوم الطبيعية إذا عبت عبا أبعدت عن الله و إذا مجت مجا قربت من الله)

ومع الاسف الشديد ان المدارس الإسلامية نفسها ضعف فيهـا الدين مع ان بهـا أساتذة لتدريس الدين وفلسفة الدين

فاعملوا أيها المسلمون بما قاله المصلح الكبير المغفور له الشيخ محمد عبده (رمضان لا يسع غيره) معناه أن يشغل المسلم نفسه به في الذكر والدعاء والعبادة بما لا يخرج عن موضوع الصوم، وما أحسن التزاور والتعارف والاجتماع في هذا الشهر الشريف فإن ذلك من أهم ما فرض الصوم لأجله و إذا جاع المسلم في رمضان فليذكر تلك الأكباد الحرى التي لا عهد لها بالشبع

ويحسن بنا ختام هذا المقال وهو صيحة في واد، ونفخة في رماد، لئن ذهب اليوم مع الريح سيذهب غداً بالأوتاد - بأبيات المرحوم مصباح رمضان الشاعر الماهر الفكهي الظريف وقد أفطر بعضهم في رمضان ظانا ان رمضان فاطر مثله (وبعض الظن إثم) فقال

أقول لفاطر في شهر جدي ... جزاك الله عن ذي الفطر أجرا
زعمت بأنني كالغير جهراً ... أصوم وافطر الايام سرا
صدقت لصاحب اليرقان عين ... يرى فيها جميع الناس صفرا

وارسل للشبيبي قصيدة بعد فراقه صيداء جاء فيها :

أيا مولاي شهر الصوم أضحى ... بسيف الجوع يفتك بالقلوب
وانت مسافر وانا مريض ... ولا يخفاك تنكيت الاديب
ولست بفاطر إلا بفتوى ... صديقي عارف الزين الأريب
فطمت عن الطعام فهل سمعتم ... بمن فطموه في سن المشيب

صاحب العرفان

الصيام فى دين الاسلام

لا يخفى أن الانهماك في الطعام والشراب وسائر الملذات تدع المرء منغمساً في المادة بعيداً عن الروح وقال الشاعر لحى الله صعلوكا مناه وهمه من العيش أن يلقى لبوساً ومطعما
وفي الامثال (من كان همه بطنه فقيمته ما يخرج منها)

ولم تنزل الشرائع السماوية إلا لتطهير النفوس ، وتقويم الأخلاق ، ولا يمكن أن يكبح المرء جماح نفسه ويوقفها عند حد محدود ما لم يكن هناك رادع إلاهي يوقف هذه النفس الأمارة بالسوء عند حد الاعتدال. فقد فرضت الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر فضلا عما يتبعها من حركات رياضية تفيد الجسم كما تفيد الروح إذا جيء بها كما فرضت وكما يجب أن تكون وإلا إذا كانت كنقر الغراب دخلت في قوله تعالى (ويل للمصلين) . . .

أضف إلى ذلك ما يسبقها من الوضوء الذي يجعل مؤديها نظيفاً دائماً وأبداً والغسل في بعض الأحوال وما يتبع ذلك من المسواك المنظف للأسنان ومن تمشيط الشعر . وقد قرنت الصلاة بالزكاة التي تطهر الأموال وتقرب من المساواة ، فلا يبقى فقير شاكياً ، ولا بائس حاسداً ولامعدم يائسا ، ولو أديت على حقها لما لجأ أحد إلى الشيوعية والاشتراكية وغيرهما لأن الدين الاسلامي قضى على الطبقيات بهذه الفروض

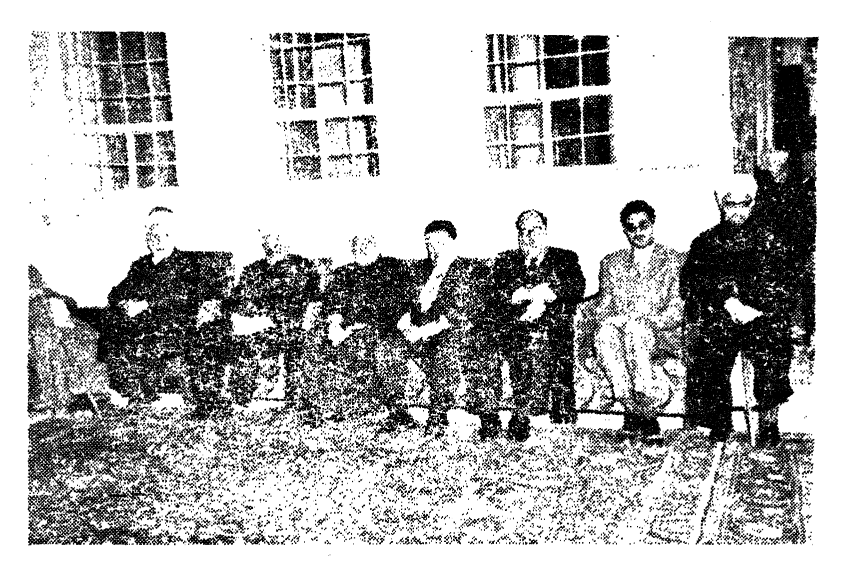
والصوم من خير ما جاءت به الشرائع وهو مفروض بكل شريعة وإن اختلفت وجهات النظر فيه
فالدين الإسلامي يوجب على كل مكلف صوم شهر رمضان أي ترك الطعام والشراب والنكاح من الصبح إلى الغروب ولم يقتصر على تطهير الجسد من هذه الأدران بل جاء في الحديث (رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش) بأن يرتكب الموبقات ويقول انه صائم واكثر المذاهب الإسلامية تجعل الكذب والغيبة من المفطرات

على أن الشريعة سهلت كثيراً فرخصت للمريض والمسافر والحائض بالإفطار بشرط الإعادة وأصبحت ترى الكثيرين يدعون الضرر من الصيام أو يسافرون ليفطروا فيا ويل هؤلاء وأولئك من يوم عظيم

ومع أن الصيام أقر فائدته الروحية والجسدية كثير من الاطباء المنصفين حتى ذهب بعضهم إلى استحسان الصوم يوما في كل أسبوع – فإن شبان هذا العصر بل كهوله وشيوخه تمردوا على هذه الفريضة بل على كل فريضة وأصبحوا يعدون المتدين رجعيا وهم لعمري الرجعيون وقد أضرت

فيعف عن ذكره ويطوى . والعمل الصالح هو الذي ينفع الناس ، فيمكث في الارض ، فيخلد لصاحبه ذكراً طيباً مقروناً بالثنـاء والرحمة ، تنعم بهما روحه في السماء ، وتستمر بهما حياته على الارض ما شاء الله . « ولكل درجات مما عملوا ، ولنوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون »

وقد اجتمعنا الآن في هذه الروضة العلمية الزاهرة ، التي تؤتي أكلها . اسلاماً صحيحا ، ووطنية صادقة ، وعلما نافعا ، واخلاقاً فاضلة . وكل نبت من نباتها وكل حجر من أحجارها ، شاهد حي على الدهر ينطق بفضل مؤسسها ، المحسن الامين . ويشترك معنا في هذه الحفلة التذكاريه التي اجتمعنا



من اليسار : صاحب العرفان فالشيخ احمد القاسمي مدير أوقاف دمشق الذي ألقى خطابا فالشيخ محمد بهجة البيطار فأحد فضلاء المغرب الأقصى

فيها لنوفي نفساً عزيزة علينا أجر عملها . « وهل جزاء الاحسان إلا الاحسان » لا لعلم جم وعاه صدره . ففوق كل ذي علم عليم . وكم يطوي الموت كل يوم من عالم علامة فلا يكاد يواري التراب جسمه ، حتى يمحى من الاذهان اسمه . ولا لمال وثروة طائـلة هو صاحبها ، فقد قدم دمشق خلو اليدين ، بعمته وعباءته ، وخرج منها بعد أن اقام فيها نيفاً وخمسين سنة ، خلو اليدين ، بعمته وعباءته وهما أشد بلىً وإخلاقا . قدم دمشق يافعاً يقطر ماء الشباب من وجهه ، وخرج منها شيخاً كبيراً أثقل جلال الشيخوخة كاهليه ، ليعود اليها بعد حين جسداً ساكنا ، محمولا على الأكف والاعناق في موكب جحفل حافل ، تلاقى فيه لبنان وسوريا ومشت فيه بيروت ودمشق ، حكومة وشعباً ،

الدكتور اسعد الحكيم
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

العمل الصالح يرفعه (*)

أيها الحفل الكريم

للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ، ولدار الآخرة خير . والاحسان في الدنيا : العمل الصالح والحسنة فيها : الرحمة . وما الحياة إلا حلبة اختبار وبلاء ، الشر والخير فيها فتنة . يمتحن المرء فيها على السواء . « ليبلوكم ايكم احسن عملا . » « وليجزي الذين اساؤوا بما عملوا ، ويجزي



الدكتور أسعد الحكيم يلقي خطابه ويرى جمهور كبير من الحضور

الذين احسنوا بالحسنى » فمن الناس من يجتازها إلى الموت وقد ثقلت موازينه بالعمل الصالح ، فيحمد ويكرم . ومنهم من خفت موازينه لعمله السيء ، فيذم ولا يرحم ومنهم من ليس له ولا عليه

* الخطاب القيم الذي ألقاه الحكيم الحكيم في الحفلة التذكارية السنوية التي أقيمت في المدرسة المحسنية في دمشق وكان له الوقع الحسن في النفوس والقى غيره خطب كثيرة لفريق من علماء دمشق الأعلام وكان الحفل حافلا بالعلماء والكهنة والوجهاء والتجار والعسكريين الخ فرحمة الله وبركاته على السيد المحسن الأمين

من احترامه والثقة بعلمه ، دعا إلى الإصلاح عن طريق العلم والتعليم . وان العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة . فأنشأ جيلا جديداً كان معه حربا على ما اورثته الاجيال والسياسات المضللة الغاشمة من بدع وخرافات واساطير ، شوهت محاسن الاسلام ، وقوضت سلطان المسلمين ، ولا يسعني إلا أن اذكر في طليعة هذا الفوج الاول المجهز بالعلم الصحيح ، والخلق السامي ، فقيدنا الاديب التقي الذي كان له في معركة الاصلاح الاولى قصب السبق والحظ الاوفر .

وما ان وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها حتى بدأت مرحلة جهاده الاكبر ، التي اسفرت عن انتصاره الباهر ، بعد حرب ضروس ، أبلى فيها بلاء حسنا ، على تقويض دعائم كثير من البدع الدخيلة ، والمعتقدات الضالة الموروثة المتأصلة في النفوس . وعن فوزه الكبير ، في صراعه مع حكومات الانتداب الفرنسي ، التي كانت تدعوه إلى قبول مبدأ الطائفية في سوريا وفيها شق عصا المسلمين إلى شطرين ، مهددة تارة ، وملوحة بالمال والمناصب الرفيعة تارة أخرى ، فلم تلن له قناة ، وكانت كلمته في جميع مواقفه « إنما المؤمنون اخوة »

أما المرحلة الثالثة من هذا النضال الجبار ، فهي سعيه لإنشاء هذه الروضة العلمية التي يزينها اسمه ، حيث تقوم تلك الشجرة المباركة التي غرست حبتها يداه ، فثبت أصلها في تربتها الصالحة ، وسما فرعها إلى السماء ، فأخذت تؤتي أكلها كل حين يساقط هذا على من تفيأ ظلها ، وهز بجزعها وهو على الارض ، فتحيا به نفسه « ومن أحيا نفساً فكأنما أحيا الناس جميعاً » ويصعد ذلك إلى السماء ، وإليه يصعد الكلم الطيب ، والعمل الصالح يرفعه ، فتنعم به روحه ، حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة ، ذلك هو الخلود ، ذلك الفوز المبين

هذا ولا يسعني بالختام ، إلا ان انوه بانتاجه العلمي والفكري والادبي ، الذي لا يقل روعة وعظمة عن انتاجه الاصلاحي العملي . والامر الذي يدعو للاعجاب والاكبار في هذا الانتاج ظهوره على غزارته وصعوبته في سني الشيخوخة المتأخرة التي يندر في رجالات هذا الشرق العربي من العلماء ان ينتجوا فيها .

ذلكم المحسن الأمين . الذي نحتفل الآن بذكراه : كما هو بصورته الحقيقية . إسلام صحيح وايمان قوي . وخلق كريم . وعلم نافع . وعمل صالح . وتقوى وخشوع وتواضع وإباء . وجهاد في سبيل الحق لا تأخذه فيه لومة لائم ، وصبر اولي العزم : الذين لهم ان يكونوا في الدنيا قادة . وفي الآخرة قدوة . « وكذلك نجزي المحسنين »

دمشق اسعد الحكيم

مما لم يعرف له مثيل من قبل . فليت شعري ، ما هـذه العظمة والأبهة ، لمن كان يجفو العظمة والأبهة . وهذا الاجلال والتكريم وهذه الحفاوة الكبرى بعد الموت، بمن لم يكن ذا مال ولا سلطان ولا باس ولا قوة في الحياة ؟ والناس هم الناس كما نعلم . « تلك عقبى الذين اتقوا » عقبى الخلق الحسن ، والعمل الصالح .

قدم المحسن الامين دمشق ، في عهد حجبت فيه نور الاسلام ظلمات المسلمين . فتقطعت فيما بينهم أواصر المودة ، وتشعبت بهم الطرق ، فتفرقت بهم عن السبيل المستقيم . وباتوا وقد عمت الأمية



من اليسار إلى اليمين الأستاذ سعيد حيدر فالشيخ بشير نجل الشيخ هاشم الخطيب الذي تلا خطاب والده فالأستاذ الكبير فارس الخوري المرشح لرئاسة المجمع العلمي العربي فأحد علماء دمشق فأحد علماء إيران فالعلامة الشيخ سليمان ظاهر

فيهم ، يتخبطون في ليل أليل من الجهل والضلالة يحرمون العلوم الكونية ، والعقلية ، والاجتماعية ويرمون بالزندقة والكفر ، كل داعية للاصلاح ، ويجبهون بالقوة والعنف ، كل حركة ترمي إلى التجدد والنهوض والتحرر . فمشى ، وهو الفقير المستضعف ، مع الركب حينا ، يستمد من ضعفه قوة ، ومن ضلاله هدى ، ومن جهله علماً . يخاطب الناس على قدر عقولهم ، ويدعو إلى سبيل الحق بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولا يجادل إلا بالتي هي أحسن . لا يسألهم أجراً على عمله ، ولا يضن على ما فيه نفعهم بشيء من كل ما تصل اليه يداه ، حتى إذا وثق في قلوبهم من حبه . وفي نفوسهم

قلب الأم مدرسة الطفل . « بيتشر »

علامات السعادة البيتية هي حب المرأة لبيتها . « مونموزيه »

المرأة الحسناء حلية يزدان بها والمرأة الطيبة ذخيرة لا تفنى . « ساندي »

إن دوام المرأة النظر في مرآتها هو مجلبة الدمار ومدعاة البوار . « مثل اسباني »

تستطيع المرأة أن تحفظ السر إذا قصدت ، ولكنك بمفتاح صغير تقدر أن تصل إلى دخائل قلبها عارفاً اسرارها . « مثل صيني »

سر وحب وعفاف ، تلك هي المرأة فاحذر أن تنزع عنها ذلك الحجاب لئلا يتكدر لكما ينبوع السعادة . « بوشكين »

المرأة حجر الزاوية في كل بناء فإذا كانت على جانب عظيم من الأخلاق كانت عماد الوطن مضمونا ثباته . « حكيم »

قال حكيم : ان من يصادف امرأة حسناء يجب ان يحول عنها بصره لئلا ينسل داعي الحب إلى اعماق قلبه فيذيقه آلاماً مبرحة .

لا يمكن للغة أن تعبر عن صفات القوة والجمال والشجاعة التي ينطوي عليها حب الأم ، فهي لا تحجم عندما يحجم الرجل وهي تتقوى عندما تهن عزيمته وهي ترسل الى ابنها في صحراء هذا العالم أشعة أمانتها واخلاصها كأنها نجم في السماء « شابان »

الأمومة انما هي اشد عواطف المرأة واقواها ، على ان الجمال يغري المرأة باحتقار الامومة فمتى كانت المرأة رائعة الجمال أغراها الشيطان أن تقتصر على حب الرجل والاكتفاء به عن حب الابناء . وعندي ان المثل النسائي الاعلى انما هو في المرأة التي تعرف انها جميلة ولكنها تدرك في الوقت ذاته واجبات الأمة المقدسة « مارسل بريفو »

المرأة الجميلة تسر العين ، والمرأة الصالحة تسر القلب فالأولى مثل جوهرة والثانية مثل كنز « بابليون »

كلما رأيت رجلا صعد بعلمه إلى ذروة المجد فاعلم أن بجانبه امرأة يحبها وتحبه « شيلر »

اني مدين لامرأتي بمركزي « غلادستون »

أسهل علي كثيراً أن أوفق بين جميع الدول من أن أوفق بين امرأتين « لويس الرابع عشر »

الرجل من صنع المرأة فإذا أردتم رجالا عظماء فعلموا المرأة ما هي عظمة النفس وما هي الفضيلة (جان جاك روسو)

كلما قرعت أجراس الصباح تذكرت والدتي « نابليون »

إن بعض النساء ينظرن إلى العشاق نظرهن إلى ورق اللعب ، فهن يستخدمنه مدة من

الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجامع العلمية في دمشق وبيروت ومصر والبرازيل

من اقوال الافرنج فى المرأة

من الجزء الثاني للتذكرة المعلوفية لمؤلفها الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف عضو المجامع العلمية في مصر ودمشق وبيروت والبرازيل .

اشكر الله لأنه لم يخلقني رجلا فبهذا نجوت من الاضطرار إلى الاقتران بامرأة
« مدام دي ستايل الفرنسية »

إذا مشت المرأة الصالحة على الأرض نبتت على اثر خطواتها ورود ناضرة. «رسكن»

إن من يتزوج زوجة حسناء يتزوج معها مصائب كثيرة « قول قديم »

شعر المرأة طويل أما عقلها فقصير « قول روسي»

على الرجل أن يكدّ ويشتغل ، وما على المرأة إلا أن تقيم في البيت لأنها زوجته أو بعبارة أخرى لأنها إناء لطيف سريع الانثلام والإنكسار، وعلى الرجل أن يراقب سلوك امرأته ولا يطلق لها العنان بل يحجبها في البيت والبيت دائرة حرية واسعة للمرأة « تولستوي »

المرأة في فرنسة ألعوبة ، وفي ألمانية آلة لهو ، وفي اميركة معبودة ، وفي انكلترة شريكة وفي اسبانية راقصة ؛ وفي ايطالية رواية ، وفي الهند رقيقة ، وفي الشرق الأدنى قصعة طعام
« بعضهم »

لا تسأل عن المدرسة التي تعلمت فيها الفتاة قبل أن تسأل عن البيت الذي نشأت فيه .
« أديت برانت »

لا خير للمجتمع الانساني إذا لم تكن فيه نساء . لأن المرأة هي حياة الاجتماع . « نبوليون »

من تزوج امرأة فوق مرتبته فقد باع حريته . « بن »

ليس في الطبيعة من البهجة والفرح مقدار ما تحس الأم عندما تسمع بالتوفيق الذي لاقاه ابنها . « ريشتر »

المرأة الفاضلة كنز مخبوء يجب على من اطلع عليه أن يكتم خبره . « لارد فشكو »

متى تعذر على المرأة الانتقام بكت . « غاردن »

من شروط السعادة في الزواج توافق الطباع قبل توافق الأفكار . « اميل زولا »

وداد السكاكيني

هواجس في العيد

يشق على الكاتب في بعض اللحظات والسوانح أن يقيد خواطره إذا جمحت وانفلتت او تكاثرت وتنافرت ، حتى يشبه عندي إمساكها في بعض الأطوار تقييد الاوابد التي ذكرها امرؤ القيس في شعر الجاهليه .

إن هواجسنا الجامحة أشبه بتلك الصور الشاردة لحيوان البر حين يمعن في الانطلاق ، ويشتد خلفه صائده ليرموه بنواشب السلاح أو يوقعوه في الشراك .

كذلك كان شأني تحت عشايا رمضان وأنا أسرح الخاطر في آماد منطوية وأيام مواتية ، وما نحن فيه اليوم من قلق الحاضر وتحفز إلى مستقبل مجهول ، فكانت كل فكرة أو صورة تعرض لخاطري تزحمها هواجس مختلفة وكأنها أسراب من الطير قد انسرحت في الآفاق فأعدو بالفكر والخيال وراءها لأتصيدها وأقيدها بالسطور ، ويخفق بجوانب بيتنا الذي نزلناه بروضة القاهرة هتاف الصغار ، بأيديهم القناديل يلوحون بها فرحين مرحين ، وقد تلألأت شموعها الضئيلة الشاحبة فتنير على سواد المساء وجوههم الصغيرة وأفواههم الحلوة التي تنطلق منها في جوقة إنشاد ملائكي : يا الله الغفار ، لولا رمضان ما جينا . . . فيقطع ترديد هذا الانشاد بلهجته العذبة كل هاجس في الشؤون البعيدة .

وأواخر رمضان المودعة بالتسبيح والتهليل تدخل على قلوب المتعبدين والمتعبدات شعوراً محزوناً ممزوجاً بفرحة موقوتة ، ففيهم الكثير كلما رق إحساسهم الديني تلهفوا وتأسفوا لمضي شهر الصيام ، فيتمنون من طول أدواء المجتمع وشقاء الانسانيه أن لو كانت أيامهم كلها صوما لينصرفوا إلى التأمل والعبادة ، أنفة وزهادة ، غير أن الدين يريد لهم رفاهة في الدنيا واستمتاعاً بمباهج الحياة فقد منّ الله بها علينا جميعاً ، ولم يكن العيد بعد الصيام إلا ضرباً من ضروب المتعة والتجدد بعد شهر متتابع الأيام بين حرمان ومراس لأسباب الخير العميم والتأبي على المنكر ، فمن معاني العيد إطلاق النفس من عقالها لا إلى الاستهتار والتعويض عما فاتها من تبذل وتحول ، وإنما إلى استراحة رصينة هنيئة يحس في ظلالها الانسان أنه في عيد يجد فيه المؤانسة والطمأنينة من خلال الكدح والدأب وطول السعي ، ثم إلى الايصال بغيره من المحرومين والمهمومين ، فكيف يستريح الضمير

الزمن ثم يطرحنه عندما يفقد جدته مستخدمين ورقاً جديداً ولكنهن يخسرن في الجديد ما كن ربحنه في القديم « صوفي أرنول »

المرأة الصالحة هبة من الله ونعمة من السماء. « مثل يوناني »

المرأة التي تطرح نفسها على رأس الرجل ستجد نفسها سريعاً منطرحة على قدميه «دسنوبرس»

المرأة واحدة من اثنتين : ذات وجه قبيح وذات وجه ملطخ بالاصباغ « أوسكار وايلد »

لم أطمئن قط إلا وأنا في حجر والدتي « سقراط »

جمال المرأة أنواع : جمال بري ، وجمال فاجر ، وجمال هادىء ، وجمال متوحش ، وجمال حزين ، وجمال مستهتر ، وجمال ملائكي ، وجمال شيطاني « أحدهم »

في المرأة ابتسامة لجميع الافراح ، كما أن لها دمعة لجميع المصائب ، وتشجيعاً لارتكاب جميع الهفوات ، وصلاة لدفع جميع النكبات ، وقلباً لمقابلة قلب آخر « بلزاك »

يولد المرء بنصف روح ويأخذ في البحث عن النصف الآخر حتى يقترن بزوجة أو يجد له صديقاً « أفلاطون »

لم يصنع الله المرأة من رأس الرجل لئلا تسود عليه ، ولا من فخذه لئلا يتعالى عليها ، بل صنعها من جنبه لتكون مساوية له ، ومن تحت ذراعه لتكون تحت حمايته ، ومن قرب حبه لكي يحبها « بلزاك »

إن الحياة شقية بغير وجود المرأة وشقية بوجودها . « ليدل »

أحلى شيء في الحياة هو التحية الصافية التي تحيي بها الزوجة زوجها « ولسن »

ويلي من عينيها ، فيهما السحر والقسوة ، فيهما الحنان والثورة ، فيهما المرح والكآبة ، فيهما سر الحياة وسر الموت « جوته »

من الصعب أن تنسخ رأياً أو تنتزع فكرة من رأس امرأة لأنها تكون أثبت من شعرها « فكتور هيكو »

انني احب الرجال لأنهم ليسوا نساءاً « كريستينا ملكة السويد »

متى أتيح للمرأة أن تكون على قدم المساواة مع الرجل أصبحت سيدته « سقراط »

الزوجة الجميلة تساوي مليون دولار ، والزوجة الفاضلة تساوي ثلاثة ملايين ، أما الزوجة الوفية فإنها تساوي ميزانية الولايات المتحدة كلها « مثل أميركي »

بيروت عيسى اسكندر المعلوف

أعياد محتومة لتغير وجه الحيـاة ، وما ندري أيكون عيدها بوقوفها عن التفكر والتدبير ، وما تكون لذتها وعزتها إلا بهما — أم يكتب لهذه العقول هدوء وسكون وفي ذلك الشر والفناء.

فإذا تفهمنا معاني العيد وحققناها استراحت نفوسنا وأدخلنا الطمأنينة على غيرنا واستطعنا أن نستتم مراحلنا في سفرة العمر قصيرة أم طويلة ، على أني لا أحب أن أخلص من هذا القول الذي مضيت فيه وراء هواجسي لأقيدها تقييد الأوابد كما قال الشاعر القديم إلا لأرفع القنائص وراء خواطر ثانية هي بي ألصق وبجنسي ألزم وأحق ، فأطرح على نفسي هذا السؤال : ماذا تصنع المرأة في العيد ؟ فأجد هذه النفس تطل بي على مظاهر الأعياد لأشهد فيهـا ضروباً من النساء في زينة وترف ، وأرى إلى بعض الكبيرات يسبقن الصغيرات مستمتعات بفرحة العيد وتقاليـده ، فنساء الأمم الواعية لا يكون العيد لهن لهوا ولعباً ، ولا تبرجاً وبطرا ، وإنما يحققن فيه المثل العليا والمعاني السامية في إغاثة الضعيف والملهوف والإحسان إلى من نحسبهم أغنيـاء من التعفف ، وما كانت أيامنا هذه لتخلو من كرائم النسوة اللاتي يعطين في العيد ولا يأخذن ، ولا يجدن السعادة والرضى إلا في عيد الصغير ، يشاهدن الفرحة مرتسمة على وجهه ويحسسن كل الصغار أبناءهن .

ويروق موسم العيد كلما راقت مشارب الأمم ، فالقوم المغلوبون المعذبون لا حق لهم بالعيد ، وهم حين يلهون فيه ويمرحون يبدون مثل بائس يزيد السكر همومه حين يصحو ، ولقـد تغيرت أخلاق الأمم في أعيادها ، وشهد التاريخ أن أمماً غربية وشرقية في عصورها الخالية كانت تبطل أعيادهـا حين تكون في غلاب على أمرها ، وزحمة من خطوبها وهمومها ، أما في العصر الحديث فقد أصيبت فيه بعض الشعوب بأخلاقها فلم تعبأ بالكوارث والهزيمـة ، ولم تتحرج من المجون والعربدة حين يوافيها العيد وهي شقية مخذولة

فمن العيد تنبعث حياتنـا الروحية ، معربة عن أذواقنا وأخلاقنا ، وفي ظلال العيد بتراءى حقيقتنا في البيت والمجتمع ، وأعيادنا مزايانا الصحيحة التي لا تكذب

كان الفيلسوف اريستيب يؤثر المجانة في العيد فينفلت من التقاليد ويغلب عليه الهزل والاستهتار أما الحكيم فيثاغورس فكان في العيد منقبضاً مكمودا يحب لإسبارطة عيـداً لا تكون فيه مغلوبة ولا مقهورة .

و إذا كان لمقالي ختام تمنيت فيه أن يجعل الله فيه أعياد الأمة الاسلامية والعربية كريمةرحيمة باعثة لمعاني العزة والمحبةوالكرامة ، كالتي عرفها الجدود في الأعياد وكانوا فيها من المحسنين الغالبين

القاهرة وداد السكاكيني

ويطمئن الخاطر إذا استمتع المرء وحده بالطيبات من الرزق والحياة ومن حوله نفر أشقاهم الهوان وأضناهم الظلم والتشريد ؟

إن كلمة العيد ترمز للعودة إلى نفوسنا ، فطالما شردنا عنها وبعدنا عن حماها ففي أيام العيد يرجع بعضنا إلى بعض فنتزاور ونتراحم ، ونتفقد المغتربين واللاجئين ، ولقد يتفق في العيد المتخاصمون ويتقارب المتباعدون ويرتد الغياب للأوطان والأحباب .

ويشتد حنيني في العيد وأنا أحنو على أولادي فإذا بهواجسي تنسرح إلى أفق آخر يترامى على شاطىء لبنان لأرى شقيقة نفسي التي كنت فيها أفرح بالعيد ، فأجد صورتها أمامي ، وقد صنع الله لي الجميل حين أعادها إلي ببنيتي « سماء » فأنعم بعيدين وأحلم بعهدين ، وأعطف على أطفال الناس ولو بالابتسامة والكلمة الطيبة ، ويطيف الحزن بقلبي حين أجد فيهم اليتامى والمحرومين ، يجرهم أهلوهم وذووهم وهم يعللونهم بمثل ما يرون في الطريق من أصناف الدمى والزينة ، فما اجدر هؤلاء بالعطف والاحسان

وفي العيد تهتاجنا الذكريات فتعود إلى خواطرنا صور الموتى من اهلنا وأحبتنا ، فلا نملك إلا زيارة مراقدهم الأخيرة وسكب البقايا من الدمع عليهم ومنح الصدقات عن أرواحهم ولعل هذه الذكرى التي تطالعنا في فجر العيد هي أرق ما يجول في شعورنا وخواطرنا من وفاء لمن غابوا عن الأعين وما غابوا عن القلوب .

وأمضي في غمار الناس أيام العيد ، لا أترك لعقلي عيداً ، فهو أبداً في تفكيره وتدبيره ، ولا أدري هل كان ذاك من حسن حظه أو من سوئه ، وما كان شأن عقولنا لو كان لها عيد تستريح فيه من شقائها أو عنائها ، في مصنع هذه الأفكار الصاخبة في رؤوسنا كنت في هذا العيد أتصور حياة الانسان شبيهة بسفرة بعيدة أو قريبة وأن لها مراحل تقع على مراحات أو مسارب في الصحراء تمر على واحات فيأوي إليها المكدود الحيران ليمسح عرقه ويبل ظمأه حتى إذا أخذ منها حاجة استرد راحته وطمأنينته وأتم طريقه .

كذلك نعمل ونضطرب في الحياة بين الصباح والمساء حتى يأتينا العيد وتواتينا فيه العافية والقدرة على أداء الحسنات والواجبات فنراه واحة الصحراء ، ونجد فيه برد الماء وأطراف الهناءة والاستقرار ، ومن ههنا أعلل استمساك الصغار بيوم يتلو العيد يسمونه جحش العيد أو حمار العيد يودعون فيه لهوهم وعبثهم ، ولم نكن نحن تلقاءهم إلا أطفالا كبارا ، نود أحياناً لو كانت الايام كلها عيداً ، غير أن هذه العقول التي دأبها التفكير لا تعرف كلالا ولا مللا ، حتى يريد الله لها ذلك هي التي تنتزعنا من بهجة العيد وراحته وتعيدنا إلى ما كنا فيه من سعي وجهاد ، ولو كان لعقولنا

ابن بختشوع) وبعضهم يقول انه جرجيس بن جبريل - لأنه لاحظ أن لون الطبيب تغير لانقطاعه عن الخمر احتراماً للخليفة، وقد مضى الربيع هو نفسه إلى قطربل وحمل إلى طبيب المنصور غـاية ما أمكنه من الشراب الجيد فهل بعد هذا التسامح من تسامح؟

وقد بلغ من تسامح المنصور أن استشار طبيبه الاسرائيلي (فرات بن شحاتا) في بيعة ابنه المهدي، ومن التسامح الديني والفكري في الإسلام ان هارون الرشيد دعا لطبيبه (جبريل بن بختشوع) وهو في الموقف بمكة دعاء كثيراً فأنكر عليه بنو هاشم ذلك وقالو: «ياسيدي ذمي!» فقال: «نعم، ولكن بدني وقوامه به وصلاح المسلمين بي فصلاحهم بصلاحه وبقائه» فقالوا: «صدقت يا أمير المؤمنين» وبلغ من تسامح المعتصم بالله أنه كان يسمح لطبيبه النصراني (سلمويه) أن يوقع عنه بخطه وكل ما كان يرد على الامراء والقوا له من أمر أو توقيع مـن الخليفة فبخط سلمويه. وكان المعتصم يدعو سلمويه أبي، وكان إذا قرب الفصح أو غيره من أعياد النصارى أذن له بالذهاب إلى بلده القادسية ليقيم في كنيستها ويتقرب، ويزوده بالاكسية والمسك والبخور. ولما اعتل سلمويه امتنع المعتصم من أكل الطعام يوم موته، وأمر بأن تحضر جنازته الدار ويصلى عليه بالشمع والبخور على زي النصارى الكامل ففعلوا، وهو بحيث يبصرهم ويباهي في كرامته، وهذا من التسامح الديني الذي لا حد له في ذلك الزمن.

أما ثابت بن قرة الصابىء فقد كان المعتضد يفضله على الامراء من بني العباس، فكان يجلس على السدة مع الخليفة والامراء وقوف.

وهذا المتوكل على الله العباسي الذي لم يسلم من اضطهاده أحـد من النصارى أو اليهود أو الشيعة، نراه يعود إلى فطرته العربية السليمة فيسترضي طبيبه إسرائيل بن الطيفوري الذي غضب على الخليفة لأنه احتجم بدون إذنه فيرضيه بثلاثة آلاف دينار وضيعة - على مايذكر المؤرخون -

ومن التسامح الذي نسجله للخلفاء أنهم لم يسعوا إلى تغيير أديان من يتصل بهم خاصتهم من غير المسلمين، بل كانوا يوجبون عليهم التمسك بمذاهبهم، وندر أن عرض الخلفاء على أحد من خاصتهم أن يتحول عن دينه، إلا ما عرض لسنان بن ثابت في عهد القاهر، فإن القاهر أراده على الإسلام فهرب سنان بن ثابت من وجهه واختفى، ثم أسلم خوفاً من القاهر، وهذا نادر جداً.

ولم يقف التسامح عند الخلفاء. بل تعداهم إلى الأدباء. فهذا الشريف الرضي الشاعر المشهور يرثي أبا اسحاق الصابىء بقصيدته الدالية المشهورة

أعلمت من حملوا عـلى الأعواد؟ ارأيت كيف خبا ضياء النادي؟

فإنه لتسامحه لم يمنعه شرفه في الإسلام من رثاء الصابىء في ذلك العصر الذي التزمت فيـه صفة من صفات الامثلية، هذا ولم يكن التسامح مقصوراً عـلى الامويين والعباسيين بل كان

الاستاذ روكس بن زائد العزيزي
استاذ اللغة العربية وآدابها في كلية تراسانتا – عمان

العدل والحلم والتسامح في الاسلام

لا يمكن لغير المطلع ان يصدق بما في الفطرة العربية من حب الخير،والميل إلى العدل والتسامح ولو قام على ذلك الف دليل ، لأن الامم التي ضمها الإسلام تحت جناحيه ، لم تفهم روح الإسلام ولا ادركت صفاء الطبع العربي ، لذا اشاعت التعصب المذهبي الذميم في الامة ، وصبغت به الإسلام فترة من الزمن ، فجعلت الغرب يجفل من ذكر العرب ، ويذكر كلما ذكر الاسلام ،فالذي يوازن بين الروح العربية السمحة التي تحلى بها الإسلام في اول عهده ، تلك الروح التي اوحت إلى ابي بكر الصديق بأن يوصي اسامة يوم خروجه بالمسلمين إلى الشام بقوله : « لا تخونوا لا تغدروا ولا تغلوا ، ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخاً كبيراً ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة،ولا بعيراً إلا لله،وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له»

الذي يوازن بين هذا القول وبين ما صار إليه القوم في عهد بني بويه والسلجوقيين والمماليك – يوم تولى الحكم جماعة من ذوي الضمائر الظلفة والنفوس الامية – ما صار إليه القوم من تعصب مرهب مخيف لا يكاد يصدق ما امتاز به الاسلام من العدل والتسامح في اول عهده إلا إذا علم ان اختلاف طبائع القائمين على تنفيذ زواجر الإسلام واوامره كانوا من الاجانب الغرباء عن الفطرة العربية السمحة الامينة على تنفيذ ذلك المبدأ .

لقد كان الخلفاء مثال التسامح المذهبي،ودليلنا ما يروى عن الأخطل التغلبي الشاعر النصراني الذي كان يدخل على عبد الملك بن مروان وصليبه على صدره ، والخمرة تنفض من لحيته ، وعبد الملك لا ينكر من أمره شيئاً . ولم يقف الامر عند هذا الحد بل تعداه إلى تهجم ذلك الشاعر على الخليفة نفسه ، فلم يكن من أمير المؤمنين إلا التسامح والحلم والابتسامة الرقيقة العذبة .

قد يقول لنا قائل : « ان هذا كان في عصر بني أمية والقوم ما زالوا قريبي عهد من البداوة ، والشاعر عربي صليب من قبيلة مرهوبة يعول عليها في الملمات، وقد قيل : « لو تأخر الإسلام لأكل بنو تغلب الناس » وفوق هذا فالسياسة الأموية كانت في حاجة إلى لسانه العضب يسلطونه على الأنصار انتقاماً منهم وتشفياً لموقفهم – المعادي – من بني أمية عند نشوء الإسلام ، وقول المعترض الفاضل على صدقه لا يقوى على هدم دليلنا ونتقدم إلى العصر العباسي ، فنرى المنصور يقول لحاجبه الربيع بل يأمره بأن يحضر هو بنفسه المشروب المحرم في الإسلام لطبيبه (جرجيس

الدكتور جورج حنا

النقطة الرابعة والدفاع المشترك

استعمار مغلف *

- ١ -

في هذا البلد الغريب العجيب ، الذي تقدر فيه قيمة الأشياء بقدر ما يقال فيها ويحكى عنها ، يجب ان يكون المرء عنيداً إذا حاول مقاومة التيار ، والحقيقة في هـذا البلد كما هي في كل بلد عربي ، مشتبه بها ، من الذين تجبههم الحقيقة ، بل قل تصفعهم إذا شئت ، متى وجدوا ان الحقيقة تمس قدسيتهم ، أو تعرقل تصاميمهم ، أو تحرمهم من شيء من اثرتهم . لذلـك ترونهم حائرين أحيانا ، ومستأسدين أحيانا أخرى ، عندما يواجهون خطراً ما ، من إظهار الحقيقة، أو من نشرها ، أو حتى من محض معرفتها .

وقد يكون هذا نتيجة توارث عقلية استحوذت على قادة الأمر في البلدان العربية طوال الاجيال التي كان العالم العربي فيها مغلوبا على امره ، يتحكم بشعوبه ، اما فاتح اجنبي ، او حاكم وطني إقطاعي ، او وارث يرى في الارض ومن يعيش عليها ، إرثاً لا ينازعه به منازع ، ولا يردعه عن الاستئثار به رادع . ومثل هؤلاء ليس عجيباً ، إذا رأوا في كل انتفاضة حق ، شراً يتوهمونـه ، ويخافون على أنفسهم منه . وليس عجيباً أيضاً ان يبادر الخائفون إلى دفع الخطر عنهم ، وبكل ما يملكون من قوى ، اما عن طريق طمس الحقائق ، أو تشويهها ، او تعريفها كما يفهمونها هم ، حتى إذا خانهم ذلك ، لجأوا إلى أساليب قمعية ، بغية استتباب الامور كما يريدونها هم ان تستتب .

هذا ما كان يحدث بالماضي ، في عهود الاقطاع والاستبداد ، وفي عهود الاستعمار والانتداب وهي عهود ، كان مجال الحقيقة فيها أكثر ضيقاً من ثقب في إبرة ، لعدم تلاؤمهـا مع سياسة تلك العهود ، ومع القائمين على تلك العهود .

غير ان سنة التحول لا بد من سيرها قدماً وصعداً ، مهما حاول دعاة الجمود أو الرجعة إيقافها ، الجمود محال ، ليت هؤلاء الدعاة يعلمون ويدركون ويثوبون .

---

* المحاضرة القيمة التي ألقاها الحكيم في النادي الثقافي الرياضي في صيدا وكان لها الوقع الحسن في نفوس الحاضرين أكثر من سادة وسيدات واعتذر المناظر الأستاذ عفيف طنوس بسفره لمصر (العرفان)

للفاطميين منه نصيب وأي نصيب ، ومن أمثلة ذلك ما كتبه العزيز بالله الفاطمي بخط يـده إلى طبيبه النصراني « منصور بن مقشر »

بسم الله الرحمن الرحيم على طبيبنا سلمه الله سلام الله الطيب وأتم نعمته عليه ، وصلت إلينـا البشرى بما وهبه الله من عافية الطبيب وبرئه ، والله العظيم لقد عدل عندنا ما رزقناه نحن من الصحة في جسمنا ، أقالك الله العثرة ، وأعادك إلى أفضل ما عودك من الصحة في الجسم وطيبة النفس ، وخفض العيش بحوله وقوته »

وقد تسامح بنو العباس حتى ولوا ديوان الجيش لرجل نصراني فكان كبار رجال الدولة من المسلمين يتسابقون إلى تقبيل يـده ، كما حدث لملك بن الوليد في أيام المعتضد بالله ، ولاسرائيل النصراني في أيام الناصر لدين الله ، وقد أدرك بعض النصارى الوزارة فقلدهـا ، كما حصل لأبي العلاء صاعد بن ثابت النصراني في عهد المتقي لله. هذا في عصر لم يكن النصراني ليعتبر فيه مواطناً له حق المواطن [1] هذا ما يخص التسامح والمساواة بين أفراد الرعية ، اما الحلم فحدث عن معن ابن زائدة وعن الاحنف ولا حرج عليك . كل هذا حصل في تلك العصور التي يحفل من ذكرها المؤرخون . أما في العصر الحديث فأبرز الامثلة على التسامح ما نعرف عن المغفور له الملك فيصل الاول فجلالته لم يكترث للعاصفة التي أثيرت يوم أمر بتكريم الاب أنستاس ماري الكرملي فقد أمر طيب الله ثراه بأن تقام الحفلة في دار رئيس الوزراء. وقـد حذا حذو فيصل الملك فؤاد الأول ملك مصر فكلف الاب الكرملي أن يرأس محفاه الملكي « مجمع فؤاد الاول للغة العربية » فاستعفاه الكرملي فأعفاه بعد تردد طويل » [2]

وقد ضرب المغفور له جلالة الملك فيصل الاول المثل الاعلى للتسامح والحلم يوم عفا عن الشاعر العراقي المشهور معروف الرصافي وشمله بعطفه بعد ان قال عليه :

وليس له من أمرهم غير انه ... يعدد اياما ويقبض راتبـا

وعاتبه عتابا رقيقاً هو أقرب ما يكون إلى الابوة الرحيمة منه إلى نظرة الحاكم والملك .

صفوة القول ان الطبع العربي نفسه والدين الإسلامي الذي نبع عن طبع عربي اصيل ، ونشره طبع عربي اصيل متسامح بطبعه ، كريم بطبعه ، حليم بدمه مكرم للعلم وللعلماء. بفطرته ، لاغبار على عدله وحلمه وتسامحه وان اصابه من موجات التعصب الذميم ما لا يزال اعداء العرب والعروبة يتخذونها سلاحا يشهرونه في وجه العرب ، ونقرر بأن هذه الموجات المشؤومة دخيلة عـلى الخلق العربي الاصيل ، والفطرة العربية السمحة

عمان روكس بن زائد العزيزي

---

(١) نحن نفضل كلمة المواطن على كلمة الوطني وإن كانت الاخيرة هي الصواب وهي الأصل لأن كلمة مواطن ادل على المعنى المقصود قاله (العزيزي) (٢) ذكر لي الأب الكرملي ذلك في صيف سنة ١٩٤٦ (العزيزي)

استقلالا تعبتم بالحصول عليه ، ليبنوا على أنقاض وطنهم مستعمرة ، تذل فيهـا نفوس الاحرار ، ويمتهن فيها كرامة أهل الدار ، وتكتب على هذه البلاد العزيزة حياة الخذي والعار .

ويقولون لكم أيها السادة ، ان النقطة الرابعة مشروع مساعدة و إنعاش ، والدفاع المشترك مشروع حماية وسلامة ، فما هو الزبد في هذا القول ، وما هي الرغوة الفائشة الخادعة . دعوا الحقيقة تتكلم ، وخذوها من أقوال مبتدعي المشروعين ، عندما لا يجدون لهم مهربا من افشائها والاعتراف بها ، ولا تأخذوها من أفواه عملائها ودعاتها

ما هي النقطة الرابعة ؟

هي برنامج وضعه الرئيس ترومان لمساعدة البلدان المتأخرة ، تنتفع به شعوب هذه البلدان ، ويساعد على ازدهار التجارة والتوسع باستعمال رؤوس الأموال الخاصة ، فيستفيد من هذا التوسع البلد المساعد والبلد المساعَد .

إلى هنا ليس في المشروع أي ضرر ، إذا كانت نية المساعد إفادة الغير والاستفادة من إفادة الغير .

ولكن نية المساعد هنا تظهر بجلاء من الاتفاقات التي يعقدهـا ، وقـد عقدها بالفعل مع حكومات البلدان المشمولة بهذه النعمة .

لم يكن هيناً ان نحصل على نص الاتفاقية المعقودة بين حكومة لبنان وحكومة الولايات المتحدة . فهذه الاتفاقية ظلت زمناً من أسرار الدولة ، والدولة هنا وفي كل بـلاد عربية ، تهيم بالسرية في اعمالها لا سيا في الشؤون الخارجية ، فهي تحسب المواطنين رعايا وحسب ، لها الأمر وعليهم الطاعة والقبول . وسرية الأعمال تثير الشكوك . في أقسى محنة نزلت بالعرب ، كانت الحكومات العربية تغار على سرية مؤتمراتها وقراراتها ، ولا حاجة لنا لتذكيركم عما كانت نتيجة المقررات السرية . وهنا أيضاً ، تحرص الحكومات على إبقاء الاتفاقية مجهولة من مجموع الشعب ، فمن حق الشعب إذن ان يرتاب ويسيء الظنون . لقد كان لي اكثر من مقابلة مع اكثر من نائب في المجلس النيابي الذي صدق اتفاقية النقطة الرابعة . واقسم لكم ان ما من نائب قابلته استطاع ان يعطيني فكرة واضحة عنها . قالوا للمجلس صدق فصدّق ، اما الشعب فليس له ان يعرف . وبعد طول العذاب ، وبعد ان بوشر بتطبيق الاتفاقية (واني الفت نظركم إلى ان المباشرة في التطبيق بدأ قبل ان صدقت رسمياً) بدأنا نطلع على نصوصها ، فإذا بنا نرى شروحا لا يسلم به منطق العقل الواعي . اعترفوا فيما بعد ان في الاتفاقية الاولى إجحافاً ، ودارت المفاوضات لتخفيف الإجحاف ، ثم قالوا أصلحنا الفاسد ، واتفقنا على ما يزيل الغبن . ما هو الفاسد الذي اصلحوه ، وما هي الشروح

عندما كانت قبضة الاستعمار ، بشكله المكشوف أو بشكله المزوق ، تشد الخناق على البلاد العربية ، لم يعدم الاستعمار من أعوان له وطنيين ، أو قل وطنجيين ، يأخذون بحججه ويعملون بوحيه ، ويسهلون له أغراضه وغاياته ومراميه . ومع هذا ، أو بالرغم من هذا ، نزل به القضاء المحتوم ، وزال عن العرب كابوسه القاسي . ولكن الاستعمار كالاخطبوط ، إذا شددت الخناق على أنفاسه ، تسلح عليك بأطرافه ، فإما أن تقطع هذه الأطراف ، أو تشد هي كلاليبها عليك ، وتقضي غايتها منك . فإذا اطمأن العرب لخنق أنفاس أخطبوط الاستعمار ، دون أن يبادروا إلى تقطيع أطرافه ، فلا بد أن يستفيق الخطر الراقد ، وتفوتهم عندئذ سفينة النجاة .

فحديثي معكم الساعة أيها السادة ، حديث شاهد على امتداد أطراف اخطبوط الاستعمار ، ونائم على أولئك الذين يوهون على القوم ، أحياناباستحياء ، وأحيانا بصفاقة ، بزوال خطره ، والاستكانة إلى الطمأنينة الخادعة والكسولة .

يكاد التحدث عن النقطة الرابعة والدفاع المشترك يكون من الموضوعات الممنوع بحثها بصراحة ، أو على الاقل ممنوع نبش خفاياها والكشف عن أسرارها ومضامينها . فدعاة هذين المشروعين ، أو بالأحرى المشروع ذات اللونين ، ما فتئوا يبخرون له ويسبحون به ، ويقيمون الأرض ويقعدونها ، على من يجرحه بنقد ، أو من ينال من أصحابه ودعاته ومأجوريه بكلمة سوء . فالمشروع المركب هذا ، له أبواق وله أسواق ، أبواقه تعوي ، وأسواقه مفتوحة للمزاد ، غير العلني بالطبع ، وبين العوائين وسماسرة السوق ، شركة محدودة الأسهم ، لا يهمها إلا أن تؤمن ربحها الصافي من السمسرة والعواء ، مهما كان الأمر ، وكيفما كان الأمر وكيفما صار .

لو كنت أنا أيها السادة ، أو لو كنتم أنتم ، من الذين يجبنون أمام عواء الأبواق ، لما طلبتم مني أن أحدثكم عن هذا الموضوع ، الكثير الرائحة ، والقليل الطعم ، ولما كنت كلفت نفسي اطلاعكم على ما عرفته من مضامينه وأهدافه ، ومن نيات أصحابه وسماسرته ومأجوريه ودعاته . ولكن الحقيقة يجب أن تعرف ، لكي يعلم هذا الشعب الأبي ، أية مكيدة يدبرها له أعداء الحقيقة وأي مصير يهيئونه له .

النقطة الرابعة والدفاع المشترك ، مشروعان ، أو مشروع ذو لونين ، كلاهما من صبغة واحدة هي صبغة الاستعمار . نقولها عالياً وبصراحة ، بوجه العوائين والهواشين ، لكي نزيدهم غيظاً على غيظ ، ونقولها للعقلاء والمخلصين ، لكي يقاوموا الشرك المنصوب لأمتهم وبلادهم وشعوبهم .

ومن تحصيل الحاصل أن أعلن الآن وأقول ، ما طالما قلته مراراً وتكراراً ، ان الذين يكيلون التهم لمناهضي هذا المشروع ، الرخيص منها والسخيف والبذيء ، ويقولون عنهم عملاء ومأجورين وهدامين ، إنما هم العملاء والمأجورون والهدامون ، لأنهم يهدمون وطناً ويقوضون

على ما فهمت أن مبلغ الثلاثة ملايين المخصص للسنة الأولى لم يصرف منه إلا ما دفع إلى الآن على الابقار التي وصلت إلى منطقة البقاع وأظن عددهـا سبعة ، ومائة وخمسين الف ليرة أعطيت لمساعدة جمعية الشابات المسيحيات ومثل هذه القيمة لجمعية الشابات المسلمات، حفظاً للتوازن الطائفي، ولا أعلم القيمة التي خصصت لإرسال عدد من الطلاب للتخصص في الولايات المتحدة وفي الجامعة الاميركية في بيروت ، فالثلاثة ملايين دولار لا دخل لها في تنفيذ المشاريع التي تدرس وتقرر ، بل هي تكاليف دروس وتبرعات أكثر ما يقصد منها الدعاية .

إذن من أين تأتي أموال المشاريع ؟

هذا مالا تنص عليه الاتفاقية خشية الفضيحة . على اني ارغب في اطلاعكم على حقيقة هذه الناحية .

الجواب في مجلة « النقطة الرابعة » التي أصدرتهـا نظارة الداخلية الاميركية تجد الجواب في الصفحة ١٨ . يقول الجواب :

ان الأموال التي تتطلبها مشاريع النقطة الرابعة لن يدفعها دافع الضريبة الاميركي ولا الحكومة الأميركية ، بل تدفعها البلدان التي تقوم فيها هذه المشاريع ، اما من خزينتها الحكومية ، او من رؤوس اموال محلية ، او من قروض يقترضها البلد الذي تشمله النقطة الرابعة ، من البنك الدولي للتعمير او من بنك الاستيراد والتصدير الاميركي (بالطبع مقابل فائدة يتفق عليها) وقد جاء في الجواب ، من باب تطمين المكلف الاميركي ، ان مقابل كل دولار تدفعه اميركا ، تدفع الدولة المشمولة بهذه النعمة ثلاث دولارات . وقد زاد الجواب على ذلك ، ان هذه النسبة واحـد إلى ثلاثة ، تزداد سنة عن سنة بحيث يصبح مقابل كل دولار اميركي اربعة ثم خمسة ثم ستة دولارات محلية .

إذن الدعاية التي تبشر بها النقطة الرابعة وعملاؤها ودعاتها ومأجوروها ، بأن النقطة الرابعة ستغرق البلاد في بحر من الدولارات هي دعاية خداع وتضليل لا اكثر ولا اقل .

وإليكم تأييداً ثانياً وجديداً على صحة ما جاء في المجلة المشار إليها في هذه الناحية

السيد دريك جونسون ، رئيس المجلس الاستشاري الاميركي للمساعدة الفنية الخارجية ، وهو الاسم الذي استبدل به اسم مشروع النقطة الرابعة بعد غياب ترومان ، صرح في مؤتمر صحفي عقده في بيروت من اسبوعين ، بأن مهمته منحصرة بالبحث عن إمكانية استخدام الرساميل الاميركية واستثمارها في لبنان وفي غير لبنان من بلدان الشرق الاوسط ، وان الرساميل الخاصة لا تستخدم إلا في البلاد التي يرجى من وراء استخدامها ربح معين ، شرط ان تعـامل الرساميل الاميركية

التي استبدلوها ، وما هو الغبن الذي ازيل ، هذا ما لم يجدوا ما يدفعهم لتوضيحه بأكثر من بل
مبهم ومطاط .

إذن امامنا شيئان . الشيء الأول هو ما نراه في الاتفاقية الأصلية ، والشيء الثاني الواقع الذي نشاهده بأعيننا ونسمع به بآذاننا ، ويدلنا عليه العقل والإدراك .

في الاتفاقية موجبات على حكومة الولايات المتحدة ، وموجبات على الحكومة اللبنانية والحكوم المماثلة لها . حكومة الولايات المتحدة تقدم خدمات الخبراء الفنيين وتدفع مرتباتهم ونفقات انتقالهم بلادهم ، وموجبات الحكومات اللبنانية : تقديم ما يلزم من التسهيلات المكتبية ومعدات المكا وأدواتها والموظفين اللبنانيين ، ودفع تكاليف الأراضي والمباني والتحسينات والمواد المحلية وا العاملة لتأدية عمل الخبراء ، ودفع نفقات الانتقال والمواصلات وغير ذلك من نفقات الخ الأميركيين ، واعفاء جميع الخبراء الأميركيين واعفاء عائلاتهم من كل ضرائب الدخل والض والمكوس الجمركية ورسوم استيراد وكل ضريبة على المواد والمعدات التي تدخلها حكو الولايات المتحدة وخبراؤها إلى لبنان وفقاً للاتفاق .

والاتفاقية تلزم الحكومة اللبنانية ، على وضع جميع المشاريع المتفق عليها ، والمقبولة من إدارة النقطة الرابعة ، تحت إشراف الإدارة بما فيها التوظيف ، ومراقبة الأعمال ، ووضع الخط وشراء المواد والمعدات اللازمة للمشاريع ، ومن أين تشرى وأسعار الشراء وهلمجرا . وهذا حق النقطة الرابعة بالتدخل الفعلي في جميع الشؤون التابعة للمشروع والمتفرعة عنه ، وهي ما تنص الاتفاقية : إنماء الموارد الطبيعية والمائية ، وتحسين الريف والزراعة والتحريج ، وال العامة والتربية ، والصناعة والسياحة والاصطياف ، والشؤون الاجتماعية والمواصلات والتدريب جميع الحقول . وبكلمة مجملة جميع شؤون الدولة والبلاد . وقد كان ينقص إدخال شؤون التش والسياسة والانتخابات النيابية وتوظيف موظفي الدولة .

لا أعلم أيها السادة إذا كان هناك حاجة للقول أو للاستفهام ، عما إذا كان هذا الذي سمعت ولم تسمعوا كل شيء ، لا يعد شكلا جديداً من أشكال الاستعمار الاقتصادي أولا والسيا بالنتيجة .

من أين تأتي الأموال للانفاق على مشاريع النقطة الرابعة ؟

في الاتفاقية تقدم الحكومة الأميركية في السنة الأولى ثلاثة ملايين دولار ، مبينة ط إنفاقها وكيفية إنفاقها . فإذا أخذنا بالشروح المنصوص عنها في الاتفاقية وشمولها الواسع يتبين ان هذه القيمة لا تكفي لأكثر من الدروس والانتقالات (وأرجوكم ألا تنسوا تكاليف الدعا

الدافع لنا لعمل هذا المشروع ، أي مشروع النقطة الرابعة ، محبة الجنس البشري بل لنا مصلحتنا العملية فيه »

وفي تصريح لترومان نفسه نشرته جريدة نيويورك تيمس بتاريخ ٢٧ تموز سنة ١٩٥٢ قال «ان مشروع النقطة الرابعة هو بالنسبة للولايات المتحدة مشروع حسن ، انه يعني توسع التجارة والمزيد من أسواق التصريف ، وتموناً افضل بالمواد الأولية »

وفي نشرة نظارة الخارجية الأميركية صرح هنري بنيت رئيس منظمة التعاون التكنيكي بقوله « نسمع بين وقت وآخر أناساً يسمون النقطة الرابعة برنامج رخاء ، ولكن النقطة الرابعة هي أداة قوية في يد الدبلوماسية الاميركية ، ليس في المستقبل وحسب بل وفي الحاضر أيضاً » .

وفي خطاب ألقاه « ليوولش » أمين صندوق شركة ستاندرد عام ١٩٤٦ جاء قوله « الواقع ان سياستنا الخارجية سوف تكون في المستقبل اكثر اهتماماً بسلامة رساميلنا الموظفة في الخارج واستقرارها مما كانت في ايا وقت مضى . وليس من ريب في ان احترام رساميلنا لا يقل أهمية عن احترام مبادئنا السياسية »

وفي ١٧ حزيران قال الجنرال مرشال ، صاحب المشروع المشهور ، موضحاً وجهة نظر الحكومة الأميركية في المساعدة المالية « ان التضحيات والاضرار التي يمكن ان تنتج عن المساعدات المالية لهي في الحقيقة ضئيلة جداً ، لو قارناها مع حال الاقتصاد الاميركي المهدد بالانهيار ، او لو انهار فجأة كيان التجارة والنظام الاجتماعي »

وقال ايتون عضو مجلس الشيوخ « ليس علينا ان نختار ، لأننا إذا لم نعتنق هذه الطريق (المساعدة المالية) فسنضطر مع بقية العالم إلى الولوج في متاهات الفوضى الاقتصادية ، وليس القصد ابداً القيام بأعمال خيرية ؛ بل على العكس تماماً ، انه الرغبة بإنقاذ أنفسنا من التردي في الهاوية »

هذه بعض من الشواهد من أهل المشروع . قلت بعض لأني لو اردت ان اعدد لكم غيرها لاضطررتكم إلى البقاء في هذه القاعة ساعات وساعات فتعالوا نستعرض ما يجري في بلادنا باسم هذا المشروع السعيد الذكر

بيروت جورج حنا

معاملة حسنة كالرساميل الوطنية . هذا مع العلم ان اصحاب الرساميل الاميركية يشترطون يشترطون ، ان يكونوا احراراً في نقل ارباحهم إلى بلادهم دون تضييق ولا صعوبات .

من هذه الصراحة ، ويظهر ان السيد جونسون رجل صريح ، يتبين حتى لأعمياء البصر والب ان الاموال اللازمة للمشاريع ، إنما نحن الذين سندفعها ؛ اما من الخزينة ، او من ضرائب مفر او من قروض تتكرم بإقراضنا إياها مصارف اميركية ، مقابل فوائد ، افهمنا إياها مرة مدير الإنشاء والتعمير من مدة سنة تقريباً ، في اثناء زيارته إلى هذه البلاد ، على اثر تصديق ال النقطة الرابعة ، بأنها اربعة بالمائة .

سأقدم لكم ايها السادة دلائل اخرى على ان الهدف الأول والأهم لمشروع النقطة الر هو إنعاش الاقتصاد الاميركي قبل كل شيء ، وان الانعاش الذي قد يصيب البلدان المتأخرة المشروع ، ليس إلا وسيلة لا بد منها لبلوغ الهدف الأول . اسمعوا ما قاله الرئيس ترومان في الصدد ، ونشرته جريدة « التايم » الاميركية في ٢٨ نيسان سنة ١٩٥٢ قال :

« إذا تمكنت الولايات المتحدة من رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي في الشرق الاو اثنين بالماية فقط عما هو عليه حالياً عن طريق النقطة الرابعة ، فقد امنا مستقبل الإنتاج الاقتصاد الاميركي لمدة ٢٥ عاماً » فالغاية المبينة في هذا التصريح الواضح ان رفع المستوى الاقتصا والاجتماعي في الشرق الاوسط هو وسيلة يفتح للتجارة الاميركية اسواقاً تنعشها ، لما يفرضه رفع مستو المعيشة من حاجات جديدة عند الناس . فعندما تدعي الولايات المتحدة ومن يقوم بالدعاية لها بالمجان او بالأجرة ، ان المشروع ليس له إلا غاية واحدة ، وهي تقديم المعونة للبنان والبلدان ا يشملهم المشروع بغية مساعدة الناس على مساعدة أنفسهم ، دون أي نظر للاستفادة التي يمك أن تحوزها الصناعة الأميركية في الولايات المتحدة التي لا تطلب شيئاً مقابل هذه المبرة » كما صر حرفياً ناطق باسم السفارة الأميركية في لبنان لجريدة كل شيء قبل بضعة شهور ، وكما يتشدق حاملو لواء الدعاية الأميركية ، فالادعاء هذا تنقضه تصريحات رجال الولايات المتحدة الرسميون وينقضه الواقع وسير الأحداث المتعلقة بالمشروع .

961.9105

ان الدلائل المحسوسة التي تظهر نفاق الدعاية الهائجة أكثر من أن تحصى وتعد . إليكم بعض في خطاب ألقاه دين أتشيسون ناظر الخارجية الأميركية السابق في ٣٠ آذار سنة ١٥٠ قال « أحسب ان هناك فكرة شائعة تذهب إلى أننا سوف ننشىء مصانع كبيرة ومناجم للشعو المتخلفة اقتصاديا . فأنا أعلن ههنا أن ذلك غير صحيح »

J2097

وفي تصريح ثان له نشرته مجلة ستايتسمن في ٢٨ كانون الثاني من عام ١٩٥٢ قال « لم

Indian Council for Cultural Relations New Delhi Library

لأساطيرهم الخرافية فما بال كهان المسيحيين يتمسكون بها هذا التمسك المشين الدال على العبودية مبتعدين بذلك عن الواقع وعن فكرة النقد النزيهة ، وقد انتقد المسيحية من وجهتين : اولا من جهة اتصالها بالخرافات اليهودية ، وللضعف والاستكانة التي تفرضها على أتباعها مع تحديد العقل المبدع الخلاق من جهة أخرى ، وهو يمتدح الإسلام امتداحا هائلا ويقول في كتابه ضد المسيح: «إذا نظرنا إلى آثار العرب في الأندلس نراها تخاطب ضمائرنا أكثر من تراث اليونان والرومان ، تلك الآثار التي وطأت بالاقدام وبأي أقدام لا يمكننا وصف ذلك ، ولماذا ؟ لأن هؤلاء العرب كانت عندهم غريزة الرجولة الصادقة ، لأنهم يستجيبون لإرادة الحياة الحقة ، وان الصليبيين حاربوا مدنية غير جديرين من إزاحة الغبار عن أحذيتها ، مدنية لا نزال فقراء من أجلها في القرن التاسع عشر ؛ ولماذا قاموا في هذه الحملات ؟ الجواب على ذلك لجر الغنائم طبعاً ، لأن الشرق كان غنياً . والصليبيون بدورهم الذي لعبوه هذا كانوا أقطع من قراصنة البحر ليس إلا . وقد أظهر النبل الالماني والنبل الويكنغي «ويقصد بذلك سكان شمال أوروبا» مقدرتهم بتلك الجرائم الفظيعة ؛ وقد عرفت الكنيسة استغلال النبل الألماني ، وكانت الكنيسة السويسرية في خدمة أحط غريزة من الغرائز ، ولكن قبضت أثمان ذلك بصورة غالية – وهكذا فإن الكنيسة بعون السيف الألماني والدم الألماني والشجاعة الألمانية قامت في شن حروب ضد أعدائها حتى الموت وفي الواقع ضد كل فضيلة في الارض ؛ وهنا يوجد قضايا مؤلمة كثيرة ، يكاد ينقص النبل الالماني الثقافة العالية ، ويمكن للانسان أن يعرف السبب في ذلك . . . بعاملين خربت الكنيسة العالم – بالخمر والمسيحية – العاملين الهدامين في الحياة البشرية – وإذا أردنا أن نعرف الفرق بين المسيحية والاسلام فهو كالفرق بين العرب واليهود – الجواب قد اعطي بذاته ، اما أن يكون الانسان صعلوكا أولا : إذن الحرب ضد روما حتى آخر نقطة من دمنا ، والسلام والصداقة مع الإسلام. هكذا شعر ذلك العاهل الالماني فريدريك الثاني (ملك صقليا) نعم يجب على الالماني أن يكون عبقريا حر الفكر ليفكر تفكيراً شريفاً ، وأنا لا أفهم كيف يمكن للألماني أن يشعر شعوراً مسيحياً » .

هكذا ترجمت ما جاء في كتاب ضد المسيح لنيتشة لا اعتقاداً بصواب كل ما جاء به ، لأن رأينا في المسيحية كعرب يختلف تمام الاختلاف عما أورده نيتشه ، ولعل هذا الشاعر الألماني استمد حكمه على ذلك من وحي بعض العناصر المستعمرة من الغربيين في عصره فعمم الحكم . أما الدعوى التي يدعيها صاحب المقال من أن نيتشه حث ألمانيا أن تكون سيدة الامم وتجول واثبة على جميع العالم فلا نرى ذلك في أي أثر من آثاره . نعم استغل الحزب النازي أفكار نيتشه بفكرة التسامي والتفوق ، ويقصد بذلك التفوق الفردي ، كما استغل كتابه ضد المسيح في نقدهم

الدكتور محمد يحيى الهاشمي

حول اصابع اليهود

قرأت في عدد آذار من مجلة العرفان الغراء مقالا حول أصابع اليهود في حروب أوربا الدينية، للشيخ محمد علي الزعبي . وبما اني وجدت في المقال المذكور كثيراً من الغلو أردت أن أبين الملاحظات الآتية إحقاقا للحق واعتقاداً مني بأن نور الحقيقة المجردة لا يسطع الآن تصادم بريق الأفكار :

يعزي كاتب المقال المذكور ان الاصلاحات الدينية التي قامت في اوربا إلى اصابع يهودية . وهذا لا يتفق مع الواقع ، لأن هذه الاصلاحات أتت نتيجة تطور فكري في أوروبا لاندري لأي درجة من الدرجات قام على استغلالها بعض عناصر من اليهود ويقتضي إثبات ذلك بالبراهين العلمية راجعين إلى الوثائق التاريخية . وقد كان للفلسفة الاسلامية دخل كبير في تحرر الفكر في أوروبا من قيوده . وان أحرار الفكر من الغربيين كانوا يقدرون العبقرية العربية حق قدرها ويدلنا على ذلك فريدريك الثاني ملك صقليا الذي كان يجيد اللغة العربية ويضم إلى بلاطه كثيراً من علماء العرب ومن الصدف الغريبة اني وجدت في برج وارتبورغ قرب ايزيناخ في ألمانيا في المكان الذي قام به مارتن لوتر على ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الالمانية حلقة من المعدن يرجع عهدها إلى الحروب الصليبية عليها كتابة بالعربية . كما اني وجدت قصراً في مدينة كانشتات من ضواحي شتوتغارت : عاصمة ورتمبرغ . وفي ألمانية قصر عربي بطرازه وكتابته يسمى ويلهلمينا يرجع إلى عهود قريبة من عهد الاصلاح الديني ، وقد وجدت هناك دواة مكتوب عليها باللغة العربية هذه العبارة « لا تملي قلمك من هذه المحبرة قبل أن تكتب الحقيقة »

يقول أيضا صاحب المقال ان نيتشة الشاعر الالماني الشهير كان يهوديا وأراد أن يورط ألمانيا بفكرة التفوق العنصري ، والواقع ان نيتشه لم يكن يهوديا ، فقد ورد في ترجمة حياته (نقلا عن كتاب هكذا تكلم زرادشت المنشور باللغة الالمانية طبع لايبزيغ ١٩٣١ ص ٤٢١) : ان فريدريك ويلهلم نيتشه ولد في ١٣ تشرين الاول ١٨٤٤ وهو ابن قس مسيحي يدعى كارل لودفيك نيتشه من قرية روكل قرب لايبزيغ وان والدته فرانسيسكا منحدرة من الدار الروحانية المسيحية في يوبل قرب وايزنفلس ، فليس له إذن أي صلة باليهودية . حتى انه الف كتابا خاصا يدعى ضد المسيح Antichirist (مجموعة مصنفات نيتشه المنشورة باللغة الالمانية الجزء العاشر ص ٣٦ وما بعدها) انتقد في اثره هذا المسيحية واليهودية انتقاداً لاذعا معتقداً إذ جعل بنو إسرائيل قدسية

أوليس ثورة نيتشه على إله البشر أشبه بثورة محي الدين بن عربي على الإله الزائف المعبود حين قال قوله المأثور « معبودكم تحت قدمي » لست أريد أن أدافع عن نيتشه ففيه أيضاً من الغلو والشذوذ الشيء الكثير ، ولكني في هذا الموقف أود أن أبين بعده مما اتهم به سواء كان ذلك بوجود فلسفة نازية أو كونه يهوديا أراد أن يخدم مصلحة اليهود بكتاباته

لعل صاحب المقال متأثر من الصراع الدائر بيننا وبين إسرائيل فكتب مقاله من وحي هذا الصراع ، ولكني أود أن أنبه أنه يجب علينا أن لا نغالي في قضية اليهود وأن نفرق بين اليهودي والصهيوني ونبتعد عن الاخطاء التي ارتكبتها النازية في محاربتها لليهودية العالمية ، فيجب علينا أن نعامل قضايانا بالحكمة والتؤدة للأمور الآتية :

١ - لأن إسرائيل لا تمثل جميع اليهود في العالم ، إذ هناك كثيرون من اليهود الذين يرون في اليهودية دين لا قومية ويرغبون أن لا تتكلم إسرائيل باسمهم ، ويمكننا البرهنة على ذلك في كثير من النشرات مثل تصريح المجلس اليهودي في نيويورك الذي نشرته واشنطن - تايمس بتاريخ ١٧ نيسان ١٩٥٢ الذي يستنكر تكلم دولة إسرائيل باسم جميع اليهود في العالم ، وكذلك المقال الذي نشره ليدليانتال في المختار الامريكية آب ١٩٤٩ بعنوان « راية إسرائيل ليست رايتي » معتقداً ان الفظاعات التي ارتكبتها إسرائيل آذت اليهود أكثر مما آذاهم خطب غوبلز نفسها ، وقد نوه عن ذلك ميلر بوروز أيضاً في كتابه القيم « فلسطين تعنينا » والذي ترجمته دار العلم للملايين باسم « إسرائيل جريمتنا » وكتاب نقد الصهيونية لليهودي الالماني هاينريخ مارجوليوس ، وقد أثرت هذه القضية في خطابي الذي ألقيته في خريف العام الماضي في ألمانية ورأيت ان ذلك مما يجعل قضيتنا مسموعة ، حتى ان الصهيونيين لما ارادوا مهاجمتي بعد تركي ألمانية لم ينتقدوا إلا ناحية واحدة من خطابي ألا وهو عدم تخصيص الصهيونية معتقدين ان كل يهودي صهيوني لتكبير دائرة اتباعهم واعدائنا

كذلك لما اقترحت على الشعوب العربية عمل استفتاء جميع اليهود القاطنين البلاد العربية ونشرت ذلك ضمن رسالة خاصة (حلب ١٩٤٦) وترجمتها المجلة افرنسية (البلقان والشرق الاوسط) ذاكراً انه من الضروري عمل كل ما في وسعنا لمعرفة من هو صهيوني أو غير صهيوني ، اجابتني جمعية إسرائيلية في الجزائر مدعية ان جميع اليهود صهيونيون ويحق لاسرائيل التكلم باسمهم

٢ - ان تحديد العداوة في إسرائيل فقط يكون سبباً في تقليل أعدائنا وحصر الجريمة ضد العرب والإسلام حتى ضد اليهود انفسهم في الصهيونيين ، والعاقل من أكثر اصدقاءه وقلل اعداءه.

٣ - أعتقد ان في توجيه عدائنا فقط ضد الصهيونيين يكون السبب في عطف العالم المتمدن علينا ، رغم اننا يجب علينا ان ننظر لكل يهودي نظر شك وريبة محافظة على حقوقنا ، وان السبب في إيجاد مناصرين لاسرائيل لانهم يقومون بدعاية ضدنا متهمين إيانا اننا نبغض اليهود جملة

اليهودية والمسيحية نفسها لأنها عريقة الجذر في اليهودية دون ان يتبنوا افكاره في النبل الذي كان يهدف إليه . حتى أن تطاوله على الإله فله تفسير آخر ، ويقصد بذلك على ما يظهر الوثن الكبير الذي يعبده البشر من دون الله تعالى . وقد اطلعت له على شعر بعنوان الإله المجهول هذه ترجمته (اشعار نيتشة لايبزيغ ١٩١٩ ص ٥٤) :

مرة أخرى أريد أن أتابع رحلتي
وأدع نظراتي تتقدم إلى الامام
وارفع يدي وحيداً في هذا الكون
إليك إلى العلا يا من أستعيذ به
ويا من بنيت له قدس الاقداس
في أعمق أعماق قلبي
وفي كل الازمان
صوتك الذي يدعوني

***

هناك الشعلة المحفورة عميقاً
تلك الكلمة : الإله المجهول
وجوده الجثه في كل ضلالاتي
وما يتبقى لي في آخر أنفاس حياتي
معرفة أبتغيه – وأشعر بالالتواءات
التي تجذبني إلى الصراع ،
وسواء أأقدمت أم أحجمت
أشعر بدافع قوي لسبر غوره

***

اريد ان اعرفك ايها المجهول
انت يا من تتغلغل في اعماق روحي
وتؤثر في جميع حياتي كالزوبعة
انت يامن لايمكن الاحاطة بك والقريب إلي
اريد ان اعرفك ؟ بل اريد ان اعبدك

***

تشيع عن المجتمع عندما تنبت غرسته تربة غير صالحة وتسقيها آجن الشراب أيد وبيئة وتقوم على تعاهدها نفوس ملوثة قرينة الاسقام والاجرام وماذا عسى أن يكون ثمر غرسة أحيطت بهذه الاعراض الوبيلة السحيقة سوى غمرات الذعاف ونقيق الحناظل أما إذا أنبتت غرسة المجتمع طينة صالحة وتعاهدتها أيد تغذيها لبان العطف والحنان من شآبيب الرحمة وتصونها بظل العناية من أعاصير الزمن ولفح هجير الضاحية – فلا بد من نمو تلك الغرسة وبعث شرايينها في مطاوي تربتها الطيبة وسمو أفنانها الريانة إلى حيث شاءت لها عناية المبدأ الأعلى سبحانه فتؤتي أكلها كل حين ويقطف من ثمرها اليانع كل من تعاهدها باصلاح – لقد سبق في علم الأزلي القديم أن تكون وسائل العمران وقوانين الحياة وسنن الطبيعة وليدة المجتمع فإن تقرير حقوق الانسان وواجباته وأصول السعادة في شتى مناحي حياته تدعوه إلى نظام التضامن والتآزر وتبادل الصلاة الوثيقة بين الافراد والجماعات التي يقوم عليها صرح كيانه العقلي وجهازه المعنوي وعلى قواعد هذه الصلات بين شتى الطبقات في مختلف آفاق هذا الكوكب الارضي تثبت دعائم دعوة الحق المنتشرة في عامة الاسرة الانسانية على يد أعلام المرسلين والسفرة الحفظة من الحواريين والتابعين وعلى هذا الوضع المثالي وضعت أسس الاسلام وقواعده التي حفظت نظام العالم وسلامه و إن طال الأمد وتغيرت الاحوال وتبدلت الاجيال ورفعت مستوى الإنسانية إلى أسمى مراقي السعادة عن طريق الوحدة والاخاء وعقيدة الإيثار والولاء – فقد صدع نبي الرحمة بما أوحي إليه من الحث على الوحدة والاخاء والتآزر والولاء – فهذا القرآن الكريم يعلن ان بين أفراد الأمة المسلمة جامعة الاخاء (إنما المؤمنون أخوة) ولو كان للحياة الاجتماعية أوثق رابطة من الاخاء لدعا إليها الوحي الإلاهي حرصاً على كرامة الاسرة الانسانية وحفظاً لنظمها العمرانية وهداية إلى سعادتها الابدية ليجتمعوا على صدق المودة وتبادل التعاون واحكام اسس العدل والمساواة بين الافراد والجماعات وعلى هذا قامت سنة الاخاء كي لا يستبد ظالم برعيته ولا يستأثر بخيل بماله دون أسرته ولا يطلق قوي في الضعفاء عنان سلطته فانبجس عن هذا الاشراق الإلاهي في سبيل هذه الوحدة الإنسانية والاخوة الإسلامية أفضل النظم الديمقراطية وأعدل المواد الاشتراكية وأظهر مصداق لعنوان الحضارة والمدنية

بدأ الرسول الحكيم بالمؤاخاة بين الاوس والخزرج وبين المهاجرين والانصار ثم بين المؤمنين عامة فأصبحوا (كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع) وكم سمعنا الوحي الإلاهي ينعى على الفرقة ويحث على الاعتصام وتأليف القلوب ونعمة الإخاء. فيقول سبحانه (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا) (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات) إلى كثير من أمثالها من فنون

الشيخ موسى عز الدين

نداء الى صلة الرحم

لم تكن الحياة الفردية يوماً ما أفضل من الحياة الاجتماعية وإن كان للحياة الفردية حسنات لا سبيل لجحودها فالعزلة ستار حديدي يقي المعتزل من اقتراف الشرور التي تتفجر فيها براكين المجتمع فتدع قادة الفكر وعباقرة الحكماء النابغين في حيرة وجهالة وغمرة وضلالة ، وما أكثر ما كانت الجماهير والجماعات التي نظمت صفوفها وجمعت شتاتها نفس نزاعة إلى الاثرة وحب الذات – سبب الفوضى العارمة التي أتت على الأخضر واليابس من المبادىء الإنسانية وثلت من الحضارة أمنع عروشها . ومن المدنية أرسى قواعدها وتركت معالم العلم ومرابع الاقيال أثراً بعد عين إلى ماهناك من أنفاس لفظتها الانسانية من أدواء المجتمعات الوبيئة وآهات صعدتها مع الزفرات والحسرات– ولا يذهب عنك ان ما ذكرناه من حسنات الحياة الفردية لا يمت بصلة إلى الحسنات إلا إذا عد ترك الذنب حسنة لتكون جرائم الحياة الاجتماعية حسنات للحياة الفردية على ان امثال هذه الجرائم إنما

واحدة ، فإذا برهنا عكس ذلك كان ذلك ضرب الصهيونية في الصميم .

٤– تدعي اسرائيل ان كل جريمة حدثت ضد اليهود فهي التي يحق لها اخذ التعويضات عن ذلك ، كما حدث في ألمانية الغربية ونحن لا نقر لهم بذلك .

٥– هناك خطر عظيم من توهم ان اصابع اليهود تتدخل في كل شيء وتسيطر على كل شيء وهي دعاية تروجها إسرائيل بصورة مباشرة وغير مباشرة لتوهم للناس نفوذها وقوتها وامكان سيطرتها ، وهذه الدعاية التي تروجها إسرائيل تشل كل حركة موجهة ضدها وكثيراً ما نساق في تيارها بدون شعور . نعم ان اسرائيل تحاول عمل كل شيء واتخاذ كل دعايـة لدعم قضيتها ، ولكن يجب علينا ان لا نتوهم ان اصابعها يمكن ان تنفذ في كل شيء . ان مثل هذه الدعايـة تفضي الى سحر الجماعة المعروف في البانيك Panik والذي كان سبباً للخوف الذي لا داعي له .

هذا ما اردت بيانه احقاقاً للحق وتنويراً للاذهان وللتوجيه الصحيح في اهدافنـا القومية وسياستنا الخارجية ، وارجو من حضرة الاستاذ الكريم ان يتقبل نقدي بصدر رحب لأني لا احاول من وراء ذلك الا نشر الحق والابتعاد عن الغلو آفة الآفات .

« يا ايها الذين آمنوا لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق »

حلب – سوريا

محمد يحيى الهاشمي

الشيخ خليل مغنية

كلمات الخلود

او حكمة علي

الدنيا جيفة وطلابها كلاب

إن شخصية فذة ظهرت في عـالم الكمال الإنساني وارتقت فيه حتى انتهت إلى تلك المحلة الشاهقة التي لا تحلم الافراد النادرة بها .

ان حكيما تقتبس الحكماء من أنوار حكمته ويقولون كلماتهم جريا على رائع أنظمته .

إن عظيما خرج من المدرسة النبوية يحمل شهادة الصدق من النبي الأعظم انه الأوحدي بكل ما حوته النبوة .

ان علياً وهو المثل الاعلى للناطقين بالحق إذ هو مع الحق والحق معه يقول كلمته هذه « الدنيا جيفة وطلابها كلاب »

وهو يعلم ان الناس مفطورون على حب الدنيا ومحاطون بالاضطرار للأعمال الجبارة في شؤونها وإدارة أمورها أليس هو القائل لا يلام الناس على حبهم دنياهم فإنها أمهم وهم أبناؤها والأبناء مفطورون على حب الامهات .

ألم تقل النبوة أو الإمامة « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً » وما هذا العمل المتقن في السبيل الدنيوي وهي جيفة قذرة لا تليق بأحقر الأعمال .

تعالت حكمة علي أن تقول كلمتها فتخالف بها أنظمة تطور الحياة .

وتعالى علي وهو المشرف على إصلاح البشرية بعد المصلح الاكبر أن يوقف الانسان عن القيام بواجب دنياه عليه ولكم وجه الكلمات اللاذعة للذين يعيشون في دنياهم عيشة اتكالية ويرضخون تحت مؤثرات الذلة والهوان ، ولكم قال مرة بعد مرة ان إراقة ماء الوجه أمام الوغد اللئيم أصعب من إراقة دم الرقاب تحت حكم المواضي الفاصلات .

وهذا كله يعطينا دروساً عالية مفيدة ان كلمة حكمته الرائعة ترمي إلى أسمى أهداف الإنسانية الكاملة وأعلى ما تقصده حكمة حكيم .

فلنقف إذن مواقف التأمل و إعطاء الأنظار حقها حول كلمته العالية لنجعلها في مقامها السامي فإن علياً وأمثاله يرمون فيصيبون لبة الأمر وشاكلة الحقيقة ويريدون بكلماتهم معالجـة السموم

الثناء والاطراء وأساليب الترهيب والترغيب .

وهناك الاسرة وهى صورة من الحياة الاجتماعية مصغرة عن الجامعة الكبرى وقد لمست هذه الصورة المصغرة مسيس الحاجة إلى التضامن والتآزر والتعاون وتبادل القوى المعنوية والمادية والاقتصادية والثقافية ليساهم الفرد بقسط من نصيبه في الحياة ويؤدي رسالته في سبيل الفرد والمجموع تتناسب مع كفاءته في مواد قوى الفضيلة فاحتكمت إلى العقل في سد هذا الفراغ فقضى به حكما مبرماً ولم ير لاهماله ندحة ولا للوقوف دونه مبرراً وحسب العقل حاكماً عادلا ورسولا باطناً يقضي بما جاءت به الرسل والانبياء ويصدع بما صدع به القرآن الكريم من حث الاسرة على الصلة وتخويفها القطيعة بألوان من رغبة الوعد ورهبة الوعيد

بينا نسمع القرآن يطري الواصلين بقوله سبحانه (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل ويخشون ربهم) وإذا هو يحذرهم القطيعة بقوله (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) وقرن القرآن بين الحذر من الله والحذر من قطيعة الرحم فقال سبحانه (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) حذرهم من مخالفة الله ومن قطيعة الرحم وقرن بين العدل والاحسان وصلة الرحم فقال سبحانه (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى) وناهيك بموضوع تعاقبت على ذكر اهدافه واغراضه ومغازيه ومراميه أساليب القرآن وفنونه وأحاديث الرسول وسيرته ولا يسعني في هذه العجالة ذكر شيء من هذا الفيض الزاخر والاثر المتواتر سوى رشحة من يم وقطرة من خضم نموذجا يستشف من خلاله صميم الهدف وبلغة الصادي .

فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث قدسي (أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته) [1]

موسى عز الدين

---

(١) وهذا ما حملني على القيام بتهيئة وسائل الصلة واسباب التعاون والتعاطف والتبادل والتراحم بين أفراد أسرتنا (آل عز الدين) ولم شعثهم ورفع مستواهم دينياً وثقافياً وأخلاقياً واجتماعياً مستمدين العناية منه سبحانه والسداد لعمل يرضاه بعد أن استأذنا الحكومة فأصدرت الاذن بذلك وطبعنا ما نحتاج إليه من قوانين وسجلات ودفاتر وخلافها وعينا وفداً من أعضاء الجمعية يزور البلاد اللبنانية التي يقطنها أحد من الاسرة ومن لم يصل إليه الوفد إلى غاية أيار من سنة ١٩٥٣ لعدم العلم بمقره عليه أن يتقدم باسمه وبمحل سكنه إلى المسؤول وهو صاحب هذه الكلمة في الهيئة التأسيسية التي اتخذت مقرها الرسمي دير قانون النهر ليرسل إليه قانون الجمعية وسجل الاسرة ليعتبر عضواً في الجمعية سواء أكان في البلاد أم في المهجر

الكلمة العالية .

اما عالم الحقيقة وهو الذي طلب العلم للعلم واعتلى به شرفه العلمي ان ينزل عن مستواه ولولا أن دنياه موضع اكتسابه ومحل إفاضته لكانت أهون عليه من عفطة عنز أو قلامة ظفر فدنيا هذا دار كرامة لم تقرب منها أقذار المادة وهو مصداق السمو الإنساني قد قرن العلم بالعمل وكان حيث شاء المركز العلمي رفيعاً عن كل وصمة .

وتني الدنيا يرسل من أجفانه رقراقاً من الدمع ويصعد من أحشائه آهات ملتهبة ويريك أن روحه على وشك الانفصال منه حينما تمر عليه آية التخويف أو حديث التحذير من الوقفة في محكمة الجزاء. حتى إذا سنحت له الفرصة للوثبة على التهام الدنيا ضحى كل محتوياته العلمية أمامها وجد هيامه بها فضحى الدين بدنيا غيره أملا باعتبار وطمعا في جاه وقصداً لمنفعة خاصة .

فدنيا هذا جيفة وأي جيفة وهو مقصود كلمة الحكمة في انهماكه بها .

أما تني الصواب تزول الجبال ولا يزول هو لحظة قصيرة عن السبيل السوي والنظام الديني بل يزداد استمساكا بالعروة الوثقى كلما داهمته الحوادث وحاربته الأيام .

فدنيا هذا جنة عدن حوت الطيبات وهو الطيب الطاهر البعيد عن اهداف كلمة الحكمة .

وصاحب الصورة وحدها يعمل واهدافه الظهور على أي أنظمة كانت لا يبالي ما جنت يده في السبيل خيراً كان او شراً ، وإن كان الخير بعيداً عنه إلا إذا جاءت به الصدفة إليه ؟ وليس له من نفسه مناعة إنسانية ولا لديه ثروة كمالية تحقق له ما شاءه من الظهور فراح يلفق تلفيقا يتوكأ على عصا التمويه والتغرير ليخدع الناس في تكوين ظهوره ، وأعظم وسائله ان يضرم نار الفتنة هنا وهناك ليجعل له اعوانا على النجاح بتجارته التي ستبور اخيراً لأن القائم على الفاسد يفسد وفاقد المؤهلات لتكوين الشخصية يؤوب بفشل وندم . فدنيا هذا احقر من جيفة لو كان ثمة احقر منها . وهو الشره النهم الذي عنته كلمة الحكمة حول جيفته .

اما الرجل الصريح فيرتفع بنفسه وسمو معناه عن تجارة التلفيق فمواهبه تغنيه عن التعلق بالطحلب فهو يروم الظهور بالهيئة الاجتماعية ليكون عاملا في سبيل التقدم ظاهرا بالطيبات قدوة صالحة بتتابعه على طرق السير .

فدنيا هذا شريفة كريمة وهو الرجل الصحيح الذي لم تمس رجولته نقود وعيوب .

صور خليل مغنية

المنتشرة في الهيئة الاجتماعية العالمية ليخلصوا الإنسانية من ظلمات الحيوانية المطلقة ويرتقوا بها إلى مقامها الأسمى .

تختلف الدنيا اختلاف النظرات إليها والجري في عالم الاعمال عليها وبهذا وحده كانت جيفة متفسخة نتنة كريهة تبعث السموم القتالة أو روضة منعشة فواحة العبير تحيي الأرواح بطيوبها فإذا كانت النظرة للدنيا انها كل الشيء فهي ليست بشيء سوى انها قذرة ساقطة وتكون كلمة الحكمة حينئذ قد اتجهت لهذه الناحية بخصوصها .

أما إذا كانت النظرة لها شيئا لشيء وموضعا لاكتساب الفضيلة الإنسانية وممر العبور نحو العالم الخالد فهي إذن المحبوبة المطلوبة التي لا يصح في صحيح النظر إهمال أمر من أمورها ومن ها هنا كانت طبقات الناس حول الدنيا ثلاثا سعيدة راقية ، وشقية هاوية وهمجية لا اعتبار لها ولا شأن أمام النظرات الصائبة .

اما الأخيرة منها فهي في مهاوي حيوانيتها لا تشعر بمسؤولية التكاليف الكمالية ولا تمس بوخز الضمائر ولا تعرف غير انها تروح وتغدو لتسكين الثائرات الجسدية فهذه بعيدة كل البعد عن اتجاه الحكماء ونحوها بالكلمات الطيبات إذ أنهم يلقون بكلماتهم دروس الحياة على مسامع الوعي لكي تنفذ إلى القلوب المبصرة وهي قد فقدت مسامع الوعي وقلوب النور ، وكل شيء هي انها يد الشذوذ ولسان الاقطاع وقوته المدمرة التي يسطو بها عليها في نواحي اجتماعها والتي بظلمتها الحالكة يروح الأمي الجاهل ليظهر فيها مظهر العالم النحرير والشقي الوقح مظهر التقي الصالح وفاقد الكفاءة للارتقاء في أوج الاعتبار مظهر الكفؤ الكريم وليس لهذه من نجاة ولا من أمل في حياة الأباعد أو الوسائل الانقاذية لها من حضيضها وبث روح الشعور فيها لكي تعرف انها من بني الإنسان ثم التدرج بها على مدارج التعليم والتفهيم لتفتح عليها منافذ النور وتطل منها على العالم الإنساني المشرق فيرجع هنالك الأمي عن الانتظام في المجمع العلمي إلى حيث شاءت له أميته مهتوكا مفضوحا ويتقهقر الشقي عن مواضع القدس ومحال الصلحاء إلى الخيبة والخسران ويعود غير الكفؤ مذموما مدحورا لا يحلم أن يصعد إلى هامة الاعتبار .

ويبقى أمام كلمة الحكمة عالم دنيا وعالم حقيقة وتقي دنيا وتقي صواب وصورة رجل ورجل صحيح .

فعالم الدنيا وهو الذي يقضي الايام في أحضان المدارس وبين أيدي التعلم حتى إذا بلغ الغاية أو أوشك فتح عينيه نحو دنياه فطغى عليه حبها وانبعث بكله يقدم ثروته العلمية لزهيدها الموهوم ويدنس ذاك الكيان العلمي بأدناس الجهلاء ولو لم يكن علمه طريقا لدنياه لكان الجهل أحب إليه ، إذا صح ان يكون الجهل طريقا لشيء . فدنيا هذا جيفة لعينة وهو شره نهم مصداق

وما هي الفكرة التي يريد نشرها في الناس ، والامثولة التي يريد أن يعتبر بها النظارة ؟

أما أنت يا أختي فيجب أن تتذوقي معاني الكاتب وتتفهمي مقاصده ؛ ومثل هذه القراءة الدقيقة تنبه أفكارك إلى معرفة حقائق أمور الحياة بطريقة جدية حسية ، ولاحظي نفسك جيداً فتجدي ان الشعور والاحساسات الغريزية تلهمك وتطلب منك بالحاح أن تصغي إليها وتطيعيها ، لأن الشعور يحتك بالعقل فيتولد التمييز ، ومن التمييز يتولد الفهم ، ومن الفهم تتولد المعرفة وعندئذ تحكمين على شعورك سواء أكانت النتائج التي استخلصتها خيراً لك أم شراً وتنفذين الحكم فوراً ، لذلك قال الفيلسوف برغسن : ان الغريزة عند الإنسان تضحي أمام الفهم ،وكم من غريزة طيبة تذهب ضحية الفهم، ذلك لأن الإنسان يخجل احيانا ان يظهر رغائبه خوفاً ان يهزأ به الناس ، فأنا اوصيك ألا ترفضي أية فكرة تخلق عندك او تبقيها مطمورة في مطاوي ضميرك، لأنك تظنين نفسك قاصرة عن إظهارهافلاتشعرين انت بفائدتها كما لا يشعر بهذه الفائدة احد غيرك ، بل يجب ان تصغي إلى الصوت الذي يناديك من داخل أعماقك كي تفحصي فكرتك من جميع وجوهها وتدققي فيها جيداً ، كأنك عثرت على جوهرة ثمينة ، وبعدئذ ضعيها أمامك على بساط النور والحقيقة وحرريها من جميع القيودفإن كان الجيد منها يفوق السخيف فلا تتقاعسي عن إبرازها إلى حيز الوجود ، فالطبيب الجراح يفحص المريض مراراً ، ويصور موضع الألم ويدعو فريقاً من الأطباء ، ليأخذ رأيهم قبل الإقدام على إجراء العملية ،ثم يأخذ مبضعه ويبدأ العمل .

أريد أن أطلعك على كيفية نشوء الفكرة عند الإنسان . لا شك في انك شعرت يوماً بشوق وميل إلى معرفة مهنة الخياطة ،ولكنك أبعدت عنك هذه الفكرة خوفاً أن تصبحي خياطة لقد كان عليك بدلا من أن ترفضي هذه الفكرة ان تفحصيها جيداً ، وأن تمعني فيها النظر ، وتزني قوتك والفائدة التي تنتج من مهنة الخياطة ، فإذا رأيت انها تفيدك ولو في خياطة أثوابك وأثواب أفراد اسرتك فقط ، كانت كافية ان تكون فكرة حسنة ، وان تحكمي على نفسك الحكم الأخير .

وإذا شعرت بميل إلى الكتابة فلا تقولي أنا لا أعرف أن أكتب وليس مطلوباً مني ان اصير كاتبة ، بل ادرسي جيداً هذا الميل ، وضعيه على بساط البحث وتشجعي واجري التجربة فإما أن ينمو هذا الميل وإما ان يتلاشى ، فلا يبقى ثمة مجال بعدئذ كي تلومي نفسك وتشعري بالنوم.

وإذا شعرت بميل إلى الغناء أو إلى الموسيقى او إلى التصوير ، فجربي ان تتعلمي الفن الذي تميلين إليه ، وتتذوقين معناه ، ودققي ابداً في كل شيء ، فهو مما يساعدك على معرفة اسرار الحياة وكنهها .

اجل حسناً جداً ان تطالعي كتباً غربية ولكن عليك اولا ان تطالعي كتباً عربية من تأليف

السيدة مادلين ارفش

ماذا وكيف نطالع

•

يسرني في حديثي هذا ان اوجه بعض النصائح إلى القراء من ابناء وطني وخاصة إلى أختي المرأة نعم لا شيء يلذ المرء ويجلب له السلوة والراحة مثل مطالعة الكتب الجيدة المفيدة، الكتاب هو الأنيس الذي لا يمل حديثه، ولا يخشى أذاه، لكني أريد أن أنبهك يا أختي إلى أنه ينبغي أن تفهمي روح الكاتب وأن تنعمي النظر في كتاباته وآرائه لتستفيدي و إلا ذهب مجهودك سدى، كثيراً ما نسمع بعضهم يتمتمون ألفاظاً بليغة، دون أن يفهموا معناها، ويتذوقوها فيحطون من قدر الكاتب وقيمة كتاباته لأنهم لم يفهموا روحه وأسلوبه ومعانيه .

قال فينه : ان جيلنا الحاضر مريض بسبب «كثرة القراءة» وهو يعني بذلك قراءة الروايات الغرامية والقصص الخلاعية، أما أنت فعليك أن تختاري الكتب الادبية والفلسفية لأنها أساس جميع العلوم وعليها يرتكز البحث عن الحقيقة، ولكن عليك أن تقرأي بطريقة تمكنك من الاستفادة، كوني كمن يختار من الحديقة أجمل الورود ليزين بها قاعة الاستقبال، أو كمن ينتقي أجود الأثمار ليقدم أشهى نوع منها على المائدة .

قال فيلسوف حكيم عن القراءة «اني في سكون الوحدة أجتمع وأتكلم مع الشعراء والمؤرخين والخطباء والفلاسفة، وأتكلم مع الملوك والامبراطرة، فأحاكمهم على اعمالهم وانتصاراتهم وهل هي مخلصة حقيقة ام كاذبة خداعة واحطم في فكري وقلبي تماثيلهم إذا كانت مقامة دون حق وعدل .

وذهب إيراسم إلى القول. ان الكتب وحدها من الأمور الضرورية للحياة وكل شيء سواها من الكماليات» ويخبرنا التاريخ ان كل الذين نبغوا في اكثر الامور، هم من القراء في الدرجة الاولى، واولهم نابليون، لقد شكا مرة إلى ناظر الحبس في جزيرة القديسة هيلانة قائلا : ان القراءة ضرورية لغذاء عقلي كضرورة الطعام لغذاء جسدي، ومن الثابت ان الذي يقرأ كثيرا يتكلم ايضاً بسهولة وفصاحة ...

كم بين الذين يذهبون إلى السينما من لا يهتمون بسوى اسماء الممثلين والممثلات وجمالهم وألبستهم ويرددون أبداً أقوالهم ولكنهم لا يهتمون باسم مؤلف الرواية، ولماذا كتبها، وماذا يقصد بها

والرياضيات والفلك والأشيا. ومبادئ اللغة والادب والسياسة وكيفية تدبير الامة والدولة والمواضيع الاجتماعية من كل ما قدمته لنا الشاشة البيضاء ؟

ولي ملاحظة إلى الكتّاب أيضاً ، عليهم عندما يكتبون أن يعمدوا على تكوين فكرة جديدة شريفة متينة تنبض حياة وتحتوي على معنى جميل واضح ، وأسلوب سهل ليكون مفهوماً لدى القراء لينالوا ثمرة جهودهم واتعابهم ، وإذا لم تكن الكتابة على هذا المنوال ، فإنها لتضجر القارىء ويتثبت لديه ان الكاتب نفسه مرتبك في اداء فكرته لأنها خالية من عناصر الجدة والشرف والمتانة والحياء.

انه ليؤلمني حقا ان يقبل القوم على مناضد الميسر وسباق الخيل وإقامة الحفلات والولائم وينفقوا لأجلها مئات الليرات ، ويضنوا بثمن الكتاب الزهيد ، فاين تشجيع الكاتب والانتاج الفكرى الذي يفوق كل ما ظهر من إنتاج في العالم ، والذي هو سبب الرقي والمدنية والعمران إذا بقينا مهملين الكتاب في بلادنا كما نحن الآن

أنا لست ممن يلقون التبعة على الحكومة لأنها لم تشجع الكاتب بإعطائها إياه مكافأة مالية أو وسام الشرف الرفيع إذ ان كل هذا لا يجدي الامة نفعاً ولا تدرك به الهدف المنشود بل أرى أن نجد طرقاً جديدة لتشويق الناس إلى قراءة الكتب المفيدة وشرائها ، وعلى ولاة الامر ، لإنهاض الادب الصحيح من وهدته أن يؤلفوا جمعية من كبار الادباء في كل عاصمة من عواصم البلاد العربية لدرس الكتب التي تظهر ،فيطبع الكتاب سواء أكان نثراً أم نظما بشهادتهم الخاصة مشيرين إلى مكانته والى الثمن الذي يليق به ، والكتاب الذي ينال الموافقة يرسل إلى جمعية « نوبل » فربما فاز بجائزتها الشهيرة كما فاز بها الشاعر الهندي الكبير تاغور فكان أول مفخرة للشرق في هذا العصر .

وهكذا يظهر الأدب العربي والانتاج الفكري الصحيح إلى الملأ ، ويشارك أدب سائر الامم ، وعلينا أن نعلق آمالنا على منظمة الاونيسكو العالمية التي اشترك فيها لبنان وسائر الاقطار العربية ، فعسى أن ينال الكتاب جزاءهم المعنوي والادبي ، فينهض الادب العربي من كبوته على يد هذه المنظمة ويشارك الادب العالمي بتبادل الآراء فيأخذ مكانه عن جدارة واستحقاق في مصاف الامم الراقية هذا ما أتمناه لبلادنا العربية في هذا العهد الاستقلالي .

بيروت — مادلين ارقش

الكتاب النابهين التي تظهر في بلادنا ، ان الكتاب مهمل كثيراً ؟ وما ذلك إلا بسبب إهم
القراء وعدم إقبالهم على شراء الكتب ولا سيما المفيدة منها ، ولا ريب في ان الامة التي تدأب
وضع الكتب المفيدة ونشرهـا هي التي تحمل مشعل التقدم والحضارة ، وتكون منارة ل
الامم والشعوب ، وهكذا تتسع سبل الحضارة والعمران فتنهض الامة من كبوتها وتجري
خطتها سائر الامم التي تريد ان تعمل في مصاف الامم الراقية

ولا ريب ان النتاج الفكري هو أسمى واعلى من كل نتاج ، والنتاج الفكري يقوم اليوم
الكتاب ، وبه نهضت الصناعة والزراعة والفلسفة والرياضيات والتاريخ والدين والطب وعلم ا
والأخلاق واللغة والسياسة والدولة وكل ما يتعلق بها .

في أميركا وأوربا عندما يهتم العروسان من أي طبقة كانا بتكوين بيتهما ، يهتمان بإن
المكتبة اهتمامهما بغرفة الطعام وغرفة النوم ، وقاعة الاستقبال ، لأن القوم هنـاك يعتقدون
تقوية الروح ضرورية كتغذية الجسد ، وان اهمال تغذية الروح يهوي بالنفس إلى الحضيض و
لا فرق بين الإنسان والحيوان وتغذية الروح هي التي تحمل المرء على التخلق بالأخلاق السامية
وعلى معرفة الحق والعدل وتدفعه إلى التحليق فيما فوق المادة ، وتدور في مجـالس أولئك الأ
الاحاديث الطويلة حول الكتب والمؤلفات ، ويتناقشون في أبحاثها كما يتحدثون عن الأزياء وال
والمأكل والمشرب ، إن لم يكن أكثر .

وفي البلدان الغربية مكاتب نقالة يطوف بها أصحابها القرى النـائية ، فيؤجرون الك
للفلاحين والفقراء بأجرة زهيدة ليستفيد منها الجميع وليكونوا على بينة من كل ما يظهر من آ
جديدة تفيد بلادهم عامة ومجتمعهم خاصة .

وهذا دليل كاف على معرفة الفرق بين الامم الراقية المتنورة والامم المتـأخرة ، وأرى
القسطاس الوحيد لهذه الشؤون هو معرفة عدد قراء الكتاب الراقي والذين يقتنونه .

أنا لم أقل ان فتياننا وفتياتنا يهملون الكتاب إهمالا تاماً ، ولكنهم يتهافتون على الك
الغرامية والقصص التافهة التي لا تهتم بتحسين شؤون الإنسان ووطنه وبيئته ، بل ان هذه الك
ضارة بأخلاق الشبيبة وعدم مطالعتها أفضل .

ونرى الناس يقبلون إلى دور السينما لأنها تعرض هذه القصص وهم لا يكتفون بمشاهدتها
يقرأونها ويشاهدونها معاً ، ولا نكير أن بعضها مفيد ويحتوي على أمثولات أخلاقية ضرورية ل
الشعب ، ولكن إذا درسنا كل ما قدمته لنا الشاشة البيضاء ، نرى انها لم تجد بشيء حتى ال
كجودها بالقصص الغرامية ، وهذا مما يشجع الكتاب على تأليف مثل هذه الكتب ولو كان
تخالف آراءهم وأخلاقهم ، فهم يؤلفونها كي يعتاشوا بريعهـا ، فأين آراء الفلاسفة وعلوم الط

«شرف الدين» فخر كل فخور والحياة الحياة في سر يسره
حجة الله ، خير رب يراع قارع البطل منذ مطلع فجره
فرنا البدر نحو ما دار همساً فعلاه ما كاد يودي بفخره
شاهد «الصرح» شامخاً بعلاه كشموخ الآمال في صدر حبره
من لديه المحال ليس محالا ولديه قد ذل مارد دهره
ما استهلت بغير افضل صنع فيه خير الورى سحابة عمره
ليس يلفى لغيره من أياد هي في روض عامل خير زهره
وتغنت بلابل الدوح تشدو يا لمجد قد فاق أمجاد عصره
يا مليك الآفاق ما لك ترنو كحسود يريد كتمان أمره
غض طرفا وقف أمام عظيم سامي الرأس لست بالغ قدره
هو صرح قد بارك الله فيه وبه يسر «عامل» بعد عسره
وهو شمس بأفق عامل تحيي ميت الزرع رغم شدة قره
وكتاب فصوله مجد شيخ دهر إلاه دون أيام شهره
كل فذ مخرج منه سطر واخضرار الآمال أحرف سطره
من معاليه إنما المرء ذكر وحياة الإنسان خالد ذكره
للفقير الفقير « ياء نداء » ليريح الاجيال من خبث شره
وهو « لاء » لنفي جهل مبيد عن شتي قد تاه في بيد سكره
وهولاء للنهي عن كل شين يطلق المرء في مهامه مكره
ذاك البرج إصبع قد اشارت نحو غاياته بهمة ذخره
بل لسان في الناس بات ينادي ليس شيئاً كالعلم بالغ امره
و« جناح » لكن خوافيه لاحت وهي تنبيك عن قوادم سره
اطلقته مآثر من « رجال » كلهم همه مواقع بره
« هجر الدار » في سبيل حياة تطرد البؤس عن ملاعب مصره
يا « إمام الاسلام » انت إمام قد حفظت الاسلام في حفظ ذكره

صور ابن البادية

ابن البادية

بناية المهاجر

« مرفوعة لسماحة الامام السيد عبد الحسين شرف الدين »

●

برز البدر في مطارف فخره ... مترف الزهو في تجدد عمره
فوق عرش مرصع بلآل ... صاغها الافق من فرائدزهره
كبرياء العروش يعنو لديه ... وهو يزهو بملكه وبمجره
والثريا أمامه كوسام ... علقته الاحقاب من فوق صدره
وكأن الميزان بين يديه ... صولجان والزهر تعنو لأمره
غمر الافق بالبشاشة حتى ... فوق «صور» أطل موكب سفره
فعلاه شحوب يأس ممض ... كسجين قد ناء في عبء وزره
فاشرأبت اعناق ورد ندي ... ضمخ الافق في نوافح عطره
وانحنى الآس مصغياً لحديث ... يخلب اللب في وساوس سحره
دار همسا ما بين اوراق رند ... بذ عرف الزهور في طيب نشره
خالطته اغرودة من حبيس ... يرمق الافق حانقاً بعد اسره
ما لملك الآفاق من بعد زهو ... ساورته هواجس بعد بشره
ما له مذ اطل من فوق «صور» ... قد تراءى كبائس طول عمره
اي شيء في «صور» وهي لعهد ... شبه قفر يضل اسراب عفره
يلطم البحر خدها يوم مد ... ويريها اشمئزازه يوم جزره
ما لها اليوم دثرت بجلال ... وتهادت كقائد يوم نصره
فهل الأرض بدلت أم تراها ... تتباهى بصنع سيد قطره
الإمام العظيم « عبد حسين » ... منقذ النشء من مرارة فقره

ولقد أراد القروي لنفسه أن يكون قبل كل شيء شاعر الحرية «يتنفس عن قلب تتأجج فيه نيران العذاب» يطوع لها أدبه ويضحي من أجلها فلسه، ولو كان «فلس الأرملة» فكان فقير العيش غني الحياة.

والذي يعنيني الآن، بعد المرور بمدخل الديوان، ذلك المدخل الذي كان وجهاً جديداً في الأدب العربي، هو أن أرى إلى أي حد استطاع القروي أن يبلغ ما اراد من اعتماده شاعريته وسيلة للكشف عن نفسه وتجسيد عمره بالحرف مجنحاً فوق انسان التراب، داعياً الى «كرم العفو عن جرأة الاعتراف»

قال الشاعر في تصدير ديوانه:

بددت روحي ثم لملمتها حفظاً لذكري قبل يوم الرحيل

ما كل سطر من كتابي سوى شعاعة من نور قلبي الضئيل

ان أفلت نجمة عمري فقد تطلع في الارواح مع كل جيل

وعندي أن أسطع ما في الشاعر قلبه وأقوى ما في القروي استناده إلى قلبه الكبير الذي وزع نوره على حوالى ألف صفحة من الشعر إن اعوز بعضها السمو فلا يعدم كلها الصدق والجرأة والنصوع وهو القائل: في صفحة ٣٣ من ديوانه:

لي قلب يسع الكون فلا تسألوني ما الذي تهوى ومن؟

ولنمر بصفحات هذا الديوان مكتفين بالإشارة إلى بعض قصائده، إذ أن تناول الكلام عليها مفصلا يتطلب صبراً في البحث ومتسعاً من النطاق لا يجوز أن يحشر في إلماعة خاطفة كالتي نريد الآن.

فمن أبوابه السبعة: البواكير، والاعاصير، والزمازم، والمحافل والمجالس، وزوايا الشباب، والموجات القصيرة، والازاهير فنكتفي بالإشارة إلى بعض قصائدها كنماذج مما بلغ الشاعر.

ففي «بلبله الساكت» انتهى، بعد أن آوى وأطعم وأدفأ بلبله المقرور ودعه قائلا:

يا كريماً عاملته بالكرامه صن عهود الرشيد وارع ذمامه

هدأ الطبع رافقتك السلامه حبذا لو رغبت معنا الإقامه

إنما الحر لا يقيد حرا

ولعله أراد أن يعبر عن نفسه بذلك البلبل الشريد في عواصف الظلم وقرس الاستبداد ولفحه، أيام العهد التركي الغاشم، فأودع أمله «بهدوء الطبع» وعظته في سلوك الاحرار في دنيا المظالم.. يوم ذاك. وأراه في بعض هذه البواكير يطلع على نضج الموسم، في مثل قوله ص ٣٦:

والشمس من خلف الغيوم كأنها معنى البراءة في ضمير المتهم

الاستاذ نسيم نصر
استاذ الادب العربي في الكلية الوطنية – الشويفات

شاعر الحرية والايمان والالم

نظرة خاطفة في ديوان « القروي »

« ... غداً ينفسح مجال النقد والتشريح ، وتتعثر الأقلام بين الحقائق والأوهام . وليس أعرف بي مني . فما أولاني بأن أزود الراغبين بما يكفيهم عناء البحث ، وريب الظن ، ومذاهب التأويل ، وسيرون اني بايقافهم على مراحل حياتي ، والهبوط بهم إلى حنايا نفسي قد سلمت إليهم المفاتيح بل أشرعت لهم الأبواب ، ولم أشترط عليهم إلا أن يلجوا المخادع بقلوب نقية ، والا يستبصروا بغير النظارات البيض المغسولة وأشهد الله اني لم أزين لهم باطلا ولم أعرض زائفاً ... »

هذا بعض ما ورد في صدر توطئة ديوان القروي وترجمته ، ذلك الديوان الكبير الحجم والقيمة واني لأدخل عليه من أبوابه المشرعة ، على حد قول الشاعر ، فأراني أقرأ شاعراً مطبوعاً فياض الاحساس كريم النفس أصيل الانسانية ، رأيه في الشعر هكذا :

« انه أرفع الفنون . وقد يسمو حتى يداني مرتبة النبوة... والشاعرية كاللانهاية لا حدود لها ، فكلما تعددت اجواء الشاعر كان تعددها أدل على انطلاق روحه واتساع مملكته ، وكل ما يقع ولا يقع تحت الحس ، في هذا الوجود العظيم ، يستحق أن يكون موضوعاً للشعر . فالمواضيع قديمة كالزمان . ولا جديد إلا ما يخلقه خيال الشاعر ويخلعه على موضوعه من فاتن الصور . ثم إن من الشعراء من يضرب المثل فيجمع عالماً في بيت ، ومن يبسط الفكرة فيشيد قصراً ذهبياً من أجرة الطين . ومن ينفض مزادة نفسه فيشبع الملايين من جياع الروح ... »

ولقد جلست ألتهم ديوان القروي أياماً وساعات ، وفي روح جائعة إلى مثل تلك المزادة المنفوضة على « واقع أليم » فإذا بها ملتهبة الحماس متنزية الشعور تطالب « بخبز الحرية والعدالة والحق لصوصاً غادروا بلاده في وطأ الذل مدنفة تدميها القيود ... »

تلك مزداة القروي المنفوضة في ديوانه كنوزاً من الشاعرية التي لا يضيرها « أن انحصرت في الوطنية المحدود ... » فالأدب غذاء القلوب قبل العقول ، والهمم لا ترتفع إلا على أمجاد الأدب الرفيع ، لذلك كان الشعر منذ عرفه الإنسان سلاحاً أمضى في معارك الحرية والذود من الفلسفة والمدفع ... وقد لا يكون أفق الوطنية محدوداً كما عرفه الشاعر ، فتجليات الشاعر لا تنكمش في حدود الجغرافيا ...

قسوة إله التوراة وسماحة إله الانجيل :

أتــذكر كيف كان إله موسى إلهاً قاسياً يلذّ بالدم ؟
اذاً فإليك كيف غدا حنونــاً علينا إن تألمنا تألم

ويمضي القروي بعدهما في رائع من الإبداع القصصي زعم فيه ان الله قرر أن يتمثل في انسان ليخبر حضن الام فقال :

لأكتشفن هذا السر يوماً ولو كلفت ان اشقى واعدم
وكانت ليلة واذا صبي صغير نائم في حضن مريم

ولست بحاجة لاعبر عن « اعاصير » القروي بغير ما عرفها به في مقدمتها ، اذ طبعت مجموعة قبل ظهور ديوانه الكبير الجامع بسنين قال :

« ولم أخصها بالنشر ، على ما فيها من شدة وعرام ، قبل مختلف المواضيع التي يشتمل عليها ديواني إلا لاعتقادي اننا الى ما يبعث فينا الاثرة ويقوي العصبية أحوج منا الى ما لا يزيدنا حباً للانسانية واصلاحاً للبشر »

ان القروي انسان فاضل ولكنه رأى اننا نعيش نعاجا في عالم تستشري فيه الذئاب ، فألهب بأعاصيره روح الوطنية واعرض موقتاً عن اذكاء روح الانسانية في بني قومه اعراضاً حمله عـلى مخاطبة المعلم الناصري بقوله :

فيا حملا وديعاً لم يخلف سوانا في الورى حملا وديعا
اجرنا من عذاب النير لا من عذاب النار ان تك مستطيعا

ولست اطيل عن الاعاصير ومآسي مواضيعهـا التي فجرت براكين صدر الشاعر فهي من الشهرة بمكان يجلها عن تبسط التعريف ...

ولا ادخل في الكلام على الابواب الاخر من ديوان القروي ، محيلا قارئي الكريم عـلى اقتنائه ومطالعته مرات ، وان كان لي ما آخذه عـلى مخلد « البربارة » قرية الشاعر ، في الساحل الشمالي من لبنان ، فهو جمعه هذا العمر المبارك الغالي في كتاب واحد وحرصه على بعض شعر الصبا المتصابي مما لا يسمو الى بعض مستوى معظم الديوان .

ومن شاء ان يراني مقرظاً لا ناقداً في هذا المقال ، ولا احسب هـذا الرائي الا من شعراء « الاناقة الرمزية » فليقرأ ما قاله صاحب الديوان عن نظمه الشعر :

ارسل الشعر مثلما يرسل العيـد صباياُ القرى بسيطا جميلا
لا كما نضد اليهودي دراً بل كما غنم الربيع الحقولا

الشويفات نسيم نصر

أو في قوله ص ٤٠ :

فللأفنان تأويـد قليل ولللأوراق تصفيق كثير

كأن غصونهـا دبق عليه عصافير ترف ولا تطير

فأنت تستروع معي غور الوصف في تشبيهه معنى البراءة في ضمير المتهم بالشمس خلف الغيوم وتستحلي مثلي هذه السذاجة ، وليدة الصبا المارح الفارح بدقه وعصافيره، في تشبيهه أوراق الغصون بعصافير « عالقة » ترف ولا تطير . . .

وما أعلى إيمانه بالله وأرسخه في صدره إذ قال :

لو لم تكن أنت الوجـود مجسما لخفقت في صـدر الوجود فؤادا

ولا تلبث البواكير أن تطل بنذير الأعاصير في مثل صيحته ص ٥٢ :

وسلوا مـن الأفواه كل مهند نهلل من آياتـه ونكبر

لعل به خـيراً ، والا إلى الظبى فإن لسان السيف بالنطق أجدر

ولا يحتاج قارىء ديوانه إلى أي عناء ليوافقني عـلى صدق نزعته الحرة وخلوصه الى اعتناق وجه الحرية الأصيل في « الخدمة الشريفة » ص ٦٢

تجافيت عن أهل القصور ترفعـاً لأخدم من دوني وذاك هو المجد

فمن خـدم الادنى فذلك محسن ومن خدم الاعلى فذاك هو العبد

أما في قصيدته الرائعة : « العصفور والباشق والانسان » فهو الإنسان المتكامل الحر المقيم من ذاته موبخاً قاسياً ، ان لم يكن قاضيا عادلا ، سالكاً فيها مسلك المستعرض ضعيفاً بريئاًوظالماً قاتلا وأظلم شره الجور . . .

وأما الحب قائمة الشعر والوجود القائم على الشعور ، فقد أحله الشاعر من قلبه مكان المحور من الدائرة ، على رغم طغيان المصائب وجوارح الغربة واختزل التعبير عنه في بيت فيه من المعنى الجامع ما يدعو الى الاعجاب قال :

ما ضاق قلبي بالحبيب وإنمـا قلب المحب يضيق عند خلوه

والقروي شاعر الام في قصيدته « أمي ص ١٧٧ » عزاء بالام ونشوة بالام واحتماء بفردوسها ولجوء إلى صدرها وامل بوساطتها حتى في اليوم الاخير » حيث يزعم « ان قلب الله يستحي من قلب الام »

وهنا لا بد لي من الانتقال إلى « الازاهير » لأنقل إليك فوحا من إحدى ورودها مستروحاً من « حضن الام ص ٨١٩ » وهي القصيدة التي ابدع في خلق موضوعها الاسطوري فبلغ بها قمة ما يقال في حضن الام ولم يترك مرتفعاً لمحلق ، وطأ لها ببيتين جمع فيهما كل ما يبدو من تباين بين

الشيخ عبد الله القلقيلي

أأنت من اخواننا الشيعة

ملت إلى أحد مساجد بيروت من الجهة الشرقية الجنوبية من ساحة البرج لأداء صلاة الظهر فلما فرغت منها – استندت إلى بعض الجـدران لأستريح ورأيت فتى هو دون العشر من السن يصلي جاداً مجتهداً في صلاته وهو في كل ركعة يقنت متضرعاً مبتهلا فاتحاً كفيه وكان في قيامه يرسل يديه والفتى أنيق حسن البزة تلوح عليه سيماء الوجاهة وأنا ممن يقر عينه ويشرح صدره إقبال الفتيان على الصلاة إذ أجد في ذلك دليلا على فلاح الامة وصلاحها وسيرها في سبيل الرشاد والسداد واستبشر من ذلك للأمة بالخير والنجح وعلو الشأن – فكنت بمنظر هذا الفتى قرير العين منشرح الصدر وقد زاد في سروري وانشراح صدري اني رأيت غيره من الفتيان يتواردون عـلى الصلاة منتثرين في المسجد

ولا عجب فإن الدين قدر للفتيان إقبالهم على العبادة ففي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ انه قال (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله) وعد منهم الشاب الذي ينشأ في عبادة الله تعالى .

ولما فرغ الشاب من صلاته والذكر والدعاء بعدها – أخذ في لبس جوربيه وكان خلال ذلك يختلس النظر إلي فإذا التفت إليه أغضى وحول نظره

ولا يظنن القارىء انني أريد من هذه القصة ان ابدي إعجابي بإقبال هـذا الفتى وغيره من الفتيان على الصلاة فحسب فليس هذا هو الباعث عـلى رواية هذه القصة فقد رأيت والحمد لله مثل هذا كثيراً في مساجد دمشق ومساجد بيروت ، وإنما الباعث ما في صلاة هذا الفتى الشيعي من معنى اجلوه. لقد دعوت بالفتى فقلت له ألست من اخواننا الشيعة فقال بلى فقلت لقد عرفت ذلك من إرسالك يديك في القيام وقنوتك بعد الركوع إذهب بارك الله فيك واكثر من امثالك .

فيرى السنيون ان هذا الفتى يأتي هذا المسجد الذي ينسب إلى أهل السنة وهو بلا ريب يتصور في قرارة نفسه ان هذا المسجد وإن كان منسوبا إلى أهل السنة فهو مسجد للمسلمين الذين هو وغيره من الشيعة – منهم وانه لا فرق بين مسلم ومسلم وان اختلفا مذهباً وافترقا رأياً في بعض الفروع التي لا تمس أصول الدين وإذا كان لا يفرق بين الاخوين ان احدهما يرى الورد خيراً من النرجس والآخر يرى غير ذلك فهل يسوغ ان يفرق بين اخوين ان يرى احدهما ان أبا بكر أفضل الصحابة

الآنسة دعد الأعسر

لا تيأسي يا نفسي

طالما جلست إليك صامتة أناجيك أيتها النفس ؟ كي تكوني طموحة للمعالي عالية الهمة للمجد متابعة الطريق القويم في سبيل الغاية المثلى والهدف السامي .

نفسي !! لا يصبح المرء عظيما إلا بعد جهاده وكفاحه ، في سبيل المصلحة العامة ونكرانه ذاته في سبيل المجموع .

اني أهيب بك أن تكوني خرساء ذليلة صغيرة تهدك النسمة وتزعزعك النفحة وتؤثر فيك الصدمة وترجعك الحسرة ! ؟

أريدك في جسد من صحة وفي روح من أمل ، وفي حياة من سعادة .

أريدك أن تخوضي ساحات النضال ، وتمزقي ستائر الجهالة ، وترفعي راية الوطنية ، وتنادي أخوانك واخواتك في الانسانية أن يعملوا لإسعاد أمتهم وأوطانهم ... !

ولا يحز في ذاتك ويجرح شعورك قول الشاعر :

كتب القتل والقتال علينا	وعلى الغانيات جر الذيول

لا ، لست أريدك قعيدة البيت كالآلة ، ولست أرضى لك العيش في دنيا الظلام وعالم النسيان والاهمال ، رددي قول الشاعر :

خير ماض من الزمان وآت	يوم تسعى الفتاة للمكرمات
ما ارتقت أمة من الناس إلا	يوم ساوت بين الفتى والفتاة

إيه يا نفسي !! بضمير نقي ، وبفضيلة طاهرة ، وبروح سامية ، وبقلب أقوى من الحديد وهمة لا تنضب ، قابلي تلك الصعوبات ، و إن جذبتك هاوية من مهاوي الشرور فاركليها واتركيها جانباً وقفي دائماً أمام الحق وبوجه الظلم والرذيلة والاستبداد وناصري ذوي الحقوق المشروعة بلسان الصراحة وقوة الإرادة ومنتهى الايمان الصادق الكريم ...

ومتى عرفت النفوس الحقيقة وقول الواقع ودافعت عنه بثبات ، مسندة أقوالها بأفعالها . فحينذاك تكون للانسان قدسيته ، وللنفس احترامها حيث لا يقتلها اليأس ولا يؤخرها الفشل وتصبح عنواناً الكرامة ونوراً هاديا في الظلمات !

بانياس — دعد الأعسر

الشيخ محمد علي ناصر

مقياس الامتناع الذاتي و العرضي للاشياء

لا ريب أن من المعارف التصورية ، أو التصديقية = ما هو في متناول العقل البشري متى شاء. فهو لا يحوج في الحصول عليه إلى مؤونة نظر واستنتاج ، وان احتيج في ذلك إلى نحو التفات ، أو إحساس ، أو تجربة ، ويسمى ذلك – بالبديهيات الأولية – كتصور الحرارة والبرودة ، وغيرهما من المعاني التصورية الضرورية ، وكالتصديق بأن الكل أعظم من الجزء ، والتصديق بأن نسبة –٢– إلى –٤– هي نسبة –٣– إلى –٦– فإذا حذفنا –٦– من النسبة ؛ وقلنا : نسبة –٢– إلى –٤– هي نسبة –٣– فإنا نعرف على الفور بداهة : ان المحذوف من النسبة – هو –٦– ، وكالتصديق بأن زوايا المثلث تساوي قائمتين ، وتساوي ١٨٠ درجة ، ونحو ذلك من الأمور التصديقية البديهية ، التي لا تتغير بتغير الازمنة ، والامكنة ، والافكار ، بل هي على حالها ثابتة مع كل أولئك إلى الأبد ، وهي بذور منتجة للنظريات ، وعليها مدار استنتاجها ، وهي في غنى عن النظر لبداهتها ، ولابد من وجودها فراراً من الدور ، والتسلسل الباطلين = كما سنبرهن على

من مبطلات الصلاة ومما يختص بهم فليعلموا أن وضع اليدين على الصدر في الصلاة ليس هو من أركان الصلاة ولا من واجباتها وانه ليس مما يختص الشيعة بالمخالفة فيه وممن يخالف فيه المالكية وهم يرون الإرسال وكذلك القنوت في الصلاة والدعاء في كل موضع منها لا مانع منه ولا ينافي الصلاة بل ان الصلاة من خير مواضع الدعاء وأحراها بالقبول وهو حقيقة لفظ (الصلاة) اللغوية .

وأهل العلم من كلتا الفرقتين يعلمون انه ليس في الخلاف بين الطائفتين ما يكفر ويجعل الأمة الواحدة امتين والعرب عربين ولكن بعض العامة وأشباه العامة من كلتا الفرقتين يظنون ذلك ومن الحق على العلماء أن ينشروا في عامة أهل المذهبين من انه لا فرق بينهما وذلك كما كان السيد الامين رحمه الله يجري عليه وكذلك غيره من أقطاب اخواننا الشيعة كالعلامة الزنجاني وبالله التوفيق

دمشق عبد الله القلقيلي

والآخر يرى ان افضلهم علي، على ان هذا الخلاف كان في الاوائل وهم احياء ليقدموا احدهما على الآخر في الخلافة، ثم لم نكن نحن معشر المسلمين من المنسوبين إلى السنة والمنسوبين إلى الشيعة متنابذين متدابرين متناكرين على حين ان الامامين اللذين نختلف فيهما كانا متواصلين غير متناكرين

ويرى اخواننا اهل السنة مما رويته من صلاة ذلك الفتى ان الشيعة يصلون صلاتنا ويحافظون على الصلاة ولا يرون فرقاً بين مساجدنا ومساجدهم وهذا ما اشهد به ولقد رأيت كثيراً من فتيانهم المتعلمين يحافظون على الصلاة هذا فضلا عن الشيوخ

واني ارجو أن يسمح لي صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ العارف صاحب العرفان ان ادلي به شاهداً خدمة للحق ذلك انني صحبته في التنقل في جبل لبنان وكنا نبيت معـاً فأشهد انه كان لكثير الصلاة وكنت أرتضيه إماماً وكان كثير التهجد والعبادة وقراءة القرآن والدعاء.

ولا يجدن شيخنا حرجاً في الاستشهاد به فإنه ليس هذا من قبيل شهادة الانسان لنفسه اذ أنا الذي أستشهد به لقضية عامة على ان تزكية الانسان لنفسه للمصلحة مما يجوز وذلك بنص القرآن وعلى لسان نبي فقد حكى الكتاب عن يوسف عليه السلام انه قال « اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم » ففي هذا شهادة الانسان لنفسه وتزكية الانسان لنفسه

وعلى ان اصول المحاكمات اليوم تجيز ان يتخذ المدعي والمدعى عليه وكل طرف في القضية شاهداً واني اشهد ان اخواننا الشيعة من المتاولة لا ينحرفون في ذوقهم السياسي عن اخوانهم اهل السنة قيد شعرة

واني وانا اكتب هذه الكلمة كان يساورني الخوف من ان اتهم في كتابتي هذه، لمكان العلاقة بيني وبين بعض الاخوان من الشيعة ففتح الله علي ببركة الاخلاص الذي قامت عليه كتابة هذه الكلمة — بحجة قاطعة لا تدع شكاً في نفس احد اني اكتب ما اكتب مخلصا ذلك انه كانت محطة الشرق الادنى للاذاعة العربية منذ بضعة عشر عاما حينما كانت في يافا من فلسطين — دعت اصحاب الفضيلة الشيخ عبد القادر المغربي من دمشق والشيخ احمد رضا والشيخ سليمان الظاهر من النبطية — ليحدثوا منها فتلقيتهم بأحسن تلق وكنت بهم حفيا ولما رغب الشيخان الجليلان احمد رضا وسليمان ظاهر ان اذهب بهما الى مسجد من مساجد البلد ليصليا فيه — كتبت نبأ ذلك في جريدتي (الصراط) مهللا مكبراً منبهاً إلى أن اخواننا من الشيعة لا فرق بيننا وبينهم في الدين إلا كما يكون بين مذاهب المسلمين ولم أكن ذلك الحين أعرف أحداً من الشيعة ولم أكن أرجو من الكتابة نفعاً ولا شيئاً من العرض الأدنى، وكنت من العزة والجاه بالموضع الذي لا ترقى إليه التهم والظنون

هذا ولعل بعض العامة وأشباه العامة يرون أن ما يفعله الشيعة من إرسال أيديهم في الصلاة هو

أيضاً بديهي لا يحتاج في إثباته إلى نظر ، وإن احتاج إلى يسير من التأمل في ماهية الممكن وانها في ذاتها لا تقضي الوجود ولا العدم ، وهو مقياس لامتناع الشيء عرضاً ، وبالغير لا بالذات فكل ما وافق هذا المبدأ من الأشياء فهو ممكن عرضاً ، وكل ما خالفه ، فهو ممتنع وقوعاً ، وبالعرض بالنظر إلى عدم وجود السبب الكافي لوجوده . من المقتضي والشروط المعتبرة ، وعدم الموانع المضادة للشيء ، فالمخترعات الحديثة لم تكن في العصور السالفة ، وكانت ممتنعة عرضاً لعدم تيسر أسبابها الكافية ، فلما تيسرت أسبابها ، أمكنت عرضاً ووقعت فنقل التموجات الصوتية كانت ممتنعة وقوعاً بالعرض قبل اختراع وسائل النقل ، ولكن بعد اختراعها ، أصبح ممكناً وواقعاً ، لوجود سببه الكافي الذي هو القوتان المتفاعلتان بالدفع والجذب ، كقوة الإذاعة اللاسلكية الدافعة التي تدفع بمعدل ١٦ مليون كيلومتر في الثانية ، وقوة (الراديو) الجاذبة بمعدل ١٦ مليون كيلومتر في الثانية كذلك ، وكذا القوتان السلكيتان المتفاعلتان بالدفع والجذب ، فهذه القوى اللاسلكية والسلكية هي أسباب كافية لنقل تموجات الصوت من الأماكن البعيدة بحكايتها لا بنفسها لذلك كانت ممكنة عرضاً وواقعة ، واذن فمقياس الامتناع الذاتي للأشياء هو المخالفة لمبدأ الهوية ، ومقياس الامتناع العرضي لها ، هو المخالفة لمبدأ السبب الكافي وهما أمران بديهيان لا يحوجان إلى مؤنة نظر واستنتاج وبهذين المقياسين يقاس امتناع الدور التقدمي والتسلسل واستحالتها .

(استحالة الدور والتسلسل)

إن الدور التقدمي الذي هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه في الوجود ، بمرتبة كتوقف (ا) على (ب) و (ب) على (ا) وهو الدور المطرح لصراحته أو بمراتب كتوقف (ا) على (ب) و (ب) على (ج) و (ج) على (ا) وهو الدور الخفي لخفائه بالنظر إلى الأول ، هو ممتنع عقلا ومحال ذاتا حيث يلزم منه تقدم الشيء على نفسه ، الذي يلزمه كون الشيء غير نفسه ، وهو مخالف لمبدأ الهوية ، وقد ادعى « الإمام الرازي » في امتناعه الذاتي البداهة والدعوى محل نظر وتأمل ، وإنما وصفنا الدور بالتقدمي إخراجا للدور « المعي » الذي هو تلازم الشيئين في الوجود ، والدور المساوي الذي هو توقف كل من المتضايفين على الآخر فإنهما ليسا بممتنعين ذاتا ، ولا بمحالين عقلا !

وأما التسلسل الذي هو ترتب أمور غير متناهية — بالعلية والمعلولية — فهو ممتنع عقلا بالضرورة عند بعض الفلاسفة ، وبالنظر عند الجمهور منهم ، لأدلة بعضها يفيد امتناعه الذاتي ، لمخالفته لمبدأ الهوية ، وبعضها يفيد امتناعه العرضي الغيري ، لمخالفته لمبدأ السبب الكافي ، وسأعرض للأدلة بنحو من التفصيل والتوضيح في البحث التالي !

حداثا محمد علي ناصر

ذلك في آخر البحث ...

كما أن من المعارف ما يحتاج العقل البشري في الحصول عليه إلى مؤنة نظر واستنتاج — كتص الملك السماوي، والجن الأرضي، وكالتصديق بحدوث العالم الطبيعي وتجرد النفس الناطقة، وخلود ونحو استحالة الدور، والتسلسل في الترتب العللي — بناء على نظريتها — ولكل من النظريا التصورية، والتصديقية — مبادئ أولية عامة — فأعم المبادىء للتصورات هو الوجود، إذ كل شي ينتهي بمعرفته إلى الوجود، وهو أعرف الأشياء مثلا : يعرف الانسان بأنه حيوان ناطق ثم يعر الحيوان بأنه جسم نام حساس متحرك بالارادة، وهكذا دواليك حتى ينتهي الامر إلى الوجو وأعم المبادىء للتصديقات ثلاثة مبادىء :

الاول — مبدأ الذاتية المعبر عنه في الاصطلاح الجديد «بمبدأ الهوية» ومفاده ان الشيء نفسه لا هو ومقابله، فالأنا — هي الأنا — لا هي وما قابلها، من نقيضها أو ضدها، أو خلا وما إلى ذلك من ألوان التقابل !!

وهذا المبدأ أعم المبادىء جميعاً للتصديقات، وهو بديهي، فإن ثبوت الشيء لنفسه ضرور وسلبه عن نفسه محال !!

الثاني — مبدأ التناقض ومفاده أن النقيضين لا يجتمعان، ولا يرتفعان، فلا يكون في التحقق إلا أحدهما — لا كلاهما، كما لا ينعدم إلا أحدهما — لا كلاهما، فهما لا يتفقان الوجود ولا في العدم، وهذا أيضاً مبدأ عام للتصديقات النظرية بديهي، وهو في المرتبة الثان بالنظر إلى المبدأ الاول، ويمكن ان يدعى فيه انه نظري وان استحالته (امتناعه) لم تكن من جهة مخالفته للمبدأ الاول « مبدأ الهوية » فالشيء = هو هو = لا = انه هو ولا هو معاً، ولا = لاهو = ولا = لا هو معاً، إذ ثبوت الشيء لنفسه بديهي، وسلبه عن نفسه محال كما سلف و إذن فمبدأ الهوية نواة أولى لكل ثمرة نظرية تصديقية، وهو كالرباطات في جسم الكائن الح لتلك الثمرات، و إن كان بعده في العموم مبدأ التناقض، وهو المقياس الاولي لاستحالة الش عقلا، وامتناعه ذاتا لا سواه فالشيء يقاس امتناعه الذاتي بمقياس مخالفته لمبدأ الهوية، فما خالفه الاشياء فهو ممتنع ذاتا، ومحال عقلا، وما وافقه فهو ممكن ذاتا، وان امتنع عرضاً، وهذا مقيا عدل، ومعيار حق بالنسبة إلى ذلك بنحو الاطراد ...

الثالث : من المبادىء العامة : مبدأ السبب الكافي، ومفاده ان كل ممكن يتساوى وجو وعدمه في الامكان، فما لم يكن له (سبب كاف) يرجح وجوده على عدمه، ويوجب وجو بالغير — لايوجد — ولذا قيل (الشيء مالم يجب لم يوجد) أي ما لم يجب من قبل السبب الكاف لم يوجد، و إلا لزم ترجح أحد المتساويين على الآخر بلا مرجح، وهو محال عقلا، وهذا ال

وتنشأ في الوقت الحاضر طبقة متعالمة من ذلك النوع المزيف من الناس الذين تتألف ثقافتهم من ذلك الضرب الرخيص المنحدر التي تطفح بها المجلات المصورة من الصور العارية والقصص البذيئة تعجز عن قراءة الكتب المعلقة من آثار الخالدين من ابناء الارض ، فتبتاع هذه الكتب ، لاتقرأ حرفا واحداً منها ، وإنما تعرضها في رفوف أنيقة الزينة والتعالم كأثاث البيوت .

إن الأدباء في البلاد العربية يصرخون في وديان ، ويضربون في حديد بارد ، يحملون مشعل النور ولكن الناس حولهم يغطون في سبات عميق ؛ وما أشد عذاب رسل الفكر وهم يبيتون على الطوى ، يعضهم الجوع بأنيابه في سبيل اداء الرسالة وفي سبيل الاستعاضة عن الرغيف بالورق والحبر الاسود والجهد الذي يحطم الأعصاب .

●

وتتلمذ صاحبنا الخليلي في النجف الاشرف ، في ذلك الجو الذي يرهف الحس ، ويشحذ الذهن ويقوي المشاعر ، على فحول العلماء ، فوجدت بذرة الادب التي يحملها بالفطرة في حسه ، التربة الملائمة والجو المواتي ، فنمت نمواً رائعا بديعا .

والنجف الاشرف الخالدة ، مرقد أمير المؤمنين ، كانت المنارة التي بقيت تشع النور في عصور الظلام قرونا تسعة طويلة من عمر الزمن ، وشاءت العناية الإلهية ، رعاية لهذا الدين الحنيف وهذا اللسان الذي حمل آيات الله ، أن يقوم الازهر في الكنانة على الطرف البعيد من الهلال الخصيب ، والنجف الأشرف على الطرف المقابل ، برعاية هذه اللغة الكريمة وحفظها قوية ، عزيزة كريمة ، تنهل منها الاجيال المقبلة ماء نميراً ، في هذه المدينة التي ترفع رأسها تيها على مدن الدنيا ، والتي تغفو على ذراع الصحراء في أحلام السماء . وقد غمرتها أنوار الملأ الاعلى ، تعلم النفر الممتاز من ادباء العراق فنون المنظوم والمنثور ، ومن احضان هذه المدينة الجبارة انطلقت العبقرية العراقية تملأ سمع الحياة وبصرها بكل متيم من فن الجاحظ والخليل .

وأصدر صاحبنا الفتى الخليلي ، وهو طالب في السابعة عشرة من عمره اثناء الاحتلال البريطاني عام (١٩٢٠) نشرة سماها (حبوب الاستقلال) وهي محاولة جريئة من طالب لإثارة النقمة الوطنية ضد المحتلين عن طريق النكتة اللاذعة ، وقد جعلها من اختراع طبيب سماه (آدم) وهي خاصة بالشعوب المستعبدة ، إذا ذاق إنسان حبة واحدة منها ثار وتمرد ، وحطم نير الاستعباد وروى فيها قصة امرأة تناولت حبات ثلاث فولدت ولداً متمرداً ، مشاكسا ، عنيداً ، وقد صادرتها سلطات الاحتلال بمجرد ظهورها

وأتمّ دراسته واشتغل مدرسا في سلك التعليم فترة من الزمن ، ولكنه ما لبث أن أحس بأنه يعمل في غير ميدانه الأصيل ، وانه يسير في غير الطريق الذي رسمته له الفطرة ، فاستقال وانصرف

الاستاذ علي محمد سرطاوي

الادباء المعاصرون في العراق (١)

القصصيون ١ جعفر الخليلي

جمع الاستاذ جعفر الخليلي صاحب (الهاتف) في طبيعته الادبية خيال فارس الخصب المنحدر إليه من آبائه الأولين الذين هبطوا النجف الاشرف منذ قرنين ، إلى العبقرية العربية التي شبت معه منذ فتح عيناه للوجود في المدينة الخالدة التي يرقد فيها أمير المؤمنين ، على مرأى ومسمع من مشاهد البطولة العربية ومسارحها .

والأدب بذرة تلقيها يد الخلاق العظيم في نفوس قليلة يختارها لأداء رسالة الحق والخير والجمال في الوجود .

والأديب كالنحلة ؛ يدأب ويجاهد ويشقى ويتعذب ، غير مستطيع الانفكاك من القيود المكبل بها ، مهما لاقى في سبيل أداء رسالته من آلام ومتاعب ، ومهما طال به المسير فوق الطرق المملوءة بالأشواك .

ولقد أصبح من المألوف في هذا الجزء من العالم أن يكون البؤس كالظل بكل أديب ولسنا نعرف على سبيل التحقيق السر الذي يدفع الواحد منا إلى السخاء على كل ما يمت لمعدته وجسده من طعام وكساء ولذة ، والبخل والتقتير على كل مايغذي العقل من منتوج الفكر ، أو تجاهل هذا العقل تجاهلا مطلقاً ، فتنمو المعدة ، ويتضخم الجسد ، ويبقى العقل هزيلا نحيلا جائعاً والويل كل الويل لأمة تجوع فيها العقول !

وعلة ذلك أننا لا نقرأ ، وأن اوقات الفراغ الكثيرة التي لدينا لا نستغلها أبداً ، وإنما نبذرها تبذيراً ، ونسرف في ذلك التبذير إسرافاً شديداً ، والقراءة فن ، شأن كل الفنون ، يتعلمه المرء منذ نعومة اظفاره ، يتعلمه عمليا في المنزل والمدرسة ، ويستمر على ذلك بصورة أتوماتيكية حين يدخل معترك الحياة ، ولسنا نضع اللوم في جهل الكثرة من المتعلمين فنون القراءة على هؤلاء انفسهم وإنما على كل أولئك الذين كان لهم بهم اتصال مباشر في المدرسة والبيت من آباء وأمهات ومعلمين

(١) ترتيب الأدباء في هذه المقالات التي ستجمع في كتاب لا يعني تفضيل اديب على آخر وإنما يجري حسب الحصول على المادة التي تكفي الكتابة عن الأديب ودراسته دراسة شاملة ، وستتلو ذلك سلسلة مقالات عن الأديبات المعاصرات في العراق نجمع في كتاب أيضاً ع . م . س

(الهاتف) في تلك المدينة غدت ندوة أهل العلم والأدب ، يتلاقى فيها الادباء على اختلاف الجنس والديار ، وقد خرج من معركة البناء. وقد رهن الدار بألف دينار .

وكان الأديب الالمعي الاستاذ حسن الجواد قائمقاما للنجف ، وهو أحد المعجبين بالخليلي ، فشجع القائمين بالاحتفال بمرور عشرة أعوام على صدور (الهاتف) دون انقطاع ، وكان يوماً مشهوداً في النجف الأشرف ، وقد وفد إليها الأدباء من كل فج عميق ، واشتركت ألوية العراق جميعا في هذا التكريم ، وهناك في بيت الحسيب النسيب السيد نوري كمونه انطلق الشعراء والخطباء ينوهون بما أسدى للأدب والفن من الخدمات الجلى تحت وطأة أقسى الظروف .

ثم وقف يشكر الخطباء في نهاية الحفل بقوله : (لقد عانيت بعض الضيق وبعض النصب في هذا السبيل حتى اضطررت إلى بيع مكتبتي كلها في السنة الثانية من عمر (الهاتف) وكانت لي مكتبة ثمينة ، وأنفقت ثمنها رواتب وأجور عمال ، وأثمانا لورق ، وبعت في السنة الثالثة أغلب ما كنت أملك من فراش ورثته لنفس الغاية ، ثم انني ككل الذين يتصدرون للأعمال العامة عانيت غير قليل من وعورة الطريق) [1]

وبدأ الناس بعد ذلك يتبرعون فوقف يشكرهم ، ويعتذر عن قبول أي شيء مادي ، ولكن الناس استمروا في التبرع فوقف مرة ثانية غاضبا وأعاد جميع المبالغ المجموعة ، والتي أرسلت في البريد لأصحابها وقدمت إليه هدايا تذكارية من بينها منارة نحاسية تشع منها عشرة خيوط وقد رمز كل خيط إلى سنة من السنين العشر وقد حفرت العبارات التالية على قاعدتها (تذكاراً لجهود الهاتف في نشر أنوار الثقافة وتمزيق ظلمات الجهل) والهدية من مدينة البصرة من الاستاذ فريدتوما

وانتقل في نيسان عام ١٩٤٨ بهاتفه من النجف الأشرف إلى بغداد ، واستمر في اداء رسالته الادبية ، ولكن إدبار الناس عن الأدب ، اضطره في شهر أيلول ١٩٤٩ إلى تحويل الهاتف الادبي إلى صحيفة يومية سياسية ، وقد وردت إليه رسائل كثيرة يأسف مرسلوها لعمله هذا ، ولكن الآسفين تناسوا انه إنسان مثلهم من لحم ودم ، وانه قد عانى أكثر مما يطيق من الضنك الشديد

وانصرافه إلى السياسة لم ينسه الأدب ، فخصص عدداً أسبوعيا للأدب والفن ينشر فيه ألوانا من أدب الشرق والغرب المنظوم والمنثور .

وفي دائرة المعارف الامريكية للرجال ودائرة المعارف البريطانية لمحة عن حياته وجهوده في خدمة الأدب والفن .

ومن أبرز صفات الخليلي التواضع والحياء ، والوفاء النادر ، والاتزان العميق .

ويغلب على آرائه في الادب والسياسة والفن والاجتماع طابع الهدوء ، والتعصب للموروث ،

---

(١) الهاتف العدد رقم ٣٨١ الصادر في ١/٦/١٩٤٥

الى الصحافة ، واصدر جريدة (الفجر الصادق) عام ١٩٣٠ في مدينة النجف ، فسدت فراغ
عظيما ، وكانت صفحاتها ميدانا لفرسان البيان ، كتب فيها ياسين الهاشمي ، والبحراني ، وجعفر
أبو التمن ، ويوسف غنيمة ، والسيد عبد المهدي المنتفكي ، مقالات عديدة في النواحي السياسية
والاقتصادية والاجتماعية ، في تلك الفترة التي اجتاحت البلاد فيها ازمة مالية شديدة ، ولكن
يد السلطة قد امتدت اليها فأغلقتها ، بعد ان منيت بخسارة مادية جسيمة .

وأصدر صحيفة (الراعي) عام ١٩٣٤ وجعلها وسطا بين الادب والسياسة ولكنها لم تعمر
غير سنة واحدة ، وألغت السلطة امتيازها .

لم يجد صاحبنا الخليلي عند ذلك مناصا من تطليق السياسة ثلاثا ، والانصراف الى الأدب
الخالص ، فأسس صحيفة (الهاتف) وجعلها وقفاً على الأدب ، وهي أول صحيفة في العراق دعت
إلى أدب القصة — القصة كما يجب أن تفهم بمعانيها في الأدب الحديث ، وكانت تصدر في كل سنة
مجموعة قصصية تسميها (حولية الهاتف) أو عدد القصة السنوي، تنشر منها قصصاً مختارة من مترجمة
وموضوعة ، وقد أصدرت منها خمس عشرة حولية في خمسة عشر عاماً ، وكانت تنشر على صفحاتها
في كل أسبوع قصة أو قصتين ، وغدت تلك الصفحات ميدانا لفرسان البلاغة في الأدب المنثور
والمنظوم من أدباء العراق الذين هم في الطليعة الآن .

وقد استغلت مواهب الشعراء والأدباء والقصاصين بحكم ما كانت تتيحه لهم من إمكانيات
التشجيع وفرص التعبير عن المواهب المكبوتة ، وقد ساهمت في طبع عدد من دواوين الشعراء
وامتازت (الهاتف) بالأدب التحليلي الذي كانت تنشر منه مقالات رائعة تحت عنوان (خيال
الظل) وهي تشبه تلك الصور الأدبية الرائعة ، التي كانت تنشرها السياسة الأسبوعية التي كان
يصدرها العلامة الدكتور محمد حسين هيكل ، والتي كان ينشر على صفحاتها (حديث الأربعاء)
للدكتور طه حسين ، تحت عنوان (في المرآة) وتحدثت مقالات (خيال الظل) عن عدد من
الشخصيات البارزة في نواحي الأدب والفن والحكم والأعمال والحياة اليومية .

●

ومرت خمس سنوات طويلة قاسية من الجهاد الصامت المضني تحت وطأة الحاجة الشديدة، كل
ذلك والصحيفة ماضية في طريقها تأخذ من حياة صاحبها لتزيد في حياتها ولم تنقطع عن الصدور
وكان لصحيفة (الهاتف) ولصاحبها عدد كبير من المعجبين والمشجعين ، فقر رأي عدد كبير
منهم على اغتنام هذه الفرصة وتكريم المثل الاعلى في أدب النفس وأدب المقالة في شخصه ، فهب
نفر كريم وأقاموا لتكريمه حفلا بهيجاً في مدينة النجف الأشرف

ومرت سنوات خمس أخرى أقسى من الخمس الأولى زاد في ضيقه المادي فيها بناؤه دار

« ولا ريب في ان المؤلف يرمز بذلك إلى انتقاد العالم الإنساني عامة والمجتمع العراقي خاصة. والرسائل التي يتبادلهـا الشيخ طاهر وصديقه تعالج كثيراً من قضايا الساعـة : الديمقراطية ، والديكتاتورية ، والحرية والاستعمار ، وقضية الاقليات الخ ... انه (ايتوبيا) عجيبة فضل الصديق أن ينتقل إليها حيث أخذ ينشر مقالات يهاجم فيها العالم الواقعي الذي يستولي عليه الظلم والفساد .

« فقيمة الرواية إذن كامنة في هذا الرمز فحسب ، ولكنه يبدو في القسم الاخير من الرواية مضطربا لا ضابط له ولا حدود ، ولهذا ينتهي وصف العجائب والغرائب إلى املال القارىء آخر الأمر ، ثم انه ليس مفهوماً معنى تحول البطل إلى نملة ثم إلى كلب والى حيوانات أخرى »

نموذج من نثره (١)

« بنت من ؟ »

« ويسر القارىء غاية السرور حين يعرف ان صاحبنا لم يغدق على واقصتنا اسم (تسواهن) لمجرد المجاملة ولم ينعتها (بخيارهن) عبثاً وانما لأن (تسواهن).هذه بقية من قلب شملته أوصاف تلك القلوب التي لم يطق الدهر أن يسحقه سحقاً تاماً فكانت تفيق بعض الاحيان لا سيما حين تخلو الى نفسها ، تفيق فتتذكر بعض الشيء من الماضي فتحنّ اليه في شيء كثير من الاسف ومع هذا فالفرق بينها وبين اللواتي يتذكرن الماضي فيحنن اليه لا يزال كبيراً ، لأن غيرها حين تستعرض الماضي لا تنحي باللائمة على غير نفسها التي شاءت أن تكون الشقة بعيدة بين المحيط الذي يعيش فيه أبواها وذووها — ان كانوا يعيشون في محيط غير محيطها — والمحيط الذي تعيش فيه هي اليوم ، لأنها هي وحدها التي أرادت — على الغالب — هذا المصير لنفسها أما (تسواهن) فحين يستيقظ عقلها الباطن ، وحين تتلفت الى الماضي لا تجد لإرادتها في هذا المصير اصبعاً فضلا عن أن تكون لها فيه يد أو تكون رجلا وانما التبعة كلها حين تريد (تسواهن) أن تلقي التبعة لتقع على أمها ، امها التي زوجتها على رغمها من رجل ظهر فيما بعد أنه يجوز أن يقال عنه اي شيء مما يسوغ ولا يسوغ ... ويمكن ولا يجوز ان يقال عنه انه كان زوجا ، فطاف بي وكان طوافاً مؤلما رأت فيه ما تحب حينا ، وما لا تحب احيانا كثيرة ثم انتهى بي المطاف الى حياة ربما كانت اليوم مستقرة بعض الاستقرار بالنسبة لذلك (الزواج) والطواف الذي ذاقت منـه المرارة وأحست بالألم فهي ليست ابنة متفنن ولا رقاص ولا من يمت إلى الرقص والفن والهوى بأي نسب وإنما كان أبوها رجلا صالحاً وكان نجاراً وقـد حج بيت الله وهو معروف في وسطه وفي محلته ببغداد بالصلاح والتقوى ، وقد مات عن زوجة وأولاد صغار فلم تدر هـذه الأم أم (تسواهن) كيف

(١) تسواهن صفحة ٥٥-٥٦ بغداد ١٩٥٣

وهذا هو اللون الذي تمتاز به صحيفته السياسية في الميدان الجديد الذي دفعته الحاجة الماسة إ
وساءت الحال واضطر لاقفال صحيفته الآن .

وأسلوبه في الكتابة أسلوب سهل يجمع بين رشاقة الاسلوب الحديث ومتانة الاسلو
الكلاسيكي .

أما أدب القصة فهو في طليعة اولئك الرواد الذين مهدوا الطريق للقصة العراقية التي تنف
بتلاوين مشاهد البيئة العراقية تلوينا صادقا ، ومن تلك القلة التي بذرت بذور القصة الاولى في ث
الرافدين ، ويفتح الرواد في حكم العادة لغيرهم الطريق .

كتب الدكتور سهيل ادريس عن الاستاذ جعفر الخليلي في مجلة (الآداب) الغراء
تصدر عن دار العلم الملايين ببيروت في عدد آذار ١٩٥٣ ما يلي :

« أما الآثار القصصيه لجعفر الخليلي ، في هذه المرحلة الثانية من تطور القصة العراقية ، فه
دون آثار (ذي النون أيوب) من جميع الوجوه . فرواية (الضايع) ١٩٣٨ ، تروي قصة ط
أساء والده معاملته ففر من مسقط رأسه ، وتعرف إلى درويش سائح صحبه وقتا طويلا وزار
كثيراً من المدن ، وقد تفتح الصبي في تجواله لحياة لم تكن خالية من شواغل فكرية واجتماع
وحين مات الدرويش كان الصبي قد ترعرع فعاد إلى بيته شابا ، فإذا أبوه قد مات ، وما لبث
تزوج ورزق أولاداً خصص حياته لتربيتهم ، وبالرغم من ان الرواية تضم لوحات معبرة عن الحي
وتصويراً بارز الخطوط ، فهي لا تثير أهمية القارىء وفضوله ، وهي تفتقر إلى العمق والابتكار

« وقد نشر المؤلف (اعترافات) ذات نزعة خلقية ولونا من المذكرات في (عندما كنت قا
١٩٤١ يعرض فيه صورا فاجعة لحياة الاسرة في العراق . على ان روايته (في قرى الجن) ٤٥
هي خير آثاره ، وهي تنزع بما فيها من حس خيالي عجيب إلى (ألف ليلة وليلة)

وهذه الرواية الرمزية تنقل القارىء إلى مجتمع خيالي للجن حيث يبدو أن الاشياء تحدث
نظام عقلاني للحياة ، فإن الشيخ طاهر يختفي في ليلة عرسه بعد أن قذف بيته بالحجارة ، وق
عمدت أسرته إلى استشارة عراف كان يعقد القضية بمقدار ما كان يطمع ان تدرّه عليه من
مادي ، وقد زعم ان الزوج إنما اختطفته جنية كبيرة تحبه ، وانه يجب قبول شروط قاسية
ليتيسر الاتصال به ، وقد قبلت أمه هذه الشروط ، فأخضعها العراف لتجارب سحرية مرهقة خر
منها دون ما طائل ، فعدلت عن الاستمرار فيها ، غير ان احد أصدقاء الشيخ طاهر تطوع
نفسه في غرفة جعل يحرق فيها ألوانا كثيرة من العطور والروائح التي تعين على السحر وعلى
شتى أنواع الرؤى والأوهام والتخيلات . وقد توصل بواسطة الجن الذي حضر بين يديه في
الأربعين إلى دخول عالم الجن الرائع ، فإذا هو عالم تسود فيه العدالة ، والحقيقة ، والصراحة و

المحامي كعدي كعدي

الطائفية حجاب بين الانسان وربه

إن من تفتحت عقولهم ، واتسعت آفاق تفكيرهم ، يدركون أن الطائفية حجاب كثيف بين الإنسان وربه ، وضرب من الأنانية الواسعة النطاق ، لأن البشرية في شركة شاملة لا تقبل الانفصال ، فالناس شركاء في الموت والحياة ، في السماء والأرض ، في الدم واللحم ، في الفكر والروح ، فليس بمستطاع أي إنسان أن يقيم فاصلا بينه وبين الناس .

إن من يحاول أن يقيم الفواصل بينه وبين الناس باسم الدين والانبياء لهو عدو الدين والأنبياء. فالدين هو الطريق إلى الله والله هو الكلية المطلقة التي يصدر عنها كل شيء و إليها يعود كل شيء. والأنبياء هم هداة الناس إلى الدين ، إلى الله . . .

الدين محبة وأخوة وتسامح وتهذيب وسلام، فهل في العالم دين نهى عن هذه الفضائل لتكفر به وبالقائلين به ؟ ان الأديان كلها ترمي إلى هدف واحد هو الهداية إلى الله ، فليس عندنا والحمد لله من دين يقول بعبادة الاصنام والاوثان ، أو بتقبيح هذا الدين وتحبيذ الآخر ،فالانبياء والاديان تساوت في جوهرها وأهدافها .

فموسى أوصى : أحب قريبك كنفسك

والمسيح قال : ما جئت لأنقص الناس بل لأكمل ، احبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم .. كما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا بهم أنتم أيضاً هذا هو الناموس والأنبياء .

والنبي العربي قال : الخلق كلهم عيال الله . . . ولتجدن أقرب الناس مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى .

فالانبياء يلتقون على صعيد واحد ، ويهدفون لهدف واحد ، فما لنا نتفرق ونتباعد باسم الدين وباسم واضعيه والدين يجمعنا والانبياء يوحدوننا ؟؟ و إلام نجزىء الله والله كلية شاملة لا تتجزأ إن خلبقة الله لا تتجزأ ، فكيف بالله الذي هو الكل بالكل ، هل بمستطاع أحد أن يجزىء نور الشمس ونسيم الصباح فيدعي ملكية هذا الجزء دون سواه ؟ انه لضرب من البلاهة أن تدعي أكثر من سواك في الحياة .

إن جمال لبنان ومجد لبنان وقوة لبنان في جناحيه (المسيحي والمسلم) فلا تفرقوا أحد الجناحين عن الآخر لئلا يفقد الطائر طيرانه .

تعمل ؟ وكيف تربي ؟ وكيف تعيش ؟ فكلفت ابنتها الكبيرة وهي (تسواهن) هذا المطاف الذي ينغص عيش ابنتها كلما مر شريطه من أمام عينيها مستعرضة فيه الماضي والحاضر والمستقبل

ومع ذلك فإن (تسواهن) كثيرة البر بأمها واسرتها ، وقد اشترت لهم داراً وافردتهم فيها وأجزلت لهم العطاء وعنيت بصغارهم ، وأدخلتهم المدرسة على حسابها ، ولا تزال تزورهم وتعمل لهم كل شيء يغنيهم عن الناس ، ويحفظهم من النزق ذلك لأن لها قلب ربما كان ولا يزال ينبض فيه عرق من ذلك الاب التقي الصالح ويتدفق فيه شيء من إيمانه »

مؤلفات الاستاذ الخليلي

١ــ في قرى الجن	الطبعة الثانية
٢ــ عندما كنت قاضيا	« «
٣ــ الضايع	« «
٤ــ حديث القوة	« الاولى
٥ - اعترافات	« «
٦ــ مجمع المتناقضات	« «
٧ــ يوميات جزآن	« الثانية
٨ــ على هامش الثورة العراقية	« الاولى
٩ــ جغرافية البلاد العربية	« «
١٠ــ تسواهن	« « ١٩٥٣

معد للطبع

١١ــ كيف عرفتهم
١٢ــ من هنا إلى هناك
١٣ــ ثلاثة في قارب
١٤ــ يوميات ــ الجزء الثالث
١٥ــ أزهار وأشواك ــ الجزء الاول

بغداد علي محمد سرطاوي

أما الوظائف فأشد الاعمال نبواً عن مزاجه لأنه كان يخشى أن يصبح يوماً ما مرؤوساً لوغد خشن الذوق خسيس المشاعر ولأنه كان متأثراً بكلام مأثور عن غمو فرنسة مآله (ان الوظائف ما أنشئت لأرباب الضمائر) فاعتذر عن قبول منصبين عرضهما عليه تباعــاً مرسله إلى فرنسة في مدرستين ثانويتين .

وأما المحاماة فسبيل الكذب ، أو الكذب سبيلها عــلى ما كان يسمع ، ولكن أما كان زغلول محامياً ؟ ألم يرفع بشمائله ومواهبه المحــاماة إلى أسمى المراتب في مصر ؟ ما الذي يمنعه أن ينهج نهج زغلول فلا يكذب ولا يتعهد قضية تفتقر إلى الكذب ؟

إن في طرفي كل نزاع ظالما ومظلوما ، فهل ما يحتم على المحامي ان ينصر جانب الظلم ؟

إن المحاماة كغيرها من الحرف والمناصب لا تخفض انسانا ولا ترفع انسانا انما الذي يرفع ويخفض هو الإنسان مصدر الفضائل والنقائص البشرية . ثم إن الذود عن الافراد سبيل الدفاع عن الامم ، ألم يك لنكولن وغاندي ولينين من فرسان المحاماة قبل ان يصبحوا من أئمة الاصلاح فالمحاماة افضل ما ينسجم من الحرف مع عاطفة طريف وثقافته ومطالب نفسه القريبة والبعيدة .

ولكن أين المال يؤمن له الاستقرار في المرحلة الأولى من صراعه الجديد الذي لا بد أن يبدأ شاقاً ضئيل الثمر ؟

إن نفس طريف قد سئمت موارد الفنادق والمطاعم ، وإن نفسه قد تاقت إلى الاسرة التي ما عرف لها منذ الطفولة طعما حتى فات من أجلها الحي اللاتيني منهل العلم والفن والسحر والهوى والجمال .

لا شك أن الانتظام الموقت في القضاء خير سبيل لاجتياز تلك المرحلة فإن أي منصب قضائي يتيح له الاستقرار المنشود ولبيئته اكتشاف ميزاته الخلقية والعلمية، فلا يلقى أمامه حين ينصرف إلى المحاماة أي عائق .

إن رئيس الجامعة ورجال الجمعية والأوقاف الذين خبرهم طريف قبل سفره إلى فرنسة ما كانوا إلا نمــاذج صادقة من أعيان الشرق ، وأن ليس من صالح أولئك الاعيان أن يبلغ نظراؤه من أهل العزم والصراع ميدان الحياة خشية أن يميز الناس بين الصالح والفاسد ، بين الراعي والذئب ، فيعرضوا عن الذئاب ويقبلوا على الرعاة ، فتنقرض تلك الوجاهات الآسنة المعفنة النتنة التي لم يعد ما يبرر بقاءها غير قوة الاستمرار أو الاستثمار .

أضف إلى ما تقدم أن مقدرات البلاد كانت متمركزة يومئذ فى قبضة شركة مختلطة قوامها غربي وشرقيان وموضوعها الاتجار بالمناصب والمرافق .

فسرعان ما اصطدم طريف بتلك الشركة وأيقن أن لا سبيل إلى إدراك مأربه إلا بالمال الوفير

المحامي عارف العارف
دكتور في الحقوق



آلة الغلبة

كان من الموجح أن يطمح طريف إلى التدريس في إحدى جامعتي العاصمة ، فإن الأعاجم القائمين على أمرها أقرب إلى تقدير مواهبه وجدارته من بني وطنه .

ولكن أي معهد غريب ليس مستودعاً أو مشتلا استعماريا ؟

إن لطريف هوى يختلف عن هوى تينك الجامعتين ونزعة لم يعد يطيق كبتها في صدره لو جرب الاندماج في الجامعتين ولا فكر به على وفائه واعترافه بفضل معهد حقق شطراً من طموحه.

جناحان في جسم البلاد فإن وهى　　جناح هوى ثانيهما فتحطما

وما معنى الادعاء بالطائفية في لبنان ، ولبنان فن وفكر وروح وخيال ، ولا طائفية ا جنسية في الفن والفكر والروح والخيال ، ومن يستطيع أن يقول لأية طائفة ينتمي الجمال الح فوق روابي لبنان ، والطهر المعسكر في أوديته والسحر المنسكب في سمائه .

إن الطائفية غشاء من الجهل والغباوة على البصر والبصيرة ، فمزقوه بنور العلم والمعرفة والهداية لتدركوا الله ، وعندما تدركون الله تدركون ان ذكر الطائفية تجديف على اسم الله .

إن الطائفية نتيجة جهل الإنسان كنه دينه ، فلو عرف دينه لما أبغض ذا دين آخر .

إن الطائفية لا تزول من الدساتير والنصوص ، قبل زوالها من العقول والنفوس .

إنه لمن الحيف أن تفرقنا الطائفية في بلد يجمعنا فيه لساننا العربي على حد قول القائل :

إن فرق الإيمان بين جموعنا　　فلساننا العربي خير موحد

بيروت　　كمدي كمدي

السيد محمد جمال الدين

الأدب المكشوف في الشعر العربي

تعريفه ، تاريخه ، شعراؤه ، صور منه

« فصل من كتاب معد للطبع – أشارت مجلة الأديب بعدد شباط ١٩٥٣ له »

●

ما إن خطر ببالي هذا الموضوع وتناولت القلم لأخط أولى عباراته ، إلا وجالت في فكري خاطرتان :

الخاطرة الأولى : ترى ما وقع هذه التسمية على جمهرة القراء ، وما هو تقبلهم لهذا اللون من الأدب ؟ أهو الرضى والقبول ؟ أم الثورة والانتقاد ؟

أما الخاطرة الثانية : وهي أيخون الكاتب رسالته إذا تحدث في موضوع كهذا يدور في مجال هو من حقيقة إنسانيتنا ، ويكتب بتعابير هي من صور خيالاتنا ، ويعرض أشعاراً نظمت في عصور سالفة وفي عصرنا الحاضر وتناقلتها الناس أو نشرتها صحف ومجلات في اللغة العربية أو اللغات الاجنبية الراقية [١] ؟ وقلت في نفسي ترى ما الذي يمنعنا أن نتذوق شعراً لا فيه تكلف مصطنع ولا فيه طلاء مموه ومن هو الذي يمنع الذوق أو يتقبله إذا كان ناظمه شاعر رصين الفكرة والاسلوب عميق الصورة والاحساس لا فيه تبذل ولا ميوعة ، ولا فيه تخديش لجمال الفضيلة ، ولا تمزيق لستارها الشفاف الذي تحاول الرذيلة أن تشوهه بألفاظ من الوعظ المزيف ، والتقوى المبطنة بالنفاق ، أو أن تنشره في صحف عارية خليعة ومجلات رخيصة كاسدة ومقالات نابية مهلهلة تزاحم الأدب الحي وتحط من فكرة العقل السليم والفلسفة الروحية [٢]

هذا ونحن نعلم ان للأدب رسالة إنسانية عالية سامية تكشف لنا عن جميع مشاعر الانفس وتظهر لنا جميع معاني الفنون وتعبر عن أحلام وأفكار وآلام وأماني بشعر رقيق « وما الادب إلا فن جميل يتلمس سبل التعبير عن الطبيعة البشرية فيما تتخذ من صور متباينة وأشكال متضاربة ، محاكاة للطبيعة بلا تمييز بين الطيب والشرير . . . وليس للأدب أن يعطل عمله ليسأل عن قواعد الأخلاق هل ترضى عنه أولا ، فإن فعل ضاقت في وجهه مذاهب الإنشا. ومسالك التصور ، وخير

---

(١) امثال مجلة المكشوف عند صدورها ، ومجلة Punch (بنش) الانكليزية ومجلة Paris الفرنسية

(٢) كما يفعل بعض الوجوديين في تشويه فلسفة « سارتر »

أو الجاه الخطير ، فنصح إليه نفر من معارفه التملق واكتساب عطف رئيسي الدولة والحكومة ورئيسهما المعجبين به بالخطب والمقالات فاستعاذ بالعلم أن ينط في غير هوى الشرق والنبل يراعه ، وتراءى له أن يهجر العاصمة إلى مسقط رأسه ويتزوي في انزواء أبي العلاء بعد عودته من دار السلام ولكن إذا كان عند أبي العلاء من الرزق ومن الاستعداد الفطري ما يؤمن كفاف عيشه ويتيح له الاكتفاء بالانفعالات الفكرية دون العاطفية ، فإن طريفاً كان صفر اليدين من كل مورد وان صدره كان كصدر (روسو ، وجوت ، والافغاني) طافحا بالحب وبشتى ألوان الانفعالات . فما كان مخيراً كفيلسوف المعرة بين العزلة والصراع إنما انحصر خياره بين الصراع والانتحار ، فما اختار الثاني بل ما استطاع إلا أن يصارع كارها في سبيل العيش كما صارع مغتبطا في سبيل الفكر .

فاستنصر على مضض رهطا من وجوه طائفته واصحابهم وأصحاب أصحابهم . ولكن أي خير في أمة ما صهر الزمان كيانها ولا انتظم عزائمها وطموحها ؟

إن الطائفة التي يتشرف طريف بالانتماء إليها ليست كغيرها من صنع التاريخ وبالتالي انها ليست متماسكة الاجزاء ، منسجمة القيادة والمرمى ، فليس من المعقول أن تنصر كغيرها النابهين من بنيها ولو كانوا يمثلون مشاعرها وأحلامها .

فاستنصر طريف مع وجوهها نفراً من أركان المفوضية الاجنبية التي بفضلها حقق طموحه الجامعي ، ولكن أي تاجر يواصل العطاء من غير أن يأخذ ؟ أليست الحياة سلسلة من الصفقات التجارية ؟ وهل الارض منذ كانت إلا متجر عام يتبادل فيه البشر العواطف والعقائد والخدمات والآمال تبادل البضائع والدراهم والسلع ؟

ما الذي قدم طريف إلى تلك المفوضية من فعال ، وعلى الاقل من اقوال في مقابل انفاقها عليه من خزانة بلادها وبلاده آلاف الليرات حتي تنصره على تلك الشركة المتكاتفة المتضامنة هوى واسلوبا وهدفا ؟

إن الصراع الذي استنفد أربعة عشر شهرا من عمر طريف ، وشمل من يربي على مئتين وخمسة وسبعين مخلوقا من البشر لم ينجب إلا الخيبة تلو الخيبة يحز في الحنايا اساها ، وينفجر على الشفتين صداها ، فما استطاع طريف إلا أن ينهزم من الميدان وقد كان مزاحموه هم المنهزمين يوم كانت الجدارة آلة الغلبة :

بيروت عارف العارف

النفس والجنس والاجتماع البارعين ، وعلى خشبة المسرح الشعبي « وهم يعتقدون ان الفن الناجح هو الفن الذي يصور الإنسان على حقيقته »

تعريف الأدب المكشوف :

هو الادب الصريح المعبر عن الفكرة والعاطفة الجائلة في نفس الفنان بأداة واضحة ، مجردة من الاصباغ وخالية من الظلالات ، بريشة فنان بارع ، وبصراحة قلب مطمئن حر .

تاريخ الأدب المكشوف :

الادب المكشوف أسواء كان راقياً او متأخراً وجد مع الانسان الحي الشاعر المفكر في نوعه وجنسه وذاته ، بين الادغال والاحراج وفي الصحارى والقفار ، وعند الجبال والتلال ، ما دامت الطبيعة تمنح الفرد الكائن الحي غذاء ، ونوراً ، وجمالا ، وسحراً ، وزهراً ، وعطراً ، تمنح المرأة المحبة والفتنة والرقة والنعومة والدلال والعطف ، وتعطي الرجل مثلما اعطتها بإضافة القوة والشدة والدفاع ، والادب العربي المكشوف نشأ في احضان البادية وتقلب في سهولها وبين اوديتها وعلى ضفاف عيونها ومجاريها ، وبدت طفولته العذبة منذ ان تغنى « امرؤ القيس » بابنة عمه « عنيزة » والمنخل (اليشكري) في (المتجردة) والنابغة « الذبياني » في زوجة سيده ، فلا حدود ولا قيود في اقوالهم ولا قوانين ولا أنظمة تحد من انطلاق افكارهم . سماؤهم صافية لامعة بنجمها الثاقب وبدرها المنير ، وشمسها اللاهبة ، والغواني الممراحة في أرباض انجادهم وعند ممـاشاة تهاماتهم . والطبيعة عندهم سمحة طلقة لا ماء بميزان ، ولا هواء بمقياس ، ولا حرارة بدرجة ، ولا زهر بأوعية الغناء للين العذب تتجاوب موسيقاه في آذانهم ويدخل إلى افئدتهم والحب العذري يتغلغل في قلوبهم فلا عذول ولا رقيب ، ولا واش ولا متطفل وهكذا كانت اغلب صفات حياتهم الاجتماعية والمحيطية ، إلى ان جاء العصر الاسلامي الاول .

بانياس — محسن جمال الدين

جواد نعمه

فكوا القيود

لا تأمنوا للاجنبي فإنه	عون اللئيم وخائن غدار
يرجو مودتنا ويسلب مالنا	ويقول أنتم بيننـا أحرار
هذي الحقوق أمامنا مهضومة	وحيالنا تتكاثر الاخطار
لا تسكتوا عن حقكم فسكوتكم	فيه الهوان لنفسكم والعار
فكوا القيود وحطموا استعماركم	ما عاش شعب فوقه استعمار

للأدب أن يرمى بالابتعاد عن مثل الأخلاق من أن يوصم بعار البعد عن الصدق » [١]

أما عن أثر هذا اللون من الشعر في تشويه الفضائل فلا أظن ذلك داع لتركه وعدم دراسته لأن الفضيلة كما قال عنها « ارسطو » ليست متباينة عن الرذيلة [٢] وقال القديس « بولس » لاأمنع الخير الذي أحبه وأمنع الشر الذي أبغضه [٣]

أو بما قال « بروتس » أيتهـا الفضيلة ما أنت إلا لفظة وحسب ، وهـذا العـالم النفساني « لاروشفوكولد » يقول « ليست فضائلنا في غالب الأحيان إلا رذائل مقنعة ، والصدق ليس إلا مظهراً لاكتساب ثقة الآخرين » [٤]

ومن تصفح الفنون الجميلة العالمية من شعر وموسيقى ونحت وتمثيل يرى ان الظاهرة الابداعية المعبرة في أدب مكشوف واضحة في معالمها فهذا تمثال « ديانا ولسبيتي » وذلك « أبولون ودفنة » وتلك الصور لجبران خليل جبران ، ما هي إلا تعبير عن إحساسات النفوس ، وحيـاة البشر منذ عصورهم البدائية البسيطة التعبير إلى عصورهم المتحضرة المعقدة التفكير .

وما نصيب المرأة والرجل في هذه الدنيا الواسعة والحياة الملونة ، من الادب الصريح إلا نصيب الشريكين المتساهمين في حركة العمل وفي ساحة اللذة والألم ، كلاهما يعبر عن خوالج ذاته بما يستطيع التعبير عنه من اشارات ورموز من ألفاظ ومعان ، وتختلف هذه التعابير اختلافاً واضحاً في البيئات والامكنة ، والحضارة ، وسبل المعيشة ، ووسائط الثقافة والعمران ، وما نظنه عند الشرقيين مستهجناً وغير مستحسن ومناسب ، يظنه غيرنا مثالا للياقة والاستحسان .

ورب معترض يقول : أيكون واقعنا الحاضر مدعاة في ان نكتب أشباه هذه المقالات ونتحدث عن مثل هذه المواضيع ؟

في حين يتصارع واقعنا السياسي ، ويتشابك تفكيرنا العقلي مع حياتنا المعاشية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، ولكنني لا أرى من ضير في ذاـك وخاصة ان الامم التي سبقتنا مدنية وحضارة ورقي ، تعير امثال هذه المواضيع اهتمامهـا ، وتلتفت إلى الناحية الجنسية والاخلاقية وتدرسها [٥] وتهذب من نفوس افرادها لا عن طريق الوعظ والارشاد ، بل بإظهار ما خفي على النفوس على صفحات الكتب الراقية والمجلات العلمية والافلام السينمائية ، واصفة ذلك بأقلام علماء

---

(١) الأديب ج ٤ س ٧ – ١٩٤٨ « الأدب بين الحرية والالتزام للأستاذ الونداوي »
(٢) تاريخ الفلاسفة طبعة مصر ١٩١٠ موضوع ارسطو
(٣) الكتاب ج١ س ٣ م ٥ ١٩٤٨
(٤) دروس علم النفس للأستاذ الجمالي دمشق ١٩٥٢ موضوع الميول
(٥) في مدارس ومعاهد أميركا دراسات خاصة بالنواحي والمشاكل الجنسية يحضرها الطلبة من الجنسين .

لا نكتب هذه الكلمة والله لنخدش كرامة رجال الدين ، لأن احترامنا للأديان قد ظهر في مقالاتنا المتعددة ، التي جابهنا بها الملاحدة ، الذين قاموا بحملات شديدة ، بمناسبة وغير مناسبة ضد رجال الدين ، وجردوهم من كل فضيلة ، والصقوا في الدين كل وصمة يرتكبها أحد رجاله على هامش الدين ، وفي دفاعنا عن ديننا ودين الغير ذهبنا بعيداً إذ أتينا بأدلة كثيرة على إغراق الشعوب الاميركية ، والاوربيه في دينها ، وغلوها في عصبيتها ، ونددنا بالقائلين بالبعد عن التعاليم الدينية ، والتي أعلنت الحرب على الألوهية، وأنكرت وجود الخالق حيث قلنا ؛ ويجوز لنا — بهذه المناسبة — الاستشهاد ببعض القصائد التي كانت السليقة تخلقها من العدم . . . حيث قلنا :

أطوف بزورقي بحر المعاصي ... وليس لحده الاقصى نهايه
أصارع لجة الدأماء وحدي ... كدهريّ يفتش عن هدايه
ولا أدري ! أأغرق في ذنوبي ... وأبقى في الجرائم والغوايه
وكيف ! وقد كفرت بكل غر ... يقول بأن خالقنا روايه

قال لي زميل مرة على مائدة غنية بالمشروبات الروحية عند امتناعي عن الشراب « هات حصتك من الخمر لأشربها ، وقل لمولاك الذي لا أعرفه حتى الآن أهو في الأرض أو في السماء أن يعاقبني » فآلمني قوله ونظمت بمضاضة الأبيات التالية :

ليهجر « فلان » دينه ويقينه ... ويفت بإلحاد ، ويدعُ إلى الخنا
حرصت على ديني وخالفت جاهلا ... يقول بخلع الدين شعب تمدينا
إذا كان ديني عفة وفضيلة ... وتحريم قتل النفس والفسق والزنا
رضيت به طوعاً ولست بمكره ... وما همني إن كان زيد توثنا
جنينا على الأديان وهي بريئة ... وقلنا بأن الدين في حقنا جنى

أتينا بهذه الفذلكة عن ايزنهاور لنعود بالذكرى إلى ثلاث سنين مضت تقريباً ، يوم رفعت طغمة من حملة الاقلام في الوطن والمهجر عقيرتها ، مهددة ، منددة ، غاضبة على الحكومة السورية كونها حددت دين الدولة ، ولانزال نذكر أن تلك الطغمة قد ملأت الدنيا ضجيجاً ، واحتجاجاً ، وشكوى ، حتى أن بعض المغتربين ، وهو موظف في القنصلية السورية في بونس ايرس اليوم كتب مقالة هاجم بها حكومة سورية هجوماً دونه هجوم الحلفاء في كوريا وقال بالحرف الواحد « إذا نفذت هذه المادة ، فسنقول لليهود اهلا وسهلا بكم »

ولكن مع الأسف لقد نفذت المادة ، ولا يزال هذا الساخط يعيش من وظيفته «أي من دين الدولة » ولم يذهب إلى اسرائيل أو إلى المفوضية الاسرائيلية في بونيس ايرس ؛ ويقول لابناء راحيل اهلا وسهلا بكم . . . يتبين من هذا ان جل اعداء سورية بالامس يعيشون على ظهر شعبها اليوم

الشيخ عبد اللطيف الخشن
صاحب جريدة العلم العربي

ايزنهاور

لا يجلس على كرسي الرئاسة قبل المعمودية

عبرة للمتمصرين الفارين من الدين

لم يعرف العالم قبل اليوم شيئا عن دين المستر ايزنهاور رئيس جمهورية الولايات المتحدة الحالي ولا عن عقيدته الروحية لأن ايزنهاور كان رجلا عسكريا بعيداً عن الدين عاملا للدنيا ... ولم تذكر الجرائد شيئا عن مذهبه ودينه إلا بعد جلوسه على كرسي الرئاسة ، والظاهر أن الرئيس الحالي كان لغاية أيام مضت من تاريخ هذه الكلمة هو وزوجته بلا عمادة ، ولا ندري كيف نفسر هذه الاعجوبة ؟ أنقول أن ايزنهاور كان لا دينيا ، واليوم بعد أن جلس على كرسي الرئاسة اعتنق الدين المسيحي ؟ او أن ابويه جنيا عليه فحرماه من العمادة بالماء والروح يوم ولادته ليحرماه من ملكوت السماوات وبقي على هامش الدين المسيحي جيلين كاملين ؟ فإذا كانت الاولى فقد تاب ايزنهاور عن ذنبه الذي ارتكبه مدة نصف قرن ونيف بقبوله المعمودية هو وزوجته في آخر الاسبوع الغابر في واشنطن ، وفي الكنيسة البروتستنتية

و إذا كانت الثانية فهو غير مسؤول عن الجرم الذي ارتكبه والداه بعدم اعتنائهم بعمادته يوم ولادته (ولا تزر وازرة وزر اخرى)

والارجح من كل ما تقدم بنظرنا ، ونظر الحقيقة المجردة ، هو ان الرئيس الحالي بعد جلوسه على كرسي الرئاسة وبعد ان صار رئيساً لدولة حددت في صلب دستورها صبغة الرئيس ، وعينت صبغة دينه ، وعقيدته ، (فضلا عن جنسيته) اضطر للذهاب إلى الكنيسة ، واعتناق الدين المسيحي من جديـــد ، باعتبار المعمودية عمود الدين المسيحي ، وقد دخل الرئيس الكنيسة بواشنطون هو وزوجته ، وعمدا بالمـــاء والروح وخلصا نفسيهما من (الحرم ، والجرم) وبهذا خرج الرئيس من حظيرة الكفر إلى حظيرة الإيمان فتخلص من غضب الكنيسة ورجال الكهنوت ، وعمل بموجب دستور الحكومة الذي يعين دين الرجل ومذهب الرئيس في احدى مواده الاساسية ، ولم يكتف بهـذا بل خطب الرئيس في زيارتـــه الثانية للكنيسة وندد بالملاحدة وقال : لا حرية لشعب من الشعوب لا يدين بدين .

السيد عبد الرزاق الحسني

لجنة الامن الداخلي

-٣-

* اخراج السبعاوي من العراق *

استخبرت « لجنة الامن الداخلي » بسفر الوزراء ، والعقداء ، وغيرهم إلى إيران ، وعلمت بأن الرئيس الكيلاني لم يوكل أحداً ، وأن البيان الصادر بتنصيب السبعاوي ، حاكماً عسكريا على بغداد، لم يكن مشروعاً فقررت أن تعالج الموقف بنفسها ، ولا سيما وقد كان الغرض من تكوينها معالجة الموقف الذي ينشأ عن الانسحاب ، فاجتمعت في ديوان « مدير الشرطة العام » وبعد أن ناقشت الوضع من مختلف الوجوه ، قررت وجوب تكليف السبعاوي بالسفر إلى إيران ، والالتحاق بصحبه الذين قصدوها من قبل ليتسنى لها مفاوضة الجهات البريطانية لوقف القتال فاستدعته إلى مقرها ، فلم يحضر ، ولما أفهمته بسفر أصحابه ، وبتوليها مسؤولية العاصمة ، وأمنها ، وإعاشة سكانها ، خضع للأمر الواقع ؛ ولا سيما بعد أن أسرع عضو اللجنة ، الزعيم الركن حميد نصرت ، فجرد أتباعه وهم ثمانية عشر شابا من سلاحهم ، فذهب إلى مقر اللجنة ، فأفهمته اللجنة بانتهاء حكمه ، فخشي أن يجري تسليمه إلى الانكليز ، ولكن رئيس اللجنة ، أرشد العمري أمنه على حياته وما يملكه وأمن تسفيره إلى خانقين ، فإيران ، بسيارات الشرطة المسلحة [1] كما أنه أمن تسفير مديرية الدعاية العام معه ، وأصدر البيان الرسمي التالي :

بلاغ رسمي رقم -١-

إن البيان الذي أذيع بتعيين معالي السيد يونس السبعاوي حاكماً عسكريا لمنطقة بغداد والمنطقة الجنوبية ، قد انتهى حكمه من الساعة الثانية عشرة ظهراً ، اليوم ، وقد تولت لجنة المحافظة على الأمن الداخلي ، المؤلفة برئاسة معالي السيد أرشد العمري ، أمين العاصمة ، وبعضوية كل من السادة

---

(١) لما وثق السبعاوي من تصميم « لجنة الأمن الداخلي » على إخراجه من العراق ، أعرب لرئيس هذه اللجنة عن رغبته في إبراء ذمته من الأموال الأميرية قائلا انه كان قد سحب من الخزينة ثمانية آلاف دينار لشراء مواد غذائية وتوزيعها على الأهلين وانه بقي لديه من هذا المبلغ ٢٧٧٦/٧٥ ديناراً يريد إعادتها إلى الخزينة فأكبرت اللجنة هذه الشهامة فيه وسمحت له أن يسحب مئة دينار من هذا المبلغ لحساب راتبه عن شهر أيار سنة ١٩٤١ ويعيد الباقي فأخذ المئة وسلم ٢٦٧٦/٧٥ ديناراً . وقد ذكر مراقب الحسابات العام في ص ٢٤ من تقريره عن تدقيق حسابات الدولة لسنة ١٩٤١ المالية ان السبعاوي سحب ٨٠٠٠ دينار لشراء المواد الغذائية فاشترى بألف دينار وأعاد (٢٦٥٠) ديناراً وبقي في ذمته (٤٣٥٠) ديناراً

بينا لا نجد واحداً من الذين سفكوا دمهم ، وأذابوا أدمغتهم في سبيلها وسبيل العروبة يتمت
بوظيفة مباشر ! . . .

إن حكومة من أعظم حكومات العالم ، ودولة من أرقى دول الدنيا تحافظ على حر
العادات الدينية وتعتبر أن في المعمودية قوة خارقة خفية كقوة القنبرة الذرية ، فتعمد رئيسها قبل جلوس
على كرسي الرئاسة دون ان تعلق الصحف الاميركية على هذا الحادث حرفاً واحداً ، لاعتقاد
أن هذا من الحوادث العادية ، التي لا مسحة عليها من الانتقاد ، والعيب ، ولو حدث هذا في البلاد
العربية لرأينا الصحافة (الانتهازية) قامت على قدم وساق ، ولرأينا بعض الكتاب شنوا غاراتهم
وحملاتهم على الدين الإسلامي والمسلمين كافة ! . . وخلاصة القول ان اميركا (وما ادراكم ما اميركا
أم المدنية ، ودولة الحضارة ، والعلم ، ومخترعة القنبرة الذرية لم ترض أن يكون رئيسها على هامش
الدين ، مغاضبا الكنيسة ورجالها وقبل ان يلمس هذا الرئيس العلم الاميركي لمس الانجيل المقدس
وقبله واقسم به اليمين المعظم ! . قد اعتاد مدعو التساهل ، والوطنية ، الذين يطبلون للمدنية
الغربية بعفشها ونفشها وينعون على بلادهم تأخرها ان يومئوا إلى تلك الدول ، ويطلبوا التشبه بها
عندما ينددون بعادات بلادهم ، فهل لهم أن يسمحوا لنا الآن إذا اومأنا لهم باصابع اليدين العش
إلى اميركا ، وحادثة الرئيس الجديد الاخيرة

لو شئنا الإسهاب ، والإتيان بالادلة الساطعة على غلو دول اميركا باحترام الدين ورجاله وتقديس
الكنيسة لاضطررنا إلى (فتح جبهة جديدة) للهجوم المعاكس ضد أولئك الذين لا يرون (وهم أمام
المرآة) الجسر في اعينهم ، ويرون القشة في عيون الغير ، ولنا غير هذه الجولة جولات ، وكل قريب آت

بوئنس ايرس عبد اللطيف الخشن

يا حاكمين . . .

حدا (بلبان) حادي	لمحو عهد الفساد
فالحكم يرجو صلاحا	موفقا بالسداد
ما ثورة الشعب إلا	لفك غل اضطهاد
يهنك عهد كميل	بحكمة ورشاد
سطرت في الافق سطراً	والنور خير مداد
أقرأته الناس طراً	كأنه وحي هاد
يا حاكمين رويداً	ترفقوا بالعباد
	جبع الحر

بالتوسط لتحقيق مطالب العراق المشروعـة ، ثم انتقل رئيس اللجنة ، السيد أرشد العمري ، الى السفارة البريطانية ، مصطحباً معه وزير أمريكا المفوض ، فقابلا السفير البريطاني ، السر كورنواليس ، وأطلعاه على الوضع العام ، ثم عرضا عليه ما تقرر . ومما قاله السيد العمري للسفير البريطاني :

« ان الحكومة البريطانية اعلنت غير مرة بأنها لا تضمر للعراق أي مكروه ، وانهـا انما تحارب العقداء الاربعة ، الذين آزروا حركة السيد رشيد عالي الكيلاني بالنار والحديد ، وانهـا لا تريد بالجيش العراقي سوءاً ، وحيث غادر القادة المذكورون أرض العراق ، وغادر معهم السيد الكيلاني ، وصحبه الذين آزروه في حركته ، فواجب الحكومة البريطانـية أن تنصف الشعب العراقي في محنته ، فلا تثقل كاهله بشروط تخالف السياسة المعلنة من قبل »

فأجاب السفير البريطاني على ذلك انه مرتاح لهذه الزيارة ، وانه متفائل من المستقبل ، وانـه سيبرق إلى القيادة العليا بوقف القتال ، والشروع في وضع شروط الهدنة ، حسب التصريحات التي أدلى بها الساسة البريطانيون ، فشكر السيد العمري السفير البريطاني على تصريحاته ، وفارقه على امل الحصول على النتيجة المنتظرة بعد فترة قصيرة

الطيارات البريطانية تنتقم

بينما كانت « لجنة الامن الداخلي » في انتظار ما ستقرره القيادة البريطانية العليا من شروط للهدنة ، حلقت في سماء بغداد في يوم الجمعة ٣٠ ايار سنة ١٩٤١ مساء ، خمسون طائرة بريطانية ، واخذت تقصف الاهداف العسكرية وغيرها بشدة ، في وقت كانت الاوامر قد صدرت بمنع وسائل الدفاع السلبي من اطلاق النار على القاصفات البريطانية ، اذا حلقت في سماء العراق ، فذعر الاهلون لهذا القصف الشديد ، وارتبكت العاصمة ارتباكاً عظيما ، وخشي الناس على اموالهم ، وارواحهم وسادت الفوضى الشوارع والميادين ، فاتصلت رئاسة « لجنة الامن الداخلي » بالسفير وعاتبته على هذه المفاجأة ، غير السارة ، فاعتذر السفير عن ذلك بعدم وجود مرسلة صالحة Trans Mitter في السفارة البريطانية لإرسال برقية السفارة إلى القيادة [1] فاضطر رئيس اللجنة إلى تسريح « المستر بيلي » رئيس المهندسين في مديرية البرق والبريد العامة ، وكان معتقلا ، ليبرق البرقـية المذكورة بواسطة المرسلات العراقية ، ولكن بعد أن فعلت القنابل البريطانية فعلها العظيم .

ولم يكتف السيد العمري بتأمين إرساله برقية السفارة على هذه الصورة ، بل أخذ أحد الضباط البريطانيين من السفارة وأرسله مع الضابط العراقي ، غازي الداغستاني ، إلى الجبهة الغربية ، ليبلغ

(١) هنالك حقيقة لا التواء فيها ، هي ان العراقيين ساهموا في حركة العراق التحررية في أيار ١٩٤١ م بأجمعهم وكان المخالفون لها يرون ان الخروج عليها خيانة وطنية . وهذه هي سجية العراقيين جماء كلما تعرضت البلاد إلى خطر غزو خارجي ، ولهذا السبب قامت الطائرات البريطانية بهذه الغارة الانتقامية

حسام الدين جمعة ، مدير الشرطة العام ، وخالد الزهاوي متصرف لواء بغداد ، والزعيم الركن حميد نصرت ، مسؤولية الأمر ، وعليه يطلب من الجمهور الكريم المحافظة على الهدوء والسكينة وأن يطمئنوا من أن أرواحهم ، وأموالهم ، وحقوقهم ، ستكون مصونة من أي تعرض .

بغداد ٣٠ أيار سنة ١٩٤١ رئيس لجنة الامن الداخلي [١]

و إلى جانب هذا البلاغ الرسمي رقم -١- أصدرت اللجنة بيانا آخر هذا نصه :

بلاغ رسمي رقم -٢-

قررت لجنة الامن الداخلي حل كتائب الشباب ، وعليه يطلب إلى جميع المنتمين إلى كتائب الشباب ، أن يسلموا ما لديهم من الأسلحة ، والعتاد ، إلى أقرب مركز شرطة لقاء وصل ، وأن يعودوا إلى ارتداء ألبستهم الاعتيادية

بغداد ٣٠ أيار ١٩٤١ رئيس لجنة الامن الداخلي [٢]

ورأت « لجنة الامن الداخلي » أن تهدد العابثين بالأمن ، فأصدرت هذا البلاغ :

بلاغ رسمي رقم -٣-

لقد نوهنا في البيان رقم (١) إلى ضرورة محافظة الجمهور الكريم على الهدوء والسكينة ، وأن يطمأنوا من أن أرواحهم ، وأموالهم ، وحقوقهم ، ستكون مصونة من اي تعرض ، فإذا تصدى اي شخص إلى إساءة التصرف ، او الاخلال بالنظام ، فإنه سيكون عرضة لعقاب صارم .

بغداد ٣٠ ايار ١٩٤١ رئيس لجنة الامن الداخلي [٣]

المفاوضات لعقد الهدنة

بعد ان فرغت « لجنة الأمن الداخلي » من تسفير السيدين : يونس السبعاوي ، ومحمد صديق شنشل الى ايران ، دعت المدراء العامين في الوزارات ، والمديريات العامة كافة ، وطلبت اليهم الاستمرار على ممارسة الصلاحيات المخولة لهم من قبل ، كما انها اتصلت ببعض الشخصيات السياسية المعروفة واطلعتها على الوضعين : الحربي والسياسي في البلاد كافة

ورأت اللجنة أن لا بد من وقف القتال فوراً ، والدخول في المفاوضة مع السفير البريطاني في عقد هدنة يصان فيها شرف الجيش العراقي ، ويحافظ على استقلال البلاد ، فاتصلت بالهيأة الدبلوماسية في العاصمة ورجتها الحضور الى بناية « أمانة العاصمة » فكان ممن حضر على هذه الصورة وزير أمريكا المفوض ، ووزراء تركية ، وايران ، ومصر ، والمملكة العربية السعودية ، المفوضون ولما طرحت فكرة عقد الهدنة على بساط البحث ، استحسنها المدعوون الى الاجتماع ووعدوا

(١) جريدة البلاد العدد (١٧٢٠) بتاريخ ١ حزيران ١٩٤١ م

(٢) جريدة (البلاد) الرقم (١٧٢٠) بتاريخ ١ حزيران ١٩٤١

(٣) المصدر نفسه

٣- يطلق على الفور سراح جميع أسرى الحرب البريطانيين، سواء أكانوا من العسكريين، أم من رجال سلاح الطيران الملكي، أم من المدنيين .

٤- يعتقل جميع الأعداء (الالمان أو الطليان) من المنتمين إلى المصالح الرسمية، اما ما يعود إلى هؤلاء من المواد الحربية فتحتفظ به الحكومة العراقية إلى حين صدور تعليمات أخرى

٥- يخلي الجيش العراقي مدينة الرمادي وجوارها في خلال مدة تنتهي في الساعة الثانية عشرة ظهراً من يوم أول حزيران

٦- تعطى على الفور جميع التسهيلات للسلطات العسكرية البريطانية، فيما يعود إلى المواصلات على طول، ودون عرقلة، بالسكك الحديدية والطرقات والانهر

٧- جميع أسرى الحرب العراقيين الموجودين الآن بأيدي البريطانيين، يصير تسليمهم إلى صاحب السمو الوصي، حالما يتم تنفيذ الشروط المبينة في الفقرات المتقدمة كما يجب»- انتهى بنصه-

✻ بيانات لجنة الامن الداخلي ✻

رأت « لجنة الأمن الداخلي » ان تفاتح الشعب العراقي بحقيقة الواقع، وبخسرانه المعركة مع الجانب البريطاني، وبضرورة عقد هدنة مع العدو، ولتعيد الأمن إلى نصابه، وتسير بالقضية العراقية في طريقها الجديد، فقررت أن تجس النبض قبل كل شيء، فأعدت بلاغاً رسمياً عن سفر القادة والساسة، وعن اضطلاعها بأعباء المسؤولية، وعن إجماع رجالات البلد وقادة الجيش «بدون استثناء على الموقف» فأذاعت البلاغ الرسمي رقم -٤- وهو :

بلاغ رقم -٤-

نعلن للشعب العراقي الكريم انه في صباح يوم الجمعة المصادف ٣٠ مايس ١٩٤١ اجتاز الحدود العراقية من خانقين الشريف شرف، والسادة : رشيد عالي الكيلاني، وعلي محمود، ووكيل رئيس أركان الجيش العراقي، الفريق أمين زكي، والعقداء صلاح الدين الصباغ، وكامل شبيب، وفهمي سعيد، ومحمود سلمان، وغيرهم، وكذلك تبعهم في اليوم المذكور السيد يونس السبعاوي، واجتاز الحدود إلى إيران أيضاً، وحالما اتصل هذا النبأ للجنة الأمن الداخلي، التي كانت قد تألفت في حينه، أخذت اللجنة على عاتقها - كما أشرنا إلى ذلك في البلاغ الرسمي رقم (١) مسؤولية الامر وقامت بما يلزم فوراً للمحافظة على الأمن .

هذا من جهة ومن جهة أخرى لما كانت المملكة قد بقيت بدون حكومة تتولى إدارتها، قد اتصل رئيس اللجنة، السيد أرشد العمري، بذوي الرأي من رجالات البلد، كما ان مدير الحركات، العقيد الركن نور الدين، اجتمع بالباقين من قادة الجيش، الذين اتفقوا جميعاً وبدون

قيادة الرتل البريطاني الزاحف على بغداد بوجوب التوقف حالا .

وبعد ظهر السبت الموافق ٣١ أيار سنة ١٩٤١ عرضت شروط الهدنة على « لجنة الأمن الداخلي » فدعت السادة : طه الهاشمي ، ومحمد أمين العمري ، واسماعيل نامق ، إلى دراستها ، وكان الاخير قد رجع من بعقوبا قريباً ، ولما سألت اللجنة الذوات المشار إليهم رأيهم في هذه الشروط أجمعوا على انها خير ما يمكن الحصول عليه في مثل هذه الظروف ولكن « اللجنة » رأت أن تسعى للحصول على بعض التعديلات كالفقرة المتعلقة بالقبض على الطليان ؛ ووجوب استبدالها بفقرة تنص على إنذارهم بوجوب مغادرة العراق فوراً ، ففاتحت السفير برغبتها هذه فرد السفير أنه يخشى أن يؤدي عرض هذا الاقتراح على القيادة إلى ضياع في الوقت ، فامتنعت اللجنة من هذا الدفع ، وعهدت إلى أمير اللواء ، اسماعيل نامق ، والزعيم حميد نصرت ، والعقيد الركن ، نورالدين محمود ، بالتوقيع عليها بالنيابة عن الجيش العراقي فوقعوا فيها في الساعة الخامسة من مساء السبت ٣١ أيار سنة ١٩٤١ وهذا نصها :

نص شروط الهدنة

« بناء على ما تقدم به ممثلون عراقيون قد تولوا السلطة موقتاً في بغداد من طلب الهدنة ، ونظراً إلى أن صاحب السمو الوصي الأمير عبد الإله هو الآن في طريقه إلى العاصمة لاستئناف وظائفه الشرعية ، فإن القائد العام لقوات صاحب الجلالة البريطانية ، قد وضع الشروط الآتي بيانها لهدنة يعمل بها « أي الهدنة » على الفور . وقد جعلت هذه الشروط منسجمة مع سياسة حكومة صاحب الجلالة البريطانية المعلنة ، وهي الامتناع عن مس استقلال العراق بأي وجه كما سبق وتقرر ذلك الاستقلال بموجب معاهدة ، وإسداء كل مساعدة لصاحب السمو الوصي في إعادة تأسيس الحكم الشرعي ، ومساعدة الشعب العراقي على استئناف حياته الاعتيادية المرفهة ، وقد حدا بحكومة صاحب الجلالة البريطانية إلى التمسك بهاتين القاعدتين من قواعد السياسة ، إدراكها حقيقة أن الحوادث الاخيرة المؤسفة لم تكن ناجمة عن أي شعور عدائي ما بين الامتين البريطانية والعراقية ، أو عن تضارب بين مصالح الشعبين الصديقين ، بل ان تلك الحوادث لم تكن إلا من تدبير فئة سياسية ضئيلة تعمل في سبيل مآربها الشخصية .

أما شروط الهدنة التي وضعها القائد العام لقوات صاحب الجلالة البريطانية ، فهي كما يلي :

١ — تتوقف الحركات العدائية ما بين الجيشين على الفور

٢ — يسمح للجيش العراقي بالاحتفاظ بجميع اسلحته ، ومعداته ، وذخائره ، على أنه على جميع وحدات الجيش المذكور أن تتوجه فوراً إلى مراكزها المخصصة لها عادة في زمن السلم

عودة الامير عبد الاله

كان سمو الوصي على عرش العراق ، الأمير عبد الإله ، قد غادر العراق إلى عمان ففلسطين في يوم ١٥ نيسان سنة ١٩٤١ فلما بدأ القتال بين الجيشين : العراقي والبريطاني بجوار « الحبانية » يوم ٢ أيار من هذه السنة، وضع المندوب السامي البريطاني في فلسطين القوات والأموال تحت تصرف سموه الملكي بغية تمكينه من العودة إلى العراق فأذاع سموه البلاغ التالي في ٨ أيار ١٩٤١ م وقد وزعته الطائرات البريطانية في أنحاء العراق كافة :

« أيها الشعب النبيل

« لقد صممت أن أعود إلى العراق لكي أطرد منه المأجورين المغتصبين ، الذين جروا الشعب العراقي الكريم ورموه في ويلات الحرب ، بأساليب الخيانة والغدر ، وقد كان بحمد الله في نجوة من هذه الويلات ، وسأقيم بدلا من هـذه العصابة الخائنة ، حكومة دستورية تمثل العراق تمثيلا صحيحاً كاملا غير منقوص .

« ان العربي المشهور بوفائه لا ينقض العهد ، ولا يبيع أصدقاءه ، مهما كان الثمن ، ولكن العصبة المأجورة في بغداد نقضت العهد ، وباعت الاصدقاء ، فلوثت الاسم العربي ، وشرف العراق ولكننا لن نسكت عـن هذه العصبة وسنعيد إلى العراق السلم ، والطمأنينة ، والرخاء والازدهار ، ليعش ملكنا المحبوب فيصل الثاني ، وليعش العراق »

« مطبعة المستقبل — القدس » ٨ مايس ١٩٤١ عبد الإله

فلما احتل الجيش البريطاني « قصبة الفلوجة » في يوم ٢١ أيار ١٩٤١ م وصل سمو الامير عبد الإله وحاشيته إلى « الحبانية » في يوم ٢٥ من هذا الشهر ، تقلهم طائرة من سلاح الجو البريطاني ، فوزعت الطائرات البريطانية هذا البلاغ :

إلى الشعب العراقي النبيل ! كنت وعدتكم في بيان سابق بأنني عازم على العودة إلى العراق وتخليص البلاد ، وإنقاذها من ويلات الحرب التي أودت بكثير من أرواح شباب العراق البريئة ، ويتمت أطفالهم ، ناهيك عن الخسائر الفادحة في أموالهم وها أنا أعود للعراق للتعاون مع الرجال المخلصين ، وممثلي الأمة الحقيقيين ، لإعادة الحياة الهادئة ، التي كان يتمتع بها ، والتي كان يحسد عليها ، ولتضميد الجروح العميقة الدامية التي سببتها تلك الفئة الطاغية ، تنفيذاً لرغبات دول المحور مقابل الاموال التي قبضوها ، ولطرد أولئك الذين حاكوا الدسائس عن عمد وتصميم لجعل بلادنا مسرحا للحرب فآمل أن يساعدني كل فرد من العراقيين على تحقيق هـذه المهمة الشاقة في سبيل إقامة حكومة جديدة أصلح . لا الموظفين ، وضباط الجيش ، والشرطة فقط ، بل السادة الاشراف

استثناء على الموقف .

نود أن نبين للشعب الكريم أن غاية الجميع تأمين إعادة الحياة الدستورية ، مع المحافظة على شرف المملكة ، وسيادتها التامة ، وعدم المس باية صورة كانت باستقلالها وكيانها ، وان المساعي مبذولة لانهاء القتال ، مع تأمين تحقيق هذه الغاية ، والمحافظة على شرف الجيش ، وإلى أن يتوصل إلى اتفاق في هذا الخصوص مع الجهات البريطانية المختصة ، سوف تستمر القوات المسلحة على أعمالها للدفاع عن حقوق البلاد .

بغداد ١٩٤١/٥/٣١ رئيس لجنة الأمن الداخلي [١]

والظاهر أن «لجنة الأمن الداخلي» أرادت أن تسبر غور الاهلين في توقيع الهدنة مع الجانب البريطاني ، بإصدارها البيان المتقدم فلما وجدتهم ميالين إلى ذلك فاجأتهم بهذا البلاغ :

بلاغ رقم — ٥ —

نعلن للجمهور العراقي الكريم بأن الاتفاق قد تم بين الجهتين : العراقية والبريطانية على توقيف القتال على الفور ، بشروط تحافظ على كرامة البلاد واستقلالها التام ، وشرف جيشها الباسل ، وفق الاسس المبينة في البلاغ الرسمي رقم (٤) وقد أصبحت الحالة اعتيادية من الآن ، ولذلك نطلب إلى أفراد الشعب العراقي الكريم أن يستأنفوا أعمالهم الاعتيادية بكل طمأنينة .

بغداد ٣١ مايس ١٩٤١ أرشد العمري

رئيس لجنة الامن الداخلي [٢]

الغاء التعتيم

كانت وزارة السيد رشيد عالي الكيلاني قد فرضت التعتيم «إطفاء الأنوار» في بغداد وأطرافها منذ اصطدم الجيشين العراقي والبريطاني في فجر اليوم الثاني من أيار ١٩٤١ م لمنع الاضرار المتأتية من الغارات الجوية المعادية ، فلما تم عقد الهدنة بين الجيشين المذكورين ، في الحادي والثلاثين من هذا الشهر ، صدر البيان الرسمي التالي :

« اعتباراً من هذه الليلة ستنار جميع الطرق والشوارع في العاصمة كالعادة ، على أنه يجب أن يكون مفهوماً من أن الوقت المعين لمنع التجول لحد الساعة التاسعة زوالية مساء لا يزال معمولا به ، فيرجى من الجمهور الكريم ملاحظة هذه الجهة »

١٩٤١/٥/٣١ رئيس لجنة الامن الداخلي

(١) و (٢) جريدة البلاد العدد (١٧٢٠) بتاريخ ١ حزيران سنة ١٩٤١

« يسمح للجمهور التجول في العاصمة وضواحيها ليلا كالسابق ، بدون تحديد الوقت اعتباراً من مساء الاثنين الموافق ١٩٤١/٦/٢ »

— متصرف لواء بغداد —

وقد اعتبر الجمهور البغدادي ، من مسلمين، ومسيحيين ، ويهود ، أن الحالة في العاصمة اصبحت اعتيادية ، وان لكل واحد ان يتمتع بكامل حريته ، دون ان يدركوا ما كان يبيته القدر ، فما كاد اليهود يرتادون مجالس النزهة والتسلية ، ونوادي الأدب والفرح ، ويعلنون عن انشراحهم بانتهاء الحركات العسكرية ، واندحار الكيلاني وجماعته ، حتى وجدوا قطعات الجيش العراقي تنسحب من ميادين القتال ، وعليها آثار الانكسار والكآبة ، ويظهر ان بعض الشبان النزقين أظهروا الشماتة بهذه النتيجة ، وأسمعوا الجيش المنسحب كلمات استفزازية، وكان الجيش البريطاني الزاحف على بغداد يلتمس وسيلة لمشاغلة الاهلين ، على نحو ما فعله بالعشار في صباح اليوم السابع من ايار ١٩٤١ م ، كما ان انصار السيد الكيلاني كانوا يبحثون عن وسيلة لإقلاق الرأي العام فحصلت مناوشات كلامية بين الفريقين في نحو الساعة الثامنة مساء، تطورت الى تدافع، فتضارب فاقتتال ، فأسرعت سيارات الشرطة المسلحة الى مواضع الاضطراب ، واستطاعت ان تعيد الامن الى نصابه ، بعد ان وُصم التاريخ العراقي الحديث بوصمة أليمة .

« خرج الناس إلى الشوارع العامة في صباح اليوم التالي « ٢ حزيران ١٩٤١ م » وهم لايعلمون عن حوادث الليلة الماضية إلا شيئاً يسيراً ، وكانت القطعات العراقية مستمرة في انسحابها، تنسحب من « معسكر الرشاش » في جانب الكرخ إلى « معسكر الرشيد » « والقلعة المدفعية » في جانب الرصافة ، عابرة « جسر المأمون » فتكررت حركات الشبان اليهود الاستفزازية ، وغلا الحماس في نفوس فريق من الشبان المسلمين ، في الوقت نفسه ، فحدثت تراشقات مؤسفة بين شبان الفريقين، تطورت إلى مصادمات دامية ، ولما كانت العاصمة بقيت بدون حكومة مسؤولة ، هاجم الأعراب المحيطون بها ، بعض الأنحاء ، وشرعوا في انتهاب البيوت ، والأسواق ، وانضم لفيف من الرعاع إلى هؤلاء الاعراب فوقعت حوادث أدمت القلوب وخلقت الرعب في النفوس .

وكان الزعيم الركن ، حميد نصرة ، في داره بالكرخ ، وبوصفه ممثل الجيش في « لجنة الامن الداخلي » فقد انتقل إلى مقر عمله في الرصافة ، واتصل بمدير الشرطة العام ، حسام الدين جمعة ،

تحت ظل حكومة شرعية ، دستورية ، وها انا ادعو كل ابناء العراق المخلصين أن ينبذوا تلك العصابة ، حقناً للدماء الزكية ويعملوا معي على إعادة الحرية والاستقلال لبلادنا المحبوبة

أيها العراقيون ! امنعوا ابناءكم واخوانكم عن خوض هذه الحرب التي جرها على رؤوسكم مال الأجانب ودسائسهم فهم يفكرون فقط بمطامعهم ومصالحهم الأنانية .

أيها الضباط والجند ! ارجعوا إلى اماكنكم بسلام وانتظام ، وانتظروا إعادتي للعراق استقلاله وحكمه الدستوري وليعش جلالة الملك فيصل الثاني .

الوصي على عرش العراق — عبد الاله

والعلماء، وشيوخ العشائر أيضاً . هذا والله ولي التوفيق »

« مطبعة المستقبل – القدس » ٢٤ أيار ١٩٤١ الوصي على عرش العراق – عبدالإله

ولما كان السيد رشيد عالي، ووزراؤه، والعقداء الأربعة، ومن لف لفهم، قد غادروا الحدود العراقية إلى إيران في الثلاثين من أيار ١٩٤١ م، فقد تقرر أن يدخل سمو الامير عبدالإله إلى بغداد في يوم أول حزيران من هذه السنة : فسألت « لجنة الأمن الداخلي » من السفارة البريطانية في بغداد » إذا كان في الإمكان نقل السيد جميل المدفعي من البصرة إلى بغداد، بحيث يصل إليها في يوم دخول الامير، وإذا لم يكن في الإمكان تأمين ذلك فلا بد من تأخير عودة الوصي إلى اليوم الثاني من حزيران . ولكن السفارة استطاعت أن تحقق رغبة اللجنة المذكورة فوصل المدفعي في الوقت المعين، ودخل الأمير إلى العاصمة في الساعة العاشرة من يوم أول حزيران صباحا فقصد « قصر الزهور » الملكي، واستقبل فيه استقبالا حافلا، وكان يرافق سموه الملكي كل من صاحبي الفخامة السيد نوري السعيد، والسيد علي جودة الأيوبي، ومعالي السيد داود الحيدري وبعض المرافقين العسكريين .

الفاجعة

صادف يوم أول حزيران من عام ١٩٤١ م عيد زيارة النبي يوشع عند اليهود في العراق، فخرج لفيف كبير منهم الى المطار المدني للتنزه، وللتفرج على مقدم سمو الوصي، الأمير عبد الإله، وكان فريق من المسلمين والمسيحيين قد خرج الى هذا المطار، للغرض نفسه، فحدثت مشادة كلامية بين أحد اليهود، وأحد المسلمين، أدت الى ضرب ولكم اشترك فيها لفيف من الفريقين وأسفر عن جرح سبعة عشر يهوديا، ووفاة اثنين من المجروحين فأسف الجميع لهذا الحادث، غير المنتظر، واعتبر حادثاً اعتياديا انتهى باعتقال المعتدين من قبل الشرطة، فلما كان مساء اليوم المذكور « الأحد ١ حزيران ١٩٤١ م » أذاعت متصرفية لواء بغداد البيان التالي على طلب من « لجنة الامن الداخلي »[1]

---

(١) وإلى جانب هذا البيان نشرت مجلة « الحرب والسياسة » التي تصدرها فلسطين في عددها المؤرخ ١٠ أيار سنة ١٩٤١ هذا البيان :

أيها الشعب العراقي النبيل

تعلمون ان فئة من المتمردين العسكريين، يرأسهم رشيد عالي، ومن معه من المحرضين الذين باعوا ضمائرهم ومصلحة بلادهم بالمال الأجنبي، قد اخرجوني بالقوة عن واجباتي المقدسة كوصي على ابن اخي مليككم الصغير المحبوب .

لقد حاول اولئك الأشرار بخداعهم ودسائسهم ان يسمموا الأفكار بالعراق فيحولوه عن نعمة السلام إلى اهوال القتال الخاسر، ان واجبي واضح، فأنا راجع كي استعيد شرف وطننا المثلوم، واقوده ثانية نحو الرفاه المأمون

عدل ورفق

قسمتم الشعب أقطاعا على البشر | فهل ترون لهـذا الصنع من أثر
أظن والله أدرى لم يعد احـدا | كأنه الشجر الخالي من الثمر
كنتم جميعـا وكان الشعب أجمعه | يبدي لنـا وجهه نفعا بلا ضرر
ضقنا فلم نر وسعا نستفيد بـه | يا نائبو الشعب هل عذر لمعتذر
فأنتم روح هذا الشعب وهو بكم | يمشي فكونوا له كالروح للصور
ولاكم امره كيما يعـود بكم | عليه ما منه يرجى النفع للبشر
لا خير في ما مضى من عهدنا فعسى | في عهدنا اليوم يرجى الخير فانتظر
فقل لشمعون ان يبق الزمان على | ما قد عهدت فهيء عدة السفر
لكنما الشعب لم يختر سواك فتى | لعلمه ان هذا الدست فيك حري
بل فيك يعلو إذا ما جئت تركبه | فسر فإنـك مأمون من الخطر
حملت أمراً عظيما لا يليق به | إلاك فانهض بمـا حملت واصطبر
والنقش بالرمل تسفيه الرياح إذا | مرت علـيه ولا كالنقش في الحجر

جناثا　　　　امين الحسيني

فيا ابناء الوطن الكريم اثبتوا للعالم ، في هذه اللحظة الرهيبة من تاريخ امتنا ، انكم اهل للحرية ، وجديرون بالاستقلال الذي تمتعتم بحلاوتـه ، فتعاونوا مع جيشكم الباسل في حفظ السكينة والهدوء لحين تأليف الوزارة الذي سيتم قريباً وفقا للأسس الدستورية .

بغداد ٢ حزيران ١٩٤١ م　　　　رئيس اركان الجيش

بغداد　　　　عبد الرزاق الحسني

العضو الثاني في هذه اللجنة ، وسأله عن أسباب عـدم منع الغوغاء عن أعمال السلب ، والنهب ، والقتل ، فرد المدير على ذلك بأن المنع يتطلب استعمال القوة ، وان متصرف لواء بغداد ، السيد خالد الزهاوي ، غير موجود ولا يعرف محله ، ليعطي الأمر اللازم باستعمال القوة ، حسب السلطة القانونية المخولة له ، وبعد أخذ ورد طويلين ، اتصل أمين العاصمة ، السيد أرشد العمري ، بوصفه رئيساً للجنة الأمن الداخلي ، اتصل بسمو الوصي ، الامير عبد الإله ، وعرض على سموه أن الحالة تتطلب أن يدون سموه أمراً باستعمال القوة لقمع الاضطراب وانهاء الفوضى ، فوافق سمو الوصي على هذا العرض ، فأسرع لواء الخيالة ، وسرايا من المشاة المدججين بالسلاح ، إلى النزول في شوارع العاصمة وأسواقها ، وأعقبتهـا السيارات المصفحة ، فاحتلت مداخل الشوارع الرئيسية ، وأقامت المتاريس على مفترقات الطرق ، وشرعت في إطلاق النار في نحو الساعة الحادية عشرة والنصف ، فقتل ١١٠ نسمات ، وجرح كثيرون [1] وصدر على الأثر هذا البيان بتوقيع رئيس أركان الجيش محمد أمين العمري ، الذي تولى هذا المنصب ، في هذه الفترة العصيبة :

إلى الشعب العراقي الكريم !

سبق ان اذاعت عليكم « لجنة الامن الداخلي » بيانا رسمياً عـن عقد الهدنة مع الحكومة البريطانية ، وفقاً لشروط شريفة ، حفظت لنا استقلال بلادنا ، وشرف جيشنا الباسل ، كاملين غير منقوصين . فالجيش الذي كان ولا يزال الحارس الامين للبلاد وحقوقها ، قد أخذ على عاتقه في هذه الآونة العصيبة من تاريخ بلادنا السيطرة على الموقف ، سيطرة كاملة ، وذلك بغية توطيد الامن في البلاد ، وتمهيداً لفتح صفحة جديدة في حياة هذه الامة ، التي أثبتت جدارتها للحرية والاستقلال

ولهذا نطلب من أبناء شعبنا الكريم مؤازرتنا ، مؤازرة فعلية ، لحفظ حقوق الافراد ، وملازمة الهدوء والسكينة في كافة أنحاء المملكة .

وبمناسبة قيام بعض الغوغاء بأعمال دنيئة في العاصمة ، فإني أعلن منع التجول منعاً باتا منذ الآن حتى إشعار آخر ، وقد أصدرت أمراً قاطعاً باطلاق الرصاص على كل شخص يخالف هذا الامر اما اولئك الذين يحاولون الاعتداء على حرمة البيوت ، والمتاجر ، فيعدمون اينما وجدوا .

---

(١) قرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في ٧ حزيران ١٩٤١ م تكوين لجنة من السادة : توفيق النائب وعبد الله القصاب ، ومصطفى سعدي للتحقيق في الحوادث التي وقعت في بغداد في اليومين ١ و ٢ حزيران ١٩٤١ م وقد عقدت هذه اللجنة اثني عشرة جلسة واصدرت تقريرها في اليوم الثامن من تموز من هذه السنه فاذا به يعتبر عدد القتلى « مئة وعشرة بضمنهم ثمانية وعشرين امرأة وهم من إسلام ويهود » اه ويقول رئيس الطائفة الاسرائيلية في كتاب رفعه إلى رئيس الوزراء برقم (٦٤٩٨) وتاريخ ١٧ تموز ١٩٤١ م ان « عدد القتلى ١٣٠ بينهم ٢٥ مفقوداً وعدد الجرحى ٤٥٠ » وهو يخص هذين العددين باليهود دون غيرهم ، على حين ان تقرير اللجنة الحكومية يشمل عدد القتلى والجرحى المذكور اعلاه اليهود والمسلمين معاً .

الحلقات ضد الحكام الجائرين، وثوابها الاعتقال الذي ترحب به ترحيبا حاراً دون ما خجل أو أي وجل

٢- إن (الجهاد والاستشهاد) في سبيل الداهشية معناه الولوج إلى الجنة الدائمة النعيم . والتمتع بمباهجها السرمدية الفتنة .

٣- انا القوي الجبار ، والعنيف البتار ، فمهما حاولت الأحداث أن تتغلب علي ، أو تخضعني لجبروتها فإنها لن تعود إلا بصفقة الخاسر المغبون ، ولن تتمكن من إماتة ما يجيش في نفسي من نزعات تبغي الانطلاق من هذه القيود .

كلا ! . . . انا لا أتقاعس من نيل اهدافي ، وبلوغ اتجاهاتي التي أطمح إليها .

وسأحقق أماني عاجلا أم آجلا ، وسأسحق ما يقف في طريقي من عقبات كأداء ، وسأردمها ترديما . وسأهزأ بالإنسان ، وبالطبيعة ، وبالقدر (؟!!!) . . . وسأبلغ آمالي . وأحقق أحلامي وأنف الحياة في الرغام .

٤- انا صاحب حق واضح وضوح الشمس في رابعة النهار ، و إذا تشددت في طلب حريتي المعتدى عليها فذلك لأن الله وهبنا هذه النعمه السماوية ، فلا و لن أرضى ان يستعبدها أي مخلوق .

عبثا يظن المسيطر انني اقبل ان اسلم له بالأمر الواقع وارضخ (؟) له ما دمت حيا .

و إذا قدر على ان استسلم فيكون استسلامي تسليم الحر الابي لا تسليم العبد الذليل المستعبد

٦- لو كانت ثورتي الجارفة ضد أعدائي غير محقة لأصغيت لكل من يريد مناقشتي أو مجادلتي ولكنني صاحب حق صريح اعتدى عليه (الحاكم الوصولي الظالم) . . . لهذا لا أقبل بأي مناقشة أو جدال . وسأمكث على مهاجمتي العنيفة المستمرة حتى أنتزع حقيَ المغصوب ، وأستعيد حريتي السليبة .

٧- نفيت لأني اتهمت بكوني أثرت في نفوس أتباعي الثورة الجارفة ، ونفثت في أرواحهم حب تقويض أرائك الحكام المستبدين .

٨- ان الله - جلت قدرته - هو الذي وهبني نعمة هذه (الثورة) التي هي (ثروة) وذلك لكي أنقضّ بها على كل مستبد غاشم انتصاراً للضعيف المعتدى على حقوقه الإنسانية .

٩- الداهشي - يرى أن الدفاع عن (الحرية) واجب سماوي مقدس ، فهو يستميت في سبيل الذود عن ذمارها . لأنها (هدية الخالق لخلائقه) من مختلف الملل وشتى النحل .

١٠- الداهشي - مخلص أمين ، يضحي بكل مرتخص وغال في سبيل البلوغ إلى أهدافه السامية ، ومن تسول له نفسه الانحراف قيد أنملة عن أهدافها المرسومة فإنه يبتر بتراً من صلب (الداهشية) دون رحمة أو شفقة ، ويطرد طرداً معيباً أبديا دون أن تشفع به تضحياته السابقة التي تلاشت آثارها ، وامحت أخبارها .

مؤسس الداهشية

عشرون كلمة وكلمة

« للباطل دولة سرعان ماتزول ! »
– داهش –

كلمة تمهيدية

١٩٤٢–١٩٥٣

في الثالث والعشرين من شهر آذار الفائت دخلت الرسالة الداهشية إلى مبناها الحصين وبلغت شاطئها الامين بانتصار وفوز وظفر ، بدخولها في عامها الثاني عشر (١٩٤٢=١٩٥٣)

وهي والحق يقال أعوام تاريخية عنيفة شهدنا فيها العذاب ، والعجب العجاب ، وتلقينا في خلالها دروساً ثمينة بفضل روحانية مؤسس الداهشية وهـادينا الأمين الذي علمنا كيف يكون الصبر والثبات والجهاد في ميادين النضال والكفاح والجلاد ، ومواقف السجن والنفي والاضطهاد …

لقد صمد الدكتور داهش حتى النهاية ، دون أن تلين له قناة أمام العهد البائـد عهد بشاره الخوري الذي أخرج الدكتور داهش من وطنه لبنان في ٩ أيلول من عام ١٩٥٣ وها هو في ١٨ أيلول من العام المنصرم (١٩٥٢) يقصى عن الرئاسة بعد أن أثار عليه الشعب اللبناني تلك الثورة الجارفة وأبعده عن كرسي الحكم إلى الأبد .

أما الدكتور داهش فقد سلم من جميع المكائد والاشراك التي نصبت له ولأتباعه الأمناء الصابرين والمجاهدين المخلصين ، وسيعود قريباً – وقريبا جداً – إلى وطنه لبنان معززاً مكرما لاستئناف حياته الإصلاحية الإنسانية الجبارة الواسعة الآفاق ، تلك الحياة السامية الأهداف التي لمسها الكثيرون من رجال الفكر والعلم والفن والثقافة فخشعوا أجمعين، لتلك القوة الروحية العظيمة التي يتمتع بها الدكتور داهش منذ سنين، حتى دعي بحق من كبار علماء النفس في الشرق والغرب انه (رجل الاسرار العجيب ومعجزة القرن العشرين)

ولقد عثرت منذ أسابيع على مجموعة خطية ثمينة لم تطبع بعـد وفيها مذكرات خطيرة وكلمات بليغة وصريحة بقلم مؤسس الداهشية فرأيت أن أختار منهـا (عشرين كلمة وكلمة) لتنشر المرة الاولى في صحيفتكم الحرة الجريئة . وهذه هي :

١ – حقيقة الداهشية

الداهشية : رأس مالها رجال مخلصون في دعوتهم، مؤمنون بعقيدتهم ، وسبيلها النضال المتصل

ابواب العرفان

٨٠٠–٨٠٦ (نحن نقص عليك أحسن القصص) للسيد شريف الاخوي — الأمل الضائع

٨٠٧–٨٢٤ (إدفع بالتي هي أحسن) وفيه ثماني مقالات للشيخ أحمد رضا وعبد اللطيف اليونس والشيخ محمد حسين الزين والياس قنصل وسلوى الحوماني والشيخ كامل حاتم والشيخ عارف الحر وعاكف عسيران وقد تأخرت (نظرات سريعة) للأستاذ دموس وموعدنا بها الجزء الآتي

٨٢٥–٨٢٦ (سير العلم) شذرات علمية وفيه ست نبذ منها اربع مصورة

٨٢٧–٨٣٠ (التقريظ والانتقاد) وفيه تقريظ سبعة كتب وبقيت بعض الكتب للعدد الآتي

٨٣١–٨٣٢ (وإذا حييتم بتحية) وفيه ثلاث كتب

٨٣٣–٨٣٤ (نوادر وحواضر) وفيه تسع نوادر

٨٣٥–٨٤٢ (نقص عليك من أنبائها) وفيه ٦ اخبار (مصورة) و٢٥ نبأ

العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول



تصدر في صيداء رقم الهاتف ٨ — ٠ — ٥

شروط الاشتراك الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات لبنانية للدوائر الحكومية ٣٠ ليرة ، في سائر الأقطار العربية دينارات ، في الولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل عشرة دولارات ، وفي الارجنتين مئة ريال (بيزو) ، في افريقيا الفرنسية الف وخمسمائة فرنك إفريقي ، في سائر الأقطار الأجنبية والمستعمرات الانكليزية ليرتان انكليزيتان ، اما انصار العرفان لا سيما المثرين منهم فلا حدّ لتناصرهم

اقصدوا حلوانى الجنوب * حسن قصير * صيدا ٥–٣٦ ☎

١١– القوة الغاشمة سلاح الحكام والظلام . أما (الحق) فهو سلاح المجاهدين الذين لاتلتوي قناتهم أمام هذه الطغمة (الوصولية) المدلسة .

١٢– الاعتقال في أثناء الجهاد المستمر لأجل إعلاء (كلمة الحق) على باطل طغمة الائمة من كل غبي ظالم . . . هو المكان الطبيعي لكل (داهشي) مكافح مناضل .

١٣– نحن قوم مسالمون كالحملان ، ولكن عندما يعتدي (ظالم مجرم) على (حريتنا) التي هي هبة من لدن الله جل اسمه . . . إذ ذاك ننقلب إلى ليوث مزمجرة ، وننقض على ذلك المعتدي ونغرق لحماته تمزيقاً ، ثم نلغ بدمائه ، وبذلك نؤدبه تأديباً رهيباً جداً .

١٤– نحن قوم مسالمون . نحترم (صاحب السلطان) ما دام يحترم (حريتنا) أما إذا حد من (حريتنا المقدسة) هدية الخالق للخلائق – إذ ذاك ننقلب إلى أسود ثائرة تبطش بهذا الحاكم الجبان ، وتؤدبه تأديباً مرعباً مرهباً ، وتجعله عبرة لكل معتبر .

١٥– الحرية – منحة السماء لأبناء الأرض ، فمهما حاول (الحاكم الوصولي) أن يعتدي على ذمارها ، فإنها تعود لتنقلب عليه وتعميه برشاش غبارها .

١٦– ان (الاعتقال) هو المكان الذي يستطيبه كل (داهشي) مجاهد في سبيل إعلاء كلمة (الحق) والذود عن ذماره المهدد بباطل الحاكم الدنيء الظالم .

١٧– في سبيل (الداهشية) تهون الحياة ، ويستطاب الموت ، فالداهشي يبذل كل ما يملكه من مال ، ووقت ، ومجهود ، ثم يجود بروحه لأجل نصر عقيدته الداهشية ، فعبثاً يحاربها أعداؤها اللؤماء .

١٨– الجبان – في شريعتي – ليس أهلا للحياة مطلقاً ، فإما أن (نجبن) فيستعبدنا القوي الغاشم ، وإما أن نظهر (شجاعتنا) ونطلق (بطولتنا) فننتزع بواسطتها (حريتنا) المقدسة الخالدة

١٩– النضال في سبيل (الداهشية) واجب مفروض مقدس لا مفر منه لكل من اعتنقها .

٢٠– أيها الداهشي الكريم !.. ضع دوماً نصب عينيك كيف كانت نهاية (الاسخريوطي) اللعين الخائن . . . وحاذر السقوط !. . .

٢١– ان (الجهاد والاستشهاد) هما شعار الداهشية الأوحد ، فبهما تحيا ولأجلهما تموت !. .

– داهش –

هذه أمثلة قليلة ، من تلك الكلمات البليغة الجليلة التي تنبض بروح القوة والإيمان ، وتثور كالسيل الجارف على دولة الظلم والطغيان ، تلك الدولة الغاشمة ، والحكومة الظالمة التي طواها الزمان بعد أن ضج منها شعب لبنان ، واكتوى بنارها كل إنسانة و إنسان . . .

حليم دموس

عواصف الحياة هاجمت أخاه المهاجر وأقعد المرض القلبي المفاجىء ربان سفينة العائلة الاول عن السير بها إلى ميناء السلامة واجتياز خضم ينذر بشر مستطير . وأصبح أمله بالحياة بين عشية وضحاها أسير الزمن ، ونظر إلى الحياة في هذه اللحظة نظرة تسابق القلق واليأس إلى رسم صروفها في سفر التاريخ ، وتذكر قول أمير الشعراء ، الذي كان يردده أثناء طفولته دون أن يفكر في معناه :

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً إن الحياة عقيدة وجهاد

وها هو الزمن قد بدأ يشرح له معنى هذا البيت .

وانحرف عن رفاقه إلى طريق الوظيفة ، وكانت الصدمة العنيفة الثانية التي جعلته يؤمن بأن الحياة ابتسامة هاربة ، ودمعة متواصلة ، يلفهما أمل كاذب يعقبه الفناء . وهكذا فقد نزل صاحبنا إلى ميدان الحياة المجهول معتمداً على الله وواثقا بنفسه ، ومستهيناً بكل عقبة ، ومقدراً عظم المسؤولية التي ألقاها الزمن على عاتقه .

ويبدأ الصراع بينه وبين العواصف التي تقذف به أحيانا إلى تيار جارف يكاد أن يطغى عليه ويبعده عن واجبه المقدس فترة قصيرة ليتناسى مرارة ما يعاني . ولكن آمال أبيه المبرحة تلج سمعه وتطلق من كنانتها سهما إلى قلبه الذي يعود إلى وكر الجهاد ، ودم الوفاء والإخلاص يقطر منه وتتوالى النوبات القلبية على هذا الاب المسكين بعنف ، وتزداد العناية به ، ويعجز الطب عن شفائه ، فيفرض عليه كجزية أبدية علاجاً ثميناً مسكناً ، ويعلم المهاجر بمرض أبيه ، فيزداد ألماً على ألم ، ويرسلها أنات يرددها الاثير ، ويفسرها حنينه للوطن ويأسه من الهجرة ، وأخيراً يتمخض الله عن تقديم ما يستطيع للعائلة رغم محنته وعجزه ، ويتعاون مع أخيه على سد الفجوة الكبيرة التي أحدثها الزمن في بناء العائلة الذي صار مهدداً بالانهيار .

وتمضي خمس سنوات على صاحبنا ، والعمل المرهق ينذره بالفناء ، ويصحو في أحد الايام من سكرة الارهاق ، ويرى نفسه لا يملك حق التصرف بحياته كما يشاء ، بل هي ملك لعائلته بصورة عامة ولأبيه بصورة خاصة ، فيحار في امره بعد ان تعجز الوظيفة عن تأمين ما يريد لعائلته فقرر ترك بلده إلى العاصمة ، حيث يكثر تزاحم الاقدام ليتمكن من العمل براحة ، ويؤمن حياة ابيه المهددة ، واخوته الذين تحسبهم اغنياء من التعفف ، في محيط واسع يقدر أصحابه قيمة العمل ويعرفون معنى الاخلاص ، والذي كان يشجعه على المضي في جهاده أمله بثقة اخيه المهاجر ذلك الامل ، الذي حذف من صفحة حياته بقلم الصبر والثبات ، ألفاظ اليأس والقلق والعذاب . وابتعاده عن بلده ؛ كان أنجع علاج لتسكين آلامه النفسية الدفينة التي يبعزها أنين ابيه المتواصل الذي كاد ان تقوده إلى حتفه ، وكأني بالآلام قد عقدت معه حلفاً ابديا ، بعد ان رأته غرساً في

نحن نقص عليك أحسن القصص

السيد شريف الاخوي

الامل الضائع

[اذيعت من محطة الاذاعة اللبنانية في ٢٧ شباط سنة ١٩٥٣]

لقد غررت به الحياة ، فظنها وفية ، ولكن الزمن أظهر له خيانتها وغدرها ، وبقي يت
بأذيال الهموم والآلام خمس سنوات ، فعلل النفس بالأمل ، ولم يقنط من رحمة الله ، وثابر عل
الكفاح بجد ونشاط وبهمة لا تعرف للملل معنى ، وتساءل الناس عن سر تفانيه في العمل ، ونصح
بعضهم بالحد من هذا التفاني بعد أن انحرفت صحته ، ورثى له أصدقاؤه المطلعون على قسوة ظروف
التي أرغمته على عدم التعرف إلى ما يسمى راحة جسدية ، وأخيراً ، أطل عليه يوم حمل إليه في جنب
ما أقض مضجعه ، فضحك وضحك حتى بدت نواجذه ، لأن « شر البلية ما يضحك »

لقد حمل إليه هذا اليوم رسالة من أخيه المهاجر ، الذي ضحكت له الأيام في هجرته ، وكا
له أملا باسماً في الماضي ، فقرأها وأعاد قراءتها ثم تمتم بصوت تخنقه العبرة « سامحك الله يا أخي فالأيا
كفيلة بإظهار كل شيء »

ووقف ينظر إلى الماضي ، وطرق باب الذكرى ، ففتح على مصراعيه ، فوجه وإذا به يرى
نفسه في أحضان الطفولة البريئة ، يرتشف رحيق العلم الصافي من كأس الأمل ، ونجح في شهادته
الابتدائية ، فبنى قصور المستقبل على رمال نشوته التي لفظها نجاحه ، ولكن مرضاً مفاجئاً أقعده
عن متابعة الدرس ، فكانت الصدمة الأولى التي حدّت من تماديه في التفاؤل .

وها هي عجلة الزمن تجتاز برفاقه العقبة الكبرى من السنة الدراسية ، ويشفى من مرضه
ولا يتمكن من أن يلحق بقافلتهم ، فانتظر القافلة الثانية ، ولكنه ملّ الانتظار ، فطرق باب
التجارة التي أسكرته خمرتها ، وحذف الأمل بالأرباح كلمة التعليم من قاموس حياته .

ويرسم له شبابه الغض المتكىء على عصا الطفولة الحياة بريشة المرح الدائم والأرباح المتواصلة
فيظنها خالية من الاشواك ، ويغفل عن قافلة رفاقه التي شقت طريق العلم ، ولكن أخاه المهاجر
عاد به إلى هذه الطريق ، فتابع سيره برغبة ونشاط حتى نال شهادته الثانوية .

هنا ، بدأت قصة كفاحه ، وانقطع من جديد عن رفاقه ، لأن الزمن بدأ يترصده وحال دون
متابعة سيره ، ويا لتعاسة الإنسان عندما يجاريه الزمن ، لقد وجد نفسه مسؤولا عن عائلته ، لأن

ادفع بالتي هي أحسن

٢

١ يقال	لا يقال
أغلظ عليه في القول إذا شدد	غلظ عليه ويقال في غير القول
خطب مفجع أي مؤلم	ولم يرد في فعله أفجعه
لبائع الدقيق « الطحين » الدقيقي	الدقاق لأن هذه الصيغة سماعية
أرخص الشيء : جعله رخصا ناعما	رخّصه
رزنت المرأة فهي رزان ذات عفاف ووقار	هي رزينة ؟
حصنت حصانة فهي حصان : عفت: تزوجت	هي حصينة أو حصين
رُضيت « بالبناء المجهول » المعيشة فهي رضية	رضيت بالبناء للمعلوم
رفرف الطائر حرك جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه	رف لأنه ماض ممات
الأرقم ما فيه سواد وبياض او رقم بسواد وحمرة هو أرقم وهي رقشاء.	هي رقماء.
ركضه البعير برجله بمعنى لبطه عند العامة	رمحه لأن الرمح لذي الحافر
أزعجه من بلاده فشخص هذا هو المشهور في مطاوعة أزعجه	فانزعج قاله صاحب المصباح وقال الخليل لو قيل لكان صحيحا
أسام السائمة راعيها فهي سائمة	ولم يسمع فهي مسامة
هو شر من كذا أي أكثر شراً	هو أشر منه
في جمع الصغير صغار	صغراء استغناء بفعال عنه وقد ورد في الشعر للازدواج
شيء مصون ومصوون في لغة	شيء مصان ومنصان
رجل صنَع وصنَع اليدين وصُنْع اليدين وامرأة صناع وصَناع اليدين	ولم يسمع رجل صنيع اليدين ولا امرأة صنيعة اليدين
رجل ذو عجز ، وامرأة ذات عجيزة أي كفل	العجز للرجل إلا إذا أريد بها التشبيه
فتى عَزب وعازب وفتاة عَزبة وعازبة للخلو من الزوج	فتى اعزب وفتاة عزباء.

وطنه – وما أمرّ الغربة في الوطن بعيداً عنّ اهـله ، رغم انهم يحيطونه إحاطة السوار بالمعصم متسكعاً في طريق ذكرى الماضي ويكاد أن يعثر بها لأنها حلم عابر لم يعرف له قيمة ، إلا بـ ان طوت الايام صفحته .

وعاد الى رسالة اخيه المهاجر فقرأها من جديد ، وفتش في مخيلته عن السر الذي دفع ا لقطع حبل الامل به و إلقائه في بئر الشك المظلم ، رغم ان له ماضياً ابرزه قلم الخلق الرفيع ومد التفاني في القيام بالواجب إلى صفحة الوجود .

واخيرا ، عرف ما أيأسه من الحياة ، وتأكد بأن بعض المفسدين ، جراثيم المجتمع الفتا اشعلوا نار الفتنة التي هي اشد من القتل بينه وبين اخيه ، وكانت هذه الرسالة في نظره و تشجيع يدفعه على المضي في القيام بالواجب واذا به يقف عند عبارته المؤلمة : « انا غريب عنا لأن بريق أضواء المدينة قد خدعك ، فجئت إليه غير ملتفت إلى الواجب المقدس وراءك »

و إذا به يتمتم والدمع يترقرق من عينيه : « لقد ظلمتني يا اخي ، وتركتني اخبط في الخ خبط عشواء ، فارتميت بين احضان الظلام انشد منه الدواء ، بعد سهم الاتهام الذي صوبته قلبي ، ولكن ستائر الظلام السوداء الكثيفة تزيد من وحشتي ، وتبعد عني ما يسمونه سر خادعاً يعلل النفس بأمل وان كان ضائعا ، ويبعث في النفس السكينة والاستقرار ، لقد اتهمـ بالتهرب من المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقي نحو ابي الذي هو عنوان حياتي ، ونحو امي هي واحة صحرائها الملتهبة ، ونحو اخوتي الذين نذرت نفسي قربانا على مذبح سعادتهم ، سا الله ، فالأيام كفيلة بإظهار كل شيء . »

وينظر إلى المستقبل من جديد ، ويتابع سيره بخطى ثابتة ، وينشد الثروة من اليانصيب الو فلا يردُ خائباً ، وتقدم إليه الجائزة الكبرى ، فتمتد يد الزمن لتطوي صفحة السنوات الخمس حياة عائلته وتنشر صفحة جديدة تبشر بالانقلاب السعيد ، ولكن يأبى موتـه المفاجىء إ يكون عنوان هذه الصفحة الجديدة .

ويأتي يوم يعود فيه المهاجر إلى وطنه ، ويسرع إلى بيته الأبوي دامع العين ، فيرى خـ المأساة في كل زاوية من زواياه ، ويستقبله رسم أخيه الباسم وكأنـه يقول له : « سامحـ ياأخي ، لقد أظهرت الأيام لك كل شيء . » ويسأل عن أبيه وأمه ، فيفاجأ بانتقالهما أيضاً : إلى الموت ، ولم يبق التشرد من اخوته إلا أختاً ، لم تترك لها الايام إلا هيكلا عظمياً متحركا ، الألم ، ويردد قول الشاعر :

مشيناها خطى كتبت علينا ... ومن كتبت عليه خطى مشاها

بيروت ... شريف الأخوي

يش في اكواخ حقيرة نائية ، وكان مقصد الفئتين جميعا ، تسعى اولاهما للحصول على تأييده ورضاه وتسعى الثانية للتبرك به ، والاستفادة من علمه وتقاه ، فما احتفظ بكبريائه إلا للمتكبرين من الطبقة العليا ؛ وما تنازل عن كبريائه إلا للطبقة الدنيا ، وكانت الطبقتان تحبانه وتحترمانه ، لجلاله وتقدسانه ، فهو في نظرهما ونظر الحقيقة معهما منزه عن الغاية ، مبرء من الهوى يعطي كل انسان ما يستحقه من عنايه ، ويوليه ما يستأهله من رعايه ، ويظل حيث هو بغية المبتغين وسبيل المتكمين ، وقدوة المقلدين المخلصين

فأي خسارة هذه التي اصابت دنيا العروبة والإسلام ، حينما خسرت في احلك ايامها ، هذا المجتهد الإمام !

واقد صدق من قال : كلكم يا بني البشر ميتون ، ولكن بعضكم يموت فيفنى وبعضكم يموت فيبقى .

وما من شك ولا ريب في ان السيد محسن الامين سيظل خالد الاثر باقي الذكر إن في مؤلفاته او اجتهاداته او فتاواه او مزاياه ، وقد كان في حياته مدرسة في الدين والخلق والعلم والاجتهاد وستظل مدرسته بعد وفاته مفتحة الابواب أمام رواد الحقيقة ودراس التاريخ ، وان تغلق ابواب هذه المدرسة ما دام في العرب عين تقرأ واذن تسمع ، وعقل يعي ويفهم ، ونواة مدرسته الخالدة الكبرى المدرسة « المحسنية » المثلى .

إن رسالة السيد محسن الامين للعرب اجمعين ، أن يحبوا بعضهم بعضا ، وان يثقوا ببعضهم بعضا وان يتصارحوا بالقول والعمل فلا محاباة ولا مراءاة ولا ملق ولا مداجاة ، وان يتحروا عن الحقيقة التي اوصى بها ، وبالتحري عنها سقراط والمسيح ، وألا تأخذهم بالله وبها لومة لائم ، ولا شغب مشاغب ، ولا سلطان حاكم مستبد ، وان ينبذوا التعصب ظهريا ، ويسيروا في زحام الحياة سويا ، وأن المحبة وحدها كفيلة بأن تقيم عالما ثابت الاركان منيع البنيان متحد السكان قوي الايمان .

هذه رسالته وهذه وصيته من آمن بها واعتنقها ، سار على غراره وعدّ من انصاره ومن تنكب عنها تنكب عن طريق الحق وحاد عن السبيل القويم .

وعرفت دمشق قدره وعظمت ذكره ، فجعلت له مقام الصدارة فيها والاولية من بنيها وذرفت عليه ساخن الدمع وناشج البكاء ووعته اروع وداع ، وشيعت جثمانه اعظم تشييع وانشد على ضريحه لسان التاريخ :

يا آل بيت رسول الله حبكم	فرض من الله في القرآن انزله
يكفيكم من عظيم الذكر أنكم	من لم يصل عليكم لا صلاة له

البرازيل عبد اللطيف اليونس

يقال	لا يقال
فخم الشيء فهو فخْم	هو فخيم
أيفع الغلام فهو يافع	هو ميفع
آجره الدار فهو مؤجر	هو مؤاجر لتخصيصها بمعنى آخر
أذَّن بالعصر	اذَّن العصر
البدَنة «محركة» لما ينحر في حج الهدي بمكة وجمعها بُدْن وبُدُن	ولم يسمع له في جمعها بَدَن

﴿ تعبئة ﴾

ورد فيما سبق نشره بهذا العنوان ص ٦٨٨ أغلاط

عمود		خطأ	صواب	
ولا يقال	س١٨	عفى	خفت	
	س١٠	خليقة	قليلة	
عمود ما يقال	س٩	ضيعة	صفة	رضا

٢ – السيد محسن الامين

مدرسة خالدة في الدين والاخلاق*

اولئك الذين جمعوا الدين إلى الدنيا قليلون ، وأقل منهم اولئك الذين استطاعوا ان يؤاخوا بين واجب الدين وواجب الدنيا ، واقل من الفئتين جميعا ؛ تلك التي استطاعت او تستطيع ان تستغل جهد الدنيا لخدمة الدين وان تستفيد من مكانة الدين لإصلاح شأن الدنيا ، وان تقضي على ما بينهما – في نظر بعض المستضعفين – من اسباب التنافر والتنافس ، وان توحد بين خطتيهما ، وغايتيهما ، وسبيليهما ، وهدفيهما . ومن هذه الفئة القليلة النادرة السيد محسن الامين .

طلعة سمحة مهيبة ، وكبرياء متواضعة رصينة ، وتواضع مترفع وقور ، وصراحة كأنها الحمم على رأس الظالم ، والندى على قلب المظلوم ، وهالة مونقة من البشر والايناس ، تحف به وبمجلسه وترفعه في أنظار رائيه وسامعيه ، أكان على الطريق ماشيا ، او على كتابه حانيا ، او أمام قبلته جاثيا ، وهو وقار يقربك منه ، ولا يبعدك عنه ، ويبعث الى قلبك الثقة والى نفسك الاطمئنان .

عاشر طبقات متفاوتة في المركز والمجتمع ، بعضها يعيش في ابراج عاجية عالية ، وبعضها

* ارسلت من البرازيل لتتلى في الحفلة التذكارية السنوية التي اقيمت للراحل الجليل في المدرسة المحسنية

هذه التقسيمات ، ولا تخطر لهم على بال ، لأنهم كانوا يعتبرون كل ما أمر به النبي ديناً وكذلك كانوا يعتبرون كل ما فعله وكل ما امتنع عن فعله وكل ما أخبر عنه من الامور الاخروية الغيبية داخلا في صلب الشريعة والعقيدة الإسلامية (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، وما ينطق عن الهوى ، وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع) وطاعته تختلف باختلاف الامور والمواضيع فطاعته في أوامره الاتيان بما امر به ، وطاعته في نواهيه الامتناع عما نهى عنه ، وطاعته في قوانينه واحكامه ان لا نتعدى حدودها ، وطاعته في اخباره ان نصدقها ونعتقد بوجود المخبر عنه في الدار الآخرة كالجنة والنار ، والحور والقصور والبعث وغيرها

٣- وقال ص ٧٧ ان اول فرقة انفصلت عن الشيعة هم الكيسانية »ونلاحظ على ذلك بأنه من الثابت ان اول فرقة انفصلت عن الشيعة هم السبائية اتباع عبد الله ابن سبأ المختلف في امره ولكن لا ريب في وجود هذه الفرقة ايام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ولا شك في انه حرق جماعة منهم بعد ان استتابهم فلم يتوبوا بل أصروا على الغلو فيه ، ثم انفصل الخوارج عن الشيعة في صفين بعد التحكيم وبعد ان خدع عمرو ابن العاص المنتخب من قبل معاوية أبا موسى الاشعري المنتخب من قبل الخوارج ثم بعد انفصال السبائية والخوارج كان انفصال الكيسانية في ايام المختار بن عبيد

وقال ص ٨١ : الزيدية اتباع زيد بن علي بن الحسين ينفصلون عن الامامية من الامام الرابع فلا يقولون بإمامة ابيه ، أي ابي زيد ، ولا اخيه محمد بن علي لعدم قيامهما بالسيف ، ولا يقولون بالعصمة والنص على الامام بل بوجوب الإمامة في ولد علي بن ابي طالب » ونلاحظ عليه ايضاً بأن الزيدية قالوا بإمامة علي بن الحسين زين العابدين ثم بامامة ولده زيد الشهيد عليهم السلام .

وقد ايد هذا ابن خلدون في مقدمته والشهرستاني في كتاب الملل والنحل ولاحظنا عليهما ص ٥٦ من كتاب « الشيعة في التاريخ » وقلنا انه يلزمهما بناء على اشتراط الخروج بالسيف في الامامة ، ان لا تكون الزيدية قائلة بإمامة علي بن الحسين لأنه لم يخرج بالسيف ولا تعرض للخروج على الحكام الجائرين .

وقد أوضحنا ص ٥٤ من كتابنا المذكور — ان اكثر الزيدية قد عدل عن القول بإمامة المفضول وقالوا بأن النبي قد نص على علي بن أبي طالب بالوصف ، وان الناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف وهؤلاء هم الجارودية أتباع أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني الكوفي » فقول المؤلف والزيدية لا يقولون بالنص يحتاج إلى دليل أقوى مما ذكرناه ونقلناه عن الشهرستاني المذكور وغيره اللهم إلا أن يكون المؤلف أراد بذلك بقية فرق الزيدية كالسليمانية أصحاب سليمان بن جرير وكالصالحية أصحاب الحسن بن صالح بن حي الكوفي الهمداني وكالبترية

٣- ملاحظات على كتاب جديد

كنا وعدنا في الملاحظة الاولى المنشورة في العدد٦ مجلد ٤٠ من العرفان – أن نتبعها بملاحظا عقيب الانتهاء من مطالعة كتاب « الأدب في ظل التشيع » وها نحن الآن –وفاء بالوعد– نذ بعض الملاحظات على الكتاب المذكور آملين من القارىء الكريم أن ينظرها بعين الناقد البه خدمة للحقيقة والتاريخ الواقعي :

١– قال المؤلف ص١٦ من كتابه هذا « ولما سمع الانصارهذا الحديث– الخلافة في قريش من أبي بكر وكان قد غرب عنهم سلموا به وأذعنوا له »

ونلاحظ على ذلك بأنه من المستبعد أن يكون هذا الحديث المتعرض لأعظم مركز إسلا بعد النبوة قد غرب عن الانصار وفيهم أجلة الصحابة ، وفي بلدهم حدثت الاحاديث النبوية، و انتشرت في البلاد ، كما انه من المستبعد جداً أن تكون مبايعة الأنصار لأبي بكر بسبب ه الحديث المروي لهم في ساعة الجدل والخصام :

وكيف سلموا به بصورة مستعجلة وأذعنوا له بعد دقائق من تهديدهم المهاجرين بإخراج من المدينة واعادتها جذعة ؟

وقد يكون الاقرب إلى الواقع وطبيعة التنافس العائلي ما ذكره المؤلف ص ٢٤و٢٥ في سب المبايعة « من انقسام الأنصار على أنفسهم حين ذكرهم أبو بكر بما كان بين القبيلتين من الإ والأحقاد والدماء قبل الإسلام . . فخشيت كل من القبيلتين بأس الاخرى إذا خلص لها الأ لذلك سبقت الاوس لمبايعة أبي بكر ليكون ذلك يداً لها عنده دون الخزرج »

ويؤيده ما قيل من أن أول من صفق على يد أبي بكر مبايعاً له هو بشير بن سعد الاوسي حس وكراهية منه لسعد بن عبادة سيد الخزرج

ثم انه لو كان الانصار قد بايعوا بدافع الحديث المذكور والتسليم به والإذعان له ، لما حد منهم « أن يندموا ثاني ليلة من المبايعة ولما حسن أيضاً أن يعقدوا مؤتمراً ثانياً لينتخبوا خليفة م جديد [1] مع ان ابا بكر الذي انتخبوه في المؤتمر الاول بالسقيفة كان من أعيان قريش بعد الاسلا فانتخابهم له لا يخرج عن نطاق الحديث الذي حصر الخلافة في قريش

٢– وقال المؤلف ص ٤٣ في أسباب إخفاق الإمام « أم لأن المسلمين رأوا انه لا يجب يطاع النبي في أوامره السياسية والدنيوية » ونلاحظ عليه قائلين – إن المسلمين الاولين لا يفرقون بين الاوامر النبوية الواجبة ، سواء أكان المأمور به سياسياً أم دنيوياً ، بل كانوا لا يعرفو

(١) ص٢٧و٣٨ من كتاب المؤلف « الادب في ظل التشيع » بتصرف

الكتب القديمة المتضمنة له ولأمثاله .

ومنها انه ذكر ص ١٧٧ حديث الغفران المنسوب للامام ولم يوضح مراد الامام وانه ليس الغفران المطلق بدون قيد أو شرط ، لأن ذلك مخالف لأقوال الائمة من أهل البيت ولعقائد الشيعة غير المغالين .

ومنها انه نسب ص ٥٥ كلمة إلى الاستاذ محمد كرد علي في الإمامة وهي ليست له وإنما ذكرها ص ٢٥١ ج ٦ (م ٥) من كتابه خطط الشام ولم يعلق عليها فتوهم انها له وهي لغيره من اعضاء المجمع العلمي الموثوقين لدى رئيس المجمع واعضائه .

ومنها قوله : ص ٥ « هذا هو المجزوم به عند هؤلاء . » مع انه لم يتقدم على قوله هذا ذكر احد من الجازمين ، حتى يشار إليهم بلفظ هؤلاء .

محمد حسين الزين

قاضي مرجعيون

٢ — متى يكذب لنا المصر المبين

أتستغربون أن نعتبركم أعداءنا وأنتم تحسبون أنفسكم أصدقاءنا الاولياء ، وتسألون عن السبب الذي دفع بنا إلى مناصبتكم العداء ؟

يكفي أنكم أسأتم إلى الوطن أو حاولتم الاساءة لنضرب بودادكم عرض الحائط ، لنعمد إلى محاربتكم بلا هدنة ولا رحمة

كيف تريدون ان نمد إليكم يد الوفاء ، وأصابعكم ملوثة بالخيانة ، او هي على وشك ان تتلوث بهذا الجرم الفظيع ؟

و إذا صح انكم لم تقصدوا لنا الشر ، فقد فعلتم ما هو افدح من ذالك وأخبث : لقد قصدتم الشر للملايين التي تتألف منها بلادنا ، وبعض الإثم ان تؤذونا ونحن افراد من جماعة ، وكله ان تؤذونا ونحن جزء من امة .

إن صداقة تدعوننا لتقدموها تخفيفاً لجريرتكم هي في عرفنا وفي عرف الحق افعى نبتعد عنها فإن لم يجدِ الابتعاد فلن نتورع من الاعتصام بالعصا لسحق رأسها .

لا تقولوا انكم لم تكونوا حتى الآن للوطن ظالمين : لقد جربتم ان تكبلوه بسلاسل الشتاء ففشلتم لأن عينه ساهرة ، ولو استطعتم لما ردكم ضمير ، ولو تستطيعون لما صدكم وجدان

ونحن من الذين يغفرون الاساءة وان كبرت إذا وجهت إلينا

اما التي لا نغفرها ولو كانت سهواً ،

ولا نصفح عنها مهما صغرت ،

أصحاب كثير الابتر وكالنعيمية أصحاب نعيم بن اليان وكاليعقوبية أصحاب يعقوب بن داود وهؤلاء كلهم لا يقولون بوجوب النص على الإمام

٥ـ وقال صفحة ٩٣ : بعد أن ذكر قول الفيلسوف أبي العلاء المعري

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت ويهود حارت والمجوس مضلله
اثنان أهل الارض ذو عقل بلا دين وآخر دين لا عقل له

انه يصح لنا أن نستكشف منه إلحاد أبي العلاء وعدم إيمانه بالأديان ثم ذكر ص١١٦ مقطوعة للمعري يخاطب بها أحد العلويين مادحا له

يا ابن مستعرض الصفوف ببدر ومبيد الجموع من غطفان
أحد الخمسة الذين هم الاغراض في كل منطق والمعاني
والشخوص التي خلقن ضياء قبل خلق المريخ والميزان

ثم عقبها المؤلف بقوله وقد لحظت في هذه المقطوعة مدى عقيدة المعري بالأئمة من أهل البيت عليهم السلام ، ومدى تأثيره العميق ، وذلك كله صدى لجذور التشيع العميقة في نفسه »

ونلاحظ على المؤلف متسائلين كيف يجتمع الإلحاد المستكشف من بيوت المعري الاولين مع عقيدته وإيمانه بأهل البيت الملحوظين في المقطوعة ؟

وكان على المؤلف أن يستوضح التاريخ عن الوقت الذي نظم فيه المعري أبياته التشكيكية الالحادية ، فإن اهتدى لتاريخها وثبت لديه سبق نظمها على نظم المقطوعة الزاخرة بعناصر الايمان والتشيع كان له أن يحكم بتشيع المعري واسلامـه وإلا فليتركنا مشككين بإسلام المعري وتشيعه كما قد شك هو بديننا وغيره .

وهذه النقطة الغامضة في مذهب المعري وتدينه لم أجد من تعرض لها وجلاها : وأرجو أن أوفق لذلك بعد التفتيش في بطون الكتب عن تاريخ نظم البيتين وأشباههما وتاريخ نظم المقطوعة العلوية الممتازة

وهنالك في الكتاب المشار إليه ، ملاحظات أخرى ليست بذات اهمية كبرى منها عدم ذكره في باب الخطابة ، خطاب الحوراء زينب بنت علي بن ابي طالب البليغ الذي جابهت به يزيد بن معاوية في مجلس السلطنة الكسروية الحافل بأعيان الامويين واهل الشام ، وهو لا يقل في الروعة وقوة الحجة ودقة المدافعة والمرافعة عن خطابات ابيها علي وامها فاطمة بنت الرسول واخويهـا الحسنين عليهم السلام

ولو انه اختصر بعض الابواب التي اطال فيها بعض الاطالة مع عدم الضرورة لذلك كباب الرثاء وباب الاستنهاض للامام المهدي ، لو انه اختصر وفسح المجال لخطابها لكان أحسن صنعاً وأفاد اولئك الذين لا يتيسر لهم الاطلاع على الخطاب المذكور أو لا تسمح لهم أوقاتهم بمطالعة

يشرح مذهب القاديانية ويعدد أعمال أتباعه وادعاءاتهم المغايرة للدين الحنيف ويؤكد ان ظفرالله خان ليس بالمسلم في نظر علماء الاسلام الكبار، ثم ينتهي بعد ذلك فضيلة الرئيس إلى القول بأنني لو قرأت كتب القاديانيين وعرفت دينهم وزعيمهم الكذاب لكان لي الحق بعدئذ أن أحكم إذا كان لظفرالله خان فضل على العروبة والاسلام .

هذا جميل منكم يا سيدي الرئيس، أعني هذا الحرص على ديننا الحق وهذه الحرارة في الدفاع عنه وهذا الاخلاص في نصرته، هذا الذي ظهر واضحاً في تعليقكم الذي نحن بصدده . أقول كل هذا جميل جداً إذا تحدثنا بموضوع الدين البحت، ولكن أدهشني يا سيدي أن أرى كل هذا الحديث المطول عن الدين محشوراً في موضوع رجل كظفر الله خان ليس له أية صبغة دينية ولا يمثل طائفة بذاتها أو يعمل لدين ما .

أدهشني أن يكون هذا الحديث المطول ضد القاديانية والقاديانيين ونحن نتحدث عن رجل سياسي ونتناوله من الناحية السياسية لاعطائه حقه من الاحترام والتقدير واعلان فضله على العرب والمسلمين الذي لا يمحوه كون السيد ظفر الله قاديانياً أو غير قادياني .

لتكن القاديانية كما قلت يا سيدي الرئيس وسواء كفر علماء الإسلام أتباعها أم لم يكفروهم فما شأننا معها ونحن نتحدث عن ظفر الله خان بالذات لا عن دينه وتاريخ دينه، نتحدث عن اعماله المجيدة في هيأة الامم المتحدة عن نشاطه وتحمسه واندفاعه في سبيل نصرة قضية فلسطين التي هي قضية العروبة والإسلام .

نعم، ما لنا ولمذهب القاديانية ونحن نتحدث عن ظفر الله السياسي وظفر الله الطيب الذي لم يعرف التعصب الطائفي قلبه ولا التعصب الاقليمي أو القومي فجاهـد معنا في قضية فلسطين العربية المسلمة وهو ليس بالعربي ولا بالمسلم كما تقولون، وساعدنا بمروءة وإخلاص ونحن في أحرج ساعاتنا وأدق ظروفنا وكان لنا الصديق الصدوق والمناصر الودود يوم خاننا الأصدقاء . وانقلب علينا المناصرون ودهمتنا غيلان السياسة تريد سلبنا فلسطين الحبيبة قلب العروبة النابض وفخر المسلمين .

هذا هو ظفر الله خان وهذه هي أعماله، وإذا كان لدين الشخص الحكم الاول والاخير على قيمته، وإذا كان عدم تدينه بالإسلام من شأنه أن يمحو ما يؤدي من خدمات المسلمين والعرب يبخسه حقه بالاحترام والتقدير إذن فلا يحق لنا ان نحترم ونقدر ونفخر برجالاتنا من غير المسلمين الذين أدوا خدمات جلى لأمتنا العربية المسلمة، في ميادين الادب والسياسة والاجتماع منذ وجد العرب ووجد الاسلام، وإذن فلا يحق لنا أيضاً أن نحترم ونقدر رجلنـا الطيب المخلص الاستاذ

فهي التي تساق إلى الوطن ،
إذ نراها مسددة إلينا ، وان لم يصبنا منها أثر

اننا من اوسع الناس تساهلا في شؤوننا الفردية ، وقد يسبنا متحامل بلا سبب فنغض عنه الطرف ، ونمر على شتيمته مرور الكرام ، وفي مكنتنا وقفه عند حده ، وتحويل الإهانة إلى صدره ، وجعله من القوم الخاسرين .

ولكن الامة — والوطن هيكلها —
ولكن الامة — وهي كلٌ لا يتجزأ —
اهانتها لا غفران لها

ونحن لا نفرض انفسنا على الوطن حراساً ، إنما الغيور يعد ذاته حارساً مختصراً للوطن في سائر نواحيه ، مسؤولا عن اية اذية تلحق به ، كما يفتخر بالامجاد التي يضمها تاريخ الوطن حتى كأنه هو الذي اتاها ، ، ويعتز بالمآثر التي ينطوي عليها تراثه حتى كأن اسلافه الاقربين هم ابطالها ، ويشعر ان العلم الذي يخفق فوقه هو له كما هي له عينه او يده ، ويحس كما يحس الجندي المقدام ان عليه ، على البسالة التي يظهرها في المعركة يتوقف النصر الذي تنتظره القيادة العامة .

و إذا تسامحنا مع المتحامل على الوطن وأغضينا عن الخائن ، وعذرنا من يتمنى ذله — إذا فعلنا ذلك فنحن شركاء في التحامل ، مساهمون في الخيانة ، لنا نصيب من رغبة إذلاله .

ولا نقل عن المجرم الاصيل ضلالا عن سواء السبيل .

فإن أردتم يا أعداء الامة أن نكون لكم أصدقاء ، فكونوا لها من المخلصين الصادقين ،فإن الاخلاص الصادق للامة هو الفوز العظيم

و إلا فأنتم في استرضائنا فاشلون ، لأنكم أعداء الوطن وأعداؤنا الألداء ، ووصية الشرف والإباء لنا أن نحاربكم حتى يكتب لنا النصر المبين

بونس ايرس الياس قنصل

٥ — نحن وظفر الله خان

﴿ رد على تعقيب ﴾

هذه رسالة مفتوحة أود أن أرفعها هذه المرة إلى فضيلة رئيس مجلس الاتحاد الاسلامي الأعلى في بومبي السيد محمد علي الحاج سالمين وقد كنت رفعت كلمة قبلها إلى الفاضل صاحب العرفان وهي التي لفتت نظر فضيلة الرئيس فعلق عليها ما علق في الجزء الخامس من المجلد الاربعين بعدد رجب الماضي وغاظه أن نعترف بأن للسيد ظفر الله خان فضلا على العروبة والإسلام فجعل فضيلته

٦ – حول مقال السنة

« للشيخ مصطفى السباعي المنشور في العدد السادس من مجلة المسلمين المصرية »

– ١ –

اتفق لي أن اجتمعت مع أحد الأصدقاء الكرام من مدينة دمشق ، وذلك في قريتنا مشقيتا وأخذنا في مجاذبة أطراف الاحاديث واستعراض غرر الاخبار ونكات التاريخ ، وكان من جملة ما دار حديثنا حوله هو تلك الاختلافات السياسية التي شب أوارها بين المسلمين ، وكيف قوبل آل البيت الطاهر (سلام الله عليهم) من قبل البعض بعكس ما كان يجب عليه نحوهم ، كأن ذلك البعض لم يسمع ولم يع ما أورده الباري تعالى والنبي ﷺ من الإشادة بذكرهم في الكتاب العزيز والحديث الشريف بإثبات تطهيرهم من الرجس والاقتصار على طلب مودتهم أجراً على تبليغ الرسالة ونعمى الإسلام والقرآن والوصية بهم خيراً ، وجعلهم كسفينة نوح راكبها آمن والمتخلف عنها هالك

ثم انتقلنا في حديثنا إلى ذكر الأعلام المنصفين من اخواننا اهل السنة الذين خرجوا عن دائرة التقليد وحيز التعصب فلم يهملوا ان يشرفوا ألسنتهم وأقلامهم بمديح أولئك الغر الميامين ونشر مناقبهم وفضائلهم كمحمد بن ادريس الشافعي وابن ابي الحديد المعتزلي وصاحب كتاب ينابيع المودة ، ومنهم أولئك المتعصبون على شيعتهم الشانئون لأتباعهم الذين كان وجودهم عقبة كأداء في سبيل تقدم المسلمين وعاملا كبيراً على إضعافهم وتمزيق وحدتهم امثال صاحب الفتاوى الحامدية ذاك الذي اهرق بسبب فتاويه دماء الآلاف من أبرياء الشيعة ، وذكر لي صديقي وقتئذ شيئاً من جدله مع جماعة من ذوي التعصب (المعاصرين) ضد آل البيت وذويهم ، وكيف بدأ تعصبهم في حوارهم معه سافراً وأنه ألزمهم اخيراً (بقوة الحجة والبرهان) الاعتراف بخطئهم وصوابه ، وكانت خاتمة المطاف في حديثنا ان قال : وقد قرأت كلمة للشيخ مصطفى السباعي في عدد من مجلة تدعى المسلمون جاء فيها ان اول من وضع الاحاديث المكذوبة هم الشيعة وان حديث الغدير مختلق لا صحة له ، فاستغربت ان اسمع ذلك عن رجل كالشيخ مصطفى في علمه وثقافته الدينية والاجتماعية ، وقد كنت أجله في نفسي وكثيراً ما ذكرته في مجالسي مع اخواني واصدقائي حينما نأتي على ذكر العلماء الدينيين وسواهم في عصرنا وكنا نعده في الطليعة لا سيما في الخطابة ، ورجل كسماحته على حظ وافر من العلم كان عليه ان يكون منصفاً اكثر من ذلك وان يستقرىء الحقائق خالعاً جلباب التعصب الذي كثيراً ما حجبها عن ان تتجلى ، فلا يحكم بجرة قلم على شيعة آل الرسول ﷺ بالكذب ، ولا يعتبر حديثاً ناصعاً ثبت بالتواتر وكثر رواته وفاضت بذكره الصفحات من جملة

فارس الخوري مندوب سوريا الدائم سابقاً في هيئة الامم المتحدة ، هذا المسيحي الذي أدى الخدمات الكبيرة للعرب والمسلمين في هيئة الامم المتحدة أيام كارثة فلسطين ، وأخيراً لا يحق لنا ان نتغنى بعظمة السموأل ذلك اليهودي الذي نلقن قصته المشهورة للنشء في أكثر مدارسنا والذي جعلناه رمزاً للاباء العربي والشهامة العربية منذ تاريخه حتى اليوم.

فإذا كنا نريد ان نجرد غير المسلم من قيمته وحسناته فهذا ليس من العدل في شيء. ياسيدي الرئيس . كلا ، ليس من الانصاف ان ننكر فضل السيد ظفر الله خان على العروبة والاسلام لأنه قادياني ولأن القاديانية لا يقرها علماء الاسلام الكبار ولأن زعيمها الميرزا غلام احمد قد سب الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام .

أقول ليس من الانصاف ان نفعل هذا وعندنا في امتنا العربية وفي صميم طائفتنا الاسلامية من فعل اكثر من ذلك ولم نتنكر له ، فإن الامويين يا سيدي قد مردوا على شتم اهل البيت طوال قرن كامل ثم لم نبخسهم حقهم في التقدير والاحترام ولم ننكر فضلهم على العروبة والاسلام ولم نتنكر لهم لأنهم سبوا اهل البيت كما تريدنا ان نتنكر لظفر الله خان ونجرده من حسناته لأن زعيمه قد سب الحسين بن علي وهو واحد من اهل البيت ، بل بالعكس فإن كلمات مدح الامويين وعبارات الفخر بهم تتردد على لسان كل عربي ومسلم وان صفحات الاطناب والتمجيد تملأ كتبنا منذ عهدهم حتى اليوم .

كلا يا سيدي الرئيس ليس من العدل ان نتجنى على هذا الرجل الطيب المخلص للعرب والمسلمين ونجرده من فضائله لأنه ينتمي إلى مذهب لا نقره وإذا أردنا أن نعتبر الافراد على أساس أديانهم فإن هذا من الظلم لهم بمكان وفيه كل الجور على الحقيقة وكل الاستهانة بها .

وحبذا لو كنت ترويت قليلاقبل أن تعقب على كلمتي تلك التي أردت بها الدفاع عن شخصية إنسانية طيبة ساعدتنا يوم قل المساعدون وصادقتنا يوم تفرق من حوالينا الاصدقاء. وخانتنا حتى تركيا المسلمة ، أقول حبذا لو كنت ترويت قليلا وأنت تطالع كلمتي هذه إذن لكان اتضح لك أنني أتناول ظفر الله خان من حيث السياسة لا من حيث الدين ومن حيث شخصيته لا من حيث عقيدته ومذهبه، نعم إن كان اتضح لكم هذا كله وكنتم أدركتم أيضاً أن ليس من الضروري أن أقرأ كتب القاديانية ولا أن أتبحر في مذهبها وأتغلغل في عقائدها وأعرف زعيمها الكذاب أو غير الكذاب حتى أقر بفضل ظفر الله خان وأصوره للملأ بشكل الرجل الطيب . والرجل الصديق . والرجل الإنسان .

القاهرة سلوى الحوماني

إلينا من العراق ذراعاً » الخ ؟

أقول : يفهم من كلامه هذا أن سبق لحضرته أن تفضل وكتب حول الوضع في الحديث مبيناً ان البادئين بذلك هم الشيعة، وحبذا لو أتيح لي أن أقف على كتابته في العدد السابق كما قدر لي الوقوف على كتابته في العدد اللاحق، فتكمل بذلك الفائدة المنشودة، وكأنه خصص مرحلة من مراحل بحثه وكتابته لنشر عيوب الشيعة وإظهار مساوئهم للملأ التي من جملتها على قوله وفي نظره الكذب ولكن على من ؟! إنه على الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) أنظر وإذا كانت العراق أول بيئة ينشأ فيها الكذب وإذا كان الحديث يخرج من عند الزهري شبرا ويرجع إليه من العراق ذراعاً، فهل! يفهم ويتحقق من ذلك ان الشيعة هم الواضعون والمطبلون واني أسأل عما إذا كانت العراق آنئذ مقصورا سكناها على الشيعة فقط، بمعنى انه لم يكن فيها من قاطن سواهم، حتى إذا نشأ الوضع وخرج الحديث منها طويلا يتأكد الملاحظ والمراقب عن كثب أن الواضع والمطبل هم باعتبار انه لا يوجد في تلك البيئة إلاهم

إن العراق ولا شك كانت آهلة بالشيعة وغيرهم وإن كانوا هم الأكثرية، وهذا لا يثبت انهم هم الواضعون — ولو سلمنا جدلا فقلنا بصحة ذلك باعتبار الاغلبية لأمكننا القول (بل لتحتم علينا أن نقول) بأن أكثر الاحاديث الواردة عن طريق غيرهم موضوعة، إذ أن ذلك الغير كان أكثر عددا واعوانا وأقوى نفوذاً وسلطانا، وليس القارىء بحاجة إلى الاشارة إلى ما انتاب الآل وشيعتهم في غابرات الأيام من مباغتة ذلك العدد والاعوان واستبداد تلك القوة والسلطان الأمر الذي انتهى إلى ما المسلمون عليه حالياً من ضعف وذلة بالنسبة إلى من كانوا تجاههم في الماضي كالأكمة لقاء الجبل الاشم — ان من يسب ويحارب علياً ذاك الذي كان يمثل شخص محمد المحبوب في هذا الكوكب الارضي، علياً الذي قال محمد صلى الله عليه وآله في حقه « من أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله » وقال : أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم، يشير إلى علي وفاطمة والحسنين وهذان من جملة الاحاديث الثابتة وان من يعمل ممعناً في قتل الذرية الطاهرة ولم يراع حرمة جدهم فيهم ويعمل على مطاردة محبيهم والتنكيل بهم — وان الذين كانوا يؤيدون السابين القاتلين وقتئذ راضين عن أعمالهم مروجين لها أولئك الذين يصدق عليهم نسبة الوضع، نعم ان من يقدم على هذه الأعمال المنكرة التي شوهت وجه التاريخ الإسلامي ويقترف هذه الجرائم الكبرى التي كانت سبباً فعالا في رجوع المسلمين القهقرى فلا غرو ان يقدم على ارتكاب جريمة الوضع، وهو الذي يصدق عليه أكثر .

لقد كان على كاتب المقال بحكم العدالة والواقع ان يذكر في مقاله ان الشيعة هم السابقون الاولون في تدوين الحديث والتأليف فيه وبدلا من ان يكتب التدوين والتأليف شط قلمه بإيحاء

ما شمله الوضع .

اجل : استغربت ان اسمع عن مثل الشيخ مصطفى ما سمعت ، ولكن سرعـان ما زال استغرابي حينما وثب فكري إلى ما وراء القرون فتذكرت من سبقه من علماء التعصب الذين يقلدهم ويضرب على وتيرتهم ، وقد اخذت عليه ان يكون شبههم بالنظر لرقي عصره عن عصرهم ، وخفة وطأة التعصب في زمنه عن زمنهم ، وضرورة السعي والعمل على توحيد كلمة المسلمين وجمع شتاتهم في هذه الغمرة العالمية ، واخيراً سألت صديقي ان يتفضل بإرسال العدد من المجلة المذكورة لأقف على الكلمة تلك — التي تتضمن عزو الكذب إلى الشيعة وان حديث الغدير الشهير الذي اخذت تتغنى به وتكتب حوله النصارى فضلاً عن المسلمين مكذوب ، فكان الجواب بالايجاب: وماهي إلا مدة يسيرة حتى كان العدد بين يدي ، وبعد تصفحه تماما (خصوصا) الكلمة المنوه بها المكتوبة تحت عنوان (السنة) إذا بي ارى من الطعن فوق ما ذكر لي صديقي علاوة على نسبة الكذب إلى الشيعة في الوضع والقول بأن حديث الغدير غير مبني على اساس من الصحة يحشر في زمرة الموضوعات مضافا إليه احاديث اخرى قالها الرسول ﷺ في حق صهره وابن عمه وناصره علي وحق بضعته الزهراء وحفيديه الحسنين ، وثبتت من الطريقين ، وقد اوردها الكاتب كأمثلة يثبت بها صحة الوضع مما يشتم منه ريح الكراهية للأصل عدا الفرع ، ويذكر ان الخوارج اصدق حديثا من الشيعة ويحاول ان يظهرهم بمظهر المتفوق عليهم إصابة وصدقا (مما ينقله عمن تقدمه من علمائه) وصفهم بكونهم على جانب عظيم من التقوى : الأمر الذي اثار حفيظتي وكاد ينزع ثقتي كليا من الشيخ مصطفى الذي سبق له ان نصب نفسه امينا عاما للعمل في سبيل الاخوة الاسلامية ، وبعد تلاوة مقاله تكرارا عزمت على الرد عليه و إيقاف المنصفين من اخواننا علماء السنة والموالين من اعلام الشيعة على ما اورده خدمة للحقيقة المجردة ، وبعد العلم والاعتقاد ان في إظهار الحقيقة والارتياح لها الخير كل الخير للمسلمين الذين لعبت بهم يد التفرقة سنينا متطاولة كانت عواملها إخفاء هذه الجوهرة اللألاءة والاضطراب عند شوم برقها فكانت هـذه العجالة غير وافية بالغرض ، و إن شاء الله سيسد هذا العجز من قبل افذاذ لا تأخذهم في سبيل العمل للحق لومة لائم ولا يصرفهم عن الذود عن ذويه همة صارف مهما كان شأنه و إليكم بعض ما جاء في المقال مع الرد ايضا ؟

استهل الشيخ مصطفى كلامه في مقاله تحت عنوان (السنة) بقوله وهو بمثابة عنوان (البواعث التي أدت إلى الوضع في الحديث والبيئات التي نشأ فيها) ذكرنا في العدد الماضي ان الخلافات السياسية التي نشأت بين المسلمين في أواخر خلافة عثمان وفي خلافة علي كانت سببا مباشراً في وضع الحديث ، وقد بينا ان أول من تجرأ على ذلك هم الشيعة ، فيكون العراق أول بيئة نشأ فيها الوضع وقد أشار إلى هذا أئمة الحديث حيث كان الزهري يقول « يخرج الحديث مـن عندنا شبرا فيعود

فعلقت السيدة خديجة بفاطمة ، فكان إذا اشتاق إلى رائحة الجنة شم فاطمة » وأمارات الوضع ظاهرة على هذا الخبر ، فإن فاطمة ولدت قبل الاسراء ، كما أن خديجة ماتت قبل أن تفرض الصلاة وقد كان فرضاً ليلة الاسراء بالإجماع الخ

هذه هي جملة الامثلة التي قدمها الاستاذ ليثبت صحة دعواه ، وإني أناشد أولي العدالة والانصاف من اخواننا أهل السنة قائلا بربكم ماذا ترون في هذه الاحاديث الخمسة من أثر الوضع ، أهل أن علياً وفاطمة وابنيهما لم يكونوا أهلا لما جاء فيها ، ام انه لم يرد عن طريقكم منها شيء ، كما أقول للكاتب أين أدلتك على انها مكذوبة ولماذا أوردت الدليل على الاخير منها فقط ، وها أنا أناقشه حولها مثبتها من طريقه وإليكم .

يؤخذ عليه في الحديث الاول من وجهين « أولا » في تسميته له بحديث الوصية في غدير خم بينما انه هو حديث الوصية لدى نزول آية « وأنذر عشيرتك الأقربين » وهذا قاله الرسول ﷺ في بدء القيام بالدعوة ، وسآتي على ذكره بالتفصيل « ثانياً » في إغفاله معرفة حديث الغدير وهو واضح كالشمس في رابعة النهار وانه ابدله بسواه (مجال ثبوت كلاهما بالتواتر) وهذا قيل في غاية زمن الدعوة — وعقيب حادثة الغدير أنزل قوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي الآية » فقال النبي ﷺ الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة الخ

اللاذقية — مشقيتا كامل حاتم

٧ « الادب الرمزي بين انصاره وخصومه »

قرأت في العدد الخامس من العرفان الاغر بحثاً عن الادب الرمزي للأستاذ (الحر) فعجبت لما أدى إليه نظره فأنكر ان يكون الادب الرمزي ادبا بالمعنى الصحيح وانه يعتبره جملا وألفاظاً جوفاء لا تنطوي على فكرة او معنى وهذا هو الخطأ فلو كانت الرمزية كذلك لما احتلت المكان اللائق بها في ادب الغرب ولما كان لها ائمتها الخلص وعشاقها المتيمون واصحابها المبرزون مثل (بول فرلن) و (فرانز كفكا) وهذا الاخير كثير الشبه من حيث آرائه وعقائده بأبي العلاء المعري ولو اردنا إثبات ذلك على ضوء قصصه الرمزية التي بين ايدينا لاستنفدنا في ذلك اكثر صفحات هذه المجلة .

(فكفكا) كاتب رمزي يعد من ائمة الرمزيين وله آراء وعقائد نشرت عن طريق الرمزية بعد وفاته فنال شهرته الخالدة بالرمزية وحدها ولا يخفى ما لهذا الاديب من منزلة سامية في نفوس محبيه والمعجبين بأدبه .

ويرى الدكتور (طه حسين بك) ان الاوروبيين لن ينتظروا الف سنة ليحتفلوا (بفرانز

التعصب فخط الوضع والكذب — ولو تأمل قليلا لظهر له ان الشيعة هم اصدق من كتب في الحديث وذلك بمبادرتهم إلى تدوينه قبل الجميع حفظاً له من الضياع والاختلاط — وبأن روايته عندهم آتية عن طريق من ثبتت عصمتهم ومن كان مقربا لديهم من الاعلام العدول — وعلى ما يستشف من قوله ان الوضع حصل في زمن الأئمة (ع) والإمام المعصوم لا يترك مجالا لشيعته ان تفتري الكذب على من خلفه لحفظ بيضة الدين ، و إذا حصل ذلك فلا يكون إلا برضاه (وحاشا) فليختر الشيخ مصطفى احد الامرين اما ان الشيعة قصيون عن الوضع ام انهم وضعوا ولكن برضى إمامهم وهذا اشد الامرين وأنكاهما وله ملء الخيار في الاختيار .

واسمع قوله في إجماله الاسباب المؤدية إلى الوضع تحت جملة (اولا الخلافات السياسية) قال: فقد انغمست الفرق السياسية في حمأة الكذب على رسول الله ﷺ كثرة وقلة ، فالشيعة أو الرافضة اكثر هذه الفرق كذبا ، سئل مالك عن الرافضة فقال : لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون الخ .

أقول : كان عليه ان يدلي بالأدلة المثبتة ان الشيعة او الرافضة اكثر الفرق السياسية كذبا على رسول الله ﷺ ولكن الادلة على ذلك لا تخضع له وكل ما عنده منها هو ان يقول : قال فلان ، واني اسأل حضرته ان يفيدنا هل الشيعة والرافضة في نظره لفظتان مترادفتان بفيدان معنى واحداً ام ان الاخرى خاصة تدخل في نطاق الاولى العامة ام الامر بالعكس ، كما أسأله لماذا اطلق على الرافضة هذا الاسم اهل لأنها احبت آل البيت مثلما اجاب الشافعي (رض) حينما عير بالرفض بقوله :

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي

ثم تعال معي يا صاح نسير مع الشيخ مصطفى حتى نقف على الامثلة التي تثبت في نظره كذب الشيعة او الرافضة (على اصطلاحه) قال : ومن امثلة ما وضعوه من الاحاديث حديث الوصية في غدير خم ، وخلاصته ان النبي ﷺ في رجوعه من حجة الوداع جمع الصحابة في مكان يقال له غدير خم واخذ بيد علي رضي الله عنه ووقف به على الصحابة جميعاً وهم يشهدون وقال « هذا وصيي وأخي والخليفة من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا » وهو حديث مكذوب بلا شك وضعه الرافضة ، ومن ذلك « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، و إلى نوح في تقواه ، و إلى ابراهيم في حلمه ، و إلى موسى في هيبته ، و إلى عيسى في عبادته ، فلينظر إلى علي » ومنها « انا ميزان العلم وعلي كفتاه ، والحسن والحسين خيوطه ، وفاطمة علاقته ، والأئمة منا عمود توزن فيه أعمال المحبين لنا والمبغضين لنا » حب علي حسنة لا يضر معها سيئة ، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة » ومما وضعوا في حق فاطمة رضي الله عنها « لما أسري بالنبي أتاه جبريل بسفرجلة من الجنة فأكلها

...ب وثورة النفس وبالظلام إلى التباس الامر ، ولكنني أنكر التواء هـذا الادب وانحراف ...ض أدباء اليوم عن قصده الاصلي حتى صار كل من قال قولا غير مفهوم هو أحاجي ومعميات . . ...ي نفسه « رمزيا » وطبيعي اني ان رميت البعض بكلامي هذا فقد قلت حقاً ورميت فأصبت ...ني كنت لم أعمم ولم يشمل قولي الكل فالمفهوم الذي يخرج من كلامي : ان البعض الآخر لم ...حرف (وان كنت أعتقد ان هذا البعض الذي لم ينحرف هو الأقل النادر) وبذلك يكون ...ا الادب بهذه الاقلية النادره لم يزل محافظاً على روحه وروعته على ان اكثر الذي يطالعنا به ...كثر أدباء الرمز اليوم هو من النوع الملتوي المنحرف ؛ فإذا كان هذا قولي فما وجه الغرابة فيه ؟ ! ...يس في كل أرباب فن مسف ومحلق ؟؟ والادب الرمزي الذي يطالعنا بـه اكثر ادباء العربية ...رمزيين اليوم لا يمكن لأي نظر إذا أمعن فيه إلا أن يراه اجوفاً

و إذا استرسلنا في التحليل الفكري ومشينا مع طبيعة التحليل يتضح لنا ان الرمز بالاصل لم ...كن إلا حيث لا يمكن التصريح فكان الادباء يموهون الحقيقة التي يعنونها برمزياتهم حتى لا يأخذهم ...رف المجتمع او ما اصطلح عليـه من سلطان ونظام وقانون بأقوالهم صراحة (كما جرى لمجلة الاديب فيما مضى بما كتبه زخريا على رصيف المرفأ وكما كان يجري في فرنسا) وليبقى المجال لديهم ...اسعاً للتأويل والتفسير وبالتالي للتنصل من التبعة والمسؤولية واما حيث يمكن التصريح وحيث لا خوف ولا وجل من نشر أية فكرة او نظرية أو عقيدة أو مبدأ او ما شابه فأية حاجة للكتابة ...الرمز ؟

و كل شيء يرد بغير محله وأوانه فهو بارد تافه كما نصلي الصبح اربعاً والظهر اثنتين .

لا ننكر ان الكناية امر وارد في البيان ، وهي ابلغ من التصريح ولكن شرطها ان ...كون بينة الهدف تؤدي إليه بطريق مستقيمة لا عوج فيه ولا أمتا ولا التواء . ولا انحراف وإلا كانت الكناية نوعاً من الرموز والالغاز وهذا ما نستنكره ونحاربه . . !

ثم كيف يسمح الاستاذ (عـيران) انفسه ان يشك بحقيقة الاطلاع على الادب الرمزي وهو ...امي الذي يعلم ان إيراد الوقائع لا يكون بالظنون .

ولنرجع إلى انتصاره للادب الرمزي واستشهاده (ببول فرلن) و (فرانز كفكا) فقد دال ...لى مبلغ ادبهما بدرجة اتساع شهرتهما وان (كفكا) احرق الالمان كتبه وكرهها اليساريون في ...سية ، واني اسأله وهو المحامي هل يأخذ من هذا الكره والاحراق حجة قاطعة على سمو أدب (كفكا) ؟ هل يصح عنده ذلك بدون أن يسمع قطعة واحدة من هذا الأدب ؟ !

إذا سلمنا جدلا بسمو أدب (كفكا) فهل يحكم حضرته ان ذلك الكون أدبه رمزيا بدون

كفكا) كما انتظر العرب الاحتفال بأبي العلاء المعري او ليتبينوا إن لم يكونوا قد اخذوا يتبين
بالفعل أن أدب (فرانز كفكا) قد كان من الخصب والقوة بحيث أخذ يترك في الآداب ال
آثاراً بعيدة عميقة ليس إلى محوها من سبيل . وفي بدء الحرب العالمية الثانية منع الألمان انت
كتب (فرانز كفكا) في بلادهم وقد صادروا منها عدداً لا يستهان به وأحرقوه لأنها تنطو
على عقائد وآراء تتنافى مع عقائدهم وآرائهم أو بالأحرى لأنها تصدّ الإنسان عن العمل وتـ
عن الامل فهي إذن تجعل حياة الإنسان كلها عجزاً وتقصيراً أو يأساً أو شيئاً قريباً جداً من الـ
الداعي إلى التقهقر وللسبب نفسه كان اليساريون في فرنسا يمقتون هذه الكتب أشد المقت .

فكيف إذن يجيز الأستاذ (الحر) لنفسه أن يفجر هذه القنبلة ويقول غير هياب ما يسن
منه أن الادب الرمزي أجوف !

ولكني أقول أنه ربما يكون بنى حكمه على دراسة غير مستوفاة الشروط أو بمعنى أصح
لم يطلع على الادب الرمزي اطلاعاً يجيز له أن يحكم هذا الحكم الذي لا أوافقه عليه ، على
لا انكر أن هذه الجرأة لم يسبقه إليها احد ولعلها مغامرة . . . ولكن الجرأة على كل حال تعجب
وتعجبني الصراحة ايضاً ، وبهذه الصراحة أقول أنه أخطأ في حكمه والأدب الرمزي أدب
اهدافه ومراميه .

المحامي
صيدا عاكف عسيران

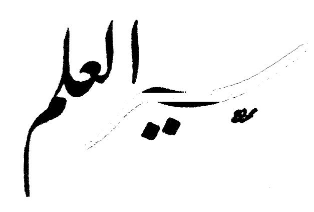
٨ « الادب الرمزي بين انصاره وخصومه »

انا اقدر الاستاذ المحامي (عسيران) ادبه واطلاعه الوافر ولكن ذلك لا يمنع من ان ا
في انتصاره للأدب الرمزي شيئاً من الحماس الزائد مبعثه الغيرة على الادب ، وانا مع تنزيهي لـ
هذا الحماس لا اقدر إلا ان ارى فيه جموحا وانحرافاً عن الصواب لا عمداً ولكن خطأ في الاجـ
ولو انعم حضرته النظر في مقالي السابق عن الادب الرمزي لرأى فيه اني لم انكر هذا الادب
أستنكر مراميه وأهدافه كفن من فنون الادب بل انا اعترفت بوجوده حتى في الادب الـ
القديم ، وان الفرنجة لم يبتكروه وقلت : ان على الادب الرمزي قامت طريقة المتصوفة التي كا
ترمز صوفيتها في كل شيء تراه إلى : الله .

أنا اعترفت بالأدب الرمزي قديماً وحديثاً وانه أدب سام له من السرائر ما تستسيغه الاذ
وتستعذبه الافهام ما دام في حدوده ومراميه وشروطه وكناياته وسموه وتشابيهه اللبقة الـ
لا يشتط ولا يعمي ولا يبعد عن الاهداف كثيراً .

أنا لا أنكر الادب الرمزي إذا كان على هذا الاصل ، كأن يرمز مثلا بالبرق والرعـ

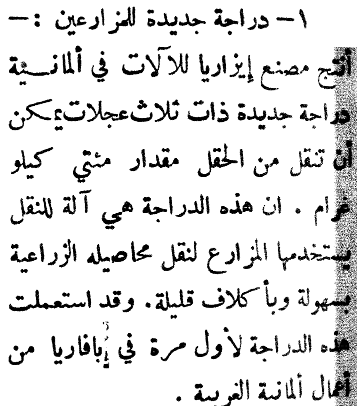
محمد اديب الزيبه



(شذرات علمية) [مترجمة عن الانكليزية]







١- دراجة جديدة للمزارعين :-
أنتج مصنع إيزاريا للآلات في ألمانيـة دراجة جديدة ذات ثلاث عجلات يمكن أن تنقل من الحقل مقدار مئتي كيلو غرام . ان هذه الدراجة هي آلة للنقل يستخدمها المزارع لنقل محاصيله الزراعية بسهولة وبأكلاف قليلة. وقد استعملت هذه الدراجة لأول مرة في بافاريا من أعمال ألمانية الغربية .

٢- الإنسان الآلي الجديد :-
صنعوا حديثاً إنساناً آلياً جديداً صنعت عظامه من المعدن ولحمه مـن المطاط وعضلاته مرنـة ، ويدرس القـادة العسكريون إمكان استخدام هـذا الإنسان لإلقـاء المتفجرات وقذف الصواريخ .

٣- الافلام السينمائية ذات الابعاد الثلاثة :- تعود فكرة زيادة بعد إلى التصوير السينمائي إلى سنة ١٩٤١ ولم تظهر هذه الفكرة إلى حيز العمل إلا في هذه السنة حيث تمكن مهندسو هوليود

قد يكون (كفكا) سب الدين (مثلا) في ادبه فاستوجب غضب الالمان وكره اليساريين لا لكون أدبه رمزيا او سامياً !

لقد كان على حضرة الاستاذ ان يورد لنا مثلا رائعاً من ادب (كفكا) و (فرلن) ونموذجا عالياً من رمزياتهما ليقنعنا بسمو الادب الرمزي الذي لا ننكره ولكننا ننكر انحرافه ، ونعتقد ان له ظروفاً ومناسبات تجعل الرمز والكناية ابلغ واسمى من التصريح واغنى عنه

والامر الذي لا نكران فيه ان بعض الادباء يريد ان يسلك طريق الرمزية ولكن مقلداً لا مجتهداً فيضل ويعثر فتأتي تعابيره معجمات وطلاسم ورمزه أجوف ، وأما المجتهدون المبتكرون الذين قد يكون (كفكا) و (فرلن) منهم فلا غبار على رمزهم إذا جاء بشروطه ولكنهم أقل من القليل أو كالكبريت الاحمر بين أدباء اليوم جبع الحر

(من ندوة رياض الصلح)

٩ — ازالة وهم

جاءنا هذا التعليق على كلمة الأستاذ حليم دموس التي ينتقد فيها بيت الشاعر الصافي المنشور في العدد الماضي من العرفان وهو :

أبيات شعريَ للألباب مسكرة كأن في كل بيت افرغت جام

فقال الاستاذ حليم دموس والاصح ان تكون (جاما) مع ان القافية مضمومة

فالجواب ان (جام) نائب فاعل الكلمة (افرغت) وليس اسماً لكأن اما اسم كأن فهو ضمير الشان وكأن الشاعر يقول : كأنه في كل بيت افرغت جام أحدهم

١٠ بيان حقيقة

كتب اللوساني في الجزء الماضي من العرفان كلمة ينكر بها ما نقله العلامة الشيخ محمد جواد مغنية عن الاشتياني وانه لم يجد في كتب الاشتياني بعد التتبع هذا النقل وهو خطأ فاضح لأن الاستاذ مغنية ومن انتقدوه أشاروا إلى وجود ما نقل بدون ريب نعم كان يجب على الناقل إثبات المنقول برمته ليتبين مراد الاشتياني بجلاء ووضوح وما أكثر المنتقدين الذين يكتبون بدون اطلاع وتحقيق ولله الأمر من قبل ومن بعد مطالع ومطلع

صدر حديثاً : زينب تأليف عبد العزيز سيد الاهل | وعلى الارض السلام تأليف الخوري مطانيوس منعم
عبقرية البحتري « « | العبير الملتهب « محمد الصباغ — المغرب

التقريظ والانتقاد

١ — ديوان الجواهري

الجزء الثالث ٢٥٥ صفحة ، شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة ، بغداد سنة ١٩٥٣

أصبح شعر محمد مهدي الجواهري ، الشاعر العراقي الذائع الصيت ، مشهوراً في دنيا العرب ، يدل على نفسه ولا يحتاج لإعلان وتعريف ، فهو يجمع بين الروعة الفنية ، وما يطلبه التاريخ المعاصر من عناية الشاعر بتوجيه الحياة ، واستهداف المثل العليا بالتعبير والتفكير ، وهو بعد يدل على جرأة صاحبه وانطلاقه وتصويره ما يحس به ويشعر

يتطلع القارئ العربي الواعي ، لهذا الشعر على انه باعث الهمة ، ومنبه الفكر ، يغذي الروح بشتى الآراب والمنازع ، لأن الشاعر قبل أن يقول : رأى ، وعاش ، وتأمل ، ثم انبعث يصور ذلك بريشة الفنان البارع ، شاطر الناس بؤسهم وشقاءهم ، وشاركهم بالفرح واللذة ، وتوغل في دروب الحياة ومنعطفاتها ، يرتفع له النور ويبدو الشعاع فيؤمن حيناً ، ويتحكم به طبع الانسان فيتيه بالشعب والمفاوز ، ينشد اللذة والرغيف حيناً آخر ، وهو بين هذا وذاك يحمل الشعلة بيمينه ، ويعصر قلبه لسراج العبقرية زيتاً مباركا طهورا

الحديث عن شعر الجواهري يستدعي الإفاضة والتوسع ، فكل قصيدة منه كائن مستقل ومخلوق له من الأسرار والمقاصد ما لا تفيه حقه الوقفة العاجلة ، والكلمة العابرة .

هذه قطعه الحية الخالدة أمامي ، أقلبهـا حائراً أيها أختار ؟ « إلى الشعب المصري ، سر في جهادك ، إلى الشباب السوري ، جربيني ، امان الله ، تنويمة الجياع ، أحمد شوقي » إلى غير ذلك من النفائس ، وتأبى قصيدة عبد الحميد كرامي ، إلا أن تتحكم في وتأسرني فأقف عندها معجباً خاشعاً ، لقد عبر الجواهري بقصيدته هذه عن شعور كل عربي ، وصور الحالة في كل قطر عندما تكلم عن لبنان ، ولكننا نحن اللبنانيين نجتاز أزمة نفسية خاصة ، لذلك كانت معبرة عن شعورنا متلغلة في نفوسنا لحد بعيد

مرت علينا احداث سريعة متعاقبة ، ورأينا بعد الجلاء والاستقلال صوراً ومشاهد غريبة متناقضة ، جعلت الموازين تضطرب وتلتوي ، فلا تكاد الرجال تصعد حتى تهوي ، خفيت علينا النوايا والاغراض ، كلما لمحنا أملا بدده اليأس ، نظن بداية المحنة ومطلع المصائب ، خلاصاً

هكذا صور لنا الجواهري بذكرى كرامي مشاعرنا وعواطفنا ، وتحدث عما نحس به ونشعر ،

من إنتاج أفلام من هذا النوع وقد صرح مسؤول لدى شركة أفلام فوكس بأن أفلام المستقبل ستصنع جميعها من هذا الطراز .

ستسمع في الأشهر القادمة الشيء الكثير عن السينما المجسمة التي تُظهر بوضوح المناظر الطبيعة الخلابة . أنتج بعض المخرجين السينمائيين أفلاماً من طراز جديد أسموها ذات الابعاد الثلاثة عندما سمعوا بانتاج أفلام ذات ثلاثة أبعاد . لا تخدع أيها القارىء إن أفلام السينما ذات الابعاد الثلاثة ستحدث رجة عنيفة في حقل التصوير السينمائي إذ أنّ تحتاج إلى أجهزة جديدة للتصوير من طراز خاص

٤— جهاز جديد للتصوير بالأشعة :—
اخترع أطباء جمعية السرطان الأميركية جهازاً جديداً للتصوير بالاشعة . استعمل هذا الجهاز في المستشفى العام في ولاية ماساشوت في أميركا . ترى في الرسم بنتاً يجري تصوير دماغها بواسطة مجرى الدم الذي يحصر الاشعة في مركز المرض ثم يرسلها بخط مستقيم فيلتقطها جهاز لاقط للاشعة فيحصر مركز المرض إثر تغيير مركز الجهاز اللاقط بضع مرات .

٥—مكبر خاص لصوت الراديو :— صنعت شركة كارلسون في ميشيغان مكبراً خاصاً لصوت الراديو يوضع على الاذن ، ان الشخص الذي يستعمل هذا المكبر يسمع صوت المذياع وحده ولا يزعج الاشخاص الذين بجانبه وقد استعملت هذه المكبرات شركات النقل في السيارات الكبيرة التي تنقل المسافرين لمسافات طويلة

٦— القنابل الثقيلة في المظلات الخفيفة :—
صنعوا في أميركا مظلات جديدة خفيفة تستعمل لحمل القنابل الثقيلة والهبوط بها إلى أهدافها . تحمل المظلات والقنابل على طائرات هائلة تسير بسرعة ستمئة ميل في الساعة وعند ما يريدون قذف القنابل يجري تخفيف السرعة وارسال المظلات حاملة القنابل وبعد أن تقذف المظلة حملها تعود إلى مكان انطلاقها .

***

التاريخ تحتاج إلى تفهم وعمق ولا تقف عند حـد نقل الروايات والوثائق فحسب ، إذ أن للتحليل الشخصي أثر فعال في توجيه الوقائع وبوتقة الحوادث ، وقد أخذ المؤلف هذه الناحية بعين الاعتبار، فبعد عرض الحوادث يناقشها عن طريق إعطاء رأيه الخاص بسيرها وتسلسلها .

والكتاب يقسم إلى عدة أبحاث : ففي البحث الأول يعرض سيرة عامة عن البرامكة واصلهم وفي البحث الثاني يحلل بصورة موسعة شخصية يحيى بن خالد البرمكي وعلاقته مع مختلف الشخصيات والقبائل التي عاصرتـه ، وقصصاً شتى وقعت معه ، وبقية الأبحاث هي : البرامكة والادب ، البرامكة والغناء ، نكبة البرامكة ، النكبة ، مصر في عهد البرامكة ، وأثر النكبة في الادب

وإن كان التاريخ يضم علوماً أخرى تتفرع منه ، فإن المؤلف أضفى على كتابه مسحة من الأدب والقصة احتلت منزلة كبيرة في أبحاثه تلذ للأديب والقصصي .

٣ – ألف ليلة وليلة

تأليف : حسن جوهر ، محمد أحمد برانق ، أمين أحمد العطار

الناشر دار المعارف بمصر بـ ١٧٦ صفحة قطع العرفان

هذا هو الجزء الثالث من السلسلة القصصية لألف ليلة وليلة تحتوي على ثلاث قصص : جودر بنات بغداد ، وقمر الزمان ، كتبت بأسلوب قصصي سهل ، يستسيغه القارىء ، ويلتذ بسير حوادثه وكل قصة لها مغزى خاص ، تعكس حياة البشر وتنازع الخير والشر والحق والباطل إلى أن تصل إلى خلاصة استنتاجية بانتصار عوامل الخير والحق على الشر والباطل . فقصة جودر مثلا هي قصة أب له ثلاثة أبنـاء . تمثلت عوامل الخير في ولده الأصغر جودر بينما تمثلت عوامل الشر في ولديه الكبيرين اللذين جربا أن يكيدا لأخيهما بعد موت الاب وترك ثروته .

فتحمل جودر جميع العقبات التي وضعوها في طريقه إلى أن كان النصر له في النهاية وفتحت له أبواب الرزق من كل جانب بعد أن تحمل شظف العيش أياماً .

٤ – اسرائيل ... بنت بريطانيا البكر

الشيخ محمد علي الزعبي منشورات دار الانصاف ببيروت بـ ١٦٨ صفحة قطع متوسط

يبحث هذا الكتاب في الجشع المتأصل في نفسية الاسرائيليين معتمداً على وقائع تاريخية جعلتهم أفراداً مشردين . ويحلل وقائع معلومة معتمداً على مصادر موثوقة كيف قاوم الاسرائيليون المسيح وخانوا عهده الذي عاهدوه على الوفاء به ثم نكثوا بعهودهم مع النبي (ص) وكيف حاولوا بجميع الطرق والاساليب هدم الكيان المسيحي والكيان الاسلامي بكل ماأوتوا من قوى .

وجاء عصر القوميات فاتخذت انكلترا في تاريخ الاسرائيليين ركيزة لتقوية الشقاق والتفرقة بين

حتى كأننا وجدنا هذه الاحاسيس بعد ضياع ، والتقينا بها بعد نأي وافتراق ؛ وهذا من خصائص الخلق والإبداع

كنت أود أن أنقل القصيدة برمتها وأقدمها للقارىء دون تعليق ، فهي تشكل بمجموعها وحدة متماسكة وبناء ضخما كإيوان كسرى الذي تحدث عنه البحتري ، ولكن الصحف ومنها العرفان الاغر ، نشرتها بتاريخ صدورها فاكتفي بقوله مخاطباً كرامي

جانبت مزلقة الطغاة وانها ... بالورد تفرش والنضار تنار
وسلكت نهج المخلصين وانه ... أسل يخضب من دم وشفار
لو كنت تستام الحياة رخيصة ... وافاك منها مغنم وتجار
ولو ارتضيت الحكم اعرج اهوجا ... لمشت إليك عجولة أوطار
جئت الوزارة ليلة ونهارها ... فرأيت كيف تراكم الاوزار
ورأيت كيف الحكم يشمخ كاذبا ... في حين يملأ دفتيه العار
ولمست كرسياً يرج كأنه ... نعش يدق بجنبه مسمار
ورأيت إذ (باريس) شلت كفها ... كيف اصطفاه بلندن نجار
فنفضت كفك من حطام عنده ... يخزى البنون وتخجل الاسفار
وخرجت موفور الكرامة عالقاً ... من فوق مفرقك الاغر الغار

وقوله

لبنان نجوى مرة وسرار ... إنا بحكم بلائنا سمار
ماذا يراد بنا ؟ وأين يسار ؟ ... والليل داج والطريق عثار
والوحش يربض في الثنايا منذراً ... والموت جار بها زآر
اعقاب لبنان تدنس وكره ... الأجنبي قواعد ومطار ؟
أو بجره نبع الفخار يشقه ... في كل يوم منهم بجار ؟
أو فخر منهاض الجناح بأنه ... بجناح أقتم كاسر طيار ؟
اليوم ينزل عشه ويدوسه ... لا الريش ينجده ولا المنقار
وغدا يلقفه وينتف ريشه ... فيما يلقف أجدل جبار

صيدا علي ابراهيم

٢ – البرامكة في ظلال الخلفاء

تأليف محمد أحمد برانق الناشر : دار المعارف بمصر ب ٣٣٦ صفحة قطع متوسط

يمثل التاريخ مكانا لائقاً عند الأمم ، لأنه جزء من مفهوم حياة الأمة وتطورها ، ودراسا

وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ

●

١ — وما كنت أدري

سيدي الأستاذ الشيخ عارف حفظه الله

تحية واحتراماً من مخلص مشتاق ... وما كنت أدري قبل عزة ما البكا ...

اجل والله فما كنت ادري قبل انقطاع (العرفان) عنا انها ستحدث هذا الفراغ وسأتحمل من جرائه هذا الشوق الملح إلى التوجيه العربي الصحيح ، والادب الرفيع والجو الاقليمي المحبب من مجاهد عربي صادق ، وأقلام ثرة في الابداع ، وصور واضحة عن الحياة العاملية !

ما كنت أدري كل هذا وسواه إلا بعد ان صدر قرار السلطة هنا بمنع دخولها إلى هذا الجزء من العالم (افريقية الفرنسية) على اننا نعلل النفس بأنكم لا بد ساعون لإلغاء ذلك القرار الذي هو في حقيقته وسام فخار .. حيث ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ..

ولقد بحثنا هنا مع القنصلية اللبنانيـة للسعي في الغاء ذلك القرار .. ولمسنا ان البحث مع السفارة الفرنسية في بيروت لتخابر الخارجية الفرنسية هو اجدى شيء بهذا الخصوص، وعليه فإنني ألح والكثيرين من الاخوان المخلصين هنا ان تولوا هذه الناحية الاهتمام الذي يتناسب مع شوقنا واخلاصنا للعرفان وصاحبها المجاهد لنعود إلى استقبالها بالانس والارتياح الذي تعودناه منها وتعودته منا

وختاماً فإننا بانتظار ذلك اليوم واسلم للمخلص السنغال أحد القراء

(العرفان) نحن نعلم أن مقدري العرفان ومحبيها كثيرون في السنغال لذلك سعينا كثيراً هنا مع المفوضية الفرنسية للافراج عنها ولم يبق رئيس وزارة إلاوسعى وكان الجواب المواعيد (مواعيد عرقوب أخاه بيثرب) ولا يخفى أن هؤلاء الفرنسيين لا يفون بوعودهم ولا يخجلون من الكذب قاتلهم الله أنى يؤفكون وعلى كل حال فلكل بداية نهاية وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

٢ — الكنز العظيم

حضرة العلامة الكبير والفذ المجاهد والعلم المناضل صاحب اليد الطولى في تثقيف الامة وحامل مشعل العلم والاصلاح الشيخ احمد عارف الزين .

وبعد فلقد جاهدت في سبيل الاصلاح فأحسنت الجهاد، وسعيت في سبيل المنفعة فنفعت واجدت،

البلدان العربية ، فكان وعد بلفور وكانت الحملات العنيفة التي قامت بها بريطانيا منذ ذلك العهد إلى أن وطدت أقدام الاسرائيليين في فلسطين أرض العروبة ومهد المسيح .

ومع أن الحكومات العربية اشتهرت بكثرة الكلام دون الأفعال ما بالنا لا نرى سلسلة من الكتب تصدرها هذه الحكومات أو الجامعة العربية تلقي نوراً على حق العرب السليب وتظهر فظائع الصهيونية وجورها ؟ إن هذا التقصير دفع الافراد ليقوموا بقسط من هذا الواجب فوضع المؤلف هذا الكتاب مبنياً على دراسة تاريخية « تكشف نفسية اسرائيل وتعلل الاسباب التي جعلته طريداً لامم الارض ، مصدرها توراته واعترافاته . وتتناول تطوره السياسي والاجتماعي

ونحن نتمنى أن يقوم المؤلفون بتأليف كتب علمية اقتصادية تبين طمع اسرائيل إلى جانب هذه البحوث التاريخية . فنثني الثناء الجزيل على المؤلف المفضال ونلفت نظر القراء لمطالعة هذا الكتاب القيم

٥ — من ابائنا

« مجموعة قصص » بقلم نور الدين نور الدين مطبعة الانصاف بيروت بـ ٨٠ صفحة قطع متوسط

هذه مجموعة قصص تعطي صورة واضحة عن حوادث اجتماعية وقعت في المجتمع وتعكس النفسية الانسانية في بعض غرائزها وأطوارها . وقد حاول واضعها أن يتجه في قصصه نحو مقاومة القوة للضعف في النفس الانسانية. وهذا عامل من الضروري أن يأخذ به القصصيون ليدبوا الحماس في نفوس أبناء الوطن

وصلنا مؤخراً :

٦ — من الزاوية العربية

بقلم الدكتور نبيه أمين فارس الناشر دار بيروت بـ ٧٢ صفحة

هذا هو أحد كتب المجموعة العقائدية التي تصدرها دار بيروت ، وقد عالج المؤلف في ثلاث دراسات (العرب في النصف الثاني من القرن العشرين ، الحركات القومية وكره الاجانب في العالم العربي ، أميركا كما تراها شعوب الشرق الاوسط ، وفي مقالين ، إعادة البناء ، الجامعة العربية في عامها الثامن ، عالج الواقع العربي كما يراه خبير في الشؤون العربية وأعطى حلولا للمشاكل العربية من الزاوية العربية ، وهو موضوع الكتاب ، فأعطى درسا للكتاب الذين يحاولون حل مشاكلهم بحلول غريبة دون أن يلتفتوا إلى واقعهم بأن يجابهوا وضعيتهم الحاضرة دون لف أو دوران .

٧ — على دروب الحياة

بقلم رشاد دارغوث بـ ١٦٠ صفحة

مجموعة قصص كتبت حقا على دروب الحياة لما تصوره من وقائع تشعر عندما تقرأها بأنك تعيش في جوها وتمثل أمامك فهي جزء من الواقع الاجتماعي الذي عاش فيه المؤلف والبيئة التي ربي فيها

نوادر وحواضر

١ خشخش بالذهب

استأجر لبناني حماراً من مصري ليوصله للازهر في القاهرة وكان في الاسكندرية فقال له بالطريق وأي شأن لك بالأزهر قال له : نظمت بيتاً ولم أسطع إكماله فقصدت الأزهر ليكملوه لي قال وما هو ؟ قال :

محبوبتي في السما مالي وصول ليها

فقال له المكاري

خشخش لها بالذهب تجري على رجليها

وأدار وجه الحمار نحو الاسكندرية

قلنا ومثله ما نظمه تامر الملاط ليكتب على قبر متصرف جبل لبنان واصه باشا وكان معروفاً بالرشوى

رنوا الفلوس على بلاط ضريحه وأنا الكفيل لكم برد حياته

٢ الحياة بعدكم حرام

مر أشعب بقوم يأكلون فقال لهم السلام عليكم يا معشر اللئام وتقدم نحو الطعام فقالوا له كرام إن شاء الله فقال: اللهم اجعلهم من الصادقين، واجعلني من الكاذبين ، وقال لهم ماتأكلون؟ قالوا : سماً فحشى فمه طعاماً وقال : العيش بعدكم حرام

٣ مغالطة

لقي حشاش صديقاً له ، فسأله هذا كم الساعة ؟ فأجابه : ستون دقيقة . ثم سأله . هل دكان الشيخ أحمد فاتح قال له : كلا بل غامق

٤ الطفلة والصلاة

دعت تلميذة صديقتها الطفلة للغداء. وقبل الطعام صلت ربة الدار صلاة قصيرة فسألت الطفلة عن هذه الصلاة فأجابت ربة البيت مبتسمة: نحن نشكر الله على إعطائنا الخبز ، ثم سألتها بلطف: هل أنتم لا تحمدون الله على هذه النعمة ؟ فهزت الطفلة كتفيها قائلة : كلا لأننا ندفع ثمن الخبز يوماً بعد يوم

السعي واديت رسالة العلم والثقافة كاملة فجزاك الله على ذلك خير الجزاء. وافضله ووفقك من عا
جليل وفذ قدير .

هذا ولقد طالعت مجلتكم الغراء. فوجدت فيها المثل الاعلى لكل امة حية والمنهل الصا
لكل وارد ظمآن بما فيها من الفوائد العميمة والمواضيع الجليلة التي لها أثرها في الحياة الفردية
والاجتماعية فكانت بذلك موضع اعجابي وتقديري مما حملني على تقديم هذه الرسالة اليكم راجيا
منكم اعتباري مشتركا في المجلد الاربعين فما بعده . واخيراً تقبلوا سلامي العاطر وتحياتي
الطيبة نزيل النجف الاشرف يوسف ابراهيم العاملي

٣ - تهاني الخالصة

سيدي الفاضل الشيخ احمد عارف الزين ادامكم الله نبراساً للعلم والادب. تحية وولاء وتقدير
لمقامكم الرفيع وتضحياتكم النفيسة وبعد : لا ادري أي طريق اسلك لاقدم لفضلكم عاطر
تمنياتي القلبية وتهنئاتي الخالصة بنوركم الباهر بيوبيل العرفان الزاهر الذهبي على جهادكم خمسين
حجة وانتم دائبون في النضال ضد كل عدو ظالم مستبد ؟ وقد سبقني إلى ذلك الكثير ممن هم اطول
باعاً وأوسع اطلاعا في العلم والادب والوجاهة وسدوا علي الطريق للوصول لايفائك ولو النزر القليل
أو نقطة من غزير علمك ومفاداتك في سبيل شعبك وامتك في أيام كانت جلها نائمة ولا نومة أهل
الكهف . وإذا كان يا سيدي الحظ ما أسعدني لاقدم لفضلكم تهنئاتي القلبيــة في حين النهضة
للقيام بيوبيلكم الذي نلتموه عن اهلية وجدارة فلا يعنى انني متكاسل أو متقاعد عن ضم صوتي
مع أصوات تلك الفئة المنتخبة من علية قومنا في العلم والأدب والوجاهة للاعتراف بجهادكم الذي
تستحقونه فلهم مزيد الشكر والتقدير لمساعيهم المبرورة ؟ أما تقصيري عن القيام بالواجب المحتوم
تجاهكم في حينه فمرجعه للظروف المانعة في عودتي للمهجر وانهماكي بتصفية بعض علاقاتي هناك
التي كنت راجيا إنهاءها بأقرب وقت وارجع إلى وطني المحبوب لكن التقادير حالت دون رغبتي
ورجعت للوطن بحالة تذكر ولا تشكر ؟ ويكفيني شرفاً واعتزازاً انني ناصرت العرفان بكل ما
استطعت اليه من قوة إيماني في جهادكم واخلاصكم للعرب والاسلام . ودليلي على قوة إيمانكم
ما اقتبسته من على صفحات العرفان مما دفعني للتطوع لخدمته في بلدة باريسو وضواحيها في
الارجنتين بدون أن اعرف شخصكم الكريم نعم تعرفت عليه روحياً ولمست طهارتـه من على
صفحات العرفان المحبوب ؟ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

غور السمعليل المخلص للعرفان سعيد الحلبي

نقص عليك من أنبائها

١ – يوم التاجين

كان يوم ٢ أيار ١٩٥٣ م يوماً مشهوداً إذ توج جلالة الملك فيصل الثاني على عرش العراق وهو نجل غازي وحفيد فيصل الأول ابن الحسين بن علي وحسبك بهذه السلالة الهاشمية الكريمة شرفاً عروبة وإخلاصاً . وأحسن ما قيل في ذاك المهرجان الفخم قصيدة بدوي الجبل ولا غرو فكما نال الأستاذ الصافي (ليست الثكلى كالمستأجرة) ومطلع القصيدة الفريدة

شادٍ على الأيك غنانا فأشجانا — تبارك الشعر أطيابا وألحانا

وهي تشبه تلك القصيدة التي نظمها في العراق سنة ١٩٤٣ ومنها

سمعت باريس تشكو ظلم فاتحها — هلا تذكرت يا باريس شكوانا

وقد تغنى بها العرب في خلواتهم وجلواتهم لا سيا تلامذة المدارس



رئيس الوزارة العراقية : جميل المدفعي



جلالة الملك فيصل

فنحن نرجو أن يخلف فيصل جده وسميه فيصل وما ذاك على الله بعزيز

وتوج باليوم نفسه جلالة الملك حسين نجل طلال وحفيد عبد الله باحتفال حافل

وكانت الدعوات لهاتين الحفلتين العظيمتين رسمية نعم كانت رسمية ... أما الذين جاهدوا جالدوا طيلة خمسين عاماً في سبيل القضية العربية وفي سبيل الهاشميين الذين نهضوا بها فلا يذكرون

٥ سرق لأنه بلا طعام

قال المتهم للقاضي : لم أرتكب هذه الجريمة يا سيدي إلا لما وجدت نفسي بلا طعام ولا مأوى ولا أصدقاء. فأجابه القاضي : لذلك أمنا لك ما تريد مدة ثلاث سنين في السجن

٦ لكل مقام مقال

قيل لبشار بن برد كم بين قولك

أمن طلل بالجزع ان يتكلما … وأقفر إلا أن ترى متذمما

في نظائر هذه القصيدة من شعرك ومن قولك

لبابة ربة البيت … تبيع الخل بالزيت
لها سبع دجاجات … وديك حسن الصوت

فقال إنما القدرة على الشعر أن يوضع الجد والهزل في موضعه ولبابة هذه جارة لي تنفعني تبعث لي من بيض دجاجها ، وهذا الشعر أحسن موضعا عندها من (قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل)

٧ بين فيكتور هوغو الشاعر الفرنسي والماني

كان فكتور هوغو يأكل في أحد المطاعم في بلجكة وكان جالسا بالقرب منه رجل آخر فالتفت هذا إلى هوغو وقال له : لا شك عندي في أنك فرنساوي ؟ فقال هوغو : وكيف عرفت ذلك ؟ قال لأني رأيتك تكثر من أكل الخبز . فحملق هوغو فيه قليلا وقال له : وأنا أؤكد أنك ألماني ، وكيف عرفت ذلك ؟ لأني رأيتك تكثر من أكل كل شيء

٨ بديح والوليد

قال الوليد لبديح يا بديح خذ بنا في الأماني فإني اغلبك فيها فقال : يا اميرالمؤمنين أنا اغلبك لأني فقير وانت خليفة ، وإنما يتمنى المرء ما عسى يبلغ إليه وانت قد بلغت الآمال قال : لا تتمنى شيئا إلا تمنيت ما هو اكثر منه قال : فإني اتمنى كفلين من العذاب وأن يلعنني الله لعنا وبيلا فقال اعزب لعنك الله دون خلقه

٩ ثمامة والمأمون

ركب المأمون يوما فإذا بثمامة بن اشرس سكران فلما علم بالمأمون توارى منه ، فقصد المأمون حتى وقف عليه فقال : ثمامة ؟ قال : إي والله . قال أسكران ؟ قال : لا والله . قال فمن انا ، قال لا ادري والله . قال : عليك لعنة الله قال : تترى إن شاء الله . فضحك وتركه .

٣ـ الوفيات

توفي السيد محمد علي شرف الدين كبير انجال العلامة الاكبر الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين بقية السلف ، وخير من كتب وألف ، وكان يوم الدفن من الايام المشهودة إذ اجتمع خلق كثير من جميع الطبقات اما يوم الاسبوع الذي كان الاجتماع به في الصرح العظيم صرح المهاجر أو الكلية الجعفرية التي ضاقت على رحبها بالمجتمعين فكان حافلا وتليت به الخطب والقصائد وكانت خطبة الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل سيدة الخطب (تنشر في الجزء الآتي)

وللفقيد في شبابه صفحة بيضاء ملأى بالوطنية والعلم الغزير

وتوفي في جبع الشيخ محمد الحر فكانت خسارته جسيمة لأنه كان من العلماء العاملين المفيدين لمنطقة التفاح بمواعظه وهديه واحتفل بيوم تشييع جثمانه لمقره الاخير احتفالا حافلا إذ أقبل الناس من كل حدب وصوب يعزون آل الحر الكرام بمصابهم الأليم وتليت الخطب والقصائد معددة مزايا الفقيد السامية . وتوفي في المهجر ابراهيم نعمه فأقيم له مأتم حافل في دار قريبه في صور السيد محمود نعمه وكان الأسف عليه عاماً

وتوفي في بنت جبيل توفيق عبد الله أخو المهاجر الكريم السيد علي عبد الله وأقبل الناس على أخيه السيد رشيد عبد الله في بيروت يعزونه بمصابه الأليم

وتوفي في صيداء هاشم بديري المعروف بالشامي . والبدوي أبو ظهر . وعبد الحليم البوبو . وكانوا معروفين بكرم الاخلاق والمزايا الحميدة ودفنوا بمجالي التكريم

وبلغنا وفاة الشيخ أحمد عمر الخطيب والد السيد أنيس الخطيب رئيس كتاب محكمة صيداء الاستئنافية ودفن في برجا مأسوفاً عليه

تغمد الله الجميع برحمته ورضوانه ، وعفوه وغفرانه ، وعزى آلهم وذويهم الكرام عن فقدهم وإنا لله و إنا إليه راجعون

٤ — الوزارة العتيدة

هذه هي أول وزارة برلمانية أو دستورية كما يزعمون تألفت بعد إقالة وزارة الامير خالد شهاب وهاك أسماء أعضائها ١ السيد صائب سلام المثري الكبير رئيساً للوزارة ووزيراً للداخلية والدفاع ٢ الاستاذ محيي الدين النصولي صاحب جريدة بيروت وزيراً للعدل والانباء ٣ السيد رشيد بيضون وزيراً للبرق والبريد والهاتف والصحة ٤ الاستاذ جورج حكيم وزيراً للخارجية والاقتصاد (وكان في الوزارة السابقة وزيراً المالية والاشغال العامة) ٥ السيد جورج كرم وزيراً المالية ٦ السيد جان سكاف وزيراً للزراعة والشؤون الاجتماعية ٧ السيد بيار إده وزيراً للتربية الوطنية (المعارف)

لدى الحكومة العراقية والحكومة الاردنية ...

وقد أعاد تأليف الوزارة في العراق السيد جميل المدفعي وفي الأردن الدكتور فوزي الملقي والحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواه

٢ـ يوم الشهداء

كان يوم الشهداء ٦ أيار من الأيام المشهودة إذ اشتركت الحكومة ولجنة تكريم الشهداء (ومنها صاحب العرفان) بهذا التكريم وحضر الحفلة فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية والوزراء وفريق من النواب وخطب بها الاستاذ اميل لحود باسم المجلس النيابي اللبناني ... والاستاذ محيي الدين النصولي عن الحكومة وكان خطابه موفقاً والدكتور رشيد معتوق عن لجنة التكريم وكان الخطاب حافلا بالعروبة والوطنية بل كان قنبرة ذرية على رؤوس الحكام الفاسدين لكن لم تزحزح أحداً عن عرشه العاجي وكان كما اراد الشهداء الأبرار وكما استشهدوا لأجله فقد استشهدوا في سبيل العرب أجمعين لا في سبيل لبنان فقط الذي لم يكن معروفاً منه إلا رقعة ضيقة تدعى متصرفية جبل لبنان .

واقامت كلية المقاصد الاسلامية حفلة للشهداء موفقة خطب بها الكثيرون وبينهم الدكتور علي جابر والاستاذ ابراهيم شرارة وإليك إحدى الصور التي اخذت في هذا الاحتفال الحافل



الدكتور رياض شهاب العضو العامل في جمعية المقاصد الاسلامية فصاحب العرفان فالأستاذ عاكف عسيران المحامي فالأستاذ إنعام الجندي

٦ - اساطير عربية

– لقد كان للزيارة التي قام بها الأمير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية في الشهر الماضي إلى لبنان وسوريا أثرها في مختلف الاوساط التي أخذ كل فريق منها يُأول تلك الزيارة بمختلف الأقاويل . ونحن لا يهمنا بقليل أو كثير مدى الأثر الذي تركته من الناحية العاطفية والمثالية بقدر مايهمنا الواقع الذي يمثله هذا المسؤول العربي على الاخص وكل مسؤول عربي آخر

قد يحال صحفي إلى المحاكمة وتصادر صحيفته عندما يذكر الوقائع التي تحيط بحياة أفراد من البشر تحكموا برقاب الملايين ، ولو لم يكن من مبرر لتلك التدابير الاعتباطية ، فأنا لا أعلم لماذا لاتتخذ تدابير شعبية لها وجهها الحق بحق أقلية ضئيلة جداً تتنعم بحقوق الاكثرية وتستثمر جهدها وطاقتها ، ومن ثم تأخذ تلك الخيرات لتبعثرها على شهواتها وملذاتها وكبريائها ، بينما تترك ٩٩٪ من الشعب طعمة للحشرات السامة تنخر جسمها ، حفاة ، عراة ، لا يحصلون على رغيف إلا بعد الجهد

– هذا السخاء الذي صدر عن ولي العهد في نثر الاموال على المحاسيب والانصار ، ممن هو ، ومن أين مصدره ؟ قد يحتاج الجواب على هذا السؤال إلى كتاب كبير ، ولكن نختصر القول بأنه نتيجة حرمان ملايين من البشر سُموا أناساً غير أنهم كيف يعيشون ، وكيف يأوون ؟

لا شك ان كل من زار تلك البلاد رأى بأم عينه ، عشرات يئنون من الجوع ، يلفهم الفقر بجلباب كثيف تضيع معه إنسانيتهم ، ويفرض عليهم قانون الامن والسلامة ولكن لا أمن لبطونهم ولا سلامة لأرواحهم من أعداء البشر : الفقر والجهل والمرض .

أما الذهب الاسود ، أما الملايين من الدولارات ، أين هي ؟ فلو قلنا تصرف على المطبلين والمزمرين هنا وهناك قد تعد مخالفة تحتاج إلى تأديب قائلها ، ولو قلنا انها تصرف على موائد الخمر لعد ذلك جنحة تؤدي إلى العقاب ، ولو قلنا انها تصرف على الارتيستات لعد هذا القول جناية يمكن أن تؤدي إلى الاعدام ، لذلك فلا هذا ولا ذاك أو وذلك وتلك وعلى القارىء اللبيب ان يجيب وأن يفتش على القانون الذي يطبق في حالة استثمار ورقّ النفوس الانسانية والأجساد البشرية .

– هذه الرحلات التي يقوم بها الرئيس اللبناني إلى البلاد العربية تضاربت الآراء حولها ، فالفريق الذي لا ينظر إلى القضايا السياسية إلا بمنظار ضيق يرى بأن الغاية منها هي الدعاية للبنان وترويج صادراته فزيارة الحجاز غايتها ترويج الاصطياف (بالاذن من مفوض السياحة والاصطياف) وزيارة مصر لتصريف التفاح اللبناني وهكذا ، بهذه النظرة الضيقة سمعت فريقاً منهم يزن هذه الأمور . وفريقاً آخر يرى ما للسياسة الخارجية من دور هام في الغاية من هذه الرحلات وأهمها الدفاع المشترك . ونحن عندما ننظر إلى داخل البيت نرى كيف أن حجارته بدأت تتساقط رويداً رويداً فهل ينفع الدهان الخارجي ولو كان بالماس والذهب ؟ !

زيد الزين

السيد بشير الاعور وزيراً للاشغال العامة . وبين هذه الوزارة اثنان من خارج المجلس واحد قديم (حكيم) وواحد جديد (النصولي)

وقد نالت الثقة بأكثرية ٣٧ صوتا ضد ٣١ صوتا حجبوا عنها الثقة وهم :

١ الخطيب ٢ البستاني ٣ مكرزل ٤ جنبلاط ٥ تويني ٦ عبد الله الحاج ٧ لحود ٨ السيد أحمد الحسيني ٩ شهاب ١٠ الفضل ١١ الصلح ١٢ فؤاد الخوري ١٣ تقلا ١٤ تقي الدين ١٥ الدكتور الياس الخوري ١٦ الخازن ١٧ لحود ١٨ البير الحاج ١٩ الصراف ٢٠ الفاضل ٢١ عازار ٢٢ مطران ٢٣ فضل الله حماده ٢٤ صبري حماده ٢٥ حلو ٢٦ بزي ٢٧ الذوق ٢٨ كرم ٢٩ القادري ٣٠ قبلان الخوري ٣١ العلي

هؤلاء الناقمون

والمؤيدون الراضون ... اليك اسماءهم الكريمة

١ حيدر ٢ سالم ٣ صفي الدين ٤ أبو شهلا ٥ المنلا ٦ كرامي ٧ زيادة ٨ توسباط ٩ العر[illegible] ١٠ العبد الله ١١ هاشم الحسيني ١٢ طرابلسي ١٣ البزري ١٤ عرب ١٥ غطيمي ١٦ شاد[illegible] ١٧ الهراوي ١٨ ديركلوسيان ١٩ شرابديان ٢٠ سركيس ٢١ بيهم ٢٢ فريج ٢٣ اليا[illegible] ٢٤ سرسق ٢٥ الظاهر ٢٦ الداود ٢٧ ارسلان ٢٨ فرنجية ٢٩ العثمان ٣٠ الاسعد ٣١ سكا[illegible] ٣٢ الاعور ٣٣ بيضون ٣٤ سلام ٣٥ إده ٣٦ كرم ٣٧ كنعان. فأنت ترى ان المؤيدين ٣٧ نا[illegible] بينهم ستة من اعضاء الوزارة المؤيدة

أما بيان الوزارة فهو كسائر بيانات الوزارات السابقة ذات الوعود المعسولة ، والوزارة المؤيد[illegible] بـ ٣٧ نائباً بينهم ستة منها وفيها والمحجوب عنها الثقة بـ ٣١ نائباً ما قولكم دام فضلكم فيها[illegible] وعلى كل حال انتظروا إنا معكم من المنتظرين ، والله مع الصابرين والحمد لله رب العالمين

٥ — زيارة دالز للبلاد العربية

يزور دالز وزير خارجية أميركا البلاد العربية وإن شئت فقل الحكومات العربية ولماذا[illegible] ليشرف من كثب على أحوالها ويطلع أو يضطلع بما تحتاجه وهي خدعة الصبي عن اللبن فهؤ[illegible] الأميركان منذ نعموا بالذهب الأسود اتجهت أنظارهم إلى استعمار بلاد العرب بأسلوب مساعد[illegible] وأصبحوا شراً من تلك الدول الاوربية العريقة بالاستعمار ، الكفيلة بهدم الاستقلال والضامن[illegible] لعدم الاستقرار

هذا التوزيع جرى في الماضي فحال دونه الدكتور مصدق لأنه من أصحاب الاراضي الواسعة الشاسعة فإن صح ذلك فيا لخيبة الأمل وفي الأخبار الاخيرة أنه حصل اتفاق بين الشاه ورئيس وزارته فعسى أن يدوم ذلك

١٠- جاءنا الجزء ٢ المجلد ٨ من المجلة الزراعية العراقية وهي آية في حسن الطباعة وجودة الورق وجميل الإخراج

١١- نظمت الندوة اللبنانية سلسلة محاضرات بعنوان (العالم العربي سنة ١٩٥٣) كان الهدف منها تعزيز التعاون الفكري بين الاقطار العربية ؛ وقد أفلحت الندوة في إشراك عدد من الشخصيات العربية ، بينهم الدكتور فاضل الجمالي والدكتور قسطنطين زريق ، والاستاذ أحمد الشقيري والاستاذ أميل البستاني والاستاذ سامي الكيالي والاستاذ فرحان الشبيلات

١٢- استطاع المستمعون أن يجدوا جوابا الكثير من الأسئلة التي تراود أفكار الجيل العربي الجديد . أين نحن من تاريخنا ؟ وما هي حقيقة وضعنا الجغرافي ؟ وما هي مقتضيات هذا الوضع الحتمية ؟ وما هي المعسكرات المحيطة بنا ؟ ما هي عقيدة تلك المعسكرات وفلسفتها ؟ كيف نتجه في تكييف تاريخنا المقبل ؟ وهل نحن قادرون على الانفراد بصنع تاريخنا ؟

١٣- جاء في محاضرة الاستاذ أحمد الشقيري في الندوة « لو تجردت الشعوب العربية من جميع العوامل التاريخية التي تربط فيما بينها ، وتخلت عن جميع المشاعر والاحاسيس التي تضطرم في نفوس أبنائها ، وانفكت عن مقومات ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، لبقي عامل قاهر يدعو دعوة ملحة لازمة إلى التعاون والتناصر ، ذلك بأن العالم العربي يعاني مشاكل واحدة ويواجه في الداخل والخارج أخطاراً واحدة ، ولا منجاة إلا بالوسائل الجماعية الواحدة »

١٤- جاء في محاضرة الدكتور الجمالي في الندوة « غير ان هذه الاتصالات الشخصية بين هذه الأقطار جميعها ، يجب أن تعزز باتصالات فكرية كالتي تقوم بها الندوة اللبنانية الآن »

١٥ - ما زال حديث الوحدة الاقتصادية بين لبنان وسورية الشغل الشاغل لجميع طبقات اللبنانيين لا سيما طرابلس أولا وصيدا ثانياً وقد بلغت الحماسة من السيد مصطفى كرامه مدير بلدية طرابلس أنه مستعد للنزول إلى الشارع والجهاد في هذا السبيل للنهاية وهكذا يكون العربي الحر المناضل

١٦- أقرت اللجنة التنفيذية والتشريعية في مصر أن يتولى الحكم بجانب رئيس الجمهورية وهو رئيس الدولة مجلس وزراء لمساعدته وينتخب رئيس الجمهورية من الشعب مباشرة وتكون مدة رئاسة الجمهورية خمس سنين قابلة للتجديد وهكذا زالت الملكية من مصر فهل تزول من سائر الحكومات العربيه وهل يجد العرب فرقاً بين الملك ورئيس الجمهورية ؟

١٧- ما أحسن الجرأة في محلها ، وأقبح الجبن والاستخذاء في كل محل ، وما أحسن ما كتبه

١- ما زالت مسألة الجلاء في مصر معقدة بين الحكومة المصرية والحكومة الانكليزية وكان لخطاب تشرشل وتهديداته الجنونية وقع سيء في نفوس العرب وغيرهم من المنصفين

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً أبشر بطول سلامة يا مربع

٢- يقال إن اجتماعاً عراقياً مصريا سيكون في القاهرة ويرجى منه الخير للبلدين

٣- دعا حزب التقدم الاشتراكي الذي يرأسه السيد كمال جنبلاط إلى اجتماع في ضاحية بيروت ألقيت فيه الخطب النارية وكلها أشارت للاستياء من الوضع الحاضر وكان المجتمعون لا يقلون عن أربعين ألفاً

٤- كان السيد أحمد الأسعد انتدب من الحكومة اللبنانية ليرأس وفداً يمثل الحكومة في حفلة تتويج الملك فيصل ولما عاد حصل له استقبال فخم جداً وكان الحاضرون أكثر من الذين حضروا مهرجان حزب التقدم الاشتراكي كما قيل وهو رد صارخ عليه وهكذا يفعلون (وكل يدعي وصلا بليلى)

٥- جاءنا دعوة من اللجنة التحضيرية لتأبين فقيد الوطن العربي السيد رشيد الحاج ابراهيم في القدس الشريف بقاعة روضة المعارف ونحن نشارك المحتفين روحياً إذ لم نستطع مشاركتهم بالجسد

٦- ما زال الاستاذ سامي سليم صامداً في الدعوة لتكريم الشهداء وإقامة نصب مناسب لائق لهم ويأسف لكثرة معتمري الطربوش العثماني أو النمساوي في يوم عيدهم . وينتقد بشدة السيد كمال جنبلاط الذي لم يلب طلبه في اشتراك حزبه بمهرجانهم كما انتقده بأمور كثيرة منها وقوفه على التاء المضمومة في خطابه حتى كأنها تاء مفتوحة كما يفعل ذلك الكثيرون من اللبنانيين خريجو المدارس الاجنبية عامة والاميركية خاصة

٧- أضرب المعلمون الرسميون في لبنان لعدم إجابة طلباتهم المحقة والمعلم إذا قام بواجبه جدير بقول شوقي

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

وأيدهم كثيرون من معلمي المدارس الوطنية واستمرار الاضراب يعرض التلامذة للسقوط في الامتحانات فهل تعرف ذلك الحكومة وتعجل بإجابة طلبات المعلمين رحمة بهذا النشء الطالع

٨- احتفلت منظمة النجادة احتفالا باهراً بذكرى الثورة العربية خطب بها جماعة كثيرة من كبار الخطباء والشعراء ومن أولى من النجادة بإحياء هذه الذكرى التي تذكر الناسين بما للحسين بن علي وأولاده من الفضل الكبير على القضية العربية فليقل لنا غيرهم من المطبلين المزمرين المالئي جيوبهم من دولارات الذهب الأسود ما فعل غيرهم ? وما هم فاعلون ?!

٩- وزع جلالة شاه إيران جميع ما ورثه عن أبيه من الأراضي على الفلاحين ويقال ان مثل

1953

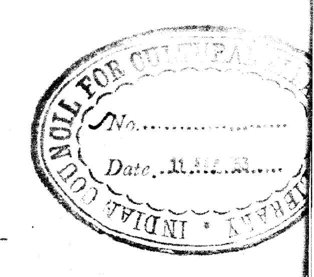
40/8



الجزء الثامن	المجلد الاربعون
شوال ١٣٧٢	حزيران ١٩٥٣

عيدٌ بأية حالٍ عدت يا عيدُ بما مضى أم لأمرٍ فيك تجديد

« المتنبي »



مطبعة العرفان : صيدا

صاحب جريدة المصري الأستاذ محمود أبو الفتح نزيل بيروت الآن في جريدته ما يلي :

« ان ما يجب أن تعرفه يا مستر دالز عندما تطأ قدماك أرض العرب هو أننا نكرهك ولانثق بك أبداً. ونحن نقول ذلك لكل أميركي غرضه الاستعمار والاستثمار ، وخداع العرب بالكذب والدولار »

١٨– يقال ان الدستور السوري يصبح جاهزاً بمدة أربعة أسابيع وحينئذ يعلن ويصوت عليه في تموز وتجري الانتخابات المقبلة في أيلول قلنا (يا حبذا او صحت الاحلام)

١٩– قرر مؤتمر وزراء الخارجية الذي عقد في مصر أن لا بحث في دفاع مشترك قبل الاستجابة لمطاليب العرب القومية

قلنا وأي دولة عربية تجرأ على البحث في الدفاع المشترك والصلح مع اليهود

٢٠– سألت وكالة الانباء العربية الامير سعود عن رأيه في قضية فلسطين واللاجئين وعن أثر زياراته للأقطار العربية وعن الاتصالات المباشرة التي دارت مؤخراً بين قادة العرب وزعمائهم فأجاب عن كل ذلك بما ملخصه : ان اتحاد الحكومات العربية وتضامنهم كفيل بنيل أمانيهم

قلنا ومن أقدر على هذا التضامن منه ومن أبيه بما أوتوه من جاه ومال

يقولون أقوالا ولا يدعمونها و إن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

٢١– هددت بلدية صيداء بالاستقالة لإفلاس صندوقها حتى أصبح أفرغ من فؤاد أم موسى ولكثرة الديون أصبحت مكتوفة اليدين لا تتمكن من أي عمل إصلاحي في البلدة وما أكثر حاجة صيداء للاصلاح داخلا وخارجاً

٢٢– أقيم في عين الحلوة مستشفى حكومي فخم ذو ست طبقات لكنه مع الاسف لم يتمم ولم يؤثث وكذلك الحال في المدرسة الحكومية الفخمة التي أقيمت هناك قلنا ونقول ويقول الناس (أما لهذا الليل آخر) ؟ !

٢٣– حدد موعد لاجتماع اصحاب الصحف السياسية فلم يحضر سوى خمسة صحفيين لذلك تأجل الاجتماع للسبت ١٦ أيار على أن يتم الانتخاب من الحضور

٢٤– جاءتنا نشرة من صاحب جريدة الدنيا بها انتقادات واقتراحات على النقابة عسانا نأتي عليها وعلى انتقاداتنا في العدد الآتي

٢٥– يوم السبت ٣ رمضان يحتفل في صيدا بعد الظهر على الجبانة الفوقا بأربعين المحسن الكبير الحاج حسين الزين وبهذه المناسبة يشكر آل الزين جميع الذين شاركوهم بمصابهم الاليم سائلين المولى سبحانه أن يقيهم الأسواء ، ويجزيهم خير الجزاء .

الجزء ٨	العرفان مجلة علمية ادبية شعرية مصورة	المجلد ٤٠

شوال ١٣٧٢ (سنتها عشرة أشهر) حزيران ١٩٥٣



جلالة الملك عبد العزيز بن سعود وستفنسن حاكم نيويورك وبينهما ترجمان
وستفنسن هذا يطوف البلاد العربية كما فعل دالز

صاحب العرفان

حول العالم العربي

ألق نظرة خاطفة على العالم العربي من مشرقه إلى مغربه ترى العجب العجاب وانبدأ بالمشرق طبعاً فإن المشرق قبل المغرب أو الشروق قبل الغروب

إبدأ بالمملكه العربية السعودية التي تضم نجداً والحجاز والتي يقول بها الشاعر :

إن تتهمي فتهامـة وطني   أو تنجدي فكل الهوى نجد

وكيف لا يكون الهوى نجد في سالف الأيام وهي مرتع الحسان ، وربيبة البر والإحسا واليوم وما أدراك ما اليوم أليست منبع الذهب الأسود الذي يدر ملايين الدولارات على عاه الجزيرة حيث ينفق منها قسما ضئيلا على الإصلاحات وعلى أنواع المبرات؟! التي توعز بها حاشية الس

وهذا عـاهل الجزيرة وأبناؤه الكثر يصرحون بكل بلد عربي رغبتهم في تضامن العر ووحدتهم ولكن تلك أقوال لا تحققها الفعال ونحن إلى ملك فعال أحوج منا إلى ملك قوال اخلص هؤلاء القوم للعروبة حق الإخلاص لوحـدوا العرب بما أوتوه من مال وجاه ولكن قل لعمر أبيك ماذا فعلوا ؟ !

وهذه مصر وعليها تعقد الآمال الجسام وهي أكثر عدداً وعدداً من سائر الحكومات العر ما برحت في دور التهديد والوعيد لهؤلاء الانكليز المستعمرين الجشعين الذي هم وحليفتهم أم أصل بلاء العرب والإسلام في كل قطر ومصر وإن كانت فرنسة أكثر حماقة منهما

لكل داء دواء يستطب بـه   إلا الحماقة أعيت من يداويهـا

فهلا سعت مصر لتوحيد العرب قبل إقدامها على ما أقدمت عليه

وهذا العراق والآمال معقودة عـلى مليكها الفتى أتراه يخطو خطوة او خطوات في سبي الوحدة ام ما زال الانكليز في الخفاء كما كانوا في العلانية يقطعون عليه الطريق ويعزونه بالحك الدكتاتوري البغيض مع الاقرار انه خير الحكومات التي عملت في داخليتهـا ما لم تعمله د غيرها والفضل كل الفضل في ذلك لباني مجد العروبة بعد ابيه المغفور له فيصل الأول

وهذه سورية مع انها خير الحكومات التي يرجى منها الخير لوحدة العرب ما زالت متأخرة هذا المضمار .

وهذه المملكة الأردنية الهاشمية لم تفلت من سلاسل الاستعمار الانكليزي البغيض إلا م

بعد استلام مليكها الجديد الحسين نجل طلال وحفيد عبد الله زمام الحكم فقد افرج عن كثير من المعتقلين المظلومين وهو يتطلع إلى عدة إصلاحات في مملكته تنتشلها مما كانت فيه

لكن ما عمل وهل يرجى ان يعمل في سبيل الوحدة العربية ؟ !

وهذه اليمن السعيدة البعيدة ماذا يؤمل بها المؤملون ، ويرتجي منها الراجون ، لا سيما في حقل الوحدة العربية ؟ الجواب لا شيء.

وهذا لبنان مشعل النور والنار وبرج بابل وقد سمعت وقرأت رحلات رئيسه للاقطار العربية وتلك الوعود المعسولة لكن اتراها تتحقق ام يتحقق جزء ضئيل منها؟

وهذه وفود البلاد العربية اجتمعت في بابه ، وصلت في كنيسته ومحرابه ، وقررت عدة قرارات لو حققت لاصبح العرب وهم في امان على استقلالهم من ذئاب الغرب

وهذه الجامعة العربية وقد مر عليها السنون ، مرّت وما حلت فما تراها تصنع في سبيل الجامعة العربية

هل غسلت عار العرب في فلسطين ؟

هل اعادت اللاجئين لاوطانهم ؟

هل اوقفت دولة المسخ عند حدها ؟

وهي ما زالت توالي اعتداءاتها ويوالي العرب احتجاجاتهم ولا من مجيب

يا قوم ! إن كنتم تريدون فعلا مصلحة العرب ، واسترجاع مجد العرب ، فاعملوا للوحدة وحينئذ تضربون المثل الاعلى في التضامن والإخلاص و إلا فما دام كل ما تعملونه كلاما في كلام ، فعلى العرب والدنيا السلام

اری طوفان هـذا الغرب يطغى ... واهل الشرق سادتهم نيـام
فإن لم يأتنا نوح بفلك ... على الإسلام والدنيا السلام

أما المغرب وما ادراك ما المغرب فهو مؤلف من تونس ومراكش والجزائر وطنجة الدولية والاسبانية فهذه عدا الجزائر المحكومة مباشرة من الفرنسيين لها ملوك ولكن بالإسم إذ أن أمرهم مردود للفرنسيين المستعمرين

فأمرك مردود إلى أمرها ... وأمرها ليس له رد

وهي تعد حوالي أربعين مليونا أي مقدار عـدد نفوس فرنسة فلو تسنى له المعونة لأخرج الفرنسيس على اعقابهم

ياقوم قد وعر الطريق أمامكم ... فإذا عزمتم تسهل الأوعار

الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . فالعرب اليوم في فجر وثبتهم وربيع نهضتهم وأوج وعيهم يستوحون من الماضي عزة وكرامة وتراثا حافلا بمؤهلات الحياة الشريفة ، ويستلهمون من الحاضر قوة وعزة لمقارعة الخطوب التي تنتابهم والأخطار المحيطة بهم .

كاد العثمانيون في الماضي يقضون على كياننا بشتى الوسائل ، ولكن الأمة العربية صمدت لحوادث الدهر صمود الأبطال فهضمت الفرس والرومان والعثمانيين والافرنسيين وغيرهم من الغزاة الفاتحين ، تقف اليوم أمام الخطوب المحدقة بها موقف الأبطال في المعارك الحاسمة .

اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى ولمع بريق النهضة العربية حين زمجر أسدها من قلب الجزيرة يدعونا إلى دك عرش الظالم والمعتدي والمغتصب فوثبنا مع الواثبين وخرجنا مع المنتصرين والآمال تعللنا بعهد جديد وحياة حرة ومنينا أنفسنا بمثل العرب العليا فإذا بنا نقع فريسة بين أنياب المستعمرين يمزقون لحومنا ويبتزون خيراتنا ويفرقوننا شيعاً وأحزابا ، باسم الإنسانية وباسم المدنية ، وباسم الحق ، والعدالة وباسم الديمقراطية ويجعلوننا غرباء في أوطاننا .

وقد جاءت الحرب العالمية الثانية فخضنا مع الخائضين وجعلنا مواردنا وقفاً للغزاة الطامعين بغية التحرر من الحاكمين بأمرهم ، وجاهدنا في سبيل الوصول إلى الاستقلال الصحيح وخدعنا مرة ثانية بالوعود الخلابة والخدع السياسية ، وتولدت لنا مشكلات وأخطار أفدح من الأولى ولايزال المستعمرون ممعنين في غزونا وتفكيك عرانا فإن لم ننتبه لأنفسنا ونوحد صفوفنا ونتجرد من غرورنا وننذر أنفسنا للجهاد والتضحية والعمل فويل لنا من مصير محزن .

جميل من مدرسة الفنون الأميركية وخريجيها أن يطلبوا مني التحدث إلى حضراتكم عن قطر عربي هو القطر العراقي ، فالتقرب بين البلدان العربية فرض واجب على كل عربي مفكر يحب بلاده ويخلص لها . وضرورة لازمة للكيان العربي الجديد لأن أوضاعه ومشكلاته ومخاوفه واحدة ، ويكاد بطبيعته يكون وحدة جغرافية وثقافية واقتصادية وسياسية تدعمها اللغة والتاريخ والأصل والمصالح المشتركة .

وقد قربت بين أقطارها المواصلات التي طوت المسافات طياً وكادت أن توحد العالم بعد أن كانت المسافة بين لبنان والعراق أربعين يوماً أصبحت أربع ساعات ، وهكذا تصاغرت الأبعاد في الاقطار العربية الأخرى فالطيارات والسيارات والراديو والتلفون والصحافة وغيرها من العوامل المعروفة لديكم ، جعلت عالمنا العربي عالماً واحداً . ان حدودنا متاخمة بعضها بعضا ، ولئن بعدت السياسة أقطارنا فستخضع عاجلا أو آجلا لشعور أبناء العرب العام الذين يرون الوحدة هدفهم الأسمى وشعارهم الوحيد .

ليس بين العراق والشام حد هدم الله ما بنوا من حدود

الدكتور شريف عسيران
عضو المجمع العلمي العربي العراقي

المبادىء التربوية المهمة في العراق

سيداتي وسادتي

أحيي أمي الثانية ومعلمتي الأولى ومربية عقلي تحية الابن البار للأم الرؤوم أحيي مرتع تلمذتي ومسرح صباي ومصدر وحي معهدي العزيز تحية صادقة منبعثة من سويداء قلبي .

أحيي المعهد الذي انبعثت منه أشعة العلم حين عز العلم، فبدد دياجير الجهل وأخرج للأمة العربية خيرة الرجال العاملين وصفوة المواطنين الصالحين .

أحيي أساتذته الماضين والحاضرين وأذكر بمزيد الفخر والإعجاب جهودهم الجبارة وتضحياتهم العظيمة في إعداد النشء إعداداً يتمشى مع تطورات الحياة ويكوّن منهم رجالا للملمات .

أحيي خريجي هذه المدرسة الزاهرة وطلابها الاعزاء تحية عاطرة تحاكي أريج زهر صيداء الحبيبة إلى نفسي والعزيزة علي، صيداء التي افتتن بها الشعراء وتفننوا بمحاسنها .

وغير كثير من بدائع بلدة ... كصيداء ان اغرى بها إنها سحر
وما هي إلا الشعر صيغ مدينة ... فأنى يواتيني لأنعتها الشعر
ومعتدل وفق المزاج مزاجها ... فلا بردها برد ولا حرها حر
وما راق من صيداء إلا بشاشة ... والا ابتسام مثل ما ابتسم الثغر
ترجل إن هبت غدائرك الصبا ... ويغسل بالأمواج أرجلك البحر
أبت جملة الأشياء إلا لطافة ... بصيداء حتى أنت يا أيها الصخر

لقد أولاني القائمون برعاية هذا المعهد الراقي ورئيس جمعية خريجيه شرف التحدث إليكم في موضوع تربوي حيوي وهو المبادئ التربوية المهمة في العراق التي يمكننا الاستفادة منها في لبنان وأنا أعترف أن التربية ليست موضوع تخصصي ولا أنا من أبناء بجدتها أو فرسان حومتها ولكنني نزلت على رغبة من كلفوني من كرام هذا المعهد وسأبحث في الموضوع بقدر اجتهادي وخبرتي فإن نجحت فذلك ما أبتغيه وان أخفقت فلي من عفوكم الكريم وروحكم الطيبة خير شفيع .

لا ظرف أنسب من الظرف الحاضر للبحث في شؤون البلاد العربية العامة : العلمية والتربوية

هو مؤسس الدولة العراقية وله الفضل الاكبر في تقدمها ورقيها . وكانت سياسته مع الانكليز سياسة شد ومد واخذ وطلب ، وقد تمكن من توحيد كلمة اهلها والتوفيق بينهم فتقدم العراق في عهده تقدما عظيما في جميع نواحي الحياة . وهو واضع نواة الجامعة العراقية التي سماها جامعة اهل البيت وهي دار المعلمين الابتدائية اليوم .

وتحرر العراق من سلطة الانتداب في سنة ١٩٣٢ بجهود المرحوم الملك فيصل الاول ودخل عصبة الأمم في تلك السنة . فالعراق دولة حديثة السن قطعت شوطا بعيدا في مضمار التقدم بالرغم من حداثة عهدها ، وتقاس اعمار الامم بمئات السنين لا بالعشرات .

ان اهم الامور الموجودة في العراق التي لها اهمية تربوية خاصة في توجيه النشء العربي هي في نظري ما يأتي :

التربية كما تعلمون اساس تكوين الفرد في الأمة ، والأمة قائمة بأفرادها ونوع التربية التي يتلقاها النشء في العالم العربي ينبيء عن نوع العالم الذي سيعيش فيه غدا .

١ – فأول الامور التربوية المهمة هي العزة القومية . يشعر المرء في العراق انه في بلد عربي قلبا ولسانا فلا اثر للرطانة الاجنبية إلا في المناسبات الخاصة ، والتدريس في كل المعاهد الرسمية باللغة العربية عدا اللغات الاجنبية التي تدرس كلغة ، واللغة العربية هي لغة التدريس في جميع مراحل التعليم ، عدا الكلية الطبية التي تدرس بعض مواضيعها باللغة الانكليزية ، لأن قسما من أساتذتها انكليز ويشعر العربي هناك بقيمة نفسه فلا يرى ميزة للأجنبي عنه ، فالمصارف الاجنبية تعطل جميعها يوم الجمعة يوم العطلة الرسمية والموظفون الاجانب من اساتذة وغيرهم يداومون في دوائرهم يوم الاحد ، ولاميزة للاجنبي على العربي إلا فيما نص عليه القانون من ضرورات معقولة .

٢ – خضوع جميع المدارس الاهلية والاجنبية الابتدائية في مناهجها لنظام واحد ، وهو نظام وزارة المعارف فلا تستطيع اي مدرسة ان تسير على هواها في التدريس ، كما لايجوز تعيين مدرسي التاريخ والجغرافية واللغة العربية إلا بموافقة وزارة المعارف حرصا على تربية النشء تربية قومية ولا يجوز للاجنبي ان يفتح مدرسة ابتدائية باسمه بل باسم عراقي خشية توجيه النشء توجيها غير صحيح

٣ – التعليم الاجباري : التعليم الابتدائي إجباري في العراق ولكنه يطبق تدريجيا بحسب امكانية الميزانية ويوجد في العراق بحسب احصاء ١٩٥٠/١٩٥١ نحو من ١١٠١ مدرسة ابتدائية منها ٨١٩ للذكور و ١٩٠ للاناث و ٩٢ للاحداث وبلغ عدد المعلمين الذكور ٤٣٧٦ والإناث ١٩٩١ والمجموع ٦٣٦٧ معلما وعدد الطلاب ١٨٠٧٧٩ منهم ١٣٨٥٣٠ ذكور و ٤٢٢٤٩ إناث والتعليم مختلط في مدارس الاحداث والمدارس الابتدائية ويوجد ٩٢ مدرسة للاحداث فيها نحو من ١٧٤٨٠ طفلا وفي العراق ١٢٢ مركزاً لمكافحة الامية فيها نيف و ٨٥١٨ تلميذاً وقد بلغ

إن ما يقرب من نصف نفط العالم ينبع من البلاد العربية فالعراق يخرج ما يقرب من ٣٠ مليون طن سنويا ، والمملكة العربية السعودية ما يزيد على اربعين مليونا ، والكويت ما يقرب من ال ٤٠ مليونا ، وقطر نحواً من أربعة ملايين ، و إنتاج البحرين يقرب من المليون ومصفاة البحرين تصفي سنويا ما يقرب من ١٠ ملايين طن و إذا عبرنا عن هذه المقادير بلغة الأرقام - المال - فإنها تقدر بنيف ومئتي مليون دينار . أليست هذه ثروة عظيمة للبلاد العربية إذا وزعت عليها توزيعا عادلا جعلتها من أغنى البلاد ؟ ولكنها مع الأسف الشديد تدخل إلى جيوب الافراد . و إذا أضفنا إليها خيرات النيل والرافدين والليطاني والعاصي وغيرها من خيراتنا الطبيعية تصبح عندنا ثروة عظيمة، والتبادل الصناعي والزراعي بين البلاد العربية يدر عليها كثيراً ولا يسع المقام تفصيل هذه الامور.

اما التبادل الثقافي فحسبكم ان اروي لكم الشيء القليل عنه ، لما احتل الانكليز العراق دخل معهم عدد من المصريين والفلسطينيين والسوريين وهم يشملون السوريين واللبنانيين فشاركوا الوطنيين في تكوين العراق الحديث وكان المعلمون والمعلمات والأطباء والطبيبات ولا يزالون من أهم صادرات لبنان إلى العراق وسائر الاقطار العربية وكثير من اللبنانيين الذين نزحوا إلى العراق استوطنوه واصبحوا عراقيين، ويضرب اللبنانيون الآن في طول البلاد العربية وعرضها في الكويت والحجاز والبحرين وليبيا وغيرها من البلدان العربية سعياً وراء الرزق وتخفيفاً لأزمة البطالة التي تمسك بخناقه ، ويقدر عددهم في بعض البلاد بالألوف لا بالمئات والعشرات ، و إذا فتح الطريق إلى المريخ فلا شك اننا سنراهم أسبق الناس إلى هذا الكوكب .

أليست هذه الحقائق دليلا على حاجتنا الماسة إلى بعضنا بعضا وبرهانا ساطعا على ضرورة وحدتنا ، وتعقد الآن الاتفاقات الاقتصادية بين البلاد العربية التي تندك أمامها الحواجز الجمركية وقريبا تبدأ حرية التنقل بين أقطارها ، فعلينا ان نكون مستعدين لاغتنام الفرص وعلينا أن نوحد صفوفنا لدرء الخطر العظيم الذي يجثم فوق صدورنا .

عفواً سيداتي وسادتي لهذه المقدمة التي أراها جزءاً لا يتجزأ من الموضوع الذي سأحدثكم عنه لأن بيت القصيد من موضوعي تقارب وجهات النظر بين العراق ولبنان ، والعمل على توحيد الاهداف بين مختلف البلدان العربية .

فأبدأ الآن بصلب الموضوع .

العراق دولة حديثة تحررت من حكم العثمانيين في أثناء الحرب العالمية الأولى وفرض عليها الانكليز الذين تاجروا بالبلاد العربية الانتداب، ولما غزا الافرنسيون الشام في سنة ١٩٢٠ وخرج منها جلالة المرحوم فيصل الاول باني مجد العروبة بعد ان تمتعت بعهد سعيد في أيام ملكه، نصب ملكا على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١ وتألفت اول وزارة عراقية في ايلول ١٩٢١ . فالملك فيصل الاول

مجانا في داخل العراق وخارجه وجعل له إجازة دراسية لمدة سنتين براتب كامل ويجوز تجديدها سنتين أخريين بعد مضي سنتين من انتهاء الإجازة الاولى .

وأفسح المجال للاساتذة بإعطائهم إجازة سنة دراسية براتب كامل مقابل كل خمس سنوات خدمة وغير ذلك من الامتيازات التي يضيق المقام عن تعدادها .

٦- الاهتمام بالبعثات العلمية

تهتم الحكومة العراقية اهتماما بالغاً بالبعثات العلمية وقد بلغت نفقات طلاب البعثة العلمية لسنة ١٩٥٠-١٩٥١ ٥٤٠٠٠٠ دينار (ما يقرب من نيف وخمسة ملايين ليرة لبنانية)

وبلغ عدد بعثة سنة ٤٩-٥٠ (٤٦ طالباً) هذا عدا الذين تساعدهم وزارة المعارف ويذهبون على نفقاتهم الخاصة . ومن مواضيع التخصص هندسة الري والمساحة والهندسة المعمارية والفيزياء والتعدين والمكائن والآلات الزراعية والمصارف والامراض النباتية والمحاسبات والإدارة والإحصاء والطب وعلم الأجناس وغيرها من المواضيع الحيوية التي تحتاجها الدولة، وعدد الطلاب يزداد يوماً فيوماً .

٧- التعليم المجاني :

أصبح التعليم مجانيا في العراق في كل مراحله من مدارس الأحداث إلى نهاية التعليم العالي ، وكانت الكليات تتقاضى رسوما ضئيلة في السابق ككلية الطب والحقوق والتجارة وقد الغيت جميع الرسوم المدرسية في هذه السنة، ويجهز الطلاب في بعض الكليات بالكتب وفي دور المعلمين والمعلمات الابتدائية والعالية يأكل قسم منهم ويشربون على حساب الحكومة ، اي ان الاقسام الداخلية مجانية ويقبل الطلاب بنسبة عدد نفوس الألوية (المحافظات) فلكل لواء (محافظة) عدد معين بحسب نسبة نفوسه .

٨- المدارس الريفية والمهنية :

من المعروف ان الريف شريان الامم الاكبر، ومصدر خيراتها وبركاتها ، وفيه العدد الاكبر من سكانها الذين يقدرون بـ ٧٠٪ من السكان في البلاد العربية وهو ملجأ المدن للترويح عن النفس، والمدن معرضة للامراض المنتشرة في الريف من جراء إهماله، وانحطاطه يحط من مستوى سكان المدن، وللريف مشكلاته الخاصة، والارياف الموبوءة بالامراض كما هي الحالة في البلاد العربية تحط من كفاءة السكان البدنية وتخفض إنتاجهم .

وقد التفتت الحكومة العراقية إلى هذه الناحية التفاتاً خاصاً فأنشأت مدارس ريفية في ألوية (محافظات) العراق المختلفة تعلم سكانها مبادىء القراءة والكتابة والحساب والمحافظة على صحتهم وطرق الزراعة الحديثة وغير ذلك من الامور التي تجعلهم مواطنين صالحين وأضف على سبيل المثال

الاحصاء العام لجميع المدارس الرسمية والاهلية والاجنبية ١٩٥٠ – ١٩٥١ : ١٤٧٩ مدرسة، منها ١٠٤٦ للذكور و ٢٧٧ للاناث و ١٥٦ مختلطة وعـدد المعلمين ٩١٩٦ معلماً، منهم ٦٣٤١ ذكور و ٢٨٥٥ إناث، وعدد الطلاب ٢٤٣٢٧٩ طالباً منهم ١٨٥٩٥٨ ذكور و ٥٧٣٢١ إناث

٤– ارتفاع ميزانية المعارف بالنسبة للميزانية العامة .

ان ميزانية المعارف تتسع سنة فسنة وهي في ازدياد مستمر وكانت الميزانية العامة سنة (١٩٢٠ – ٢١) « ٥٥٥٦٥٧٤ ديناراً » وميزانية المعارف ١٣٠٣٦٠ ديناراً ونسبتها المئوية ٣و٢٪ من الميزانية العامة وبلغت الميزانية العامة للحكومة العراقية في ٥٠–٥١ « ٢٥٧١٧٢٢٩ دينارا» وميزانية المعارف « ٣٥٩٩٢٣١ » وأصبحت النسبة المئوية ١٤٪ والميزانية الجديدة لعام ٥١–٥٢ لم تصدر بعد وعلمت ان حصة المعارف منها ٥ ملايين دينار (مقدار ٤٨ مليون ليرة لبنانية) ولا شك ان النسبة المئوية تزداد فالحكومة العراقية سخية في الانفاق على المعارف وميزانية المعارف تأتي بالدرجة الرابعة بعد الميزانيات الاخرى فالدفاع الوطني أي ميزانية الجيش تأتي في الدرجة الأولى ولا يسعنا تفصيل هذه الامور بل نحصر بحثنا في دائرة موضوعنا .

٥– العناية بدور المعلمين والمعلمات ، لقد اهتمت وزارة المعارف بدور المعلمين اشد الاهتمام واول من شجع هـذه الناحية المغفور له جلالة الملك فيصل الاول فعطف عليها وشجعها وكان يتمنى ان يكون في عـدادهم . وقد بلغ مجموع دور المعلمين والمعلمات والدورات التعليمية سنة ١٩٥٠–١٩٥١ : ٥٧٣

وان اهم القوانين التي سنتها المعارف لرفع مستوى المعـلم وتحسين حالته وتشجيعه و إفساح المجال لترقيته ، قانون الخدمة التعليمية الذي سنته عام ١٩٥١ وضمنت فـيه حقوق المعلم وحسن مستقبله وحققت استقراره ، من المعلوم ان المعلم هو مربي النشء وموجهه التوجيه الصحيح وقد قدر العرب منذ القديم اهمية المعلم ومنزلته في المجتمع فقال شاعرهم

ان المعلم والطبيب كلاهما ... لا ينصحان إذا هما لم يكرما
فاصبر لدائـك ان اهنت طبيبه ... واصبر لجهلك ان اهنت معلمـا

وصدق المرحوم شوقي حين قال :

قم للمعلم وفه التبجيلا ... كاد المعلم ان يكون رسولا
أعلمت اشرف او اجل من الذي ... يبني وينشىء أنفساً وعقولا

فالامة التي تقدر المعلم تحسن لنفسها والعكس على العكس .

قلت ان قانون الخدمة التعليمية رفع راتب المعلم وضمن ترفيعه وجعل مدة الخدمة ٢٠ سنة بعد أن كانت ٢٥ ومدد مدة خدمته إلى السن السادسة والستين من عمره، وضمن له المعالجة الصحية

التربوية التدريب العسكري للطلاب في أثناء الصيف في شمالي العراق حيث يكون المناخ مقبولا، وبالرغم من أن نزعة العلم يجب أن تكون سلمية ولكننا نرى ان الروح العسكرية أصبحت من ضروريات الحياة دفاعاً عن النفس وخاصة بعد أن اعتنقت الدول المتمدنة الكبرى مبدأ الحق للقوة، فالأمر والنهي للقوة لا للعدل، والدولة التي لا تعتمد على جيش حديث قوي مادة وروحا لا يكتب لها البقاء في سجل الحياة ولا تعيش عيش الأعزاء. وقد رأينا كيف جعلت القوة الحق باطلا والباطل حقاً وأخرجت أهل البلاد من ديارهم وأحلت الدخيل محل الأصيل فلا غرو أن نهتم بهذه الناحية الجديدة من حياتنا وهي الناحية العسكرية وفي، العراق روح عسكرية بارزة تبشر بمستقبل عظيم وسيكون العراق حصناً حصيناً للأمة العربية بإذن الله.

١٢– تخفيف المركزية : المركزية في الحكم هي داء الدول العربية الدفين وقد عمدت وزارة المعارف إلى التخفيف من وطأتها فسنت نظام التعليم العالي الذي أصبح بموجبه مجلس التعليم العالي المرجع الأعلى للكليات، وسنت نظاماً آخر لإدارة المدارس الابتدائية واودعت مسؤوليتها إلى الإدارة المحلية التي أصبحت مسؤولة عن نشر التعليم الابتدائي وتأسيس المدارس اللازمة وإدارتها والاشراف عليها، ومجلس الإدارة في كل لواء (محافظة) هو الذي يشرف على التعليم الابتدائي

هذا قطر من غيث مما وددت التحدث عنه وقد اكتفيت من الموضوع بهذا القدر لأفسح المجال للأسئلة، ومناقشة الموضوع وأرجو أن لا يكون حسابي عسيراً[1]

صيدا شريف عسيران

---

(١) هذه المحاضرة ألقيت في مدرسة الفنون الاميركية في صيدا بناء على طلب جمعية الخريجين



ألبنان هيء لنا منبرك فحق على الحر أن ينصرك

لنا فيك جيش من النابغين فأين لها قائد المعترك ؟

شفيق معلوف

نموذجا واحداً من المدارس الريفية الموجودة في العراق يعطيكم فكرة واضحة عنها .

(مشروع الدجيلة)

الدجيلة مقاطعة قريبة من الكويت وزعتها الحكومة على ساكنيها فمنحت كل عائلة ١٠٠ دونم ارض (الدونم العراقي يساوي ٢٥٠٠ متر) وجلبت لهـا الماء من النهر للري واقرضت كل صاحب ارض ٢٠ ديناراً لمدة عشرين سنة اي تستوفيها منه ديناراً كل سنة ، وأسست فيها مدارس ريفية ومستوصفات صحية وجهزتها بماء الشرب المعقم ، وخصصت خمس دونمات من المـاء لبناء بيت للعائلة والمرافق الاخرى التي يحتاجها صاحب الأرض ، والسكان يتعلمون ويتطببون مجانا على حساب الحكومة وقد عينت الحكومة مهندساً زراعيا يرشد الأهلين إلى طرق الزراعة الحديثة وهم مجبرون عـلى اتباع إرشاداته ، وهي ترسل الخبراء في التربية ولتعليم المتخصصين بالشؤون الاجتماعية ، والخبراء في الصحة الريفية لدراسة مشاكل الأهلين التربوية والصحية والاجتماعية وقد ابتدأ هـذا المشروع منذ خمس سنوات وهو مشروع تربوي اجتماعي صحي اقتصادي وقد بدأت الحكومة السير على غراره في مقاطعات اخرى ، وسيكون لهذه المشاريع الحيوية تاثير عظيم في رفع مستوى السكان وتحسين حالتهم

٩- التعليم المختلط : ابتدأ التعليم المختلط في العراق سنة ١٩٣٧ والغريب فيه نجاحه المدهش وقابلية المرأة العراقية العظيمة للتكيف فقد أقبل النساء على التعليم إقبال الظمآن على الماء الفرات وأكثر المهن إقبالا مهنة التعليم في دور المعلمين العالية وكلية الحقوق والطب والصيدلة والتجـارة والآداب والعلوم عدد من الطالبات وفي العراق اليوم نحو من ٣٦ طبيبة ومئة محـامية (وكاهن لا يمارسن مهنة المحاماة لأسباب لا مجال لذكرها هنا) ومهندسات وعدد كبير مـن الموظفات في مختلف الدوائر الحكومية وغير الحكومية ، ولا أزعجكم بالاحصاآت التي تعزز قولي وهذا العدد نتيجة التعليم المختلط ، ولا أبالغ إذا قلت ان التعليم المختلط في العراق أكثر من كل بلد عربي ولو أفسح المجال في مختلف الكليات لتساوى الصبيان والبنات عدداً .

أسفرت تجربة التعليم المختلط عن نجاح عظيم فوسعت أفق اختيار الطلاب والطالبات ، وهذبت أخلاقهم ، ورفعت مستوى مظاهرهم الاجتماعية ، وجعلتهم ينظرون إلى بعضهم بعضاً نظرة طبيعية وصير المرأة مساوية للرجل في تحمل مسؤوليات الحياة ومشاركته في واجباته .

١٠- التعليم الصناعي في العراق : ان مدارس العراق الصناعية ليست بالمستوى المطلوب وقد اهتمت وزارة المعارف في السنوات الاخيرة اهتماماً عظيما وحسنت هذه المدارس ووسعتها ورفعت مستواها ونأمل أن نحصل على نتائج عملية من جراء السياسة الجديدة التي انتهجتها .

١١- التدريب العسكري: من الامور المهمة التي التفتت إليها الحكومة العراقية في مناهجها

انني لم أكن أريد جرح إحساسهم بأي شكل من الأشكال حتى ذهبت إلى العراق ووجدت الأثر السيء الذي أحدثه الكتاب . وعقيدتي اني لست متعصباً للسنة ولا ضد الشيعة، في كتاباتي ماهو ضد السنة وفيها ماهو ضد الشيعة وإنما أتعمد أن أجري مع ما أعتقد أنه الحق . وكل الخطأ نشأ من أن البحث العلمي شيء والعقائد المذهبية شيء آخر . فينبغي لرؤساء المذاهب الشيعية والسنية أن يفسحوا صدورهم للبحث مهما كانت نتائجه وسبيلهم ازاء ذلك الرد إذا شاؤوا ببيان الخطأ والاقناع بالبراهين القوية، أما استغلال عواطف الشعب ومجرد الشتائم فليس من البحث العلمي في شيء. ويعجبني كثيراً قول الشافعي « مذهبي صواب يحتمل الخطأ ومذهب غيري خطأ يحتمل الصواب»

وليس أحب إلي من الوفاق بين السنة والشيعة بل بين الأقباط والمسلمين لأن الكل ملك للأمة والله هو المحاسب على السرائر . ودليل ذلك انني كنت عضواً في لجنة التقريب بين السنة والشيعة، أدعو دعوتهم وأكتب في مجلتهم، على أني أعتقد أن الخلاف بين السنة والشيعة أهمه تاريخي زال بزوال الزمن فما معنى النزاع على شيء زال سببه ومضت عليه الظروف والأجيال ؟ يجب على المسلمين أن ينظروا إلى حاضرهم ومستقبلهم ولا يلتفتوا كثيراً إلى ماضيهم .

س — لقد قطعتم الشطر الأكبر من حياتكم في خدمة الأدب فهل أنتم مغتبطون بانقطاعكم إليه وقصر حياتكم عليه ؟ .

ج — نعم لو استقبلت من أمري ما استدبرت لعشت حياتي الجديدة في الأدب والأدب، ككل إنسان فنان يحب فنه ويتعشقه ولا يرضى عنه بديلا وانا كما قال المتنبي :

خلقت ألوفاً لو رجعت إلى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

س — ما هو أحب إنتاجكم إليكم في عالم الادب، ولماذا ؟

ج — كتبنا كأبنائنا وأبناؤنا كأعضاء جسمنا وهل يمكن للإنسان أن يفضل سمعه على بصره أو بصره على سمعه، فأنا أحب كل أولادي وكأولادي أحب كل كتبي، غاية الأمر أن بعض كتبي كفجر الإسلام أعطف عليها أكثر لأني تعبت فيها أكثر كما تحب الأم ابنها إذا تعسرت ولادتها وتذكرت جهدها في ولادتها، ومن ناحية أخرى أحب بعض كتبي ذات اللون الادبي لأنها تعبير عن عواطفي واستجابة لنزعاتي .

س — وأخيراً ما رأيكم في نهضة المرأة العربية الحديثة وماذا تسدون إليها من نصح .

ج — أعتقد ان المرأة تقدمت كثيراً عما كانت عليه في زمن شبابنا وعرفت الحياة أكثر وتثقفت أكثر ولذلك فالأمل فيها في المستقبل أكثر، لقد نالت المرأة السفور وتحررت من الحجاب وتحررت من سلطة الآباء والأمهات ولكن يخيل إلي أن فهمها للسفور فهم خاطىء. فليس السفور رفع الحجاب وكشف الوجه وإنما السفور الحقيقي أن تجالس الرجل فتقارعه عقلا بعقل وثقافة بثقافة

الآنسة سلوى الحوماني

حديث مع الدكتور أحمد أمين

المرأة وأدب الشباب والحملة على الشيعة

خص الدكتور احمد امين الأديب النابغة ورئيس دائرة الثقافة في الجامعة العربية وهو اشهر من ان يعرف ، خص مجلة العرفان الزاهرة بهذا الحديث القيم جوابا على سؤالات وجهتها إليه في جلسة معه مجدت فيها الأدب في شخصه ثم اكبرت هذه الدرر التي تتدفق من فمه والتي ستخلد عندما تنطفيء شعلة هذا الكيان الذي ينوء بأعباء السنين .
سلوى الحوماني

س — ما رأيكم في أدب الشباب

ج — من الطبيعي أن أدب الشباب أكثر حرارة وأكثر تقليداً للأدب الغربي ، وهذه ميزة ولكن يعيب أدبهم شيئان الشيء الأول سرعة الانتاج ووفرته لا إجادته ولو أتيح لي أن أنصحهم لنصحتهم بقلة الإنتاج وتجويده فعندي ان كتابا جيداً خير من عشرة غير ناضجة والعيب الثاني انهم ليسوا على اتصال كبير بالأدب العربي القديم مع ما فيه من كنوز . نعم ان الأدب العربي القديم مملوء بالأشياء التافهة ولكنا نجد في وسط هذه الأشياء التافهة درراً ثمينة نحن محتاجون إليها ولا يمكن أن يكون نتاج عربي حسن إلا من ثقافتين أصيلتين قديمة وحديثة فالتقصير فيهما او في احدهما يعيب الانتاج وكان شيوخ الأدب يتميزون بالتعمق في الادب القديم ودراسته دراسة وافية فإذا اختصر الشباب على تقليد الادب الافرنجي الحديث لم يقع عند القراء موقعاً حسناً ، فالعالم الشرقي محتاج إلى التطعيم لا النقل شأننا في ذلك شأن الغناء وكل الفنون الجميلة ، وهم أي الشباب يعيبون على الشيوخ منهجهم وانهم يسدون الطريق أمامهم ، وأنا أنصحهم ان يقووا عضلاتهم حتى يستطيعوا ان يبعدوا الشيوخ عن مراكزهم ، ولست احب نغمة التفريق بين شيوخ وشبان كما لا احب نغمة التفريق بين آباء وابناء . فكما يفيد الاب بتجاربه يفيد الابن بحرارته وكذلك الشأن بين الشيوخ والشباب .

س — أرى كتاباتكم تثير عليكم السخط من الشيعة بين حين وآخر فهل تتعمدون ذلك ام هو محض الصدف

ج — لا أتعمد ذلك . وأول نزاع كان بيني وبين الشيعة ، أيام ألفت فجر الإسلام وأصدقك

الشيخ محمد جواد مغنية
رئيس المحكمة الجعفرية العليا

الفقر وفضله في الحديث

قال رجل للامام جعفر الصادق : إنا لنحب الدنيا .

قال : تصنع بها ماذا ؟

قال : أتزوج منها ، وأحج ، وأنفق على عيالي ؛ وأنيل اخواني ، وأتصدق .

قال : ليس هذا من الدنيا ، هذا من الآخرة .

إن طلب الدنيا سداً لحاجاتها المادية والروحية طلب لحياة البقاء والنعيم ، وطلبها ابتغاء علو أو فساد في الأرض طلب لحياة الفناء والجحيم .

فالمال ، إذن ، وسيلة لغيره ، لا غاية في نفسه ؛ يكون طيباً ، إذا حقق العدالة والمساواة ، ورفع حياة المجتمع إلى مستوى أعلى ، ويكون خبيثاً ، إذا أدى إلى الظلم والطغيان ، وعاق الحياة عن التقدم والتطور .

أما الفقر فهو كالظلم والاعانة على الاثم خبيث بذاته لا يكون طيباً بحال من الاحوال، لأنه مصدر المرض والجهل ، قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم : الفقر هو الموت الأكبر ، فكيف يرضى به العادل الحكيم لمخلوق ! إن الله سبحانه يريد لعباده القوة والكرامة ، ولا يريد لهم الضعف والهوان . وبإمكاننا أن نتصور التفاوت والتفاضل بين الناس في الرزق ، وما يزيد عن قدر الحاجة لسبب معقول عند الله والعدالة ، فيرزق هذا عشرة ، وذاك عشرين ، أما التفاوت في أصل الرزق والعيش ، فيأخذ هذا مئات الملايين ، ويحرم الالوف من قوت يومهم فقضاء الله وعدله بريئان من هذا الظلم والإجحاف .

وبعد هذا نستمع إلى بعض الاحاديث المنسوبة إلى الرسول الاعظم في فضل الفقر ، ففي كتاب إحياء العلوم للغزالي باب الفقر عن النبي أنه قال : « إذا احب الله عبداً الحب البالغ لم يترك له أهلا وولداً » ولو صح هذا الحديث لكان علينا ، إذا حرصنا على طاعة الله ومرضاته أن نبتهل إليه ، ونسأله ان يهلك الحرث والنسل ، ويسلط علينا الفقر والمرض ، أبهذا الحديث وامثاله دعا النبي إلى الإسلام ! وأقنع الناس بصدقه ورسالته ، ودخلوا في دين الله أفواجا ! لقد كان النبي والانبياء من قبله ، والأولياء من بعده يستعيذون بالله من الفقر، من بلاء الدنيا والآخرة قال احد الأصحاب المقربين إلى الرسول : اللهم إني أسألك الصبر ، فقال له الرسول : لقد سألت الله البلاء، فاسأله العافية

فأنت انت أمام الحق مسؤول

قالوا تبدلت الاوضاع قلت لهم
ما ان لأوضاعنا بالحسن تبديل

نبقى ونحن على حال نساء بها
لا خير يرجى لنا والشر مأمول

عهد كسابقه فيما يحاوله
لا تخدعنَّ بوعد فهو ممطول

إن كان عهد مضى بالجور ينقصه
شيء فهذا لنقص فيه تكميل

ماذا تبدل من اوضاعنا ولنا
في كل ناحية نهب وتقتيل

نير الزعيم على الاعناق يرهقها
وسيفه فوقها للفتك مسلول

كأننا كسوام في مراتعها
من شذ فهو بناب الذئب مقتول

او كالعبيد اذلاء بلا خطر
شعارنا الدهر تزمير وتطبيل

يا آمل الخير في عهد يسيره
هوى الزعيم عداك اليوم تأميل

لا تأملنْ أو فلذ في ظل رايته
فالخير في ظلها الممدود مكفول

وكل من حاد عنها في سياسته
فما له من شهي الخير تنويل

مازات ياشعب في حكم بليت به
وما له عنك في بلواه تحويل

لا يرضينَّك وعدٌ لا وفاء به
ولا يغرك أن القول معسول

كم ذا تكابد ضيقاً ما له فرج
ومالك الجم في الرحلات مبذول

وكم تعاني مرير العيش في وطن
الحر فيه برغم الحق مخذول

متى تحرر من قيد تضيق به
ذرعاً وانتُ به بالجور مغلول

فانهض وحطم قيود الذل مرهقة
فما يرى لك عذر وهو مقبول

أو مت وأنت كريم النفس ذا شمم
فأنت أنت أمام الحق مسؤول

حداثا محمد علي ناصر

وحسن تصرف بالأمور ، وان تدير شؤونها التي توكل إليها إدارة راقية فإذا ألقي عليها عب... تربية الأولاد أو إدارة معهد من المعاهد أحسنت إحسان الرجل ولا يزال المدى فسيحاً أمامها في ذلك وخير لها أن تحقق ذلك من أن تسعى وراء حق الانتخاب . نعم اني ارى ان من حقها ان تنتخب وتنتخب ولكن ليس هذا أهم ما يجب أن تلتفت إليه ، ومن أهم ما يقنعنا بحقيقة مطلبه إظهارها انها قادرة على اداء واجبها والله يوفقها .

القاهرة سلوى الحومالي

الدكتور جورج حنا

النقطة الرابعة والدفاع المشترك

استعمار مغلف

-٣-

أما سمعتم أيها السادة عن تدفق الطلبات الواردة من المدن والقرى للاستعانة بالنقطة الرابعة .
مصيف عاليه المحروم مياه الشرب أرسل وفوداً للمهيمنين على المشروع تطلب جر ميـاه الباروك فاستقبلتها الادارة المركزية ، ووعدتها وكانت وعودها ضحكاً على الذقون. ماذا كانت النتيجة؟ كانت دعاية في الصحف للنقطة الرابعة ، ولا شيء لمصيف عاليه ، ومياه الباروك بقيت في الباروك وستبقى هناك إذا بقي الاتكال على النقطة الرابعة ، ولم تأت الحكومة عملا ما

تحمس أهالي القرنة في منطقة جبيل وأتت وفودهم للنقطة الرابعة تتوسل إليها مد الكهرباء وجر المياه إلى منطقتهم ، فسرّت النقطة الرابعة من لجوء الوفود إليها ، وكتبت الصحف، وبقيت المنطقة وستبقى تعيش في الظلام وتشرب من مياه الآبار .

في كل يوم تقرأون في الصحف عن موظفي النقطة الرابعة الاجانب ، يطوفون القرى ويسألون أهاليها عن حاجاتهم ؛ ويطلبون منهم رفع مطاليبهم للنقطة الرابعة رأساً ، وينثرون عليهم الوعود ، وتكتب الصحف غير أن عقلاء القرى ما فاتهم السر ،وبدأوا يحتجون على هذا الطواف غير اللائق، الذي يخبيء أغراضاً هي أقرب للاستخبارات أو الجاسوسية .

أما سمعتم عن الزيارات إلى القرى التي يقوم بها رحالة النقطة الرابعة ، ليسألوا عـن الاحزاب السياسية والعقائد التي يدين بها الأهلون ؟ إقرأوا الصحف الحرة ، تجدون ما يروي غليلكم من معرفة الحقيقة .

أما سمعتم بأن النقطة الرابعة اتفقت مع الحكومة على تدريس اللغة الانكليزية على حساب النقطة ، وتدريب الشبان على الشؤون الاجتماعية والريفية والإدارية ، وما أدراكم أيها السادة من يعطي هذه الدروس وما هو نوعها ، وكيف تعطى . ومنـذ القدم كان رسل التعليم الاجانب طليعة الاستعمار

أما سمعتم بالمساعدات المالية التي أعطتها النقطة الرابعة لبعض جمعيات البر والإحسان ،ووعدت

وفي كتاب الاحياء. باب الفقر ايضاً عن السيد المسيح انه قال : « لا تنظروا إلى اموال اهل الدنيا ، فإن بريق أموالهم يذهب بنور إيمانهم » ولو رأى الاستعمار هذا الحديث لطار به فرحا واتخذ منه حجة دامغة على العرب والشرق كافة ، ودليلا قاطعاً على ان نفط إيران والعراق والحجاز هو ملك خاص به دون سواه. ولو صح هذا الحديث لصدق قول لينين: « إن الدين افيون الشعوب » وقول القائل : « إن الدين يناقض العلم » وليس ببعيد ان يكون هذا الحديث وامثاله هو الباعث على هذه الاقوال والآراء .

اراد ولاة الحكم ان يدوم لهم النفوذ والسيطرة ، والظلم والطغيان فأوعزوا إلى اذنابهم الخونة ان يضعوا احاديث يصوغون للناس منها قيوداً واغلالا تساعدهم على استعباد الاحرار ، واستغلال الجماهير ، فلفقوا احاديث على لسان الانبياء. مرغبين في الخنوع والخضوع ، والخدمة والاستسلام .

وقد روى الرواة عن الرسول انه قال : خير الأمة فقراؤها . الفقراء احباء الله ، وجلساؤه يوم القيامة . اطلبوا الله عند الفقراء ، إن الله يستحي من سؤال الفقير وحسابه ، إن اكثر اهل الجنة الفقراء ، واكثر اهل النار الاغنياء ، إلى ما هنالك من الاحاديث الدالة على ان الفقراء - وهم الأكثرية الغالبة - اطيب العناصر ، واقربها إلى الحق ، وابعدها عن الباطل .

كان الفقراء ، وما زالوا القوة والعدة في يد كل مصلح يريد الخير والنفع لأمته ، فيهم انتصر محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الظلم والشرك ، ومنهم حواريو السيد المسيح ، ولولاهم لما تحررت الشعوب من طغاة الاستعمار ، ولما عمل بحق من حقوق الإنسان ، اما المترفون فهم اعداء الانبياء . والإنسانية ، وحجر عثرة في سبيل كل تقدم وإصلاح . قال الله سبحانه « وما ارسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما ارسلتم به كافرون » كفروا بالعدالة والحرية ، وآمنوا بالسلب والنهب ، بكسب المال من غير حل ، وإنفاقه في غير حل ، بكسبه من الغش والتدليس والاحتكار ، وتبذيره على الفسق والفجور .

وإذا كان الغنى او الافراط فيه يبعث على الطغيان فإن الفقر يضعف المرء عن القيام بالواجب والخير في رزق حلال يكفيه ، لا غنى يطغيه ، ولا فقر يشقى به ، وكان الامام يقول في دعائه : اسألك اللهم الرفاهية في معيشتي ما ابقيتني معيشة اقوى بها على طاعتك ، وابلغ بها رضوانك واصير بها الى دار الحيوان ، وارزقني رزقاً حلالا يكفيني ، ولا ترزقني رزقاً يطغيني ، ولا تبتلني بفقر اشقى به (١)

بيروت محمد جواد مغنية

(١) [illegible] مة سنة ١٣١٤ هجرية

زارني يوماً متمول صديق يسعى لأخذ مشروع في إحدى المناطق اللبنانية ، وقال لي ان عميلا من عملاء النقطة الرابعة وعده باستعداد هذه النقطة المبجلة لمساعدته في الأمر ، فقلت له أنت واهم يا رجل ، فأنت برواحك ومجيئك إلى النقطة الرابعة تساعدها أكثر مما ستساعدك هي ،انك تساعد دعايتها وهي تلهيك بالوعود لتكسب أكبر عدد من المؤيدين والمطبلين . ظن صديقي اني قلت له ما قلت ، بدافع سياسي ، وبقي شهرين يعلل نفسه بما تعلله به عائلة النقطة الرابعة ، أوبالاحرى شركتها ، ثم جاءني يوماً ورمى سلاحه أمامي عندما أدرك نفاق الدعاية التي ملأت الدنيا عن النقطة الرابعة ، وانقلب عليها انقلاب الناقم الحاقد ، حتى الذين لا تهمهم السياسة إلا بقدر ما يجنون من ورائها من ربح ، بدأوا يدركون ما لم تدركه بعد مع الأسف الحكومات .

كنت أود أن يكون حديثي في هذه الامسية ، مناظرة لا محاضرة ، كما وعدت بأنه سيكون ولكن المناظر الذي قيل لي عندما شرفني أعضاء هذا النادي ، انه سيناظرني في الموضوع ، وهو أحد أقطاب النقطة الرابعة ، لسبب ما ، قد لا أكون أجهله ، اعتذر في آخر الامر ، ولربما كان اعتذاره خشية فضح الدعاية المضللة القائمة حول هذا المشروع الاستعماري بلون جديد .

قلت أيها السادة ان النقطة الرابعة والدفاع المشترك مشروع واحد ذو شقين . النقطة الرابعة مقدمة للدفاع المشترك ، والدفاع المشترك متمم للنقطة الرابعة . النقطة الرابعة للتهيئة والتبشير ودق الإسفين ، والدفاع المشترك للعمل والاجراء ،المشروعان مرحلتان من مشروع واحد ، ولقد أصاب الاستعمار قسطاً من النجاح في المرحلة الاولى ، فهل يصيب النجاح في المرحلة الثانية ؟

ويبدو ان الدول الغربية غير مكتفية بجر العالم العربي إلى فلكها اقتصاديا ، بل تريد جره أيضاً سياسياً وفكريا وعسكريا وحربياً ، فبعد أن كادت هذه الدول تطمئن إلى سلامة سياستها الاستثمارية لهذه البلاد ، تنشط الآن إلى توطيد سلطتها السياسية والعسكرية عليها . ومشروع الدفاع المشترك التي يحاول الغرب فرضه على العالم العربي يهدف إلى هذه الغاية .

تفترض الدول الغربية بالبداهة ان للعالم العربي عدواً واحداً وحسب ، وهو الاتحادالسوفياتي ، وهي تفرض على العالم العربي ، أو بالأحرى على دوله ، تبني هذا الافتراض ، والدخول في حلف عسكري معها ، للدفاع ضد خطر موهوم وموهم معاً ، وضد عدو ما عرفناه عدواً لنا ، بل تريد الدول الغربية أن تفرض علينا معاداته ، من أجل غايتها وغايتها فقط . واعجب من كل عجب يا السادة ، انه في الوقت الذي بدأت تنقشع غمامة الحرب ، وتخف حدة التوتر الدولي ، وتنجلي يوماً عن يوم نوايا الاتحاد السوفياتي السلمية ، وترتفع أسهم السلم العالمي ، في هذا الوقت بالذات ، زاد ضغط الدول الغربية على الدول العربية ، لجرها إلى هذا المشروع ، ويتسابق موفدو الدول الغربية ، من وزراء وعملاء ودعاة ، إلى المجيء إلينا ، منهم من يأتي لخطب ود الدول العربية ،

بها ، وقد تكون أعطتها ، لرؤساء الطوائف ، لضمان التأييد وشراء الضمائر ، كأنه لا يكفينا ما عندنا من الطائفية البغيضة ، ومصالح التبشير ، حتى تأتي النقطة الرابعة بمزيد منها .

حتى في المعابد ينشرون الدعاية للنقطة الرابعة . هاكم مثلا عن موعظة ألقيت في الكنيسة الانجيلية في بيروت يوم عيد الفصح من اسبوعين أعلن فيها سفير الولايات المتحدة (وليس بعلمي انه قسيس يعظ في الكنائس) ان أميركا بقيادتها العالم يترتب عليها واجبات عظيمة إذا ما أرادت تطبيق المبادىء المسيحية ، ومن مظاهر تطبيقها هذه المبادىء قياماً بواجبها في قيادة العالم ، أعمالها المنبثقة عن النقطة الرابعة .

أما اطلعتم على ما نشرته صحف هذا الأسبوع ، مرفوقاً بالدعاية والتطبيل ، عن مبرة ستقوم بها النقطة الرابعة ، بناء على مفاوضات جرت بينها وبين مفوضية السياحة والاصطياف ، فتتعهد النقطة الرابعة ، بصرف خمسين ألف ليرة تحول هي بواسطتها ثكنات حماتنا العسكرية إلى مساكن لاستقبال الطلاب والشباب الاجانب الذين يقصدون لبنان للاصطياف بخمسين ألف ليرة ، نفقات حفلة واحدة من حفلات هذه الحكومة ، تتسلم النقطة الرابعة ، مشروعاً يفتح لها باب الدعاية على مصراعيه أمام القادمين إلى ربوعنا من شباب وطلاب ، وأرض المشروع أرضنا والثكنات نحن الذين دفعنا أكلافها ، فيصبح المشروع مقابل خمسين ألف ليرة ، من ميراث النقطة الرابعة ، أليست هذه ضعة ومسكنة من جهة الحكومة ودعاية في جهة النقطة الرابعة ؟

النقطة الرابعة تطبل لمشروع الليطاني ، وعملاء النقطة الرابعة ودعاتها ومأجوروها يزمرون له هل تستطيعون أن تخبروني عن سبب اهتمام النقطة الرابعة بمشروع الليطاني كل هذا الاهتمام؟ الليطاني على بعد ضربة حجر منكم ، والمشروع إذا تم ، سيكلف الملايين من الليرات ، سندفعها كلها نحن كما بينت لكم ، والطاقة الكهربائية التي ستستخرج منه ، تزيد عن مقطوعية لبنان عشرات الأضعاف . ألا تشمون في هذا المشروع رائحة إسرائيل ، الرابضة على حدود الليطاني ؟ من جهتي لا أكتفي بالقول إن هناك رائحة صهيونية ، بل توقفت بالاطلاع عن خطة وضعت سراً في تقارير أنا مستعد لاطلاع من يريد الاطلاع عليها عندما يشاء .

أما سمعتم برحلات رجال النقطة الرابعة إلى المناطق ، وأخذ الرسوم من البر والجو ، وتخطيط المواصلات الاستراتجية لوقت الحاجة ؟

أما وصل إلى علمكم يا أبناء منطقة الجنوب ، أن مشروع نهر القاسمية الذي كادت تنجزه الحكومة ولم يبق منه أكثر من العشر ، والذي صرفت عليه تسعة ملايين ليرة ، ولا يحتاج لأكثر من مليون واحد ، وضع ضمن برنامج النقطة الرابعة ، لكي تقول هذه أنه من صنعها و أفضالها ، فتثنون أنتم عليها وتسبحون بحمدها ؟

والمؤسف أيها السادة ، بل ما يحز في النفوس ، أن الحكومات العربية ، بدلا من ان تشغل نفسها بالشؤون العربية ، وتجمع شمل شعوبها المتفرقة ، وتزيل من بين اقطارها الحواجز والنزاعات وتعمل من أجل رفع مستوى الشعوب، وتقف صفاً واحداً في وجه الطامعين والمستثمرين والمستعمرين وتساعد إحداها الاخرى على استكمال استقلالها وجلاء الجيوش الاجنبية عنها ، وتقاوم الضغط الاستعماري عليها ، المؤسف ان نجد الحكومات العربية مشغولة بأمر هذا المشروع ؛ وبالمساومة مع القادمين والذاهبين من رسله ، صامة آذانها على صرخات الشعوب ضده . فتارة نسمع أن هذه الحكومة لا تريد البحث به ما لم وما لم . . . وأن تلك الحكومة ترغب به دفاعاً مشتركا مشتركا عربياً ، تسلحه دول الغرب ولا تشترك به ، وأحيانا نسمع من طرف خفي تأييداً للمشروع فتقف الشعوب حائرة بين ما يسمع ويقال وينوه به ، وتتساءل عن هذه الـ « ما لم وما لم » وعن دفاع مشترك عربي بسلاح يتبرع به الدفاع المشترك المعهود ، وعن رفض علني يقابله تأييد خفي ، ومراودة الرافضين لأصحاب المشروع السعيد الذكر أو سيئه ، فلا تلبث الشعوب ان تحار وتضج ، وتقلق وتغضب ، وتسأل إلى أين المصير ؟

ايها السادة

قلت في مستهل حديثي ، ان الحقيقة في هذا البلد ، كما هي في كل بلد عربي ، مشتبه بها من الذين تصفعهم الحقيقة، وان إظهار الحقيقة كما هي يتطلب عناداً وتعصباً في قولها والجهر بها . فبوسع الناقين ان ينقموا ما شاؤا ، وبوسعهم ان يقولوا ما يقولون ، ولكن ما ليس بمقدورهم ان يعملوه ، هو طمس الحقيقة إلى الابد ، و إخفاؤها إلى الابد ، وتشويه وجهها الناصع إلى الابد .

إن المعزوفة التي يطلع بها هؤلاء الناقمون، ويرددونها عن كل معارض لهذه المشاريع الاستعمارية انه شيوعي او يتكلم بلغة اجنبية خاصة ، معزوفة شاذة وسخيفة ورخيصة . هؤلاء لا يعرفون ما هي الوطنية ، وما هي مقومات الاستقلال ، وما هي الكرامة القومية. إنهم كالببغاء يرددون ما يوحى لهم به، ويتهجمون على من يطلب منهم التهجم عليه ، هؤلاء يا سادة ليسوا جديرين بأكثر من الاحتقار .

بالأمس القريب ، وعندما هب ابناء هذه المنطقة يحتجون على مملكة الشركة الرابضة فيها ، ويطالبون بحقوقهم عليها ، قامت عليهم قيامة الاولياء ، واتهموهم بأنهم شيوعيون ، وفتكوا ببعض منهم ، واستعانت الشركة بجزيتها ووزعت بجفنة من مال الشعب المنهوب اطناناً ثلاثين من الطحين إحساناً على الفقراء ، لتشتري به الضمائر الضعيفة ، وتملأ به الدنيا دعاية لها ، لكي تستمر الشركة في النهب ، وتستقر الدعاية في مباذلها ، ويستمر اولياء الأمر في ضروب العسف والإرهاق وبالأمس الأبعد ضج الشعب من شركات استثمارية اجنبية ، تأكل حقه وتمتهن كرامته ،

ومنهم من يأتي ملوحا بتهديدات ناعمة أو خشنة ، بغية إجبار الدول العربية على السير في ركاب الدول الغربية ، او في ذيلها ، ضاربة صفحاً عن رأي الشعوب العربية في الامر ، على اعتقاد منها وهو اعتقاد خاطىء أن الشعوب العربية ليست إلا قطعانا يسيرها رعاتها كيفما ارادوا . لو فطنت الدول الغربية إلى تزايد الوعي الشعبي في العالم العربي ، لما جازفت بسمعتها ، ولما حاولت جر الحكومات العربية إلى هذه المجازفة ؛ إن المواطن العربي لا يجهل عدوه ، فإذا سألت هذا المواطن سواء كان من سكان المدن ، أم من سكان القرى ، أم في مضارب الصحراء ، أم في مخيمات اللاجئين ، أن يسمي لك أعداءه ، لأجابك على الفور ، أن له عدوين اثنين لا ثالث لهما ، هما الاستعمار الغربي وربيبته إسرائيل الصهيونية . ترى أهي مهزلة أم مأساة ، هذه الرواية التي تمثلها الدول الغربية ، والمؤتمرون بأمرها ، عندما يطالبون العرب بغض النظر عن هذين العدوين اللدودين ليخلقوا لهم عدواً ، لا جيوشه تحتل أراضينا ، ولا شركاته الاستثمارية تنهب أموالنا ، وليس له أي امتياز في عالمنا ، ولا خبراء له يجوبون أقطارنا ويتجسسون علينا ، ولا جامعات له تلقح أبناءنا بسمومها ، حتى ولا يسمح لأحد أن يلفظ اسمه بخير أو يقول به كلمة سواء ؟

ألا تسمون هذا مأساة أيها السادة ، أن يطلب منا مستعمرنا ومستثمر خيراتنا والقابض على أعناقنا ، أن ندخل معه في حلف دفاعي ، ضد من لم نشعر في أي وقت ، انه طامع بنا طمع هؤلاء الذين ذكرناهم ؟ ولا يخجل هؤلاء ، ولا يخجل بعض اهل الكلمة في عالمنا ، ان يتحدثوا عما يسمونه هم دفاعاً مشتركا ، والاصح تسميته عدوانا مشتركا ، علينا وعلينا وحسب .

إن الحرب بعيدة الاحتمال ، وهذا الاحتمال يبعد يوماً إثر يوم ، وقوى السلم في ارتفاع مطرد ، ونوايا الاتحاد السوفياتي السلمية لم تعد خافية على أحد ، حتى في قلب مجلس العموم البريطاني ، طالما اعترفوا بذلك ، وفي معظم البلدان الغربية ومنها الولايات المتحدة يعترفون ايضاً ، والدول الغربية ما فتئت تقول انها لا تريد الحرب ، فما معنى هذا الذعر الذي تنشره الدول الغربية في العالم العربي إذن ؟ قد يكون هناك بعض اوساط استعمارية تدغدغها فكرة الحرب بقصد المتاجرة بها ولكن هل كتب علينا نحن الشعوب العربية ان نكون مطية لهذه الاوساط ؟

لسنا بحاجة إلى عبقرية تفوق العقل ، لندرك ان هذا الذي يسمونه دفاعاً مشتركا ، هو عدوان مشترك ، المقصود منه أولا وآخراً ، ان يقمع الغرب بواسطته كل حركة تحررية في هذه البلاد حفاظًا على استعماره وشركاته الاستثمارية ونفوذه المتغلغل في عالمنا . لقد ادرك الغرب مدى الوعي الشعبي العربي ، وهو يخاف منه على نفسه ، فأتانا بهذه الحيلة الجديدة ، لكي يبقينا في قبضته وتحت رحمته ، بإشغالنا عن استعماره لنا ، وصرف انظارنا عن اخطاره واخطار وليدته إسرائيل ، والهائنا بنزاعم ذعرية مفتعلة ومقصودة ومجرمة .

فلا يخلو هذا القول من المبالغة والغلو. ومهما يكن من أمر، فمن يحتاج إلى فنيين وخبراء، فبمقدوره أن يستأجرهم من أين وجدوا، دون أن يفرضهم أحد عليه، ويحكمهم به حاضراً ومستقبلا، وبقدوره أيضاً أن يخلق من أبنائه خبراء وفنيين، ولا يسلم ذقنه إلى من يقولون له، هؤلاء خبراء وهم ليسوا خبراء، وهؤلاء فنيون وهم ليسوا فنيين، وإن كانوا خبراء وفنيين، فهم فضلا عن ذلك عيون ساهرة عليك وعلى أشغالك وعلى نواياك، وعلى عدم فتح عينيك، وبصيرتك على ما يضرك وما يفيدك، لكي تبقى بحاجة إلى الخبرة والفن، اللذين لا يقدمها لك أحد غيرهم.

هو مركب النقص وفقر النفس، هذا الذي ابتليت فيه الامة العربية طوال الأجيال، ورسخه فيها الاستعمار وما زال يسعره فيها ورثة الاستعمار ودعاته وعملاؤه، والذين رباهم ونفذهم وخلفهم وتداً في قلب هذه الامة. فالعرب بما في تربتهم من غنى وثروات، وبما يتجلى في شعوبهم من وعي متزايد وتحفز للنهوض، ليسوا بحاجة إلى نقطة رابعة أو خامسة أو سادسة، إنما هم بحاجة إلى علم وعمل وإخلاص، في أبنائهم كل أبنائهم، رؤوساً ومرؤوسين، وحكاماً ومحكومين؛ بحيث لا يتركون مجالا لمتطوع غريب، يعلمهم ما يريدهم أن يتعلموه، ويدلهم على ما يريدهم أن يعملوه ويبذر فيهم بذار الوطنية المشركة المتأرجحة في تيارات الاهواء، ثم يضع عليهم منّة محقرة ومذلة

وباسم الدفاع المشترك، يريدون أن يحتلوا ديارنا، ويستخدموا مرافقنا، ويوطدوا استعمارهم الاقتصادي والسياسي في عالمنا، حتى إذا لاحت لهم بارقة أمل من حرب بإمكانهم أن يغامروا بها، جعلوا من بلادنا جهنما لها، ومن أبنائنا وقوداً لنيرانها، وإذا خانهم الامل في الحرب، فهم هنا للدفاع على كل حال، ولكنه دفاع عن استعمارهم ونفوذهم وشركاتهم، ونقطتهم الرابعة أيضاً، وهو دفاع ضدنا وضد نهضتنا وتحررنا واستقلالنا.

أيها السادة: يفوت الحكومات العربية أحياناً، بل في معظم الاحيان، انها وكيلة الشعب وليست سيدة الشعب. ويفوتها دائماً انها عندما تتكلم، عليها أن تتكلم كما يتكلم الشعب وبوحي منه. ويؤسفنا أن نقول، ان الحكومات العربية، يفوتها أن تدرك، او هي تتجاهل ما تدرك، تزايد الوعي في الشعوب التي تحكم. نقول هذا عندما نرى بعد الشقة بينها وبين شعوبها، فيما يتعلق بمشروعي النقطة الرابعة والدفاع المشترك، وفي المساومات التي يجريها بعض رجالها مع اصحاب المشروعين الاستعماريين؛ وفي موقفها من مناهضيهما، ونابشي خفاياهما، ومن شروط تضعها هذه الحكومة او تلك، لمجرد التغطية والتخدير والترقيد، يفوتها كل ذلك، ولكن ما يجب ألا يفوتها اذا وعت وادركت واخلصت، أن الشعوب العربية بالمرصاد، وهي مصممة على ألا تقع في مكيدة، ولا تبغتها مفاجئة، ولا تستسلم لواقع يفرضه غريب اوقريب. فالكلمة الحاسمة والأخيرة للشعوب، والويل لمن لا يصغي لكلمة الشعب، ولا يحذر غضبة الشعب بيروت جورج حنا

وتستعبد عماله ،وتستثمر مرافقه ، فقالت الشركات وقال الاولياء. هذه شيوعية يجب قمعها واضطهاد مؤيديها ، وبقيت الشركات في نهبها اموال الشعب ، وكرس الاولياء الشيوعية قميصاً لعثمان .

وفي كل مرة ينفجر بركان الحقد في الشعب ، من محنة ألمت به ، او من مؤامرة تدبر عليه او من دوس لحقه وكرامته ،تثور عليه ثورة الاولياء الغضنفرية ،ويقولون هذه شيوعية يجب مكافحتها يقولون ذلك وهم لا يعرفون شيئاً عن العقائد سواء أكانت شيوعية ام غير شيوعية .

وغداً ايها السادة ، ومنذ صباحه الباكر ، سيقولون عن اجتماعكم هذا انه اجتماع شيوعي او بوحي شيوعي ، لأن كل مس بقدسية الآلهة ؛ وكل نقد لمشروع النقطة الرابعة والدفاع المشترك بنظر اصحاب المشروع ، وبنظر من ينظر بأعينهم ويتكلم بلسانهم ، هو شيوعية ممنوعة ،وتستحق الاضطهاد .

ما اكفر هؤلاء واولئك ايها السادة ،بل ما احقرهم ، عندما يجردون من شاؤوا من الوطنيين المخلصين العنيدين في وطنيتهم الصرف ، ومن حرصهم على استقلال بلادهم وحقوق شعبهم ما اكفرهم وما احقرهم وما افظع جريمتهم ، عندما يضطهدون ويكافحون ويعتقلون ، من يحافظ على بلادهم من الاستعمار ، ومن مشاريع الاستعمار ، ومن مكائد الاستعمار ، ما اكفرهم وما احقرهم ، عندما يؤخذون بدعايات مغرضة ومجرمة ، ويماشون اغراضاً استعمارية كافرة ، ويسكتون اصواتاً ترتفع من اجل الحق والكرامة والاستقلال .

ولكن أليس لمثل ذلك أتحفنا الغرب بالنقطة الرابعة ،ويريد أن يتحفنا ايضاً بالدفاع المشترك باسم النقطة الرابعة وخبرائهــا وفنييها ، يأتي الغرب ويستطلع شؤوننا ، ويدرس مرافقنا ويجوب ديارنا ، ويعلم ابناءنا على نمط حياته «الساحرة» ، ويدلنا على ما يجب عمله وما لا يجب وما هو حسن وما هو غير حسن ، وكيف يجب ان نستثمر خيرات الارض ، وما هي السبل علينا ان نسلكها ، وما هي طرق المواصلات التي يجب ان ننشئها ، واللغات التي نتحدث بها والصناعة الموافقة لنا ، كيف يجب ان نزرع ، وكيف يجب ان نحصد ، على من يجب ان نت ومن يجب ان نبتعد ونحذر ، فنحن بنظر الغرب متأخرون ومتخلفون عن الركب العالمي ، وفقراء في المال والروح ، وليس لنا قدرة على الوقوف على ارجلنا ، دون ان يمسكنا الغرب بأيدينا لكي لا نقع ، او بالأحرى لكي نقع عندما يريدنا هو ان نقع .

أما ان نكون فقراء. فهذا ما لا صحة له على الاطلاق ، فالعالم العربي من اغنى بلدان العالم أحسن استثمار خيراته وأحسن توزيع ثرواته ، ولم يستأثر بها نفر قليل من ابنائه ، يُدعون الحاكمة او المتنفذة ، او المتزعمة ، تبددها او تبدد معظمها على معيشتها ولهوها ورفاهها ، و عامة الشعب الساحقة الكاسحة منها . واما ان نكون بحاجة إلى الخبرة والفن ، فهذا إذا صح

ما اتصل من ذلك بالصورة ، أو بالفكرة ، أو بالموضوع ، كل ذلك يجب أن يكون من الأدب الشعبي الواضح القاصر على فائدة الصفوف الأمامية الملائم لأفهامهم .

ويغلب على ظني أن في كلا الرأيين غلواً لا يخلو من تحيف على الأدب، ولا يبرأ من إجحاف على مزاجه اللطيف الضعيف الذي لا يحتمل مثل هذا التجاذب العنيف .

يغلب على ظني أن الأدب يمشي في طريق وسط بين هذين المذهبين ، فلا هو مطلق كل الاطلاق كما يرى الأولون ، ولا هو مقيد كل التقييد ، كما يرى الآخرون .

ويغلب على ظني أن الادب نفسه لا يرضيه أن نجعله (وحدة) مستقلة لا ارتباط لها حتى بالحياة التي هو مرآتها !

ومن الفطنة أن نسأل أهل المذهب الأول عن الحياة التي يصورها الأدب ما هي ؟ أهي الحياة المرسلة على هواها ، تتنكر للعرف الصحيح ، وتتحدى المواضعات المشروعة ، وتهزأ بالعادات الكريمة ، وتشذ عن القصد والاعتدال ؟ أم هي الحياة الخاضعة للأنظمة المرعية ، الملائمة للآداب الاجتماعية ، الميسرة لخير الإنسان وسعادته المتطورة نحو كمالها المنشود ؟

إنه ليبدو مضحكاً حقاً أن نفهم من (مرآتية) الحياة إطلاقاً يشمل الغلطات والأخطاء ، فيرينا الحياة في العاهات الإنسانية ، والاوباء الخلقية ، ثم يغلو فيبعث « الحرية » برأس « فوضى » تتصرف كما تشاء ، وتصور ما تريد من ألوان الوضاعة والبشاعة والانحطاط ، اما وزر ذلك فيحمله الادب — سامحه الله — لأنه في دعواهم (مرآة الحياة)

للحياة التي يعنيها الادب « انصراف » — كما يعبر علماء الاصول — يحدد مدلولها ويعين مفادها فيجعلها حقيقة في الحياة الفاضلة الخيرة البناءة ، مستبعداً منها ما تدعو إليه النزوة ، أو يدفع إليه الطيش ، أو ما يقتضيه الشذوذ ، وتشطح به الزلات .

وانه لثابت أن الحياة وحدة ذات أجزاء متماسكة متساندة او قل : إن من الثابت كونها أمراً كلياً يوائم روحه العام بين جزئياتها المتفرقة ، ما توافق منها وما اختلف ، ويرسل كلا إلى غايته الكبرى في وعي ورشاد ، وفي تعاون وانسجام كي يحقق مثله الاعلى منها جميعاً ، دون أن تتضارب أو يعكر بعضها صفو بعض ، والادب بعض هذه الوحدة، أو هو جزئي هذا الأمر الكلي فكيف يصطدم — وهو كذلك — بالنظام الخلقي مثلا ، أو بالغرض التربوي ، أو بالنزعة الانسانية أو بغير هذه الامور التي تكوّن الحياة الفاضلة ، ثم يظل مرآة للحياة ؟

أجل إن الافعال الشائنة، والافكار السامة والاوضاع الشاذة ليست من الحياة بمعناها الصحيح وعلى هذه القاعدة فما يصورها ، ويعبر عنها ليس من الادب وان استقام له تعبير جميل ، إلا إذا صورها ليزري بها أو يفندها أو يعيدها إلى الصواب .

السيد صدر الدين شرف الدين

رسالة الادب

يعود بنا الجدل الدائر حول رسالة الادب ، إلى مثل الجدل حول الربط بين الادب والاخلاق في بعض الأطوار .

فيذهب قائلون أن للأدب حقيقة تنحصر بكونها « مرآة » فما جاء من القول معبراً صادق التعبير عن جانب من الحياة ، كان من زيت الادب وبيته ، وكان من خل الادب وخمره . شرط ان يكون ابن الحياة النابض بجسها ، الكاشف عن وجه من وجوهها .

هذا هو المهم ، وليس عليه بعد ذلك ان يكون « برجياً » او «شعبياً» ولا ان يكون «واقعياً» او « مثالياً » ولا ان يكون « ذاتياً » او « موضوعياً » ولا ان يكون « حراً » او « وثنياً » ولا ان يكون « انانياً » او « إنسانياً » ولا ان يكون « اتباعياً » او ابتداعياً ، ليس عليه ان يأخذ بواحد من هذه المذاهب بعينه ، وليس عليه ان يتقيد بما وراء هذه المذاهب من الطرائق والاساليب والمدارس والاعتبارات ، بل عليه ان يأخذ بها جميعا ، ويتقيد بما وراءها جميعا ، ذلك انها كلها من الحياة التي هي موضوعه الشامل ، ورسالته — بناء على هذا — ليس غير « التعبير الجميل » عن مظهر لا يغير منها كونه « متفائلا » او « متشائما » ولا كونه وقحا او مؤدبا ، ولا كونه ضاراً او نافعا ، ولا كونه « انطوائيا » او منفتحا ، فليست هذه الصفات من رسالة الادب ، ولا من طبائعه ووظائفه ، و إنما هي امور تدخل في حساب غير الادب من اخلاق ، واجتماع وغيرهما ، وليس لأحد ان يفرضها عليه ما دام الادب هو مدار البحث وموضوع الحديث ، ولعل في فرضها تحجيراً عليه يؤخره عن صعود ، ويقلصه من امتداد ، او يبتر منه اعضاء ، ويحرمه من ابناء .

ويرى آخرون ان الادب الحق وراء هذا ، هؤلاء يرون الادب إنما هو رسالته ، ثم يرون رسالة الادب إنما هي التبشير المذهبي ، فهو عندهم جندي مأخوذ بالطاعة ، مشدود إلى « الايعاز » ومن واقع الحياة يرسمون خطط هذه الرسالة ، ويحددونها بالدعوة إلى المساواة وازالة الفوارق ، بإيضاح الحقوق الانسانية ، وتعميم النقمة على انظمة الاقطاع والرأسمالية ، فما دار في هذا الفلك فهو ادب ، وما خرج عنه فهو رقص على القبور ، واستخفاف بأقدار الحياة ، وإن ابيت الا تسميته ادبا ، فهو ادب افيون ، او ادب مسموم ، او ادب عفن ، او هو ادب — في اصح المحامل — غبي ابله .

ومن الواضح ان هذا الرأي يفرض في فروع هذا الجدل ما تفرضه المدرسة « الواقعية » من

وبعد هذا الإجحاف ، نجحف على الأدب نفسه فنقدم – إذن – على قص أجنحته وتضييق دائرته ونقدم على تجفيف ينابيعه ، وتبديد عطوره ، نقدم على الاستبداد بعبقرياته في كل ما تستخرجه من كنوز النفس والكون والحياة ، وهو اعتداء لا يختلف بروحه شيئاً عما نثور به من اعتداء الإقطاع والاحتكار وليت هذا الاجحاف يقف عند أنفسنا وعند الادب ، ثم لا يتناول الحياة كلها في مآله ومنقلبه

أما إذا قصدنا من (الرسالة) إلى مفهومها الادبي ، فالأمر أيسر من هذا كله وأهون ، الامر يقف يومئذ على وهم وهمه أصحاب هذا الرأي ، إذ اشتبه عليهم الادب بأحد مذاهبه ، كما يشتبه العام بالخاص ، أو لعلهم أرادوا الفرد الاكمل فحصروا « الكل » بأحد أجزائه ليعبروا عن مدى اهميته ويعيروه فرط عناية .

والحقيقة بعدئذ أن الرسالة بهذا المفهوم « قدر مشترك » تشيع روحه ، وتشع في ألوان الادب قاطبة ، وفي صوره جميعاً ، وفي مذاهبه وطرائقها على السواء ، فكل يصيب منها خطأ ، ويأخذ بنصيب ، ولعل لكل اديب رسالة ، بل لعل لكل اديب رسالات عداد إنتاجه ، ذلك لأن الاديب لا يفرغ إلى قلمه إلا برسالة ، ولا ينتهي منه إلا بوحي ، ولا سبيل في هذه الحال ان نتحكم بهذه الحقيقة فنخرجها من شمولها هذا إلى مصطلح خاص إلا بمجاز .

بقي ان نشير إلى قصة «البرجية» و «الشعبية» وما يتصل بهما من فروع هذا الجدل ، واختصر الرأي في هذه الامور بأن الاقتراحات في هذا الصدد ، لا تعدو كونها تدخلا في المواهب والقابليات وحجراً على الحريات الشخصية ، والتدخل هذا فوق كونه تطفلا ، يطلب المستحيل ، ويكلف الاديب ان يتنازل عن نفسه ، حين يكلفه التنازل عن اسلوبه ، او طريقة تفكيره ، او نهج مذهبه ، ولتيسير الفكرة في سبيل نفعها ، والهبوط بها إلى مستوى الجماهير حديث آخر ، موضعه غير هذه الكلمة [1]

صدر الدين شرف الدين

الغروي شاعر الإيمان العربي

ورد في هذا المقال من العدد الخامس اغلاط مطبعية نصححها فيما يلي :

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥٧٤	١١	لو يؤثر	لا يؤثر	٥٧٥	١٦	تجد انها	تجد امثلتها
٥٧٤	١٧	لا يسد	لا ايسد	٥٧٥	١٩	امتاز	امتازا
٥٧٤	٢٣	الأثر	المؤثر	٥٧٦	١	وكما يجب ان يفهموه	ان يُفهم
٥٧٥	١	عبارة	عبادة	٥٧٦	٧	والفضائل الذي	التي

(١) حمل إلي البريد كتاب يوم الاسلام للدكتور احمد امين العالم المصري المعروف ، وقد علقت عليه بعد الفراغ منه بكلمة تناولت فيه هذا الموضوع ، وربما نشر هذا التعليق في العدد القادم .

الادب مقيد في هذا النطاق، ثم هو بعد مطلق في سواء مثله الاعلى من أية زاوية انبعث، وعلى أي جسر عبر، له الحرية في أن يكون شاكا متشائماً، وفي أن يكون مؤمناً متفائلا، وفي أن يكون متألما ساخراً، وفي أن يكون سعيداً راضياً، وفي أن يكون منعتقاً ثائراً، وفي أن يكون محافظا سادراً، وفي أن يكون موضوعياً متعمقا. وفي أن يكون ذاتيا محللا، وفي أن يكون فرديا ضيقا وفي ان يكون نوعيا شاملا وفي أن يكون وصفيا رساما، وفي ان يكون سرياليا تائها.

هو في كل هذا وما إليه حر يسير من الحياة على طريق، نعم تتفاوت هذه الطرق في حساب القيمة، وتتباين في كيفيات الوصول.

وأراني أسلفت ميلي فأعلنت الرأي الذي اراه في المذهب الثاني من هذا الجدل أيضا.

والواقع ان كلمة (رسالة) في هذا المذهب تستوقف النظر، وتستدعي التساؤل، فما يقصد بالرسالة ؟ أيقصد إلى مفهومها العقائدي المحض ؟ أم يقصد إلى مفهومها الادبي العام ؟

ولا ريب في أننا نجحف على انفسنا وعلى الادب حين نقصد من (الرسالة) إلى مفهومها العقائدي، بمعنى أن نكرس الطاقة الادبية للنضال حسب، فنقف المفهوم الادبي على هذه البضاعة دون غيرها من الانتاج.

إننا نجحف على انفسنا بمنعها من ممارسة قواها الفائضة على هذا الميدان، فحجب جوانب من ذخائرها يؤدي إلى ما يشبه الاحتقان او الكبت، ثم يتصل بإخفاء معالم «الشخصية» الامر الذي ينجم عنه أضرار تتعدى الضرر الشخصي إلى قيم البحث بلحاظ، وإلى القضاء على كثير من التجارب الإنسانية بلحاظ آخر.

ثم نجحف على انفسنا بتعريض ادبنا النضالي ذاته للمصادرة المكابرة، وما يمنع الذين لا يرون رأينا، ولا يدينون بعقائدنا أن يستخفوا بآدابنا، او ينفوا عنها صفة الادب، إذا نحن نفينا عن آدابهم هذه الصفة ؟ وما يمنعهم من اتهام آدابنا إذا نحن اتهمنا آدابهم ؟ اما ادعاء التأثير على اعصابهم في سبيل استدراجهم إلى صفوفنا، فوهم جميل ! ولكن الحقيقة ان جمع الناس على مبدأ واحد امر يحيله الواقع التاريخي ولا يقره النظام الكوني، اترى من الممكن توحيد اللهجات في وطن واحد فضلا عن اللغات في الاوطان المختلفة ؟ وترى من الممكن توحيد الاساليب في ادب امة فضلا عنها في اداب الامم؟ إذا كان هذا مستحيلا فذاك معه على صعيد المستحيلات.

ثم نجحف على انفسنا بالتعرض للنقد العلمي في هـذا المصطلح الخاص الذي لا تقره الموازين والاقيسة، وما اسهل على الناقد ان يرشد متبني هذا الاصطلاح إلى نعيمه في التعاليم المذهبية خاصة، أما إذا كانت الدعوى إلى اتخاذ هذا الإصطلاح مبدأ عاما على معنى انطلاق كل حزب منا حسب رأيه في النضال، فذلك دعوة إلى تحصيل أمر حاصل، على انه لا ينجي من المآخذ المذكورة

و إذا كان رأيها مختلفاً عن شعوره فأي إنسان يستطيع أن يدرك مدى شخصيته ومواهبه فلا يظلم نفسه غبناً أو غروراً ؟

إن الإخفاق و إن تكرر ليس آية العجز لزاماً فإنه كثيراً ما يتأتى عن أحوال عارضة عابرة أي خطيب أو أديب ؟ أي محام أو مدرس ؟ ما أخفق قط في حياته ، فإن هو أخفق مرة في المدرسة الاعدادية ، فلقد كان فيما أعدَّ من دروس وما قدم من امتحانات دائم التفوق .

أضف إلى ذلك أنه كثيراً ما أحس أبدع المعاني والصور تزدحم في رأسه عابرة نفسه كالبرق الخاطف ، فلو تسنى له أن يلتقطها تدوينا أو بيانا لكانت بلا ريب من آيات السحر والخلود ، وهكذا فقدظل طريف يجمع من الحجج والبراهين المنطقية ما أقنعه بأنه دون أن يدري من اهل البلاغة

ولكن اي إنسان يطمئن في حياته وأعماله إلى المنطق الصرف فلا يتهيب المجهول ولا يتيه في مهامه الهواجس والظنون ؟ إن المجهول روعة وهل كان باستطاعة الموت أن يقض مضجع الاحياء إلى الحد الذي يقضه لولا تلك الروعة تغمر ما وراءه ؟

وعلى كل توجه طريف عند الساعة السابعة صباحا إلى المدرسة (يقدم رجلا ويؤخر أخري) حقيقة لا مجازا ، فخيل إليه آنئذ ان اكثر التعابير المجازية وما إليها من الامثال السائرة تترجم عن حالات احسها وعاشها اصحابها قبل ان ينطقوا بها وانها من « حكم الامم » حقا ، اي حقائق ما حاكها منطق مفكر ولا خيال شاعر ، إنما حاكها الواقع وايدتها التجارب فآمن بهـا الناس وتناقلوها جيلا عن جيل لصدقها وانطباقها على ما يشهدون .

ولما دخل الحديقة وسمع اصوات التلميذات ازداد صدره خفقانا واخذ يرتقب الساعة الاولى كمن يرتقب مصابا أليما او لقاء حبيبة ، فأزال المدير روعه بل ملأ قلبه سروراً حين انبأه انلادرس لديه في ذلك اليوم .

فعاد إلى المدرسة في الصباح التالي غير مضطرب ولا مثقل الخطى ، فأدهشه ان يكونلا إلمامه بالمدرسة ذلك الأثر العجيب ، ولكن أليست جل مظاهر الحياة من افراح واحزان ، من لذائذ وآلام ، وجرأة و إقدام ، وتردد و إحجام ، وهماً أو بنت الأوهام ؟ ان المدرسة ماتغيرت ولاتبدلت في يوم واحد وان التلميذات ما تغيرن ولا تبدلن ، وان طريفا نفسه ما تغير ولا تبدل ، إنما الذي تغير وتبدل هو ذلك الوهم الذي كان مهيمنا على نفسه متحكما بمشاعره وعواطفه .

فلما جاء المدرسة ووجد انها كغيرها من المدارس التي اختلف إليها طالبا ، ذاب ذلك الوهم أو كاد بيد انه ما كاد يسمع قرع الجرس ويتجه إلى صف الفلسفة حتى ارتجفت ركبتاه من جديد وخفق قلبه ، وانعقد لسانه ، فجلس عند الساعة الثامنة أمام منضدة صغيرة يحاول أن يتكلم فيخشى الكلام ، ويتمنى ملازمة جانب الصمت فيخشى البكم ، فالطالبات من أمامه ينتظرن والمدير



الدكتور عارف العارف

نتاج التفاعل

يقيناً ان الساعة الثامنة ستكون فاصلة في مصير طريف، فإما الاستقرار المشتهى في العاصمة الثانية التي توجه إليها بعد اندحاره في العاصمة الاولى، واما دوام التشرد وانهيار الحاضر والماضي والمستقبل فلا غرو ان قضى طريف الليل كله قلقاً حيران مؤرقاً يفكر ويتأمل دون ان يقرر كيف يقبل في الصباح على تلميذاته، وكيف يكتسب افئدتهن واعجابهن فلا يلقى في قيادتهن وتوجيههن عناء. انه لم يدرس فن التربية ولم يمارس التدريس ابداً، ثم انه خجول يكاد يستحي من ظله، جرب الخطابة مرة يوم كان تلميذاً في المدرسة الاعدادية، فاعتلى المنصة ليلقي حديثاً اعده عن بسمرك، وحين أحس بأن ابصار رفاقه واساتذته متجهة إليه اضطرب وارتج عليه فما استطاع إلا ان يستنجد « مؤسسه » ويفاجىء الحفل بـ (الشاعر والالم)

ان هذا الإخفاق الذي اصاب طريفاً في المرحلة الأولى من تحصيله وزرخالدفي جيده ما انقضت نتائجه بانقضاء اجله، فكلما رغب في الخطابة او الكتابة ارتسم نصب عينيه وكان كابوسا على صدره وفوق لسانه يمسك الجرأة بين جنبيه والبيان في حلقه فلا يطيق إلا الإحجام اعتقاداً منه انه عيّ ما خلق للمنبر ولا لليراع . فالإخفاق واقع إذاً في الصباح وليس إلى تجنبه من سبيل ولكن اي طموح يستسلم للهزيمة بل لا يستمد من الفشل نصراً ومن التردد بأسا و إقداما ؟

إن طريفا ما تعود أن يذعن متى كان الفوز مرهونا بشخصه موقوفا على جهده فسرعان ما تبادر إلى ذهنه أن صديقة فرنسية قالت له ذات يوم في الحي اللاتيني : انت بليغ يا طريف ينبغي ان تمارس المحاماة — فما أقر إذ ذاك مقالها ولا اكترث به فاستقر كغيره من مهملات الكلام في زوايا حافظته، فلما كانت تلك الليلة القلقة الحيرى، وافتقر إلى التشجيع إلى الأمل بالنجاح استخرج ذلك القول من مقره وجعل يقلبه تفسيراً واستنباطا وتأويلا فذكر ان تلك الصديقة صريحة لا تداهن ولا تكذب في غير المواعيد وانها من ارقى الفتيات علما وانضجهن رأيا واسلمهن ذوقا وان كلمتها قد ترددت على شفتي صديقة ثانية فليس من المعقول أن تكون قد وسمته بما وسمته متملقة أو مخطئة.

السيدة وداد سكاكيني

بين غانيتين

●

« حمدونة » و « نظرة » غانيتان أندلسيتان ، هبتا في مستهل عيد من أعياد الأضاحي ، في موسم كان زهراً يتألق نضارة وعطراً ، وتشرق الحياة على رباع اشبيلية ومغانيهـا ، وكان يشوق الجلوس في أصيل ذلك اليوم الجميل على ضفاف الوادي الكبير بجانب القنطرة وعند الطاحونة ، فهاجت الذكرى خاطرين ثائرين ، فتجهمت « نظرة » وتبسمت « حمدونـة » وكان العهد قريباً بالشجو والأسى ، والزمان لم يكد يسحب ذيله على حياة رفت عليها الاماني حتى عصفت بهـا الكوارث ودهمتها الخطوب ، فقالت حمدونة :

— ماذا كنت تصنعين بالأمس يا « نظرة » حين بعثت إليك بجاريتي ، فلقد رددتهـا رداً عنيفاً ، ، وما كنت من قبل تضيقين بها فبالله ماذا كنت تفعلين ؟

— لا تزيدي يا حمدونة في همومي . . .

ثم أسبلت نظرة جفونا ترف بأهداف كحيلة وأطرقت ، وما لبثت ان امتدت أصابعها إلى صدارها المذهب ، وجعلت تتحسس شيئاً حتى أخرجت رقعة لا يزال رملها نديا ، تأملت فيها ثم قالت لحمدونة :

— كان يشغلني ما أودعت هذه البطاقة من شعر صورت فيه بكائي عـلى الأيام السعيدة وحنيني إلى ما فات من عهود الود واللقاء ، وقد أخذت نظرة تقرأ لصاحبتها أبياتا تفيض باللوعة واللهفة فكفكفت حمدونة من جواها وقالت لها :

— فديتك ، لا يأخذنك الالم ، فذي حال دنيا بغتتنا بالمصيبة وزحمتنا بالهم ، قومي انظري الى الزهر متأرجا وإلى الربيع ضاحكا ينفتح مبسمك وتتزحزح عنك الشجون . . .

فانجاب بعض الغم عن قلب « نظرة » وشاعت في وجهها ابتسامة مجلوبة لم تلبث ان شعت تشف عن الهدوء ، فقالت وهي تغسل بكلامها سواداً :

— ظلم الناس صديقتنا . . . فلقد كانت هفهافة النفس كالنسيم ، ندية كالاقحوان ، طلعت في روضنا ريحانة ، فجاءها كبير خطير ، سمج الطلعة متورم الانف من زهو وعنفوان ، دخل عليها حقلها يدوس ويجوس ، حتى وصل إليها ومد يداً أثيمة إلى قطفها وكان لها بستاني يرعاها — انت

عن يساره ينتظر ولا مناص من الكلام .

فتكلم مذكراً ان المنهاج الجديد ما ابلغ ، وبعد أن خير الطالبات في موضوع درس التعارف تناول بالحديث تطور حياة المرأة في الوجود ولا سيما الدور الذي قامت به المرأة الشرقية فيما مضى قبل الاسلام وبعده ، والدور الذي تقوم به شقيقتها الغربية في العصر الحديث ، وما يرتجى من المرأة الشرقية الجديدة في صراع الشرق الجديد .

فانشرح صدر الطالبات وانعكست البهجة على وجوههن فأشرقت وأشرق بإشراقها قلب طريف وعقله ، وبيانه ، فتدفق كالماء النمير حديثا معذوذب اللفظ والمعنى منسجم الغاية والمرمى ، يستوحيه ويوحيه أو يأخذه ويعطيه ، نفحات حب وموجات ضياء ، ينبعث من روحه ودماغه نتاج التفاعل ، سر الابداع والعبقرية والخلود .

وما ان دخل في صباح اليوم التالي المدرسة الثانية واطل من فوق منضدة كبيرة على التلاميذ حتى استهل حديثه بمثل ما استهل به درس طالبات الفلسفة لافتا الاذهان إلى ان في اكثر المدن والقرى الشرقية اناسا وطنوا انفسهم على ترتيل القصص او إنشادها ، وبعد أن ألمح إلى ما بين القصة والتاريخ من تشابه وتباين ، وأوضح ما للتاريخ من أثر في إنماء الشخصية الفردية والجماعية اكد ان التاريخ مدرسة الافراد والامم والاحزاب ، أو مسرح تتعاقب فيه مواكب الاجيال عارضة ما اسلفت إلى الابناء . وما اسلف إليها الآباء من خير وشر ، وعظمة وصغار ، فهنأه مدير مدرسة الشباب كما هنأه من قبل مدير مدرسة الصبايا وتصدى له في الشوارع غير واحد من انسباء التلامذة والتلميذات يظهرون إعجابهم ويسمعونه مبتسمين طائفة من النوادر والملح التي نثرها في صف (النكتة والفلاسفة والجبابرة) فما اطمأن إلى المديح لعلمه ان اكثر الشرقيين مطبوعون على المجاملات يوزعون الشمائل والمواهب بثمن وبدون ثمن ولا يكترثون بما ينشأ عن ذلك من امراض كـ (الغرور يخفي السم وهو زؤام) وكـ (النفاق يرد به المرء ما تلقى من ثناء غير صادق) وفضلا عن هذا انه شغوف بالكمال مؤمن بذكاء الانسان وقدرته على الابداع ، قلما يرضى عن عمل يقوم به ما دام يعلم ان في مقدوره ان يفعل خيراً مما فعل ، وان الاحوال والظروف التي تكتنف حياته لا تعينه على تحقيق شخصيته وابراز مواهبه ، ومع ذلك كان مغتبطا بحياته الجديدة منشرحا لها كل الانشراح فإن هوى المدرستين هواه ، وان التاريخ الذي تولى تدريسه من أعذب العلوم وأشهاها على نفسه ، فخف يستنصح رهطاً من أساتذة ذلك العلم وعلمائه يستنير بخبرتهم ويجمع طائفة من المصنفات العربية والفرنجية المزدانة بالرسوم وسواها يستقرئها ويمحص ما فيها من أحداث تنفيذاً للمنهاج وتأهباً لتحقيق طموحه الرامي إلى إبراز فلسفة التاريخ الاسلامي

بيروت عارف العارف

الشيخ خليل مغنية

الدين نظام الحياتين

•

هاتيك الانظمة الرائعة التي جاءت من عالم الالطاف الغيبية على لسان الوحي الصادق

والتي حوتها كتب السماء لأهل الارض

والتي القتها النبوة على مسامع الوعي الإنساني دروساً عالية في شؤون الحياتين المادية الجسدية والمعنوية الروحية

والتي حفظتها نواب الانبياء من الزوال والانهيار وتلاعب الميول والاهواء تسمى ديناً

فالدين إذاً كنوز الإنسانية وثروتها الطائلة الباقية التي لا يمس خلودها تعاقب العصور والدهور

ونحن إذا أعطينا الأنظار حقها في الجوهر الديني والغاية الدينية رأينا الأديان واحدة جوهراً وغاية وان اختلفت الألفاظ وظهر التفاوت سعة وضيقاً فإنها لحفظ الانسانية من التدهور في مهاوي السقوط الحيواني وتخليصها من أدران المادة والاوساخ المعنوية القاضية على الكيان الأرفع حيث ان الحكمة المطلقة التي تقاطرت منها قطرات فكان في الناس شيء من حكمة سنت سننها ونظمت أنظمتها وأوجبت على نفسها التدرج بالأديان في عالم الوجود الإنساني شيئاً فشيئاً حسب حاجاته في ازمنة وجوده إلى ان تنتهي لنظام عام يكفي لجميع حاجات الازمنة .

وهنالك تقف الحكمة عند هذا النظام العام لحصول غاياتها به وهي لا تفعل عبثاً لكي تزيد عليه من غير حاجة ولا ضرورة . وهذا دليل واضح ان النظام الديني السابق قد انتظم في أسلاك هذا الاخير حتى اصبح متكونا منه ومن الزيادات التي اقتضتها الحاجات الزمانية

فليس ثمة من شيء سوى الزيادة التعليمية على التعاليم السابقة وهذا ليس من التفاوت في الجوهر والغاية بشيء وانما هو توسيع للدائرة التعليمية فحسب

اما لفظة الاستغناء عن الدين فلقلقة لسان بين فكيه تذهب مع اصوات البهائم على تموجات الاهوية إلى الوادي العميق وكل اقوالهم حول هذه الدعوة السخيفة الباطلة ان الإنسان مفطور على الانبعاث نحو الخير والتباعد عن الشر فهو إذاً بطبعه سائر على الطريق الاعتدالي نحو المصلحة وسيره إذا تحت اضواء العقول الصحيحة من غير حاجة للنظام الديني إذ ان مشعل النور العقلي كاف في

تعرفينه — سقاها بدمه ورواها بدمعه ، ثم هب إعصار فعصف بالبستان واذوى الريحان .

وشع في خاطر نظرة بريق النوى فسدرت في تفكيرها ثم ردت إليها نفسها وقالت :

— حمدونة ... بالله قولي ، اكتبت الك الناسخة الديوان ؟

— نعم يا نظرة وقد بدا خطه جميلا ، اذ اشترطت عليها ان يكون الخط كوفيا منمنما وان تشكله وتنقطه بالمداد الاحمر ليكون الاسود رمزاً للأسى والاحمر دليلا على الجوى

— لقد كان شعره حزنا وكان وجداً ووداً ...

— وكانت هي سببا في نكبته

— بل كان الوزير

— وكانت هي تغلو في التجني

— بل كان الشاعر

وقد ردت هذه الخواطر نظرة الى حديث الشعر والشاعر فسألت صديقتها :

— كيف بدا الك ان ترتبي الديوان وتصفني الاحزان ؟

— كان ذاك على الحروف ، على اني قلت للناسخة ان تغير هذا فلا اريده

— عرفت ما تريدين ، فلقد كانت تلك القصيدة التي تحبينها من شعره ، وكنت تؤثرين ان تكون قيلت فيك ، وما قيلت فيها ...

فانساقت حمدونة مع خيالها وأخذت تهمهم وتدندن كعندليب وحيد في روض عدا عليه الخريف ، وقد انساها الهوى المكبوت والوفاء المقيم انها في مستهل الربيع ومطلع العيد ، وعلى ضفاف الوادي الكبير ، فأنشدت القصيدة التي كانت تتمناها وكان اولها :

اضحى التنائي بديلا من تدانينا ... وناب عن طيب لقيانا تجافينا

القاهرة ... وداد سكاكيني

الراديو — والذوق

إن نبدع الآلات جد جميلة	فالمزعجات قرينة لجمالها
بيعت علينا « الرادويات » بوفرة	من ذا يبيع الذوق لاستعمالها
بعثت لنا بنتاجها مدنية	في حين لم ننعم ببعض خصالها

احمد الصافي النجفي

أما الفرعية فهي ذات جهتين اجتهادية لمن له القدرة على الاستنباط من الادلة الخاصة وتقليدية للعاجز عن الجولة في هذا المضمار وهذا صح له أن يتوكأ على عصا التقليد ويسير وراء الغير إذ ليس الناس فيها سواء

ومن ههنا نعلم ان الدين بأصوله وفروعه مدرسة كبرى جامعة لحاجات الإنسان في عالميه المادي والروحي تلقي دروسها المفيدة على مسامع الوعي فتدل إنسانها على الخالق بأن ينظر في ملكوت السماوات والأرض فينتقل منه إليه

وعلى الرسل ليرسل نظرة منه في معجزات الرسالة كي تتكون في نفسه عقيدة بصدق النبي وصحة النبوة حذاراً عليه أن يتبع الاشخاص تحت تأثير الدعايات الكاذبة القائمة على التمويه والتغرير

وعلى الأئمة ليعرف اللائق لمراكز النيابة النبوية ويشخص الإمام بجامعيته للصفات الطيبة

وعلى حق نفسه ليصونها من تسرب الأخلاق الفاسدة إليها إشفاقاً عليها أن تتلاشى بين أيدي المؤثرات

وعلى حق مجتمعه العام ليكون عضواً صحيحاً غير مصاب بالشلل

وعلى مجتمعه الخاص ليكون مع العاملين في أشواط التقدم به

وعلى الأبوة لتنشرح صدورها بآثار البنوة البارة وتتأهل هذه للأبوة الآتية

وعلى الاقتران ليتم تكوين البيت تحت إشراف الإدارة الصحيحة فتخرج منه بيوت جديدة

وعلى البنوة لتشعر بالعطف الأبوي وتتلقى دروس الحنان حين ما تسمو لمواضع الابوة

وعلى الاخوة لتشتد العرى ويعرف الإخاء الذي تشرق به وجوه السعادة البيتية

وعلى القربى لتمتد أسلاك الاتصال بين الافراد وتتكون هنالك قوة لمواجهة الاخطار

وعلى حق الدنيا ليعمل لها كأنه يعيش أبدا

وعلى آخرته ليعمل لها كأنه يموت غدا

وحيث كان الدين بهذه الجامعية العظمى وجب الاتجاه بالبيان عنه نحو كل أصل من أصوله وفرع من مهمات فروعه بفصل خاص به لكي يحيط البيان بأسرار الدين وفوائده الجليلة وعلى هذا النظام الفائق نسير في كتابنا « الدين نظام الحياتين » إن شاء الله تعالى وها نحن نقدم للقارىء فصولا منه على صفحات العرفان الاغر الذي أخذ على عهدته من أول لحظة من لحظات وجوده خدمة الدين

صور خليل مغنية

كشف الظلمات عن آفاقه ويظهر لك الخبط والخلط على وجوه هذه المهملات بأجلى المظاهر ولم يفهموا أسرار الحياة الروحية فأرسلوا القول على عواهنه بعيداً عن الهدى

وها هي ادلة الحاجة الماسة للدين :

أولا : ان الإنسان ليس كمشاركاته في حيوانيته موجها نحو الحياة المادية الجسدية وحدها لتكفيه وقفته بين نثيله ومعتلفه امثالها كما يوحي اليها إدراكها الضئيل إن صح أن لها إدراكا يقوم بشؤون حياتها وان روحتها ورجعتها لذلك ليس بدافع الغريزة و إنما الإنسان مجمع للحياتين فهو إذاً في حاجة شديدة للمرشد نحوهما وليس ذاك سوى الدين

ثانيا : انه في هيام وشغف نحو تكوين الشخصية الفردية المستعلية على سواها من الشخصيات وهذا يتطلب منه تجاوز الحدود وتمثيل ادوار الذئاب الشرسة الجائعة المتهالكة بين ايدي استغلالها الشخصي من فريستها فالشر إذاً له كله وهو في شره المستفحل مضطر للرادع الزاجر المتوجه به نحو الخير وليس ذاك غير الدين

ثالثاً : ان في جنبيه ثورة مضطرمة هوجاء بين عقله وهواه فالعقل يريد أن يخفف من حدة المادة كي تتقوى الروح والهوى يريد أن ينزل به إلى حضيض المادة لكي تتلاشى القوى الروحية ولا يحسم هذه الخصومة العمياء إلا الدين إذ به تتقوى الجهة الروحية

رابعاً : ان العقل و إن كان هو المرجع الأول والمعتمد القوي في المهمات غير انه لا يحيط الإحاطة التامة في الحاجات والشؤون فهو في حاجته الشديدة للمؤازرة الدينية بالإرشاد إلى مواضع احكامه وبيان ما ليس من شأنه أن يؤخذ منه لكي تتم الانظمة الكفيلة بجميع الحاجات

خامساً : ان قيام البيت الديني على العقل في موارده ومقاماته فحسب فالأخذ بالوحي العقلي في هاتيك تمسك بالعروة الدينية الوثقى أما في غيرها فالمرجع هو التشريع الآتي من ناحية الالطاف وهاتيك الانظمة الدينية أسس أولية وتسمى أصولا وثانوية فرعية تسمى فروعا والمجموع منها هو الدين وهي متواصلة مترابطة لتفرع تلك على هذه ولهذا وحده لا تغني هذه عن تلك ولا تلك عن هذه فإن تكوين العقائد الأولية في أعماق النفوس عن براهينها مجرداً عن معرفة الفروع والقيام بالوظائف العملية ليس بالدين التام والقيام بالوظائف العملية مجرداً عن تلك ليس من الدين بشيء و إن كان صورة ظاهرة وشكلا بارزاً لا يغني فتيلا

والفروق بينها ان الاصولية الاولية لا يقرب منها التقليد فهي اجتهادية خالصة وعقلية محضة لا مجال للنقل حولها وما جاء في الكتب السماوية وعلى ألسنة الانبياء والاوصياء فهو إرشاد خالص لمدارك العقول الصحيحة حولها ، فالعالم البشري أمامها سواء في الوظيفة الاجتهادية عن البراهين العقلية وان اختلفت مراتب الاستخراج والاستنتاج حسب الاستعداد النفسي والقوى العقلية

فقال القمر : بربك أخبرني ما الذي يؤلمه ؟

فقلت : إن حياة الفلاح في الجنوب أصبحت تعسة لا تطاق ، فهو يكد النهار بطوله يعمل في حقله ، وبعرق جبينه يسقي تربته العطشى ، ومع ذلك فهو فقير معدم ، لأنه لا يعرف كيف يحافظ على خصوبة أرضه ولا كيف يختار البذار المناسب لتربته ، وليس من يرشده إلى ذلك ، فإرشاده هو من واجبات وزارة الزراعة التي هي جزء من جهاز هذه الدولة الفاسد ، والفاسد لا يستطيع القيام بواجباته .

ويفتك به المرض ، فلا يجد من يداويه ، فيتغلب المرض عليه إلى أن يصرعه ، فالعناية الصحية به هي من واجبات وزارة الصحة التي هي جزء من جهاز هذه الدولة الفاسد ، والفاسد لايستطيع القيام بواجباته .

ويرسل اولاده إلى المدرسة علهم يتعلمون طرقاً حديثة في زراعة الارض واستغلالها ، ويخرج اولاده من المدرسة ، فإذا بهم يختصرون العمل في الأرض ويضيقون ذرعاً بحياة القرية المملة ، فيهجرونها إلى المدينة ، فتطبيق منهج يجعل من ابن الفلاح فلاحا متعلماً يحب ارضه هو من واجبات وزارة التربية التي هي جزء من جهاز هذه الدولة الفاسد ، والفاسد لا يستطيع القيام بواجباته .

ويتطلع الفلاح إلى المدينة فيرى فيها العمران وجميع أسباب الراحة من ثمرات المدنية الغربية ، ثم ينظر إلى قريته فإذا بها كما كانت عليه منذ مئات السنين . فالعناية بحياة الفلاح الاجتماعية هو من واجبات وزارة الشؤون الاجتماعية التي هي جزء من جهاز هذه الدولة الفاسد ، والفاسد لايستطيع القيام بواجباته »

ونظرت إلى القمر فرأيته يتطلع بعيداً نحو الشمال وعلى ثغره ابتسامة صفراء . وقال « اني اتطلع إلى مصايف لبنان . ها اني أرى حكامكم المسؤولين عن جهاز دولتكم الفاسد يقهقهون في مرابع اللهو ويتلذذون بأطيب المآكل والمشارب بينما رعيتهم تنام على الطوى ، وما ان انهى القمر عبارته حتى اختفى في ظل غيمة كأنه أراد ان يغمض عينيه عن مشهد محزن من مأساة عنوانها « حكام في نعيم ورعية في جحيم »

وبعد قليل ، سمعت صوتا اهتزت له الجبال والوديان يقول « ايها الفلاح ، انفض عنك غبار اليأس والاستسلام وقم إلى حكامك وحاسبهم حسابا عسيراً ، فأنت فرد من افراد هذا الوطن ولك الحق في ان تعيش حراً غير مكبل بسلاسل الجهل والفقر والمرض .

انكا ـ نيويورك جامعة كورنال

حبيب مروه

الاستاذ حبيب مروه

حكام في نعيم ورعية في جحيم

•

في الصيف الماضي ، حملت خيمتي على ظهري ، ومشيت إلى الجنوب المحروم أتنقل بين قراه، أشارك الفلاح آلامه .

وهكذا أتيح لي أن أعيش مع الفلاح وأتعرف إلى مشاكله . رافقته إلى حقله ، فوجدت بأن أساليب الزراعة والأدوات التي يستعملها هي الاساليب والادوات ذاتها التي استعملها أجداده منذ مئات السنين .

رافقت ابنه إلى المدرسة ، فإذا بها غرفة صغيرة فيها أولاد يرددون كالببغاء عبارات فارغة. رافقته إلى بيته ، فإذا بيته غرفة واحدة أثاثها حصير وفراش ، ورأيت أولاده الصغار يتألمون من داء في عيونهم ، وبدلا من يد ممرضة أو طبيب تخفف عنهم آلامهم ، رأيت الذباب يزيد في أوجاعهم . رافقت امرأته إلى العين ، فإذا بها تسير مدة ساعة لتملأ جرة ماء .

وفي مساء يوم خيم على القرية صمت رهيب ، وإذا بالقرية تغط في سبات عميق . جلست في خيمتي أفكر بأمر هذه القرية وأتأمل بجمال طبيعتها ، وكانت تهب من وقت لآخر نسمة باردة كأن الجنة مصدرها ، وكأن القمر يسير ببطء في السماء فيزيد في هيبة السكون وكأني به يحضن القرية بنوره شفقة وحنانا وهو يقول « يا أهل القرية ، ما بكم تغطون في نوم عميق ، وبالامس كنتم « تدبكون » على أنغام الناي حتى مطلع الفجر ، وكانت أصوات الصبايا العذبة وهي تنشد « يا غزيل وعلى دلعونة » تعبر عن حبهن النقي الطاهر ، وأصوات الشباب في « العتابا والميجانا » لا تقل عذوبة وطهارة . أما الكبار منكم فكانوا يجلسون في حلقة يتفرجون ويتسامرون و صدورهم رضاً وطمأنينة . كنت في الماضي أنتظر الليل بفارغ صبر لأشارككم أفراحكم أما اليوم فلا أسمع لكم صوتا .

وصمت القمر هنيهة وراح يجول بنوره في كل زاوية من زوايا القرية فلمح نوره خيمتي ورآ جالساً وعيناي تشخصان إلى القرية ، وفجأة سمعته يقول : « من أنت أيها الغريب وماذا تفعل » فأجبته بصوت طلع من أعماق قلبي ، أنا لست غريباً يا قمر ، انا ابن الجنوب ، انا ابن هذه القرية جئت أشارك الفلاح آلامه وأتعرف إلى مشاكله »

قدسية النبوة في غار حراء .

ترى أمن أجل اعتقادي هذا كنت أشك في تصرفات هذه المرأة !

أم لأنها كانت تثير غضبي بشخصيتها ، كربة منزل !

ضلت الرسالة وحسبت وظيفة الأم تنحصر في وضع الطفل في الحياة وتركه بعد ذلك يجاهد دون راشد أو موجه .

كان لا يمر أربعون يوماً على ولادة الطفل حتى تبخل عليه بجليبها وتطرحه على بلاط الغرفة المظلمة مع ما تطرح من أمتعة وسخة وأثاث عتيق ، فينظر حوله نظرة جزع ، ويعد الصقيع أنيابه في جسمه الهزيل فيرتاع المسكين ويصرخ مستنجداً : أماه ! أماه !

أماه أولى كلمة تنطبع في القلب وبين الشفاه في اللحظة التي يتكون فيها الإنسان فنقول : هو حي في بطن أمه !

أماه ، ترتجف عنها الأرواح تطلب النجاة والرحمة والأمان قبل أن تعرف أن في الوجود أم !

أماه ، إله معبود موحد ، إذا ضلت البشرية واختلفت آلهتها !

ولكن أين أم هذا الطفل تتلقاه بين ذراعيها ، تنزع عن جسده ثيابه الرطبة ، تمر بيدها على جبينه الملتهب وتطبع قبلة حارة على أجفانه المبللة ثم تشده بقوة هائلة إلى صدرها الحنون فتذيقه نعيم الوجود بوجودها !

إنه يستنجد ويستنجد وتتلاشى أصداء صرخات المسكين في الغرفة المقفلة ، فيموت صوته في صدره ويستسلم لنوم مضطرب .

أما هي فتكون قد تزعمت حلقة نساء الحي ، فتطرح موضوع البحث ويبدأ التحليل ، تحليل من يقع عليه الاختيار ، والويل لأفراده من ألسنتهن السامة ، تشعر فجأة بسائل حار ينحدر على ركبتيها فتلمس ثدييها لتجد الحليب يروي ثيابها الجافة ، فتغضب وتلعن الساعة التي ولدت فيها فلا يقف حائلا بينها وبين ما تطلب من هناء وسعادة ،تنهض وتستحلف الجالسات أن لا يتكلمن حتى تعود ، وتفتح باب غرفتها بقوة لترى شبحاً نائماً يغوص في بحر من أوساخه فتبتسم بارتياح وتغلق الباب بحذر ثم تركض إليهن كبطة داهمها الخطر .

اليوم ، كل ما في هذا اليوم الربيعي الفاتن يوحي بالحياة والأمل : همسات حب بين النسيم وبراعم العذارى ، رقصات نارية تؤديها الاغصان على نغمات العصافير المترنمة ، هدوء مسكر يحمل الإنسان بعيداً ، بعيداً عن دنيانا ، إلى عالم الأرواح وسموها .

اليوم عندما تمحو هذا اليوم ظلمة حالكة سيطل علينا منتصف شعبان .

اليوم ، موعد سفر سعدى — ام محمد — إلى دمشق .

الآنسة ليلى بعلبكي

هذا الوحي

كانت (أم محمد) تزحف كل سنة إلى ضريح الاولياء في منتصف شهر شعبان حتى اصبحت هذه الزيارة لشهداء الحياة عادة تأصلت في نفسها ، فنراها تحزم أمتعتها وتفاجىء الجيران والاقارب بالوداع وهي تكاد تذوب نشوة ، تقبل الأولاد وتضمهم إلى صدرها قائلة :

– انتظروا مني هدية من الشام ، قبقاب (محصحص) للصبيان وأساور ملونة وخواتم للبنات.

فيتشبث الاطفال بها فرحين وتتخلص منهم بلطف لتمشي أمام موكبهم الهائج المودّع .

وكان لا يحلو لها توديعنا إلا في الصباح فتنقر بيدها على الباب بضع نقرات خاصة ، ونهرع إليها جميعاً ندعو لها بالسلامة والتوفيق ، فتشكرنا وتحمل أمتعتها ثم تغيب في منعطف الشارع

كان هذا المشهد يعاد كل سنة دون زيادة أو نقصان في الحركات والكلمات وكنت أقف بين اخوتي اراقب هذه المسافرة بجسمها المنتفخ ، وبضحكتها التي لا تفارق شفتيها وبإهمالها في الاعتناء بملابسها وبأولادها ، ولا أدري لماذا كنت أؤمن بأن هذه المرأة شريرة خطرة !

أعتقد ان السجود على قبور الاولياء واشباعها لثماً وتقبيلا يقربنا من عبدة الأوثان لأننا تطرفنا في حبهم حتى تسلط هذا الحب على عقلنا واميالنا وأخذ يبعدنا عن الهدف الحقيقي في عبادة الخالق وعن الواجب الاسمى الذي فرض علينا في احترام الاولياء.

النبي ، او الولي ، لا يباركنا إذا تركنا أطفالا عراة ، جياعاً ، يأكل جسدهم الألم ويظلم حياتهم الفقر وقصدنا إلى القبور مستسلمين لحجارتها ، نطلب منها الغفران والنعيم .

لا يطلب منا الاولياء ان نحرم الارواح من معنى وجودها ، فنذيقها العذاب بتسخيرها بأعمال تهبط بالانسانية إلى هاوية العدم، من أجل الحصول على بضع ليرات نشتري بها هدية لبيتهم.

يطلب منا الاولياء أن نجمع هذا الذهب المتجمد على الابواب والقباب ، والحرائر المتسدلة من النوافذ والجدران ، فنذيبها غذاء لفقير جائع وكساء ليتيم عار ، ودواء لمريض متألم ، بها وبهذا فقط يباركنا الله وأولياؤه

يطلب منا الاولياء ان لا نلثم الحجارة ونتضرع لها متغافلين عن ذكر مبدع الاكوان بل نزورهم متى استطعنا ، لأن النبي استدعى الوحي والايمان والتوحيد في العراء مترفعاً عن كل ما لم يذهب إلى الكعبة ولا إلى بيت نبي أو ولي ، بل انفرد هناك ، هناك عـلى قمة جبل مقد

إلى العلاء قالت :

آه يا إلهي ، اريد الذهاب إليهم ... يا بنت رسول الله اريد رؤيتك اليوم ... تشفعي لي لدى مبدع الكون ومرسل جدك نبياً كريماً .

ثم انسلت من بينهم راكضة .

ماذا اصابها أهي مجنونة ؟

لحقت بها فرأيتها تدخل دكانا وتخرج حاملة كيساً ابيض فيه (فول) ولما وصلت إلى البيت وضعت الفول في طنجرة على النار وجلست تترقب نضج طعامها .

استفاقت بعد قليل على صوت صاحب البيت يناديها فقامت متثاقلة وأطلت برأسها من باب غرفتها قائلة :

– ماذا تريد يا سيدي ؟

وأجابها :

– ماذا أريد ؟ أريد أجرة الغرفة ، ها هو الشهر الثالث ولم أر فيه وجه زوجك ، لن أنتظر دقيقة واحدة .

– رحماك ، رحماك يا سيدي إصبر إلى الغد تصور انني اعيش دون طعام ، تصور ...

فقاطعها صارخا :

– كفاك ثرثرة أريد الدراهم في الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم و إلا لجأت إلى المحكمة .

سيدي ...

ولكنه ابتعد فلطمت خديها وغرقت في نوبة من البكاء .

سمعت وقع أقدام في الخارج فحسبت أن الشفقة قد لينت شعور هذا الظالم وقالت في نفسها : ليس هو بظالم ، انه صاحب حق ، ولكن باستطاعته أن يمهلنا بعض الوقت .

صبت الفول في صحن واحد وتركته ليبرد ثم نهضت عندما طرق بابها فقيروأطل برأسهيطلب حسنة فضحكت بحزن لأول مرة في يومها هذا وأجابت :

آه يا صديقي ، أتطلب حسنة من الذين يستحقونها ؟

أتريد طعاماً من الذين اختطفوا طعامهم ديناً من أفواه الطغاة ؟

أتريد الرحمة ونحن لا نشعر بها لنمنحها ؟

فتعجب هذا وتقدم منها خطوة ثم جمدت عيناه على صحن الفول في زاوية الغرفة ومرت سحابة ارتياح على وجهه الجامد وقال بلهفة :

– بالله ... اعطني لقمة أسد بها جوعاً كاد يذيب أحشائي ، ويمتص دمي ... أنقذيني

لم أسمع نقرات الباب المعهودة ، لم أشعر بحركة تدل عـلى دخول زائر بل كل فرد في البيت منصرف لعمله . وحدي ، وحدي شعرت بهذا الفراغ في الزمن ، هذه الساعة مخصصة لأمر ما ، ولكن لم هذا السكون ؟ لم هذا النقصان ، لم هذا الموت المفاجىء ؟

أين أم محمد ؟ وأسرعت إلى بيتها أستطلع السبب ...

رأيت الحلقة معقودة كالعادة ولكن أحاطها عشرات الأطفال على اختلاف أعمارهم وهيآتهم وأظنهم مثلي قد شعروا بنقصان هام في حياتهم ، هذا النقصان الذي يحرمهم الحلوى والهـدايا ، رأيتها متربعة في وسط الحلقة وقد اصفر وجهها ، وضاقت عيناها ، وأرخت أهدابها بإعياء كأني بها تخجل من النظر إلى السماء .

تقدمت ببطء وجلست على حافة الشرفة لأن واحدة منهن لم تقدم لي كرسياً ، وكأنما هي تنتظر قدومي فما جلست حتى سألتها واحدة من الجالسات :

— ما بالك حزينة ، صفراء ؟

فانحدرت من عينيها دمعتان ملتهبتان تركتا أثراً أحمر على الوجنتين وأجابت :

— لن أذهب اليوم لزيارة الأولياء !

فنظر الأطفال بعضهم لبعض وحل الحزن مكان الاستغراب على وجوههم وبدأوا يتحسسون أرجلهم العارية ، ويمصون شفاههم الجائعة بنهم وبكوا بصمت .

خنقتني الغصة فتقدمت منها وحدقت في عينيها قائلة :

ولماذا ؟

فرفعت نظرها لأول مرة واجهشت بالبكاء ، فتطاولت النساء بأعناقهن إلى وجهها وضفرن ذرعاً بها يردن أن يدخلن إلى أعماق نفسها لانتزاع السر وإلا ما طاب لهن عيش ولا هدأ لهن بال فأومأت بيدها أن ابتعدن عني وتمتمت :

زوجي المسؤول ، هو الذي حرمني من زيارة من أعبد ، أضاع الليرات القليلة التي يقضي في جمعها الشهر كله بلمحة بصر ، أنفقها على طاولات الميسر وتركنا جياعاً ... عراة ... كفارا نعم انني كافرة كيف لا ولن أذهب إلى دمشق ، لزيارة الاولياء ؟

ومسحت بطرف كمها عينيها وانفها وتابعت :

هان علي الجوع فأكلت الخبز جافاً .

هان علي ارتداء الثياب مرقعة ممزقة ولكن لم أتحمل هذا الحرمان ولن اتحمله ... اليوم اليوم اريد دراهم ، أريد الذهاب أريد أن ألثم قفص الأولياء وأسجد قبالته .

نظرت حولها ووقفت رافعة قبضة يديها إلى السماء ، والتف الأولاد حولها رافعين وجوهم

رجليه جراً .

أمسكت القلم وامعنت فيه النظر وتمتمت :

سأبيعه . . . انني جائعة وليس لدي خبز ولا طعام .

سأبيعه بقروش ، بثمن رغيف واحد . وسرعان ما تراءت ازاء مخيلتها جموع الزوار، وتهاوت إلى سمعها اصوات الاطفال والنساء ، وتمتمة الداعين فتبللت عيناها بدموع الحرمان وتابعت سيرها إلى حيث لقمة تمنحها الحياة كما قال الفقير ، ولكن ها هي وجهاً لوجه امام صاحب البيت فارتجفت وضحك هو بسخرية وبادرها قائلا :

– أتبحثين عني ؟ ها انا ، هات ما معك ماذا تحملين ؟ قلم حبر ؟ ومد يده فدفعت القلم إليه وبدأ يحدق فيه متفحصا .

لاحت على وجهه الهازىء امارات الجد فقال :

– اتريدين بيعه ؟

فازداد اضطرابها واجابت بنعم تكاد تكون غير مسموعة

فقلبه يمينا وشمالا وقال :

– هذا قلم ثمين ، وبما انه مستعمل خذي . . . هذه سبعون ليرة .

فصرخت مندهشة :

– ماذا ! سبعون ليرة أأنا في حلم ؟ حسبها الرجل تريد اكثر فقال :

– اسمعي ، لو لم يكن مستعملا لاشتريته بأكثر .

فهدأت وعاد إليها صوابها واجابت بإعياء .

– خذ الاربعين ليرة اجرة للبيت وهات الليرات الباقية .

وطارت إلى البيت ومنه إلى دمشق !

الشمس على مسرح الافق البعيد ، دامعة العين مجروحة الجفون ، ترسل آخر أنفاسها الحمراء الدامية على بساتين الغوطة الساكنة الخاشعة ، اطلت سعدى – ام محمد – برأسها من نافذة السيارة وتبسمت تحدث نفسها :

أهي الصدف التي دفعتني إلى هنا !

أهو الايمان ، إيماني العميق الذي ألهمني أن في حبات الفول الجامدة اسرار تغير مجرى الحياة أم الأولياء الذين ساقوا لي هذا الرجل ليعطيني هذا القلم ؟ .

بيروت ليلى بعلبكي

وخذي هذا . وأخرج من كيسه الفارغ (قلم حبر) وقدمه لها .

فنظرت إليه قائلة :

أنت مجنون ما هذا ؟ انني لا أعرف الكتابة حتى أعطيتني قلم حبر،أتعتقد انه سيدعني اذهب (إليهم) وسيدفع عني اجرة البيت ؟

وقهقهت ، فسرت في جسم الجائع رجفة الضعف وزاد اصفرار وجهه ، تقدم خطوة من صحن الفول الساخن وبدأ يستنشق اللهيب المتصاعد منه ، وغاب رأسه في هذه السحابة الثائرة .

جمدت سعدي مكانها ، تراقبه بنظراتها المشفقة الغضبى ، فتقدمت منه وهزته بقوة وسألته :

— ماذا . . .   فقاطعها :

— سيدتي ! لقمة . . . اعطني لقمة واحـدة . . . انني جائع . . . جائع . وتاهت عيناه في سقف الغرفة وتمتم :

آه ! آه ! ما أشد الخيبة . . . كنت منذ الصباح افتش عن طعام ، وكنت اسير في الشارع المقفر أراقب الوجوم الذي يعلو وجوه المارة .

ثم أنصت كأنما هو غارق في حلم عميق واستفاق متابعاً :

يدي ، يدي المبتورة هي التي دفعتني إلى التسول بعد ان فقدت الصديق والمعين ، ليت الله اعفانا من الأكل والشرب لعاشت البشرية آمنة مكرمة .

من اجل لقمة زلت الاقدام فتهاوت النفوس إلى ادران الخطيئة !

من اجل لقمة ثارت الأرواح وكفرت ، واندفعت تسيل الدماء لتشفي بها غليل الانتقام ، ثم زجت في غياهب السجون !

من اجل لقمة ؛ تضعضع كيان البشر ، فكان السيد والعبد !

انني جائع وما سرت خطوتين حتى رأيت لمعانا هائلا على الرصيف المقابل ، فانقضضت عليه لأنني ادركت انه منقذي الوحيد .

إنه ولا شك الذهب الذي يبني الامم . انه الذهب الذي يعطي الحياة

عجباً ، عجباً ، روح وجسد يتحدان فيكون الانسان ، إنسان وذهب يؤلفان الحياة وغرائبها في هذا الاتحاد ، إن في انفصال الروح عن الجسد ضياع الإنسان ، وفي انفصال الإنسان عن الذهب ضياع الحياة !

ما اشد الخيبة . . . لم اجد ذهباً ولن اجده يوما ، كان هذا خذيه .

ورمى بقلم الحبر على الارض فتراقص تيهاً ، وتراخت سعدى ببطء فانتشلته وقالت :

— إليك صحن الفول . فابتلعه البائس وهي تنظر إليه بعينين جائعتين ثم شكرها وخرج يجر

الاستاذ انيس ملحم جابر
عام بالاستئناف

الى من يفهم التشريع

في الندوة التشريعية اللبنانية

كتبت كثيراً ، ملفتاً أنظاركم الصائبة ، وافكاركم الثاقبة ، لترفعوا الحيف عن الثروةالعقارية في لبنان ، وتكاد تلتهمها القوانين الجائرة والقرارات الحائرة ، أخص منها ما يتعلق بالانتقال .

أليس من العجيب الغريب ، ان يطبق لبنان ، بلد الاشعاع كما يزعمون ، ثلاثة قوانين مختلفة في تصفية رسوم الانتقال على التركات العقارية في آن واحد ؟

أليست الثروة العقارية هي أساس الوطن ؟

وهل يمكن أن يتصور وطن دون أرض يقيم عليها أبناؤه ؟

عجيب غريب شأنكم يا رجال التشريع ! في لبنان

فإما أنكم توقعون على قوانين دون أن تدركوا مغزاها ، و إما أنكم تصورون قوانين دون درس ولا تمحيص ليقال عنكم أنكم تصورون قوانين . . !

قوانين ثلاثة لا تزال مرعية الاجراء جميعها في لبنان ، بشأن تصفية رسوم الانتقال على التركات ، تطبقها السلطة التنفيذية في آن واحد ، على الثروات العقارية في لبنان ، بنسبة تاريخ وفاة المورث ، مما فيه عدم المساواة بين المكلفين ، أي الظلم والإرهاق المستتر بالقانون .

الاول من هذه القوانين هو المفرق بين العقارات الواقعة في منطقة متصرفية جبل لبنان القديم والعقارات الواقعة في أراضي الولاية حسب التعبير الإداري التركي البائد ، والمرعي الاجراء لغاية آخر ك ١ سنة ١٩٣٩ ، إن هذا القانون يفرض الرسم العقاري بأنواعه المقطوع على أراضي لبنان القديم على المعدل التالي :

من ليرة لبنانية واحدة	حتى	٢٥٠	ليرة لبنانية	٥٠	غرش لبناني
من ٣٥١ «	«	٥٠٠ «	«	١٠٠	
من ٥٠١ «	«	١٠٠٠ «	«	٢٠٠	
من ١٠٠١ «	«	٣٥٠٠ «	«	٥٠٠	
من ٣٥٠١ «	فما فوق			٨٠٠	

الاستاذ روكس بن زائد العزيزي
استاذ اللغة العربية وآدابها في كلية تراسانتا – عمان

وحي الحياة

١ إذا التقيت بالرحمة والعدل ، سجدت الرحمة ، وصافحت العدل ..

٢ قد نحتاج إلى الخروج على الأخلاق الكريمة لنقنع اللئيم انه لئيم ..

٣ اتصال من ديست كرامته بأشرف الناس ،لايرد له شيئاً من كرامته الممتهنة ،وعزته السليب

٤ افتخر بكثرة الذين يعرفهم من النبلاء ، فقلت : « ليتك تعرف نفسك أولا »

٥ احتقار الرجل لأبيه اتهام ضمني منه لعفاف أمه ..

٦ إذا احتقرت المرأة زوجها الذي اختارته بنفسها فقد زنت ولو زكاها الملائكة .

٧ الساخطون على الفضيلة أكثر من أنصارها

٨ عاداني الخسيس وذمني ، فآمنت بنفسي ، ووثقت بفضلي ، وقلت زكاني وهو لايدري .

٩ قلوب بعض الأقارب مقبرة ، كلما زدتها إحسانا زادتك جيفاً نتنة .

١٠ ويل لأمة كل بضاعتها تعصب ديني ، ونعرات مذهبية .

١١ عندما أرادت الرذائل أن تلتئم ، قال العجز للوشاية أنا معك ، وقال التهالك على الشهرة للكرامة الممتهنة أنا معك ، وقال الفجور للصلف انا معك ، وقال الدنس للسكر لا تنس إنا منذ الازل رفيقان ، فاحتج القمار قائلا أنا أولى الناس بصحبة الكاس ..

١٢ أشد الناس استحقاقاً للعنة الله والبشر ، الذي يجعلنا نلعن الحياة بسببه .

١٣ تقول ان المستعمر يسلبنا حقوقنا ، آمنت بالله وبما تقول ، لكن أنت تسلبني شبح الحق الذي أتوهم انه باق لي ، وتتنكر علي الاخوة ، والعدالة ، والمساواة ، فأيكما أحق بنقمتي واحتقاري

١٤ اتق الله يا اخي ، العدو اكل لحمي أما أنت فأراك تنهش قلبي ، فهلا تحولت عدواً .

١٥ قالوا « الوطن لا يبنى بغير الضحايا » فقلت : « لماذا لا تكونون أنتم من ضحاياه »

١٦ قالوا « لئن يأكلك أخوك خير من أن يأكلك الاجنبي » قلت « حبذا لو كانت معدة أخي كمعدة حوت يونان النبي »

١٧ احترامي لمقدساتك نتيجة دراسة ، ومنطق وتفكير ، واحترامك لمقدساتك نتيجة وراثة وتلقين ، فأينا الصادق في احترامه ، المخلص في إجلاله .

عمان روكس بن زائد العزيزي

المقدار تناول الرسم الزيادة ويعفى من الرسم عن العشرين ألف ليرة لبنانية كل وارث من الفروع لم يكن قد بلغ الثامنة عشرة من عمره بتاريخ وفاة المورث او كان مصابا بعاهة »

اما جدول رسوم الانتقال العقارية المنبعث عن هذا القانون فهذا نصه :

لغاية مبلغ ليرة

	٥٠٠٠	١٥٠٠٠	٣٠٠٠٠	٧٥٠٠٠	١٢٥٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠	فما فوق
الفروع	١ بالماية	٢ بالماية	٤ بالماية	٦ بالماية	٩ بالماية	١٢ بالماية	١٥ بالماية	٢٠ بالماية
ازواج والدان	١½ ″	٣ ″	٦ ″	١٠ ″	١٤ ″	١٨ ″	٢٢ ″	٢٧ ″
جدود اخوان	٤ ″	٦ ″	٨ ″	١٣ ″	١٨ ″	٢٣ ″	٢٨ ″	٣٤ ″
عم خال ابناء اخوان	٥ ″	٧ ″	١٠ ″	١٦ ″	٢٢ ″	٢٨ ″	٣٤ ″	٤١ ″
بقية الورثة	٦ ″	٩ ″	١٢ ″	١٩ ″	٢٦ ″	٣٣ ″	٤٠ ″	٤٨ ″

●

بعد أن سردت الك لمحة موجزة عن هذه القوانين الثلاثة ، المرعية الاجراء في وطنك لبنان ، أيها القارىء العزيز ، بوقت واحد ، ولكي تتحقق الجور والظلم المبطن بالقانون ، اي عدم التساوي بالمغارم والمغانم ، النازل بأهلك واخوانك اللبنانيين ومالكي الثروات العقارية في لبنان ، أبسط الك هذين المثالين المحسوسين الملموسين :

المثال الأول

كان قرويان من اغميد راكبين سيارة قاصدين مدينة بيروت في ٣١ كانون اول ١٩٣٩ لشراء بعض حاجيات العام الجديد لأطفالها الاربعة ، فاصطدمت سيارتها عند منعطف المديرج بإحدى الشاحنات فتوفي احدهما بالحال ونقل الآخر إلى المستشفى حيث فارق الحياة في الساعة الاولى من العام الجديد اي بعد منتصف ليل ٣١ ك١ ٩٣٩ واك٢ ١٩٤٠ ، اي بعد وفاة القروي الاول ببضع ساعات

كان يملك كل واحد من هذين القرويين ما قيمته عشرة آلاف ليرة لبنانية : مسكن ومزرب طروش وبعض الاراضي ، وكانا يعيشان وعائلتيهما من أتعابهما اليومية في الحراثة والزراعة

ويترك بقية الأراضي اللبنانية المؤلفة خاضعة الرسم النسبي القديم ، وفي هذا القانون ما فيه من الجور والظلم المبطن بالتفريق بين أجزاء الوطن الواحد في الضريبة العقارية الارثية ، مما لا يقره علم صحيح ووجدان صريح وعقل رجيح .

●

والثاني من هذه القوانين هو المرسوم رقم ٣٦١ ل المؤرخ في ١٣/١٢/٩٣٩ والمرعي الاجراء والمطبق على الوفيات الحاصلة لغاية ٢٥/١٢/٩٥١ بملحقاته وتعديلاته

نصت المادة ٥١ من هذا المرسوم ما حرفيته :

« يجب تسجيل الحقوق الناتجة عن تركة بناء على طلب كل الورثة أو على طلب احدهم خلال الستة أشهر التي تلي وفاة المورث ، وذلك إذا لم يكن على هذه التركة نزاع قيد النظر في المحاكم أما إذا كانت هذه التركة موضوعاً لنزاع قيد النظر في المحاكم فـإن مهلة الستة اشهر تحسب اعتباراً من تاريخ صدور الحكم القطعي بشأن النزاع الحاصل ، فإذا لم يتم تسجيل الحقوق الإرثية خلال المهلة المنصوص عليها اعلاه جرى تحصيل الرسوم مضافاً إليها غرامة قدرها خمسة وعشرون بالماية عن كل سنة وفقاً لقانون تحصيل الأموال الاميرية ، وتتوجب غرامة التأخير المذكورة بالفقرة السابقةاعتبـاراً من الشهر السابع الذي يلي ثاني يوم وفاة المورث ، وكل سنة تبدأ تفرض الرسوم عليها باعتبارها كاملة »

ولقد ورد في البند الرابع من جدول الرسوم العقارية الملحق بهذا المرسوم ان رسم الانتقال :

على الفروع هو ٣ بالمئة من قيمة الحصة الارثية العائد إليهم حسب التخمين الرسمي

على الازواج ٤ بالمئة « « « «

على الوالدين ٥ بالمئة « « « «

●

اما الثالث من هذه القوانين ، فهو القانون الصادر في ٢١/١٢/١٩٥١ والمرعي الاجراء اعتباراً من ٢٦/١٢/١٩٥١ تاريخ نشره في الجريدة الرسمية وهو قانون يتناسب وتطورات هذا العصر إذ فرض الضريبة على اساس تصاعدي بعد ان نظر بعين العطف والعدل والرحمة في حالة الفقراء ومتوسطي الحال

فلقد ورد في المادة التاسعة من هذا القانون ما حرفيته :

« يعفى من الرسم كل وارث لا تتجاوز حصته الصافية عشرة آلاف ليرة لبنانية إذا كان من الفروع ، وسبعة آلاف وخمسماية ليرة لبنانية إذا كان من الفئة الثانية – ازواج ، والدين – وخمسة آلاف ليرة إذا كان من الفئة الثالثة – اخوان ، جدود – فإذا تجاوزت الحصة الصافية هذا

يضاف إليه ٢٥ في المئة غرامة تأخير عن كل سنة اعتباراً من بدء الشهر السابع على الوفاة وأبلغت الدوائر المالية أن رسم الانتقال المترتب على تركة المتوفى صباح ليلة عيد الميلاد أي صباح ١٩٥١/١٢/٢٦ هو الآتي :

غروش لبنانية

٢٨١٠ عن حصة الزوجة الثمن ٩٣٧٥ ل معفى منها ٧٥٠٠ ل يبقى ١٨٧٥ ل بمعدل ١،٥٪

٧٥٠٠ عن حصة الوالدة السدس ١٢٥٠٠ ل معفى منها ٧٥٠٠ ل يبقى ٥٠٠٠ ل بمعدل ١،٥٪

٣١٢٠ عن حصص الأبناء الباقي ٥٣١٢٥ ل معفى منها ٥٠٠٠٠ ل يبقى ٣١٢٥ ل بمعدل ١٪

مجموع التركة ٧٥٠٠٠

١٣٤٤٠ماية واربعة وثلاثون ليرة لبنانية واربعون غرشاً يضاف إليه غرامة تأخير عن كل سنة ١٠ في المئة اعتباراً من تاريخ الانذار للدفع

●

خلاصة المثال الأول :

ان رسم الانتقال المتوجب على تركة المتوفى قبيل منتصف ليل رأس سنة ١٩٤٠ والمخمنة بعشرة آلاف ليرة لبنانية مع جزاء التأخير هو ستة عشر ليرة لبنانية ١٦

والرسم المتوجب على تركة المتوفى بعد منتصف ليل رأس سنة ١٩٤٠ بساعة مع جزاء التأخير المخمنة بعشرة آلاف ليرة لبنانية هو ألف ومايتان وخمسة وسبعون ليرة لبنانية ١٢٧٥

وبفرض الاعفاء من غرامة التأخير وفقاً لما درجت عليه الحكومات المتعاقبة على هذه البلاد، الاعفاءات الموقتة المتكررة ، فيكون رسم الانتقال على تركة المتوفى قبل منتصف ليل رأس سنة ١٩٤٠ هو ثماني ليرات ، وعلى تركة المتوفى بعد منتصف ليل رأس سنة ١٩٤٠ هو ثلاثماية ليرة لبنانية — مع العلم ان رسم الثماني ليرات لا تستفيد منه إلا العقارات الواقعة في أراضي لبنان القديم لا أراضي الولاية السابقة : بيروت ، صيدا ، طرابلس ، بعلبك فهي خاضعة للرسم النسبي منذ البداية

●

وخلاصة المثال الثاني :

ان رسم الانتقال المتوجب على تركة المتوفى قبيل ليلة عيد الميلاد ١٩٥١/١٢/٢٥ والمخمنة بخمس وسبعين الف ليرة لبنانية ، هو ألفان وخمساية وثلاثة وتسعون ليرة لبنانية وخمسة وسبعون غرشاً (٢٥٩٣٧٥) غ ل تضاف إليه غرامة التأخير السنوية ٢٥ في المئة بحال توجبها

وان رسم الانتقال المتوجب على تركة المتوفى صباح ليلة عيد الميلاد ١٩٥١/١٢/٢٦ والمخمنة بخمس وسبعين ألف ليرة لبنانية هو ماية وأربعة وثلاثون ليرة لبنانية واربعون غرشاً (١٣٤٤٠ غ ل) يضاف إليه غرامة التأخير ١٠ في المئة سنويا بحال توجبها

●

بأملاكهما وأملاك الغير – بمعنى أنهما لم يتركا مالا لإجراء عملية انتقال التركة ، وكان أطفال هذين القرويين يعتاشون بالتقتير والتعتير : يخدم الأكبر منهم لدى الغير بأجور حقيرة ، ووالدتا هؤلاء الصغار تعملان مع الصغار في الحقول لسد الرمق وإبقاء عين العقارات بمعزل عن جشع المرابين !

ترعرع الصغار في مطلع سنة ١٩٥٣ وشاؤوا إجراء عملية الانتقال على تركتي والديهما بعد أن تمكنا من اقتصاد شيء من مال لهذه الغاية

ولقد ترتب رسم الانتقال على ورثة الذي توفي قبل منتصف ليل ٣١ك الاول ٩٣٩–١ك الثاني ١٩٤٠ بصورة مقطوعة مضاعفة أي ١٦ ليرة لبنانية

أما الذي توفي بعد منتصف ليل ٣١ ك الاول ٩٣٩ – ١ ك الثاني ٩٤٠ أي بعد بضع ساعات من تاريخ وفاة القروي الأول فلقد ترتب على ورثة الرسم الانتقالي الآتي تفصيله :

ليرة لبنانية	
٣٠٠،٠٠	رسم نسبة ٣ في المئة من قيمة التركة المخمنة بعشرة آلاف ليرة لبنانية
٩٧٥،٠٠	جزاء تأخير ٢٥ في المئة من قيمة الرسم منذ بدء الشهر السابع على الوفاة حتى مطلع سنة ١٩٥٣ وعلى اعتبار كسور السنة سنة كاملة وفقاً لنص المادة ٥٦ من المرسوم رقم ٣٦١ ل ل ٣٠٠×٢٥٪×١٣
١٢٧٥	الف ومايتان وخمس وسبعون ليرة لبنانية فقط لا غير .

المثال الثاني

ولنفرض أن شخصين من دير القمر يعملان في إعاشة عائلتيهما المؤلفة كل منهما ، من زوجة ووالدة وخمسة أولاد ، أصيبا برصاصات طائشة ليلة عيد الميلاد ٢٥ ك الاول ١٩٥١ أودت بحياة أحدهما فوراً ، وتوفي الثاني من جرائها صباح ٢٦ ك الاول ٩٥١ وكان كل من هذين الشخصين يملك بناء للاصطياف وقطعة أرض مغروسة تفاح ، خمنتها الدوائر المالية بخمسة وسبعين الف لل أبلغت الدوائر المالية أن رسم الانتقال المترتب على تركة المتوفى ليلة عيد الميلاد ١٩٥١/١٢/٢٥ هو الآتي

غ ل	ليرة لبنانية	
٠٠	٣٧٥	عن حصة الزوجة الثمن ٩٣٧٥ ليرة لبنانية بمعدل ٤ في المئة
٠٠	٦٢٥	عن حصة الوالدة السدس ١٢٥٠٠ « « « ٥ «
٧٥	١٥٩٣	عن حصص الابناء الباقي ٥٣١٢٥ « « « ٣ «
		مجموع التركة ٧٥٠٠٠ « «
٧٥	٢٥٩٣	ألفان وخمسماية وثلاث وتسعون ليرة لبنانية وخمسة وسبعون غرشاً

الشيخ على الزين

العادات والانظمة فى العهود الاقطاعية

-٣-

(المراتب الرسمية)

كانت الاسر اللبنانية – فيما مضى – تنقسم إلى طبقات وعشائر تختلف معاملاتها باختلاف مراتبها ولهذا لا نرى بدأ من سرد تلك الطبقات بحسب نشأتها وترتيبها ، فكان أولها الامراء وهم أعلى مرتبة من غيرهم وكان الحكم بيدهم والاعتبار الأول لهم ، وثانيها المقدمون وهم بعد الامراء ، وبعدهم المشايخ وهي الطبقة الثالثة من الطبقات اللبنانية .

ذلك فضلا عما هنالك من طبقات الاعيان ممن كان بعضهم يداني هذه الطبقات في الوجاهة والمنزلة ولكن الاعتبار كان بما رتب رسمياً عند الحكام والامراء والاقطاعيين ، فكانت كل أسرة حريصة على مبادئها وأنسابها وأصهارهـا وأنسبائها حتى أنهم كثيراً ما حصروا الزواج واحتكروه احتكار السلع وامتنعوا عن تزويج من ليس من طبقتهم – في اعتبارهم – وذلك مرعي عند جميع طوائف لبنان على السواء ، فالأمراء منهم لا يتزوجون إلا من طبقتهم وهكذا من يليهم من المقدمين ، فالمشايخ [1] وكانوا يعدون من أسباب السقوط أن يسف ابن أسرة من أسر الأمراء أو المقدمين أو المشايخ فيصهر إلى غير أهل طبقته [2] وكانت المراتب تحفظ حسب الاصول فلا تغيرها أيدي الفقر أو الغنى أو الرفعة أو الانحطاط

(السمية والعهدة)

وكان باقي أهالي لبنان يتميزون على اختلاف طبقاتهم بالسمية والعهدة ، وهي الانتماء إلى أمير أو مقدم أو شيخ . من أصحاب الاقطاع أو من ذوي الكلمة النافذة ، فترى المنتمي يتفانى في رضاء صاحب العهدة والسمية ، وذاك يحرص عليه فيحفظه ممن يعتدي عليه ويفرض عليه مالا ، يؤازره بغايته ويخلع عليه في الدواعي الخاصة ، وإذا غضب صاحب العهدة والسمية على أحد من الاهالي لمخالفته له فلا يرى هذا سبيلا للتخلص منه إلا بأن يلتجيء إلى زعيم آخر يتجاسر على مقاومته ، وإذا استفز الأمير الشيخ واستفز هذا أهل عهدته ومحالفيه تراهم أطوع له من بنانه .

---

(١) لبنان ص١٤٣ (٢) الخطط م ٦ ص ٣٠١

وبفرض توحيد القوانين الانتقالية ، فإن ما ذكرناه في المثال الاول يعتبر معفى من كل رسم انتقالي لتفاهة التركتين : عشرة آلاف ليرة لبنانية التركة الواحـدة ! سواء كانت التركتان واقعتين ضمن أراضي لبنان القديم أو ضمن الأراضي الباقية المؤلفة الجمهورية اللبنانية

●

أهكذا تكون المساواة في فرض ضرائب الانتقال على الثروات العقارية يارجال التشريع في لبنان وحدوا التشريع !

أعلنوا تطبيق القانون الحديث ، قانون ١٩٥١/١٢/٢١ على جميع التركات العقارية في أرض الجمهورية اللبنانية ، كلها بدون استثناء ، هذا القانون التصاعدي المتناسب وحاجات هذا العصر ففيه رفع الجور والظلم والحيف عـن الثروات الصغيرة والمتوسطة ، وفيه الحظ والمصلحة لخ صندوق الخزينة

ويمكنكم أن تضعوا نصاً خاصاً تراعى بموجبه فيه مصلحة المكلف بمجال تعارض هذه القوانين ببعضها ، إذ كثيراً ما يتعارض القانون الحديث بأحكام القانون القديم فيتدون نص انتقالي خاص لمراعاة مصلحة المدعى عليه والتهم والظنون دائماً فيه

هذا مما نجده في قوانين البلاد الراقية وما نرى مثله في القوانين الحديثة التي حلت محل القوانين القديمة في لبنان = قانون العقوبات ، الاصول الجزائية ، الموجبات والعقود ، الاصول المدنية ، قانون التجارة ، الاصول التجارية =

لا يجوز الابقاء على هذه القوانين المتناقضة ، سرعية الاجراء كلها بوقت واحد دون مراعاة مصلحة المكلف أولا ، والتي لا نرى لها مثالا إلا في لبنان ، بلد الاشعاع والعلم والادمغة المفكرة يا بشر !!!

إليكم يا من تفهمون التشريع من رجال الهيئة النيابية في لبنان أرفع صوتي عالياً لايطالكم أدنى سوء في ثرواتكم العقارية ، ان جعلتم قانون ٩٥١/١٢/٢١ يتناول جميع التركات العقارية في سائر أراضي الجمهورية اللبنانية مع وضع نص خاص تراعى بموجبه فيه مصلحة المكلف .

بلى ! انكم بإقراركم هذا القانون ، تبرهنون للعـالم الراقي أنكم أهل للتشريع وللسير مضمار الزمن ولمجاراة الامم الواعية الفاهمة

ان قانون ١٩٥١/١٢/٢١ سيطال تركاتكم الضخمة بعد زمن طويل حتما . ولا تستفيدوا شيئاً من الابقاء على رسوم الانتقال المقررة بقانون الانتداب الفرنسي رقم ٣٦١ ل ر تاريخ ٩/١٢/١٣

هل تسمعون ؟! ام انكم هاجعون ؟! اننا منتظرون . . . وسنرى ما قد تفعلون

عاليه انيس جابر

المفروض على لبنان أو الشوف فحسب ، أو كان للوالي غرض خاص من تعيينه ، كل هذا مما يشعرنا بأن انتخابهم للحاكم إنما كان شكلياً لا أثر له على إرادة والي الايالة فيما يحققه من توليته أو عزله .. وإلا فلا يعقل ان ينتخب اللبنانيون حاكماً لهم بعد وفاة الامير أحمد المعني سنة ١٦٩٣ م من غير المعنيين — كالامير بشير شهاب ، والامير حيدر — مع وجود الامير حسين المعني واولاده على قيد الحياة يتمتعون بأفضل المميزات الشخصية والثقافية والبيتية لذلك العهد ، وهم خلف الامير فخر الدين الكبير ، لا يعقل هذا لو لم تكن الكلمة الاولى — في مثل هذا الانتخاب — للدولة العثمانية ولولاتها في الشام وصيدا او لضغط القناصل والمساعي الاجنبية التي يلمس القارىء طرفاً منها في هاتين الوثيقتين من اوراق آل الخازن [1] المنشورة في جريدة الشعب اللبنانية سنة ١٩٥٢ بعنوان (التأسيس للشهابيين)

ثم ان هذا الحاكم المنتخب من الاقطاعيين هو الذي كان ينتخب بدوره الاقطاعيين في لبنان

---

(١) الوثيقة الأولى في كتاب من القس يوسف السمعاني للشيخ نوفل الخازن وهو كما يلي :

« إلى الشيخ نوفل الخازن المكرم ادامه الله تعالى آمين

أولا مزيد كثرة الأشواق إلى مشاهدتكم بكل خير ثم نعلم حضرتكم بأن اخوكم الشيخ كسروان المكرم قد توجه نحو بلاد فرنسا بعد اننا اخرجنا له مكاتيب من سيدنا البابا إلى ذاك السلطان وبنا يسهل أمره ويسمعنا عنه أخبار طيبة ، ومن جهة دعوى حضرة الأمير . في حين وصول اخيكم جددنا المكاتيب من المجمع إلى (الكراندوكا) وإلى تاريخه ما جاءنا سوى ان الخصم متعلل علل باطلة لأجل تطويل الدعوى وقوله ان حضرة الأمير حيدر ما هو مؤكد انه تبقى وحده من ذلك النسل ، فكتبنا شهادة الرهبان الذين في رومية وبعثناها إلى فورنسا ولكنه عمال يتعلل في صحة هذه الشهادة وغيرها لازم أن تعملوا البادري منصور وغيره من الرهبان الافرنج الذين في صيدا والذين في بلاد الدروز (يعني الشوف) أن يعملوا شهادة في لسان الفرنساوي ، وليسلموها قنسلاتو قنصل صيدا ، ومضمونها كما هو واضح في هذا المكتوب تعرضوه على البادري منصور والبادري بيروسيوتي ، هذه الشهادة تسجل عند قنصل صيدا ، واعملوا لها نسختين ثلاثة وارسلوها للجميع والدعاء »

في ١٥ ايلول سنة ١٦٩١ اخيكم — القس يوسف السمعاني

[الثانية]

(شهادة الأعيان)

« نحن الموقعين أسماؤنا أدناه نعترف بما يأتي ان الأمير فخر الدين من عائلة معن دوق الدروز وفينيقيا قد كان له اخ يعني بولس واصيا وان الأمير المذكور فخر الدين كان له اولاده المذكورين الطبيعيين الشرعيين اعني حسين ومنصور وحيدر وبلاغ وانه قبض عليه وسيق مع اثنين من اولاده إلى الاستانة حيث قتلوا جميعهم في سنة ١٦٣٣ ثم نؤكد ان يونس أخ دموي للأمير فخر الدين وكان له ابن يدعى ملحم الذي مات كما ذكر مع فخر الدين وأولاده فخلفه بالميراث بالأملاك والمال وكان له ولدان الواحد يدعي احمد والآخر قرقماز ولما توفي ملحم قبل المذكورين ١٦٥٦ وقرقماز سنة ١٦٦١ تبقى احمد وحده وارث كما ذكر اعلاه ثم نقر ايضا ان هذا الأمير احمد كان له ابن يدعى ملحم الذي مات قبل ابيه سنة ١٦٩٣ وبنت متزوجة من الأمير موسى من عائلة شهاب التي منها ولد اسمه حيدر والذي تخلف الأمير دوك الدروز ، ثم نقر ايضاً ان احمد المذكور لما توفي في سنة ١٦٩٣ وكان له ابن ابنته قاصر السن — اثني عشرة سنة عمره »

وكانوا إذا وقع خلاف بين رئيسي مقاطعتين وجب على رجال كل فئة أن تتجند على نفقة نفسها .

(تنافسهم بالاسلحة)

كان الأمراء والاعيان ورجالهم يتبارون باقتناء الاسلحة الفاخرة وخاصة ماعرف منها (بالجوهر) وكانت الاسلحة في العهد الاقطاعي تنقسم إلى نوعين جارحة وقاذفة .

فمن النوع الأول السيوف [1] ومنها (البالات) وهي سيوف قصيرة عريضة قليلة الانحناء ، والخناجر ، والقامات ، والسكاكين ، والشاكريات ، وهي خناجر صغيرة ، والفؤوس ، والبلطات والمقاليص (الكلنكات)

وأما الأسلحة القاذفة — وهي حديثة العهد بالنسبة للأولى — فقد سمي أشهرها بالبندقية نسبة إلى البندق ، وهو الكرات المستديرة التي تحشى بها ومن أقدم أنواعها أبو فتيل ، لأنها كانت تطلق بإشعال فتيل غشي بالشمع العسلي وأدني من الحوض ، ثم اتصلوا إلى أن يكون زنادها من صوان وفولاذ ، وكلا هذين النوعين لم يكن سريع الانطلاق ، فاخترعوا بعد ذلك في أواسط القرن التاسع عشر الكبسول ، ثم اللفائف (الخرطوش) وهاكذا ترقت أنواعها وكثرت في لبنان حتى أحصي فيه سنة ١٨٤٥ م خمسون ألف بندقية ، ومن أنواعها : المفرد ، والجفت ، وهو ذو طلقين والغدارة ، وهي صغيرة تعلق على الجنب ، ومثلها : الطبنجة ، والفرد ، أما القربينة ، فهي بندقية متينة واسعة الفوهة تحشى بالرصاص الغزلاني وتتخذ هي والغدارات والطبنجات للاحتفالات فتحشى غالباً بالبارود فقط إذ ذاك ، ومن أنواع البنادق الزربطانات ، والشرخات ، وبنادق الخزنة وهذه الثلاثة أشبه بالمدافع الصغيرة توضع على مرفع (سيبه) عند إطلاقها ، ولقد اشتهرت البنادق الجوهرة (المجوهرية) ولا سيما الدمشقية ، والعجمية ، والجزائرية ، ووالأرناؤوطية ، والمصرية أو الابراهيمية ، وأشهر أنواعها الجوهران العجمي والدمشقي ، وقد اشتهر من أنواع المجوهر ماسمي باسم (زين الدين أبي حزين ، والفلنتة ، وأبي ريشة ، وام عيون ، وكلها مشهورة بإصابة الغرض [2]

(طريقتهم في تعيين الحكام)

كانت طريقة اللبنانيين في تعيين حكامهم ورؤسائهم ، بأن يجتمع أعيان البلاد من الامراء والمقدمين والمشايخ والمناصب وينتخبون مكان الحاكم المتوفى أو المعزول من قبل الولاة او المعزول من قبل الجمهور — حاكماً عاماً لهم من الأمراء ثم يقدمونه إلى والي الأيالة فيثبته أو يرفضه ، فإذا ثبته خلع عليه الخلعة السلطانية (وهي غالباً من فرو السمور والجوخ الموشى) وإذا رفض انتخابه اعاده لهم لينتخبوا غيره إذا كان لهذا الغير اعتراض مشروع ، أو كان عنده زيادة على ال

---

(١) ومنها الرماح وهي غالباً للزهو والزينة وألعاب الفروسية (٢) دوالي القطوف ص ٢٥٩ –

واما الكتاب الى الحاكم الكبير فكان الجميع يدعونه « سيداً » ولكن الامير الشهابي يدعو نفسه ولداً له او ابن عمه حسب عمره ، واللمعي يدعو نفسه « محباً داعياً » والباقون يدعون انفسهم « عبيداً » ولا يذكر له اسم ولا لقب ولا كنية بل يدعى بالامير لا غير [1]

(عاداتهم في المقابلة)

ثم كانت لهم عادات في السلام والجلوس والخطاب نشأهم عليها حكامهم الكبار ، فكان اذا دخل على الحاكم احد المناصب للشهابيين نهض إليه عند دخوله ونزل على بساطه واقفاً حتى يصل إليه فيسلم عليه مقبلا كتفه ، وان كان من غير الشهابيين لم ينهض حتى يبدأ بالتحية فإن كان من اللمعيين قبل عضده او من الارسلانيين فزنده ، و إن كان مقدما او شيخاً فحرف راحته مما يلي الابهام ، واما من دونهم من الرعايا فمنهم من ينهض له ولكن عندما يهوي على يده يقبلها فمنهم من يقبل رسغها ومنهم من يقبل الاصابع ، ومنهم من لا ينهض له ولا يمكنه من تقبيل يده ومنهم من لا يأذن له بالدخول عليه ، و إذا اقام في داره احد المناصب اياماً فإن كان من الشهابيين ينهض له عند دخوله في كل يوم ابتداء. فإن خرج ثم عاد لا ينهض له ، و إن كان مقدما او شيخا فلا ينهض له إلا عند الوداع ما لم يكن قد تولى القضا. فإن القاضي عنده في رتبة الامير بخلاف رئيس الشرطة فإنه في رتبة العامة حتى إذا كان من المشايخ لم يعامله في المقابلة الكتابة على عادته قبل ذلك

وكانوا يتنافسون في ارضاء الحاكم والوصول الى مجلسه وتقبيل يده وثوبه وكان من يكتب هذا الشرف يتناقل خبره اهل بيته خلفا عن سلف ويعدونه في مفاخرهم وهناك من كانوا يعدون — بتزلفهم الى الحكام — عن مواطن العزة والكرامة والنبل وقد تأصل فيهم هذا الداء في العصر الاخير [2]

واما مقابلة الرؤساء الدينيين فكانت تجري بكل خضوع واحترام مع لثم اناملهم والنجاز امرهم وطلباتهم برضى واطاعة للتبرك حينا ولاستغلال مكانتهم الدينية والشعبية في اكثر الاحيان [3]

(ادب الضيافة عند العموم)

كان من اهم معاملات الاهالي بعضهم لبعض آدابهم في المجالس فإنهم يصدرون بها كبراءهم في السن وفي الرتبة ويتأدبون امامهم ويسلم الداخل على الجالسين والماشي على من يمر به والراكب

---

١) الدواني ص ٢٤٩–٢٥٠ : لبنان ص ١٤٤–١٤٦

٢) الخطط م ٦ ص ٢٩٩–٣٠١ (٣) دواني القطوف ص ٢٥١ ولبنان ص ١٤٦ والخطط

ويعينهم حسب ما يراه مناسباً ، وهو الذي يوزع الضرائب والاعانات والاموال المفروضة على الاعناق والعقارات ، وهو الذي يجند الجنود ويجبي الأموال ويتصرف كما يشاء بزيادة الضرائب أو تخفيضها أو توزيعها .

(امتيازات الاقطاعيين)

كان للأمراء والمقدمين والمشايخ امتيازات مختلفة منها أن لا يقتل أحدهم ولا يسجن ولا يضرب ولكن يصادر بالمال أو بإتلاف العقار أو النفي ، وإذا دخل المذنب على الحاكم قابله على عادته بالتحية والسلام ولا يهينه ، وإذا كتب إليه كتاب الغضب لم يغير شيئاً من ألقابه وكراماته كما انه لا يثبت عبارات الولاء . ويضع ختمه في أعلى وجه الصحيفة ، فإذا كان كتاب رضى وضع ختمه على ظاهرها وتلك عادته مع الرعية أيضاً

(اصطلاحاتهم في المكاتبة)

وكانت لهم عادات راسخة في مخاطباتهم وكتاباتهم وافراحهم واحزانهم امست عندهم بمثابة القواعد العامة ، فكان الحاكم يكتب إلى كل طبقة من أصحاب الرتب المار ذكرها « الأخ العزيز » وكل من كتب إليه هذه العبارة صار شيخاً ، والأمراء يكتب إليهم حسب طبقاتهم وهي هكذا الشهابيون واللمعيون ، والارسلانيون والمقدمون ، اما المشايخ فمنهم من يكتب إليهم كالامراء . وهم الحماديون فإنهم بمنزلة اللمعيين ، ثم تأتي طبقاتهم على هذا الترتيب وهم الجنبلاطيون ، والعماديون ، والنكديون والتلحوقيون والملكيون وبنو العيد الخ

والورق يكتب فيه على نصف طبق (طلحية) إلى الامراء الشهابيين واللمعيين والمشايخ الحماديين ، والباقون يكتب إليهم في ربع طبق فقط ويوقع (يمضي) في كتب الأمراء الشهابيين فوق اسمه كلمة (أخ) وفي كتب غيرهم عبارة « محب مخلص » ثم يكتبون إلى باقي العشائر بألقاب متفاوتة مثل « حضرة عزيزنا » أو عزيزنا فقط او اعز المحبين » لكن حضرة عزيزنا لا تكون إلا في ربع طبق من الورق وأعز المحبين تكون في ثمن طبق « وعزيزنا » تكون فيها جميعاً بحسب مقام الشخص المكتوب إليه

وما كان الامير بشير يكتب إلى غير الشيخ بشير جنبلاط والشيخ ناصيف نكد والشيخ حمود نكد من المشايخ ، في نصف طبق إلا إلى بني حمادة الجبيليين لأنهم كانوا قديماً يحكمون تلك البلاد من يد وزراء السلطنة العلية ، ولم يذكر كنية شيخ ما من الاقطاعيين إلا للشيخ بشير جنبلاط لأنه كان على جانب عظيم في البلاد . وأما كتابتهم إلى رؤساء الدين من كل طائفة ففيها تكريم زائد بكبر الورق و إعطاء الالقاب والخضوع

أسرته والسعي له بعمل يوافق إذا كان مشوها فكثيراً ما يسلمونه اولادهم اذا كان قارئا وكاتباً وحاسباً فيدرسهم ، وقد تكون المساعدة من الامير أو الاقطاعي الذي ينتمي هو إليه بدراهم ونحوها ، ومن أساليبهم في تعزية المنكوبين بفقد المال قولهم «اللي بيتعوض ما هو خساره» و « بالمال ولا بالرجال » « واللي ماله ما بروح ماله » ويقولون للمنكوبين بالتشويه « نشكر الله اللي ما هو أعظم » و « أشد الأوجاع الحاضرة » و « لا تكبر مصيبتك بتصغر »

(من عاداتهم في الامراض)

وكانوا يعتقدون ان الطب تجربة واختبار فلذلك قالوا « إسأل مجرب ولا تسأل حكيم » وكثيراً ما كانوا يعالجون بوصفات العجائز والشيوخ بالضمادات والفصد والكي وتناول بعض العقاقير الطبية والحقن وأمثالها ، أو ينذرون للمعابد وقبور الاولياء زيتاً وشموعاً وبخوراً أو ينقلون بعض العقاقير النابتة في جدرانها فيفضلونها على غيرها ، وقد يتركون بعض الأمراض بدون علاج كالفالج مثلا ويقولون « فالج لا تعالج »، وإن اضطروا إلى مشاورة طبيب جاؤوا بأحد الدجالين من الوطنيين او المغاربة الذين يطوفون القرى بالعقاقير أو بكتابة الحجب والتعاويذ ، أو بالفصد والكي والحقن وقد يكون الاطباء من الشيوخ أو الكهنة فيكون ضررهم أقل ، والطب كان على طريقة ابن سينا

وأما عيادة المريض عندهم فواجبة ولا سيما الدخول إلى غرفته والضجة فيها والتدخين ، ومن أغرب معالجاتهم الكي بالرأس لبعض البثور التي تظهر في الوجه ، والتمسيد أو الدغدغة لوجع المعدة وإحراق صوفة كاب ووضعها على جرح من عقره كلب ، واستخراج السم من لدغة عقرب أو أفعى بجعل السم في خواتمهم أو باستشارة الحاوي وهو الذي يربط الحية ويشفي من لدغتها ، وشفاء المصدور بتجريعه لبن اتان (حمارة) و إنقاذ المذعور (المرعوب) بتجريعه بول الإنسان أو بالتقسيم عليه والدعاء. أو ماأشبه ذلك ، و إبراء الوثاب وهو حالة عصبية ، بالقبض على عرق بين الكتفين ، وإبطال الحازوق (الفواق) بإغضاب المصاب بها كأن يقال له (شو سرقت) مما يوغر صدره ، ورد العين (الإصابة بها) بالرقية والتبخر بأثر العائن (الصائب) الذي يعرف بسكب رصاصة في صحن ماء بيد الراقي أو الراقية والتأمل في الصورة التي ظهرت وتطبيقها عليه ، ومعالجة (بثرة العين) بأن يشحذ المصاب بها من سبع نساء اسمهن مريم ولذلك سموها الشحاذ ويطعم ما شحذه لكلب أسود ، وذبحة الأولاد أو تذبيبهم بأن يمر أحد الرعاة سكينه على عنقه ثلاثاً ، والتهاب اللوزتين بتمسيد من خنق خلداً بيده ، والخزازة « القوباء » في الجلد بإمرار قلم كاتب ابن كاتب على حواشيها بحبره في أيام معلومة ، وانهم عند أذنان المريض يتطيرون من نعيب البومة ويخافون عليه من الموت « وكذلك إذا كسر ماعون في البيت وإذا عوى كلب عواءاً مقلوبا أو صاحت دجاجة كالديك» .

النبطية علي الزين

على الماشي ، ومما كان يرضي شيوخهم من التحيات قول العامة لهم « صبحكم بالخير » وقد يكون قولهم « نهاركم سعيد » مغضبا لهم ، ويقدمون لزوارهم القهوة والتبغ مفضلين الرجال على النساء ، ولا يقاطع احدهم حديث الآخر حتى يستأذنه ، ويترحبون كثيراً بزوارهم ويحتفون بهم ولا يكدرونهم بشيء. بل مهما كان المضيف حزيناً لا يظهر شيئاً أمام ضيفه وكذلك لا يذكرون ما تأنف منه النفوس ولا سيما عند الأكل ونحوه

(مآدبهم)

كان من مزايا الأسر اللبنانية التهادي والمقارضة في الافراح والاحزان والنوائب مع البساطة وطيبة القلب ورقة العواطف ، وكانوا يتبادلون الدعوات في بعض الشؤون والمواسم والزيارات وتعرف الدعوة عندهم باسم (العزيمة) يدعون إليها من يشاؤون من الانسباء والاصحاب فيكثر هرجهم وتبادلهم الاحاديث المختلفة وأهمها التفاخر بذكر قدمائهم والتماجد بنجاح أحزابهم وكثيراً ما يتناشدون المغنى (الزجل) ويترنمون بالأناشيد الوطنية والحماسية واهمها الحدو (الحداء) و (التحورب) والمواويل والعتابا والميجانا

وموائدهم قديماً كانت بسيطة ليست إلاشيئا يمد على الارض كجلد ونحوه ويسمونه السفرة وقد يكون طبلية وهي مائدة مستديرة واطئة شبه الطبل توضع عليها الاواني الخزفية والنحاسية ويجلس حولها المدعوون بحسب مراتبهم في السن والمكانة

وقد لا يجلس أهل البيت معهم بل يخدمونهم بأيديهم ويقدمون لهم ما يبعد عن متناول أيديهم من مآكل ومشارب ، وهم أدباء في مآدبهم حافظون لحقوق غيرهم ولكنهم أحيانا كثيراً الالحاف بالدعوة إلى الطعام ، حتى انهم لا يقبلون عذراً لمن لم يشاركهم في الطعام ، وقد يحسبون ذلك انتقاصا من قدرهم

وحبهم للقرى معروف ولا سيما في لبنان الجنوبي حيث تسيطر عادات العرب ، ومن أمثالهم (اضرب بالسيف تتأمر واطعم خبز تتمشيخ) ويقولون (مالحنا) أي كل ملحنا وقد يقولون (جابرنا) أي اجبر قلوبنا بقبول دعوتنا الحارة إلى تناول الطعام معنا أو في محلنا ، إلى غير ذلك العبائر المحرجة .

(من عاداتهم في النوائب)

وكانوا إذا أصيب احدهم بنكبة أو نائبة كخسارة أمواله أو فقد أحد اعضائه كالعين واليد والرجل وما شاكل ذلك اجتمعوا في بيته يسلونه بقص الحوادث التي جرت للناس أعظم مما جرى له فيهونون عليه مصابه وقد يسعون له بالتعويض المالي مثل جمع إعانة ونحوها لمساعدته وا

مطامحهم في الحرية ، إنها الثورة التي نقلت اهداف العرب من صعيد المطالبة باللامركزية أو الاصلاح أو العدل في توزيع الوظائف الى صعيد المطالبة بالاستقلال التام ... انها الثورة التي ألهبت شعلة القومية وأججت نار العربية وسقت شجرتها بالدماء وغذتها بأقاصيص الفداء وكرمتها بما مهرتها من أرواح الشهداء ، انها الثورة جنَّبت الحجاز المحاصر بحره بسفن الحلفاء شر مجاعة طاحنة كادت تودي به الى هاوية الفناء . ولقد كانت الثورة – والحلفاء منتصرون لا محالة – اهتبالا لفرصة وانتهازاً لسانحة وشقاً للطريق نحو المسرح الدولي وفرضا للوجود العربي في المضمار العالمي ... انها تزويد للنضال بالحجج والوثائق وكانت اخيراً ولا تزال الآية المشهورة البلقاء على غدر الاصدقاء وخيانة الحلفاء ، وعلى ان الشرف والصدق والوفاء كلمات بل ألفاظ جوفاء في قاموس السياسة الغاشمة الحرباء .

اما الحسين بن علي ابو الثورة وموقد جذوتها ، ومطلق الرصاصة الاولى فيها ، فقد تفتحت قوميتي حدثا صبيا حين رتلت مع احداث المدرسة :

ايها المولى العظيم فخر كل العرب
ملكك الملك الكريم ملك جدك النبي

ويا لخيبة الأمل ويا للغصة التي شرقت بها شابا فتياً حين مشيت مطرق الرأس كئيباً في تشييع جثمان الحسين المغدور العائد من منفاه في قبرص ليدفن في ثرى بيت المقدس ويشهد أرضها والسماء على نذالة أولئكم الحلفاء !

رحت يا سادة وأنا أدعى للحديث عن الثورة أقرأ وثائقها وأدرس عهودها ووعودها وإذا كنا أدركنا حديثاً ان تلك الرسائل ذات الوعود قد لا تغني عن المعاهدة دولياً – وهذا ما لم يفطن إليه الحسين – فإن النية إذا كانت فحمة سوداء فلن تنفع فيها معاهدة ولن تجدي معها وعود !

لقد ظل الحسين يفاوض القوم ثمانية عشر شهراً داورهم في أثنائها وداوروه ثم فعلت العوامل الملزمة فعلها فيه فوثق بهم واطمأن إليهم ، وقد حرص – شهد الله – على صبغته العربية وتعالى عن النزعات الاقليمية ، فطالب انكلترا في مذكرته الأولى في ١٤ تموز سنة ١٩١٥ بأن تعترف باستقلال البلاد العربية ورسم حدودها بحيث تشمل آسيا العربية ... ولكن السر هنري ماكماهون المندوب السامي البريطاني في مصر والناطق باسم بريطانية أجابه قائلا : « أما ما يتعلق بالحدود فقد يكون بحثنا في مثل هذه التفاصيل والوقت قصير والحرب قائمة سابقا لأوانه » ويغضب الحسين لذلك ويجيب ماكماهون منددا بغموض كتابه واصفا إياه بالبرودة والتردد في موضوع الحدود قائلا له : « ان هذه الحدود المطلوبة ليست لرجل واحد نتمكن من إرضائه ومفاوضته بعد الحرب ، بل هي مطالب شعب يعتقد أن حياته في هذه الحدود وهو متفق بأجمعه على هذا الاعتقاد ، وهذا ما جعل الشعب

الاستاذ أكرم زعيتر

الثورة العربية *

في ذلك الشلو الممزع ، من وطني الذبيح المروّع ، وفي الحطام المتكسر الفتيت ، من بقايا بلدي المناضل الشهيد ، في جيرة الاقصى المحزون الباكي ، في جيرة المهـد المفؤود الشاكي ، وبينا رصاص الغدر الصهيوني يجندل بني وطني في الحي الباقي عربياً من مسرى محمد وميراث عمر .

وحين تحمل الاسلاك أنين الضعيف الموتور المقهور ، شكوى يجأر بها إلى لجنة الهدنة ومراقبي هيأة الأمم ، و إلى تلك الدول المسؤولة عن افناء شعبنا وتقويض وطننا وهدر إنسانيتنا وتشييد صرح للظلم العبقري على أنقاض كرامتنا ...

في ذاك المكان وذاك الزمان جاءتني برقية الاستاذ الحكيم ، رئيس النجادة ، اخواني الذين عرفتهم سدنة للعروبة في هذا الثغر تدعوني للقول في ذكرى الثورة العربية. فقلت : لبيكم اخواني وسعديكم وأهرعت طائراً إليكم وفي قلبي من كارثة وطني جراحات داميات وجئت أسمعكم صوت فلسطين و إنه اصوت تتألف أوتاره الصارخة من الدعوة إلى إنقاذ الكرامة الأبية المثلومة والشرف البري. الجريح والدعوة الصارخة الملحة المستمرة إلى اعداد ما نستطيع من قوة حتى يأتي أوان الثار ، ودفع العار ، وغسل الشنار ، وعودة الديار ، بالايمان بالعمل ، بالتنظيم ، بالوحـدة ، بالحديد ، بالنار .

وبعد فإني ما عرفت حدثاً قومياً اختلف الناس في تقديره وتباينوا في الحملة عليه أو في تمجيده مثل الثورة العربية فقال قائلون : انها ثورة الحجاز لا ثورة العرب وقالوا : إنه لورنس وليس حسيناً ولا فيصلا ، وقالوا ما نفع حركة تدفع ويلا لتجر ويلات ؟ وتنقذ وطناً موحداً من طغيان تركي منفرد لتورطه مجزءاً ممسخاً في جبروت انكليزي ورهبوت فرنسي وتدمير للعروبة صهيوني انكلواميركي ، ولكنني قلت ويقول اخوان للثورة ، لاتبعة على الثورة فيما صار إليه حال العرب. .

الثورة العربية هي التي قطعت حبال المشانق التي كان يعلق الطاغية عليها أحرار العرب ، إنها هي التي شلت يده فكفت عن الإجلاء والتقتيل وأعرضت عن التشريد والتنكيل ، إنها الثورة التي سكبت اماني العرب لأول مرة في قالب استقلالي وأعربت لأول مرة بلغة الرصاص والدم عن

(★) الخطاب الرائع الذي ألقاه المجاهد العربي الكبير والخطيب العبقري الأستاذ اكرم زعيتر في الحفلة التي اقامتها النجادة في سينما « اوبرا » بمناسبة ذكرى الثورة العربية ونال الاعجاب والاستحسان الشديدين .

السيد الجليل المبجل دولة الشريف حسين باشا ، سيد الجميع ، أمير مكة المكرمة ، قبلة العالمين ومحط رحال المؤمنين الطائعين ، عمت بركته الناس أجمعين ... آمين »

وحين كانت هاتيك الوعود البريطانية تبذل للحسين سخاء . والمكاتبات مستمرة كانت مفاوضات تدور في القاهرة بين السر مارك سايكس المندوب السامي البريطاني لشؤون الشرق الأدنى وبين المسيو جورج بيكو المندوب السامي الفرنسي لشؤون الشرق الأدنى للاتفاق على تقسيم البلاد العربية ويشترك فيها المسيو سازانوف معتمد روسيا في القاهرة وقد وقعت في شهر مايس من سنة ١٩١٦ تلك المعاهدة الموسومة بمعاهدة سايكس بيكو وكانت مكتومة إلى أن نشرها البلاشفة فضيحة للحلفاء ، قرأناها فإذا هي تجزء البلاد العربية فتجعل من سورية الداخلية منطقة نفوذ فرنسي وتجعل من العراق الداخلي منطقة نفوذ بريطاني وتبيح لفرنسة في لبنان ولانكلترة في ساحل العراق إنشاء ما ترغبان من الحكم مباشرة أو بالواسطة ثم تفصل سورية الجنوبية أي فلسطين عن أمها وتجعل منها إدارة دولية على أن يكون لانكلترة ميناء حيفا وعكا !

وقفت رحى الحرب ورحنا نرقب فجر الحرية الموعودة والاستقلال المنشود وإذا بنا وجها لوجه أمام مؤامرة استعمارية فظيعة نكراء . وإذا بنا نجزأ ونفتت ونرمى بانتدابات وبصهيونية تهون أمامها أنواع التحكم والسلطان وضروب السيطرة والطغيان .

وإنه لخطأ يومذاك أننا سرحنا قوات الثورة كأنها حققت غايتها بالدخول الموقوت إلى دمشق وكان الواجب القومي الواعي يقضي بأن لا تغمد السيوف حتى تبلغ الثورة مأمنها .

وخطأنا بعد ذلك أننا رحنا نعالج مشاكلنا على صعيد إقليمي وأننا لم نوحد جبهات النضال مسوقين بمقتضيات التجزئة الاستعمارية السايس بيكوية إلى جعل قضايانا قطرية متعددة لا قضية شاملة متصلة واحدة . ومن أغلاطنا أن الكثيرين من حملة لواء الثورة وأركان القضية العربية قد استعجلوا قطف الثمرة وتباروا في نشدان المناصب أو انغمسوا في مناعم الحياة أو أصابهم الملال والضلال أو فلت الخيبة المريرة في عزائمهم فعلها ظانين أن الجهاد سفر قاصد أو أمد محدود .

على أن نار الوطنية التي تأججت في نفوس الامة لم تكن لتخبو فإذا بالثورات تترى وإذا بالهبّات تتالى ففي العراق يترنح الاستعمار البريطاني تحت ضربات المجاهدين الثائرين وفي سورية يكابد الفرنسيون من نضال المناضلين في ثورات ضخمة ما يكابدون ، وفي فلسطين روي كل شبر منها بنجيع شهيد ولا تزال ، لا تزال حطين ترقب ثانية صلاح الدين ، ولبنان العربي ، ظنوا انه مستقرهم الابدي ومقرهم السرمدي فخيب الظن الآثم وسار في قافلة التحرير وشرفتني الاقدار فوقفت في حفل النجادة يوم الجلاء أتلو قول الله : « ما ظننتم أن يخرجوا ، وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي

يعتقد انه من الضروري البحث في هذه النقطة قبل كل شيء ليعرف العرب على أي أساس يؤسسون حياتهم كيلا تعارضهم انكلترا أو إحدى حليفاتها في هذا الموضوع مما يؤدي إلى نتيجة معاكسة الأمر الذي حرمه الله وفوق هذا فإن العرب لم يطلبوا في تلك الحدود مناطق يقطنها شعب أجنبي بل هي عبارة عن كلمات وألقاب يطلقونها عليها »

ويؤكد الحسين في كتابه أنه سيطالب فور انتهاء الحرب ببيروت وسواحلها وكأنه كان يرى بنور الغيب حين يقول : « ونعتقد ان وجود هؤلاء الجيران — ويعني الفرنسيين — في المستقبل سيقلق أفكارنا كما يقلق أفكارها — أي بريطانية — وفوق هذا فإن الشعب البيروتي لا يرضى قط بهذا الابتعاد والانزواء وقد يضطروننا لاتخاذ تدابير جديدة قد يكون من شأنها خلق متاعب جديدة تفوق في صعوبتها المتاعب الحاضرة وعلى هذا لا يمكن السماح لفرنسة بالاستيلاء على قطعة صغيرة من تلك المنطقة »

ويجيبه ما كماهون مبديا أسفه لملاحظة الحسين ما في الكتاب السابق من برودة وتردد ويصر على أن البلاد الواقعة غربي دمشق وحمص وحماه وحلب — ويعني بها لبنان — ليست عربية محضا وما سوى ذلك فإنكلترا مستعدة للاعتراف باستقلال العرب وتقديم المساعدة إليهم ثم يقول : « واني على ثقة بأن هذا التصريح يجعلكم أبعد ما تكونون عن الشك في عطف بريطانية على أماني أصدقائها التقليديين العرب ويؤدي حتما إلى التحالف والعمل على طرد الاتراك من البلاد العربية وإنقاذ العرب من النير التركي الذي كان وما يزال يضغط على أعناقهم ، ويجيبه الحسين قائلا : « أما بيروت وسواحلها فهي عربية صرفا وليس هناك فرق بين المسلم العربي والمسيحي العربي فكلاهما من نسل واحد وسنسير نحن المسلمين على خطة سيدنا عمر بن الخطاب وسواه من الخلفاء الذين فرضوا على المسلمين بموجب الديانة الإسلامية أن يعاملوا المسيحيين كما يعاملون أنفسهم ويتمتعون بما نتمتع به من حقوق بما يتفق ومصلحة الشعب أجمع »

ويجيبه مكماهون مواربا ويعين مؤكداً أن بريطانية قد فوضت إليه إبلاغ الشريف بأن يكون على ثقة من انها لا تنوي إبرام أي صلح كان إلا إذا كان ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الألمان والأتراك »

وهنا لا يفوتني يا سادة تفكهة لكم وتلطيفا لهذا الحر اللاهب بل إشارة إلى مدى النفاق الانكليزي ودلالة على ما دخل في روعهم من اننا امة تبهرنا الألقاب ان أتلو عليكم النص الحرفي لفاتحة خطابات ما كماهون الموجهة إلى الشريف حسين فاستمعوا :

« الى الحسيب النسيب ، سلالة الأشراف وتاج الفخار فرع الشجرة المحمدية والدوحة القرشية الأحمدية، صاحب المقام الرفيع والمكانة السامية « العلية » السيد ابن السيد والشريف ابن الشريف

ولست حين أدعو العرب إلى الاستعداد المستمر لاسترداد المقدسات بالذي يطلب مستحيلا فقد تتراجع في الحروب جيوش وقد يهزم زعماء. ولكن الشعوب الحية اليقظة تستطيع دائماً أن تمحو تراجع الجيوش وهزائم الزعماء، وقد رأينا كيف زحفت أوربا كلها في جيوش تمتد من عكاء إلى القسطنطينية لانتزاع فلسطين فكان فر وكان كر وكان إحجام وكان إقدام إلى أن جاء نصر الله والفتح وغدت فلسطين للعرب أجمعين.

أطلت عليكم يا سادة، فلا يتسع المقام للبحث في سبل الخلاص من نشدان للقوة وتزود بالسلاح وتعبئة للقوى وإقرار للتجنيد وفرض للتدريب وشروع بالاصلاح ولياذ بالايمان واستخراج للكنوز واخذ بالنظام ولكنني أحب ان أؤكد في ذكرى الثورة أن الوفاء لمبادئها إنما يكون بالأخذ بأهم سبيل من سبل الخلاص، إنه العمل المؤمن الموصول للاتحاد بين العرب، إن الجامعة العربية لم تستطع في ثماني سنوات ان تلغي جوازات السفر وقد تهاوت حكوماتها امام عصابات إسرائيل فهي لا تقدر بميثاقها العنكبوتي أن تدفع شراً وما كانت إسرائيل لتنال من هذه الدويلات السايس بيكوية لو كان هناك اتحاد حصل يؤلف بينها ويوحد جيوشها وقيادتها. لقد جعل اليهود شعار إحدى علب الكبريت سبعة فئران ترمز إلى دول الطوائف السبع وقطاً متنمراً يرمز إلى إسرائيل ...

والأجنبي يود لوتبقى هذه الأمة مجزأة لتظل ضعيفة جاثمة على قدميه تنشد حمايته ولا تستغني عن رعايته، إذن إنه لا يستمسك بالحدود السايس بيكوية إلا مخدوع أو ضال أو أجنبي أو هي حفنة من الرجال يرون أن التجزئة والقطيعة تتيحان لهم من شهوة الجاه وأبهة المنصب وألقاب السلطان، ولو لأمد موقوت ما قد لا يتيحه لهم الكيان الاتحادي الاكبر، هذه الدويلات لا بد من تلخيصها، لا بد من اختصارها وخمس دول خير من ست واثنتان خير من ثلاث، وواحدة كبرى خير من الثماني مكبرة، وليس أسخف ممن يبرهن على بركة التجزئة الراهنة بقوله: إنها تتيح لنا في هيئة الأمم سبعة أصوات على حين لا يرى للولايات المتحدة المسكينة أو بريطانية الضعيفة أو فرنسة الواهنة، يا حسرتاه إلا صوت واحد!

عار يا سادة أن تتحكم بعد الآن في مصير الأمة العربية وساوس أسر ومطامع عروش وتنافس تيجان، ونغمات ناشزات لحنها عدو أجنبي واندفعنا نحن في عزفها واستعذابها والانتشاء بها

وأراني مضطراً كذلك إلى تأكيد حقيقة أخرى هي أن ممكنات النصر في بلادنا العربية موفورة وانا نحن أغنى من أعدائنا وليس أدل على ذلك من هذا البترول الدافق في البلاد العربية ينبجس نضاراً في السعودية والكويت والعراق وقد عجزنا عن شهره يوم «الحزة واللزة» سلاحا سلبياً فمن الإثم في حق العرب ألا نشهره سلاحا إيجابياً. ترى لو تدفقت هذه الملايين على إسرائيل

المؤمنين فاعتبروا يا أولي الابصار !»

على أن رسالة ثورتنا القومية التحريرية الاتحادية لما تنته وهي لن تنتهي ما دام في بلادالعرب كلها في المغرب والمشرق ، من البحر الاطلنتي إلى بلاد العجم مستعمر واحد !

انها لن تنتهي وفي مراكش والجزائر وتونس فرنسي واحد، إنها لن تنتهي وفي مصر والعراق والاردن والجزيرة بقية من استعمار ... إنها لن تنتهي ما دامت هذه الدويلة اللقيطة ، بنت الإثم وربيبة الغدر قائمة في فلسطين تشير إلى العار الذي لطخ جبين الأمة العربية ووسم كرامتها بميسم الخزي والهوان .

إن كارثة فلسطين ياسادة ليست فاجعة العرب في مقدساتهم ،في شرفهم و كرامتهم واعراضهم إنها ليست كارثة شعب عربي هدرت إنسانيته ، انها ليست كارثة أمة من المجاهدين قارعت أخبث شعوب الأرض وأقوى دولها ثلاثين عاماً ثم غدت في أيام من مسرحية هازلة فاجعة أمة من اللاجئين الحيارى البائسين تستجدي الحكومات العربية لهم وباسمهم من مسببي كارثتهم والمسؤولين الأولين عن هوانهم فتات الخبز ولقيمات مغموسات بإدام المذلة .

كلا ، كلا ، ان الكارثة أشد وأدهى ، انها تجثم في الخطر الشديد الذي يهدد القومية العربية كلها بالزوال وينذر العروبة بالانقراض ، ألا ترون إلى الدولة اللقيطة كيف قامت في أخطر بقعة من بلاد العرب فجاءت خازوقاً مدقوقاً في صميم الدنيا العربية ووتداً يفصل بين آسية العربية وافريقية العربية .. إنها جاثمة على عنق البلاد العربية ، مسيطرة على باب جزيرتها ، قابضة على مفتاحها طامعة في الاتساع مضطرة إلى التنفس ونشدان الرئات في عمان وبيروت ودمشق ناهيكم ما يزلزل معنويات العرب حين يرون شراذم عصابات تتغلب على دولهم وجيوشهم فيفقدون ثقتهم بأنفسهم وإيمانهم بقدرتهم على البقاء واستحقاقهم للحياة وجدارتهم بالحرية ويا ويح أمة تفقد ثقتها بنفسها ويتزلزل إيمانها بذاتها .

انني لا أرى أصدق في وصف الكارثة مما قيل قبلا وردده أخيراً الرجل الذي دك صرح الاستبداد في مصر وراح يحرر الوادي ويصلحه اللواء محمد نجيب سدد الله خطاه « ان إسرائيل سرطان في جسم الامة العربية » فوجود الامة العربية إذن منوط باسترداد فلسطين أو ببقاء فكرة الثأر والعودة حية نامية تفعل فعلها في النفوس حتى يغدو إنقاذ الوطن المسلوب المثل العالي الذي يصون عروبة العرب والجسر الذي يصل بينهم ، فخائن إذن خائن من يدعو إلى مصالحة إسرائيل وخائن يستحق القتل من يبرم صلحاً مع إسرائيل ، والمعركة بيننا وبينهم في شوطها الأول ولن تنتهي إلا إلى إحدى الخاتمتين : أن يقذف بنا العدو إلى ما قد يتركه لنا من صحراء قاحلة ثم تغدو الامة العربية أسطورة في الغابرين أو أن نقذف نحن بالعدو إلى البحر ويغدو في الهالكين

بدوي الجبل

في عيد فيصل العرب (١)

وفي ذكرى الثورة العربية



الملك حسين بن علي

شادٍ على الايك غنانا فأشجانا ... تبارك الشعر أطيابا وألحانا

ترنح البان واخضلت شمائله ... فهل سقى الشعر من صهبائه البانا

هل كنت املك لولا عطر نعمته ... قلباً على اللاهب القدسي ندياناً

(١) القصيدة الفريدة التي القاها ناظمها بنفسه في حفلة التاج ثم اعاد إلقاءها في حفلة النجادة بذكرى الثورة العربية ووعد بالقائها في كلية المقاصد بصيداء لكنه لم يتمكن من الحضور فألقى مقاطع منها الأستاذ شفيق نقاش مدير الكلية بعد ارتجال الاستاذ علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال في مراكش خطاباً رائعاً دام زهاء ساعة ونصف الساعة ، أحاط بهفي احوال المغرب الأقصى وماعاناه ويعانيه المغربيون من عنت الفرنسيين وظلمهم وتشريد احرارهم وكان لخطاب هذا الزعيم الحر اثر عميق في النفوس قوبل بالاستحسان والتصفيق الحاد وتذكر السامعون عهد الانتداب البغيض وعهد الاستقلال المقيت ونحن إذ نرجو لاخواننا المغاربة الافلات من قيود المستعمرين الفاشيين نرجو للعرب المشارقة إفلاتا من كل استعمار واستثمار

هل تنفقها في الفسق والفجور ، في الهدايا والمتارف والخمور ؟ لست أدري والله كيف ينام أمراء ، وكيف يهجع ملوك ، ملء جفونهم يفترشون عاراً ويلتحفون شناراً ، ولديهم مالو أنفقوه في السبيل الأقوم لتفوقوا في مضمار القوة يستطيعون بها أن يستردوا مقدساتهم وأن يزيلوا لطخات الذل عن جباههم ، إلا انني أردد الساعة قول الله على لسان رسوله النذير : « قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادهـا ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين » فلنرسم إذن سياسة بترولية عربية موحدة تهدف إلى خلق القوة وإيجاد المنعة وبث الاصلاح في بلاد العرب كلها .

وبعد ذلك فبلادنا العربية ذات موقع استراتيجي عظيم وفيها ممكنات خطيرة وتتردد في هذه الازمة العالمية الآزمة نغمة دعوة العرب إلى الدفاع المشترك ، ولست الآن في مقام البحث المستفيض في هذه الدعوة وما مصلحتنا فيها ولكنني أرى لزاماً علي أن أستخرج من الثورة العربية التي نحتفل بذكراها والاحداث التي جرت في أعقابها عبرة تهيب بنا إلى تحذير العرب من خدائع جديـدة ، فقد أسفرت الحرب العالمية الاولى فيما أسفرت عن التجزئة وعن وعد لليهود بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين ، وأسفرت الحرب الثانية عن قيام دولة إسرائيل وخلق هذا السرطان في الجسم العربي فحذار أن نستمر في الانخداع وأن نطمئن إلى المستقبل

من لان للخطب الشديـد توقع الخطب الأشدا

إن لنا معشر العرب مطالب معينة وقضايانا القومية واضحة وأهدافنا صريحة وفلسطين لاتبرح عبرتها من أذهاننا وعبرتها من مآقينا وهيهات لجرحها أن يندمل فلنجمع أمرنا ولنحكم وضع الخطة السياسية العربية المنسقة الموحدة ، جاعلين القضية العربية قضية واحدة وليتق الله ملوك وأمراء ورؤساء وزعماء في وطنهم العربي طارحين أنانياتهم وعصبياتهم الاسرية او الاقليمية ، ولنضع على دكاننا السياسية لافتة يقرأ فيها أصدقاؤنا الألداء : الدفع سلفاً والدين ممنوع والرزق على الله .

ان كل رسالة في الدنيا يبدعها الله في فكر العبقري الملهم خيالا ثم ينشئها في سريرته ضياءاً وجمالا ، ثم يتقحم بها الدنيا ثورة وصيالا ، وان رسالتنا في وحدة العرب ومعركة الثأر لن يسلبها واقعنا المرير الفاجع روعة خيالها وفتنة جمالها ولا بشائر المقبل المرجو من كفاحها ونضالها ، وستنعم هذه الرسالة من سرائرنا بما ينديها ويعطرها ومن دمائنا بما ينورها وينضرها وسترف على هذه الجذوة من الألم نفحة الايمان بالله والعروبة والمستقبل .

اكرم زعيتر

واكرم العيد عن عتب همست به   لو شئت اوسعته جهراً وتبيانا
قد استرد السبايا كل منهزم   لم تبق في رقها إلا سبايانا
دم بتونس لم يثأر له ودم   بالقدس هان على الايام لا هانا
وما لمحت سياط الظلم دامية   الا عرفت عليها لحم اسرانا
ولا نموت على حد الظبى انفاً   حتى لقد خجلت منا منايانا
لو يعلم البدر في شعبان محنتنا   لما اطل حياءاً بدر شعبانا
تهلهلت امتي حتى غدت امما   وزور الوطن المسلوب اوطانا
وقد عرفت الرزايا وهي منجبة   فكيف لم تلد الجلى رزايانا
تطوى القبور على الموتى فتسترهم   وفي القصور وفي السلطان موتانا
دعوا الجراح لوهج النور سافرة   فالجرح يقتل انكاراً وكتمانا
ذل الدهاء اكاذيباً مزوقة   فكان اكذبنا بالقول ادهانا
ثارات يعرب ظمأى في مصارعها   تجاوزتها سقاة الحي نسيانا
يا وحشة الثأر لم ينهد له احد   فاستنجد الثأر اجداثا واكفانا
افدي الرمال الصوادي لا نبات بها   وتنبت البأس هنديا ومرانا
من اطفأ الشعلة الكبرى بأنفسنا   ادهرنا حال ام حالت سجايانا
هي الكؤوس ولكن اين نشوتنا   وهي الحروف ولكن اين معنانا
يا فيصلا في يمين الله تحسده   بيض الظبا هاشمي الفتح ريانا
يا فيصلا في يمين الله منسكبا   كجده المرتضى يمنا وإيمانا
يا فيصلا وحنت في الخلد فاطمة   تود لو قبلت خداً واجفانا
جن النعيم بعيد التاج واحتفلت   به الملائك سماراً وندمانا
يا فيصلا وانتخت كبراً صوارمنا   وزغردت باسمك الحالي عذارانا
يا فيصلا ورنا نجم اصاحبه   يقول فيصل احلانا واسمانا
كتائب الله من فهر واخوته   فعطر المجد ميدانا فميدانا
ويل الشعوب التي لم تسق من دمها   ثاراتها الحمر احقادا واضغانا
والحق والسيف من طبع ومن نسب   كلاهما يتلقى الخطب عريانا
اواه عدنان انت اليوم صاحبه   فاقحم به الشرق هذا الشرق دنيانا
ما في العراق وما في الشام موعدنا   على الثنية من حطين لقيانا

بدوي الجبل

أيطمع الشعر بالإحسان يغمره ... والشعر يغمر دنيا الله إحسانا

تضيع في نفسي الجلى وقد نزلت ... من كبريائي آفاقاً واكوانا

وما رضيت بغير الله معتصما ... ولا لغير بني الزهراء سلطانا

ولا عكفت بقرباني على صنم ... اكرمت شعري لآل البيت قربانا

تأنق الشعر للأعياد حالية ... وقطف الورد من عزم وحيانا

صاغ الهلال لتاج الملك لؤلؤة ... والنجم الليل ياقوتا ومرجانا

يا صاحب التاج لا تاج العراق على ... كريم امجاده بل تاج عدنانا

جبريل حوطه بالله فانسكبت ... طيوب جبريل اوراداً وقرآنا

لك الكنوز فتوحات منضرة ... فاملأ من الفتح يسرانا ويمنانا

سدت الغطاريف فتيانا وسادهم ... ابوك في جنة الفردوس فتيانا

تبارك الله ما اسمى شمائلكم ... لكم زعامة دنيانا واخرانا

فتحت عيني على حب صفا وزكا ... فصنته لضياء العين إنسانا

وفي ظلال ابي غازي منضرة ... مر الشباب مرور الطيف عجلانا

نعمى اصقر قريش طوقت عنقي ... فكيف اوسع نعمى الله كفرانا

وحين شردنا الطاغي وارخصنا ... حنا العراق فآوانا وأغلانا [1]

ومن تفيأ نعماء العراق رأى ... بالأهل أهلا وبالاخوان اخوانا

يا صاحب التاج دنيا الله ماعرفت ... إلا عمائمكم في الشرق تيجانا

لم يقبل الله إلا في محبتكم ... يا آل فاطم إسلاماً وإيمانا

غنيت جدك أشعاري ونحت بها ... في مصرع الشمس اعوالا وارنانا [2]

أصفيت آل رسول الله عاطفتي ... وكنت شاعركم نعمى واحزانا

وما رضيت جزاء في مودتكم ... لا يعدم الحر اقواتا واكفانا

ايكرم العيد شكوانا ، فقد نزلت ... عليك يا ابن رسول الله شكوانا

يروعني العيد ديانا لأمته ... من اغضب العيد حتى صار ديانا

تغرب العيد في قومي وانكرهم ... على الميادين احراراً وعبدانا

مالي ارى الشم من لبنان مغضية ... تطامنت للرزايا شم لبنانا

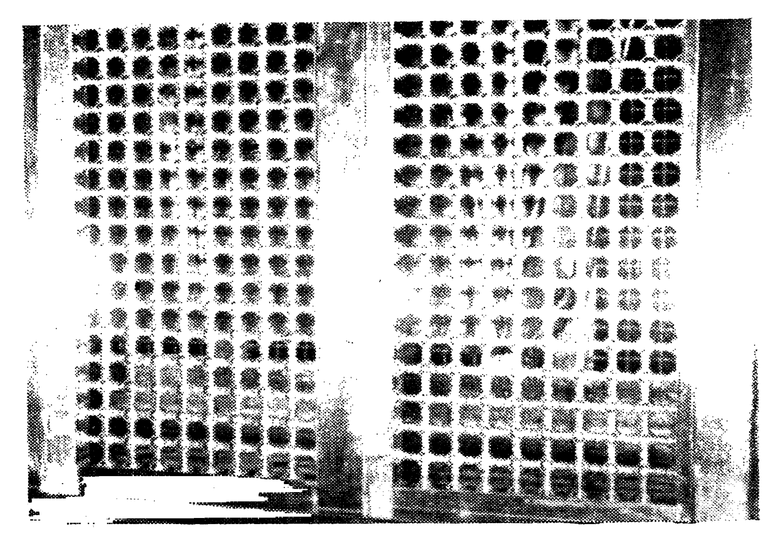
لا صيد غسان والهيجاء ضارية ... على السروج ولا اقيال مروانا

(١) في عام ١٩٣٩ الغى الافرنسيون استقلال سوريا واشتد ضغطهم على زعماء الوطنيين السوريين ففر فريق كبير منهم إلى العراق

(٢) مصرع الشمس عنوان قصيدة الشاعر في رثاء الملك غازي

ان علينا ان نحرر عقولنا من خرافات الكرامات التي تتصل بالأنساب قبل الأعمال ، فإذا كان لأهل العصور الغابرة ، واصحاب الظروف المتأخرة ما يبرر إيمانهم بكرامات الانساب — مجرد كونها أنساب كذا — فليس لنا في هذا العصر الحديث ما يبرر إيمـانـنا بكل ما لا يجاري العلم والعقل .

إن النبي نفسه دعا العرب إلى هذه « الواقعية » حين قال : « ليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى » فـلم يقل — مثلا — : « إلا إذا كان ينتسب لي ، أو للعرب ... » وفي القرآن « إن أكرمكم عند الله اتقاكم » فلم يقل إن أكرمكم من كان ابيض أو اسود ، او من السلالة الفلانية



القفص الفضي الذي حلي بهضريح السيدة زينب أو الست كما هو شائع على الألسنة

بل قال « اتقاكم » والتقوى هي صفات روحية إنسانية ، لا يتصف بها إلا من روض نفسه عليهـا ترويضاً جاهداً ، وفي ذلك ضرب من « العمل الصالح »

●

أنا الآن - بالمناسبة الطارئة — احب ان اتحدث عـن فضائل وقيم للسيدة زينب ، صاحبة المقام المعروف في دمشق ، المقصود من ابعد المسافات للتبرك والزيارة

اريد ان اتحدث عن هذه المرأة التي يحج إلى حرمها الالوف المؤلفة من المسلمين والمسلمات في كافة أنحاء العالم الإسلامي كل عام ، فيتحملون مكاره السفر في (البوسطات) ويتقبلون صنوفاً

الاستاذ محمد يوسف مقلد

السيدة زينب

رمز الوحدة الروحية بين الاقطار الإسلامية

١

هذه امرأة!

وأنا أحب أن يلتفت إليها الذهن من هذه الزاوية الانثوية أولا ، أي من زاويتها « كامرأة » تشرف جنسها شرفاً عظيما .. ولذا ، فإني أرغب أن أجردها من تاريخها ، ومن سلالتها العريقة الضاربة في العراقة إلى أصلاب النبوة الصافية والعروبة الاصيلة لحظة من الزمن .. ! لحظة أتحدث فيها عن السيدة زينب كامرأة تعد من الرجال الابطال !!

ولكن هل يطيق الزمن هذه « اللحظة المجردة » في سيدة لا يتخلى عنها تاريخها الفخم طرفة عين ..؟

لا أظن!

إذن فلا حول لنا ولا قوة ، مع مجد عظيم لا يتجزأ ولا تنفصم اوقاته ، ولا تتفارق «وحداته» لشدة تماسك الزمن وتشبث التاريخ « بسيرة » نبوية كهذه .. لا حول لنا ولا قوة مع سيدتنا السيدة زينب!

ولكني مع ذلك سأقول قولا .. قولا يختلف إلى حد ما عن « المألوف » الجامد في تعداد الفضائل ، وفي حسبان القيم التي تضاف إلى إنسان ما ، رجلا كان او امرأة ..

فليس من الضروري أن تبدأ الفضائل والقيم وتنتهي عند « الأنساب » فقط .. فالعلم والفن والذوق — كل ذلك يؤكد لنا ان « اهل البيت » لم تخلدهم أنسابهم ، وإنما خلدتهم أعمالهم .. ولم تعل كلمتهم وزعامتهم على العرب إلا لما ظهر من صفاتهم واعمالهم ، ولما كان في تلك الصفات والاعمال من مثالية إنسانية غزت عصور الجاهلية ، وأخرجت العرب من الظلمات إلى النور!

أما « الانساب » فما كانت إلا أسطورة ، إلا وهماً مضخما ، إلا حكاية خيالية لا تقدم ولا تؤخر ..!

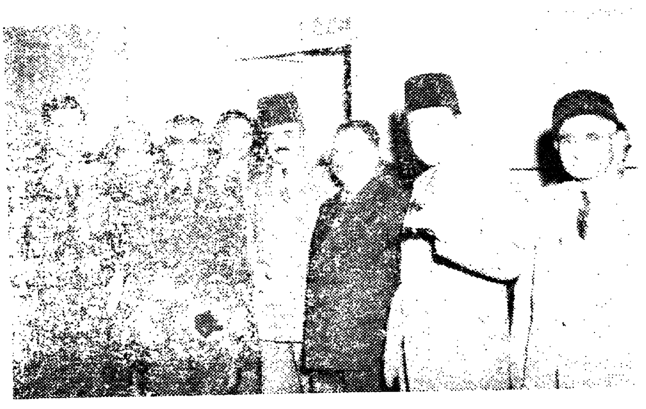
فالنبي نفسه ، إن هو إلا بشر مثلنا يأكل الطعام ويمشي في الاسواق .. وهو لم يصبح « سيد الخلق » إلا لأنه تفوق علينا بأعماله وصفاته ، فاستحق تقديرنا واجلالنا

واجب ديني في ذلك الحين ، يوم كانت وسائل الحياة كلها لا تنال إلا بمنتهى الصعوبة ، فالمرء من يسهل عنده كل صعب شاق حين يستقر في ذهنه أن « الاجر على قدر المشقة » ويمضي على اسم الله!

ما أبرع الدعاية التي تضمنتها هذه الجملة ، رما أذكى الذهن الذي تفتق عنه ! ولكننا اليوم نسافر بالطائرة إلى الحج وننعم بالرفاهية التي لا نحلم بمثلها في الجنة ، ذهابا وإيابا ، فهل معنى ذلك ان « اجرنا » صار تافهاً ، او انه لم يعد لنا أجر بالمرة ؟

ليس .. فلنمض في حديثنا عن السيدة زينب ، فبماذا نبدأ ؟ وبأي فضائلها نفتتح كلامنا ؟

المؤمنون بفضائل « أهل البيت » وقدسيتهم في العالم الاسلامي فريقان ، أحدهما فريق « الايمان



بعض شخصيات الحفلة من اليمين إلى الشمال : وزير الباكستان المفوض السيد محمود حسن ، الأستاذ محمد علي يعقوب محافظ لواء دمشق ، الأستاذ صبحي الصباغ مستشار محكمة التمييز ، الأستاذ وديع تلحوق رئيس قسم الصحافة في المفوضية الباكستانية ، السيد محمد علي حبيب المدير العام لبنك حبيب اسماعيل الخيري الباكستاني ومهدي القفص . سعادة سفير مصر في دمشق علي نجيب (جمعتهم شخصية زينب)

الأعمى » وهو إيمان مشحون بالخرافات والخيالات والمستحيلات .. ومن خلال هذا كله « تنبع » شعوذات يتجر بها أصحابها مع العامة والبسطاء ما أنزل الله بها من سلطان .. وفريق ثان هم أصحاب الايمان الواعي القائم على فهم حقيقة أهل البيت فهو مستوحى من صفاتهم المثالية الانسانية الرائعة ومن منطق العقل السليم الذي لا « يؤله » الإنسان مهما أكسبته صفاته من مثالية وروحانية

وقف أحد المشايخ في حفلة إهداء القفص الفضي ليفتتح الحفلة بكلمة مختصرة عن سيرة السيدة زينب فقال بعد النحنحة المصطنعة والبسملة ، وتحريك الطربوش عدة مرات ... وقف وقال كلاماً طويلا معروفاً مملولا .. وان احداً من الحضور لم يكن يجهل ان السيدة زينب هي بنت علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام . وانها « بضعة » رسول الله ﷺ وامها فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، ثم اكتفى من كل فضائلها بقوله : « حسبها شرفاً انها يوم ولدت واخبر

من الازعاج المرهق ذهابا و إيابا ، ويناموون في بيوت جعلت للدواب في « قرية الست » وينتشرون تحت الشجر في العراء تشويهم الشمس شيا ... كل ذلك من أجل لمسة من قفص الست زينب او صلاة ركعة في حرمها ، او اكتحال النظر بمشاهدة مقامها .

أريد أن أتحدث عن هذه السيدة التي يحمل لها الناس في نفوسهم كل ذلك التقدير والتقديس والابتهال ، ولا يسألون في سبيلها ، في سبيل حبهم لها عن انضغاط حياتهم ذاهبين وعائدين ..! فالسفر شهد الله أريح وأرفه وأفخم ألف مرة على ظهور الجمال التي كانت تقل الحجيج إلى مكة وغيرها قبل وجود السيارات ، من الركوب في (بوسطات) تفوح منها روائح كريهة مختلفة مدوخة



فريق من الحضور في حفلة تركيب القفص الفضي ويرى محافظ دمشق يتلو خطابه وامامه مكبر الصوت

إن أصحاب السفريات والكراجات يشحنون البشر في تلك البوسطات كالدجاج في الأقفاص وحتى الدجاج لو خير لما اختار أن يحشر في الاقفاص ويكون عرضة للاختناق – فطساً – كما يختار بعض البشر بمحض إرادتهم .. كل ذلك في سبيل الوصول إلى زيارة « الست زينب » في دمشق

(الاجر على قدر المشقة)

لا أدري مبلغ صحة هذا الحديث ، ولكنني على كل حال معجب كل الاعجاب بالذهنية الذكـ التي ابتدعته ، لتهون على « المؤمنين » مشقات السفر المضنية إلى مكة وغيرها حيال تأدية

(هذا ما أعتقد)

لقلوب البشر لغة غير لغات العقول

[مترجم عن الانكليزية]

★

على الرغم من تقدم السن بي ، فإني ما زلت أستمد فلسفتي كلها من ثلاثة أشياء تعلمتها في حداثتي .

أما أولها فمقطوعة شعرية أهدتنيها أمي ، مكتوبة بحروف مضيئة . . ومع انني لم أعرف ناظمها حتى اليوم ، إلا انني احطتها بإطار ، وعلقتها في غرفتي ، وما لبثت أن حملتها معي إلى مدرستي ، ثم نقلتها إلى بيتي حين تزوجت . . ولست أدري كم طالبة قرأتها وقد تبدو معسولة الكلمات لبعض الناس ، ولكنها بالنسبة لي توحي بأفكار مطعمة بالحكمة والتعقل .

وعنوان هذه القصيدة : « صلاة كل يوم » وتجري أبياتها كما يلي :

لا تدعني أحبس نفسي في نطاق نفسي . .

ولا أن أكرس أيامي لأمور تافهة . .

وافتح لي نوافذ تضيء حياتي . .

وليكن مدخل قلبي بابا متأرجحاً .

أعدو خلاله وأروح وعيناي تومضان بالابتسام . .

وخلاله يأتيني الناس من الخارج مغتبطين . .

فأتعلم الأشياء التي لها في الحياة قيمة . .

أتعلم فن استضافة البشر واكرامهم . .

وهكذا تمضي القصيدة حتى يقول ناظمها في النهاية .

وأنقذني من إيثار النفس حتى لا يستقر في أعماقي . .

واحفظني يا إلهي في قاعة استقبال الوافدين في الحياة . .

عاملة لغاية ، هادئة الطباع ، حلوة النفس ، حكيمة . .

اما ثاني موارد فلسفتي ، فحكمة أخذتها عن جدتي ويبدو انها من ابتكارها : اهتمي بعظم

جدها أتى وحملها بين يديه الشريفتين وضمها إلى صدره ، ووضع خده عـلى خدها .. وفي إحدى الروايات .. ان الرسول هو الذي سماها زينب .. » الخ

ومنذا الذي ينكر أو يجهل ان سيدة نبتت من هذه الدوحة الكريمة هي موضع فخر ..؟ ولكن هل ان هذا فقط كل ما في الامر ؟ هل ان هذا وحده الذي جعل للسيدة زينب تلك القيمة التاريخية والروحية على مرور ١٤ قرنا ؟

والذين حضروا الحفلة الزينبية الانيقة التي اقامتها المفوضية الباكستانية من وزراء وسفراء وقناصل وادباء ، لم يحضروا ليسمعوا مثل هذه البديهيات ، ولا ليعلموا ان ميلادها — كما روى فلان وفلان سنده عن فلان — كان في اول شعبان المبارك ... فماذا يهم المستمعين إذا كانت ولدت في اول شعبان او في آخر رمضان ؟ فالإنسان العبقري في اي يوم ولـد هو إنسان



السيد محمد علي حبيب يحيط به الصحفيون (المشار إليه بسهم في الوسط) والى شماله مباشرة كاتب المقال الأستاذ محمد يوسف مقلد (العلامة ×) « اقلام الثناء على الباكستان »

عبقري ، ويومه أينما وقع من ايام الاسبوع والشهر هو اكرم الأيام .. كما ان المستمعين كانوا من لا يهمهم « اختلاف الروايات » في موضع دفنها ... وسواء لديهم اكانت مدفونـة حيث يقول الحجازيون في جوار زوجها عبد الله بن جعفر بالبقيع ، أو حيث يقول المصريون في شمالي الفسطاط بمصر ، او حيث يقول السوريون في الشام ..! أجل ، سواء لديهم ان « يجزم » مؤرخو العرب في العهد الأموي ان الرواية الاخيرة هي الأصح ، او لا يجزمون .. المهم انها دفنت في بلد عربي — بعد الاتفاق — دمشق .. و إنما حضر المدعوون ليسمعوا ويعرفوا من هي هذه الشخصية الفذة التي تبنت الحكومة الباكستانية شأنها بذلك الاهتمام وبتلك الرعاية البالغة ، واحاطت قبرها بقفص فضي ثمين ، اشترك في قيمته المادية الوف الباكستانيين بواسطة مؤسسة خيرية ، هي مؤسسة « حبيب اسماعيل » الباكستاني !

دمشق — محمد يوسف مقلد

الحر

هذي فلسطين

ثار العروبة هلا ثار بركانا يصلي رؤوس بني صهيون نيرانا
وهل تسيل دماء دون قبلتنا الأولى تضمخ بالأطياب قتلانا
يا للأعارب والأوطان روعها خب حوى صدره ذئباً وثعبانا
اين الحمية آناف الأسود بها إما تلظت ترد الشيب شبانا
حمية العرب عهدي انها اندفعت يوماً تحطم صرح الجور اركانا
كم زلزلت من رواس في انطلاقتها وشيدت فوق هام النجم بنيانا
والفتح خط لها في الافق سفر علا تظل تقرأه الأجيال قرآنا
واعجز الارض سر يوم نصرهم ما زال يوسعه التاريخ تبيانا
أباللسان هم أم بالسنان غزوا فأخضعوا الناس أرواحا وأبدانا
ما كان فتحهم بالسيف معجزة أزرى سلاحهم بالسحر أعيانا
وعنصر الخير يهدى للعيون سنى ويترك القلب للآمال نشوانا
ويرفع الناس للميزان حق هدى ويجعل الحق بين الناس ميزانا
فسورة الفتح جاءت من معاجزهم بالنصر تملأ ابصاراً وآذانا
هذي فلسطين قد عاث اللئام بها وجرعوها من الأرزاء ألوانا
تشكو إلى الله ظلم الغادرين بها من صوروا الذئب للاجيال إنسانا
بالامس كان صليب الحق إثمهم واليوم اعجز منه العد صلبانا
قد شتتوا أهلها في كل ناحية ذاقوا بها الصاب آلاما وحرمانا
سفحت دمعي وهم ما بين أرملة وثا كل ويتيم ذاب احزانا
لهفي لمعلولة لان الحديد لها عطفا وقلب وحوش الناس مالانا
فليحذروا وثبة للعرب جامحة تصب ويلا على الاعدا واشجانا
لا متع الله طرفا بالرقاد إذا لم يكحل الفوز بالآمال اجفانا
ولا تمتع قلب بالحياة إذا لم يقطف النصر يوم الثار ريانا

جبع الحر

ما يأتي ، وبأقل ما يذهب ، وبعبارة أخرى ، يجدر بالمرء أن يقتنص كل فرصة ، ولا يجمل به أن يبكي على ما يفوته منها .

الدرس الثالث

كذلك كانت جدتي صاحبة الدرس الثالث من الدروس التي بنيت عليها فلسفتي في الحياة . فعندما كنت في مرحلة التعليم العالي ، خيل إلي أن ثمة تضاربا بين ما أدرسه من علوم، وبين ما أتلقاه في الدرس الديني في صبيحة أيام الاحد، فلما طلب إلي في أخذ هذه الدروس أن أتحدث عن معتقداتي الدينية صارحت جدتي بارتباكي وخوفي من أن أخالف ضميري فقالت : « ما من امرىء غرس بذرة ورعاها لكي تنبت إلا كان مؤمناً بالله » . . . وكلما فكرت في هذه الحكمة ، سهل علي أن أوفق بين ديني وعلمي .

ولقد نشأت على الشعور بأن الخبرة البشرية عظيمة الأهمية لذلك أؤمن بكرامة الإنسان ، بتكافؤ الفرص ، وبالكفاح ضد التعصب العنصري ، ولست ازعم انني بلغت من التقى مبلغ المتفقهين ، ولكنني دفعت دفعاً وسط عديد من المتناقضات ، فلم تخذلني هذه المعتقدات قط . فأخوة البشر يجب ان تظل عبارة خاملة ؛ ولقد اتيح لي من عهد غير بعيد أن أطوف حول العالم بالطائرة ، فكنت أجد اينما ذهبت في اوربا ، والشرق الأوسط ، والهند ، والشرق الأقصى — أقواماً اتعلم منهم بعض الخير مهما تكن عقيدتهم الدينية . .

لغة قلوب البشر

ولقد حضرت مؤتمراً عالمياً للطلبة في سويسرا — في سنة ١٩٤٦ — كان الاول من نوعه مذ نشبت الحرب الثانية . . وكان هدفه ان يسعف ليجد السبل للقيم الروحية كي تعين الناس في حياتهم اليومية ، وكان الاجتماع في بدايته عجيباً ، يسوده جو من التوتر والكلفة الرسمية ، إذ ضم مندوبين من اليابان والمانية ، وكانتا إلى عهد قريب متعاديتين . . ولكن الجو ما لبث ان صفا شيئاً فشيئاً ليسوده الود . . حتى إذا كانت الليلة الأخيرة ، كانت الروابط قد توثقت بيننا ، حتى اننا اجتمعنا حول نار المعسكر وقد تعاقدت اذرعتنا . . وسئلت ان القي قصيدتي التي اضرع فيها إلى الله ان يبقيني في « قاعة استقبال الوافدين في الحياة » فسرعان ما اجتمع الكل حولي يسألونني ان اترجمها لهم ليحملوها معهم إلى اوطانهم . . فكان هذا برهانا ساطعاً ، على ان اللغة ليست كل شيء ، فإن لقلوب البشر لغة خاصة واحدة .

منير مغنية

مصرع الثائر الصغير (١)

« عن فيكتور هيكو » (معربة بتصرف)

أخذ « كافروش » الصغير سلته بيده ، وانطلق بها إلى الكباريه ، وهناك في وسط القاعة المقفرة ، أفرغ ما في جيوبه من الرصاص ، في كثير من الحبور والبهجة ، لقدالتقط هذه الرصاصات من جثث الحرس الوطني المجندلة على طول الطريق ، جثث كثيرة يحوم فوقها الموت بثقله .

وصرخ به ثائر « ماذا تصنع هنا ... »

فأجابه « كافروش » في عزم وثقة « أيها المواطن ... إنني أملأ سلتي ... »

— ألست ترى أحزمة الرصاص المليئة حول تلك الجثث ... »

— إنني أراها ... ولكنها تمطر الآن .. سأعود بعد هنيهة .. »

الإدارة : مدير وكاتبان وضابط ملحق

الاعمال العلمية : ثلاثة علماء اخصائيون في علوم الفلك وثلاثة في علوم الحياة وأربعة في علوم طبقات الارض وثلاثة عشر عاملا فنيا يطبقون اقتراحات العلماء .

القسم الفني : مهندسان إخصائيان في الراديو ، مهندسان ميكانيكيان ومهندس آلي وطباخ وعلى هؤلاء الناس أن يحملوا معهم كمية من الاوكسجين الصناعي ومن عوامل الضغط الهوائي .

إن هؤلاء المكتشفون لا يكتفون بهذا المقدار أي بأن تطأ أقدامهم أرض المريخ وحسب بل يطمحون إلى التجول في أنحائه ويشاهدوا جباله ووهاده . وانهم لا شك سيحملون معهم جهازاً لتوليد الأوكسجين وآلات للنقل . فإذا كتب لهم النجاة واحتمال عاديات الطبيعة في هذا الكوكب المجاور فإنهم سيقومون بعمل جبار لأن الاقدام على الانخراط في القيام برحلة من هذا النوع يعتبر من المجازفات الخطرة الهائلة التي لا يقدم عليها إلا من رزق قسطا وافراً جداً من الشجاعة والإقدام .

صيدا محمد الديب الزين

---

(١) العنوان الحرفي للقصة « موت كافروش » وهي قطعة من مؤلف هيجو الشهير « البؤساء » يصور فيها نضال الصبية الفرنسية في الثورة والدور الذي شغلته فيها .

محمد اديب الزين

كيف سنعيش فى المريخ

[مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية]

تفيد التقارير العلمية المنظمة حديثاً ان مفرزة مؤلفة من ثلاثة وثلاثين شخصاً من الطيارين الشجعان سيغزون الكوكب المجاور للأرض (المريخ) .

قلعة طائرة صاروخية تجتاح أرضا مستوية حاملة مفرزة من الرجال الأشداء المغامرين لابسين دروعهم الخاصة وخوذهم المعبأة بالاوكسجين

وعندما تطأ أقدام هؤلاء الناس الأرض الحمراء ينصب واحد منهم العلم المؤرخ لهذه الرحلة . وبطبيعة الحال ليس لديهم الوقت الكافي لإقامة الحفلة التذكارية .

وأول الأعمال المطلوبة هي بناء حي من البيوت صالح للعيش طيلة إقامتهم في المريخ ضمن جو خال من الاوكسجين ، وسيظهر هذا الحي الجديد بشكل كمية من البيض مرتكزة على عيدان من الثقاب وهو شكل لم ير على الأرض لان طراز المعيشة في المريخ يختلف عما هو على الأرض

كتب تقريراً بموضوع العيش في المريخ الفرد ويليم مافيت وكان هذا التقرير أطروحته التي قدمها إلى معهد الفنون في ولاية ماساشوت الأميركية لنيل درجة أستاذ في فن البناء . يتألف هذا التقرير من ٧٩ صحيفة عنوانه : « دراسة فنية نموذجية لبنائي مفرزات الاستقصاء في العوالم العلوية الخارجة عن عالم الأرض »

صرف هذا الجامعي نشاطا مرموقا حتى تمكن من إعداد أطروحته هذه ، استمع إلى محاضرات متعددة في هذا الموضوع القيت في نواد شعبية وحكومية من قبل علماء الطبيعة الذين يشار إليهم بالبنان واطلع على تقارير كثير من الخبراء العالميين في هذا الموضوع ودرس كل شاردة وواردة من التقارير كافة . وبالتالي توفق لتلخيص هذه التقارير وتلك المحاضرات بشكل وثيقة يجزم بصحتها مع الرسوم والمصورات اللازمة .

ويدرس علماء الطبيعة الآن حالة الهواء والمناخ والطقس في هذا الكوكب المجاور (المريخ) وذلك لأجل حل أحجية ما زالت للآن مستعصية وهي : هل من احياء في المريخ ؟ و إن وجدوا فمن أي نوع هم ؟

ويمكن اكتشاف معادن ثمينة نادرة على الارض وتلمع بكثرة من الصخور المريخية .

و إليك ترتيب البعثة المقترح إرسالها بموجب تقارير متعددة :

تلك خطيئة فولتير
انني ذلك العصفور الصغير
وتلك أيضاً خطيئة روسو
وأخطأته رصاصة خامسة أيضاً فعاد يغني من جديد :
المرح من صفتي
تلك هي خطيئة فولتير
والبؤس من قسمتي
تلك خطيئة روسو
وتتابع ذلك كثيراً . . .

لقد كان المنظر رائعاً ومخيفاً في الوقت نفسه ، وكأنما « كافروش » في حركاته هذه عصفور يعبث بالصيادين . كان كلما انطلقت نحوه رصاصة انبعث يغني . وفي كل مرة كانوا يخطئونه وفي كل مرة كان يغني . لقد كان في حركة دائمة يختبىء هنا وينتصب هناك وينزوي في ظل جدار ويتلصص في ظلمة مبهمة يروح ويغدو ثم يعود ليملأ سلته من جديد وقلوب أصدقائه تخفق من أجله وقلوب الحرس تتحرق غيظاً وهو بين هذا وذاك يغني ، ويغني بلا ملل لم يكن صبياً ولم يكن رجلا و إنما هو مخلوق غريب حقاً . . . الرصاص ينصب عليه دائما وهو يتحاشاه بدقة ومرونة كانا يلعبان لعبة مرحة عجيبة مع الموت . . . وأفلحت رصاصة اكثر تصويبا أو على الاصح اكثر ختانة ، ان تجد طريقها إلى رأسه فوقع على الأرض وصاح رفاقه على اثر ذلك ، وصافح الوجه الكريم غبار الشارع ، وتلطخت الجبهة السمحة بالدم وانساب على جيده وصدره حاراً لزجا . . .

وانتصب من جديد ، ونظر الثائر الصغير نحو الحرس واخذ يغني على عادته :
لقد وقعت على الأرض
تلك خطيئة فولتير
وانني في الرغام
تلك خطيئة رو . . .

ولم يستطع ان يكمل اغنيته ، فقد صرعته رصاصة اخرى وفي هذه المرة صافح وجهه أديم الأرض وسكن القلب العظيم إلى الأبد . . . وتعالت روحه إلى ملكوت الشهداء .

صور صبغر مغنية

وغاب « كافروش » في الشارع الطويل ...

وعلى الطريق كانت الجثث الصريعة متراصة كثيرة ، تركتها الحامية الوطنية في انسحابها . وذلك دون أي شك مغنم دسم لثائرنا الصغير ... عشرات من أحزمة الرصاص المليئة تلمع حول الجثث ... لقد كانت في رأي « كافروش » ذخيرة رائعة يقدمها لأصدقائه من الثائرين وواجب قريب المتناول .

وفي قلب الشارع كان الدخان ينداح في كل مكان .. دخان كثيف كالضباب ، وثمة استحالت الرؤيا بين المتحاربين على قصر المدى ، وكان القواد يرومون من وراء ذلك استراتيجية حربية يحمون بها متاريسهم ، ولكنها كانت استراتيجية من نوع آخر لصاحبنا ،فرصة سانحة للانقضاض .

واستطاع « كافروش » لصغره أن ينطلق في طيات هذا الوشاح القاتم من الدخان وأن ينتزع من الجثث الأولى أحزمة رصاصها دون أي خطر .

إنه تارة يزحف على بطنه وطوراً يسير على أربعة ، آخذاً سلته بين أسنانه يقفز ويتلوى ويتلصلص من جثة إلى أخرى منتزعاً من أحزمتها رصاصها ، كما يقسم القرد جوزة الهند .

ولم يستطع الذين يحاربون وراء المتاريس من أصدقائه أن ينادوه خوفاً من أن يلفتوا نظر الحرس إليه ، ولم يكن « كافروش » نفسه ليأبـه بذلك كله لو نادوه ، لقد كان ينطلق ويجول بسرعة ورشاقة حتى انتهى إلى بقعة انقشع فيها الدخان نسبياً ، وكان لا بد أن يراه الحرس ... لقد لمحوا في العتمة شيئاً يدب ، وبينما « كافروش » ينتزع من صريع أحزمته ، انطلقت نحوه رصاصة غادرة أصابت الجثة التي أمامه فتمتم الثائر الصغير في سره : « يا للوقاحة يقتلون الموتى » وانطلقت رصاصة ثانية نحوه فأخطأته ، وقلبت له السلة ثالثة ، فأحس « كافروش » بالخطر يحدق به . فانتصب واقفاً والريح تتلاعب بشعره ويده في جيبه ، وعيناه تحدقان في رجال الحرس ... وأخذ يغني :

انها البلادة في « نانثير »

تلك خطيئة فولتير

وإنها الوحشية في « باليز »

تلك خطيئة روسو

ثم أخذ سلته وأعاد إليها ما سقط منها ، وتقدم نحو المتاريس في طريقه إلى جثة جديدة ... وهناك انبعثت نحوه رصاصة أخطأته من جديد فأخذ يغني :

لست كاتباً مسؤولا

ابواب العرفان

٩٢٤-٩٢٦ (نحن نقص عليك أحسن القصص)
شريف ياسين = هذه المأساة المتكررة (قصة)
الياس فرحات = وثبة مصر (ابيات)
٩٢٧-٩٢٨ (سير العلم)
محمد اديب الزين = شذرات علمية وفيه ٨ نبذ منها ٤ مصورة
٩٢٩-٩٤٧ (إدفع بالتي هي أحسن)
وفيه عشر مقالات = ليوسف سلمان كبه ، والشيخ محمد علي الزعبي ، والشيخ عبد الله نعمه والشيخ سليمان ظاهر ، وعاكف عسيران ، ومحمد باقر الاشتياني ، والسيد هاشم معروف ، والسيد جواد شبر ، ومحمد محمود خليل ، والشيخ كامل حاتم

٩٤٨-٩٥٤ (التقريظ والانتقاد)
وفيه ذكر سبعة كتب للسيد نورالدين شرف الدين وزكي النقاش والسيد محسن جمال الدين وزيد الزين
٩٥٥-٩٦٢ (نقص عليك من أنبائها)
وفيه تسعة اخبار واربعة انباء . وانصار العرفان ...

العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول



تصدر في صيداء رقم الهاتف ٨ — ٠ — ٥

شروط الاشتراك الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات لبنانية للدوائر الحكومية ٣٠ ليرة ، في سائر الأقطار العربية ديناران ، في الولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل عشرة دولارات ، وفي الارجنتين مئة ريال (بيزو) ، في افريقيا الفرنسية الف وخمسمائة فرنك إفريقي ، في سائر الأقطار الأجنبية والمستعمرات الانكليزية ليرتان انكليزيتان ، اما انصار العرفان لا سيا المثرين منهم فلا حد لناصرتهم

اقصدوا حلوانى الجنوب * حسن قصير * صيدا ☎ ٥-٣٦

محمد خانون

ويحذو حذو من سلفه

إذا ما عيش أحرار اردت وكنت ذا انفه
فغادر ارض لبنـان ففيه ضاعت النصفه
وما من حاكم إلا ويحذو حذو من سلفه
لهذا لا ترى إلا كريما مبديا اسفه
يعيش السافلون بـه حياة كلها ترف
ومن عظمت نفوسهم إذا قعـدوا وإن وقفوا
فلا يؤتون حقهم سوى ما تفعل الصدف
أمن لوم إذا رحلوا (ليسلم من اذى الشرف)
لقد اثرى الذي فيه زعيم راح يحميه
فوظفه وذو الإخـلا ص لم ينفعه ماضيه
فمن ارضى الزعيم بـلا ارتيـاب سوف يرضيه
وهـذا الشعب لا يدري كأن المـاء في فيه
تفشت فيه امراض الـ بطالة والشقا خيـم
وعز القوت حتى هـد ظهر العامل المعـدم
امـا للشعب ان يُرحم وللمسؤول ان يهتم
وعامل هل به ماء سوى ما تحتوي البرك
وهل في عامل نور سوى ما يبعث التنك [1]
لقـد حرموه نسمات لو ان قيـادها ملكوا
فلم يعطوه من شيء سوى وعد به ضحكوا
إلهي نحن في ظـلم يراه من له بصر
ولـكن الذين . عـلى كراسي الشعب قد ظهروا
تناسوا امر محنتنـا كأن لم يأتهم خبر

---

(١) مصابيح التنك المعروفة بالنواصات

والقصيرة في آن واحد ، فانحنى على الارض بسرعة غريبة ، ولهفة جنونية ، ليغرف بيديه من جانب ركام القاذورات بعض الزيتون المهترىء العفن ، الذي كانت بيوت ذلك الحي قد ضاقت برائحته الكريهة ، فلفظته جرارها نواة مرة في الشارع المذكور .

لقد تناول ملء يديه وهو يرغب ان لو سمحت له الفرصة بأكثر من ذلك لكنه كان يأبى إلا ان يرضي الآداب العامة ، او بعضها على الأقل . اما الجوع الكافر الذي بات يصرخ بصوت أجش في احشائه — هذا الجوع الغريب هو الذي صور له الشخص الماثل امامه شبحا وهميا وركام العفن مائدة شهية ، يندر وجودها لدى الملوك ظلال الله على الهواء .

ويخف الشاب الهزيل في سيره .. وأتراجع انا مسرعا وراءه خطوتين ، وثلاثا ، وخمسا ، وعشراً ، لألحق بهذا الطريد الشريد ، وأنيله بعض الواجب الإنساني ، إلا ان صاحبنا كان أسرع وآنف من ان يجرح كبرياء النفس بسهم الذل : فيفلت « الهيكل المادي » وتبقى في عيني وذهني الصورة التي انا بصدد رسمها .

لقد اخطأ سهمك ايها الفاقد العمل والأمل حينما انحنيت على الأرض لتطفىء سغبك بماء كبريتية آسنة .

لقد فكرت ان في العظام المعروقة لحما طيبا يرجع الحياة إلى الجسم الفاني ، فإذا هي السم في أفعاه والمرض في مكروبه .. ومع هذا فلقد احتفظت بهذا السم وذلك المرض ، ووضعتها في جيبك الذي اعتدت ان تضع فيها امثالها : فكنت كمن يقدم السكين إلى عدوه ليذبحه بها . لقد حاولت ان تطفىء اللهيب بالبنزين فأصبحت كمثل الهارب من حر الشمس إلى لفح النار ، فصح فيك قول القائل :

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

تعال يا اخي وضم صوتك إلى صوتي فإن خسارة تجار الرقيق الابيض اصبحت ملموسة ! تعال فليس بعد لمروجي سياسة الاغتصاب والنهب سوق عامرة بعد اليوم .

تعال واضف جهدك إلى جهدي لنشكل القوة الموحدة التي تمحو معالم المهزلة الحكامية بدماء بعض ضحايا المأساة .

اجل ! يا اخي الذي خدر حسه ووعيه الألم ! لقد آن لك ان لا تعرض عني اليوم مثلما فعلت بالأمس ، وتدعني باكي القلب ، اناديك لأشاركك الألم ، واخفف عنك بعض الذي تعانيه انت بجسمك ، واعانيه انا بجسمي وروحي ، لقد آن لك يا اخي ان تثق بي كأخ حبيب يغار عليك ، لا كمساوم وقح يطمع فيك ، ولقد وافى وقت معرفتك لي كشريك جهاد يرخص دمه من اجل شريكه المضطهد ، ولا يرخص دم هذا الشريك من اجل مصلحته الفردية ، وانانيته الرعناء .

نحن نقص عليك أحسن القصص

هذه المأساة المتكررة

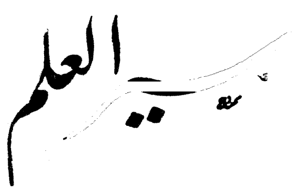
من الواقع ...

كنت في شغل شاغل حينما دلفت إلى الشارع المؤدي لدار جريدة « الحياة » ولعل تكرار مروري من هناك كان يجعلني أرى المشاهد التي تعترض نظري رتيبة ، مملة ، لأنها كانت تمر على وتيرة واحدة ، وبنفس الشكل .

نعم ! لقد كنت في ثورة نفسية صباح ذلك اليوم ، تفوق رفيقاتها السابقات في الأصباح الماضية ، ذلك لأنني أصبحت ككل فرد في مجموع هذه الأمة العربية : أحس بأن لي حقاً وعلي واجباً ، وينبغي أن أطلب الاول ، وأؤدي الثاني ، لكن في الحين الذي كانت تعاودني فيه ذكرى ماضي هذه الامة المشرق ، وأتأمل حاضرها الذي كاد أن يظلم ، أقف لأتساءل عن السبب الذي أدى لأن تغضي هذه الأمة على قذى ، وتسكت على مضض ؛ فتكون لها هذه الهجعة الطويلة المملولة ، إلا أن إيماني بتغير الأحوال ، وتبدل الأوضاع كان يحملني على التخفيف عن نفسي فأتفاءل ، وأركن إلى فكرة يرتضيها العقل ، ويرتاح إليها الضمير : وهي أن يوم استيقاظ هذه الامة أصبح غير بعيد ، لأن جل أفراد هذه الأمة — إن لم أقل كلهم — بدأوا يستعيدون حب الاستماع إلى موسيقى الثورات المحررة ، ويستعذبون ألحانها ، ويستشعرون حرارة الايمان بفعاليتها ويستسيغون النشيد الإنساني الجديد : نشيد الوحدة ، والحرية والاشتراكية .

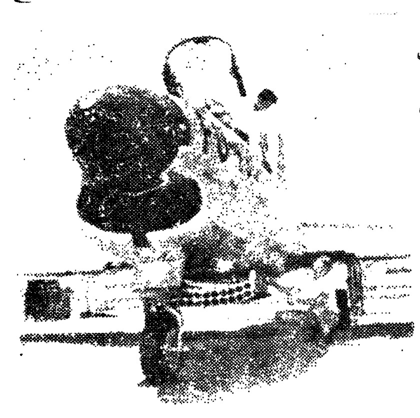
ولعلي كنت أحس صباحئذ بخطب القلق يتفاقم ، وبألم الثورة النفسية يشتد ، بصورة غير طبيعية أو مضطردة ، مما جعلني أتهيب الموقف الغامض ، وأحسب ألف حساب للآتي المجهول وما ان اصبح على قيد خطوات من الدار المذكورة ، حتى تقع عيناي على ركام من فضلات أطعمة متنوعة ، أما الذي جعلني أحول النظر عن هذا الركام من الفضلات التي كادت أن تشي القيء باختلافها فهو قدوم شاب تكاد قامته ان تتحدى المترين ، ويكاد سنه أن يطأ باب الثلاثين كان ذلك الشاب مشلول الجسم ، ضامر البطن ، زعفراني الوجه ، مخضل العينين ، جاف الشفتين متغضن الجبهة ، مشعث الشعر كثه ، وكأنه لم يبصر عيني اللتين اوصلت اسلاك اعصابها البصرية بأسلاك عينيه . وكأنه نسي — أيضاً — قامتي القصيرة التي كادت ان تصطدم بقامته المدببة

محمد الديب الزين



(شذرات علمية) [مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية]

١- الطائرة الهاربة : - صنعوا حديثاً طائرة قاذفة جديدة تسير بسرعة عظيمة وتحتوي على قاذفات تنطلق من مكمنها بسرعة تفوق لمح البصر وتهرب الطائرة قبل أن تتمكن المـدافع المضادة أن تنال منها مأربا .



٢- غاسلة الصوف :- صنعت إحدى الشركات آلة جديدة لغسل الصوف ، يوضع في الآلة محلول بعض المواد الكيماوية لتسهيل القيام بأعمال الغسل

٣- آلة الحلاقة الحديثة : - صنعوا في هولاندة آلة جديدة كهربائية للحلاقة صغيرة الحجم يمكن وضعها في الجيب ، وتستعمل للحلاقة السريعة أثناء الرحلات ،فهي إذاً آلة شباب الرياضة. تدور هذه الآلة بواسطة بطارية صغيرة كالتي تستعمل للمصباح الكهربائي الصغير ، وتجيء معها ١٢ شفرة خاصة بها ، ويتصل في الجهة الخلفية للبطارية مرآة تعين الإنسان على إنجاز الحلاقة بسرعة و إتقان .

٤- ماذا يرتدي الطيار في هذا الموسم ?- أصبح لباس الطيارين « موضة » تتبدل في كل موسم ، ان اللباس الجديد الذي أعد لموسم صيف هذا العام مصنوع من المطاط ومصفح بزجاج خاص يسمى « بلاكسيكلاس » يتصل بجهاز ضاغط من نفسه يجهز الطيار بالأوكسجين كلما يحتاجه . وقد جرى تجربة هذا اللباس بنجاح على علو سبعين ألف قدم وقد تم صنعه لدى

لقد وافى الوقت الذي يجب ان لا تتكرر فيه مثل هذه المآسي الاجتماعية الدامية التي باتت تجرح الإنسانية في الصميم .

فإلى متى وانت ترغب عن اخ طالما بكى لإحساسه بالغبن الاجتماعي الذي تحس ولشعوره بالآلام العميقة التي تعاني ، والمشقات الصعبة التي تلقى ؟

فهلا ثبت إلى رشدك بعد اليوم وآمنت معي بكفر المسؤولين بالقيم الإنسانية الرفيعة : القيم التي توقف الإنسان عند حد معقول لا يتعداه .

لقد آن لنا يا اخي ان نعاف ذلنا وتقليدنا الموروثين عن الغنم ، فإننا اصبحنا نعيش مع ذئاب وبالاحرى مع اناس مستذئبين يحسبون الشعوب شياة بكماء لا يرفق بها ، او لا تكرم إلا بعد السلخ والتمزيق ، وامتصاص الدم . اريد ان أقول لك بأنه يجب ان نستذئب حتى نأمن شر هؤلاء المستذئبين وسوف لا يكتب لأمتنا الحياة والنجاح ما لم تجب هذه على لغة القوة بلغة اقوى منها ، وما لم تهاجم الظالم الغاشم بظلم اشد ، وعزم اطغى ، فإننا اصبحنا في عصر لا يسمع فيه غير صوت القوة .

فهيا معي يا اخي العربي لنبعث امل هذه الامة ، ونجدد رجاءها ، متحدين عواء تلك الكلاب المستذئبة ، ولنهتف ونحن نرفع علم امتنا العربية العزيزة ولنردد : عاشت الوحدة ، عاشت الاشتراكية العربية ، عاشت الحرية . .[1]

بيروت ــ مدرسة الاصلاح الخيرية　　　　شريف ياسين

وثبة مصر

ألا حدثونا عن القاهره	وعن وثبة البطل الباهره
فهذا الحديث له نكهة	تظل مدى العمر في الذاكره
أمصر استفاقت نواطيرها	وفرت ثعالبها الماكره
وعادت إلى حرز اصحابها	عناقيدها البضة الزاهره
اكافورها الابيض الفحل غاب	فباتت مساوئه سافره
وما كان فيها من المضحكات	صار من العبر النادره
افاروق زال وكابوسه	وسائر آلاته العاصره
هنيئا لمصر بهذا الزوال	ومرحى لأسيافها الباتره

الياس فرحات

(١) الاشتراكية العربية هي إحدى دعامات « البعث العربي » الأربع

ادفع بالتي هي احسن

يوم ٢ ايار ١٩٥٣

١ – يوم التاج الاغر

لم يسبق أن شهدت عاصمة الرشيد قبل احتفالها بيوم التاج يوماً يتسابق فيه سوادها إلى الاحتفال به عن رغبة صادقة، ويفيض أهلها بالاجلال له عن حقيقة ناصعة، ويبتهل أفرادها بالدعاء عن عقيدة راسخة لتغمر الجميع رحمة السماء، فيعمهم سرور لا يعدله سرور؛ ذلك يوم يطاول كل الايام بل هو عيد يفخر على سائر الاعياد، انه يوم التاج الأغر.

في صبيحة هذا اليوم، وعلى أصوات المدافع المؤذنة بالبشر، وأصداح الموسيقى المفعمة بالروعة أفاق الشعب العراقي النجيب، المعروف بولائه التام للبيت الهاشمي الرفيع الدعائم، الثابت الكيان ذي المجد الخالد والعز التليد، ليعلن عن أفراحه بهذه المناسبة السعيدة التي قل أن يجود بمثلها الزمن أو تحظى بسعادتها الايام، أفاق الشعب بكليته إفاقة البهجة وانتفض انتفاضة البشر والسرور، والتفت عاصمة الرشيد حول البلاط الملكي العامر نطاقاً يجهر بالدعاء والابتهال، ويبشر باليمن والاقبال، وتجاوبت الدنيا بتهانيها معربة عن أعز أمانيها. فقد تولى المليك المفدى فيصل الثاني المعظم سلطاته بحكم الدستور وانتقل إليه سلطانه فأمسك بزمام الأمور، وذلك حدث من الاحداث السارة، ومناسبة من المناسبات التاريخية، بل هي بحد ذاتها نقطة تحول في تاريخ العراق، فأي حدث هذا الذي أشاع السرور في العالم وشمل بهاؤه دنيا العروبة وأضاء سناه وادي الرافدين، انه يوم التاج الأغر. ففي نشوة من نشوات السعادة الشاملة، وفترة من فترات البشاشة الكاملة وضع العراق تاجه على جبين الملك الشاب، فتسلم حفظه الله أمانة جده فيصل، وتقبل وديعة أبيه غازي، واستوى على العرش، فيا للزهو بهذا العهد ويا للسرور بهذا الحدث العظيم... فتلك روح فيصل وشمائله الكريمة تتجلى في شخصية صاحب الجلالة الهاشمية فيصل الثاني فتسحر تلكم الجموع الهازجة المرحة وتدعها في غمرة من البهجة ولجة من الهتاف والتصفيق.

فيصل الملك الشاب زين الشباب وفخر الرجال، معقل الاماني ومنتهى الآمال، ونجوى الضمائر ومهوى الافئدة، وموضع الاعجاز والاعجاب، فلا غرو ان يظهر شعبه ما يكن من عواطف ويبدي ما يحس به من شعور عن طواعية ورغبة، لا يصدر في ذلك عن تزلف أو رياء ولا يبرز انطباعه عن تقليد أو نفاق، إنما هي نفحة من نفحات الخير هيأها له القدر فهيأت له هذا

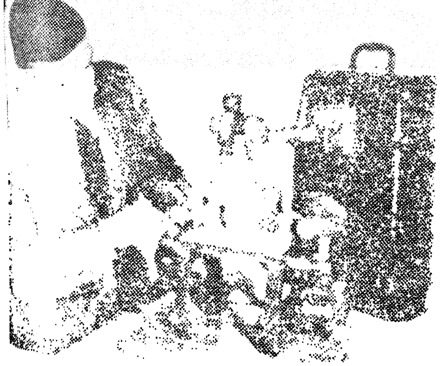
مصانع شركة « كودريتش »

٥- جهاز الهاتف الحديث :- يتصل بهذا الجهاز جهاز حاك ، وجهاز يسجل الكلام الوارد فإذا خرج رب العمل لقضاء بعض شؤونه ولم يكن لديه أمير سر يتلقى المخابرات الهاتفية يوصل جهاز الهاتف بالجهاز الحاكي ، إذا خابره أحد عملائه يتلقى الجواب التالي : « اني غائب عن مقر عملي سأجرب أن أعود سريعاً ، إذا أردت ترك رسالة لي ، ان هذا الجهاز مستعد لتسجيلها » إذا عاد الرجل إلى مقره يدير اسطوانة الحاكي فيسمع مضمون الرسالة التي تركها له عميله .



٦- خزان المياه الحديث :- صنعت شركة لوندري الاميركية خزانا جديداً للمياه يجهز البيت في آن واحد بمياه حارة لغسل الأواني والثياب وبمياه فاترة للاستعمال المنزلي الخاص ان هذا الخزان الحديث هو من الاجهزة التي توفر أسباب الرخاء في البيت وتخفف من أعباء ربة المنزل

٧- محفظة جيب تكافح اللصوصية :- صنعت إحدى الشركات الاميركية محفظة جديدة للجيب إذا استعملها الانسان يأمن شر النشالين تتصل هذه المحفظة في الجيب اتصالا وثيقاً بواسطة قطعة صغيرة من الجلد مربوطة بها ، انها لا تظهر منتفخة تستلفت نظر النشال ويعسر بالتالي سحبها بسهولة كالمحفظة العادية .



٨- الآلة النموذجية :- صنعت إحدى الشركات آلة نموذجية جديدة لثقب المعادن الصغيرة الحجم يحملها البائع في محفظة ويجوب بها الشوارع والبلدان ويعرض امام الزبائن نموذجا للعمل الذي تقوم به الآلات الكبيرة التي تصنعها الشركة التي ارسلته

الاطلاع وهذه المزايا الحسنة والصفات الحميدة هي آية السر في السحر الذي ملك على الأمة مشاعرها وأفرغها في موكب من مواكب الجنة يتيه في ومضة من ومضات السعادة الإلهية المقدسة، في يوم التاج الأغر.

★

يا صاحب الجلالة: مولاي يا معدن النبل ووارث المجد، يا من أنجبته أرومة هاشم وأفرغته دوحة علي، يا شبل غازي وحفيد فيصل وسليل الحسين، أنت زين الشباب وأمل العروبة، ومنية الوطن وبهجة الشعب، فلنعم المثل الأعلى للشباب أنت، ولنعم الفخر للرجال بك، وشعبك يا مولاي، هذا الشعب الذي كله رأس يحرس الوطن لجدير أن يرفع رأسه عالياً ويفخر بأن وطنه العراق ومليكه فيصل، فها هي القلوب لا تصدف عنه فهي حوله سياج، وها هي النفوس تحن إليه فهي عنه فداء.. إن قوتنا بإيماننا وولائنا لمليكنا مرجع من مراجع الشعر ومهرجان لتزكية الروح، ومنبع لتربية الخيال ومصدر من مصادر الوحي والإلهام، وذلك هو دنيا الحياة...! يا من تنتعش باسمه الآمال وتشتد بذكره العزائم، ويزكو من أجله ثرى الوادي الخصيب.. إن شعبك يرنو إليك ولا يعتمد بعد الله إلا عليك فاهنأ بدولتك وسر على اسم الله، وأعد لأمتك الأعصر الذهبية من تاريخها، وأتم لها دعائم العز على أسس الحضارة الإسلامية، يوم كشفت للعالم دياجير الظلم وأنارت سبل الهداية والسلام، وليحي الملك.

العراق – كربلاء يوسف سلمان كبه

٢ – قومية اسرائيل الضيقة

كلما تقدم العلم، أرسل أشعته فبددت ظلمات القبلية والحزبيات، وقتل جراثيم القوميات الضيقة المتزمتة، وتطوع العقل المثقف والفهم الصحيح، جنديين أمينين، ينفذان رغبة العلم وناموس التطور، وإرادة السماء الصحيحة، ليصبح لسكان هذا الكوكب الارضي الصغير، جنسية واحدة هي الجنسية الإنسانية، يجمعها صعيد الفكر الواعي، كما جمعها سهولة المواصلات واستخدام الاثير هذه الاستجابة لصوت النواميس، ليست حلما يداعب خيال الفلاسفة، بل حقيقة تسير نحوها الإنسانية بخطى واسعة.

أجل ان جميع الأمم والشعوب، ينسجم بل ينصهر بعضها في بوتقة بعض، كأن الطبيعة لا ترضى إلا جنسية واحدة، لكن إسرائيل وحده، دون العالم كله، يعيش في واد سحيق، ناء عن هذا التطور ويقف عثرة في طريق هذا الناموس – رغم ان النواميس لا تناهض – ويحاول أن يثابر على قوميته منعزلا، له طابع خاص من تقاليده وأنانيته، وعنجهيته وموروثاته، فلا يحاول الاقتراب من أحد إلا كما يقترب الصياد من القنيصة، ها هو ذا يقطن بين أمم كثيرة، منذ مئات

القدر من التوفيق .. كل شيء يزهو ويزدهر في وادي الرافدين البلد الحبيب الذي تمتزج فيه الافراح بالآمال ، فالطرقات في العاصمة وباقي المدن ، والشرفات في المباني والبيوت ، والنوافذ في المتاجر وسائر المحلات مكتظة بالجالسين والواقفين و يعبر جمعهم عن علاقة روحية تزخر بالولاء لملك شاب عظيم ، نشأت على حبه ونشأ هو على طبعها فأعدته الامة اعداداً صالحاً لعرشها ، وعقدت على مفرقه تاج الأمل والرجاء فحققت ما تريد ، فمن حقها أن تحتفل بهذا اليوم ، يوم التاج الأغر . ألم تر إلى الملأ كيف احتشد يهزج في المهرجانات معلناً ولاءه للمليك مفعما بالحب والاخلاص . ؟ وهل أتاك حديث الشعب الذي ازدحم في الشوارع والميادين يصغى للنداء السامي الكريم يذاع عـلى أمواج الأثير فهتفت الجموع بحياته الغالية مبدية الطاعة والسمع مأخوذة بنشوة الأفراح وروعة الجمال . ؟

★

كأني أنظر إلى دنيا العرب وقد أصغت كلها إلى آلات الراديو في الدور والاندية والمقاهي وفي كل مكان ، تستمع إلى أمل العروبة وهو يقرأ فـاتحة ملكه السعيد بجزم ثابت وعزم أكيد ، فترى فيه أبرع استهلال لعهد جديد وبلد سعيد .. يوم التاج عيد اغر ، درة في جبين الدهر ، تربع فيه فيصل على عرش الملك فاستقام ، بعد أن استوطن عرش القلوب من الانام .. المدافع تطلق فتؤذن بالبشر يسمعها كل إنسان ، والموسيقى تعزف فتترجم الافراح بأعذب الألحان ، ومعاهد العلم ترتل الاناشيد في بهجة وحبور استجابة لهذا الاعلان ، والجمهور لا ينفك يصفق فيعم التصفيق كل شارع وميدان ، وتغرد النسوة فتنطلق الزغاريد من كل مكان. لقد تبدلت الحياة فاكتست ثوباً من الشباب النضير ، وجلت عـن وجهها ثوب الاكدار فعادت مسفرة ضاحكة مستبشرة فليس بدعا ان تغمر الامة بأسرها موجة من الغبطة والمرح وهزة من الافراح والمسرات ، فهي مسحورة بالمهرجان تعبر عن قلبها الذي يشع بالولاء التام لفيصل الحكم ، ويفيض بالحب العميق لتاج الملك ، انها في مطلع عهد الحرية ، إنه يوم التاج الاغر .. و إنك لترى هذه الزينات الموضوعة وتلك الاعلام المرفوعة والاضواء الساطعة ، فما هي إلا فيض من شعور هذا الشعب المجيد ، المخلص بولائه للملك السعيد ، وما الاكف الصافقة والحناجر المهلهلة والزغاريد المجلجلة إلا دليل الفرح بهذا الحدث الفرد المجيد

★

تيهي يا بغداد طربا واثني اعطافك دلالا ، وجري اطراف الفخر واهنئي بأطياف السعد فهذا فيصل الثاني الحبيب المفدى قد أخذ عهد فيصل الأول العظيم وسار في طريق المجـد ، زاخر الآمال شديد الطموح ، فياض الحيوية عظيم الهمة ، صادق العزم قوي الثقة ، شديد الايمان ،

« إن عشرة من عرب فلسطين ، من الرملة ويافا والناصرة ... قدموا طلباً لمجلس الحاخاميم الاعلى في تل أبيب طالبين اعتناق اليهودية ، مصرحين بأنهم لا يجدون بداً من ذلك ، ما داموا تحت الحكم اليهودي »

ما كادت تجف أسطر كلمتي هذه حتى وافتني صديقتي العرفان، وهي الصلة الروحية الفكرية بيني وبين المثقفين الذين أتلهف على العكوف على موائدهم الفكرية ، ولأول نظرة وقعت على مقال لأخي الكبير الاستاذ محمد يحيى الهاشمي ، يدور حول ما كنت نشرته في العرفان بعنوان « أصابع اليهود في حروب أوربا الدينية » ورغم انني اصدرت في هذا الشهر كتاباً بعنوان « إسرائيل بنت بريطانية البكر » ولا يبعد وقوعه بيد الأستاذ الهاشمي وفيه كل ما أود كتابته الآن ، ارجو ان يطيل الأستاذ النظر في العهد اليهودي القديم ، وفي التلمود وبروتوكولات حكماء صهيون التي نشرها حديثاً محمد خليفة التونسي كتاباً بعنوان « الخطر اليهودي » ايرى من هذا كله ان الصهيونية تعني اجتماع اليهود في فلسطين لإبادة ساكنيها ومجاوريها وإقامة دولة تمتد من النيل للفرات ، ليست فكرة حزب أو منهاج منظمة ، بل أمر ديني وواجب سماوي يفترض تحقيقه على كل يهودي ، وإلا فليس يهودياً ، ومن هنا يرى ان جميع اليهود الذين يتنكرون لهذا المبدأ يتكلمون ما لا يضمرون ، اما مراعاة لظروف يفرضها عليهم الوطن الذي هم ، واما لأنهم يرون تحقيق هذا الأمر فوق طاقتهم .

هذه ملاحظة بسيطة أرجو أن يمحضني أخي الأستاذ الهاشمي نصيحته إن وجدها تجافي الواقع والمنطق لأضم نصيحته الثمينة إلى ما استفدته من نتاج أفكاره المنشورة في العرفان وغيرها .

بيروت محمد على الزعبي

٣ — ملاحظات على ملاحظات

قرأت في العددين السابقين من العرفان للعلامة الشيخ محمد حسين الزين بعض النقود على كتابي (الأدب في ظل التشيع) بعنوان (ملاحظات على كتاب جديد) فقدرت له هذه الروح النزيهة في بحثه وملاحظاته شأن الباحثين المتجردين ، وكنت أتمنى أن يجيء بها ممدودة بالتثبت والدرس العميق ، وأن لا تكون عابرة تنقص أكثرها الدراسة الكاملة .

فملاحظته على ص ٥١-٥٢ في نشوء التشيع ، انا أسندنا إليه القول بأن التشيع نشأ في عام الجماعة مع انه لم يقل به ، ويسهل دفعها حين يلحظ القارىء ذيل العبارة إذ أقول : « وتسمى يوم ذاك اتباع علي بالشيعة واتباع معاوية بالسنة) فيعلم انا استندنا إليه في هذه التسمية فقط » .

وعلى ص ١٦ فإنه يستبعد أن يغرب عن الانصار (حديث الأئمة في قريش أو الخلافة في

الأعوام ، يشاطرها الغنم ، ويولي وجهه ، ويصم أذنيه ، ويضرب صفحاً حين تقسيم أسهم الغرم ، فهو يهودي منذ أربعين قرنا ، ولكنه يماني منذ ثلاثين مثلا وعراقي منذ عشرين ، وروسي منذ خمسة وانكليزي منذ أربعة ... كما قال حاخام نيويورك — وايز — « أنا أميركي منذ ستين سنة ويهودي منذ ثلاثة آلاف »

إن اليهودي لا يرضى بجنسية البلاد التي يعيش بخيرها ، إلا ليتخذها شبكة يصيد بها ما ينفع إسرائيل ، وستاراً يتقي به ، وعصاً يتوكأ عليها ، ولكنه لم يستطع خداع كل الناس ، طيلة العصور ، ففضح أمره ، وهتك ستره ، ورأى ما تحت قناعه الصفيق ، كل ذي لب ، فمج إسرائيل وازدراه ، وحاول التخلص منه ، بل والقضاء عليه ، ولكن إسرائيل لم يأخذ من هذه الكوارث درساً تلجئه إلى مسايرة ناموس الطبيعة ، بل أصر على قوميته ، واشتد في غلوائه ، وركب رأسه وسار بزمام شيطانه وعناده ، فلم يقوم اعوجاجه الاجتماعي ، ولم يرعو عن غطرسته وأنانيته ، ولم يطلب سلام الامم التي تمد يدها لمصافحته ، بل ازداد عليها حنقا ، وتميز منها غيظاً ، وحرق عليها الأرم حقداً وضغينة ، وكون نفسه تكوينا فكريا يخيل له التغلب عليها مجتمعة ، ولذا فهو يصب نقمته على جميع الناس ، ويستحل أموالهم ، مدفوعا بما يشعر به ، من عزة قوميته التلمودية ، ليغطي ما يراه من قلة عدده ، وتفرقه في كل قطر وصقع ، يغذيه ما بعهده وتلموده من غلظة وتشف وموجدة تكمن في قلبه لجميع الناس ، بيد لا تعرف للانسانية معنى ، ولا للرحمة موضعا ، وكلما حاول تطبيق منهاجه على الناس ، ازدادوا منه بعداً فبالغ في كرههم ، كحشرة لا تستطيع الحياة إلا بامتصاص دم الناس ، وهذا ديدنها ومقوم حياتها وسر حيويتها وسبب لدغها ، فهل تعجب ايها القارئ. إذا هيأ لها العالم لا سيما الذين ابتلوا بجوارها بعض المواد التي جربت في إبادة الحشرات؟

لقد كونت من إسرائيل ظروفه ، مخلوقا خطراً يرتدي ثوب الارنب ما زال مقلم الأظفار ، ولكنه إذا ظفر بالمخالب أنشبها في كل جسم وصل إليه ، إذ يرى لنفسه ترة عند جميع الناس ، ابروي غلته ممن اضطهدوه بزعمه واستعبدوه قرونا ، كأنه يعيش بطبيعتين ، الضعف والذل والاستكانة والمخاتلة ، حين تجريده من القوة ، والغطرسة والكبرياء والانانية القومية والتمييز العنصري والاقدام على الابادة والاستهزاء بالعهود والمواثيق ، حين يجد لنفسه الاظافر ، وهو لأجل كسب هذه المعركة التي يخوضها ضد الانسانية كلها ، يستبيح كل ما حرمته الشرائع السماوية والوضعية والادبية ، وقد أصبح منهاجه هذا مكشوفاً مفضوحا !

إن الادلة على ضيق قومية إسرائيل ، محافظة على قيام دولته بنظام ثيوقراطي ، اكثر من أن يحصيها هذا البحث الموجز ، وهاك هذا الخبر القريب ، الذي نقلته جريدة الحياة البيروتية ، عن جريدة هآرتس العبرية ليكون علقم الختام :—

بالنص انهم لا يجعلونه شرطاً في الإمام عندهم ، وذلك لا يمنع ان يعتقد بعضهم بالنص على بعض الائمة ، كاعتقاد بعض فرقهم بوجود النص وصفاً لا إسماً على الإمام علي ابن ابي طالب ، لكن لا على نحو انه شرط في صحة إمامة كل إمام عندهم .

وعلى ص (٩٣) وص (١١٦) حين ذكرنا مقطوعتين للمعري في المقامين تدل الاولى على شكه وكفره وتدل الثانية على إيمانه بأهل البيت ، فقد علق على هذا المقام انه كيف يجتمع ذلك ؟ واعتبر ذلك مشكلة عويصة ، الحل الوحيد لها هو معرفة تاريخ الزمن الذي نظم فيه المقطوعتين ، فإن ثبت سبق نظم الابيات التشككية على الثانية حكم بتشيعه الخ .

اما بعد فمعرفة تاريخ نظم المقطوعتين وأيهما الأسبق زمانا لا يتصل بما يعكسانه من شك أو إيمان ، فإن كل واحدة منهما – سواء علمنا ذلك أم لا – قد سجلت هذه الانعكاسات بصورة واضحة ، وقد دلتا على ان المعري كان مؤمناً حيناً وكافراً أومشككاً حيناً آخر ، مع ان للانسان شخصيات متعددة قد تظهر في بعض الأحيان ، والمقطوعة الأولى من لزومياته التي هي على الظاهر متأخرة عن كل منظوماته ، على أننا لسنا بصدد إثبات كفر المعري أو إيمانه ، وإنما كانت وجهتنا في ص ٩٣ إثبات ان الأدب لو خلي ونفسه عن كل مؤثر خارجي يسجل أخلاق صاحبه وعقائده وميوله ، وذكرنا من جملة الأمثلة بيتي المعري اللذين يدلان على حيرته النفسية وكفره وفي ص ١١٦ العرض الأدبي لتطور الأدب الشيعي المتأثر بالعقائد الشيعية وبروح التشيع فمن أمثلة ذلك المقطوعة الثانية التي تزخر بعناصر التشيع وبروح الولاء الشديد لأهل البيت .

وأما ملاحظته على حديث الغفران في ص١٧٧ وانه كان من اللازم توضيح مراد الإمام من حيث الإطلاق والتقييد فجوابه انا لسنا في مقام بيان ذلك بل في مقام بيان العوامل التي لها التأثير في إخراج بعض أنواع أدب الشيعة كالرثاء والمديح ، فذكرنا في جملة العوامل حديث الأئمة في نفس الموضوع وذكرنا أمثلة لذلك .

وأما ملاحظته على ص ٥٥ فالجواب انه قد ذكرها صاحب خطط الشام ولم يشر إلى مأخذها وأرسلها في كتابه إرسالا وذلك منه ارتضاء بها وإن قالها غيره ، على انا لم نستند إليه مباشرة بل بواسطة كتاب (تاريخ الشيعة) للشيخ محمد حسين المظفر في ص ٩

حبوش – النباطية عبد الله آل نعمه

٤ – تصحيح كلمة باكون

حضرة منشىء مجلة العرفان المفضال

جاء في مقالكم المفيد بعنوان (الصيام في دين الإسلام) في الجزء السابع المجلد الأربعين

قريش) إلى آخر ما أورده هنا ، ولا يخفى ان الاستبعاد لا ينهض حجة يهدم به نصوص التاريخ، فالواقع التاريخي ان قريشاً وأبا بكر استدلوا يوم السقيفة بالحديث المذكور واقتنعت به الانصار، وكان العلة المباشرة لنتيجة يوم السقيفة وذلك لا يمنع أن يكون هناك عوامل أخر اشتركت في التأثير على موقف الأنصار وهيأت له الانهزام العاجل كما أوضحنا ذلك في ص (٣٣) من كتابنا المذكور بعنوان (عوامل نجاح أبي بكر) وقد ذكر جماعة احتجاج القرشيين بالحديث المذكور واقتناع الانصار به ، منهم النوبختي في كتابه (فرق الشيعة) ص ٣ ولو لم يغرب هذا الحديث عن أذهانهم لما نازعوا قريشاً في الامر ولما كادوا أن يجمعوا على إبرام الأمر لهم ، وانعقاد مؤتمر فضاء بني بياضة لم يكن من جميع الانصار وإلا لقضي الأمر ، بل انعقد من جماعة منهم ومن غيرهم لم يحضروا البيعة ، على ان الحديث لا يدل إلا على حصر الخلافة في قريش لا في أبي بكر خاصة ، فلا مناقضة بين اقتناعهم بالحديث وبين ندمهم واجتماعهم لنقض البيعة ، ولا سيما ان الحديث يتسع لأكثر من تفسير في معناه ومفهومه .

وعلى ص (٤٣) في أسباب إخفاق الإمام قال (ان المسلمين الأولين كانوا لا يفرقون الخ) وهو قول لم يسلم من تبعات كثيرة ، فقد كان قسم من المسلمين يعترض على النبي في حياته ولاينفذ أوامره إلا بعد مراجعات كثيرة ، وحسبك شاهداً على ذلك اعتراضات عمر الكثيرة ، وحديث تأبير النخل وقصة بعث جيش اسامة بن زيد وقضية آتوني بدواة وقرطاس وهو مريض إلى غير ذلك

وعلى ص ٧٧ في جعل الكيسانية أول فرقة انفصلت عن الشيعة فقد علق على هذا بأن السبائية هي الفرقة الاولى المنفصلة عن الشيعة لا الكيسانية .

وهي ملاحظة فيها كثير من التسامح في تعداد الفرق الشيعية ، ونحن لا نريد بفرق الشيعة إلا الفرق التي تحمل الطابع الشيعي وتقول بالإمامة وتعمل بالمبادىء الإسلامية ، ومن المعلوم ان السبائية ليست كذلك ، ولو تسامحنا في التسمية لساغ لنا أن نذكر أصحاب الجمل والنهروان في فرق الشيعة وهو كما ترى ، ولأجل ذلك جعل الشيخ المفيد رحمه الله الكيسانية أول فرقة شذت عن الحق من فرق الإمامية انظر ص (٨٢) من الجزء الثاني من الفصول المختارة .

وعلى ص (٨١) في بيان عقيدة الزيدية وشروط الإمام عندهم وانهم لا يقولون بإمامة زين العابدين علي بن الحسين لعدم قيامه بالسيف ، فقد علق على هذا بأنهم يقولون بإمامة علي بن الحسين معتمداً لذلك على ابن خلدون في المقدمة والشهرستاني في النحل . أما بعد فإن هذه الشروط المذكورة للإمام عندهم معروفة عند أرباب العقائد وفي المؤلفات العقدية ، وكذا قول جمهورهم بعدم إمامة علي بن الحسين لعدم جمعه لشرائط الإمام عندهم انظر ص ٢١ و ص ٥٨ من فرق الشيعة للنوبختي فالاعتماد عليه أولى (وصاحب البيت أدرى بالذي فيه) ومرادنا من قولنا انهم لا يقولون

فإن جدي العلامة أعلى الله تعالى في روضة الخلد مقامه كان من اعاظم تلامذة العلامة الانصاري وقد علق على تآليف استاذه المعظم (المسمى بالفرائد) شرحا ضخما يسمى ببحر الفوائد قد بحث فيه عن مباني اصول الفقه ويكون مطبوعاً في طهران مرغوبا عند العلماء الاعيان ولقد كثرت نسخه وانتشرت في الممالك الإسلامية وله مؤلف آخر كبير في القضاء قد طبع في طهران ونقل إلى سائر البلاد وله تأليفات أخر مطبوعة وغير مطبوعة جميعها بلسان عربي مبين

واما المقال المنسوب إليه فما وجدته في مؤلفاته مع كثرة مراجعتي إليها ومن المستبعد جداً ان مثله يقول بذاك المقال فإنه قد كان حاذقاً نقاداً في علم الكلام ايضاً كما يفصح عن ذلك ما كتبه في مسألة التجريم ومسألة لزوم الفعل الاختياري في باب التفضل ومسألة الحبط والتكفير والعفو ومسألة عدم جواز السهو على النبي (ص) والاسهاء. ومما يبتعد التزامه (قده) بذاك المقال مقالته في مسألة سهو النبي (ص) حيث يقول : واما مسألة تجويز السهو على النبي (ص) باسهاء الله تعالى كما في بعض الاخبار . الوارد في صلاة غداته ففيه مع منافاته لما ورد في شأنه (ص) من الآثار والاخبار المتواترة فيخرج من مسألة تعارض النقل الظني مع العقل القطعي انـه كيف يجوّز العاقل الخطأ والسهو في حق من كان قلبه الشريف أتم القلوب صفاتا واكثرهم ضيائا واعرفها عرفانا مقبلا بقلبه الشريف إلى جناب قدسه في تمام عمره ومتوجهاً بكليته إلى ساحة عز حضوره و إن كان مأموراً بتشريع الملة وتأسيس السنة فإنه لايزاحمه التوجه إلى عالم الأحدية والحضرة اللاهوتية حيث انه تعالى شأنه قد شرح صدره الشريف ورفع عنه الوزر والمنقصة الإمكانية بإعطاء هذه الموهبة الكبرى والمرتبة الزلفى انتهى موضع الحاجة من كلامه رفع في الجنان اعلامه فـإن من يقول ويعتقد بهذا المقام والموقعية للنبي (ص) كيف يفتي بعدم حجية قوله في غير الأمور الدينية فلعل الناقل توهم هذا المختار منه واستخرجه مما اشار إليه كغيره من الأعلام في مسألة عدم حجية الاخبار الآحاد الظنية في غير الاحكام الشرعية من جهة ان الظاهر او القدر المسلم من ادلتها حجيتها فيها في غيرها تبقى تحت الأصل الأولي ولابد من الاحراز بطريق علمي موصل إلى قول النبي (ص) او الوصي (ع) وبين المطلبين بون بعيد — هذا ما اردنا تصديع خاطركم به دفعا للشبهة وحفظا لعز المؤمن الذي هو من فقهاء الامة وصلة للرحم ونرجو من لطفكم صدور الأمر بدرجه في المجلة ليصير النفع عاما إن شاء الله تعالى لا زلتم موفقين ادام الله عزكم والسلام عليكم

خادم الشرع واهله — محمد باقر بن احمد بن محمد حسن الاشتياني

٧ — واقبل بعضهم على بعض يتساءلون

لقد سبق ان كتب العلامة الكبير الشيخ محمد جواد مغنية رئيس المحكمة الجعفرية العليـا

كلمة عن الفيلسوف الانكليزي باكونما هذا نصها . وقال باكون الفيلسوف الانكليزي : العلوم الطبيعيةإذا عبت عباً أبعدت عن الله و إذا مجت مجاً قربت من الله ولا يخفى ما في هذا النص من الخطأ الواضح وصحتها كما ترجمها العلامة محمد فريد وجدي في مجلة الحياة العدد الأول من السنة الأولىنقلناها في الذخيرة ص٢٣ قال وما أحسن ما قاله باكون في هـذا المعنى(ان العلوم الطبيعية إذارشفت بأطراف الشفاه أبعدت عن الله ولكن إن شربت عباً أوصلت إليه)

النبطية سليمان ظاهر

٥—حول الرمزية

حضرة الاستاذ المحترم

بعد التحية ، قرأت في عدد العرفان الغراء الأخير رداً حول الرمزية موقعاً بإمضائي ، وبما أن لاعلم لي بهذا المقال والرد وقد استغربت هذه البادرة من أديب ليس لديه من الجرأة الأدبية تمكنه من إعلاناسمه فيلجأ إلى أساليب التخفي والاستعارة والرمزية في التوقيع، لاأريد أن أدخل في تفاصيل موضوع الرمزية بل أرجو على لغة المحامين أن يكذب المقال شكلا مع الاحتفاظ بفصله أساساً إلى وقت آخر .

اقبلوا الاحترام

صيدا المحامي عاكف عسيران

العرفان : لقد وردنا المقال والجواب عليه من الاستاذ احمد عارف الحر فعليه ان يجلي الحقيقة التي رمز إليها الأستاذ عاكف في هذا الموضوع .

٦— الاشتياني ومؤلفاته

باسمه تعالى شأنه وله الحمد

جناب مدير مجلة العرفان أدام الله وجوده لتأييد الدين

قد رأيت في المجلد الاربعين من مجلتكم الشريفة تحت عنوان الشيعة ومجـلة الأزهر مطلباً غريباً منسوبا إلىجدي الوافد على ربه الكريم الميرزا محمد حسن الاشتياني قدس الله نفسه الزكية حاصله عدم حجية قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في غير الامور الدينية فعقبه كاتب المقالة بتشديد النكير على وجود هذا الرجل العظيم وبطل العلم والفقاهة وأنكر تأليفاته ثم هجم عليه بأنه لو سلمنا وجوده ومقاله فيكون شاذاً .

فليت شعري لماذا لا يراجع الكتاب الاسفار المدونة لتعريف الاعلام ومؤلفاتهم وأسفاً على المسلمين من تشتتهم وعدم اهتمامهم بشؤون علمائهم ومفاخر نحلتهم .

الارض والحور والقصور وغير ذلك مما عرفت الاشارة إليه عن قريب ثانيهما ما يكون من الدين
بعد أن أشكل على نفسه بما حاصله ان كل ما يخبر به الرسول يكون من الدين و إلا لم يخبر به
اجاب عن الاشكال قال ان الاول أي ما لا دخل له في الدين أصلا فلا إشكال في انه لا يجب
التدين به بعد حصول العلم به فضلا عن الظن به نعم لا يجوز إنكاره بعد ثبوته من حيث إيجابه
تكذيب النبي فيكون كفراً) والعبارة طويلة نقلنا منها موضع الحاجة خوفاً من الإطالة وقد
فهم الشيخ من هذه العبارة ان هناك أموراً ثلاثة وجوب التدين وذلك في اخباره بما يرجع إلى الدين
وعدم وجوبه فيما لا يرجع إلى الابن كما مثل لذلك رحمه الله الثالث الانكار وهو لا يجوز على كل
حال ولا يلزم من عدم وجوب التدين جواز الانكار سواء فسرنا عدم وجوب التدين بعدم وجوب
الاعتقاد أو فسرناه بعدم وجوب اتخاذه ديناً لأن جواز الانكار على النبي ﷺ محرم قطعاً
من حيث إيجابه للتكذيب فيكون كفراً وقد يكون الانكار محرماً في حق غير النبي ﷺ
كما إذا سمعنا رجلا جليلا من علماء الدين يتكلم بأمر سياسي فلا يجب التدين بقوله كما لا يجوز
الإنكار عليه من باب وجوب التأدب والاحترام سيما إذا استلزم الانكار اهانته وتحقيره وعلى
كل حال فليس مافهمه الشيخ من العبارة بعيداً عن ظاهرها وعلى تقدير خطئه فشفيعه الاخلاص
وحسن النية وغايته الله وهوحسبنا ونعم الوكيل

هاشم معروف

« العرفان » لقد شاء السيد هاشم أن يجد في نشر كلمة اللواساني رجوعاً من صاحب العرفان
عن وعده بإقفال هذا الباب ، ونحن مع اعترافنا بعدم لزوم نشرها لا نرى في نشرها رجوعاً عن
وعد بسد باب المناظرة في هذا الموضوع لأنها ليست رداً ولا مناظرة ، وانا الآن ننشر لآخر مرة
كلمة لحفيد الاشتياني تؤيد كلمة اللواساني ورد السيد هاشم مع بعض التعديل ومهما بلغت
صداقة السيد هاشم للعلامة الشيخ محمد جواد فإن صداقتنا للشيخ أقدم وصلتنا به أوثق وعلاقتنا
به أمتن ، وانا مع تسليمنا بأن مقال الشيخ قد استعمل « كقميص عثمان » للتهجم على الشيعة
وجماعة دار التقريب ، فإنا نؤكد للسيد هاشم بأن الشيخ قد تسرع في مقاله كما اعترف هو نفسه
وانا نأسف لأنها كانت محاولة السيد ومن هم أعلم واكثر منه حجة في هذا الموضوع وتحليله فإنا لا يمكن أن
نسلم ان نبياً معصوماً عظيماً حكيماً كمحمد قالت الاكثرية الساحقة من علماء المسلمين بعصمته قبل
الرسالة وبعدها واتفق العلماء على عصمته بعد الرسالة ، وأجمع علماء الشيعة على عصمته قبل الرسالة
وبعدها ، وقدره العلماء غير المسلمين وأطروا مزاياه وعلمه وبطولته ، نعم لا يمكننا ان نسلم ان محمداً
ﷺ يتدخل بما لا يعنيه أو يتكلم بما لا يعرف سواء كان ذلك في أمور الدين أو الدنيا ، ونجد
أن يوجد هناك تناقض بين عدم التدين بما يخبر عنه من الأمور الدنيوية وبين عصمته قبل الرسالة
وبعدها .

مقالا في رسالة الاسلام بعنوان اجتهادات الشيعة الإمامية تعرض فيه لرأي بعض الأعلام من الطائفة ونقل رأياً للشيخ محمد حسن الاشتياني جاء في شرحه لفرائد الأصول للشيخ الانصاري رحمه الله ولقد اعتاد أن يكتب حول هذه المواضيع بدافع ديني يبعثه عليه إيمانه القويم وحرصه أن يظهر للعالم الإسلامي ولمن يريد تشويه الحقائق والدس على علماء الطائفة ما يتناسب مع عظمتهم وتحررهم في دراسة الفقه الاسلامي مع تمسكهم بكتاب الله وسنة رسوله ونهج أهل بيته الطيبين لذلك فهو في كل أبحاثه يحاول أن يعرفهم بما عند الشيعة من ثروة علمية بأسلوب جديد وتفكير خير رحيب لا تعقيد فيه ولا التواء. ففي بعضها يعرض آراء الفريقين في الموضوع الواحد من غير أن يعطي رأياً فيها ويترك الحكم على أحدهما للقارئ. خدمة للدين وانتصاراً للمذهب ومن أراد الوقوف على ذلك فليرجع إلى أبحاثه في المجلات المصرية وغيرها وما كتبه في العرفان حول كتاب تاريخ التشريع الإسلامي المقرر للتدريس في الازهر بقلم جماعة من الأساتذة الأعلام فرد ما فيه من افتراء على الشيعة بأسلوبه الهادئ وحجته القوية ولم يشأ أن يعارض افتراءهم بما هو موجود في كتبهم ولا يستطيعون إنكاره لئلا تتسع شقة الخلاف فيتخذ الأعداء من ذلك سلاحاً يحاربون به الإسلام فلا يريد بأبحاثه أن يرضي فريقاً من الناس ويغضب آخر ولا الظهور والشهرة كما يزعم البعض بل يريد أن يتعرف المسلمون على فقه أهل البيت وآثارهم أملا في حصول التفاهم بين علماء المسلمين والتمسك برسالة الإسلام والإيمان بالله ورسوله والعمل لصالح المجموع ونبذ النعرات الطائفية التي جرت عليهم الويل والبلاء. ومع كل هذا التسامح منه ومن غيره من أعلام الطائفة لا تزال ترى البعض من أعلام أهل السنة ينسج على منوال الأقدمين فيتكلم ويكتب بدافع العداء والعصبية. انه لمن المؤسف ان يستغل ظاهر الكلمة التي نقلها الشيخ عن الاشتياني ويتخذ منها سلاحا للطعن على الشيعة لا أريد بكلمتي هذه أن أتحدث مع محرر الأزهر بشيء من هذه المواضيع ولكن أريد أن ألفت نظر البعض من الناس ممن تبنى تفسير المحرر أو أساء فهم المقصود منه إلى هـذه الناحية وأول من اندفع للرد عـلى المقال الأستاذ نزار الزين وكتب والده الجليل صاحب العرفان حوله كلمة مختصرة وأعلن انه لا يقبل حول الموضوع شيئاً ولكنه حفظه الله رجع عن وعده فجاءنا العدد السادس بنفحة جديدة للسيد اللواساني وانه فتش في كل ما كتبه الاشتياني فلم يجد لما ذكره الشيخ أثراً وله العذر في ذلك لأن الشرح المذكور لفرائد الشيخ كتاب علمي دقيق في مطالبه مضافاً إلى ما فيه من تشويش في ترتيبه فيصعب على غير الممارس له أن يهتدي إلى مطلوبه وبما انه يرغب في إيضاح الأمر فقد رأيت ان الفت نظره إلى ذلك قال (ره) عند كلامه على اعتبار الظن في الأصول ص ٢٧٦ المجلد الأول من حاشية الرسائل (ان المعارف بالمعنى الأعم عـلى قسمين أحدهما ما لا يكون مـن الدين ولا دخل له بشريعة سيد المرسلين مثل كيفية خلق السماوات

وهنا أستميح الاصغاء من فضيلة الكاتب لنقع عـلى الحقيقة ، ذكر ابن عبد البر المالكي في (الاستيعاب) ان عون بن جعفر بن أبي طالب المولود على عهد رسول الله ﷺ قد استشهد في تستر) ولا عقب له ، وذكر ابن حجر العسقلاني الشافعي في (الإصابة) ج٨ص٢٧٥ زواج أم كلثوم من عمر قال : وبعد وفاة عمر تزوجها عون ثم أخوه عبد الله بن جعفر فماتت عنده ، وهذه الرواية إذا نظرتموها في نفس الكتاب عرفتم اضطرابها ثم يروي في ج٥ص٤٥ ان عون بن جعفر استشهد في (تستر) وذلك في خلافة عمر وما له عقب

وبدورنا نسألْ إذا كان عون بن جعفر قتل يوم تستر ولا كلام من أن يوم تستر كان في خلافة عمر بن الخطاب وفيه أسر الهرمزان وكان موت عمر بعد يوم تستر بسبع سنين فكيف تزوجها عون بعد عمر

وها نحن نورد كلام شيخنا الجليل الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي المتوفى سنة ٤١٣ في جواب المسألة العاشرة من المسائل السرودية لما سأله السائل عن حكم ذلـك التزويج وكلامه الفصل — وهذا نصه :

إن الخبر الوارد بتزويج أمير المؤمنين ابنته من عمر غير ثابت ، وطريقه من الزبير بن بكار طريقه معروف لم يكن موثوقاً به في النقل وكان متهما فيما يذكره مـن بغضه لأمير المؤمنين فيما يدعيه عنهم على بني هاشم ، وإنما نشر الحديث إثبات أبي محمد الحسن بن يحيى صاحب النسب ذلك في كتابه فظن كثير من الناس انه حق لرواية رجل علوي له ، وإنما هو رواه عن الزبير كما روى الحديث نفسه مختلفاً فتارة يروي ان أمير المؤمنين تولى العقد على ابنته ، وتارة يروي ان العباس لى ذلك ، وتارة يروي أنه لم يقع العقد إلا بعد وعيد من عمر وتهديد لبني هاشم ، وتارة يروي انه عن اختيار وايثار . ثم بعض الرواة يذكرون أن عمر أولدها ولداً سماه زيداً ، وبعضهم ان لزيد بن عقبا ؛ ومنهم من يقول انه قتل ولا عقب له ، ومنهم من يقول انه وامه قتلا ، ومنهم من يقول ان امه بقيت بعده ، ومنهم من يقول ان عمر أمهر أم كلثوم أربعين ألف درهم ، ومنهم من يقول أمهرها أربعة آلاف درهم ، ومنهم من يقول كان مهرها خمسمائة درهم ، وبدء هـذا القول كثرة الاختلاف يبطل الحديث ولا يكون له تأثير على حال انتهى كلامه

وعقيدتي انكم إذا غربلتم الأخبار تبين لكم أن أم كلثوم لم يتزوج بها غير ابن عمها عون بن جعفر بن ابي طالب حتى قتل عنها بكربلا. وكانت هي أيضاً قد جاءت إلى طف كربلاء مع أخيها سيد الشهداء. وقد توفيت بالمدينة بعد رجوعها من وقعة الطف كذا ذكر عدة من المؤرخين .

الناحية الثانية تعيين قبر زينب الكبرى ويظهر انكم مقتنعين برأي الشيخ النقدي رحمه الله وممن عاصرناه وساجلناه وليس لنا أن نقف أمام آرائه مكتوفي الأيدي على ان كتابه هذا من

وانا لسنا من الذين يجبنون أو لا يعرفون كيف يردون كيد الخصوم ، ولقد دافعنا عن الشيعة ضد مفتريات خصومهم المتعددين وتعرضنا للإرهاق أيام كان كل من يدعي الدفاع عنهم ينام هانئاً في بيته لا يبالي بشيء ، دافعنا عنهم لا لأننا شيعة فحسب ؛ بل لأنهم ظلموا فنسب إليهم ما هم منه براء . أما اليوم في هذا الظرف العصيب الذي يجتازه العالم العربي والإسلامي والذي يعاني فيه المسلمون ما يعانون من الذل والارهاق من جراء تشتتهم وانقسامهم والكيد لبعضهم بعضا : « أسد علي وفي الحروب نعامة »

فإنا نجد بل نؤكد ان اغلاق باب المناقشة في مواضيع كهذه أجدى وأنفع بل واجبة ، والمصلحة المسلمين جميعاً في هذه الظروف الحرجة تحتم عليهم أن يرجعوا إلى قول الله تعالى في كتابه العزيز « إدفع بالتي هي احسن ، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » وقول الشاعر العربي

وان الذي بيني وبـين بني أبي وبين بني عمي لمختلف جدا
فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

نزار

٨ — السيدة زينب

ألا زر بقـعة بالشام طابت لزينب بضعة لأبي تراب
فقل المذنبين أن ادخلوهـا تكونوا آمنين من العذاب

لم أكن بالذي أرجأ مطالعة (العرفان) عـن يوم وصوله ولكن حلول الشهر الحرام (شهر رجب) وموجة المهرجانات الدينية وقيام مواسم للخطابة أخراني أكثر من شهر ، ومذ سمح الوقت بفترة مكنتني من التروح في هذه الجنينة النضرة رأيت في بعض ما رأيت كلمة فضيلة الشيخ موسى عز الدين حول سيدتنا زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، ولما كان فيها من الخبط ما لا يمت إلى الحقيقة بصلة أرسلت هذه الكلمة حرصاً على بيان الواقع ونرجو من الله أن نكون متثبتين عند الخوض في مثل هذه المواضيع .

نقاشنا معك — أيها الأخ — من ناحيتين ، الأولى انكم أرسلتم ترويج أم كلثوم بنت أمير المؤمنين (ع) من الخليفة عمر بن الخطاب إرسال المسلمات مع انها من القضايا التي اضطرب فيها التاريخ وحسبك أن تقف على (المستدرك على الصحيحين في الحديث) للحافظ الكبير الحاكم النيسابوري ج٣ ص١٤٢ عندما يروي زواج أم كلثوم بنت علي (ع) من عمر ويأتي الذهبي في الذيل فيقول قلت منقطع ، ومتى علمنا أن الخبر إذا لم يصححه (الذهبي) سقط عن الاعتبار أيقنا بسخافة هذه الرواية .

دفنت هناك حيث المزار المشهور

٣- العلامة الثبت السيد جعفر بحر العلوم أيده الله شيخ الأسرة في عصرنا قال في كتابه تحفة العالم) بعد ما ذكر البقعة الزينبية خارج الشام ما نصه : ونقل بعض الموثقين عن أستاذه المحدث النوري رحمه الله أنه وقع قحط عظيم في المدينة وان عبد الله بن جعفر انتقل إلى الشام فراراً من القحط ، ومن قصده الرجوع إلى المدينة بعد ارتفاع القحط عنها وكانت زينب معه فاتفق انها مرضت في أيام استقامتها في الشام في القرية التي فيها المزار الآن فماتت هناك في ضيعة في تلك القرية انتهى

وفي الطراز المذهب في أحوال زينب يقول الذي يظهر من الأخبار ان قبرها بالشام وكذلك الإمام الشعراني في كتابه (لواقح الأنوار في طبقات السادة الأخيار) طبع بولاق قال : توفيت زينب بنت علي بن أبي طالب بدمشق الشام في سنة أربع وسبعين هجرية فعلى هذا يكون عمرها يوم وفاتها سبعاً وستين سنة انتهى

ان عظمة المزار في مصر ترجع إلى عهد الفاطميين الذين يفتخرون بولائهم لأهل البيت تقوية لمركزهم ثم لتعلق المصريين بآل الرسول صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين لأقل نسبة صحت أم لم تصح وحتى انك ترى قبوراً مشادة لرقية ولسكينة ولزينب عدة مزارات وهكذا .

ولعل من عناية الله بشأن هذه السيدة الطاهرة أن تتعدد مزاراتها إعلاء لقدرها وتخليداً لعظمتها وأخيراً يهدى لها القفص الفضي تقربا إلى الله بها

قوم لهم فضل ومجد باذخ　　يعرفه المشرك والموحد
قوم أتى في هل أتى مديحهم　　هل شك في ذلك إلا ملحد
قوم لهم في كل أرض مشهد　　لا بل لهم في كل قلب مشهد

النجف الأشرف　　جواد شبر

٩ - بحياة كبل

تبعتني في شارع فؤاد الأول ومشت ورائي إلى شارع الحرج فتاة صغيرة حقيرة ذات ثياب رثة لكنها تتحلى بتلك السمرة العذبة وعيناها السوداوان الواسعتان تتحركان بتعب كأجنحة طير .

مدت يدها قائلة – ربنا يعطيك اعطيني – لم تيأس بل تبعتني والألفاظ السريعة النغشة تتساقط من بين شفتيها كأن لسانها يدار بمحرك كهربائي

بحياة النبي ، لوجه الله ، ربنا يحميك من أولاد الحرام ، ربنا يفتح عليك ، والنبي ما فطرت

أقل مؤلفاته قيمة . وهذا أيضاً مقتنع برواية العبيدلي ومطمئن إليها تلك الرواية التي جاء فيها ما يتنافى وكرامة أهل البيت (ع) منها قوله في ص ١٧ لما قام عبد الله بن الزبير بمكة وحمل الناس على الاخذ بثأر الحسين وخلع يزيد بلغ ذلك اهل المدينة فخطبت فيهم زينب وصارت تؤلبهم على القيام فبلغ ذاك عمرو بن سعيد فكتبت إلى يزيد فأمره ذاك ان يفرق البقية الباقية من آل البيت في الأقطار والأمصار وطلب الوالي إليها أن تخرج إلى مصر – ويراها هناك عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري بعد قدومها مصر بأيام ويقول : فوالله ما رأيت مثلها وجهها كأنه شقة قمر إن التي تتحدث عنها هي مخدرة علي بن أبي طالب وعقيلة الهواشم ومعنى العقيلة هي الكريمة في قومها والمخدرة في بيتها أهذه هي التي يراها كما يصف فأين اذن مجد هاشم وشممهم

جفت عزائم فهر أم ترى بردت منها الحمية أم قد ماتت الشيم

ولا تنسى انخذال يزيد بعد يوم الطف وكيف كان يتستر من عارها ويعزوها إلى ابن مرجانة ويوصي جنود (الحرة) بعدم التعرض لعلي بن الحسين السجاد وأن تكون داره مأمناً أتراه يبعدها جذعة بتسفيره عقيلة بني هاشم .

ثم إذا علمنا أن أكثر ضرائح أهل البيت ومزارات الشيعة يأخذها الخلف عن السلف وانهم اعرف بآثار ساداتهم (وأهل البيت أدرى بما فيه) أيقنا بنسبة بقعة الشام للسيدة الطاهرة تقول صاحبة (الدر المنثور في طبقات ربات الخدور) ٢٣٣ ان للسيدة زينب مقامين أحدهما بدمشق وهو مقصود من كل الجهات خصوصاً من الشيعة ، وما إقبال الشيعة على هذا المزار دون غيره إلا لأنهم أخذوه بالتواتر وهاك طائفة من أقوال عظمائنا ومحققينا ثم لك الحكم بعد التأمل فيها

١– العلامة الكبير ثقة الإسلام السيد حسن الصدر قدس الله نفسه الزكية قال في (نزهة أهل الحرمين) زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام وكنيتها أم كلثوم قبرها في قرب زوجها عبد الله بن جعفر الطيار خارج دمشق الشام معروف ، جاءت مع زوجها عبد الله بن جعفر أيام عبد الملك بن مروان إلى الشام سنة المجاعة ليقوم عبد الله بن جعفر فيما كان له من القرى والمزارع خارج الشام حتى تنقضي المجاعة فماتت زينب هناك ودفنت في بعض تلك القرى . هذا هو التحقيق في وجه دفنها هناك وغيره غلط لا أصل له فاغتنم فقدوهم في ذلك جماعة فخبطوا خبط العشواء انتهى

٢– معالي العلامة البحاثة السيد هبة الدين الحسيني دامت إفاداته قال في كتابه (نهضة الحسين) ما نصه : جاء في (الخيرات الحسان) وغيره ان مجاعة أصابت المدينة فرحل عنها بأهله عبد الله ابن جعفر رحمه الله إلى الشام في ضيعة له هناك ، وقد حمت زوجته زينب من وعثاء السفر أو ذكريات احزان واشجان من عهد سبي يزيد لآل الرسول ثم توفيت على اثرها في نصف رجب سنة ٦٥

اني والله لا أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به اني جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله ان ادعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فأحجم القوم عنها جميعاً قال علي فقلت انا واني لأحدثهم سنا وارفعهم عينا واعظمهم بطنا واحمسهم ساقا انا يا رسول الله اكون وزيرك عليه فأعاد القول فأمسكوا وأعود ما قلت فأخذ برقبتي ثم قال لهم هذا أخي ووصيي الخ ، فذهب القوم يقول بعضهم لأبي طالب أطع ابنك فقد أمره عليك . أخرجه الكثير من المحدثين والحفظة للآثار النبوية : منهم ابن جرير الطبري وابن اسحاق وابن مردويه وأبي نعيم البيهقي في سننه ودلائله ، والثعلبي والطبري في تفسير سورة الشعراء. من تفسيريهما الكبيرين عند قوله تعالى « وأنذر عشيرتك الاقربين » وارسله ابن الاثير إرسال المسلمات في كامله ، وابو الفداء في تاريخه ، ونقله ابو جعفر الإسكافي المعتزلي في كتابه مصرحا بصحته كما في المجلد الثالث من شرح النهج لابن ابي الحديد ، وأورده الحلبي في سيرته والشيخ سليمان القندوزي في كتابه ينابيع المودة واخرجه بهذا المعنى مع تقارب في اللفظ . الطحاوي والضياء المقدسي في المختارة ، وسعيد بن منصور في السنن ، وأحمد بن حنبل في مسنده والنسائي والحاكم والذهبي ، وورد في كتاب كنز العمال ، وفي منتخب الكنز المطبوع في هامش سند الامام أحمد ، وأورده عبد الفتاح عبد المقصود في كتابه (علي بن ابي طالب) والكاتب المصري الكبير محمد حسين هيكل في كتابه حياة محمد وحسبك ما ذكره الشاعر الموهوب الأستاذ بولس سلامة في ملحمته عيد الغدير الشعرية

أقول لم يكتف في اتهامه الشيعة بوضع الحديث في المدح حتى راح يتهمهم بوضعه في الذم كثيراً ما استبيح حمى ، واهرقت دماء بصدور مثل هذه الكلمات عن امثاله، وكثيراً ما استغل وراث الاحقاد والحزازات من ذوي النفوذ والسلطان مثل هذه الاقوال يذيعها رجال الدين فذهبوا يروون أضغانهم من الشيعة ، وماذا يقصد الكاتب بذلك ، أهل يريد ان يعيدها (حامدية) و إذا كان يعتبرها حقائق تنشر (وهي ليست منها بشيء ، فلسنا ممن يضيق ذرعا بنشد الحقائق بل اننا من الذين يرتاحون لها ويودونها وحبذا لو يكشف القناع ويبدو الاطمئنان لابرازها ، وما اورده ابن أبي الحديد (على قوله) من مستبشع الامور التي ذكرتها الشيعة فقد جاء عن ابن ابي الحديد نفسه ذكر العزوم على الاحراق ، وكذا عن الطبري ، وهذا الشاعر المصري الاستاذ حافظ ابراهيم وهو ليس بشيعي يذكر في قصيدته العمرية الوعيد والتهديد بالحرق مفتخرا قال :

وكلمة قالها للمرتضى عمر	اكرم بقائلها اعظم بملقيها
حرقت دارك لا ابقي عليك بها	إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير ابي حفص بقائلها	يوماً لفارس عدنان وحاميها

يا بك خمسة قروش حسنة لوجه الله ، يا بك ، يا أفنـدي ، بشرف النبي تعطيني خمسة قروش ، بعرض النبي أنا جائعة . لم ألتفت إليها وتابعت سيري ، ومن يلتفت إلى فقيرة بهذه الأيام انها ايام سوداء. أما هي فتابعت سيرها ورائي كأنها شعرت انه من الظـلم أن تذهب كل هذه التمنيات أدراج الرياح ، أسرعت في سيري وأسرعت راكضة في رجائها والكلمات تجري على شفتيها بسرعة فائقة التصور . وقفت أخيراً وانقطع خيط أملها وخاب رجاؤها لأنها التمست شيئاً واملت به فلم تنله . لقد كانت كلماتها ناعمة خلابة وصوتها رخيم عذب ولكن كان قلبي قاسياً وشعوري متحجراً فلم أشفق ولم أرحم ، لوت رأسها تريد ان تعود خائبة مخذولة وقد فرغت جعبة توسلاتهـا ، لكن فجأة ، فجأة عادت الحياة إلى وجهها وأشرق على جبينها نور جديد . لمعت عيناها وتوسعت بشعاع فكرة صائبة أشرقت في دماغها ، ركضت ورائي مسرعة إلى أن وصلت إلي ، لمست أطراف اصابعي كأنها تستوقفني التفت إليها في حركاتها اعتقاد متين ، وفي نظراتها قوة جديدة كأنها صاحبة حق جاءت تطالب به ، دققت انظارها إلي وقالت بلهجة الفائز المنتصر لا بأنين الجائع المستعطي = بحياة كميل = سألتها قائلا من هو كميل يا بنت ، تطاول وجهها ورفعت حاجبيها وشهقت بصوتها مستغربة مذهولة ألا تعرف كميل ، وبيلاغة العامة وذكائهم قالت كميل ، كميل ، تأثرت من أعماق نفسي ومن لا يتأثر أمام هذا المشهد ان تلك الكلمات من فم تلك الفتاة الفقيرة الجائعة المتسولة لهي في نظري اسمى وابهى واحلى وا كمل واجمل وابدع من كل مايصيح به الناس اعطيتها وسرت وانا في عالم آخر افكر بالسلاح الذي نستعمله نحن اللبنانيون عند قضاء حاجاتنا لا شك بأنها سكين ماض تجرح الاعداء في الصميم عند لفظ تلك الكلمة = لا رئيس إلا كميل-

يا فخامة الرئيس ان الشعب اللبناني عامة يستنجد باسمك للخلاص من هذه الحالة التي خلفها لنا رجال العهد البائد لنقلعها من جذورها ، ان لبنـان بأسره اصبح كالغريق في عرض البحر تتقاذفه الامواج وهو يخابط لينجو ومن ينجو في حالة كهذه إلا بتدبير حكيم ورأي سديد وهما والحمدلله من أجمل صفاتك التي تتحلى بها فرجائي ورجاء اللبنانيين جميعاً بأن تنقذنا من الهلاك المحتم

بيروت محمد محمود وهبي الخليل

١٠ — حول مقال السنة

٢

للشيخ مصطفى السباعي المنشور في العدد السادس من مجلة « المسلمين » المصرية

﴿ حديث هذا أخي ووصي والخليفة من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا ﴾

عند نزول آية « وأنذر عشيرتك الاقربين » دعا الرسول ﷺ بني عبد المطلب فقال لهم

ولقد قرأت كلمة للنابغة جبران خليل جبران في الإمام (ع) جاء فيها: ولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره حتى قام من جيرانهم الفرس أناس يدركون الفارق بين الجواهر والحصى، وكأن إدراكهم ذلك الفارق وتقديرهم لتلك الجواهر عرضهم لهذه الحملة الشعواء التي شنها عليهم الشيخ مصطفى خاصة والتي لم يخلص منها الشيعة عامة من عرب وغير عرب

ثم شنف اذنيك واستمع إلى قوله: قال وقد قابلهم الجهلة من عامة اهل السنة الذين راعهم ما دس اولئك من احاديث مكذوبة فقابلوا مع الاسف الكذب بكذب مثله وإن كان اقل منه دائرة واضيق نطاقا — ومن ذلك « ما في الجنة شجرة إلا مكتوب على ورقة منها لا إله إلا الله محمد رسول الله. ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين، كذلك قابلهم المتعصبون لمعاوية والامويين. مثل قولهم (الأمناء ثلاثة انا وجبريل ومعاوية » انت مني يا معاوية وانا منك إلى قوله وكذلك فعل المؤيدون للعباسيين فوضعوا ازاء حديث وصاية علي المكذوب. وصاية العباس ونسبوا إلى النبي قوله « العباس وصيي ووارثي » الخ

اقول: ان صاحبنا المبرد كصاحبنا الشيخ مصطفى في تعصبه وكراهيته للشيعة، وقد قرأت له فيهم ما هذا نصه: وفي الكامل لأبي العباس المبرد قال: فمن طريف اخبارهم انهم اصابوا مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم واوصوا بالنصراني فقالوا احفظوا ذمة نبيكم اليس هذا هو عين الجمع بين النقيضين، وإذا كان الخوارج يبرأون من الكاذب وذوي المعصية الظاهرة عليهم إذن ان يبرأوا من رؤسائهم الذين لم يسلموا من الكذب على رسول الله بل عليهم ان يبرأوا من انفسهم طراً وهل من معصية ظاهرة اظهر واكبر من خروجهم على إمام المسلمين وخليفة سيد المرسلين دع امر قتلهم عبد الله بن خباب وزوجته والنسوة الثلاث وغيرهم دون موجب شرعي « ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » كما اسأل ما هي تلك الفتنة التي كان يلجأ إليها الشيعة أهل لأنهم كانوا يؤيدون آل البيت ويظاهرونهم أم لأنهم كانوا يدفعون عن انفسهم يد الظلم والاستبداد ومن أولى بالمدافعة عن نفسه من المظلوم وما تلك الثورات التي كانوا يقومون بها إلا وليدة ذلك الاضطهاد المرير الذي كان يعتورهم بين الحين والآخر « ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل، إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم » هذا ما توقفت عليه من الرد على بعض ما جاء في مقال الشيخ مصطفى السباعي الذي كنا نفخر به ونجله[1]

اللاذقية — مشقيتا خادم اعتاب آل البيت الطاهر كامل حاتم

(١) اقتضى المقام اختصار المقال ونكرر دعوة عقلاء الفريقين للتحابب والتكاتف ونبذ كل ما يثير النعرات وإن كان البادىء أظلم (العرفان)

واسمع إلى قول عبد الفتاح عبد المقصود (في كتابه علي بن أبي طالب) حول حادثة السقيفة وكذلك سبقت الشائعات خطوات ابن الخطاب ذلك النهار وهو يسير في جمع من صحبه ومعاونيه إلى دار فاطمة وفي باله أن يحمل ابن عم رسول الله ان طوعاً وان كرها إلى اقرار ما أتاه حتى الآن وتحدث أناس بأن السيف سيكون وحده متن الطاعة وتحدث آخرون بـأن السيف سوف يلقى السيف ، ثم تحدث غير هؤلاء . وهؤلاء . بأن النار هي الوسيلة المثلى إلى حفظ الوحـدة وإلى الرضى والإقرار ، إلى قوله عن فاطمة ما أحسب ميراث فدك كان كفيلا بأن يثير إلى هذا الحد غضبها الخ أما ما ذكره من وضع الشيعة في ذم معاوية وعمرو بن العاص فإن أعمالهما مرآة ينطبع عليها صدق الوضع أو عدمه ، ولقد قرأت من طريق السنة في ذم معاوية خاصة وبني أمية عامـة ما يكاد يفوق ذلك وللقارىء مطالعة كتاب الينابيع

ومن قول الشيخ مصطفى: وهكذا أسرفت الرافضة في وضع الأحاديث بما يتفق مع اهوائهم وبلغت من الكثرة حداً مزعجاً حتى قال الخليل في الإرشاد ووضعت الرافضة في فضائل علي وأهل بيته نحو ثلاثمائة الف حديث ومع ما في قوله من المبالغة فإنه دليل على كثرة ما وضعوا من احاديث ويكاد المسلم يقف مذهولا من هذه الجرأة البالغة على رسول الله ﷺ لولا أن يعلم ان هؤلاء الرافضة أكثرهم مـن الأعاجم الذين تستروا بالتشيع لينقضوا عرى الاسلام أو ممن أسلموا ولم يستطيعوا أن يتخلوا عن كل آثار دياناتهم القديمة فانتقلوا إلى الإسلام بعقلية وثنية لا يهمهـا أن تكذب على صاحب الرسالة لتؤيد حباً ثاوياً في أعماق أفئدتها وهكذا يصنع الجهال حين يحبون وحين يكرهون

أقول : لم تسرف الرافضة في وضع الاحاديث مثل ما أسرف الكاتب بالاتهام وأغرق بالذم وصاحب الاهواء . هو الذي يقول أو يعمل وفقا لهواه ومصلحته دونما التفات ولا مراعاة للحق أما إذا كان قوله أو عمله متفقا مع الحق فلا يقال له صاحب أهواء ، وانك لتراه يقلد الخليل في حكمه كما قلد الزهري وغيره قبلا دون أن يعتمد الاستقراء المنتج والبحث الجدي ، ثم تراه يرجع فيصف قوله بالمبالغة متخذاً من مبالغته دليلا على الوضع . إن قول الخليل مكشوف الخطأ واضحه إذ ان مجموع الاحاديث الكائنة عند الرافضة في فضائل علي واهل بيته وفي العبادات والمعاملات ونحوها لا تبلغ هذا الحد وإذا كان لديهم في فضل علي والآل هذه الكمية الضخمة فكم يلزم ان يكون عندهم في البقية وهذه صحاحهم وكتبهم في الحديث موجودة فلتراجع ، وقد تلطف وربما يكون بدافع الاخلاص للعروبة فذكر ان اكثر الرافضة الواضعين كانوا من الأعاجم الذين ولجوا حظيرة الاسلام بغير إيمان ولا إخلاص ، وكم نود لو اوقفنا على بعضهم وعلى ما يظهر للناظر البصير ان لفيف ما اتى به في مقاله هذا يتراوح بين امرين التقليد لغيره والبناء على الحدس والخب

يرغب في تفهم حاضرنا إلا أن يقبل على مطالعة المصادر تاريخ لبنان في عـهد الأمراء التنوخيين لأحمد بن سابلط العاليهي ، وتاريخ بيروت لصالح بن يحيى ، وتاريخ الأمير فخر الدين الثـاني للصفدي ، وكتاب الازمنة للدويهي ، وكتاب وثائق البطريركية المارونية في بكركي ، وتاريخ لبنان في عهد الأمراء الشهابيين للأمير حيدر شهاب ، وغيرها .

وهناك كتاب آخر جليل أخرجته في السنة الفائتة إحدى دور النشر في الحاضرة ، وأعني به كتاب « الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية» لمؤلفه السيد يوسف خطار أبو شقرا مستمداً روايته من السيد حسين غضبان أبو شقرا . وقد عني الأديب الأستاذ عارف أبو شقرا بإخراج هـذه المخطوطة فوقف على طبعها وقدم لها مقدمة عرف فيها الراوي والمؤلف والمحيط الذي عاشا فـيه وعلق حواشيها وملاحقها .

والكتاب يقع في ٢٥٦ صفحة من القطع الكبير ، وقد قدمه الأستاذان : الدكتور أسد رستم والدكتور عمر فروخ واتفقا على « فائدة هذا الكتاب ، فهو يحفظ لنا وجهة نظر معينة قلما نجدها في غيره من التواريخ ، هي وجهة نظر رجل لبناني درزي من وجوه عماطور ، في الحركات الثلاث الكبرى التي هزت لبنان من أقصاه إلى أقصاه في منتصف القرن الماضي »

ولا عجب أن يحمل هذا السفر الجديد مثل تلك الفوائد فهو لرجل كما جاء للأستاذين صاحبي التقديم : « شاهد جل ما يروي واشترك في حوادث الحركة الكبرى سنة ١٨٦٠ وخـدم أكبر بيوتات الشوف في ذلك العصر . . . وكان قوي البنية حاد الذهن جريئاً صادقاً ذا هيبة ووقـار شديد الحفظ قلما ينسى شيئاً مما سمع »

هذا فضلا عما قام به « نسيب له كان يروقه سماع الماضي فجالس عمه المسن واستمع إلـيه ودون ما سمع واضاف إليه أشياء ، هذا النسيب هو يوسف خطار أبو شقرا والد الأستاذ عارف أبو شقرا ، ناشر هذه المخطوطة بعد أن أعدها للطبع متبعاً في ذلك أحدث الطرق العلمية »

زد على ذلك ما جاء للناشر نفسه في المقدمة من قوله : « وبعد فهـذا الكتاب حكاية العصبيات في عهود اشتدادها واحتدامهـا ، وحكاية الغرضية في نزاعها وخصوماتها وكيدهـا ومنافساتها وحكاية الاقطاع وما كان له في أصحابه من أثرة جامحة وأنانية طاغية ، وفي عـامة الناس من أثر في النفوس الملتوية والشخوص المستذلة ، يوم كانت إرادة الحـاكم قانونا ، ومشيئته شريعة ، وكلمته القول الفصل والحكم القاطع الذي لا رد له ولا اعتراض عليه ، وحكاية مادرجنا على تسميته « بالطائفيه » يوم تغفلت اللبنانيين أيد دخيلة امتدت إليهم ، توهمهم انهـا تحمل إلى لبنان مشاعل نور في حين تحمل مساعر نار ، توقد الفتن وتزرع الإحن ، تلك التي مـا تزال إلى الآن نكافح شرورها ، ونقاسي مرارة نتائجها ، ونحمد الله تعالى على أن أراحنا من كثير من

التقريظ والانتقاد

١ — زينب عقيلة بني هاشم

عدد صفحاته ١٠٧ من القطع الصغير ، طبع في مطابع الكشاف بيروت

الناشر دار العلم للملايين

كتاب جديد يتحفنا به الأستاذ الكبير عبد العزيز سيد الأهل ، في موضوع يجلو حقيقته أسلوب شيق رائع ، وتحليل تاريخي ، يكتبه قلم بارع ، ويستنتجه فكر ثاقب رسم خطوط أبحاثه ثم اسس وبنى كما يقتضيه العلم ، فلم يستسلم لعاطفة ، ولم يجنح إلى غرض او هوى ، وإنما استنطق التاريخ فلباه وأجابه بالواقع المجرد ، وحسب كل ذي فكر وبيان ان يصغي إلى الحقيقة فتملي عليه ، وهو يحرر بتجرد وإنصاف وبيان مشرق

وقد رأيت الاستاذ سيد الاهل في كتابه (زينب) تلمس الحقيقة من خلال التاريخ بكل تجرد وإنصاف ، فوقف على الحقيقة الراهنة ، وواتاه البيان المستقيم ، والمنطق المعقول ، فكان كتابه تحفة رائعة ، منطقه الصواب وخطابه فصل الخطاب

وليس الكتاب تاريخ حياة ، وإنما هو وقفات مع بعض الحوادث التاريخية يحللها ويشير إلى موطن العظمة فيها ، وقوة الشخصية ، والخلال الرفيعة التي تمتاز بها عقيلة بني هاشم ، ثم هو يتبين من خلال هذه الحوادث لؤم الامويين وشؤمهم وما يتصفون به من خلال وسجايا توجب ان يكونوا في الحضيض الادنى ، والدرك الاسفل ، وكذلك كل من كان على شاكلتهم ، أو أيدهم في حكمهم الجائر ، فناصرهم لعرض الدنيا الزائل وكان منقاداً لأوضار المادة .

وهذا مشتمل الكتاب ، أهل البيت ، شؤم يزيد ، يوم الطف ، موكب الرؤوس ، خاتمة المطاف ، وكلها مواضيع قيمة استوفى الكتاب بحثها ببيانه المشرق واسلوبه الجذاب .

بيروت نور الدين شرف الدين

رأي في كتاب : ٢ — الحركات في لبنان

إلى عهد المتصرفية

ان الإنسان ليحار في تعليل الكثير مما يتمثل على مسرح حياتنا العامة في هذه الفترة من تاريخنا الحديث ، وليس على من يريد أن يتبين حقيقة أسباب ما نتخبط فيه من أمور وأمور وما نتسكع فيه من حزبيات عمياء وعنعنات فارغة وتطورات معكوسة ، أقول ليس على من

متداعياً ، وشيد مجداً سامقاً ، تطل شخصية الشاعر الإنساني (أحمد الصافي النجفي)

و إني و إياه نقترب من ناحية الروح الطيبة نحو الإنسانية المعذبة ، والتحسس كغيرنا في الحياة خيرها وشرورها ، سرورها وشقاؤها ، حريتها واستعبادها ، ونختلف في الطريق الذي نسلكه للوصول إلى سرها وأعماقها واصلاحها !!

و (الصافي) كما يقول الزميل الأستاذ سيد الأهل « البقية من الناس » إذ ان الطيبين قليلون بيننا - ويا للأسف - ولا اقولها متشائماً أو سيء الظن بالآخرين ، ولكن هو الواقع اليوم -غير ان الزمن سوف لا يضن علينا في القريب ، بمن نرجو بهم الخير والإصلاح !

ولحياة الاستاذ الصافي وشعره مدرسة ، ولشخصيته أثر قال عنه المرحوم (أبو شبكة) . . . هذا الاسم سيعيش طويلا ، ويخيل إلي أني ارى خيال الاسطورة على احرفه »

وفي زحمة الكتب الرخيصة التي تغمر اسواقنا الأدبية صدرت (عبقرية الصافي) للأديب الفلسطيني الأستاذ ابراهيم عبد الستار . من (اخوان القلم) في طرابلس اليوم ، ورئيس (نادي الإخاء العربي) في حيفا بالأمس ومؤلف « شعراء فلسطين العربية في ثورتها القومية »

قسم المجموعة ووضعها عن الصافي بالأسس التالية : تاريخ في حياة شاعر ، قصة واقعية مثيرة ، عبقرية الصافي ، نماذج من شعره ، ذكرى سمكه ، آراء بعض الأدباء في عبقريته ، آراء الصافي في الوطنية ، الصافي والادب القديم .

إن المجموعة بحد ذاتها لا تعطينا إلا ومضات خاطفة عن نفس الشاعر وكفاحه وفنه ، وتحليل مؤلفاته ، كما وان المختارات الشعرية ، لم يكن جميعها موفقاً في اقتطافها من دواوين المترجم الوافرة الفنية !!

وأرى العذر للأديب الكاتب ، فالقوة الجبارة ، والطاقة الكامنة في الشعر الحي ، لإنسان فنان مبدع كالنجفي ، طغت على قلم الناثر ، وكهربت فكره ، فحار في معرفة أسرارها واجتناء زهور الجمال منها ، وتخير البديع الكامل الناضج من أصنافها !

واني عارض عليك من روائعه الصافية تحفاً لا يبخس الحاسد قدرها ، ولا يذهب الزمن أثرها ولا يؤثر ادعاء المتجني عليها . قال في مقدمة « أمواجه » :

أسير وظل البؤس يمشي لجانبي ... كأني حليف للشقاء وذو رحم
تعلق بي حباً فهذا خياله ... يلوح على شكلي ويبدو على رسمي

وفي « الأشعة الملونة » قوله :

كل بشعري واجد نفسه ... ففيه أسرار الورى مودعه
شعريَ ينمو مع سن الفتى ... ينمو حجاه وهو ينمو معه

مساوئها »

بلى أيها القارىء الكريم إذا كنت مما يحبون أن يدركوا الكثير من أمور الماضي واحواله ، فما عليك إلا أن تطالع هذا الكتاب وغيره إن أمكنك مما ذكرت لك ، فلسوف تفيد كثيراً في تعليل ما أنت وأنا في حيرة من تعليله التعليل الصحيح في الواقع اللبناني .

والكتاب بلغته ومحتوياته وروحه لحري بالمطالعة ، فهو يكشف عن نواح عدة في نفسية اللبنانيين وما ترسَّب في زواياها من أثر عصر الأمراء الاخير وما ساده من تعسف الاقطاعيين من مشايخ وبكوات وأمراء ، ومن تعصب بعض رجال الدين ؛ وتدخل السياسيين الوصوليين الذين كان ديدنهم العمل على بث التفرق بين أبناء الشعب الواحد ليستطيعوا التسرب مما يخلقونه من ثلمات في الصفوف إلى دخائل النفوس الضعيفة والعبث بها والتلاعب بمقدرات البلاد وأهلها . كل ذلك تجده في كتاب « الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية »

وهذا الكتاب يلتزم جانب الدروز في كل ما اشتمل عليه ، وهو جد صريح في عرض وجهة نظرهم في أحوال لبنان وسياسته وحوادثه ، وقد أرخ فترة من تاريخ لبنان تمتد مقدار ثمانين عاماً ، وهي فترة غمضت فيها الحقائق وتضاربت الآراء ، واختلفت وجوه النظر ، وقد كتبت فيها أقلام مغرضة وأخرى مسيرة بمشيئة الحكام أو سواهم من ذوي النفوذ

ولذا نرى كتاب يوسف أبو شقرا ذا قيمة كبيرة من وجوه مختلفة : منها انه تناول تاريخ الجبل الذي كان حتى تلك الحقبة يدعى جبل الدروز وحاكمه يدعى أمير الدروز ، وانه لم يصدر عن الدروز كتاب سواه ، وانه يمثل وجهة نظرهم بكل صراحة ، وانه لم تعبث به إرادة أحد بتغيير أو تحويل .

ولا يسعني قبل أن أختم كلمتي هذه إلا أن أسدي الأستاذ عارف أبو شقرا ناشر المخطوطة الشكر الجزيل على ما بذله من جهد مشكور في سبيل إخراجها من أطمارها ، ونفض الغبار عنها وبعثها في حلتها القشيبة الانيقة من طبع ولغة وعلم . وان ذلك منه ليدأ تضاف إلى ما اسداه من الناشرين الذين عنوا بإخراج تلك المراجع الاصيلة لتاريخنا إذ انها تساعد كثيراً على تفهم الحقائق وتعليل الحوادث فجزاهم الله جميعاً عن العلم والأدب خير الجزاء .

زكي النقاش
مدير كلية المقاصد الإسلامية في بيروت

من ثمرات العقول: ٣ عبقرية الصافي

مطبعة الحضارة – طرابلس – عدد صفحاته ٨٠ – ١٩٥٣

من بين الأسماء اللامعة ، في تاريخ الأدب المعاصر ، والشعر العربي الحديث ، الذي هدم بناءا

لو تعمقنا بدراسة هـذا الكتاب لرأيناكم بذل المؤلف من جهود وضحى من وقت في سبيل عرض دراسته ليجعلها وافية ، فاعتمد على مصادر قديمة وحديثة تكلمت عن البحتري ثم ضمن هذه الدراسة تحليله الشخصي لنواحي تلك العبقرية ؛ فقسم الكتاب إلى ثلاثة أبواب : تضمن الباب الأول الكلام عن مزايا الشاعر ، فبعد ان بسط حياة الشاعر العاطفية ، حلل التناقض الجلي في شخصيته ودافع عن البحتري محـاولا إزالة الصفات غـير الحسنة التي ترادفت بشخصيته كالطبع المتقلب والمزاج الحاد والغرور ، وارجع دوافع هذه الصفات في شخصيته إلى عوامل نفسية اتخذ منها المؤلف مبرراً لتصرفات البحتري الشاذة .

وشرح في الباب الثاني طريقة اختيار البحتري لألفاظه المفردة وطريقته في تزويج الكلمات بروابط النسب القوية ثم تكلم عن تهذيب شعره ، وبناء قصيدته ؛ وفي هذا الباب يتبين مدى النجاح الذي اصابه المؤلف في التعليل الفني لشاعرية البحتري على ضوء تراثه الفكري ، وأخـذ بالنظرية الوسط بين مـادحي البحتري وبين الذين صبوا عليه نقدهم اللاذع وأوجد له مخرجا من انتقادات المتطرفين .

اما الباب الثالث فقد تحدث فيه المؤلف عن مشهورات قصائـد البحتري وابياته الفريـدة ومقطوعاته المستقلة ، وخلص إلى القول ان البحتري كان حكيما كما هو شاعر .

وعلى الاجمال فإن المؤلف قدر ان يعطينا في صفحات قليلة خلاصة النواحي العبقرية في شخصية البحتري على ضوء حياته وشعره ، وان يطرق نواح جديدة لم يتصدَّ لهـا قبله مؤلفون آخرون في نواحي هذه الشخصية .

٥ — زين العابدين

علي بن الحسين عليه السلام

بقلم : عبد العزيز سيد الاهل دار بيروت ب ٩٦ صفحة قطع متوسط

ان سيرة زين العابدين اكبر محرر للعبيد في التاريخ الإنساني كما كتبها الفرزدق في ميميته المشهورة شعراً ، اراد الاستاذ سيد الاهل ان يقرنها بسيرة الإمام نثراً فاقتطع قطعة مـن كبده ليغذي بها مداد قلمه ، فأنتج بضع صفحات تصور حيـاة الرجولة الحقة والإنسانية الكاملة كما تجسدت في سيرة هذا الرجل . وسيرة زين العابدين ليست قصة رجل فقط بل هي قصة ثورة صامتة سجلت في التاريخ العربي صفحة ناصعة من المقاومة السلبية .

ولمن يريد ان يقرأ هذا الكتاب ان يتمعن في مقدمته ليعرف الغاية من تأليفه ومنها :

« سوف يقول من لا يقرأ كتابي هذا انه كتاب لطائفة من الناس وفرقة منهم فيغض عنه ،

وفي « التيار » قوله :

يقدم تيـاري إلى النـاس نفسه ... وليس له إلا الهدير معرف
وليس بمحتاج مقدمة له ... مقدمة التيار ما سوف يجرف

وفي « حصاد السجن » :

لئن أسجن فما الأقفاص إلا ... لليث الغاب ، أو للعندليب
ألا يا بلبلا سجنوك ظلماً ... فنحت لفرقة الغصن الرطيب
ويا ليث الشرى سجنوك مثـلي ... لدن خافوا ، وثوبك ، أو وثوبي !

وفي « رباعيات الخيام » :

اخيام قد ارسلت روحك هاديا ... لروحيَ في اتقـان هذي التراسم
فإنيَ تلميذ لروحك في الأسى ... أمارسه من قبل حـل التمائم
لئن نلت من بعـد التشائم لذة ... فما نلت من دنياي غـير التشائم

وهـكذا فالصافي العبقري الواسع الطبيعة في حبه وعواطـفه النبيلة ، لا يضن بشعوره نحو إنسان بائس ، أو طير هائم ، أو قطر أليف ، أو فراشة محترقة ، وهو يعتقد ان إصلاح البشرية عن طريق الروح ، لا عن طريق المادة ، وتتغلب التشاؤمية على شعره القديم ، والتفاؤلية عـلى نتاجه الجديد .

أما (الصورة الإنسانية) في معارض شعره ودواوينه فسندرسها قريباً ، ونخصص لها الفصول تحليلا وبحثاً ، شاكرين للأستاذ الأديب – عبد الستار – جهوده حيث جمعنا مع عبقرية الشاعر أياماً ، وأبعدنا عن جو الأدب المائع ، وشعر المناسبات والصنعة .

محسن جمال الدين

٤ – عبقرية البحتري

بقلم : عبد العزيز سيد الأهل = المفتش بوزارة المعارف المصرية – الاستاذ المنتدب للتدريس في الكلية العاملية ببيروت ١٢٤ صفحة قطع متوسط

ان دراسة عبقرية العظماء تحتاج إلى اطلاع وعـلم وقوة محـاكمة وتحليل لنواحي الشخصية الإنسانية لتعطي فكرة واضحة عن حقيقة تلك الشخصية ، ولتكشف نقاطاً غامضة وتجلوهـا بأسلوب سلس ، هذه الوسائل قد توفرت لدى الأستاذ سيد الأهل فحشد نتاج عبقريته ليتكلم عن عبقرية بعض اعلام الفكر والبطولة في التاريخ العربي ومن اجدر بعبقرية سيد الأهل أن تغذي قراء العربية بـ (عبقرية البحتري) ؟

يحكم عليه من الجلدة والعنوان، وهذا الصنف من الناس لا حيلة لي فيه ولا حيلة لأحد غيري مهما كان قادراً لأنه يقدم الجهالة على المعرفة ، أو العناد على الانقياد ويحكم دون ان يعرض القضية على عينيه ويضعها بين يديه . اما من يهتدي فيقرأ فإنه سيراه كتابا للناس جميعا على اختلاف فرقهم وطوائفهم ، اعرض فيه بطولة رجل كان إنسانا قبل ان يكون للناس إماما .

٦ – العبير المنهوب

بقلم : محمد الصباغ – تطوان المغرب بـ ١٥٢ صفحة قطع العرفان – قدم له : بولس سلامه

هذا الكتاب مجموعة من النفثات المنبعثة من أعماق أديب أحس بالظلم اللاحق بالمغرب فشحذ قلمه لينادي أبناء قومه للجهاد ضد المستعمر الغاشم ولتفهم قضيتهم الصحيحية تفهما ملموساً ، وعدا هذه القطع الوطنية توجد قطع أدبية تغنى الشاعر فيها بلبنان ومناظره الخلابة وأرزه ، وامتدح بعض أدبائه المعجب بهم كثيراً ، ولا يشك القارىء عند قراءة هذا الكتاب بأن المؤلف هو من اللبنانيين الأقحاح وقد تأثر بجبران في أسلوبه الأدبي

٧ – وعلى الارض السلام

بقلم : الخوري طانيوس منعم – قدم له : عبد الله العلايلي

دار العلم ببيروت بـ ١٢٤ صفحة قطع متوسط

عنوان الكتاب يدل على مضمونه، أو بالأحرى مؤلف الكتاب ، فكل من يعرف الخوري طانيوس منعم يعلم كيف ان قضية السلام هي عصارة من روحه وفتات من كبده يعمل من أجلها ويبشر بها أينما حل وذهب ، وهو بذلك ينفذ الخطة التي رسم ليكون لها، وأي رجل دين لا يدعو إلى السلام ، وأي دين لم يبشر بالسلام ويجاهر بالدعوة له؟ فهنيئاً لبشري يدعو الناس لمنابذة الحرب ويفهمهم قضية السلام بأجلى مظاهرها .

وقد عالج المؤلف في كتابه قضية السلام في الدين الإسلامي والدين المسيحي ، وانتقل إلى التحدث عن الوضع الذي نعيش فيه وكيف يجب أن نفهم السلام فقال : « السلام نهج عمراني شامل ورخاء جامع ، جماهيري عارم. . . وحركة وطنية ضد الحرب وأحلاف الحرب واقتصاد الحرب، وحكومات الحرب في النطاق الوطني والعالمي » وهنا انتقل إلى الكلام عن منشأ السلم ومنشأ الحرب، ومن يريد السلم ومن يريد الحرب ، وبين بالأرقام والحوادث الواقعية فشل فكرة الحرب في نفوس الشعوب وكيف تفرض عليهم فرضاً من قبل أشخاص رأسماليين لتنفيذ مصالحهم الخاصة وخلص إلى بحث قضايانا الوطنية على ضوء مقررات مؤتمر الشعوب الذي شذب المشاريع والاخلاق العسكرية وناشد شعوب العالم بالتكاتف والسعي الحثيث في سبيل هدم تلك المشاريع وانتصار قضية السلام العالمي

صيدا زيد الزين

نقص عليك من أنبائها

١ — لبنان والبرلمان وأعضاؤه الجدد

قضي الأمر الذي فيه تستفتيان وأقدم فخامة الرئيس شمعون عـلى حل المجلس النيابي مجلس السبعة والسبعين الذين سودوا وجه التاريخ وبرهنوا للعالم أجمع أنهم رواد منافع خاصة وعنعنات شخصية لا تمت للوطن اللبناني بنسب ، ولا تتصل في العالم العربي بأدنى سبب .

نعم لقد حل المجلس النيابي اللبناني بمرسوم جمهوري وعين الوقت للانتخاب الجديد فكان ١٢ تموز في بيروت وجبل لبنان و١٩ منه في الجنوب والشمال والبقاع والوقت قريب كما ترى وقد بدأت المناورات والمداورات بل القلاقل والخلافات ، وهذا المجلس الجديد يؤلف من ٤٤ نائباً فقط لا غير وحبذا لو كان ٢٤ إذ يوفر على الدولة الكثير من التدخلات والوساطات والشفاعات و إعانة الظالمين على ظلمهم ، والمعتدين على اعتداءاتهم ، والاستئثار بمنافع الدولة وطرح المغارم على الشعب المسكين الذي لم يدرك إلى الآن ولا يريد أن يدرك أن هؤلاء النواب كانوا وما زالوا عبئاً ثقيلا عليه ومع ذلك ومع كل ذلك فسيعود وسيعود لانتخابهم

وما زال قانون الانتخاب معمولا به على أساس الطائفية التي ضج منها الإنس والجن والسماوات والأرضين و إليك الذين يرشحون على هذه الطائفية البغيضة في الجنوب و إن شئت فقل في جبل عامل

عن صيداء عضو سني والمرشح لها كثيرون منهم الدكتور نزيه البزري رئيس البلدية وصلاح الدين البزري النائب السابق ووجيه أبو ظهر رئيس الغرفة التجارية وتقي الدين الصلح وغـيرهم وغيرهم

عن منطقة الزهراني شيعي واحد والمرشح لها إلى الآن الأستاذ عادل عسيران والأستاذ عزت يوسف الزين

عن منطقة صور شيعي واحد والمرشح لها الأستاذ كاظم الخليل والسيد محمد صفي الدين

عن منطقة بنت جبيل شيعي والمرشح لها السادة أحمد الأسعد وعلي بزي وسعيد فواز

عن منطقة النبطية شيعي واحد : والمرشح لها السادة يوسف الزين ومحمد الفضل والدكتور علي بدر الدين

عن منطقة مرجعيون شيعي واحد والمرشح لها السيد كامل أحمد الأسعد وأحمد آل عبد الله

عن منطقة مغدوشة جزين ماروني واحد و كاثوليكي واحد والمرشح لها من الموارنة السيد مارون

وزارة سلام

راجع الصفحة ٩٦١ من هذا الجزء



جورج حكيم	محي الدين النصولي	جورج كرم	صائب سلام	كميل شمعون
وزير الخارجية والاقتصاد	وزير العدلية والانباء	وزير المالية	رئيس الوزارة	رئيس الجمهورية



رشيد بيضون	بشير الأعور	بطرس اده	جان سكاف
وزير الصحة والبرق والبريد	وزير النافعة	وزير المعارف	وزير الزراعة

إذ وقع نظري على رسم يمثل جمالا وبضعة اشخاص يرتدون العقال والكوفية ، يجلسون على الارض أمام بناية متداعية الأركان وتحت الصورة كتب رسم لمدينة بيروت عاصمة لبنان ، ورسم آخر بجانبه لمباني الجامعة الاميركية كما هي ببناياتها الشامخة .

هذه هي الفكرة التي يعرفها الامريكي عن كل بلد عربي ، إذا كان قـد سمع به من أبواق الدعاية الصهيونية ، وقد اجتمعت ببعض الاميركيين حملة الشهادات العليا الذي قدموا إلى بيروت فكانوا يبدون دهشتهم من معالم المدينة التي يشاهدونها ويصرحون بأنهم توهموا أنهم قصدوا السكنى بين قبائل متوحشة لا تعرف للمدنية معنى .

إن دالز تلقى شيئاً عن مدنية البلاد العربية ولكن ليس إلى هذا الحد ، والذي نريد معرفته هو هل علم دالز عما تنطوي هذه المدنية ؟

لا بد أنـه علم بهذا البون الشاسع بين الحكام وبين الشعب وبوجود الطبقة الغنية التي جاءت المشاريع الاميركية وزادتها غنى على غنى ونفوذاً فوق نفوذ ، وطرحت الطبقة الفقيرة عرض الحائط بل زادتها فقراً ، فإسرائيل والتابلاين والنقطة الرابعة تعطي أدلة جلية كيف اتخمت هذه المشاريع الاغنياء بالدولارات بدلا من ان ترفع من شقاء الفقراء .

لقد بلغ التفاؤل بالسياسيين والصحافيين العرب الذين ينظرون إلى القضية العربية بمنظار السياسة الغربية حد الثقة العمياء بحكومة ايزنهاور الجديدة ، فوثقوا بميلها لحل المشاكل العربية بأوضح الطرق واحسنها .

انا لا افهم من هذه الثقة سوى تجاهل للسياسة الاميركية والواقع العربي ، ولا اريد ان اكون متشائماً ، ولكن مع اعتقادي بأن قضية العرب لا يحلها إلا العرب انفسهم ، فإنه لا امل بتعديل السياسة الاميركية على اي وجه دون القيام بأي عمل إيجابي من قبل الدول العربية تجاه امريكا .
وكان اول اسفين شل وجهة نظر هؤلاء المتفائلين أن الادارة الامريكية بعد ارتقاء ايزنهاور سدة الرئاسة بمدة وجيزة قررت مساعدة بلدان الشرق الاوسط بـ ٤٥٠ مليون دولار خصصت نصفها لإسرائيل .

فبأي منطق يريد المتفائلون ان يقنعونا بحسن نية السياسة الاميركية تجاه العرب ؟

تميز الشهر الماضي ايضاً بتتويج ملكين عربيين شابين في وقت أفلست الملكية أن تسير بالأمة إلى الطريق القويم ، ولا يوجد ريب في نزاهة و إخلاص فيصل الثاني والحسين ملكا العراق والاردن وميزتهما أنهما لا يزالان في أول الطريق ووعيا تلك اليقظات الشعبية التي تمخضت في بلادهما وشاءت إرادة أجنبية أن تخمدها في مهدها ، ولا نشك في حماستهما للعروبة واندفاعهما لخير العرب ورفاهيتهم هذه نفسية كل شاب عاش في البيئة التي عاشا فيهـا ونظر إلى الأمور بمنظار الوعي الشعبي قبل

كنمان والسيد رشاد عــازار ، ومن الكاثوليك : السيد نقولا سالم والدكتور راشد الخوري هؤلاء الذين اتصلت بنا أسماؤهم الكريمة ويخلق ما لا تعلمون

٢ – أساطير عربية

تميز الشهر الماضي بنشاط ملموس في الأوساط العربية تجاه زيارة السيد جون فوستر دالز وزير خارجية أمريكا للبلدان العربية . وقد سمع دالز برد الفعل الذي أحدثته زيارته في نفوس الشعوب العربية ، إذ انه شخصياً زار الحكومات العربية ، فلاقى من الترحيب ما غمره ، ولكن لم يغمر السياسة التي تتمشى عليها أمريكا . ونحن لا ننكر أن تقوم هذه الحكومات بواجب الضيافة نحو ضيفها ولكن ننكر عليها تماديها في مدح و إطراء السياسة الغربية ، وتجاهل آراء الشعب ونفثاته هذا الشعب الذي خبر الغرب وأساليبه الاستعمارية وتمنى أن يجنبه في الايام الحالكة بما هو أجدى للبلاد من تلك المشاريع ، فباءت تمنياته بالفشل الذريع .

فلو لم يكن وزير خارجية أمريكا أو كل سياسي أميركي يرادف كلمة (الدولة الاسرائيلية) لما تحاشت الحكومات العربية أن تري وجه دالز لشعوبها ، ولما بلغ الجد بإحدى الدول العربية أن ترفض طلب اللاجئين بزيارة الوزير لمخيماتها معللة أسباب الرفض بالخوف على حياته .

وقد أخبر الشهود العيان دالز بالمظاهرات الصاخبة التي ناشدت أمريكا بالعدول عن سياستها الاستعمارية والتمشي على مبادىء المثالية الويلسونية التي تمشت عليها السياسة الأميركية بعد الحرب العالمية الأولى ، غير ان ذلك لم يؤثر عــلى وجهة نظره السياسية بقليل أو كثير ، إذ ان النغمة المعروفة التي سمعها من الحكام هي أن كل ناقم على ألوضع الراهن هو شيوعي ليس إلا . وعاد دالز إلى بلاده فصرح بأن الشيوعيين حاولوا أن يعكروا صفو الأمن في البلاد التي زارها بغية عرقلة المساعي التي يقوم بها في سبيل إنعاش البلاد العربية ، وتناسى الوزير الأثر الذي أحدثته زيارته في نفوس القوميين العرب الذي طعنوا في الصميم بنتيجة السياسة الاميركية ، غــير ان كل مناوىء للحكم في أي بلد عربي هو شيوعي كما لقن دالز وكما يفهم ذلك عملاء الاستعمار . و إذا كنا نود أن نعلم الباعث على وجود الشيوعية في البلاد العربية فالمسؤولية تقع بالدرجة الأولى على السياسة الغربيــة التي غذت الحكام ومنحتهم القوة الكافية للسيطرة ، فخرجوا عن إرادة الشعب واتبعوا طرق شهواتهم الخاصة مستعملين وسيلة لإشباع مطامعهم .

لكن دالز استفاد شيئاً واحــداً من زيارته هذه ، وهو انه كون فكرة عن الشرق العربي غير الفكرة التي بمخيلته ، وهذا لا دخل له بالسياسة المتبعة ، ولكنه رأي شخصي فشلت الحكومات العربية ان تعطي صورة عنه إلى الشعب الامريكي . فمنذ مدة كنت أقلب صفحات مجلة اميركية

تحدث مسؤول أميركي إبان الازمة الفلسطينية إلى أحــد الصحفيين العرب قائلا : لو ان ابن السعود – مثلا – يهدد بقطع البترول عن امريكا يحدث رد فعل في الاوساط الاميركية يساوي مليون تصريح أو برقية يرسلها المسؤولون العرب إلى هيئة الامم .

قد يقول قائل : ومن أين لتلك الدولة أن تعيش ؟ إذا كان هذا السؤال يعني الشعب الحجازي فإنه لا يعيش من البترول لأنه يشم رائحته دون أن يتنعم ببخاره ويمكن أن يحين الوقت الذي تلتهب أحشاؤه من حرارة الرائحة من غير معرفة حقيقته ، وهذا الشعب ينتعش عند زيارة الحجاج الأماكن المقدسة ، اما في باقي أيام السنة فإنه يعيش على الطوى .

اما العائلة المالكة فإنها الوحيدة التي ينغص عيشها قطع موارد البترول ، لأن افرادها يتقاسمون منتوجه ، فعدا الاولاد الذين يبذرون المبالغ الطائلة دون اي عمل يقـابله فالوزراء والحكام والموظفون جميعهم من الأولاد والأحفاد وذوي النسب للعائلة المالكة ، فلذلك إن المحافظة على المصالح الاميركية هو محافظة على مصالحهم الخاصة ورفاهيتهم . زيد الزين

٣– بين قصيدتين

سئل الشاعر الصافي عن رأيه بقصيدة بدوي الجبل في تتويج الملك فيصل الثاني وقصيدة بشارة الخوري في الأمير سعود فأجاب : « ليس المستأجرة كالثكلى »

« على هامش قصيدة الأخطل في الأمير سعود » قال أحد الأدباء : إن أبدع شيء في قصيدة الأخطل مطلعها الرائع !

« أما ترى الشعر يعلو وجهه الخجل »

وقد دفعني هذا المطلع لأعرف من أي شيء الشعر يعلو وجهه الخجل وإذا بالشعر يعلو وجهه الخجل من باقي القصيدة لما فيها من تملق واستجداء . وكيف لا يعلو الخجل وجــه الشعر من قول الأخطل في الأمير سعود : « يحتذي العليا وينتعل »

وكيف يمكن للرجل الشريف أن يحتذي العلياء وينتعلها ، ان هذا شعر رمزي يعجز عن فهمه حتى سعيد عقل .

٤ – نقابة الصحافة اللبنانية

انتخب الأستاذ كميل يوسف شمعون نقيباً للصحافـة اللبنانية وهو صاحب جريدة الاحرار والأستاذ زهير عسيران نائباً للرئيس وهو صاحب الهدف والأستاذ روبير أبيلا نجيا وهو صاحب الزمان وهم ذاتهم الذين كانوا في السنة الماضية

ونحن الذين تربطنا صداقة متينة مع نائب الرئيس والنجي نسألها فهل من جواب ؟ !

ارتقاء الحكم ، ولكن الذي نريد معرفته هو موقفهما بعد ارتقائهما كراسي الحكم من الأساس الفاسد المبني عليه جهاز الدولة وإقطاعية الفئة الحاكمة للملك والشعب في آن واحد .

فالعراق الذي نال استقلاله التام بالعرف الدولي منذ عشرين سنة ونيف خضعت مقدراته لفئة ضئيلة تغذى بروح الاستعمار ، لاتزال توجه سياسته وتقف بوجه التحرر الشعبي وتستغل موارده ، إذ حل محل الاستعمار المكشوف استعمار مستور أشد خطراً وأكثر وبالا على البلاد من الاستعمار الأول أما الأردن فهو ما يزال مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بانكلترا وخصوصاً من الناحية المالية عصب الحياة الدولية .

أمام هذا الوضع للدولتين لا بد لنا من التساؤل ما إذا كان بإمكان الملكين زحزحة الفئة القليلة المسيطرة على مقدرات البلاد والمستغلة إمكانيات الشعب عن مركزها الحساس في الدوله أم لا ؟

ونحن إذا درسنا جلياً الأوضاع القائمة والبوادر الواضحة على ضوء الواقع نرى أنه ليس بمقدورهما القيام بهذه الحركة لأنها بحد ذاتها إذا كانت تعد انقلابا على فئة قليلة فإنها بالحقيقة في حال وقوعها هي انقلاب جذري على الأوضاع الفاسدة المسيطرة ، وهذا لا يأتي من عل إلا بعد الجهد الجهيد .

لا يمكننا أن نلوم هذين الشابين لقبولهما الملكية في هذا الوقت ، فعوامل النفس الإنسانية التواقة ، إلى جانب الحقيقة التي لا يمكن أن ننكرها وهي أنه في حال عدم قبولهما فإن الكثيرين يتقاتلون في سبيل الوصول إلى سدة الملكية ، هذه الوقائع تجعلنا نوجه إليهما تمنياتنا بأن يعطيا أمثولة في التضحية في سبيل عزتهما وكرامتهما وعزة وكرامة شعبهما ، وأحسن طريق للمحافظة على ذلك هو أن يتعاونا مع الشعب ضد الأقلية الاقطاعية الجامحة التي لا يهمها إلا مصالحها الفردية الخاصة .

ما إن انتهينا من التصريحات المتعاقبة لأبي الكلام عزام حتى طلعت علينا " السياسة السعودية الجديدة بسلسلة تصريحات لا يشك المستمع إليها بأن الامبراطورية العربية تسيطر على العالم بأجمعه وبأن فلسطين قد أنقذت من الهوة التي أوقعوها فيها ، فالأمير سعود يوزع التصريحات في البلاد العربية والامير فيصل يوزعها في البلاد الأوربية ، ولكن ما هي النتيجة ؟

إن جميع التصريحات والرحلات والمؤتمرات التي يقوم بها السعوديون وغيرهم من المسؤولين العرب لن تجدي نفعاً طالما ان الحكام يسبحون في بحر من الفساد لا يعلم حدوده ، لا سيما وان السعوديين وقد تخاذلوا عن إنقاذ فلسطين في محنتها العملية – يريدون اليوم أن ينقذوها بتصريحات واهية لا تسمن ولا تغني من جوع ، ولو أرادوا ذلك للجأوا إلى طرق عملية واقعية مجدية بدلا من اللجوء إلى أضعف سلاح في حالات كهذه وهو الكلام الفارغ .

لكم الهنا يا دوحة الفخر آل الخنيزي الانجم الزهر

وهناك كلمة جامعة ألقاها العريس في الحفل ربما نشرناها في عدد آت فنحن نبارك للعريس في قرانه راجين له دوام الأفراح والرفاء والبنين

٧- فوز كلية المقاصد الاسلامية في صيدا،

أقامت الجامعة الاميركية في بيروت، كعادتها كل عام مباراة في الإنشاء العربي بين معاهد لبنان الثانوية . وكانت المباراة بين ثلاث فئات : فئة قسم الفلسفة . فئة قسم البكالوريا . وفئة القسم التكميلي .

وقد فازت كلية المقاصد الإسلامية في صيدا بالدرجة الأولى بين المعاهد المشتركة في كل من الفئات الثلاث .

ففاز الطالب محمد رياض شهاب، من صف الفلسفة، بالجائزة الاولى لقسم الفلسفة . وفاز الطالب غسان شراره، من صف البكالوريا، بالجائزة الاولى لقسم البكالوريا . كما فاز الطالب كال نقوزي، من الصف الرابع ثانوي بالجائزة الاولى لقسم الكفاءة

وتعتبر هذه النتيجة الباهرة خير دليل على ما تبذله الكلية من عناية في رفع مستوى اللغة العربية وتعزيز مكانتها الادبية بين الطلاب .

٨- الشريف عبد الله وتأليف القلوب

لدينا منشور موقع من سيادة الشريف عبد الله الفضل في اللاذقية رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية يحث به اخواننا العلويين على متابعة الصيام في رمضان لما فيه من المنافع الروحية التي لا تحصى

ويقول : إن الجمعية برهنت في مدة قصيرة عن اعمال جليلة ومنها سعيها المتواصل في جمع الكلمة وتأليف القلوب بين ابناء الوطن العزيز

فنحن نشكر للشريف النبيل عنايته وللجمعية جهودها في سبيل المصلحة العامة والله يحب المحسنين .

٩- وزارة سلام

ما زالت وزارة السيد صائب سلام قائمة على الحكم رغم اعتراضات المعترضين بشأنها إذ أن لفخامة رئيس الجمهورية ثقة بها والمعارضون يقولون يجب أن تشرف على الانتخابات القريبة وزارة محايدة على أن السيد سلام أعلن عزمه على عدم ترشيح نفسه للمجلس القادم فبقي ثلاثة وزراء لاينفكون عن ترشيح انفسهم لذلك ربما أقيلوا ليحل غيرهم محلهم أو يكتفي بالباقي

١- أليس لصحافة الملحقات ذكر ولا رسم عندكم ؟!
٢- أليس للذين سبقوكم بمراحل في خدمة القضية العربية والادب والثقافة شأن لديكم ؟!
٣- أليسوا جديرين بتلك الرحلات وتلك الحفلات وتلك الهبات إلى غير ذاك مما نعده ولا نحصيه ولا غرو فلكم مزايا لا أرى احصاءها كما قال الشبيبي في شهداء أيار

يا سادة أحصيتمُ فقتلتم لكم مزايا لاأرى إحصاءها

هذا وجاءنا من الأستاذ توفيق وهبه صاحب جريدة الدنيا ... منشور يسأل النقابة به عن أمور وأمور فيقول :

أين هو نادي النقابة؟ أين مكتبة النقابة؟ أين اتصالنا بالنقابات العالمية ؟ أين جهودنا في إنشاء شركة تجارية لجلب الورق بشروط أوفى وأيسر ؟ أين ؟ أين ؟ أين ؟ أين ؟ إلى آخر الأينات

قد عهدنا الربوع وهي ربيع أين لا أين شملها المجموع

٥- زيت البلاد العربية

دعت الرابطة الثقافية الرياضية في صيداء الاستاذ فؤاد صروف لإلقاء محاضرة بهذا العنوان وكان لها الوقع الحسن في النفوس لما بها من معلومات دقيقة جداً عن زيت البلاد العربية مما جعل لهامكانة مرموقة بين دول العالم وجعلها في يسر وثراء وإليك معدل الانتاج اليومي لهذه الحكومات

أسماء البلدان	كانون الأول ١٩٥٢	كانون الثاني ١٩٥٣	شباط ١٩٥٣	المعدل
المملكة العربية السعودية	٧٣٣	٧٨١	٧٩٢	٧٨٦
البحرين	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠
العراق	٥٠٤	٥٢٢		٥٢٢
الكويت	٧١٠	٨٠٦	٨٠١	٨٠٤
قطر	٨١	٧٨		٧٨
الشرق الاوسط (المجموع)	١٠٠٥٨	٢٠٢١٧		٢٠٢١٧

٦- قران مبارك

جاءنا من القطيف أنه جرى قران صديقنا ووكيلنا في القطيف السيد عبدالله الخنيزي الاديب الموهوب على ابنة عمه الشيخ علي الخنيزي في حفلة شائقة تليت بها التهاني من منظوم ومنثور كنا نود نشر بعضها لولا ورودها بعد الانتهاء من الجزء عدا قسم الانباء . فمن المنظوم قصيدة لأحمد محمد علي المصطفى مطلعها :

1953

40/9



الجزء التاسع	المجلد الاربعون
ذو القعدة ١٣٧٢	تموز ١٩٥٣

إلى المرشحين والمرشحين بفتح الحاء وكسرها

هذي المجالس قد صفت أرائكها … لا تجلسوا فوقها الأنصاب والخشبا

شوقي


INDIAN COUNCIL FOR CULTURAL RELATIONS LIBRARY
No.
Date.

مطبعة العرفان : صيدا

١ – أقام فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ كميل شمعون مأدبة إفطار جمعت النخبة المختارة من الوزراء والقضاة والعلماء والوجهاء. وهم يزيدون على مئتي مدعو نصبت لهم الموائد السخية، وقدمت الاطعمة الشهية، وبعدما طعموا انتشروا شاكرين الرئيس على عطفه ولطفه

كما أقام قبله دولة رئيس الوزارة مأدبة إفطار في الغدير جمعت زهاء ألف مدعو

٢ – عرفت الحكومة السورية للشاعر الموهوب الاستاذ الياس فرحات مكانته الأدبية وجهاده الوطني فمنحته وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى فأقيمت له حفلة انيقة في البرازيل حيث تولى تعليق الوسام سفير سورية في البرازيل بالأمس وبالأرجنتين اليوم الشاعر الكبير الأستاذ عمر أبو ريشة . ولا يعرف الفضل إلا ذووه

٣ – جاءنا من الاستاذ سرحال نصار ان قداسة البابا انعم على المربي الكبير الاستاذ فريد الحاج (قيتولي – جزين) بوسام رفيع تقديراً لما قام به طيلة حياته في تهذيب الناشئة فللصديق القديم أحر تهانينا

٤ – اقامت مدرسة الفنون الاميركية حفلة شائقة تليت بها الخطب الملأى بالعروبة والوطنية والحملة الشعواء على المستعمرين ومثلت بها تمثيلية بديعة عن عمر بن الخطاب وعدله والفضل بذلك يعود للاستاذ يوسف ابورزق الذي زاد هذه المؤسسة وتلامذتها وطنية وعروبة فله وللدكتور هويت رئيس المدرسة خالص الشكر والتقدير

وضاق نطاق هذا الجزء عن الكثير من الانباء وموعدنا بها الآتي القريب

انصار العرفان لسنة ١٣٧٢ هـ ١٩٥٣ م

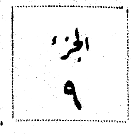
ليرة لبنانية	السادة	
١٥	محمود بشير حمود	(بيروت)
١٤	الشيخ كامل حاتم	(مشقيتا – اللاذقية)
٧٠	زهر الدين درويش	(الولايات المتحدة)
٣٤	حليم شبلي الحوراني	« «
٤٠	محمود وحسن ابني الحاج جوهر	(الكويت)
٣٥	متكتم	(القطيف)

وفاتنا سابقاً إهداء العرفان من الاستاذ الشيخ عبد اللطيف الخشن صاحب العلم العربي للسيد نصري معلوف في الارجنتين . فنشكر لهؤلاء الكرام مناصرتهم للعرفان راجين أن يكونوا قدوة حسنة لغيرهم من الأثرياء والزعماء ! !

المجلد ٤٠

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة



ذو القعدة ١٣٧٢ (سنتها عشرة أشهر) تموز ١٩٥٣

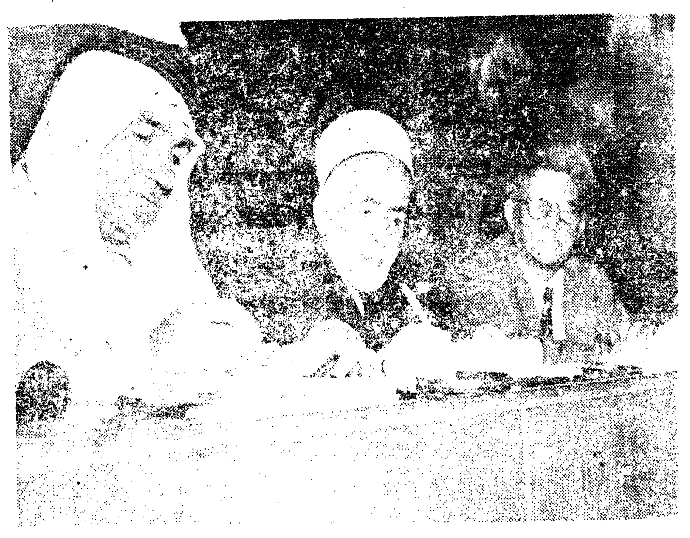
من كتب	وما كتب	

INDIAN COUNCIL FOR CULTURAL RELATIONS • LIBRARY •
No.
Date.
المجلد ٤٠

الدكتور رشيد معتوق (دوما – لبنان) قاسم محمد سعيد خليفة (قناريث – الجنوب) سعد الله مومنه (بيروت) رشاد حافظ (طرابلس) وانضم لنا في براغ السيدة مادلين أرقش وقرينة المهندس ثابت (بيروت) والآنسة ليلى خليل (طرابلس) بعدما حضرن مؤتمر كوبنهاغن النسائي في سبيل السلم وصحبتهن السيدة زيادة (شرق الأردن) والسيدة سيزة نبراوي وقرينة يوسف حمدي (المعتقل) مصر

أما من سورية فلم يكن سوى المهندس إحسان الجابري (حلب) الموظف في دمشق وقد ألقى خطابا بالعربية نال الاستحسان . والأستاذ محمود سلمى كانو (صافيتا) وهو شاعر مجيد .

أما وفد شرق الأردن فكان على رأسه جرجس (باشا) الحمارنة (مأدبا) رئيس عشيرته وهو يجيد اللغة الانكليزية ويكتب بالعربية كتابة لا بأس بها وقد ألقى خطابا قيما بالعربية وبقي محافظاً على زيه العربي الجميل ، والاستاذ مسلم بسيسو صاحب جريدة الحوادث الأسبوعية التي تصدر في عمان وأبوه مفتي غزة وقرينته التي تحسن اللغتين الفرنسية والانكليزية وتلم بالطليانية



في سدة مجلس السلم العالمي المنعقد في بودابست من اليسار إلى اليمين ١ – جرجس باشا الحمارنة ٢ – صاحب العرفان ٣ – مندوب البرازيل

والألمانية والعبرية وعيسى عوده كرادشة (مأدبا) وكانت كلمة لبنان بالعربية للدكتور معتوق وهي مقيمة • وصحبنا أيضاً الاستاذ كاظم السماوي الشاعر العراقي المقيم حاليا في بيروت وقد كتب له كتاب تشجيع مفعم بالعواطف الجياشة والجرأة النادرة

صاحب العرفان

بين الشرق والغرب

هيا الى بودابست

دعانا داعي السلام ، وحب السلام ، وتمشق شعوب العالم للسلام ، وقول الانجيل : في الناس المحبة وعلى الأرض السلام ، وقول القرآن : وادخلوا في السلم كافة ، وتحية الاسلام : السلام عليكم (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها إلي اهلها) كل ذلك دعانا لحضور (مؤتمر الشعوب في سبيل السلم) [١] اولا ولمجلس السلم العالمي ثانيا

سلام على تلك المعاهد انها شريمة وردي او مهب شمالي
ليالي لم نحذر حزون قطيعة ولم نمش إلا في سهول وصال



من صور مؤتمر فينا من اليسار إلى اليمين ١ – صاحب العرفان ٢ – نائب رئيس جمهورية الصين ٣ – عضو مجلس الشيوخ الايطالي

سرنا وباسم الله مسرانا من بيروت بلد العلم والاشعاع كما يقولون سرنا من مطارها الفخم العالم الذي بلغت نفقاته زهاء خمسين مليون ليرة لبنانية لكن إلى بلاد أفخم ، ومطارات أهم وأعظم

قامت بنا الطائرة الانكليزية من مطار خلدة الساعة الثامنة والنصف صباحا توقيت بيرو وكان برفقتنا من لبنان المهندس المعروف أنطون ثابت ، المهندس جورج أبو شعر (بيروت

[١] راجع العرفان ص ٢٤٢ ج ٣ م ٤٠

أبت جملة الأشياء إلا لطافة بصيداء حتى أنت يا أيها الصخر

ماذا عساه يقول في برن ومجال القول ذو سعة

فمهما وصفها الواصفون، وتغنى بذكرها الشعراء المجيدون ، فهم لعمر أبيك وعمر الحق لاشك مقصرون

وما هي إلا الشعر صيغ مديـنة فأنى يواتيني لأنعتها الشعر

جلجل حب برن في نفسنا حتى كاد يغرينا بتفضيلها على وطننا لولا أن حب الوطن من الإيمان

دخلنا برن يوم الأحد وخشينا أن لا نرى شيئا مما نصبو إليه ، بيد ان حسن الحظ جعل ذلك اليوم عيد دخول سويسرة في الاتحـاد الفريالي منذ ستمائة سنة فكنت ترى الجموع تتلو الجموع ، والوفود تتلو الوفود ، من جميع انحاء سويسرة

قد رأينـا الوفود إثر الوفود عاكفات على حماكِ السعيد

في كل جهة ومكان يستعدون للاشتراك في التظاهرة العظمى التي تكون بعـد ظهر ذاك اليوم الاغر

الجنائن المعلقة التي تشبه جنائن بابل آهلة بالنساء والرجال والاطفال وكل منهم يحمل كرسيا صغيراً ليجلس عليه أو يجلس طفله أو طفلته ، وعمال البلدية يضعون المقاعد في كل مكان تمر منها التظاهرة ليشترك في التفرج عليها والاحتفاء بها والتصفيق لها الشعب بأجمعه

ولما كانت برن معناها « الدب » لذلك ترى الدببة موضوعين في محـلات عميقة تشبه البرك والشعب مكتظ حولها يرمي للدببة الجزر الفرنجي فيلتهمه بكل شراهة ويتنوع في تناوله قائما وقاعداً ومقبلا ومدبراً ونائما والمتفرجون من فوق لا سيما النساء والأطفال يعجبون ويضحكون وهكذا يتفنن الدب في حركاته وهم يزيدون ولعا بمداعبته مرحين مقهقهين نقول ويغلب على الغربيين لا سيما السويسريين المرح ولماذا لا يمرحون ولماذا لا يضحكون وحياتهم وراحتهم مؤمنة من كل الوجوه

(إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر بالأموال والأولاد) ولو ساعدنا الظرف على البقاء لمشاهدة تلك التظاهرة وما يصحبها من تفنن في الألعاب والأفراح لكنا أسعد حظاً . لكن ما العمل والطائرة التي تسير بنا إلى براغ لا تتأخر

فإلى براغ عـاصمة تشكوسلوفاكيا الدولة الصناعية الناهضة والشعب العـامل الكادح ولا نبالغ إذا قلنا أنها من أرقى الشعوب الاوربية . قامت بنـا الطائرة السويسرية من مطار زوريخ الساعة الرابعة بعد الظهر فبلغت مطار براغ الساعة السادسة والدقيقة الأربعين وهو مطار فخم جميل واستقبلتنا بعض النسوة بأضمامة من الزهور وتسابق المصورون لأخذ صورنا وبعد إتمام المعاملات التي طالت توجهنا للنزل وصادفنا في طريقنا أبنية جديدة جميلة قيل لنا انها بنيت للعمال

مرت الطائرة بمحاذاة قبرص فرودس فاليونان لكن لكثرة الغيوم والضباب لم نر منها شيئاً . نعم رأينا من بعد آثينة ومعالمها أمامنا

وحاذينا مدينة نوكبان في إيطالية الساعة الحادية عشرة وبعد نصف ساعة حاذينا ميلانو وكان منظرها رائعاً

وفي الساعة الثانية عشرة والنصف بلغنا مطار زوريخ في سويسرة وهو مطار فخم جداً أين منه مطار خلدة. وقد فارقناه في تشرين الثاني ١٩٥٢ م وقد بدىء ببنايته الجديدة فإذا بنا نشاهده اليوم وقد بني على أحسن طراز بالحجر الأبيض الجميل

وصلنا لإدارة مطار زوريخ الساعة الواحدة والنصف لأن المسافة بين المطار والمدينة شاسعة وهنا أخرنا ساعتنا ساعة واحدة حسب توقيت أوربة لأنا انتقلنا من الشرق إلى الغرب

سارت مشرقة وسرت مغربا   شتان بين مشرق ومغرب

حدثناك في رحلتنا الماضية عن جنيف وزوريخ وعن مختصر تاريخ سويسرة [1] ولكن لم نحدثك عن برن عاصمة سويسرة لأنه لم يتسنَّ لنا زيارتها وصباح الأحد ١٤ حزيران ١٩٥٣ م عزمنا عزماً أكيداً على زيارتها وكان الجو متجهما وقد أرخت السماء عزاليها وبدأ المطر ينزل رذاذا وكدنا أن نعدل عن السفر لولا قوة الإرادة وكان رفيقنا الأستاذ أنطون ثابت ونعم الرفيق .

توجهنا الساعة السابعة والربع في القطار وهو جد مريح ومتقن وتناولنا طعام الفطور بمطعمه بعد ما قطعنا مسافة طويلة للوصول له . والأجرة من زوريخ لبرن ذهابا وإيابا ٢٨ فرنك سويسري أي زهاء ٢٣ ليرة لبنانية

ولا تسل عن جمال الطريق على الجانبين من أشجار نضرة ، وزروع مخضرة ، ودور منتشرة مما لا يمكن أن نر أكثر منها روعة وجمالا

وفي وسط الطريق الذي امتدت ساعتين مدينة « اورن » وهناك محطة فخمة للسكك الحديدية التي تلتقي هناك من جميع الجهات. ورأينا إعلانا عن صنع قاطرتين أوصت حكومة الهند سويسرة عليهما . وكنا قلنا في رحلتنا الماضية أن مدينة زوريخ السويسرية الألمانية أجمل وأكبر مدينة في سويسرة . أما انها اكبر مدينة فلا ريب فيه واما انها اجمل مدينة فمع إقرارنا بجمالها غيرنا رأينا بعد زيارتنا لبرن زيارة خاطفة

فكل جمال لا في سويسرة فقط بل لعله في العالم تجمع في برن ، تلك المدينة الصغيرة في حجمها وعدد سكانها ، البديعة بتنسيقها وتنظيمها ، وحدائقها وزهورها ، فكل ما في برن جميل وجميل جداً فلو رآها شاعرنا الشبيبي القائل في صيداء

(١) راجع ص ٤٨٢ ج ٥ م ٤٠ وراجع ايضا الجزء الرابع

عنه الدليل فقال هذا قبر كاهن طلب منه الملك أن يعرفه عما اعترفت بـه امرأته أمامه فأبى كل الإبا . لذلك قتله وبنى له هذا القبر المدهش قلنا وتمثلنا بقول الشاعر

ومطعمة الأيتام من كد فرجها   لك الويل لا تزني ولا تتصدقي

وفي براغ نهر فولتانا الكبير ويتفرع منه نهر بونا الصغير

ولما وزعت الأرض على الفلاحين بالسواء ابى بعض الاقطاعيين القبول فباعوا ما يملكونـه وتوجهوا لانكلترة وأميركة

وخفضت الحكومة التشيكوسلوفاكية قيمة الدولار فبعدما كان بأربعين روبلا كل دولار أصبح سعر الدولار الرسمي سبعة روبلات وبذلك قضت على الثروات الكبيرة قضاء مبرماً .

وفي تشيكوسلوفاكية معامل للورق مهمة جداً وفي سلوفاكية المدينة العظيمة التي تقع في وسط الطريق من بودابست براغ لأنا عدنا بالسكة الحديدية – زهاء مئة معمل ومتى قطعت المجر التي لا تزدحم بالمدن والقرى ودخلت تشيكوسلوفاكية لا تقع عيناك إلا على مدينة ضخمة أو قرية كبيرة كلها بغاية التجميل والتنظيم وكلهاذات معامل ولا ترى إلاالأشجارالحرجيةالباسقة وهم يعتنون بها أكثر من الاشجار المثمرة لأنهم يحتاجونها للصناعة على ان كل دور ونزل تلك البلاد يرصف ارضها بالخشب عوضاً عن البلاط ، لكن الذي يراه يحسبه لأول وهلة بلاطا وبعد التأمل والفحص يتبين له أنه خشب بصورة بلاط والسلالم كلها من الخشب ومفروشة بالسجاد وقد رأيت أراض مزروعة حنطة وبها شجر مثمر كالمشمش والتفاح والخوخ والدراق الخ ويزرعون الفصة للبقر بكثرة وبقرهم كله من العرق الاسمر يشبه الغزال ورأيت حصادين يحصدان بأيديهما شأن حصادي بلادنا

والآن نقف بك أيها القارىء الكريم هنا لنحدثك والحديث شجون عن المجر أوهنغاريا وخاصة عن العاصمة بودابست فإلى بودابست في العدد الآتي والاخير وكل آت قريب





من اليمين إلى اليسار : السادة انطون ثابت ٢ السيدة نبراوي ٣ صاحب العرفان
٤ السيدة بسيسو وزوجها الأستاذ بسيسو صاحب الغليون

وتأمين راحتهم ، وحللنا بنزل فخم جداً ذي ست طبقات في كل طبقة مئة غرفة ولكل شخص غرفة خاصة فسيحة جداً وأمامها حنفية الماء البارد والساخن والحمام وتوابعه وحدث عن الاتقان والاثاث الفخم والنظافة ولا حرج

حدث بما شئت الحديث وأصدق فقد تجلى الك سرب المنطق

وفي النزل رأينا شابا مهذبا من بني معروف يدرس ويتداوى هناك اسمه نديم عبد الصمد من عماطور (جبل لبنان) وشاهدنا السيدة حنان قرينة السيد أحمد القصار وهما موظفان في مجلس السلم العالمي الذي جعل مركزه (براغ) لكنه سيتحول إلى فينا

والتقينا بالنساء العائدات من كوبنهاغن لحضور مجلس السلم في بودابست. وبراغ عدد سكانها نحو مليون ساكن وهي من المدن الجميلة وتمتاز بكثرة معاملها ونشاط سكانها ورقيهم فحيثما ذهبت ترى الكتب والمجلات في الواجهات مما يدل على شغف أهليها بالمطالعة ونزلها كثيرة جداً وفخمة .

وبها متحف عظيم ذو بنية من أفخم الابنية وأجملها كما أن بها كنيسة عظيمة وأعظم منها الكنيسة التي داخل قصر الملوك وهذا القصر عبارة عن مدينة ذكرنا بقصر عابدين في مصر والكنيسة هذه مليئة بالتماثيل والنقوش والتحف ولفت نظرنا قبر فخم أحيط بالتماثيل الفخمة فسألنا

كالكنز المدفون في الثرى ، تنتظر يومها الموعود. وكان قليل منها يتحلب إلى السطح حينا بعدحين أو هنا وهناك ، فإذا شعلة تلتهب ، أو اذا انفجار يجعل البركة التي يتجمع فيها الزيت ، كأنها أتون أو جحيم . وقد ظلت الحال على هذا المنوال ، يروي الرحالون عنهـا الروايات العجيبة ، من قديم الزمن إلى متأخره ، حتى كانت أوائل القرن العشرين ، وإذا الفصل الأول في هذه القصة الرائعة ، يخط على صفحة التاريخ الحديث .

وعلى الرغم من جميع الدلائل التي تدل على وجود مقادير كبيرة من الزيت ، في ثرى الشرق الأوسط ، فقد ظل الكشف عنها ، والتوسع في إنتاجها متخلفا حتى الربع الثاني من هذا القرن ، أو حتى السنوات العشر الأخيرة ، فحتى سنة ١٩٤٨ كان مقدار الزيت الذي استنبط من منابع الشرق الأوسط ، يقل قليلا عن ٥ في المئة من مجموع الانتاج العـالمي إلى ذلك الحين ، وفي سنة ١٩٤٨ بالذات كان انتاج الشرق الأوسط ١٢ في المئة من الانتاج العالمي ، وقد بلغ في السنة الماضية ١٩٥٢ مئـة وستة ملايين طن متري أو أكثر قليلا وهو يعدل ١٧٫٢ في المئة من إنتاج عالمي بلغ ٦١٨ مليون طن متري .

أما أسباب هذا التخلف فمتعددة ، وفي طليعتها أن الاقبال على استهلاك الزيت ومشتقاته ، لم يزد زيادة كبيرة الا بعد أن كثر عدد السيارات والطائرات والقاطرات والسفن التي تتحرك بـه والا بعد أن اتسع نطـاق الانتفاع به في الصناعة والزراعة والحرب ، وفي استخراج مئات المواد العجيبة من جزئياته. وقد كانت منابع الزيت في النصف الغربي من كرة الأرض ، وهي منابع زاخرة ، كفيلة بإكفاء الطلب المحدود في ذلك العهد . فلم يكن ثمة حاجة ملحة إلى استكشاف موارد أخرى وتنمية إنتاجها . وأما السبب الثاني فهو موقع منابع الزيت في الشرق الأوسط ، بالنسبة إلى أكبر أسواقه ، وهي الولايات المتحدة وأوربا الغربية ، فالشقة بعيدة بالبحر ، من الخليج الفارسي فالبحر العربي فالبحر الأحمر فقناة السويس فالبحر المتوسط ، إلى أوربا الغربية وأمريكا وأما الثالث فطبيعة الزيت الخام في منطقة الشرق الأوسط ، اذ يكثر في معظمه الكبريت نسبيا وبوجه عام ، وهذا يقتضي انشاء مصانع خاصة لازالة شوائبه حتى يغدو صالحا للنقل .

ولكن ازدياد الطلب على الزيت ومشتقاته ، وضخامـة ما استهلك منه في العشرين السنة الأخيرة ، وبخاصة في أثناء الحرب العالمية الثانية ، جعلا البحث عن موارد الزيت أين وجدت ، شيئاً تقتضيه مصلحة الاقتصاد العالمي ، فدأب المستكشفون على الاستكشاف ، وفي سنة ١٩٤٤ جاءت بعثة جولوجية إلى الشرق الأوسط ، وكان رئيسها رجلا يدعى ده جولير ، وهو أكبر العلماء الأحياء المشتغلين بجولوجيا الزيت ، فتبينت أن المدخر من الزيت ، في جوف الأرض في الشرق الأوسط ، يبلغ على التقدير مبلغا لم يخطر لأحد ببال ، وقد تدرج رجال الاختصاص في تقديره ، فبعد

الدكتور فؤاد صروف
نائب رئيس الجامعة الأميركية في بيروت

زيت الشرق الأوسط

مقامه العالمي وأثره الاقتصادي

- ١ -

١ – وثبة تاريخية

آثار الزيت [١] في الشرق الأوسط قديمة قدم التاريخ، أو هي أقدم من التاريخ، ويقول الجيولوجي العلامة ليز إنها أقدم من سفر التكوين، وأن «نوحاً» عليه السلام استعمله في طلاء فلكه حتى لا ينفذ اليه الماء، فدهنه بالزيت من الداخل والخارج، وكذلك طلي القارب الذي وضع فيه الطفل موسى بالقار، ثم وضع في النيل حتى وجدته ابنة فرعون، وقد اتخذ بعض الأقوام في الشرق الأوسط لهب الزيت المتسرّب إلى سطح الأرض، رمزاً لقوة علوية وأقاموا له شعائر العبادة، وجمعه آخرون ووضعوه في مصابيح واستضاءوا بها، واعتمد عليه غيرهم في حيل الحروب فاستعمله قدماء الفرس في إرسال سهام ملتهبة على رؤوس أعدائهم، وذكر الفردوسي في الشاهنامه أن الاسكندر ذا القرنين أفزع به فيلة المحاربين الهنود، باطلاق فرسانه وكل منهم يحمل بيده وعاء فيه زيت ملتهب، وكلاهما – أي السهام الملتهبة والوعاء الذي يحوي زيتا ملتهبا – أقدم أصل معروف للسلاح الحديث الذي اشتهر في الحرب العالمية الثانية وبعدها باسم «قاذف اللهب».

وتدل الآثار القديمة في شوش بايران، على أن السمريين استعملوا القار منذ خمسة آلاف سنة أو ستة آلاف، ملاطا في البناء، وضربا من غراء لتثبيت النصال في مقابضها، أو لتثبيت الجواهر في الخواتم والأقراط، أو لطلاء الخزف والقوارب.

فقدم الانتفاع بالزيت، في بقعة كانت مهدا لطائفة من أقدم الحضارات، يجعل التقدم السريع في صناعته الحديثة قصة من أروع القصص. فمنذ عصور متغلغلة في القدم كانت هذه المادة العجيبة

---

[١] ان كلمة «بترول» أو «بترليوم» مركبة من لفظين أعجميين احدهما «اوليوم ومعناه، زيت، والآخر «بترو» ومعناه، صخر، ومعناهما معاً زيت الصخر، وقد شاع استعمال لفظ «اويل» لتأدية معنى بترولبوا ونحن نؤثر استعمال «زيت» على استعمال «بترول» ونفط لسهولته، فاذا اريد الزيت المعصور من نبات أو حيوان نسب إلى المادة التي عصر منها فنقول «زيت السمك» و «زيت الزيتون» فيمتنع اللبس.

النقل وارتفاع كلفته فقد ذللا بمد الأنابيب وتكبير السفن الناقلة وزيادة سرعتها
فلما اتضحت الحاجة العالمية إلى زيت الشرق الأوسط ؛ وثبتت غزارة منابعه لأهل الصناعة، وذللت عقد النقل وحسنت أسباب الحياة في الجو المرهق، خطت صناعة الزيت في هذه الرقعة خطوة هي أشبه بوثبة لا يكاد يوجد لها مثيل في تاريخ صناعة الزيت العالمية ، منذ تسعين سنة إلى يومنا هذا

٢ – توزيعه الجغرافي حول الخليج الفارسي

في البلاد التي تحف بالخليج الفارسي ، بين خطي العرض ٣٧ و ٢٠ وخطي الطول الشرقي ٦٠ و٤٦ تقع رقعة من الأرض ، سارت بذكرها الركبان في هذه الآونة ، لما كشفه البحث من زيت كثير في جوفها .

ولو كان في وسع المرء أن يشيد برجا شاهقا في الموصل في شمال العراق ، وأن يرتقي قمته ، وأن يستعين بمنظار ضخم يزيد قدرة العين البشرية أضعافاً مضاعفة ، لاستطاع صاحبنا أن يرمي ببصره من قمة البرج ، إلى اليسار في خط يمتد جنوبا في شرق ، فيقع على قطعة من أرض ايران ، في جنوبها الغربي ، فيشاهد المواطن الأولى لانتاج الزيت في الشرق الأوسط في العصر الحديث . فإذا ألقى ببصره إلى تحت قدميه عند قاعدة البرج ، ورماه في خط مستقيم أمامه إلى رأس الخليج ألفى العراق منبسطة أمامه ، بحقولها من الموصل إلى البصرة . فإذا التفت إلى اليمين ، تبين إلى الغرب من الخليج ، امارة الكويت عند رأسه ، ويليها الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية ولعله يتبين أيضاً البحرين الصغيرة في مياه الخليج ، وبعدها شبه جزيرة قطر ، وهي كاللوزة الناتئة إلى الشمال في وسطه .

في هذه البلاد الستة ، بلغ انتاج الزيت في سنة ١٩٥٢ أكثر قليلا من مئة وستة ملايين طن ، أو نحو ٢و١٧ في المئة من الانتاج العالمي .

أما إيران فقد منح امتياز الزيت فيها ، لرجل بريطاني يدعى دارس في سنة ١٩٠١ وكان الامتياز يشمل إيران كلها ، ما عدا ولاياتها الخمس الشمالية ، ولم يكشف فيها الزيت في مقادير اقتصادية مجدية ، حتى أواخر شهر مايو ١٩٠٨ ، وبعد ذلك عجز مال دارس وحده عن الكفاية ، فأنشئت شركة الزيت الانكليزية الفارسية أو الايرانية ، كما صارت فيما بعد ، وفي شهر مايو من سنة ١٩١٤ اشترت الحكومة البريطانية حصة كبيرة فيها تزيد قليلا عن خمسين في المئة ، لتضمن تموين الاسطول بزيت الوقود ، وقد اطرد البحث والكشف والانتاج حتى بلغ إنتاج إيران في سنة ١٩٥٠ وهي آخر سنة أنتج فيها الزيت طوال السنة قبل التوقف الذي تم في سنة ١٩٥١ نحو ٣٢ مليون طن . وفي خلال ذلك تم إنشاء معمل التكرير في عبادان ، والتوسع فيه ، وإضافة

أن كان يقدر بنحو ١٨ ألف مليون برميل ، في سنة ١٩٤٤ ، زادالمقدر إلى ٣٢ ألف مليون برميل في سنة ١٩٤٨ ولم يقل في تقديرهم في أوائل سنة ١٩٥١ عن ٤٨ ألف أو ٥٠ ألف مليون برميل أو نحو خمسين في المئة من رصيد الزيت الثابت عند أهل الصناعة في العالم كله . وكذلك قال ده جوليير ، على أثر عودته ، وقبل أن يرتفع التقدير تباعا كما تقدم ، « إن مركز الثقل في صناعة الزيت ، سوف ينتقل رويداً رويداً من منطقة كريب إلى منطقة الخليج الفارسي حتى يستقر فيها»

فالمنزلة التي يستمتع بها زيت الشرق الأوسط اليوم ، تعود إلى ثلاثة عوامل رئيسية ، أولها عظم الرصيد من الزيت المختزن تحت سطح الأرض ، وربما أيضاً تحت مياه الخليج الفارسي وقد وجد حقل واحد في أراضي الخليج المغمورة تجاه الساحل العربي السعودي . وثانيها معدل الانتاج الكبير في الحقول والآبار التي كشفت حتى الآن ، وثالثها تقصير طريق النقل البحري وخفض كلفة النقل بما مد من أنابيب الزيت كأنبوب كركوك طرابلس المزدوج ، وأنبوب تابلاين ، وأنبوب كيركوك بانياس ، وما ينتظر أن يمدّ في المستقبل ، وأيضاً بما دأب عليه بناة السفن الناقلة من زيادة حجمها وحمولتها .

ويقابل العوامل الرئيسية الثلاثة التي حالت دون المبادرة إلى استكشاف موارد الزيت في الشرق الأوسط ، وتنميتها ، عوامل ثلاثة طرأت على الاقتصاد العالمي فوجهت الأنظار إلى الزيت في هذه الرقعة العريقة في التاريخ . وأول هذه العوامل هو الادراك الجديد الذي اشرق على علماء الزيت ، بعد زيارة بعثة جوليير ، بأن موارد الزيت المدَّخرة في ثرى الشرق الأوسط ، تبلغ مبلغاً عظيماً . والعامل الثاني أن حقول الولايات المتحدة على كثرتها وزاخر إنتاجها غير خليقة أن تبقى إلى ما شاء الله قادرة على كفاية الاستهلاك الداخلي الذي يزداد ازدياداً مطرداً سريعاً و إن كان الاستكشاف الدائب يكشف كشفاً منفرداً عن موارد جديدة . وأما العامل الثالث فهو تحول طرأ على الشروط الاقتصادية التي لا غنى عنها لانتاج الزيت انتاجا اقتصاديا مجدياً . فمثلا يكلف البحث عن الزيت في الشرق الأوسط و إنشاء وسائله المتعددة المعقدة — إن وجد — مبالغ ضخمة من المال ، لبعد أرضه عن مواقع الصناعة الغربيــة حيث تصنع المعدات اللازمة لهذه الصناعة ، وطبيعة الاقليم التي تجمع بين الحرارة العالية والرطوبة العالية ،ولطول شقة النقل بين منابعه وأسواقه وارتفاع كلفته . ولكن التجربة دلت ، على أن النفقــات الضخمة الأولى لا تلبث أن تتوزع وتستهلك خلال سنين فيقلّ معدل النفقة بازدياد الإنتاج الكبير الذي يؤخذ من حقول هذه المنطقة ويصبح جني المال والجهد المثمرين شيئاً مضمونا إذا ساد السلام وكانت أحوال الاقتصاد العالمي أحوالا سوية . وأما طبيعة الاقليم فقد غلبهــا توفير وسائل المعيشة الحديثة وان عظمت نفقتها ، واخلاق الاقدام والنضال المتأصلة في رجال ونساء يقبلون على مثل هذا العمل . وأما طول شقة

لم يكد يكشف الزيت في البحرين حتى اتجهت الأنظار إلى بر المملكة العربية السعودية ، الذي لا يبعد عنها أكثر من ٣٠ ميلا . وقد منح الملك عبد العزيز عقد الامتياز في سنة ١٩٣٣ لشركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا ، فلم تجد الزيت في مقادير اقتصادية سوى في سنة ١٩٣٨ ومن يومها اطرد الكشف حتى صارت تعد تلك المنطقة في الطليعة ، ويقدر المخزون الثابت للزيت في أرضها الآن بنحو عشرة آلاف مليون برميل ، ويرجح أن يزداد نتيجة لعمل الاستكشاف الذي لا يفتر على البر وفي الأراضي المغمورة . وشركة الزيت العربية الأميركية « ارامكو » مؤلفة من حصص لأربع شركات أمريكية . وقد اطرد الازدياد في انتاج الزيت العربي السعودي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، حتى بلغ انتاجها في سنة ١٩٥٢ أقل قليلا من ٤٠ مليون طن متري فصارت « آرامكو » كشركة منتجة ، أكبر شركة منتجة في العالم ، وصارت المملكة العربية السعودية ، كدولة ، رابعة دولة منتجة في العالم ، لا يفوقها سوى الولايات المتحدة وفنزويلا والاتحاد السوفياتي . وأنشأت أرامكو في رأس تنورة معملا للتكرير قدرته الآن ١٦٠ ألف برميل في اليوم أو أكثر قليلا . وعلاوة على الأنابيب الكثيرة التي تنقل الزيت من منابعها إلى حيث تجمع للتكرير أو الشحن ، تملك شركة مؤلفة كتأليف أرامكو ، الأنبوب الضخم (تابلاين) الذي يمتد إلى ساحل لبنان إلى الجنوب من ثغر صيدا العريق في التاريخ .

ولعل إمارة الكويت ، هي أعجب بلد ينتج الزيت ، ليس في الشرق الأوسط وحسب ، بل في العالم كله . وقد منح شيخها عقد الامتياز في سنة ١٩٣٤ لشركة زيت الكويت المؤلفة من نصيبين متعادلين لشركة انجليزية ، هي شركة الزيت الانجليزية الايرانية ، وشركة أمريكية ، هي شركة جلف اكسبلوريشن . وفي سنة ١٩٣٧ حفرت البئر الاولى المنتجة في حقل البركان ، الذي يعد أغنى حقل للزيت في العالم كله ، أما الانتاج فلم يبدأ على نطاق تجاري سوى في سنة ١٩٤٦ ثم ارتقى ارتقاء سريعاً ، حتى صار انتاجها في سنه ١٩٥٢ = ٣٧ مليون طن ونصف مليون وصارت الكويت ، الامارة الصغيرة ، على الخليج ، خامسة دولة منتجة للزيت في العالم ، ويقدر المخزون الثابت للزيت في أرضها ، بنحو ١٥ ألف مليون برميل . وقد بنت شركة زيت الكويت أعظم رصيف لشحن الزيت في العالم ، عند ميناء الأحمدي .

أما إنتاج الزيت في قطر فحديث العهد ، وان كان عقد الامتياز قد منح في سنة ١٩٣٥ لشركة مؤلفة تماما كشركات نفط العراق والموصل والبصرة . ويقدر المدخر في أرضها بنحو ألف مليون برميل ، وقد بلغ انتاجها في سنة ١٩٥٢ ثلاثة ملايين ومائتي ألف برميل وهو على ازدياد

بيروت فؤاد صروف

جميع الوسائل المبتكرة اللازمة لتقطير الزيت وتكسيره وصنع مشتقاته ، فصار أضخم معمل من نوعه في العالم كله ، وقد بلغ إنتاجه من المشتقات في سنة ١٩٥٠ أكثر قليلا من ٢٤ مليون طن ويقدر المخزون من الزيت الذي ثبت وجوده في أرض إيران بثلاثة عشر ألف مليون برميل .

أما العراق فتلي إيران في تاريخ الكشف عن الزيت في أرضها ، ذلك بأن كشف الزيت في إيران ، سنة١٩٠٨ وجه الأنظار إلى احتمال وجوده في العراق،وفي سنة ١٩١٤ منحت الحكومة العثمانية امتيازاً لجماعتين إحداهما انجليزية والثانية ألمانية ، فأنشأتا شركة الزيت التركية ، فلما ورثت دولة العراق الجديدة ، بعد الحرب العالمية الاولى ، حقوق الدولة العثمانية ، عقد عقد امتياز جديد ، مع شركة الزيت التركية ، على أساس تكوينها تكويناً جديداً . وقد أطلق على الشركة الجديدة اسم « شركة نفط العراق » وهي مؤلفة اليوم من أنصبة متساوية لأربع جماعات من الشركات — الأولى شركة الزيت الانجليزية الايرانية ، والثانية جماعة دتش شل ، والثالثة جماعة أمريكية مؤلفة من شركتي سوكوني ونيوجرس ، والرابعة شركة الزيت الفرنسية ، ويضاف إليها رجل فرد يدعى جولبنكيان ، له خمسة في المئة . وفي العراق شركتان أخريان إحداهما شركة نفط الموصل ، والثانية شركة نفط البصرة ، وكلتاهما مؤلفة تماماً كمثل تأليف شركة نفط العراق، والشركات الثلاث تشمل العراق كلها ما عدا منطقة صغيرة قرب خانقين إلى الشمال الشرقي من بغداد وقرب حدود إيران ، ففيها شركة تابعة لشركة الزيت الانجليزية الايرانية ، وقد كانت هذه المنطقة داخل حدود إيران ، ثم عدلت الحدود فصارت داخل حدود العراق .

وقد كشف حقل كيركوك في سنة ١٩٢٧ ،وهو ضخم غزير الانتاج ، ولكن نقل زيته كان أمراً عسيراً حتى تم مد الانبوبين إلى طرابلس وحيفا في سنة ١٩٣٤ ثم كشفت حقول أخرى أحدها شمال الموصل ، ولكن أهمها حقلان قرب البصرة وزيتهما أجود زيت كشف في الشرق الاوسط . وأحد هذين الحقلين يدعى حقل الزبير وزيته « حلو » ويستخرج من أعماق تزيد قليلا على ١٠ آلاف قدم . ويقدر المخزون من الزيت الذي ثبت وجوده في أرض العراق بنحو تسعة آلاف مليون برميل .

وبعد العراق كشف الزيت في البحرين وبدأ إنتاجه فيها على نطاق تجاري في سنة ١٩٣٤ وشركة نفط البحرين ، مؤلفة من حصتين متساويتين لشركتين أمريكيتين هما ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا وشركة تكساس ، وقد أقامت الشركة مصنعاً غير صغير للتكرير قدرته ١٥٥ ألف برميل في اليوم ، منها ٣٠ ألف برميل تنتجها آبار البحرين كل يوم ، والبقية تأتيها في أنابيب تحت الماء من المملكة العربية السعودية . ويقدر المخزون الثابت من الزيت في ارض البحرين بنحو ٣٠٠ مليون برميل .

وما كان قيس فقده فقد واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

بنى الشيخ أحمد لبلده ووطنه وأمته مجداً مؤثلا بتوجيهاته ومنشوراته ومؤسساته من برهة تنوف على ستين سنة

كان الشيخ أحمد امة في رجل وقد قال لي المرحوم الدكتور يعقوب صروف صاحب المقتطف حينما زرته من زهاء ٥٦ سنة في مصر : هل تعرف احمد رضا ؟ فقلت كيف لا أعرفه وهو أستاذي ؟ قال : هو أكتب كاتب في سورية، ولم يكن معروفاً لبنان آنئذ وكان رحمه الله نشر في المقتطف عدة مقالات عنوانها (المتاولة أو الشيعة في جبل عامل) وقد علق عليها المرحوم الامير شكيب أرسلان وثقة الاسلام من فضلاء إيران وكان لها صدى مستحب وخدم بذلك جبل عامل وتاريخه أجل خدمة ثم بعد صدور العرفان نشرت به لفوائدها الجزيلة كما نشر في المقتطف قصيدته العلمية الخالدة ومطلعها

مربع العلم لا ديار أماما فيه تستشعر القلوب هياما

ولعلنا نعيد نشرها بمناسبة ثانية

أما ما نشره في العرفان وجبل عامل فيؤلف مجلداً ضخما وكذلك ما نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق إذ كان أول عاملي انتخب عضواً مراسلا للمجمع المذكور

أما مؤلفاته فكلها مفيدة وفريدة في بابها فأول ما ألف هداية المتعلمين في أصول الدين وأتبعه بالدروس الفقهية وطبعا غير مرة واستفاد منهما النش‍ء الجديد كثيراً وآخر طبعة للدروس الفقهية أجاز العمل بها المغفور له المجتهد الأكبر السيد محسن الأمين

وانصرف آخر أيامه للتأليف في اللغة فقضى زهاء ١٥ عاماً وهو ينقب ويحقق في قواميس اللغة القديمة والحديثة حتى قتلها بحثاً وتنقيباً ولم يقتصر عليها بل رجع لكتب التفسير لا سيما لمجمع البيان فقد قال لي عليه الرحمة والرضوان : استفدت من مجمع البيان أكثر مما استفدته من كتب اللغة . وقد أخرج رد العامي إلى الفصيح وهو كتاب لغوي ضخم عبارة عن قاموس جمع كثيراً من الفوائد والفرائد وطبق الكثير من ألفاظ اللغة العامية على اللغة الفصحى وقد طبعته بنفقتها إدارة العرفان .

وطبعت له المطبعة العصرية الموجز في اللغة ولم يزل قيد الطبع وله القاموس الكبير (متن اللغة) والوسيط وقاموس الألفاظ العلمية وله رسالة الخط وهي على صغرها جزيلة الفائدة وقد نشرت في العرفان وطبعت على حدة ونظراً لاجهاد نفسه في الكتابة والتأليف لأنه كان لا يكل ولا يمل من العمل لا سيما تآليفه اللغوية التي احتاجت لاجهاد مضن وما عقب ذلك من وفاة نجله النابغة الدكتور محمد علي كل ذلك جعله منحط القوى وقد بقي زهاء سنة طريح الفراش لكن نظراً

الفاجعة العظمى

بموت الشيخ احمد رضا ١٢٨٩ — ١٣٧٢ هـ

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر   فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

أي عين لا تدمع ، وأي قلب لا يتوجع ، وأي فؤاد لا يتقطع ، حين نعى النعاة رجل العلم والفضل ، وحامل لواء الوطنية والنبل ، وعالم العربية المقدم ، وفارسها المحلق المعلم ، وصاحب المؤلفات النفيسة

الشيخ احمد رضا



الشيخ احمد رضا ورئيس الجمهورية اللبنانية السابق يعلق له الوسام المذهب في حفلة إفطار منذ ثلاث سنين

الاستاذ محمد مصطفى الماحي
مدير اوقاف مصر السابق

حديث عن اسامة بن منقذ

١

رأت ندوة الشعر في جمعية الشبان المسلمين ان تقدم احاديث ميسرة عن بعض الشعراء هادفة إلى غرضين اولهما نشر ما طوته يد الزمن من صفحات الأدب ، وثانيهما تقريب الأدب للمتأدبين ممن يتعذر عليهم جمع ما تفرق في الكتب وفي دواوين الشعراء .

ونحن في زمن تمر البلاد فيه باحداث جسام، ويحمل الراية فيه رجال تقدموا الصفوف ،وضربوا ابلغ الامثال في الشجاعة والفداء ، فخير ما يساق في هذه الأيام حديث البطولة والاقدام .

ولعل خير ما نبدأ به حديث بطل من ابطال العرب و الاسلام، اجتمع له من الصفات ماندر ان اجتمع لغيره ، فهو فارس من اشجع الفرسان ، وكاتب من ابرع الكتاب ، وشاعر من ابلغ الشعراء ،وسياسي من الدهاة ، وظريف من ارق الظرفاء : ذلكم هو الأمير أسامة بن منقذ .

وبنو منقذ ينتمون إلى اصل عربي كريم ، يرجع الى كنانة وينتهي إلى قحطان ، وهم كما قال ابن خلكان: « اسرة مجيدة نشأفيها رجال كبار كلهم فارس شجاع، وكلهم شاعر اديب، وكانوا ملوكا في اطراف حلب »

وقال ياقوت في معجم الأدباء ان في بني منقذجماعة امراء شعراء كان اسامة اشعرهم واشهرهم وقال العماد الاصفهاني ان اسامة كان كاسمه ، في قوة نثره ونظمه ، يلوح من كلامه امارة الأمارة، حلو المجالسة حالي المساجلة ندي الندى بماء الفكاهة .

اما شيزر التي اشتهر بها بنو منقذ واشتهرت بهم ، فهي على بعد خمسة عشر ميلا إلى الشمال من حماة ، على ضفة نهر العاصي الغربية ، فوق اكمة صخرية ، فهي في موقع جغرافي له خطر حربي وتعد من أقدم مدن سوريا ، وردت في التاريخ منذ ١٥٠٠ عام قبل الميلاد ، وذكرها امرؤ القيس في شعره ، وفتحها العرب سنة ١٧ من الهجرة .

وظلت شيزر بيد البيزنطيين إلى أن استولى عليها جد اسامة سديدالملك سنة ٤٧٤ هجرية فاستقر حكمها لبني منقذ وضم اليها بعض البلاد المجاورة

ولد اسامة بشيزر سنة ٤٨٨ المقابلة لعام ١٠٩٥ ، وهو العام الذي القى فيه البابا اوربانوس الثاني خطابه التاريخي المشهور ، الذي حرض فيه على أخذ بيت المقدس من المسلمين .

للعناية التامة التي أحيط بها قام معافى وكان هذه البرهة على أحسن ما يكون من الصحة لكن ترويع الاقطاعيين وأذنابهم له ولقرينه وخدينه ورفيقه في جهاده وأخيه وإن لم تلده أمه العلامة الشيخ سليمان ظاهر وحصرهما في دكان بائع فخار صغير اسمه محمد سلوم أكثر من نصف ساعة ومحاماة سلوم هذا عنهما ودفاعه دفاع الأبطال وإصابته بحجر عابر كل ذلك وهو ضعيف القلب قضى الله ولا راد لقضائه بإصابته بنوبة قلبية قضت على حياته الغالية . فيا للخسارة التي لا تعوض وليتك تسمع ياسيدي ويأستاذي بل يأستاذ هذا الجيل العاملي كله كيف كان يرثيك ويبكيك



الفقيد الغالي وهو يخطب في يوبيل العرفان السنة الماضية

أخوك الظاهر وكيف يحمل حملاته المنكرة على المستبدين والاقطاعيين وكيف يحمل الحكومة التي لم تبال جزءاً من وزر وفاتك وكيف يتمنى حفظ الله مهجته لو مات معك إذ لم يعد يأنس بالحياة بعدك وكيف صعق تلميذك كاتب هذه السطور وكيف أسف لأنه لم يكن في قوبك ولم يودعك الوداع الأخير

يوم الوداع لقد خلقت طويلا لم تبق لي جلداً ولا معقولا

فإلى رحمة الله ورضوانه يا أستاذي الجليل وإلى العدد القادم معشر القراء الكرام

الأسيف تلميذك الثاكل : أحمد عارف الزين

وخرج للصيد مع أبيه فقتل اسداً وحمله إلى البلد ، فدخلت عليه جدته ليلا ولامته على المخاطرة بنفسه ، واثارة النفور منه في قلب عمه ؛ فقال لها اني اخاطر بنفسي لاتقرب إلى قلب عمي ، قالت له والله ما يقربك هذا وانه ليزيدك منه بعداً ، ويزيده منك وحشة ونفوراً .

ولقد صدقته النصح فان عمه كان يرعاه وينشئه ليخلفه على ملك شيزر ، حين لم يكن له ولد فلما ولد له ومات والد اسامه تنكر له عمه ، ثم اجلاه هو واخوته عن شيزر وحكم ابن عمه بعده فتنكر له كابيه وبعث اسامة اليه قصيدة يعاتبه يقول فيها :

اطاع ما قاله الواشي وما هرفا ... فعاد ينكر منا كل ما عرفا

ملكته طائعا قلبا تعسفه ... وقلما يملك الاحرار من عسفا

لي منه ما ساءني من هجره وله ... مني الرضا بقضاياه وان جنفا

القاه بعد التصافي معرضا حنقاً ... وبعد اقباله بالود منحرفا

ويقول فيها :

صلوا فؤاداً إذا سكنت روعته ... هفا ودمعا إذا نهنهته وكفا

لكم هواي وان جرتم وجوركم ... مستحسن منكم لو لم يكن سرفا

لا تعجلوا بفراق سوف يدركنا ... كفى بنا فرقة (ريب المنون) كفى

وكأن اسامة وهو يحذر ابن عمه الفراق كشف له الغيب فقد أولم ابن عمه هذا عام ٥٥٢ وليمة حضرها جميع بني منقذ فوقعت اثناء الوليمة زلازل شديدة هدمت فيما هدمت شيزر ولم ينج من بني منقذ احد سوى اسامة واخوته ، وفي هذا الحادث يقول اسامة :

ما استدرج الموت قومي في هلاكهم ... ولا تخرمهم مثنى ووحدانا

فكنت اصبر عنهم صبر محتسب ... وأحمد الخطب فيهم عز أو هانا

واقتدى بالورى قلبي فكم فقدوا ... اخاً وكم فارقوا اهلا وجيرانا

لكن سقيت المنايا وسط جمعهم ... رغما فخروا على الاذقان اذعانا

وفاجأتهم من الأيام قارعة ... سقتهم بكؤوس الموت زيفانا

بادوا جميعا وما شادوا فواعجبا ... للخطب اهلك عماراً وعمرانا

هذي قصورهم امست قبورهم ... كذاك كانوا بها من قبل سكانا

لم يترك الدهر لي من بعد فقدهم ... قلباً أجشمه صبراً وسلوانا

فلو رأوني لقالوا مات اسعدنا ... وعاش للهم والاحزان اشقانا

ولما خرج اسامة من شيزر سار إلى دمشق سنة ٥٣٢ وظل بها إلى سنة ٥٣٩ واتخذه الوزير معين الدين عونا وناصحا واولاه ثقته واشركه معه في سياسة الملك واستعان به في فك حصار

وتوفي اسامة بدمشق سنة ٥٨٤ فعاش ستة وتسعين عاما وبضعة اشهر بالحساب الهجري ٠

ولعل اباه سماه اسامة تيمنا باسامة بن زيد ، وهو أول قائد عربي حارب لفتح الشام وعاد من الحرب منتصراً بعد أن ثأر لمقتل ابيه زيد بن حارثة في غزوة مؤتة ٠

كان اسامة في الرابعة من عمره ، حين استولى الصليبيون على بيت المقدس ، واستعاده صلاح الدين قبل وفاة اسامة بعام واحد ٠ فامتدت حياة اسامة نحو قرن من الزمن تميز باحداثه الجسام ، وتمثلت فيه صورة صادقة من الفروسية العربية ، ومن الصراع العنيف بين الغرب والشرق ٠

كانت ام اسامة تمتاز بالنخوة والشهامة ، روى اسامة انها في احدى الوقعات التي هوجمت فيها شيزر ، فرقت سيوفه المدافعين عنها وجاءت إلى اخت له كبيرة السن فالبستها خفها وازارها واجلستها على روشن في داره ، يشرف على الوادي ، وجلست بقربها حتى إذا تغلب الاعداء دفعتها إلى الوادى فتراها قد ماتت ، ولاتراها مأسورة ، فشكرها اسامة وشكرتها اخته ٠ ونصرهم الله

وابو اسامة كان كثير المباشرة للحرب وفي يديه جراح هائلة ، وكان مغرماً بالصيد ، يقضي نهاره في تلاوة القرآن والصيام ، وليله في نسخ كتاب الله حتى اتم نسخ ثلاث واربعين ختمة ،

وتولى عم اسامـه حكم شيزر حين تعفف ابوه عن الملك فشمل اسامة بعطفه ودربه على فنون الحرب .

ووهب الله اسامة قلباً جريئاً وشجاعة فائقة ونخوة عظيمة وكرما بالغا ٠

استجار به وهو دون العاشرة صبي من خدام الدار ، لطمه رجل من غلمان ابيه ، وتعلق بثيابه فحماه اسامة ، فدفع الرجل اسامة ، فثارت شهامته فاستل سكينا طعنه بها فقتله ٠

وصعد اسامة بسكين صغيرة على سلم إلى حية عظيمة ، اخرجت رأسها وهي نائمة وبين وجهه وبينها دون الذراع ، وجعل يحز رأسها ، فخرجت التفت على يده ، إلى أن قطع رأسها والقاها في الدار ميتة وابوه ينظر اليه ولا ينهاه ٠

واشترك اسامة في الخامسة عشر من عمره في صد غارة الافرنج على شيزر وشهد كثيراً من الوقائع ، وعاش حتى شاهد مصرع الصليبيين ونصر المسلمين بفوز صلاح الدين .

وزاول اسامة الصيد سبعين عاما ، وقاتل السباع في عدة مواقف ، وقتل عدة منها ما شركه في قتلها أحد ، عدا ما شاركه فيها غيره قال اسامة

سأنفق مالي في اكتساب مكارم ... أعيش بها بعد الممات مخلدا
واسعى إلى الهيجاء لا ارهب الردى ... ولا اتخشى عاملا ومهندا
بكل فتى يلقى المنية باسما ... كأن له في الموت عيشا مجددا
فان نلت ما أرجو فللمجد ثم لي ... وإن مت خلفت الثناء المؤبدا

الفن والدنيا

وما أخشى الفنـا للخلق لكن أخاف يساور الفنَ الفناء.
وآسف ان شعري سوف يبقى بدنيا ما لها ابداً بقـاء.
أحاول حفظ دري في وعـاء فما صنعي إذا اندثر الوعـاء.
سـأنظم للسما سامي قريضي وأهليها لتحفظه السماء.
واودع عند رب الخلق شعري فرب الخلق ليس له انتهـاء.
لوجه الحق قـد وجهت قولي فأشعاري صلاة أو دعـاء.
لئن ابدعت فالابداع منـه وان أخلق َخلقت كما يشـاء.

احمد الصافي النجفي

إلى الله اشكو فرقة رميت لها جفوني و اذكت بالهموم ضميري
تمادت إلى ان لاذت النفس بالمنى وطارت بها الاشواق كل مطير
فلما قضى الله اللقـاء. تعرضت مساءة دهري في طريق سروري

آثر اسامة بعد أن تقدمت به السن وتوالت عليه النكبات ان يستجم في حصن كيفا وهي بلدة على دجلة شمال الموصل باقليم ديار بكر وعكف مدة اقامته بها على التأليف والدرس ووجد بمدينة أمه القريبة من حصن كيفا من المكتبات الضخمة ما عوض عن كتبه .

ولما طال بقاء ثوار الافرنج ببيت المقدس وتركزت الآمال في جيوش مصر لتخليصه منهم استحث اسامة صلاح الدين الايوبي في القدوم بقصائد عديـدة. وكان مرهف بن اسامة من خلصاء صلاح الدين ومن اخص جلسائه فلما استولى صلاح الدين على دمشق سنة ٥٧٠ استقدم اسامة فقدم عليه فرحا قائلا :

حمدت على طول عمري المشيبـا وان كنت اكثرت فيـه الذنوبا
لاني حييـت إلى أن لقيت بعد العدو صديقا حبيبا

وقرت عين اسامة بلقاء صلاح الدين اذ قربه وزاد في بره واكرامه وذاكره في الأدب وكان يستشيره فيما يلم به ويستنير برأيه كما كان معجباً بشعره مصاحبا لديوانه ومدحـه اسامة بقصائد عديدة . غير ان الدهر ابى الا ان يعاند اسامة فقد احس نبوة من صلاح الدين لعل سببها ما انتهى اليه من انه يرفد الشيعة ويصل فقراهم ويظهر التقية .

مصر محمد مصطفى الماحي

جيوش عماد الدين زنكي لدمشق كما وفق اسامة بدهائه إلى استمالة رضوان وزير الخليفة الفاطمي وكان قد فر من القاهرة إلى جانب معين الدين . ثم ظهر منافس للوزير معين الدين فاضطرته السياسة إلى تقريب غير اسامة فشق على اسامة المقام بدمشق فانتقل إلى مصر وكتب إلى معين الدين يعاتبه ناحياً نحو المتنبي في عتابه اسيف الدولة فقال :

ولوا فلما رجونا عدلهم ظلموا   فليتهم حكموا فينا بما علموا
ما مر يوماً بفكري ما يريبهم   ولا سعت بي إلى ما ساءهم قدم
ولا أضعت لهم عهداً ولا اطلعت   على ودائعهم في صدري التهم
حفظت ما ضيعوا اغضيت حين جنوا   وفيت اذ غدروا واصلت اذ حرموا
محاسني منذ ملوني باعينهم   قذى وذكري في آذانهم صمم
وبعد لو قيل لي ماذا تحب وما   تختار من زينة الدنيا لقلت هم
هم مجال الكرى من مقلتيّ ومن   قلبي محل المنى جاروا أو احترموا
تبدلوا بي ولا ابغي بهم بدلا   حسبي هم انصفوا في الحكم أو ظلموا

عاش اسامة في مصر من سنة ٥٣٩ إلى ٥٤٩ مكرما معززاً من الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله وادرك بعده الخليفة الظافر واضطربت في ذلك العهد امور الفاطميين واشتد الخلاف بين الخلفاء والوزراء. فعمت الدسائس بلاط الخليفة حتى قتل سنة ٥٤٩ فاستنجدت اسرته بطلائع بن رزيك والى منية بن الخصيب فقدم لنجدتها فخرج الوزير عباس من مصر والزم اسامة الخروج معه إلى دمشق ونسب إلى اسامة اشتراكه في هذه الاضطرابات

وخرج الافرنج عليهم فقتلوا الوزير ونجا اسامة وعبر وادي موسى حتى وصل دمشق بعد اهوال ولما استقر به المقام كتب إلى الملك الصالح طلائع بن رزيك يسأله تسيير اهله في كتاب قال فيه

اذكرهم الود ان صدوا وان صدفوا   ان الكرام إذا استعطفتهم عطفوا
ولا ترد شافعاً الا هواك لهم   كفاك ما اختبروا منه وما كشفوا
يا جيرة القلب والفسطاط دارهم   لم تصقب الدار لكن أصقب الكلف
فارقتكم مكرها والقلب يخبرني   ان ليس لي عوض منكم ولا خلف
ولست انكر ما يأتي الزمان به   كل الورى لرزايا دهرهم هدف
ولا أسفت لأمر فات مطلبه   لكن لفرقة من فارقته الأسف

فسير طلائع اهله اليه فنهبهم الافرنج في الطريق و اذا قوهم العذاب وضاع كل ما حواه مصر ونكب اسامة في جميع ثروته وفي كتبه التي بلغت اربعة الاف مجلد ولزمته الحسرة وقال اسامة :

فاذا قدم لها شيء من ذلك في مختلف شئون الحياة أقبلت عليه ، وانساقت معه ، الا أن يعصمها من ذلك حسن التنشئة والترويض . ولا ريب أن الرياضة الأدبية ، والعمل على السمو بالأذواق والتوجيه التهذيبي العام ، خليق أن يجعل من الشعب عنصراً صالحا يستعصم على الابتذال في الأدب فيعاف ما يقدم اليه مما ينطوي على شذوذ وانحراف ، أو تهافت واسفاف .

والقول الذي يجب أن يكون مردوداً على صاحبه ، هو القول بأن الشعب لا يستطيع استساغة لون من الأدب ، الا هذا اللون التافه الوضيع ، فالطعام الجيد الصنع ، الكريم العنصر : من يأنفه ؟ ومن لا يأنفه ؟

لقد آن لنــا أن نصحح الوضع في معنى الأدب الشعبي ، فما ذلك الأدب الشعبي في الحق الا الأدب الفني الرفيع الذي يستلهمه الفنان من روح الشعب ومن مختلف بيئاته ، فيعبر به عن مشاعر هذه الأمواج المتدافعة من الناس في ملتطم الحياة ، وان هذا الأدب الشعبي ليمثل الجانب الاكبر من الأدب الحي الخالد في كل امة من الأمم ، وفي كل عصر من عصور البشر .

تلك هي روائع الأدب العالمي الباقية على الزمن ، ليست أصولها الا أساطير الشعب فالالياذة والانيادة والمهابهاراتا والشاهنامة والف ليلة وليلة ، انما هي كتب شعبية تعبر عن نفسية الشعب في مجموعه ، وتسجل اصداء صوته ، وتصور ما ظهر وما بطن من نزعاته ونزواتــه . وما خلدت هذه الأعمال الا بأن بينها وبين الناس وشائج موصولة هي الوشائج الانسانية الخالدة .

وما نجح « شكسبير » و « جوته » و « دانتي » و « موليير » و « تاجور » و « تشيخوف » وأضرابهم من افذاذ الأدب في الأمم الا بأنهم يخاطبون الشعب كله ، ويجلون ما يعتلج في قلبه في اداء صادق ، واستلهام أمين . فهم فنانون عظماء بأنهم استطاعوا أن يتملكوا ناصية الجمهور الزاخر ، وأن يتدسسوا إلى أعماق نفسه ، فيكون بينهم وبينه تجاوب عميق .

واليك « القرآن » العظيم مثلا رفيعا للعمل الفني ، ففيــه تصوير رائع لهذه البشرية في متباين عواطفها ومختلف منازعها ، فيه تجد كل نفس مناها ، وقد هبطت آياته على الشعب بلغة الشعب ، وعمت رسالته الناس كافة ، فكان له وقع السحر ، وظل على الدهر رمزاً خالداً للأدب الحي ، لا يفتأ يثير في نفوس الناس على تباين مراتبهم ألوان المشاعر والأحاسيس .

* * *

ما تعريف الأدب ؟

ان هو الا تعبير فني بالكتابة والقول ، مثله كمثل التصوير والغنــاء والموسيقى والرقص ، فالتصوير تعبير فني بالرسم والتلوين ، والغناء تعبير فني بالتنغيم والتطريب ، والموسيقى تعبير فني بالجرس والرنين ، والرقص تعبير فني بالحركة والايقاع .

الاستاذ محمود تيمور

أدب الشعب

- ١ -

جرى الاصطلاح باطلاق صفة « الشعبي » على الوضيع والرخيص أو ما دون المستوى الرفيع .
نقول . فكرة شعبية ، أي أنها مشوبة بطاوعة الأهواء والنزوات ، لا سلامة فيها ولا سداد
ونقول : نكتة شعبية ، نريد أنها لا تخلو من تبذل واسفاف .
ونقول : طعام شعبي ، نعني أنه ساذج في مظهره ، غير متقن ولا مستساغ .
ونقول : ثوب شعبي ، للدلالة على أنــه من نسيج غير فاخر ، ولذلك يرخص ثمنه ، ولا يعز على المقلين شراؤه .
ونقول : مسرح شعبي ، فيفهم عنا السامع أنه مسرح لجمهور العامة ، لا يتذوقون فيـه شيئ من الأدب السري والفن الرفيع .
فكل ما هو منسوب إلى الشعب محمول عليه مجانبة السمو والأصالة والجودة ، مفروض فيه الابتذال والتفاهة والهوان .

فهل صحيح ذلك في ميدان الأدب على وجه خاص ؟
هل « الشعبية » في الأدب أن يتصف بالابتذال والضعة ، وأن تجانبه خصائص الأدب الرفيع في التفكير والتصوير والتعبير ؟

أما الأمر الواقع فبين ظهرانينا نتاج أدبي يشيع الآن في بعض طبقات الشعب بقدر كثير أوقليل ، ومعظم هذا النتاج ضئيل الحظ من رفعة الفن وسموه ، سقيم الاداء ، لا يخلو من تبذل واسفاف . ولكن تسميته بالأدب الشعبي ظلم عظيم ، فان صفة هــذا الأدب تلحق بأصحابه لا بالشعب ، هم الذين تقف بهم ملكاتهم وقرائحهم ومواهبهم في مستوى محدود ، فتتقاصر عن أفق الفن الرفيع ، فان دل أدبهم على شيء فانما يدل على مستوياتهم ومزاجهم ، لا على مستوى الشعب ومزاجه .

حقاً ان هذا اللون من النتاج الأدبي يلاقي من أفندة السواد هوى ، ويصادف من الجمهور مزيد اقبال . ولكن هذه الظاهرة ليست فيهـا حجة عــلى الشعب ، فالنفوس بطبيعتها يجذبها ما يرضي بعض الغرائز القريبة الاستجابة ، وما يلائم النزوات التي تتعاور الانسان في أطوار حياته

سلوة وتعزية ، أو مقتبس فرحة وابتهاج ، أو ملتمس لوعة وبكاء ، وساعة أنت تطلب منه أن تفكر ، أو أن تحلم ... وفي ألوان الأدب ما ينيلك هذه المطالب جميعا .

غاية الأدب اذن أن يروع ، ونعني بالروعة اثارة المشاعر ونفض الاحساسات ، ولا يكون هذا الا ان كان العمل الأدبي فنيا ، أي جميلا ، أي رائعا ... والأدب الفني انما يجمل وتكتمل فيه الروعة حين يتوافر له عنصر اللذة والامتاع ، أو التسلية والترفيه ، فبهذا العنصر تحمل القاريء على أن يقرأ ، وتحبب اليه أن يتابع . فالاستجابة بين الكاتب والقاريء شرط التواصل بينهما وان يستجيب القارىء لكاتب إذا فقد عنده ما يسعده ويمتعه ويؤنسه ، والمقصود بالايناس والامتاع أن يبعث الكاتب عند القارىء نشطة الفكر ، وأن يلمس مشاعره ، وأن يثير فيه الاعجاب بالجمال

وانك لا تبلغ مبلغ الاستجابة من نفس القاريء إذا جلوت له الواقع الذي يحيط به أحداثا كما هي في مجتمع الناس ، فالواقعية البحت لاتخرج بالقاريء عن مشهوده المبذول ومسموعه المعلول وكذلك لا تبلغ من نفسه ذلك المبلغ المنشود إذا نأيت به عن مألوفه في دنياه ، وباعدت بينه وبين آفاق أفكاره واخيلته ، وانما أنت مصيب غرضك متى بعثت في الواقع الميت حياة ، وصبغت الأحداث الجامدة صبغة الخيال ، فبذلك يسمو العمل الأدبي إلى المستوى الفني ، فاذا هو فتنة تثير ، وجمال يروع . ربما عنّ لسائل أن يقول :

انى للجماهير أن تستجيب للأدب الفني الرفيع ، وهي محدودة الوعي والادراك ، متخالفة الاذواق؟

والجواب غير بعيد ، فالصورة الادبية الفنية يأنس فيها كل ذوق ما يلائمه ، ويجد فيها كل امرىء ناحية يتأثر بها ويستجيب لها ، حسبما تعينه ملكاته ومداركه .

الفنان العبقري يرفع مصباحه الدري ، مرسلا منه نوراً أبيض وهاجا صافي الاشراق ، وأن هذا النور الأبيض لينطوي على مختلف الألوان حينما يتحلل بالمنشور . والنفس البشرية منشور باوري يتحلل به ذلك النور الوهاج ، فكل امريء يشهد ما يرتاح اليه ، أو ما تستطيع عينه أن تراه ، وفي ادب الفنان العظيم نور كامل تكمن فيه الأطياف جمعاء .

وانما يتفاوت الفنانون درجات بما يعوز ادبهم من الوان هذه الاطياف ، فمنهم من يعوزه الكثير ومنهم من يعوزه القليل ، ولذلك نرى تأثير الفنان مقصوراً على طائفة مخصوصة من الناس إذا كان ادبه مقصوراً على بعض الأطياف التي تلائم تلك الطائفة وحدها ، فأما الفنان الذي نفحته «عبقر» فإن أدبه تتكامل فيه اطياف النور على اختلاف الألوان ، فيه لكل طائفة ارب ، وعنده لكل ذوق متاع .

وليس بكاف أن تبعث النور وهاجا متكاملا لكي تطمئن إلى إمكان الاستنارة به ، فلا بد من رعاية الطريقة التي يتجلى بها النور للعيون ، لا بد من رعاية الزجاجة التي تنظم انبعاث

تلك هي الفنون التي يعد في جملتها الأدب، فالأدب فن ، والأديب فنـــان ، والفن للروح لا للعقل ، وللنفس لا للذهن . ومن ثم كان الأدب لونا من الألوان التي تخاطب العاطفـــة والشعور والوجدان . والناس أجمعون قادرون على أن يفهموا هذا الخطاب ، فهم سواء فيما انطوت عليه جنوبهم من وجدان وشعور وعاطفة ، وانمـــا يتمايزون في العقول والأذهان ، ويتفاضلون بالمنطق واستظهار الحقائق ، وليس شيء من ذلك يتعلق به الأدب أو يتخذه له هدفا .

القارىء الذي لاتسمو عقليته ، ولا تكتمل ثقافته ، يتعاصى عليه أن يأخذ في شيء من العلم الذي يقوم على استقراء واستنتاج ، مما يخـــاطب العقل ، ويتطلب جودة الذهن ، وسعة النظر ، ولكنه لا يتعذر عليه أن يتأثر بالأدب الفني الرفيع ، ما دام فن الأدب تعبيراً عن الحياة في صورة تتصل بالنفس وتساير العاطفة وتخاطب الوجدان .

ليس الأديب بمكتشف حقيقة من الحقـــائق ، أو مبتدع حكمة من الحكم ، أو مزاول تجربة من التجارب ، فالحقائق والتجارب والحكم متعالمة متعارفة ، لا يزيدها الأديب شيئاً ، ولا يضيف اليها جديداً ، وانما هو يستخلص شذورها من بين الأخلاط والشوائب ، ويلم شملها من فرقة وشتات ، ويحسن انتزاعها والتقاطها من مضطرب الحياة في صور فنية جميلة ، كمـــا يلتقط الجهاز الكهربي ذبذبات صوتية معينة في أفق عريض يعج بأمواج متلاطمة من الأصوات

لا ضرورة ثمة إلى أن يكون الشعب مثقفـــا لكي يفقه الأدب الفني ويستسيغه ويتأثر به ، فحسب الشعب أن يكون سوي العاطفة ، قوي البصيرة ، ذكي القلب ، نقي الذوق . واذن يسعه أن يتقبل الأدب الفني بقبول حسن ، ويحله منه المحل الكريم .

رب فلاح أمي في بطن الريف يعقب على الأحداث بجملة فاذا هي مثل سائر ، ويخوض في الحديث بكلمة فـــاذا هي من جوامع الكلم ، ويهزه الطرب أو يروعه الفزع فيرسل الأنشودة فاذا هي فن ، ويغنيها فاذا هي لحن ... ولا شيء من ذلك يبعث على عجب ، فما الاغنية أو الأنشودة أو الحكمة أو المثل الاتعبير عن الحياة من فيض العاطفة ووهج الروح ، وهذه الروح والعاطفة كلتاهما هبة الله للنشر ، لا يفتقران إلى معاناة العلم ، ومكابدة الدرس ، ولا يتوقفان على اكتساب الأقيسة المنطقية التي تحقق بها ظواهر العيش وطبائع الأشياء ، وتتألف منها صنوف المعارف والعلوم .

الأدب لا يقول لك : اعلم هذا واعرفه ، ولكن يقول لك : تأثر بهذا واستشعره . وعبثاً تطلب من الأديب ان ابتغيت عنده أن يزيدك علما ومعرفة ، وانما أنت راغب اليه في أن يشيع في أقطار نفسك الروعة والاهتياج ، ويملك عليك عاطفتك بالاستهواء ، فيهرب بك من حاضرك وينسيك ما أنت فيه ، ويمضي بك محلقاً في آفـــاق من الأخيلة والتصورات ، فأنت عنده طالب

الاستاذ صالح علي الحامد العلوي
شاعر حضرموت

في موكب الربيع

[من ديوان على شاطىء الحياة الذي سيصدر قريباً]

طاب قطف الربيع يا صدّاح — فاشد وامرح فما عليك جناح
غن يا طير ما سوى اليوم يوم — فيه يحلو لك الهوى والمراح
لبس الكون ثوب آذار وازدا — نت بما طرز الربى والبطاح
رقص الحقل في مطارفه الخض — ر وغنى غديره السحاح
وانبرى خاطر النسيم على الدو — ح فماست كما تميس الملاح
وبدا الروض بالجمال بهيجاً — ينعش الروح طيبه والنقاح
سافراً فيه للغدير محيا — طافح البشر بالسنا وضاح
هادىء تارة ويضحك مهما — داعبت خده الاسيل الرياح
وشدا الطير في الغصون طروبا — يملأ الجو شدوه والصداح
إذ بدا الفجر في غلائله الغ — ر على وجهه الرضا والسماح
موكب للربيع هش له الكو — ن وضاقت به الفجاج الفساح
أوشكت عنده تطير بنا الار — واح نشواً وتسجد الاشباح
فاله رهواً فالجو ملكك وامرح — فلك الروض والفضاء مباح
رقصت تحتك الخمائل إعجا — با وحياك وردها النفاح
لست مثلي يا طير تشدو ولا ه — م وأشدو وفي الفؤاد جراح
بح بما شئت أن تبوح فلي س — ر من الوجد والجوى لا يباح
عندك الشان أن تحب وأن تل — هو ولي فوق ذا وذاك طماح
كلنا ناشد النجاح أتدري — أين مني وأين منك النجاح
شانك اليوم يا صدوح كشأني — حين لي في مدارج الحب ركض
كم لحظي يوم من اللهو فيه — و إلى الانس غدوة ورواح
ظلت فيه ما بين شاد وقينا — ت قد أتاح القضاء ما لا يتاح
ر برفاقه الهموم تزاح

الشعاع ، أعني بها اللغة والأسلوب ، وهنا تنجم عندنا مشكلة العامية والفصحى ، فالعامية لغة التخاطب في الجمهور ، والفصحى لغة التدوين للأدب الفني ، ولا تتحقق الاستجابة بين كاتب وقارئ. الا ان فهم القارئ.ما دون الكاتب ، والواسطة بينهما لغة وأسلوب ، وذلك هو الحجاب بين الأدب الفني والجمهور العام . وعلاج هذه المشكلة في ناحيتين : الاولى تطويع اللغة حتى تكون صالحة لمخاطبة الشعب كله ، والاخرى تعميم التعليم حتى تلتقي الاداتان : اداة الاسماع واداة الاستماع أو كما يقول المهندسون : اداة الارسال واداة الالتقاط .

★ ★ ★

حين يصدق الأديب الفنان في استلهامه يخرج عملا فنياً ، وهو في هذا العمل الفني يجلو صورة الشعب ، ولا غرو أن الشعب يستهويه أن يرى نفسه في المرآة ، كما يلذ لكل امرئ أن يشهد شخصه في رسم أو صورة . وأنت اذا صنعت تمثالا فنياً جميلا لفلاح في حقل أو عمدة في قرية وجدت من يروقه التمثال ومن يعجب به بين الفلاحين والعمد ، وفي المتحف الزراعي المصري قاعة ملئت بالتماثيل الملونة التي تصف مشاهد الفلاحة ومجالس الريف ، وان الزوار والمتفرجين من المصريين ليقفون عندها طويلا معجبين بما يرون من أبطالها ، ولعلهم هم أنفسهم أولئك الابطال الماثلون .

فالاديب الفني في مستطاعه أن يقدم عملا فنياً معبراً عن روح الشعب ، مستجيبا لما يجري في وليجة نفسه . ولزام على الاديب إذا هدف إلى شيء من ذلك أن يكون من الشعب على مقربة بل لا بد أن يحيا بين جوانحه ، ويتدسس في صميمه ، ويستجيب لذلك كله في صدق واخلاص وايمان . فهو من الشعب يأخذ ، واياه يناجي ، وما الشعب الا نموذج من نفس البشرية بما حوت من نوازع وخصائص وأطوار .

حقا ان العمل الادبي الفني لابد أن تتجلى فيه فكرة او رأي او هدف ، ولكن هذه الفكرة في العمل الفني يجب أن تكون وثيقة الصلة بالنفس الانسانية على وجه عام ، فهي تفهم بالبصيرة لا بالعقل ، وما دامت الفكرة نابعة من قرارة النفس ، منتزعة من صميم الحياة ، ملتقطة من جو البيئة ، فهي فكرة قديمة قدم الغرائز والعواطف والنزعات ، وليس للاديب الفنان فيها الا فخر اثارتها ، وفضل بعثها في ثوب جديد ، والتذكير بها على نحو طريف ، ونحن حين نعجب بفكرة ادبية جميلة فاننا لا نعجب بها الا لأن الكاتب يزفها الينا في اطار فني ، ويصورها لنا في معرض جميل ، وقديما انتبه الشاعر العربي لذلك في قوله :

انما تنجع المقالة في المرء   إذا صادفت هوى في الفؤاد

مصر   محمود تيمور

الشيخ محمد على الزعبي

نيرون في ثوب بطرس

أيها الاخوة والاخوات

لعلكم تستغربون إذ تشاهدون ذا عمامة بيضاء وراء منصة الجامعة الأميركية ، يسمعكم صوته الحر ، وتتخيلون النعمة العظمى التي شملتكم بها هذه الحضارة الحديثة ، ولكن إذا علمتم أن جوامع البصرة والكوفة منذ أربعة عشر قرنا ، كان يجلس بها للدرس والمناقشة المسلم والمسيحي واليهودي والمجوسي ، وكل له إظهار ما يكنه من آراء دون مواربة أو مجاملة ، إذ علمتم هذا تذكرتم كلمة (لا جديد)

★

ان أوربا وأميركا ، أو بكلمة أصرح انكلترا والولايات المتحدة ، علمتا أنهما ارتكبتا خطيئة مميتة بمد يد المساعدة لليهود ، لذا أصبحتا بين الفينة والفينة ، ترسلان دعاتهما للشرق الإسلامي ، ليذكروه بوشائج القرابة التي تربط الإسلام بالمسيحية ، ليتخذا من تلك القرابة علاجا يضمد هذا الجرح المتنزي ، ويداً تسدل الستار على آخر فصل من هذه الرواية المفجعة التي نظم منهاجها الاجداد وقام بتنفيذها الاحفاد ، واتخذوا لها إسرائيل عروس شعر ، لغاية لم تعد خافية على أحد .

ان تكليفي على أمل ان اقول على ملأ من الناس ما علمتنا إياه المدنية الحديثة من تسمية النفاق مجاملة والتدليس سياسة والتخلي عن المصلحة العامة لباقة ، ان تكليفي هذا لبنة من جملة اللبنات المنهارة التي تحاول انكلترا والولايات المتحدة تكوينها صرحاً يتحصنان بجدرانه ويقولون من وراء اسلاكه :

ان الاسلام والمسيحية صديقان ، فيجب على مسلمي ومسيحيي الشرق الذين فجعوا بأعز مقدساتهم ، أن ينظروا بعين المعذرة إلى الغرب الذي لا يهمه من الشرق إلا مواقعه الستراتيجية وكنوزه الطبيعية ، ويطفئوا العين التي تنظر شطر فلسطين ويقطعوا الوتين الذي ينضب مذكراً بها ، وبذلك يثبت مسلمو ومسيحيو الشرق تساهلهم الانجيلي القرآني وكرمهم العربي ومحبتهم لمحاوريهم ، وإلا فهم مجردون من اللباقة والذوق والكياسة ، بعيدون عن روح محمد والمسيح .

★

هذا موقف جد ، وكلمة لها ما بعدها ، لا نرجم بها بالغيب ولا نسبح في عالم الخيال ، ولا نقول ما لا نعتقد صحته ، ولا يفرضه علينا الضمير الحي والرقابة الإلهية ، وهذه آراء نصرح بها بعد أن

وعلينا من نسج نيسان في الرو ض من الزهر والغصون وشاح
كلما زارنا النسيم عليلا عبق الصحب عرفه الفواح
يوم أنس لنا من الحسن فيه بهجة والغناء روح وراح
صامت كل ناطق فيه إلا وتر ناغم وخود رداح
كلما استكملت من اللحن نغما صفقت حولها قلوب وراح
كهربت روحها الندي فأضحى وهو ضحك وبهجة ومزاح
فتنة كلها ولله ما تص نع اجفانها المواضي الصحاح
مجلس جامع انا كلما تن شأ عنه الاطراب والافراح
عكفت حوله الطيور وكادت تنحني سجداً له الأدواح
استرقت فيه القلوب وطارت حرة في سمائها الأرواح
غن يا بن الرياض ماشئت والعب لا شجتك الهموم والأتراح
ليتني في الحياة مثالك لا آ سي ولا للسرور عني براح
طرب عندي الحياة وألحا ن وحب ونشوة ومراح
يزدهيني الغروب اما دنا اللـ يل ويهفو بلبي الاصباح
الك فيه من الندى سلسبيل ومن الزهر في الربى أقداح
ومن العشب في ذرى الدوح قصر مشمخر له الخمائل ساح
ليتني أنت لم ينل من شعوري كلما جره القضاء المتاح
ناعم لم أبل شعبي ولم أحفل عزيز حماه أو مستباح
ليتني ليتني وأنى وقلبي قاتل همي العلا والفلاح
إنما فاز بالسلامة قوم جهلوا قيمة العلا فاستراحوا
خلني كيف لي بنسيان ماض دعمت عزه القنا والصفاح
هات ماذا انتهت له أمم الضا د وماذا أفضى إليه الكفاح
قيل لي أمرهم جميع فقل لي أي شيء. غدوا عليه وراحوا
أو تعلى صهيون في أمم الار ض فلا كان تبرها اللماح
نحن في مركب السياسة سفر في خضم تدافعتنا الرماح
أجبرتنا الظروف أن نترك النـ هج فتاه الشراع والملاح
سدفة بعد سدفة رب رحما ك متى هذه الدجى تستراح
طالما سادنا ظلامك يا ليـ ل فقل لي متى يجيء الصباح ؟

ابراهيم الخليل بقرون يعسر تحديدها ، وحين عجزوا عن منهاج الابادة الذي فرضه عليهم العهد القديم ، سعوا لتسليم الأرض المقدسة لليونان ثم للرومان ، ليتخذوهما يداً تعمل على إبادة عشائر كنعان العربية ، ولما أعجزتهم الحيلة انتظروا مسيحاً ملكاً يبشر به عهدهم القديم ، يخرجهم من قبور المستعمرين وينفذ منهاج العهد القديم ويبيد من يود إسرائيل إبادته ، وتخيلوا المسيح حاكماً زمنياً ذا بسطة في المال وجنود وبنود وقوة ومنعة ، وما كاد يأتي المسيح فقيراً اعزل ويقول لهم « مملكتي ليست في هذا العالم » حتى تنكروا له وأصروا على تكذيبه وحاولوا إلقاءه في فم القانون الروماني ، واتخذوا الكيد له ولتلاميذه ذريعة لاحباط منهاجه والقضاء على ثمار رسالته ، وظاهروا على تلاميذه في كل قطر حلوه ، فعاش مسيحيو القرن الأول والثاني والثالث — كغنم بين ذئاب — يقصم ظهرهم الاضطهاد الروماني والتجسس اليهودي والعنت المجوسي

(في القرن الرابع الميلادي)

وقف التاريخ أوائل القرن الرابع الميلادي ، يسجل حادثة غيرت مجراه ، ألا وهي اعتناق الامبراطور الرومي قسطنطين المسيحية بفضل توجيه والدته المسيحية السورية ، وقد قابل الاضطهاد الروماني للمسيحيين بأشد منه وسار على نهجه أباطرة الروم الذين جاؤوا بعده ، فأخذت شمس الوثنية بالأفول وأغلقت جميع مدارسها وطفئت شعلة (أثينا) وحولت المعابد الوثنية إلى كنائس في جميع أطراف الامبراطورية الرومية ، ونجمت الفرق المسيحية الكثيرة ، وأخذت الكنيسة الارثوذكسية تناهض المنشقين وتجهز على الوثنيين ، وبينما هي تغمس يدها في دم اخواتها اليعاقبة والاريوسيين ، انبثق من جزيرة العرب فجر جديد ، ألا وهو الإسلام .

(موقف الاسلام من المسيحية)

احترم القرآن جوهر المسيحية وأثنى على تلاميذ المسيح وبرأ العذراء مما وصمها به اليهود ، وأشار إلى الأمراض الفكرية وعدوى العقائد التي انغمست بها الكنائس ، مصرحاً بأن الألوهية التي ألصقت بالمسيح نوع من الغلو الذي انغمس به الأقدمون فأوصلهم إلى اعتقاد ألوهية بره إذ جعلوه الاقنوم الأول لثالوثهم المقدس الذي يكمله (سيفا وفشنو) وكأن القرآن يذكر المسيحيين بما قاله بولس عن المسيح « من ثم كان ينبغي أن يشبه أخوته في كل شيء » [1] ويقول لهم (القرآن) هو عبد الله ورسوله ، ويرجح لهم رأي (آريوس) الذي يرى المسيح يتصف بكل صفات الانساني ولكنه إنسان فقط ، وقد كان موقف المسيحيين الأول تجاه الإسلام منصفاً إذ شاهدوه المسيحية بجوهرها مجردة من قرارات نيقة وتمحلات الاسكندرية ، وعنعنات رومية إذ الأمة — كما قال

(١) عب ٢ — ١٧ .

لمسنا حقيقتها واشبعناها درساً وتمحيصاً ، ولا أكتمكم - والصدق شرط من شروط الإيمان - ان المدرسة التي تخرجت منها كانت تفرض علينا دراسة العهد القديم والجديد بل والفيدا وتعاليم كونفوشيوس وزرادشت ... كما يفرض الله علينا الصلاة ومحبة الناس . وهذا ما سهل لي معرفة كثير من الذين عاشوا على مائدة الدين او اتخذوا الطب والسياسة والمحاماة والتعليم همزة توصلهم إلى خدمة الدين ، عرفت هؤلاء على اختلاف مناهجهم ، فسبرت غورهم وقرأت افكارهم، وعرفت الغايات البعاد التي تتوخاها دول الغرب من مساعدتهم والانفاق على مشاريعهم ، ورأيت تفاني بعضهم في الإخلاص لما اعد نفسه له او أيد لأجله ، واتخاذ الآخرين ، دينهم احبولة صيد ووسيلة حياة جسدية

هذه هي الحقيقة أزفها مجردة وأسوقها تمهيداً لمحاضرتي هذه التي أقدمها بعنوان :

(نيرون في ثوب بطرس)

اطمأن العقل وساعده العلم والفطرة ، على أن هــذا العالم العظيم الجميل ، مصنوع ، وصانعه يتصف بجميع صفات الكمال وهو ليس بعض أجزائه ، وقد سار العقل البشري أولا على هــذا النهج المستقيم ، ثم انغمس في أمراض التعدد والحلول ، فعبد كل شيء يرجو نفعه أو يخشى أذاه ، وتخيل الخالق العظيم يحل في الكون تارة يتأنس وتارة يتبقر وتارة يتشمس ... فانحدر من عليا عقيدته الفطرية الصافية صفاء المزن ، وأخلد إلى الارض ، وأحاطت به أمراض العقائد ، فافتقده الله برحمته وتداركه بفضله وأرسل له الرسل مبشرين ومنذرين .



وعلى هذا أمد الله الانسانية بأزمنة مختلفة وظروف متباينة ، برسل كرام استضاؤوا بزيت واحد وضربوا على وتيرة واحدة ، ولكن الذي جاء متأخراً ، جاءت تعاليمه أكثر منطقاً وأوسع فائدة ، ولا غرابة فالعالم مدرسة وليس من أعطى الدروس الجامعية وهيأ لدور الحياة العملي كمن هيأ للدراسة الابتدائية أو المتوسطة ، هذا مع احترامنا جميع الأنبياء والرسل وتأدبنا بآداب قوله تعالى « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله » ولذا نرى الرسل سلسلة محكمة الحلقات ، أولها آخرها وآخرها أولها ، السابق منهم يبشر باللاحقين ، والمتأخر فيهم يحترم السابقين

(قبل عشرين قرنا)

لليهود تاريخ طويل ممل مخجل ، ولهم بشائر يتخيلون منها وجوب امتلاكهم الارض المقدسة وحدهم ، ولهم منطق غير سليم اكتسبوه من قصة نوح الذي يذكر سفر التكوين سكره وتعريه فهموا منه وجوب إبادة الكنعانيين العرب سكان فلسطين الاصليين الذين عمروها قبل أن يولد

طبية ومساعدات ، وتارة مدارس وكليات وجامعات وجرائد ومطابع ومجلات وتارة نرى سياسيين ينقلبون مبشرين ، وكل هؤلاء جيش يفتح القلوب وتتخذهم الدول مقدمة لدخــول ديار الآمنين الذين فرض عليهم الطمع الاشعبي موتهم الاجتماعي بالحديد والنار ، ولسنا بحاجة لاستحضار الادلة وحسبنا أن ننقل ما نشرته مجلة التمدن الاسلامي الفرنسية منذ عام ١٩١١ إذ قالت ما تعريبه :

« اتفقت كلمة مفوضي الدول الكبرى في عاصمة السلطنة العثمانية على ان معاهد التعليم التي أسسها الاوربيون كان لها تأثير على حل المسألة الشرقية يرجح على تأثير العمل المشترك الذي قامت به دول أوربا »

كانت دول اوربا ولا يزال بعضها تظن أن التبشير بجميع انواعــه خير وسيلة لإزالة معالم الإسلام ، وترى هذا شرطاً يمكنها من استعمار الشرق استعماراً ينتهي بانتهاء العالم ، غير عالمة ان الامم لا تتخلى عن حريتها حتى لو فرضنا المستحيل وتخلت عن معتقدها ودينها ، إذ هــذه ألمانية مثلا تربطها بانكلترا والولايات المتحدة رابطة المسيحية بل والمذهب اللوثري والدم الآري ، ومع ذلك لا تدخر وسعاً في استرجاع حريتها وإذا عورضنا بالقول : ألمانية الغربية متمدنة لا ترضى سلب كرامتها وفقدان ذاتها ، ولكن الشرقي إذا فقد دينه رضي بالاستعمار وجوابنا هذه الحبشة وهي شرقية ويفتك بجسمها جميع أمراض الامم الشرقية ، ومع ذلك هبت تدافع عــن نفسها من غزو إيطالية ، والحبشة مسيحية وإيطالية بنت الكنيسة ، وإن كانت ليست البكر لأن البكورية حق فرنسة .

★

إذن على الدول التي لا تزال ترى التبشير شرطاً لدوام استعمارها ، ان تثوب إلى رشدها ، وتأخذ عبرة من اخفاق هولاندة في جاوة وسومطرة والملايو ، وإخفاق إنكلترة في الهند ، وعليها ان ترجع إلى تلك التقارير التي يرفعها المبشرون ، لترى ما يهولها إذ التقارير تصور اهل الشرق جميعاً اصبحوا مسيحيين .

★

ان كنيسة الغرب الكاثوليكية ترى نفسها وحدهــا حاملة الحق كله ، والكنيسة اللوثرية تلقب نفسها الانجيلية ، وتنكر ذهاب بطرس لرومية ، لتأتي على دعائم الحجة البابوية ، وكنيسة الشرق الارثوذكسية لاترى غيرها مستقيما ، وشهود (يهوه) اليهود المتسترين بالمسيحية يهجمون على تراث الكنائس جوهراً هجوماً لا هوادة فيه ، والمؤرخون يرون الانجيل كان مفقوداً ووجده شخص انكليزي في القرن الماضي وصفوة القول : ان الغرب في عقائده ، كما قال ابن رشيق عن الاندلس أواخر أيامها :

غوستاف لوبون – إذا اعتنقت ديناً جديداً لا تستطيع التخلي عن قديمها كله ، بل تحاول أن تجعل الجديد نفس القديم ، وتكتفي بتغيير الأسماء دون المسميات .

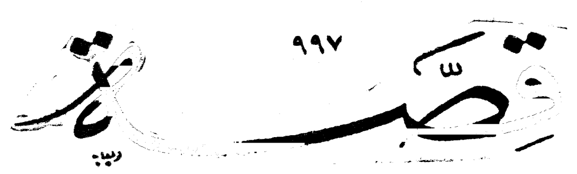
أجل كان موقف المسيحيين الأول من الإسلام منصفاً ، فاعتنقه ملك الحبشة وود لو جاهر باعتناقه ملك الروم ، وجامله والي مصر ، ولولا دور الوساطة السيء الذي مثله به عرب الشام بين القسطنطينية والمدينة المنورة ، لرأينا في التاريخ صفحات غير هذه الصفحات .

(رجال الدين في ركاب السياسة)

رأت الكنيسة البيزنطية انحراف الدولة الرومية عن الإسلام بما دسه عرب الشام ، فجرت في ركابها واتخذت اختلاق المثالب وتشويه الحقائق أحبولة تستغل بها المنافع ، ثم تسربت تلك المثالب للغرب ، فشاهد من خلالها الإسلام ديناً وثنياً جديداً ، والمسلمين يؤلهون محمداً ويضعون الاصنام في معابدهم ، ولا غرابة أن يصدق الغرب ذلك ، إذ كان في دور طفولته التاريخية ، محروماً كله من حاستي النقد والتمحيص ، فاغتنم الطامعون والمنتهزون فرصة جهل العامة والاخلاط الذين لا يعرفون عن الإسلام إلا ما نقل لهم من معائب وتهجمات رعناء جاهلة مغرضة ، وشنوا على ديار الاسلام حملات استمر بها الصراع سجالا سحابة قرنين ، وأصبح المسلمون الذين يرون في القرآن المسيحيين أقرب الناس مودة وأكثرهم رأفة ورحمة ، يتساءلون أين آثار هذه الرحمة ؟ ويتحققون أن هذه الحملات ، ليست أثراً من آثار توجيه سيدنا المسيح ، بل هي مطامع دنيوية وغايات أرضية وأدوار شيطانية ، مثلها قوم ارتدوا مسوح بطرس وضربوا الناس بعصا نيرون ، وكان ما كان مما نود أن تقضي على آثاره هذه المدنية ، إذ المفروض بها أن توصل الناس إلى سعادتهم ، وتعيدهم إلى الايمان الصادق والفهم الصحيح .

(الحروب الصليبية في ثوبها الناعم)

لليهود في حياتهم الاجتماعية الانتهازية ثلاث مراحل ، فهم يلتفون حول الرسول أو المؤسس أو المجدد ليتخذوا نشاطه أحبولة لصيدهم وحطباً لانضاج طعام إسرائيل المقدس ، فإن أخفقوا ناهضوه وظاهروا عليه ، وإن نجحوا اعتنقوا مبدأه وحاولوا هدمه تحت ستار الاخلاص والنصح والاجتهاد بهذا قابلوا المسيح ومحمداً – عليهما السلام – ولا يزال منهاجهم ظاهراً في العالم كله ظهوراً واضحاً ، وقد استفادت منهم أوربا هذا المنهاج ، فما كادت تخفق في حروبها العدوانية التي دعتها صليبية حتى نادى بعض رجالها أمثال (غليوم وريمول لول) وغيرهما بوجوب دراسة العربية والقرآن ، فما كان منه موافقاً المسيحية اتخذ دليلا على صحتها ، وما خالفها نوقش وعورض وكذب ، وهكذا اتخذت الغارة على الاسلام أسلوبا جديداً تارة نراه في كتب الطعن واختلاق المغريات وتارة يتقمص جمعيات



الدكتور عارف العارف
محام بالاستئناف

بشائر الاستقرار

كان طريف يحس في كنه جوانحه بانه انما خلق شيخا ينشر تعاليم النبي المصطفى عليه السلام شأن خلفائه من العلماء الصالحين أو الأئمة المصلحين كالأفغاني، ومقبل، وعبده، ومن إليهم من نهضات الاسلام أو وثباته.

فلما خبر التدريس وأدرك ما فيه من خير وروعة تبدل شعوره واعتقد أنه ما خلق إلا للتعليم، ولكن أي فرق بين العالم والمعلم، أليست وظيفة كل منهما إبراز حقائق الوجود وبيان الوسائل التي توصل الانسان إلى قضاء ما حمله الخالق والمخلوق من رغبات وحوائج نفسية، عضوية، عقلية.

لا شك ان اكثر علماء الاديان كانوا وما انفكوا مجن الطغاة وحلفائهم في استعباد الأمم ابعدوا بتصرفهم أهل الارض عن السماء، ولكن أية رسالة أو مثالية نجت من الاستثمار؟ ان في صدر كل عالم ديني قبساً من النبوة فمن خلا صدره من ذلك القبس واختط لنفسه في الحياة طريقاً غير طريق الأنبياء ليس عالماً وإن استوعب المعارف كلها وتبوأ سدة قيادة المؤمنين.

وعلى كل ألفى طريف نفسه في المدرستين أسعد الناس شعوراً وأعمقهم غبطة، يعلم ويتعلم أو يدرس ويدرس مستملئاً قلبه حباً ودماغه ضياء، فود لو يستحيل فكراً هائماً في فلك الأجيال عبر مراحل الزمن ويشارك أهله عواطفهم وأهواءهم، عقائدهم وأوهامهم، هواجسهم وأحلامهم فيما في لحظات ما عاشوا دهوراً.

ولكن كيف يبرأ من المادة من كان الصلصال هيكله ومادة تكوينه؟ إن من أبسط حقوق الإنسان وأقدس واجباته أن يؤمن حوائجه العضوية قبل التفكير بسواها وإلا فالمادة تمحق كرم مشاعره وأسماها.

إن صاحب الفندق كان يطالب طريفاً بأجر الغرفة، وصاحب المطعم ببدل الطعام، وصاحب المكتبة بثمن الكتب وهكذا، أما وزارة المعارف فلا تحس وإن أحست فتنوب عنها وزارة أو مديرها الصل الحسود، فإن ذلك المأمور القدم كان كأكثر أولئك الذين لا يدركون ... إلا بالمكر والصغار، ذا هوس عجيب يخشى ويحذر كل ذي موهبة ويرى فيه خطراً على

قام بكل رقعة مليك وصاح فوق كل غصن ديك

أليس يا قوم من العدل والانصاف أن تقدم هذه الكنائس أولا النصح إلى بعضها بعضاً لترى أي الطريق أقرب وأسهل وأضمن لدخول السماء . ؟ لقد أعرض الغرب عن تقويم اعوجاجه الداخلي وحاول إيجاد قذى في عيون غيره ووضعه تحت المجهر ، ليتسنى له سمل العيون باسم تطبيبها ولم ينظر بمرآة العقل الرمد الذي يفتك بعينيه فهاجم حصونا منيعة وتناسى بيته الزجاجي ولم يشعر بالقلق النفسي الذي ينتابه حين يعوزه الدليل على مايعتقده ليطمئن إليه ، ولم يعلم ان كل ما لديه من الادلة على معتقداته ، هي المعجزات والعجائب ، وان ما ينسب لبوذا وبرهمة وغيرهما من الآلهة يفوق ما يراه بين يديه ، وان تصديقه لموروثاته وإنكار غيرها ترجيح دون مرجح وحجة لا يؤيدها إلا التقليد .

★

إذن لا نذيع سراً إذا قلنا أن الدول الحاضرة التي تستعين بهذه الكنائس المتضاربة لايحملها على ذلك إلا السعي لاحتلال المواقع الستراتيجية والسجود للسائل الحيوي والتسلط على كنوز الناس الطبيعية ، وتأليه الدولار ومن بيدهم مفاتيح صناديقه ، ومن الجميل الطريف أن الدول التي هذا واقعها ؛ تتفق على محبة المسلمين لتخرجهم من الاسلام ليرثوا الحياة الابدية في السماء وينعموا بنعمة الفداء .

★

أجل اتفقت الدول التي عرفتم ترجمتها ، واستعانت بمن يظاهرونها من المبشرين ، على تقسيم الشرق وديار الاسلام أولا ، إلى مذاهب ونحل وممالك وامارات ودويلات ، وأقامت جلالات وفخامات ومعالي وسعادات ، وجعلت الجميع مربوطين بعجلتها سائرين بخدمتها مطواعين لاشارتها مسبحين بحمدها ، كل ذلك محبة بالمسلمين كي يبادوا عن وجه الأرض ويرثوا ملكوت السماوات ويزال الاسلام الذي وقف سداً يحول بين الناس وبين ميراث الحياة الابدية :

« يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون »

ولا يسعني قبل مغادرة موقفي هذا إلا القول :

إن الاسلام والمسيحية صديقان بجوهرهما ، وإن محمداً والمسيح اخوان في الله ، وان الشيخ والخوري والقسيس رسل سلام ، فإن مثلوا دور السلام فهم جديرون به ، وإن حاول أحدهم إثارة النعرات والتذكير برزايا التاريخ التي كانوا هم فرسان حلبتها ، فلننظر إلى مركزه العلمي فإن كان منحطاً ألحقناه بالجهال والتمسنا له العذر ، وإن كان جيداً تحققنا انه يعيش على حساب إبادتنا ، ويأخذ أجراً ليفرق به جماعتنا .

بيروت محمد علي الزعبي

نزار الزين

العظماء ليسوا متكبرين

مترجمة عن الفرنسية

بعد ظهر يوم أحد، وكان ذلك منذ سنوات، دفع إلي رئيس تحرير الجريدة التي كنت أحررها برقية من مراسل « الاسوسياتد برس » وقال لي: أفضى البابا بتصريح هام، إذهب وقابل الكاردينال « جيبون » وجرب أن تحصل منه على حديث.

ذهبت لمقابلة الكاردينال « جيبون » كاهن « بلتيمور » وهو أحد رؤساء الكنيسة الموموقين فوجدته مستغرقاً في مطالعته وهو يتمشى بجانب الكنيسة؛ كان عمري ستة عشر عاماً وكنت قد بدأت أتعاطى الصحافة منذ ثلاثة أسابيع فقط ولا أعرف شيئاً عن بروتكول الكنيسة ورجال الدين، وقفت مواجهاً للكاردينال تماماً، ولكنه لم يقطع تأملاته وظل منصرفاً إلى مطالعاته.

حينذاك وقفت له في طريقه وأخبرته انني « مراسل صحفي » فنظر إلي وابتسم وقال: حقاً ما تقول ولكن كان يجب علي أن أمضي مئة سنة قبل أن أعرف ذلك، وأمسكني من ذراعي وقال لي: هل من خدمة يمكن أن أقدمها لك يا بني، ولما أخبرته عن هدفي من مقابلته أعطاني جميع المعلومات التي أريدها، ولم أزل للآن أذكر تلك الابتسامة العذبة وذلك التواضع الجم

لقد فهم الوغد ذلك البيت فما انفعل ولا تهجم يداً أو لساناً كما توقع طريف وتأهب له بل احتج قائلاً إنه مسلم والمسلم لا يكون ذا وجهين فتمتم طريف بين شفتيه قائلاً: أسفل مخلوق يستتر بأسمى رسالة، ثم انصرف. فإذا الاضراب يتجدد وإذا رئيس التعليم يجد في إرضاء طريف وينصح إليه أن يصبر على رجال الشرق كما صبر فامتثل طريف لنصح رئيسه ورجاء طلابه مزمعاً العودة إلى خطته المقررة قبل انتهاء السنة المدرسية ولو بيوم واحد إن لم تغسل الوزارة الاهانة.

بيد أن المرسوم المعتقل في جرار الوغد قد ظل معتقلاً أشهراً لا ينعم عليه الوغد بـ — لا — من خطه أو — نعم — فاعتقد طريف أن القوم يستدرجونه في الوعد إلى البقاء. فهجر التدريس غير مرة اشمئزازاً وهجر الطلاب والطالبات الدروس احتجاجاً حتى إذا أوشك العام أن ينقضي انقطع نهائياً عن التدريس براً بتهديده وصوناً لكرامته فوق الاسرة والتدريس بل فوق الحب والحياة.

بيروت عارف العارف

منصبه ، كأن منصبه مطمح كل عزوم أو كأن غير الفكر قد استمال يوماً شعور طريف أو أغرى خياله . فهدر طريف من عمره أشهراً بين وزارتي المال والمعارف يعاني ألم المادة ويسعى إلى العيش من جنى قلبه ودماغه فلا يلقى من اصحاب السعادة والمعالي إلا كذبا فضاق بالفقر ، يمتد امتداد عمره ولا ينتهي ، وبالكذب يتدفق من قادة نجباء . صارعوا الاستعمار صراعاً مجيداً حتى إذا صرعوه أو كادوا اقتسموا مناصب الدولة ومرافق البلاد بينهم وبين انسبائهم واعوانهم غير مكترثين بمستقبل الامة ولا ملتفتين إلى غير المظاهر تصون وجاهاتهم وتحجب حلولهم محل رجال الاستعمار ، فكف طريف عن التدريس امتعاضاً وكف طلابه وطالباته عن الدروس احتجاجاً فإذا حاجب الوزارة يبحث عنه في كل مكان وإذا رئيس التعليم الثانوي يتعهد بصرف رواتبه له في مدى يومين او ثلاثة عندئذ تأكد طريف ان ما ينسب إليه من يراعه لم يكن صدى المجاملة فنشأ عنده غرور جعله يستغرب كل ثناء . كأن نجاحه في التدريس ما افتقر يوماً إلى برهان اوكأن الليلة التي سبقت تسلم منصبه ما فاقت جميع ما عرف من ليالي الشوق والامتحانات جزعاً واضطرابا ، فأبى العودة إلى التدريس ما لم تغسل الوزارة الإهانة التي ألحقتها به عند تعيينه .

إن من حق الوزارة أن ترتاب في مقدرة طريف على التدريس وأن تختبره كغيره قبل إدماجه في هيأتها التعليمية ولكن ليس من حقها أن يعلل رئيس التعليم الثانوي تدبيرها الحكيم بما احتج به من قبل رئيس الجامعة لمنع طريف من درس الحقوق .

إن ذلك التعليل قد أحزن طريفاً ومضه مضاً أهاب به إلى رفض المهمة ولولا أنه كان مفتقراً إلى الغذاء والكساء والمأوى وإلى إبراء ضميره وخياله مما تراكم فيهما منذ عودته إلى بلاده من دون لما وطئت قدماه أرض المدرستين .

بيد أن رئيس التعليم لم يكن كرئيس الجامعة وغدا منحط المشاعر بل أريحياً توغل في مهامه الفكر حتى تاه من فرط التفلسف فضل واضل .

فلما أفسد طريف استنباطاته الفلسفية وأثبت له أن الانسان بشخصيته لا بعينيه كفر عن خطئه فرفع مرتب طريف واستصدر مرسوماً بتثبيته فاطمأن طريف إلى المستقبل ولاحت لعينيه بشائر الاستقرار . ولكن متى استسلم المكر لغير البطش أو المكر . ان مأمور المالية ما أقر المرسوم ولا رفضه وإنما لجأ إلى ما يلجأ إليه المنافق عادة من مراوغة ومخاتلة وتعجيز لعقل المرسوم في جرارة لؤما حتى إذا اتهمه طريف بما يفعل منّ بما يبدي له من اللطف ومشهود الكلام فاغتاظ طريف من لطف المنافق ونفاقه اللطيف وقال له ما شككت قط في لطفك ولكن اسمع ما قال فيمن شاكلك صاحب (النبي) وإذا به يتلو من (مواكب جبران)

فمن خبيث له نفسان واحدة من العجين وأخرى دونها الحجر

الاستاذ عدنان مردم بك

رقصة التانكو

لشكاية الاوتار هينمة الرياح الصاخبة
أو خفقة من جانح أشجته دمعة ناحبة
فكأنما الاوتار حين ترق همسة عاتبة
ما هيج الداء الدفين كزفرة من نادبة
تتنازع النفس اللحون فترتمي كالساغبة
وتثور عاطفة الهوى في كل صدر لاهبة
حتى ترى الإلفين معتنقين من حمى الصدور

●

مالت عليه كأنها غصن تعاتبه الرياح
وبعينها من سورة الاحلام للهيمان راح
فافترت الشفتان عن أمل كما افتر الصباح
وتفتقت في صدره من لوعة الذكرى جراح
فأسف كالورقاء هاض جناحها القدر المتاح
ويكاد يسبق لفظه من حرقة الشكوى النواح
كتم اللسان ونمت العينان عن سر الضمير

●

دارا وفي صدريهما غصص وفي الاكباد نار
ولغصة الشوق المبرح في ضلوعهما أوار
واصدره عن نهدها من جامح الشوق اهتصار
ما كان من برح الجوى لهما على حال قرار
يتدافعان كموجة راحت تقاذفها البحار
وتراهما يتراجعان تراجع الطير الكسير

والاستقبال الودي من ذلك الرجل الكبير ، ان هؤلاء العظماء يكادون يطلعون على أفكارك من علو ثقافتهم وحدة ذكائهم ومع ذلك فهم لا يعرف الكبر إليهم من سبيل .

ويذكرني هذا الموقف بموقف آخر حدث لي مع الرئيس « تافت » وكان يريد أن يدشن إحدى « الاكاديميات » وقبل أن يخطب ببضع دقائق عرفت بأن مراسل صحيفة منافسة قد استحصل على نسخة من خطاب الرئيس ، عندها شققت الطريق وقربت من المنصة ، وإذا برجل يلبس بدلة زرقاء مذهبة وهو مرافق الرئيس العسكري يعترضني بجدة كأنما أنا قاتل أو مجرم قائلا : ماذا تريد؟ إلى أين ؟ فأجبته أنا « مراسل صحفي » فهل عندك نسخة من خطاب الرئيس ؟ لا زمجر بي المرافق العسكري ، وعندها سمعت صوت ضحكة عالية وشخصاً يقول : أنا عندي ، فتطلعت وإذا بالرئيس تافت نفسه يخرج نسخة من جيبه ويسلمني إياها موجهاً نظرة ساخرة إلى المرافق العسكري .

وكذلك أذكر بهذه المناسبة موقفاً ثالثاً مع رجل من أكبر أغنياء العالم كله وقد استأثر إعجابي بصورة خاصة :

خصص « أندرو كورناجي » جائزة للسلم قيمتها عشرة ملايين دولار ، وانعقد مؤتمر ليقرر لمن تعطى جائزة ملك البولاد ، تمكنت من الوصول إلى « اللوج » الذي جلس عليه الملك غير المتوج مع اللجنة وكبار الشخصيات ، فكتبت أسماءهم ولكني استغربت إذ لم أجد بينهم « مدام كورناجي » ولما سألت عنها قيل لي انها مريضة في المستشفى ، ذهبت إلى المستشفى لأعرف مرضها ومما تشكو ، ولما هممت بالدخول إلى الغرفة التي هي فيها اعترضني شخص قائلا ؟ ماذا تريد إلى أين ؟ فقلت له أنا « مراسل صحفي » فأجاب بعد أن رمقني بنظرة شزرة اذهب ، حل عنا وكدت أفقد الامل هذه المرة من الوصول إلى غايتي ، فأخذت أتراجع وأنا أتمتم ، وإذا بشخص لحية بيضاء يصل : انه المستر كورناجي نفسه ، وبكل تواضع يقول : اتركوا هذا الشاب يدخل فسري عني إذ قابلني هذا المليونير العظيم بابتسامة عذبة مثل ابتسامة الكاردينال والرئيس وأخبرني عن مرض زوجته وانها أحسن حالا ، وهكذا فإن الرجال العظام أصحاب القيم لا يكونون متكبرين ، منكمشين ، عابسين دائماً ، إذ كلما تطور الإنسان وسما كلما أحس بأنه يجب عليه يتقرب من أخيه الانسان ويحبه .

العرفان : وعنا لأمر بعض الاغنياء والزعماء في بلادنا

صيدا نزار الزين

الاستاذ حسين مروه

مقاييسنا في القصة

يرى المتتبع لما ينشره معظم كتاب القصة في لبنان هذه الأيام ، ان هؤلاء الكتاب ما يزالون يرثون مقاييس للقصة تقادم عهدها ، حتى لو بعث اليوم « موباسان » نفسه ، وهو أشهر من حرص على التزام هذه المقاييس في أقاصيصه ، وأراد أن يلابس حياة الناس في عصرهم هذا ملابسة شاملة ثم شاء أن يكتب لناس هذا العصر قصة تستوي مع أوضاع حياتهم الاجتماعية والعقلية والنفسية والسياسية لرأى مقاييسه القديمة قد أدركها البلى ، ورأى ان الحرص ، مع هذه الحياة الجديدة ، على تلك المقاييس الرثة ، إنما هو الجمود والتخلف الذهني المعيب ، ولعاد يكتب القصة الحديثة على طريقة الحياة في هذا العصر ، ولصرخ في وجوه هؤلاء الكتاب الذي خلقوا في هذا العصر نفسه ، وسايروا ركب الحياة في عهدها الحاضر ، وهم – مع ذلك – يعيشون في زحام المعترك الهائل المنطلق ، قائلا : انظروا – أيها القوم – إلى ركب الحياة هذه كيف ينطلق في المضمار انطلاقة الذرة من محبسها ، ثم انطلقوا مع الركب ، ولا تحبسوا عقولكم ومواهبكم في مقاييس قد حبسنا أنفسنا بها دهراً ، فأضعنا على الفن وعلى الحياة شيئاً كثيراً ، ولو انطلقنا في عصورنا تلك من هذا المحبس الذي كنا نزعم انه الكمال الفني الخالص ، لتركنا للفن الانساني تراثا خالداً ، وذخائر من الصور الحية تبقى على الدهر .

لقد كانت المهارة القصصية البارعة وكان المجد القصصي البالغ الذروة ، هينين بما يستطيعه القاص من التحايل على خلق « العقدة » في مطاوي القصة وعلى وضع هذه العقدة في مكانها من السرد القصصي ثم التحايل على القارىء ، بلباقة وحذر شديدين ، أن يظل في غفلة عما ينتظره في الختام من « مفاجأة » تهز مشاعره هزاً ، وتترك في نفسه ندوبا عميقة الأثر ، وكلما كانت المفاجأة قادرة على خلق الرجة العنيفة في أعصاب القارىء ، أو على بعث الذهول والحيرة في عقله ، كانت أقرب إلى قواعد الفن وأوصل إلى ذروة الكمال الفني المطلق . . .

هذه أبرز مقاييس الفن القصصي في بعض العهود الغابرة ، من حيث القالب والأسلوب . أما من حيث الموضوع ، فقد كان من « تقاليد » القصة الفنية أن تدور اما على حب جارف كاسح عنيف واما على بطولات عضلية أو ذهنية ، خارقة للعادة . . .

ولقد سار القاصون على هذه المقاييس زمناً ، وصاغوا منها لأنفسهم قيوداً قاسية ، وضيقوا بها على عقولهم وملكاتهم حتى أدرك التطور الانساني هذه المقاييس فيما أدرك من مقاييس الحياة

ترتد عنه إلى الوراء من الدلال وتهرب
كالصب أوحشه من الماضي خيال مرعب
هو ما تباعدت انثنى من جسمها يتقرب
يسراه عالقة بيمناها فأين المهرب
ولها إذا أنست إليه شكاية وتعتب
همس كمعسول المنى يسبي العقول ويخلب
واللفظ يقطر سلسلا كتقاطر الماء النمير

●

أتراهما غردين لفهما الهوى بجناحه
فاستسلما لهواهما يتساقيان براحه
كل تعلق في ثياب أليفه ووشاحه
كتعلق المذعور خوف اليم في ملّاحه
أو كالطعين تمسكت يمناه في جرّاحه
ظمآن ليس لشوقها كبح ولا لجماحه
قلقان مثل فراشتين تبارتا قرب الغدير

●

تلقاهما روحين في جسم تحوطهما ذراع
نشر الهوى جنحيه فوقهما كما نشر الشراع
وإذا تقضى الفصل لاح على وجوههما التياع
كمخبل نفث السقام به وعاوده الصداع
أو طائر لما تملكه من الصياد باع
فالقلب يوحشه الفراق ويدمع العين الوداع
وإن استعيد العزف عاد اللحن موصول الهدير

دمشق عدنان مردم بك

وإذا كان فقدان القصة لعنصري العقدة والمفاجأة وما يصحبها من عنف وقوة يؤدي إلى حرمان القاري، مصدراً خصباً من مصادر المتعة واللذة كما يزعمون، فإن للقارىء من دفق الحياة في القصة الانسانية الاصيلة، ومن دفء الصدق والاخلاص فيها، ومن انكشاف الأعماق الخفية بها، وإن له من حيوية الصورة ونشاط الحركة في هذا اللون من القصة – ان له من ذلك كله متعة ولذة تغنيانه عن ذلك الجهد (البهلواني) للاحتيال على تعقيد الحوادث، وعن ذلك الاصطناع العابث في تهيئة الجو الملائم للمفاجأة، ولو أدى هذا كله إلى مسخ الحياة وتشويه الواقع، وتغيير ملامح الصور الانسانية كما خلقها الله.

وأراني مضطراً هنا إلى أن أعود إلى طه حسين ثانية، لأنه في عرف هؤلاء المستعبدين للمقاييس القديمة، غير معدود في كتاب القصة. أعود إليه لأقول: ماذا يعد هؤلاء القوم كتاب «الأيام» أيعدونه بحثاً نفسياً، أم يعدونه كتابا إنشائياً وصفياً مجرداً أم يعدونه قصة؟

لعلهم لا يعدونه شيئا من ذلك بل لعلهم يرونه صالحاً لكل شيء عدا إطلاق القصة عليه، لأن القصة الفنية لا تستقيم عندهم إلا إذا احتشدت فيها تلك المقاييس بنظام «روتيني» آلي رتيب...

ولكن «الأيام» هو مثال القصة الحية الدافقة النابضة، وبذلك استحق الأيام أن يكون من أعظم آثار طه حسين الفنية فهو «قصة» عظيمة لأنها استكملت جميع عناصر الحياة، ولم تعبث بواقع الحياة لتسوقه إلى التعقيد والمفاجآت.

لقد آن أن نتحرر من تقاليد ومقاييس نبذها أهلها من زمن بعيد وما تزال تستعبد بعض الملكات الفنية في هذا البلد، وما يزال كثير من القاصين هنا ينفق الجهد والوقت معاً حفاظاً على هذه التقاليد ان يستباح حماها وتمتهن قداستها..! فتجيء قصصهم جامدة، وأبطالهم «أمواتا» وتجيء الحياة فيها شائهة ممسوخة!

فما بالنا – إذن – لا نتوسع في معنى القصة فنفتح لقرائحنا الفنية آفاقاً فساحا نتنفس فيها بملء رئاتنا؟

ولو كان ما يبذله بعض قصاصينا من الجهد في تنظيم القصة على تلك القواعد الجامدة، منصرفاً إلى الحياة نفسها، لأخصبت القصة اللبنانية خصباً رائعاً، ولكان لنا أدب قصصي يجري مع الآداب الانسانية الحية، ولكان لنا من ذلك مصدر لتربية هذا الشعب وتوجيهه وجهة الخير وتبصيره بحقائق أمره في وجوه الحياة المختلفة، ولكان كتاب القصة أنفسهم أعلاماً لهذا الشعب يتوجه إليهم ويرفع أقدارهم، ويهتدي بنورهم.

بيروت حسين مروه

العامة ، فإذا بها تتضاءل رويداً رويداً ، ثم إذا بها تنصهر في بوتقة الحياة فيذوب فيها الزائف ويبقى الجوهر الخالص المنبثق من طبيعة الحياة نفسها ومن معدنها الطبيعي الاصيل .

وهؤلاء القاصون الآن في هذا البلد ، حين يكفنون ملكاتهم الفنية بهذه التقاليد العتيقة التي نبذها أعاظم كتاب القصة في العالم منذ زمن ، إنما يستحلون وأد ملكاتهم استحلالا بحجة أنهم يتبعون قواعد الفن وتقاليده ، لكأنما هذه القواعد والتقاليد – بالرغم من انقضاء عهدها – أشياء مقدسة ، ولكأن تجاوز حدودها ولو قيد شعرة ، إنما هو تجاوز على قداستها ، واستباحة لحماها المنيع !

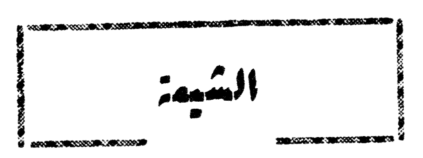
لا : ليست عظمة القصة في أن تحبك فيها « العقدة » ويحتال لها كل حيلة حتى نقتنصها اقتناصاً ثم نحكم شدها إحكاماً ، وليست عظمة القصة كذلك في روعة « المفاجأة » وما تبعثه من هزة في عصب القارىء ، أو دهشة في عقله ثم ليست عظمة القصة ، بعد ، في أن تدور على الحوادث العنيفة ، أو الأعمال الخارقة ، أو الحركات الغريبة أو الشخصيات الشاذة ، ولا أن تدور في فلك معين من المواضيع لا تعرف غيره ...

لا ، ليست هنا عظمة القصة ، وإنما عظمتها في أن تدخل الحياة الانسانية من أي جانب من جوانبها وأن تقف عند كل شيء فيها تصوره بقوة وحرارة وعمق ، وأن تتجلى في صورها طبائع هذه الحياة دون تحريف وأن تتقصى مواطن الخير والشر ومواطن القوة والضعف ، ومواطن الجمال والقبح ، وأن تتعمق هذه النواحي كلها دون الوقوف على ظواهرها العارضة الساذجة التي يراها الناس جميعاً ويحسونها ويلتفتون إليها من تلقاء أنفسهم لا يحتاجون إلى القاص أن يقول لهم هذه هي ثم لا يضيف إلى أذهانهم شيئاً جديداً من فكرة أو عاطفة أو معرفة .

فإذا دخلت القصة جوانب الحياة وفسحاتها على هذا الوجه من التعمق والاستقصاء والتوجه ثم خرجت منها بصورة حية ، متحركة متجددة الحياة في كل لمحة ، مؤداة بالكلمة الموحية والعبارة المشرقة ، والحادثة المساوقة للواقع ، ثم بالسرد المتسلسل الدافق والشخصية الواضحة السمات والملامح ، يرافق ذلك دفء الحنان الانساني وصدق الشعور ، وتلفت الذهن وانتباهه – نقول إذا توفرت للقصة هذه العناصر كانت قصة فنية عظيمة ، سواء أكانت ذات « عقدة أم لم تكن » وسواء وجدت فيها « المفاجأة » أم خلت منها بتة ، وسواء اجتمعت فيها تلك المقاييس الموروثة العتيقة جميعاً أم فقدت منها جميعاً .

وان صورة من هذه الصور النابضة التي كان يكتبها طه حسين مثلا في فصل من فصوله الانسانية لهي قصة مكتملة العناصر ، وإن خلت من العقدة وحلها ، والمفاجأة وهزتها ، والحوادث العنيفة الجسام ، والابطال العمالقة والاقزام ...

الشيخ محمد جواد مغنية
رئيس المحكمة الجعفرية العليا



الشيعة

في نظر الدكتور طه حسين

الطائفة الشيعية هي أهم الطوائف التي كثر حولها الجدال والنقاش ، وتشعبت فيها أقوال الباحثين من شرقيين وغربيين قديماً وحديثاً ، وقد صورها الكاتب الشهير الدكتور طه حسين بأنها حزب معارض لسياسة البغي والجور ، لهذه الغاية أنشئت ، وعليها عملت ، ولأجلها اضطهدت ، وهذا ما دعاني إلى أن أنقل للقراء رأي الدكتور في هذه الطائفة .

أخرج الدكتور المجلد الثاني من كتابه الكبير الفتنة الكبرى ، وموضوع هذا المجلد « علي وبنوه » ابتدأه بخلافة الإمام علي ، وختمه بقتل ولده الحسين ، وذكر ما قاله الرسول وأصحاب الرسول في مدح علي ، وانه كان أهلا لتلك الفضائل ، ولأكثر منها ، وانه على الرغم من الخطوب والمحن التي توالت عليه من كل جانب كان يمضي على الحق لا يلوي على شيء مهما تكن العاقبة . أما أخصام الإمام كعائشة ومعاوية وابن العاص وطلحة والزبير وغيرهم فقد عارضوه وخاصموه ليصرفوا الأمر عنه إلى أهوائهم وأغراضهم ، وهذه الحقيقة أثبتها الدكتور بالوقائع والأرقام ، وإليك هذا المثال على أسلوبه في إثبات الحقائق قال . « من الممكن أن يقال : ان معاوية اجتهد للناس فأخطأ أو أصاب ، لكنه قاتل علياً على دم عثمان من جهة ، وعلى أن يرد الخلافة شورى بين المسلمين من جهة أخرى ، فلما استقام له السلطان نسي ما قاتل عليه ، وأعرض عما قاتل عليه » أي بعد أن أصبح معاوية دكتاتوراً لم يتتبع قتلة عثمان ، وجعل الخلافة كسروية وقيصرية ، فنقلها إلى ولده الطاغية يزيد بالقهر عن المسلمين .

بهذا المنطق السليم حاكم الدكتور جميع القضايا التي تعرض لها في كتابه ، أما النتيجة التي انتهى إليها فهي ان الذين حاربوا علياً ، وكادوا له ، وعارضوه فيما كان يراه من حق هم وحدهم السبب لمحنة الإسلام من ذلك العهد حتى آخر يوم ، وهم وحدهم الذين أورثوا المسلمين عناء وخلافاً لم ينقضيا ، ولن ينقضيا إلى أن يشاء الله .

وليس من غرضي التعريف بالكتاب من جميع نواحيه ، ولو أردت ذلك لم أكتف بمقال أو مقالين ، لأن الكتاب كبير جداً ، كبير بحجمه ، كبير بحقائقه ، كبير بما يثيره من المشاعر

بعض رجال الدين

ضعت يا شعب بين كل معمم
جشع فاتح اللهـا فاغر الفم

بين قوم تبدو عليهم سمات الزهد
من شكلهم وعفة مريم

فإذا ما خبرتهم ملأوا اقلبك رعبا
وسادك الهم والغم

أسرفوا في الرياء فاستعبدوا العالم
واستخدموا مـن الدين سلم

فتراهم مثل اللصوص وصوليين
لا يعرفون شيئا محرم

عرقوا بالمدى عظامك واستصفوك
مـا بينهم كأنك مغنم

وضعوا نصب عينهم رزقك المقدور
واستأثروا بعائدك الجم

كم تماروا على حقوقك باسم الدين
حتى غدوت نهباً مقسم

حالة تشمئز منها المروؤات
ويشجى لها الضمير ويألم

كيف تنفك من عقالك ياشعبي
فيرجى إليك أن تتقدم ..

...

رجال الدين جلهم ..!
على استغلالك اتفقوا
وقد فسدت ضمائرهم
فيا وطني .. بمن تثق ؟؟

نزيل بغداد

محمد سعيد المسلم
من رابطة الأدب الجديد

العرفان : إذا علمنا ان رجـال الدين في مراكش اليوم لم يبق غيرهم آلة بيد المستعمر و إذا علمنا ان اكثررجال الدين في جبل عامل كانوا آلة بيد المستشار ولم يزالوا آلة بيد الزعماء عذرنا للشاعر نقمته الثائرة

وكان الشيعة منذ عهد معاوية إلى عهد العباسيين يثورون على الحكام الذين ساروا في حكمهم على سياسة الارض ومن عليها ملك للسلطان ؟ وإكراه الناس على الخضوع والاعتراف بهذا الملك وتثبيته بالقتل والحبس والتشريد ، ثار الشيعة وعارضوا الحاكم الذي حكم الناس بالغي واستبدل الجور بالعدل والباطل بالحق ، عارضوا الحاكم الجائر ولم يخضعوا لحكمه وجوره ، فأمعن فيهم قتلا وتعذيباً ، فأمعنوا في محاربته غير مسالمين ، ولا مهادنين ولا مكترثين بالموت والتعذيب في سبيل الحق ، سخط الشيعة على سياسة الجور ، فقتل من رجالهم من قتل كحجر بن عدي ، والحسين ونسائه وأطفاله واصحابه . ولم يكن نصيب الشيعة من الحكام بأقل من نصيبهم من المؤرخين والمحدثين ، فقد اضاف هؤلاء الى الشيعة اشياء واشياء لا يعرفون شيئاً واحداً منها ، أضافوا إليهم وافتروا عليهم امعانا في النيل ، وغلواً في الخصومة والبغض ، وارضاء للحكام ، كما يفعل اليوم كثير من ارباب الصحف والمتأدبين مع الوطنيين الأحرار ارضاء للمستعمر واذنابه الرجعيين والاقطاعيين .

والخلاصة ان الشيعة في نظر الدكتور طه هم فرقة انشئت وتكونت بعد الامام علي بأعوام قليلة ، وانها كانت حزبا معارضاً لسياسة الجور ، والاوضاع الفاسدة ، وان هذه المعارضة كانت تظهر تارة في قالب الثورة ، وحيناً بإعلان السخط والتشنيع على الحاكم ، وبسبب ذلك نسب الى الشيعة ما ليس لهم به علم ، وقتلوا وعذبوا ، كما قتل علي والحسن والحسين .

واذا كان مذهب التشيع يقوم على اساس الثورة على الظلم والاستبداد ، فهل نحن شيعة حقاً ! وهل نحب عليا وبنيه اويا ليت اننا آثرنا العافية بالسكوت والانعزال ، ولم نسر في ركاب الظالمين ننشد القصائد الطوال والخطب الرنانة في مديح الاقطاعية والاستعمار .

وبعد فهل نحن شيعة ! اجل ، نحن من ذرية اولئك السلف الذين ذكرهم الدكتور طه حسين واكثر منهم عدداً .

بيروت محمد جواد مغنية

حكم

سأل الإمام أحمد بن حنبل حاتم الأصم : أخبرني كيف التخلص إلى السلامة من الناس ، فقال له حاتم : تعطيهم مالك ولا تأخذ مالهم ، وتقضي حقوقهم ولا تطالبهم بقضاء حقوقك وتصبر على أذاهم ولا تؤذيهم ، فقال أحمد : انها لصعبة . قال له حاتم ، وليتك تسلم .

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها وكيفما انقلبت يوماً به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا

والأحاسيس ، كبير بقدرة كاتبه على التعبير ، وبراعته في الاداء ، وإنما غرضي أن أعرف القارىء برأي الدكتور في الشيعة ، وخاصة الشيعة أنفسهم ، ليعرفوا انهم بعيدون كل البعد عن عقيدتهم ومبادئهم

ولم يخصص الدكتور طه فصلا من كتابه للبحث عـن الشيعة ، وليته فعل ، ولكنه أشار إليهم بكلمات متفرقة في صفحات عديدة ، لمناسبة ساقه إليها البحث من حيث يريد أو لا يريد ، وهي بمجموعها تعطينا الصورة التالية :

إن لكلمة الشيعة معنيين الاول : المعنى اللغوي ، وهو الفرقـة من الأتباع والأنصار الذين يوافقون على الرأي والمنهج ، فشيعة الرجل في اللغة هم أصحابه الذين اتبعوا رأيه ، وهذا المعنى هو المقصود من قوله سبحانه « وإن من شيعته لابراهيم – فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته » والشيعة بهذا المعنى كانوا موجودين في عهد الامام بلا ريب .

الثاني : المعنى الاصطلاحي ، وهو هذه الفرقة المتميزة بعقائدها وعوائدها الخاصة ، والمعروفة عند الفقهاء والمتكلمين ومؤرخي الفرق ، ويقصدونها عندما يطلقون كلمة الشيعة ، والشيعة بهذا المعنى لم يكن لهم في عهد الامام عين ولا أثر « وإنما كان للامام في حياته أنصار وأتباع ، وكانت كثرة المسلمين كلها أنصاراً له وأتباعاً »

ويعتقد الدكتور ان فرقة الشيعة بالمعنى الاصطلاحي المعروف إنما نشأت وتكونت وأصبحت حزبا سياسيا منظما لعلي وبنيه بعد أن وقع الصلح بين الحسن ومعاوية ، وبعد أن نكث هذا بالعهد ولم يف بما اشترطه على نفسه ، فتألف وفد من أشراف الكوفة برئاسة سليمان بن صرد الخزاعي ، وذهبوا إلى المدينة للقـاء الحسن ، وطلبوا إليه أن يعيد الحرب جذعة ، وأن يأذن لهم في ان يسبقوا إلى الكوفة فيعلنوا فيها خلع معاوية ، ويخرجوا منها عامله ، فأمرهم الحسن بالكف والانتظار إلى حين ، وبهذا الوفد تكونت أول بذرة لفرقة الشيعة « وكان برنامج الحزب في أول إنشائه طاعة الإمام من بني علي ، والانتظار في سلم ودعة حتى يؤمروا بالحرب فيثيروها ، ومضى رجال الشيعة يسجلون على معاوية وولاته ما يتجاوزون به حدود الحق والعدل »

وكانت رئاسة الفرقة للحسن ، ومن بعده لأخيه الحسين « وكان الحسين كأبيه صارماً في الحق ، لا يرى الرفق ، ولا الهوادة .. وأغرى حزبه بالاشتداد في الحق ، والانكار على الامراء الذين أسرفوا في أموال الشعب فأسرف معاوية وولاته في الشدة عليهم ، حتى تجاوزوا كل حد ، وعظم امر الشيعة بسبب الاضطهاد ، وانتشرت دعوتهم في شرق الدولة الاسلامية ، وفي جنوب بلاد العرب ، ومات معاوية حين مات ، وكثير من الناس وعامة اهل العراق بنوع خاص يرون بغض بني امية وحب اهل البيت ديناً » إذن كانت الشيعة في آخر عهد معاوية فرقة متميزة عـن غيرها ، لها عقيدتها وخصائصها .

يتخطى مناكب القمم الشم، ويطوي الهضاب طي التلاع !
هكذا الشاعر النبيغ حياة من جهاد مضن .. ومن أوجاع

●

في سكون الظلام في هدأة الجدول في غفوة الشذى المضواع
جس أوتاره يغني الاماني ويجنيه نشوة الإبداع
واحتسى من سلافة الوحي كأساً تلهم الشعر فاتن الايقاع
وتر ... في لهاته عبقري يتغنى مرقص الاضلاع
رفع الملك فوق كتفيه، بالشعر، وللعرش كان أقوى سطاع
شاد ذكر « الأمير من آل حمدان » ولولاه كان رهن الضياع
هو ترب « الامير » مستودع الأسرار سيف الامير يوم القراع
في متون العتاق، تحت اللوا الأحمر في يوم أوبة أو وداع
يرفع « المالكين » في ذروة النجم.. ويهوي طوراً بهم للقاع
يبعث الكبرياء في نفس « كافور » يريه المحال كالمستطاع !
وقوافيه كالأعاصير دوّت وهي ملء الأفواه، والأسماع
طمع الدهر أن يرى دمعه الغالي، فأرجعته قصير الباع (١)
عقمت أمه الولود وكانت لم تلد غير شاعر، أو شجاع
والربوع الربوع ! لم يمحها الدهر، ولكن كيانها متداعي

●

هذا الشاعر الطموح على الشوك جريح المنى، مدمى الذراع
وغفت عينه على النغم الباكي، وجهش الرؤى وعج النواعي
فترامت عرائس الغاب عجلى حضنتـه بلهفـة، والتياع
وانتشى الشاعر الجريح وروى غلة الروح من حميا الشعاع
مصرع الشاعر العظيم مآس أخرست أصغريّ ثم يراعي !

القطيف عبد الحميد الخطي

---

(١) الضمير يعود على القوافي في البيت الذي قبله مباشرة

الشيخ عبد الحميد الخطي

من ديوان اللحن الحزين

البطل في صورة شاعر

تحية وهدية إلى الجهاد الصامت « الزين »

شاعر ثائر على الأوضاع تتلظى أنفاسه في اليراع
كافر بالحنان يهزأ بالاحداث ، صب متيم بالصراع !
يتلاقى في نفسه حمم النار واطف الصبا .. فريد الطباع
لم يفتر مسعاه عـن طلب « المجد » ولا ذاق لذة التهجاع
أي نفس ما بين جنبيه حلت قد أبت أن يكون غير مطاع ؟
ليس يرضى الحقير من قسم العيش كبير الآمال والاطماع
يبتغي منزلا عـلى الانجم البيض ، وفي قبة السنا اللماع
درس الكون في النبات ، وفي الناس . فلم يغره سراب الخداع
« ورمى ختم سره فتجلى » مثل شمس الضحى هتيك القناع
هكذا الشاعر النبيغ حياة من فتون ، وحكمة ، وابتداع

●

في ضفاف الفرات من « كوفة الجند » تجلت بشائر الابداع[1]
فإذا النهر رائع الحسن نشوان ، ويفتر مبسم الارباع
وإذا الموج راقص كالمذاكي موجة إثر موجـة في اندفاع

●

لم يسع نفسه « العراق » ولا « الشام » وضاقت بها رحاب البقاع
ضارب في الفضاء طولا وعرضاً ، جائب كل مهمه ، ويفاع
يرمق الافق في محـاجره الحمر ، ويهتز كاهتزاز الافاعي
قصرت عن مضائه شفرة السيف ، صليب الاعواد ماضي الزماع

---

(١) إشارة إلى مسقط رأسه

وبين البلاد الاسلامية تكاد تكون بمثل هذه القوة من نواح كثيرة يعنينا منها أن التأثير على العرب أو بلادهم يعكس نتائجه على المسلمين وعلى العالم الإسلامي . فكما ان نبي المسلمين ﷺ عربي ، وان قرآنه أنزل بلسان عربي مبين ، فإن البلاد العربية إنما هي صلة الوصل بين الغرب الذي دفع عنه غزو الاسلام والمسلمين وعقائدهم ، وبين الشرق الذي استقر الاسلام فيه. فالبلاد العربية - وهي الجسر بين ضفتي العالم : الغربي الذي لا سلطان فيه للاسلام والمسلمين ، والشرقي الذي تمكن منه الاسلام ، وتشرب في أعراق الملايين من أبنائه - هذا الجسر لم يكن من الهين أن يترك حراً خالصاً للعرب إذ لا يلبث أن يصبح سداً منيعاً تجاه الغرب ولا يلبث الإسلام ان يعود إلى ما كان عليه ، وأن يصبح المسلمون ، وفي مقدمتهم العرب اصحاب هذا الجسر ، وقادة العالم الاسلامي ، فضرب الرأس واحتلال الجسر بشكل مباشر أو غير مباشر أمر جوهري للغرب ، فلا بد من دك هذا الحصن والاستيلاء على ما فيه تنفيذاً للسياسة التقليدية التي سار الاستعمار الغربي عليها وهي الاستيلاء على المواقع الستراتيجية والنقاط المهمة .

إن من السذاجة التوهم بأن اختراعا قدمه الدكتور وايزمن إلى وزارة الحربية البريطانية ، في بحر الحرب العالمية الاولى ، كان له الأثر الحاسم في إعلان تصريح بلفور في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧م وإذا كان لهذه الخدمة من أثر فأثرها يقتصر على اتخاذها حجة لتسويغ الساسة البريطانيين السياسة المؤثرة في قضية فلسطين ، والمعلنة على لسان الوزير البريطاني في مجلس العموم ، تلك السياسة المؤثرة المتصلة بالجذور التاريخية التي نوهنا عنها آنفاً .

كما أن من الدعايات الخادعة القول بأن معاكسة العرب للسياسة البريطانية في إبان الحرب العالمية الثانية كان لها الأثر في انحياز هذه السياسة إلى جانب اليهود ، فإن إعلان بريطانية ، أو بالأحرى انحياز الدول الغربية في سياستها إلى اليهود قد تم خلال الحرب العالمية الأولى ، بعد أن ثار العرب بقيادة الحسين بن علي ، شريف مكة المكرمة ، ضد الترك اخوانهم في الدين ، وإلى جانب بريطانية وحلفائها . بل ان اليهود قد وجدوا لدى الانبراطورية الالمانية في الحرب العالمية الاولى استعدادهم للتفاهم معهم على تحقيق مطامعهم في فلسطين . فليس اليهود - إذاً - إلا آلة تغر الغرب عليها فاستغلها ، غير أن هذه الآلة لم تكن صماء ، كما يتبادر إلى أذهان ضعاف المعرفة بل هي واعية نشيطة تسعى إلى الهدف بدون أي اكتراث بالوسيلة أو التقيد بالاعتبارات المعنوية

ولقد ساعدت هذه الظروف ، وأهمها الظرف الحاضر ، رغبة بريطانية وغيرها من الدول الغربية على فتح ثغرة في البلاد العربية ، وعلى أن تكون فعالية زعماء الفكرة الصهيونية عظيمة الأثر ، ولا سيما وان المجموعة العالمية من اليهود لم تكن مؤمنة بإمكان تحقيق الاحلام الصهيونية ، وإنما كانت الأغلبية الساحقة من اليهود تقدر « وهي محقة في تقديرها » النتائج التي ستترتب على توجيه

السيد عبد الرزاق الحسني

القضية الفلسطينية

وحوادث الشهرين نيسان وأيار ١٩٤١ م

توطئة

تزعم الحاج أمين الحسيني ، مفتي فلسطين ، القضية الفلسطينية العربية الإسلامية حتى أصبح رمزاً للدفاع عن ظلم العقلية الصليبية ، والدفاع عن العروبة والإسلام فكان من الطبيعي أن يحلم بأوسع معاني الحلم في تخليص فلسطين من هذا الظلم ، وأن يطمح إلى تثبيت هذه الزعامة ، وقد لمح كفاءته للزعامة والقيادة المغفور له ، موسى كاظم باشا الحسيني ، فدعمه في تحصين مركزه في الإفتاء ، وفي إشغاله القيادة في فلسطين . وكان لموسى كاظم باشا هذا مركز عظيم جعله موضع احترام العرب واليهود والانكليز .

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن الحاج محمد أمين ، وهو حسيني يجري في عروقه ما يجري في دم الحسنيين من طموح للحكم والتوجيه ، وقناعة بوجود حق طبيعي في أن يسود وأن يحكم ، وقد هيأت له القضية الفلسطينية مجال السير في هذا الاتجاه الذي امتزج به طموحه الشديد مع سمو مطلبه في القضية الفلسطينية

ومن المهم أن نسجل رأينا بأن أي إنسان لا يستطيع أن يقوم بأي عمل ، وهو مطلق الحرية ، ولا يكون قادراً على الانطلاق الذاتي من غير أن يتأثر بالعوامل المختلفة في زمن فعالياته فمهما حاول أن يوجه نشاطه توجيهاً مستقلا فإنه بحكم العوامل المحيطة به في زمنه يفقد هذا الاستقلال الذاتي ويخضع لتلك العوامل .

جذور القضية

للقضية الفلسطينية جذوة تاريخية بعيدة ، وحسبنا أن نشير إلى الحروب الصليبية التي لا يتسع مجال بحثنا لدراسة جميع العوامل التي أوجدتها إذ أن لتلك الحروب بحثها الخاص بها ، ولكننا نقول أن تلك العوامل بقيت قائمة ، وأن تطورات الأشكال التي ظهرت إلى حد يوهم بتناقص أثرها اليوم عما كانت عليه في الحروب الصليبية .

كانت الرابطة بين العرب والمسلمين وثيقة قوية ، ولا نبالغ إذا قلنا أن الرابطة بين البلاد العربية

الحسيني مفتي فلسطين ، واستمرت فعاليته في فلسطين وفي خارجها ، وقد أضفت خصومة اليهود العنيفة لزعامته روعة على هذه الزعامة ، وأذاعت صيته في أطراف الدنيا فأصبح المفتي الحسيني رمزاً للقضية الفلسطينية شاء خصومه ام ابوا

استغلال اليهود للفرص

حرص اليهود على استغلال اية صلاحية تمنحها بريطانية لهم في فلسطين ، وكانوا لا يكتفون بما تمنح لهم ، فصاروا يبذلون المستحيل للحصول على صلاحيات أخرى وكانوا يجدون في الحكام البريطانيين وفي السياسة البريطانية سنداً فعالا ؛ على حين ان العرب كانوا يتوانون عن استغلال ظروفهم ، ثم لا يلبثون ان يجدوا ان اليهود قد سبقوهم أشواطاً

وكانت مثل هذه الظروف حرية ان تثير نقمة العرب فيضطرون إلى تناسي عوامل الخلاف فيما بينهم ، وتندفع اكثرية الشعب العربي في فلسطين ؛ تدعمها عواطف البلاد العربية والاسلامية وتمدها هذه البلاد بالعون الادبي ، واحيانا المادي

يجب ان لا ننسى ان هذه البلاد كلها كانت خاضعة إلى نفوذ اجنبي تتفاوت وطأته شدةوخفة بينما كان اليهود في البلاد الغربية يتمتعون بحرية كاملة فضلا عن صلاتهم المنظمة بالفئات الحاكمة في الغرب وتعضيد هذه الأخيرة لهم . ولم يكن سراً بأن اليهود سائرون لكسب قضيتهم الباطلة كلما مر الزمن ، فكان لا بد للعرب من حسم القضية الفلسطينية لصالحهم ، ولا سبيل لتحقيق ذلك غير الثورة ، والدماء ، والدموع فأصبح المفتي الحسيني زعيما لهذه الثورة الدامية التي تتطلب سرية العمل وعنف الاندفاع ، والبطش بالخصوم ، إذ بهذه السياسة الثورية يتحقق هدفان وهما جمع الصفوف في جو من الارهاب المقلق للعناصر العربية المعتدلة ، واليأس في نفوس اليهود من نجاح فكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، لهذا استخدم المفتي الحسيني جميع الامكانيات في داخل فلسطين وفي خارجها ، استخداماً حرص على ان يكون له فيه الرأي النهائي . فإن قناعته بارتباط مصلحة بريطانية والدول الغربية بمصلحة اليهود في غصب فلسطين ، أوجدت في نفسه اليأس من انصياع بريطانية للحق مما حمله على أن يقيم نشاطه على الثورة الدامية في داخل فلسطين أولا ، وعلى جعل قضية فلسطين المحور الذي تدور عليه سياسة البلاد العربية ، ولا سيما العراق ، ثانياً ، وعلى أن ينتهز كل فرصة ، ومنها فرصة اندفاع ألمانية النازية ضد اليهود فيخرج هذا الاندفاع من نطاقه الداخلي في ألمانية ، إلى نطاق البلاد العربية عامة وفلسطين خاصة ثالثاً .

ومما عزز هذا الاتجاه لدى المفتي ، فشل جميع المحاولات التي بذلت ، ولا سيا من جانب ممثلي الدول العربية لحمل بريطانية على الاعتراف بحق العرب في فلسطين ، وعلى وضع حد نهائي لدعم مطامع اليهود التي اتفقت كلمة الحكومات العربية على ضرورة الوقوف ضد طغيانها عن طريقين :

اليهود نحو فلسطين ، مما أدى إلى تيسير انتشار الفكرة النازية والفاشستية الرامية إلى إخراج اليهود من ألمانية أولا ، ومن إيطالية وغيرها أخيراً . فلولا التوافق في المصالح بين أسس السياسة الغربية ومراميها البعيدة ، وبين الحركة الصهيونية لأحبطت هذه الحركة .

و إذا كان لا بد لنا من دعم هذا الرأي من مثل تاريخي ، فإن الذي لا شك فيه أن الأرمن المسيحيين أقرب ديناً – بطبيعة الحال – إلى الغرب ، وأشد التصاقاً بالأراضي التي استوطنوا فيها وأقل خطراً في المدى البعيد على سياسة الدول الأخرى ، ولكنهم فجعوا بتغرير الدول الغربية لهم فلم يصبهم غير التنكيل والتشريد ، واخرجوا من ديارهم وأصبحوا كاليهود مشتتين في العالم ، بينما انتهت الحركة الصهيونية إلى تكوين الدولة اليهودية المعادية للعرب ، وشتان بين مطلب الأرمن الهين ، وهو الحكم الذاتي في ديارهم وبين مطلب اليهود في اغتصاب بلاد غيرهم ، والحلول محلهم بعد تشريدهم ، مما يخالف قواعد العدل ، وروح العصر ، وقوانين الدول المرعية

كان للغرب إذاً هدف صريح من الحركة الصهيونية هو إذلال العرب ، ومن ثم إذلال المسلمين وهدف آخر أفظع وأقسى ، وهو بتر بقعة عربية عامرة من جسم الوطن العربي الأكبر ، أو الجسر القائم بين الشرق والغرب ، وكانت فظاعة الغصب أضمن لمصلحة الغرب إذ أنه يولد حتما عداوة أبدية بين الغاصبين من اليهود وبين المعتدى عليهم من العرب ، ولابد لأحد من الفريقين : اليهود والعرب من الانحياز إلى الجانب الغربي ، إن لم يظفر هذا الجانب بحمل الفريقين المذكورين على الانحياز إلى جانبه

عدم التكافؤ في القوى

لم يكن هنالك تكافؤ بين القوى والعوامل المؤثرة في مصير فلسطين ، فإلى جانب التوافق بين المصلحة اليهودية ، ومصلحة الاستعمار الغربي ضد المصالح القومية العربية ، كان هنالك تفاوت في الثقافة ، والثروة ، والمقدرة على الدعاية ، وروح التنظيم ، ولم يكن للعرب من أسلحة التفوق إلا سلاح واحد ، هو وضوح حقهم في فلسطين ، من جهة ، وكفاءة الذهنية الإسلامية وقدرتها على تطبيق مقتضيات العقيدة الإسلامية في احترام حقوق معتنقي المسيحية ، واليهودية ، في الأماكن المقدسة التي بقيت سدانتها بأيدي المسلمين منذ الفتح الاسلامي ، وارتضاء الجميع بقاء هذه السدانة في أيدي المسلمين دون غيرهم ، لذلك فقد تشبث العرب عبثاً بتحصيل حقهم هذا عن طريق تذكير الجهات المختلفة ، ومنهم البابا وغيره ، تشبثاً لم يكن ليؤتي ثمرته ما دامت المصالح الدولية الغربية متوافقة ، كما أسلفنا ، مع المصالح اليهودية

ذيوع صيت الحاج أمين

في هذا الوسط الغريب ، وفي كنف هذه الظروف المتباينة ، ظهرت زعامة الحاج محمد أ

كان من المحتوم أن تشتد نقمة بريطانية على المفتي الحسيني في فلسطين ، فخرج منها إلى لبنان أولا ، ثم إلى العراق ، وليس أضر من ترك الزعيم مركز نشاطه إلى بلاد أخرى ولكن القضية الفلسطينية كانت قد أخذت نطاقاً عالمياً بحكم انتشار اليهود ونفوذهم في أرجاء الدنيا ، فكان من الطبيعي أن يكون المفتي الحسيني خارج بلاده ليمارس النشاط المعاكس للنشاط اليهودي ، لأنه يملك في الخارج حريته التي لم يكن ليملكها لو بقي في فلسطين بل لم يكن في نية بريطانية أن تسمح له في البقاء في فلسطين

ولم تكن الحركة العربية في فلسطين من الحركات التي يمكن أن تتحقق أهدافها عن طريق التدابير السلبية ، بل كان الضروري تغذيتها بالمال والسلاح ، فحرص المفتي الحسيني على أن يكون في خارج فلسطين ليستمر في نشاطه ، وآثر أن يكون قريباً منها ليسهل اتصاله بها ، وتوجيه العاملين في قضيتها ، وما كانت لتدنو الحرب حتى اتفقت السياستان الاستعماريتان البريطانية والفرنسية على ضرورة التعاون لإخماد ثورة فلسطين فندبت بريطانية أحد الخبراء في حرب العصابات لإخماد هذه الجذوة ، وكانت أهم أسلحة الخبير أن يدس في صفوف المجاهدين بعض المأجورين الذين أخذوا يشيعون التذمر والتلكؤ في هذه الصفوف حتى كانت مع بداية الحرب اسطورة نداء ملوك العرب لمجاهدي فلسطين بوقف القتال والنشاط

المفتي الحسيني في العراق

أخذ الفرنسيون يضايقون المفتي الحسيني ، ويشعرونه بالحرج من وجوده في لبنان ، فانسلَّ إلى العراق في ١٦ تشرين الاول ١٩٣٩م وكان أول من اتصل به العقيد صلاح الدين الصباغ ، فبحث موضوع مجيئه إلى العراق بين بعض قادة الجيش العراقي ، وبعض رجال « الوزارة السعيدية الرابعة » وكان من رأي السياسيين أن عدم مجيئه أولى وحجتهم ان العراق لم يقصر في دعم قضية فلسطين ماديا ومعنويا منذ أن عرفت القضية الفلسطينية ، وان مجيء الرجل إليه الآن قد يخلق بعض المشكلات بين العراق وبين الانكليز ولكنه بعد أن وصل ، واتصل بالعقيد الصباغ ، وضع الحكومة العراقية أمام الأمر الواقع فبادر العقيد صلاح الدين لاخبار وزير الدفاع ، العميد الركن طه الهاشمي ، بوصوله كما بادر المفتي الحسيني نفسه إلى البلاط الملكي بزيارة خاطفة ، وسجل اسمه في سجل التشريفات فاضطرت الحكومة أن تعتبره ضيفها ، وأنزلته أولا في « فندق زيا » ثم في دار خاصة في « شارع الزهاوي » بالقرب من البلاط الملكي . فأصبحت داره مقراً للاتصالات الواسعة حتى أن الذين كانوا يقصدون البلاط في الأعياد الرسمية وفي المناسبات المختلفة من رجال الجيش ، والساسة ، وحملة الاقلام ، وكبار الموظفين على اختلاف ميولهم ، كانوا يخرجون من البلاط ليقصدوا دار المفتي الحسيني ، حتى أصبح « المفتي » موضع أسرار العراقيين ، فكان الشبان المتحمسون

١- إيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين ٢- تشكيل حكومة عربية في فلسطين

لأن الهجرة اليهودية كانت قد أخذت شكلين : رسمي وهو ما أسماه الانكليز بالهجرة المشروعة ، وغير رسمي ، وهو الذي أسموه بالهجرة غير المشروعة . وكان هذا النوع الثاني من الهجرة يتم برضى بريطانية وتشجيعها .

لم يقف الإغراء اليهودي للعرب عند حد . فأموالهم تقدم بإسراف لشراء الأراضي والضمائر ونساؤهم بضاعة مزجاة تقدم للهب العواطف ، والتشريع البريطاني العادل يساعد هذا الاغراء بكل ما أوتي من قوة . وقد ذهبت عبثاً صيحات العرب الداعية لمنع بيع الأراضي وتحديد منح الجنسية خلافاً لجميع قواعد العدل والقوانين الدولية المرعية

في هذا الجو فعل الإرهاب العربي فعله ضد بائعي أراضيهم لليهود من العرب ، وقضت الحركة الإرهابية إلى حد ما على السماسرة من العرب في فلسطين ، ولكنها لم تستطع أن تقضي على هؤلاء السماسرة في لبنان ، فكان من الطبيعي أن يحاول المفتي الحسيني تأجج هذه الروح القومية في البلاد العربية الاخرى ، وأن يحيط نفسه بأشخاص يطيعونه طاعة عمياء ويؤيدونه تأييداً مطلقاً ولو كانوا من الامعات . فكم من هؤلاء كان المفتي يكلفهم بمهام خطيرة فيبلغون رأيه أو رسالته إلى جهة ما ، أجنبية أو عربية أو إسلامية ، دون أن يحيطوا علماً بمهمتهم الحقيقية ، مما باعد بينه وبين الكثيرين من أعوانه المثقفين ، الذين كانوا يريدون أن تتجه الحركة بآرائهم . وكان على المفتي الحسيني إما أن يطلعهم على جميع ما لديه من خطط لإقناعهم ، وقد لا يقنعهم ، وقد يقتصر الطريق فلا يلتفت إلى هؤلاء ، وكان من نتائج هذه الحالة أن تركزت الزعامة في شخصه ، وأن تنقطع الأسباب بين المحيطين به وبين الناس وأن يبطش بكل من يرتاب به ، أو يأنس لديه ميلا للتمرد عليه ، وأن يحيط نفسه بأقربائه ، ويلزم هؤلاء الأقرباء بمثل الطاعة التي يلزم بها الآخرين من المقربين إليه لكي يكون في استطاعته ، إخراج نشاطه من حدود فلسطين ، إلى حدود البلاد العربية الأخرى فلم يعد في مقدور الفلسطينيين أن يخرجوا على طاعته ، كما لم يعد في مقدور الهيئات السياسية الأخرى ، والشخصيات الفعالة في البلاد العربية الأخرى أن تفاوض سواه ، بل لم يعد في مقدور بريطانية التعاون مع هيئات فلسطينية عربية ما لم يكن للمفتي الحسيني ممثلوه فيها ، وما لم يكن له رأي في غيرهم ممن يشتركون معهم في أية مفاوضات .

وكان الفرنسيون حاقدين على بريطانية ، لموقفها المهالىء — ولو بصورة غير مباشرة — لثورة عرب سورية ضد الاستعمار الفرنسي في عام ١٩٢٦ م كما كان الكثيرون من ممثلي السلطة الفرنسية في سورية ممن يشترون بالمال فاشتراهم المفتي الحسيني ، وأخذت الاسلحة تصل الثوار العرب في فلسطين من سورية ، كما تصل إليهم من العراق

وكان العمري على صلة بالمفتي أيضاً لعلاقتهما القديمة فلعب هذا دوراً هاماً في تحريض السيدين حسين فوزي ومحمد أمين العمري على الانتقاض على وزارة السيد نوري السعيد الرابعة في ١٨ شباط ١٩٤٠ م وهو الانتقاض الذي فشل بنتيجة تعاون نوري ، وطه ، والعقداء الأربعة ، ولم يكن هؤلاء العقداء ليجهلوا هذه الحقيقة

وكان المفتي الحسيني صديقاً حميا للعقيد محمود سلمان ، آمر القوة الجوية ، إذ وجدا في الاستانة في معهد عسكري واحد ، فلما فشل انتقاض حسين فوزي = أمين العمري وجد المفتي الجو صالحاً لكسب العقداء الأربعة، ولم يكن ليجهل موقف بريطانية الحاسم من قضية فلسطين ، وعدم استعدادها للاقدام على أية خطوة تغضب اليهود فأخذ يحرض هؤلاء العقداء على مطالبة نوري السعيد بوجوب تكليف بريطانية بإيضاح موقفها من فلسطين ، ففاتح العقيد فهمي سعيد نوري باشا في موضوع حمل بريطانية على تسليح الجيش العراقي أولا ، وإعطاء تصريح بشأن مستقبل فلسطين ثانياً فرفض نوري عرض أي من الامرين على الحكومة البريطانية،في مثل الظروف العالمية السائدة يومئذ ، فتولد اليأس في نفوس العقداء الأربعة من سياسة نوري السعيد ، وأصبحوا في قبضة المفتي وكان موضوع العلاقات بين بريطانية والعراق قد أثير في اللجنة المالية، أثناء مناقشة ميزانية الخارجية لتغيب وزير الخارجية نوري السعيد عن هذه الجلسة،وأدلى رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني [1] بتصريح أكد فيه « الاستمرار على أداء الرسالة القومية ، وعلى العلاقات الودية مع الدول المتحابة وضرورة تمسك العراق بمصالحه القومية وأمانيه » فكان هذا التصريح بداية التعاون بين السيد الكيلاني من جهة ، والعقداء الأربعة ومعهم محمد يونس السبعاوي من جهة أخرى ، وكان هذا التفاهم قد تم الاتفاق عليه بواسطة المفتي الحسيني . ومنذ أن أدلى السيد الكيلاني بهذا التصريح أخذت العلاقات تقوى بينه وبين المذكورين .

كان المفتي الحسيني قد لعب دوره في تكوين وزارة « السيد الكيلاني » وفي تكوين كتلة سياسية منه ومن السيد الكيلاني ، والعقداء الأربعة ، فأحرج موقف السيد نوري السعيد ، ولم يعد قادراً على تنفيذ وجهة نظره السياسية القائمة على ضرورة مجاراة بريطانية ، ولا سيما من ناحية قطع العراق مناسباته السياسية مع إيطالية كما قطعها على عهده مع ألمانية ، ومن ناحية إرجاء مطالبة بريطانية بالتصريح عن موقفها من قضية فلسطين إلى ما بعد الحرب ، وعدم الإلحاح عليها في موضوع تسليح الجيش العراقي . وأخذ «نوري» يحتج بأن عدم مجاراة بريطانية هو السبب لتخاوف الانكليز من تسليح الجيش العراقي ، بينما سيطرت على الكتلة المذكورة فكرة كانت متغلغلة أصلا في نفس

(١) كانت وزارة نوري السعيد قد استقالت في ٣٠ آذار ١٩٤٠ م وألف الوزارة الجديدة السيد رشيد عالي الكيلاني في اليوم المذكور جاعلا نوري السعيد وزيراً للخارجية في وزارته

يفضون إليه بما لديهم ، وكان الساسة ، والقادة ، يحدثونه بدخائل نفوسهم ، فأصبح أعرف الناس ببواطن الأمور في العراق ، يعرف ما لدى الجميع أوسع معرفة ، بينما لا يحيط كل من هؤلاء إلا بنصيب من هذه المعرفة

وكان الرجل يستقبل الناس بكياسته ، وهيبته وابتسامته التي تخفي ما في نفسه ، فيسحر الناس بلطفه ، ويحرص على رد الزيارة لكل من يزوره ، بصرف النظر عن مركزه السياسي ، والاجتماعي ، وعندما رفض ممثلو الدول العربية مشروع الكتاب الأبيض الذي أعدته الحكومة البريطانية في عام ١٩٣٩ م لحل مشكلة فلسطين ، كان هذا الرفض نتيجة لتأثر هؤلاء الممثلين بأحقية وجهة نظر المفتي الحسيني وجماعته ، ولا سيما من ناحية عدم موافقة الحكومة البريطانية على المبادرة لتشكيل الحكومة العربية في فلسطين فوراً ، ولعل المفتي أراد أن يبطل صحة قول القائلين بأن هذا الرفض متيسر لا يقوم على بعد نظر ، فوافق على توسط رئيس الوزارة العراقية ، نوري السعيد ، لدى الحكومة البريطانية لتطبيق الكتاب الابيض ، وتشكيل حكومة عربية لقاء موافقة المفتي الحسيني والحكومة العراقية على هذا الكتاب ، وعلى التعاون في الحرب مع الانكليز وحلفائهم ، تعاونا بلغ حد عرض حكومة العراق إرسال فرقتين إلى « ليبيا » فذهب نوري إلى « القاهرة » وانتظر الجنرال ويفل الذي كان في مهمة خارجية حتى إذا عاد ، وعرضت الفكرة عليه ، حبذها مبدئياً ولكنه أبدى شكوكه في قبول حكومة لندن لها ، ولدى رجوعه إلى حكومته أبلغ برفض الفكرة ، فبلغ ويفل نوري السعيد أن بريطانية لا تريد ان تغضب اليهود ، ومن ورائهم أمريكا ، فتضحي بالمساعدات الامريكية في سبيل هاتين الفرقتين العراقيتين .

لم يكن هذا الحادث إلا حلقة من سلسلة طويلة كانت برهانا على ان بريطانية آثرت التضحية بمصالح العرب وقضيتهم في فلسطين تنفيذاً لخطتها المرسومة التي ألمحنا إليها من قبل ومراعاة للظروف المغرزة لهذه الخطة .

كان مركز الثقل في السياسة العراقية « من ناحية التوجيه القومي » قد استقر في الجيش العراقي ، وكانت علاقات العقداء الاربعة : صلاح الدين الصباغ ، وفهمي سعيد ، ومحمود سلمان وكامل شبيب قد ضعفت بوزيرهم العميد الركن طه الهاشمي بمقدار ما قويت برئيس الوزراء نوري السعيد ، وكان نوري يتودد للقادة ، ويحاول ان يضعهم في قبضة يده ، وكان هؤلاء العقداء بعيدين عن رئيس الديوان الملكي ، رشيد عالي ، كل البعد على حين ان رئيس اركان الجيش العراقي ، الفريق حسين فوزي ، كان قريباً من السيد الكيلاني ، وميالا إليه ، وكان هذا قد ضاق ذرعاً بوزيره العميد الهاشمي وبمجاملته للعقداء ، فعمل المفتي الحسيني على توثيق صلته برئيس اركان الجيش . كما ان نقمة الزعيم محمد امين العمري على نوري السعيد كانت قد بلغت ذروتها

وكان الألمان قد أوفدوا أحد ضباطهم الكبار في البعثة العسكرية التي أرسلت إلى سورية ولبنان لاستلام السلاح من أيدي الفرنسيين فبعث الجنرال الألماني برسالة شخصية إلى العقيد صلاح الدين الصباغ مع أحد الشبان يخبره فيها بأنه إنما قدم في البعثة المذكورة لا اهتماماً بالسلاح الفرنسي، وإنما للاتصال به شخصياً، وانه على استعداد لأن يقابله حيث يشاء هو، وأن في مقدوره أن يأتي إلى العراق على مسؤوليته الخاصة لهذا الغرض، فلما فاتح الصباغ الأستاذ شنشل في هذا الموضوع بين له عدم رغبته في الاتصال بهذا الجنرال، اقترح أن يتصل به أحد الشبان المدنيين، على حين أن هؤلاء الشبان كانوا ينفرون من الاتصال بالجهات الأجنبية ولا سيما إذا كانت عسكرية وهكذا بقي العقداء وأصدقاؤهم بعيدين عن معرفة وجهة نظر الألمان مما زاد في اتكال العقداء على المفتي الحسيني، وثقتهم به ثقة مطلقة.

وكان لعزلة الاوساط العراقية الأثر الفعال فيما أسلفنا الإلماح إليه من خدمة الظروف المفتي الحسيني من جهة، واتحمله مسؤولية ثقيلة في تصوير موقف الألمان تصويراً ربما اقتنع به شخصياً، أو حاول إقناع الآخرين به تنفيذاً لأغراضه السياسية

لم تلبث الاحداث التي مرت بسرعة في العراق حتى أدى الأمر إلى التصادم المسلح بين الجيشين العراقي والبريطاني في فجر اليوم الثاني من شهر أيار سنة ١٩٤١ م وعندئذ بدأت مطالبة المفتي الحسيني باتخاذ التدابير المقتضية، لحمل الالمان على نجدة الجيش العراقي، وإذا بهذه النجدة تقتصر على ثماني عشرة طائرة ألمانية، واثنتي عشرة طائرة إيطالية وإذا بهذه الطائرات تحتاج إلى نموذج من البنزين غير متوافر في العراق، وإذا بالألمان يحتجون بأن هذه الحركة قد فوجئوا بها، وان الفوهرر بقي يتساءل عن إمكانية تصديق وقوع الحركة في بادىء الأمر. واتضح بعد مدة قصيرة بأن الشؤون العسكرية إنما يتولاها الجيش الألماني، وأن الاتصالات السابقة كانت تجري مع الدوائر السياسية الألمانية، وان القيادة العسكرية الألمانية لا يمكن أن تغير خططها فجأة انصياعاً لطلبات آنية، وان ألمانية تستهدف توجيه ضربة قاصمة حاسمة، وكان ذلك قبل التصادم مع روسيا، فاتضح من هذا، ومن غيره، ان اتصالات المفتي الحسيني لم تكن قائمة مع القادة الالمان العسكريين، وان هذه الجهات قد آثرت تنفيذ خططها باحتلال كريت على حين غرة بدلا من أن تنجد العراق، فبقي الجيش العراقي يقاتل منفرداً حتى كانت النتيجة المعلومة

بغداد عبد الرزاق الحسني

المفتي الحسيني ، وكان السادة الآخرون أخذوا يزدادون قناعة بأن بريطانية تراوغ في سياستها ، وتكتم مكرها للعرب ، ولا تسمح بتسليح الجيش خوفاً من أن يقوم بواجبه القومي نحو قضية فلسطين

ومما زاد الامر تعقيداً أن بريطانية كانت تتظاهر برغبتها في تهيأة وسائل الدفاع عن العراق فكان العقداء الاربعة يتساءلون كيف يمكن التوفيق بين اعتراف بريطانية بضرورة تهيأة أسباب الدفاع عن العراق ، وبين امتناعها عن تسليح الجيش العراقي ؟

وسادت العقداء ، ومن لف لفهم ، فكرة لا شك في ان للمفتي الحسيني النصيب الأوفر في تركيزها في أذهانهم ، وهي ان بريطانية ليست بحالة تستطيع معها حشد جيوش كبيرة في العراق وترك الميادين الاخرى المهمة ، وانه في حالة تعرض العراق لهجوم بريطاني فإن مجرد حدوث مثل هذا الهجوم ، سيقابل من قبل الألمان بإمداد الجيش العراقي بما يحتاج إليه من معدات حربية ولا سيما الطائرات ، ولم يكن للعقداء أية علاقة مع أية جهة أجنبية ؛ فكانوا يؤمنون بما يقوله المفتي الحسيني ، ويعتقدون بوجود خطة لديه لتنفيذ هذه الأقوال متى حان وقت تنفيذها

وكان رشيد عالي نفسه غير متصل بالألمان ، وكل ما كان يسمعه عن موقف دول المحور إنما كان يستقيه من وزير إيطالية المفوض في بغداد ، السنيور غبريالي ، وكان هذا الوزير يكيل الوعود جزافاً بغير حساب

وقد بلغ مركز المفتي الحسيني لدى العقداء. أنه وقف ضد فكرة تدخل الجيش العراقي في أمر سورية . فقد حاول كل من السيدين . محمد صديق شنشل ومحمد يونس السبعاوي بالتفاهم مع اخوان لهما من سوريين ، ولبنانيين ، وفلسطينيين ، إقناع العقداء الأربعة بضرورة الاستفادة من توقف القتال بين الالمان والفرنسيين ، ففاتح الاستاذ شنشل العقيد فهمي سعيد بضرورة مبادرة الجيش العراقي لدخول سورية ، حيث تكون الوحدات الفرنسية في حالة انحلال ، وقبل أن يتم التفاهم بين الألمان والفرنسيين ، ولكنه وجد أن المفتي الحسيني قد سبقه إلى إقناع هذا العقيد وجماعته بعدم صحة هذا العمل ، ووجوب حصر الجهود لمعالجة قضية فلسطين . كما ان السيد عادل العظمة ، السياسي السوري المعروف ، انتهز فرصة وجوده في العراق فاستطاع أن يتفاهم مع السيدين : شنشل والسبعاوي ، ومع العقداء الأربعة على ضرورة تهيأة السلاح والرجال المسرحين من الجيش العراقي للاشتراك في ثورة تحدث في سورية ، ويقوم بقيادتها فوزي القاوقجي ، ولكن هذه الخطة كانت تصادف بعض العراقيل ، وكانت قناعة السيد عادل العظمة ان المفتي الحسيني هو الذي كان يعرقلها ، ولعل المفتي كان يخشى تعقد الأمور مع المحور ، إذا وجهت الجهود إلى سورية ، ولا سيما بعد أن ضاعت فرصة حركة الجيش العراقي عند توقف القتال بين ألمانية وفرنسة،

إلى حل لهذه المشاكل يهبط من السماء على الأرض ، رجل يقصر إدراكه عن تفهم الغيب ، ولا يجد من وقته فراغاً يضيعه على تفهم أسرار الغيب ، هذه الأسرار التي طوى فلاسفة الغيب الأجيال والقرون ، وهم يتفننون في حل رموزها ، فما كانوا يظنون أنهم حلوا عقدة ، حتى يبرز أمامهم ألف عقدة ، وبقيت مشاكل الحياة قائمة بانتظار حل يقره العلم والواقع ، لأن مشاكل الواقع لا يحلها غير العلم والواقع . والعلم والواقع أيها السادة هما من الأرضيات لا من السماويات .

على هذا الأساس اخترت موضوعاً لحديثي الساعة « مقومات الحياة »

بيد اني لم أقصد أن أجعل من حديثي بحثاً فلسفياً عن ماهية الحياة ونشأتها وسر وجودها . اني اترك ذلك إلى الفلاسفة والعلماء ، سواء أكانوا روحانيين أم ماديين . المهم أن ننظر إلى الحياة كما هي ؛ ونرى ماذا تعني هذه النفحة المحيية للانسان وللمجموعة البشرية جمعاء ، وبماذا تفرق هذه النفحة في الانسان عما هي في سائر الكائنات الحية ، وهل هي مبعث للتفاؤل والسعادة أم مبعث للتشاؤم والشقاء .

إذا كانت الحياة نسمة من روح الله الخالق الرحمن ، فلا يعقل أن يبعث الله الرحمن روحه في الانسان ليشقيه . و إذا كانت نسمة من تفاعل عضوي أو غير عضوي ، تطورت مع الازمان والاجيال وتدرجت صعداً من أسفل إلى أعلى ، وتميزت في الانسان عما هي في الحيوان ، فلا يعقل ايضاً ان تتعب النواميس الطبيعية لكي توجد مجموعة حية ، هي المجموعة الانسانية العاقلة ، وتتركها عرضة للتعاسة والشقاء . فإذا كانت الحياة نسمة محيية ، وهي كذلك ، فهي إذن بشارة السعادة والتفاؤل والخير ، ولا يصح فيها قول صاحبنا فيلسوف المعرة

هـذا جناه أبي علي   وما جنيت عـلى أحد

ولعل النازلة التي نزلت بأبي العلاء وضربته بالعمى نالت من نفسه أيضاً ، وعتمتها كما عتمت ناظريه ، ولم يعد يرى في الحياة إلا سواداً على سواد ، وطغت على فلسفته النظرة التشاؤمية ، حتى تغلبت على عقله الخلاق ، وحجبت عنه قبساً من الحقيقة الأزلية ، وهي ان الإنسان مفطور على الخير ، والشر الذي يأتيه إنما هو من تأثير التفاعل المجتمعي عندما يعاند هذا التفاعل الناموس الطبيعي الخلاق ، وكلما قارب التفاعل المجتمعي التفاعل الطبيعي وماشاه وتكيف به ، خطا العنصر المجتمعي الأول أي الانسان في طريق الصلاح والخير والتقدم . على هذه النظرية الأولية بنى جان جاك روسو فلسفته وتعاليمه ومجتمعه الأمثل . فإذا صحت نظرية جان جاك روسو ، وليس هناك ما يثبت عدم صحتها علمياً ، فالحياة إذن مبعث للتفاؤل والسيادة والصلاح ، وحياة الانسان بشارة خير ، ويخطىء عندئذ فيلسوف المعرة مرة ثانية عندما يقول « خير للانسان أن لا يولد »

على أنه لا يصح الركون إلى نظرية روسو وانتظار مجيء الخير عفويا وبدون صراع . فالحياة

الدكتور جورج حنا

مقومات الحياة

- ١ -

لا أعلم ايها السادة ، إذا كان الحظ هو الذي سمح لي بالاجتماع باخواني الطرابلسيين هذه المرة بعد أن سدت علي الطريق في مرة سابقة ، بل عسى أن يكون الفضل عائداً إلى الحكمة والروية ، عند من بيدهم اليوم ، حكم السماح والمنع ، فيستحقون منا الشكر . أما إذا كان الفضل يعود إلى جمعيتكم الكريمة ؛ التي ترعى هذه الحفلة ، أو إلى ما يتمتع به أعضاؤها من ميزات محترمة ، أو من ميزات تفرض احترامهم على من لا يحترمون الغير إلا عن طريق الفرض ، وحسبما تقضي ظروف الساعة وسياسة الساعة ، فإنها على كل حال سانحة طيبة ومغبوطة .

ومهما يكن من أمر ، وسواء أعاد الفضل إلى الحظ ، وأنا لست من الذين يعتقدون بمفعول الحظ ، ولا بالحظ من أساسه ، ام عاد إلى الحكمة والروية ، وهذا ما أتمناه ان يكون ، أم عاد إلى مركز جمعيتكم المحترم وحسن الظن بأعضائها الكرام ، فالشيء الذي يدخل علي الغبطة ، هو انه اتيحت لي فرصة الاجتماع بمواطني الطرابلسيين ، والتحدث إلى هذا الحفل الكريم ، والتمتع بساعة سعيدة أقضيها مع قوم ، متى صادقوا صدقوا ، ومتى عوندوا عاندوا ، ومتى امتهنت كرامتهم ثاروا وتمردوا ، فشيمة الرجل الرجل ايها السادة ، ان يصادق وان يعادي ، وان يسامح وان يحاسب وان يحب وان يحقد ، بمقدار ما في الصداقة والعداء ، والتسامح والحساب ، والمحبة والحقد ، من حق له أو حق عليه ، شريطة أن يعي حقه وحق غيره ، فلا يتنازل عما له ولا يتبرم بما عليه . فالصداقة والعداوة عن غير وعي ، والتسامح والانتقام عن غير وعي ، والمحبة والحقد عن غير وعي ، أمراض اجتماعية شديدة الخطورة على المجتمع أي مجتمع ، واستفحالها في أمة ما ، يعرضها لشتى النواقص ، كضعف النفس والاتكالية ، والغرور والعنجهية ، والاستسلام لنية الغير ، أو التعدي على حرية الآخرين ، إلى آخر ما هنالك من نواقص من شأنها إضعاف معنويات الشعب ، وبالتالي تسهيل إخضاعه أو استعباده أو استعماره .

وحديثي الساعة أيها السادة ، حديث رجل عائش في الأرض ، مع العائشين في الأرض ، وهو فرد في مجتمع مكون من أهل الأرض ، ويتحسس بمشاكل الحياة في هذه الأرض ، ولا يتطلع

★ ألقيت هذه المحاضرة القيمة في نادي جمعية الخدمات الاجتماعية في طرابلس .

إلهام من غيب . فالمجتمع أيها السادة هو مجموعة من البشر تعقل وتدرك ، وتبني وتقوم ، وتتقاضى وتتعايش ، وتخلق وتبدع ، وليس بموسوعها أن تفعل ذلك ، إذا كانت محرومة من مقومات التعقل والادراك ، والبناء والتقويم ، والتعايش والتقاضي ، والخلق والابداع . ومهما استغرق فلاسفة الغيب في غيبيتهم فلا مندوحة لهم من الاعتراف بأن الجسد الجائع لا يحوي عقلا راجحاً ، وان الانسان الجاهل لا يقدر القيم الروحية والإنسانية ، وان اعتلال الجسم يعل العقل أيضاً ، وان العقل المعتل لا يخلق ولا يبدع ، ولا يبني ولا يقوم ، وان كل فلسفة قائمة على الغيبيات فلسفة خاطئة ولا يرجى منها كثير خير للمجتمع الانساني .

ان الانسان كائن وموجود ، ووجوده شيء واقعي ومادي ومحسوس . والميتافيزيون ، وهم شكراً لمن له الشكر في نقصان مستمر ، عندما ينكرون هذا الوجود الواقعي المادي المحسوس ، وعندما يحلونه محلا أدنى من الوجود الميتافيزي المنبثق بحسب نظريتهم ، من شيء خارجي ، لا هو محسوس ولا ملموس ، وليس للمادة صلة في كينونيته وتركيبه وتقويمه ، يحطون من قيمة الوجود الانساني ، ويصرفون أذهانهم وأذهان الناس الآخذين بنظرياتهم عن الاهتمام به وتعزيزه ورفع شأنه ، فالانسان كائن فيه جسد ينمو أو يضعف ، وفيه مخ مركب من مادة دماغية تدرك وتعقل إذا هذبت وصقلت ، وفيه قلب من لحم ودم يختلج بالحب والكره ، وفيه جهاز من الاعصاب تحس وتتحرك ، وجهاز من الانسجة الدموية يسير فيه الدم لتغذية الجسد ، وفيه جهاز الأكل والهضم وفيه جهاز لتصريف الرواسب الضارة ، وفيه جهاز للتناسل البشري . كل هذه الاجهزة مترابطة الأطراف والحلقات ، إذا اختلت حلقة منها ، لا تسلم بقية الحلقات من الاختلال . من هذا الوجود الانساني الواقعي ، المادي والمحسوس ، من تقويته وتقويمه ، وإنمائه وتهذيبه ، وربط بعضه ببعض ينبثق الفكر المدبر ، والعقل الخلاق ، والقيم التي تسمو بالانسان إلى مرتبته العليا .

ومن قبيل تقديم المهم على الاهم ، أو تقديم الفرع على الاصل ، أو تقديم المسبب على السبب يطلع بين آن وآخر فلاسفة الميتافيزية بنظريات يجهدون أفكارهم ، ويتعبون عقولهم في تبسيطها وحل رموزها ، وفك عقدها ، حتى إذا استعصى عليهم حل رمز أو فك عقدة ، لجأوا إلى مجهول في عالم الغيب ورموا عليه حملهم ، ليقولوا هذا الامر هو « كيت وكيت » وليس من حاجة إلى البحث في هذه « الكيت وكيت » لأنها بديهة جبرية وحتمية ليس للعقل البشري أن يمحصها لأن العقل البشري يقصر عن إدراكها .

من هنا خلقت مشكلة الحياة الكبرى مشكلة حياة الانسان في الأرض . هل تكون هذه الحياة وقتية وعابرة ، ولا قيمة لها بالنسبة لحياة ثانية في أرض ثانية ، أو في أجواء ثانية ، لا نعرف عنها شيئاً إلا بقدر ما يصفها علامو الغيب أو بالأحرى مدعو علم الغيب ؟ أو هل تكون قيم حياة

هذه النفحة الخيرة ، سواءاً أكانت مشيئة روحانية أم انبثاقاً من تفاعل طبيعي مادي ، تحتاج إلى ما يغذيها ويهذبها ويلهمها إلى الخير . إذن للحياة مقومات يجب إدراكها وتهذيبها وصقلها لكي تتم الغاية السامية من كينونتها أو صيرورتها ، وتجعل منها مبعثاً للخير والسعادة والصلاح .

والحياة ، أيها السادة ، هي أكثر من مرور عابر في هـذه الدنيا ، يبتدىء بالولادة وينتهي بالموت ، وهي أكثر من مصادفة أوجدتها الحكمة الالاهية أو التفاعل الطبيعي ، من أجل خدمة ما أو من أجل غاية محدودة ، قد ينظر إليها كذلك في عالمي النبات والحيوان ولكنها ليست كذلك أوهي أكثر من ذلك في عالم الانسان ، فالحياة في عالم الانسان هي قبل كل شيء خلق واندفاع واستنارة وتنوير ، ومصدر إلهام لعمل الخير والصلاح وتقدم الجنس ورفعة الانسان وسعادته .

فإذا كانت الحياة في عالم الانسان هي هذا ، فحري بالاحياء الناس أن يهدفوا دائماً وأبداً إلى هذه الغاية ، ويأخذوا دائماً وأبداً أيضاً بالمقومات التي توصلهم إلى هذه الغاية ، لكي ترتفع حياتهم الانسانية عن الحياة الحيوانية الغريزية ويستأهل الإنسان مركزه الأرفع وسيادته على المجموعات الحية كلها .

على أن مقومات الحياة في الانسان لا تقتصر على الجسدية منها ، كما هي الحال في الحيـاة الحيوانية ، وإلا كان الانسان حيوانا ناطقاً وحسب ، غير ان الانسان أكثر من حيوان ناطق ، انه كائن عاقل ومجتمعي ، يمتاز عن سائر الكائنات الحية بعقله وقدرته على الخلق والابداع . فحياته إذن روحية ومجتمعية فضلا عن كونها جسدية ، وهذا الموكب الحيـاتي في الانسان يفرض وجود النوعين من المقومات ، مقومات الحياة الجسدية ، ومقوماتها العقلية والنفسية ، وليس لواحـد من النوعين غنى عن النوع الآخر .

وإذا أردنا أن نصنف هذين النوعين من المقومات ، أيهما يأتي في الدرجـة الاولى وأيهما في الدرجة الثانية يتضح من أسبقية المقومات الجسدية عـلى المقومات النفسية والروحية إذ أن الثانية ترتكز على الاولى وتنبثق عنها . فحرمان الحياة الجسدية من مقومـاتها يقضي حتما بحرمان الحياة العقلية والنفسية من مقوماتها أيضاً . ان المادة الدماغـية التي تولد العقل ، المهيمن الأعلى على حياة الانسان النفسية ، والينبوع الذي ترتوي منه القيم الانسانية والروحية ، ان المادة الدماغية هذه هي جزء من الجسد ، ومن الخطأ العلمي اعتبارها وحدة مستقلة وقائمة بذاتها ، وغير خاضعة لتأثيرات الكل الذي هو الجسد ، ان الذين يبشرون بالانصراف عن الاهتمام بالكل وحصر الاهتمام بالجزء فقط ، تفوتهم الحقيقة العلمية ، أو هم يتجاهلونها عن قصد أو عن غير قصد ، عندما يجولون جولاتهم الغيبية والميتافيزية في البحث لتجريد القيم الروحية عن ماهيتها المادية الأساسية ، كأن العقل والفكر وما ينبثق عنهما من قيم إنسانية ومجتمعية وروحية ، هما وحي من مجهول أو

الشيخ علي الزين

مع التاريخ العاملي

- ١ -

هل جار الشكريون في حكمهم

من الشائع على أفواه الناس في عاملة أن عهد الشكريين كان عهد ظلم وجور وعسف، وقد تندرت المجالس العاملية بذلك جيلا بعد جيل حتى أوشكنا لتكرار الحديث أن نصدق الأساطير التي تؤيد مثل هذه المزاعم.

وليس من اليسير على المؤرخ أن يسدد مثل هذه الشائعات أو يفندها — وقد مضت عليها القرون الطوال إذا لم يعتد للأمر عدقه ويهيىء للصواب أدلته وبراهينه، بيد أن مجال البحث لا ينفك واسعاً وأبواب الرجاء لا تزال مفتوحة، ومهما يكن من أمر الشكرية وأمر سياستهم وغرائزهم وحياتهم كملائكة الرحمة أو شياطين العذاب، فإنا حين نرجع إلى التاريخ العام ونستضيء بنوره ونراقب سير الاحوال في هذه الفترة التي عم بها حكم الشكريين لبلاد بشاره لا نعدم سبيلا للواقع حيث نجد أن كل بقعة من بقاع الارض التي شملها حكم العثمانيين كانت تشكو مما يشكوه العامليون في هذه الفترة من ظلم وعسف وجور فهل كانت هذه الشكوى العامة من

وتسفيه من لا يقول قولهم، وقد يحسبون أنفسهم حماة الفقراء والجياع والعراة والمرضى والأيتام بل قد يدفعهم الغرور، او تدفعهم الغاية إلى الادعاء، ان لولاهم لأطبقت السماء على الأرض وهلك المرضى ومات الفقراء والجائعون، ولكن مهما ادعوا وقالوا وتبجحوا فلا يسعهم أن ينكروا، إذا كانوا إنسانيين حقاً، ومؤمنين حقاً، ان ما يعطونه إحسانا ليتيم أو مريض، ليس أكثر من عمل مخدر، يخفف أوجاع العلة ولكنه لا يشفيها، فائدته موقوتة ومحدودة ومحصورة، هو بمثابة عون يقدمونه للمسؤولين عن حق الشعب عليهم لكي يستكن المحسن إليهم، ولا يثورون على حكومتهم ولا يحقدون على مستثمريهم. فليس عجباً إذن أن نرى الحكومات المستهترة بشؤون الناس والغامطة حقوق الناس، تغار على الجمعيات الخيرية وتتبرع لها أحيانا بأموال هي من حق الشعب ومن كده وعرق جبينه، توصلا إلى غايتها التخديرية والترقيدية. وليس عجباً أيضاً أن يتطوع المستثمرون والاغنياء لتأسيس الجمعيات الخيرية وجمع التبرعات من المحسنين، اتقاء لنقمة عامة الشعب عليهم وتجنيب أنفسهم محاسبة الشعب لهم.

جورج حنا

الانسان الجسدية المادية ، التي هي أكل وشرب وعلم وصحة ، وعمل وارتزاق وكفاف عيش ، ورفاه عيش ، وحاجة ورهق ، وبغي وظلم ، وعبودية واستعباد ، هل تكون قيم الحياة الجسدية المادية تافهة بالنسبة لقيم حياة روحية ، قائمة على التقشف والاستسلام والقدرية والتواكل وعلى الجهل أيضاً ؟ بل هل تكون قيم الحياة الروحية هذه التي يتغنى بها فلاسفة الروح والميتافيزية بعيدة كل البعد ومستقلة تمام الاستقلال عن قيم الحياة الجسدية المادية .

ليس هناك أي صراع بين نوعي القيم المادية الانسانية الواقعية والقيم الروحية الشعورية ، إنما الصراع هو بين مصنفي نوعي هذه القيم ، ففيما يقول علماء الحياة وهؤلاء في تزايد مضطرد ، ان القيم الروحيةهي انبثاق من القيم الجسدية المادية ومتممة ، وانها الأخير الاسمى الذي يصل إليه الانسان في هذه الحياة ، وان ارقى ما يصل إليه الانسان هو في هذه الدنيا ، على حد قول الفارابي في مدينته الفاضلة ، وان السمو الروحي أعلى مظهر من مظاهر حياة الانسان في هذه الدنيا المحسوسة يقول فلاسفة الروح والميتافيزية ، وهم في تناقض مضطرد ، ان القيم الروحية تأتي من مصدر آخر ليس للقيم المادية الجسدية صلة به ، وان الخير الاسمى خارج عن نطاق الدنيا المادية المحسوسة وانه بالتالي يجب غض النظر عن تفاهة المادة وعدم الاهتمام بالأمور الجسدية المعيشية ، والانصراف عن مقومات الحياة المادية والواقعية واليومية إلى مقومات القيم الروحية .

بمثل هذا يعظ وعاظ الانسانية والروح ، وعلى مثل هذه المواعظ والنظريات يريدون أن يبنوا عالماً فاضلا ، وهم لو عقلوا لأدركوا ان الاساس الذي يبنون عليه عالمهم هذا أساس رملي ، بل أساس ليس فيه حتى من صلابة الرمل شيء .

آمل أيها السادة أن تكونوا أسستم جمعيتكم هذه على أسس صخرية صلبة لا على أسس من رمل وطين فقط ، وأن تكونوا عزمتم على استلهام الخدمات الاجتماعية التي تقومون بها ، من واقعية الحياة ، لا من غيبيتها . فالخدمات الاجتماعية تعني أكثر من عمل البر والاحسان ، ان عمل البر والاحسان هو عمل الجمعيات الخيرية ، التي ما كان ليكون لها أي لزوم ، ولا مبرر وجود ، لو كانت مصالح الشؤون الاجتماعيةبيد أناس يدركون او حكومة تدرك معنى الشؤون الاجتماعية أو تقيم لها وزنا ، ولكن ما حيلتنا بمن لا يعلمون ، ولا يعقلون ولا يدركون ومع هذا يريدون يتولوا أحكاماً ، وينشئوا أوطاناً ويتحكموا بمقدرات شعوب !

لا أظن أن بلداً من البلدان ، فيه من الجمعيات الخيرية بقدر ما في هذا البلد منها . ودعني أقول لكم يا سادة ان كثرة عدد هذه الجمعيات في هذا البلد ، وفي أي بلد آخر ، تعطي صورة عن مدى قصور حكومة البلد بواجبها تجاه شعبها ، قد تثور ثائرة « الانسانيين المعلومين » على القول ، وقد ينبشون في كتبهم الدينية وفي مواعظ وعاظهم أقوالا وأعذاراً ، لتبرير مسلك

ثم كيف يكون حال المقاطعات الصغيرة المرموقة بعين الغضب والنقمة كمقاطعات جبل عامل - يومئذ — وقد كان أهله متهمين بميولهم واتجاهاتهم نحو أعداء العثمانيين من ملوك الشيعة الصفوية وكان ولاة العثمانيين يراقبونهم محنقين ويعاملونهم معاملة الأخصام في السياسة والاخصام في المذهب منذ أن دخلوا سورية حتى ذلك العهد .

وان الباحث ليشعر — عند تاريخ الحركة العلمية في هذا العهد — ان مدارس جبل عامل قبل احتلال العثمانيين لسورية كانت عامرة بالتلامذة والاساتذة والعلماء الاعلام من الشيعة ولم يكن هناك ما يوجب خوفهم أو تسترهم كما أصبحت الحال بعد انقضاء عهد المماليك وعهد بني بشاره ، واحتلال بني عثمان ، وتنازع الرياسة العاملية بين آل منكر وآل شكر وآل الصغير ، فإن الحال قد اختلفت كثيراً عما كانت عليه قبل ذلك ، إذ بتنا نرى تقلص هذه المدارس الشيعية ونرى تشتت علمائنا وادبائنا بين مستتر في بيته وقريته او مهاجر إلى إيران أو الحجاز او العراق ، أو لائذ بجبال التقية كما يستفاد من تاريخ الشهيد الثاني وذريته إلى عهد حفيده الشيخ زين الدين المتوفى بمكة سنة ١٠٦٤ هـ . ومن حال الشيخ حسين عبد الصمد والبهائي والكركي وغيرهم ممن لجأوا لايران او العراق او الحجاز أو ترددوا بين هذه الأماكن

على ان الشيء الذي يستوجب البحث والتدقيق من تاريخ علمائنا وادبائنا في هذه الفترات الحرجة ، هو ان صلتهم بإيران كثرت واتسع مداها وكادت أن تنحصر — بداية ونهاية — بعهد الملوك الصفوية اخصام الملوك العثمانيين الذين بادروا للاستيلاء على سورية ومصر خوفا من ان يسبق إليها منافسوهم من الصفوية بعد ان اجتاح هؤلاء العراق ثم تحالفوا مع ملك مصر وسورية ، قانصوه الغوري .

وهذه الظاهرة ظاهرة الهجرة من عامل إلي إيران في هذا العهد ، عهد التنافس والحرب بين العثمانيين الذين انتحلوا لسياستهم في حرب الفرس ، حماية اهل السنة ، والصفوية الذين انتحلوا في مناضلة العثمانيين حماية الشيعة لا يمكن ان تكون وليدة الصدف ليس لها اي علاقة بهذه السياسة المختلفة الأهواء والمطامع فلا بد ان تكون هجرة هؤلاء العلماء الأعلام من بلادنا لباعث خاص وعوامل سياسية مختلفة الأثر بين شك وخوف وضغط من قبل العثمانيين وولاتهم وبين امل واطمئنان وترحيب من قبل الصفوية وقادتهم .

كما نستشعر من فحوى تاريخهم ومن هذه الاقوال السانحة في تراجم بعضهم كقول صاحب « الدر المنثور » في ترجمة والده الشيخ محمد زين الدين المتوفى سنة ١٠٣٢ هـ « ثم رجع إلى البلاد يعني عاملة — وأقام بها مدة قليلة وسافر إلى العراق خوفاً وفرقاً وفراراً ممن نصبوا له العداوة

جراء حكم الشكريين وعسفهم ؟ أم كانت تمت بجذورها الكبرى وعواملها الرئيسية لما أصاب المملكة العثمانية من فساد السلطان ابرهيم بين سنة ١٠٤٩ و ١٠٥٨ هـ وقد كان هذا السلطان من الشذوذ في الخلاعة والحماقة بمحل جعله في شغل شاغل عن الأمة بما كان فيه تحقيق شهواته وكان غريباً فيها .

ومن غرائبه أنه كان يطوف العاصمة وضواحيها فإذا رأى من أعجبته وتردد وليها في إرسالها يلقى جزاءه في الحال ؟ وكان تقرر جعل النساء الرسميات أربعا ولكن في عهد السلطان ابراهيم بلغ عددهن ثمان

وكانت واردات لواء (سنجاق) تعطى من قبل نفقة القصر فأصبحت أيالة الشام على طولها وعرضها يخصص ريعها وجبايتها المرأة السابعة بحسب الاصول الحديثة في العهد الابراهيمي ، ولم يرض النساء أن تجبي لهن الولاة وبكوات الألوية الأموال بل كن يعين جباة مخصوصين من قبلهن حتى أصبح القول الفصل في القصر السلطاني للجواري والسراري .

وكان على نسبة اشتداد اعصاب هذا السلطان يضعف عقله وهو لا عمل له إلا مزاولة الافراح والنساء والغناء والخلاعة ودخول الحمــام واقتناء الجواري والحلي والزهور والأموال والطرائف وإصدار الأوامر بقتل الأنفس بمعنى وبلا معنى حتى أصبح يرتاح لرؤية المناظر الفظيعة من القتل ، وقد قتل عدة من رجاله ، وقتل الصدر الاعظم مرة لأنه بعث في طلبه لتدارك حطب القصر فقال له الوزير ان هذا المطلب ليس من الأمور المهمة التي يفكر فيها من يفكر في أمور السلطنة فقتل به في الحال ، ولم يجرأ بعدها على تولي الصدارة إلا من كان على جانب من الرياء والنفاق ايرضي السلطان .

وذكر مؤرخو الترك أن سلطان زاده محمد باشا الذي تولى الصدارة عــلى عهد السلطان ابراهيم ثلاث سنين خرب خلالها في جسم الدولة ما لا يقع مثله في ثلاثة قرون ، ولم يبق في عهد هذا السلطان أحد لا يرتشي من الصدر الاعظم فنازلا ، لأن السلطان يطلب من كل عامل عند جعلا يليق بشأن سلطانه وقد بلغت القحة بالسلطان ابراهيم إلى أن طلب من وزيره أن يسترجع ما أهداه أجداده من السلاطين إلى حرمي مكة والمدينة من الجوهرات ، وتعدت الحال في طلب الاموال إلى كبار التجار في الاستانة ، وأخذ رجال القصر ونساؤه يسلبون من الامة ما يقدرون عليه واضطر كثير من التجار إلى الاختفاء وإغلاق حوانيتهم تخلصا من مطالب جماعة السلطان

فإذا كان على هذا النحو حال دار الملك وحال قدوة رجال الامة فيهــا فما الحال بالولايات المتحدة البعيدة كهذا القطر — ويعني الشام — حين يكون ولاته كولاة غيره من جمــاعة القصر ينصب أكثرهم بشفاعة النساء والقوادين والقوادات »

الاستاذ محمد يوسف مقلد

السيدة زينب

رمز الوحدة الروحية بين الأقطار الاسلامية

-٢-

فالاجانب من السلك الدبلوماسي الذين حضروا الحفلة ، كان يهمهم جداً الاطلاع على القضايا [ال]روحية في الشرق ، والتعرف على الشخصيات المقدسة التي يسعى إليها المسلم من أقصى الأرض ، [و]بالتالي يهمهم أن يعرفوا ما هي « الميزة » التي لهؤلاء « الشخصيات » التاريخية في العالم الاسلامي ونحن يهمنا أن يعرفوا ذلك ، ليطلعوا على روحية الأديان الطاهرة السماوية في الشرق ، [و]خصوصاً الإسلام .

كان يهمنا مثلا ، أن يعرفوا أنه كان للسيدة زينب مواقف مليئة في البطولة والشجاعة ، يوم [و]قعت الواقعة بين الحق والباطل في كربلا ، ويوم استشهد جميع أنصار الحق لا يريدون أن يذعنوا [لل]باطل . . !

كان يهمنا أن يعرفوا أن المرأة العربية عرفت نوعاً من الحرب اسمها الجهاد في سبيل الله . . [لا] في سبيل الاستعمار والاستئثار ! هذا النوع من الحرب – الجهاد – لم تعرفه الأمم الأوربية في قديمها ولا في حاضرها . . وهم لم يقاتلوا قط في سبيل الله ولن يقاتلوا .

كان يهمنا أن يعرفوا أن زينب رمز المرأة العربية المناضلة التي شهدت المعارك مع الرجل جنباً [الى] جنب ، وأبدت من ضروب الشجاعة ما يبديه كبار الابطال .

ولكن الشيخ الخطيب تجاوز عن هذا كله إلى ذكر حسبها ونسبها ، ولم يكف الله المؤمنين [الق]تال . . ؟

إن اختلاف الروايات ، على كون السيدة زينب دفنت في البقيع أو في مصر أو في الشام يعود [في] رأيي إلى عظمة شخصيتها . فكل من هذه البلاد الثلاثة كانت تتجاذب رواية دفنها فيها وتؤكدها [ل]ها لتجذب إليها أنظار العالم الاسلامي !

واني على يقين ان فكرة التجاذب ، كانت فكرة سياسية معقولة في بلاد كانت تتنازع [السي]ادة والزعامة على العالم الاسلامي ، والبلد الذي يظفر بمقام السيدة زينب يكسب ظفراً سياسياً [لا ش]ك فيه .

وأقام بكربلا ، ثم عرض له ما يقتضي الخروج منها فسافر إلى مكة وبقي إلى أن اختاره الله »

وقوله في مكان آخر « وطلبه سلطان ذلك الزمان عفا الله عنه مرة من العراق فأبى وطلبه من مكة المشرفة فأبى .. الخ

ثم قوله في بيان ما شغل بال والده قبل الوفاة وقال له أصحابه « ان بعد هـذا يرسل إليك السلطان على وجه لا يمكنك إلا السفر إلى بلاده ؛ فكان يدعو الله أن يتوفاه إن كان يعلم ان هذا الأمر يلزمه وان وفاته خير له »

ثم قول المؤلف في ترجمة نفسه « لما سافر والدي إلى العراق كان عمري نحو ست سنين ووقع على بلادنا فتور عظيم (يعني اضطراب وجور وحرب) احترق لنا فيه ألف كتاب »

وقوله في مورد آخر « جزى الله عنا سوء الجزاء من حرمنا من الكتب التي كانت عندنا (من أجدادي ووالدي) وقد وقع عليها الفتور غير مرة : منها قرب ألف كتاب احترقت وأنا إذ ذاك ابن نحو سبع سنين أو ثمان [1] حرقها أهل البغي : ولما سافرت إلى العراق كان الباقي لنا في الجبل ودمشق وغيرها ما يقرب من ألف كتاب ، وأكثرها منه ما أخذه الناس ومنه ما تلف من النقل والوضع تحت الأرض والباقي نحو ماية كتاب وصلت إلي بعد السعي التام »

وقوله — في بيان اللطف الإلهي الذي صادفه أثناء رحلاته بين أصفهان ومكة — بلغني ما بين أصفهان والبصرة ان رجلا من بلادنا مع الحاج قال : أنا مسافر إلى مكة بقصد أذى فلان في مكة واشاعة خبره انه كان ببلاد العجم وانه كان يفعل كذا ؛ وكذا ، فضاق صدري لذلك

ثم قوله بعد « ووقع لي نحو ذلك في في مكة ومنى من رجلين ، وكان ذلك — لو لم يدفعه الله عني — موجباً لتلف النفس بل ربما سرى إلى تلف أنفس ، ونقل ذلك يحوج إلى التطويل »

ومهما قيل في عوامل هذه الهجرة ونتائجها ، فأحسب انها افادت الشيعة من الفرس افادة كبرى وأضرت كثيراً بالشيعة من عرب سورية فقضت عليهم في حلب واضوتهم في دمشق وضعضعتهم في لبنان وجبل عامل .

علي الزين

---

(١) واذا عرفنا ان مولد المؤلف كان بين سنة ١٠١٣ و ١٠١٤ هـ نعرف ان إحراق مكتبتهم كان بين سنة ١٠٢١ و ١٠٢٢ هـ وهي السنة التي نهب فيها الأمير فخر الدين المعني قرية الكوثرية ، على أرجح الظنون وأقربها للواقع .

واهل زينب !

والظاهرة الاخرى ل ١٥ شعبان هي إسلامية عامة ، وذلك ان ليلة نصف شعبان كانت ثورة اجتماعية في تاريخ الاسلام ، لأن في غضونها تقررت مسؤولية الفرد عن أعماله ، وصرف الناس عن الاعتماد على القدر الغامض ، أو الركون إلى القضاء المغيب

لقد كانت ليلة النصف من شعبان نقطة التحول في تاريخ الاسلام ، حملت المسلمين على العمل والاعتماد عليه ، دون ركون إلى ما كتب في ضمير الغيب المجهول ! وتلك ثورة اجتماعـية لم يعرف مثلها في تاريخ الأديان . ومن هنا كان الجلال السيوطي يتأول قوله تعالى : « انا انزلناه في ليلة مباركة ، إنا كنا منذرين ، فيها يفرق كل امر حكيم » ويذهب السيوطي إلى ان « الليلة المباركة» إنما هي ليلة النصف من شعبان هذه الليلة التى شرفت بين الليالي ، لأنها ليلة الثورة والعمل ، وخليق بنا ان نحتفل بذكراها لأننا في عصر ثورة فكرية ، وفي عصر العمل !

★

واتحدث الآن عن المناسبة الزينبية الاولى ، وهى اول شعبان التى اختارتها المفوضية الباكستانية لإقامة حفلة إهداء القفص الفضي التى ألمعنا إليها قبل قليل من هذا المقال .

ان المناسبة كانت إسلامية روحية محضة ، وإن كانت الظواهر والشائعات ابت إلا ان تلبسها رداء سياسياً ! والذين درسوا الفلسفة الهندية وألموا بالروح الهندية وأحوال الهند الفكرية ، وقرأوا غاندي وطاغور واقبال لا يستغربون ان تتبرع دولة هندية إسلامية كالباكستان بهبة تقدير وإكرام لحفيدة الرسول الأعظم صاحب الرسالة الاسلامية .

وأنا اذهب إلى اكثر من ذلك وأقول : إن الباكستان هذه الدولة الناشئة الفتية الناهضة قد اعطتنا نحن العرب والاسلام درساً بليغا في الروحية والانسانية بتلك الحفلة الزينبية يوم ١٥ نيسان الماضي واخجلت روحيتنا وإنسانيتنا .

كان منهاج الحفلة يقضي بأن يلقي كلمة الافتتاح وزير الباكستان المفوض السيد محمود حسن وكنت اعتقد – قبل ان تبدأ الحفلة – اعتقاداً لا شك فـيه ، ان كلمة الوزير ستكون باللغة الانكليزية على الأرجح ، إذا لم تكن بلغة سواها اجنبية .

وكم كانت دهشتي عظيمة حين بدأ الوزير يلقي كلمته باللغة العربية ! وان في خطابه وجهة نظر الدولة الباكستانية نحو العرب والاسلام . وان فيه نقاطا هـامة عظيمة الجدوى بالنسبة لعلاقاتنا الدولية كدول اسيوية شرقية ، وان فيه بصورة خاصة ما يعنينا بالخير الكثير وبسياسة نتمناها نحن في سوريا ولبنان مع دولة شرقية ناهضة كالباكستان .

واخيراً هذا هو خطاب الوزير أثبته هنا كوثيقة تاريخية نحرص على تنفيذ روحها ومعناها في بلاد

وقد تطور ذلك المطمح السياسي الذي عاش في عصر تسوده السياسة الدينية ، ولم تكن السياسة الاقتصادية معروفة بعد مثلما هي اليوم .

أما اليوم فإن النفع الذي يتحقق لبلد كالشام من وجود مقام السيدة زينب فيه ، هو نفع اقتصادي ضخم . إن يوم زيارة الست في الشام كلما جاء ١٥ شعبان كل عام ، هو موسم من أشهر مواسم الشام الاقتصادية !

ان عشرات ألوف الزوار من مختلف العالم الاسلامي القريب والبعيد ، تأتي إلى الشام بمناسبة شعبان وغيرها من المناسبات التاريخية لتزور مقام السيدة زينب ، وتستفيد العاصمة السورية بمئات ألوف الليرات التي تعزز الدخل القومي بأرقام غير بسيطة !

وسواء أكان النفع المتسبب عن وجود مقام السيدة زينب في بلد ما ، سياسياً أم اقتصاديا ، فإننا نغتبط كل الاغتباط في أن تكون سيدتنا السامية بنت علي بن أبي طالب ، رمزاً لوحدة روحية بين الأقطار الاسلامية !

★

كان من الممكن أن يظهر هـذا المقال في صحيفة يومية أو أسبوعية لو شئت ، وفي ١٥ شعبان بالذات ، أي يوم موسم زيارة الست ، فتظهر عليه جدة الزمن مع جدة المناسبة . وتلك رتابة تهم غيري ممن يكتبون للساعة التي هم فيها والنهار الذي يضيء عليهم . فإذا كان اليوم الثاني أصبح ما كتبوا عتيقا ، كورقة المفكرة لا بد ان تسلخها وترميها ليتجدد اليوم الذي يليها ، كأن قيمة ما يكتبون هي للوقت القائم ، لا للفكرة ولا للموضوع الحي الذي يبدو جديداً في أي وقت ظهر

ثم ان صفحات هذه المجلة المجاهدة الصامتة الصابرة أولى من كل صحيفة بمثل هذا الموضوع لما بينها وبين اهل البيت الاطهار من آصرة الروح وقربى الايمان ، وبالتالي مشابه الاستشهاد !

لقد شهدت في دمشق مناسبتين زينبيتين لشعبان هذا العام ، الاولى كانت في اول شعبان ١٥ نيسان والثانية في ١٥ منه ، ولأمر ما أقدم الكلام عـلى المناسبة الثانية اي ١٥ شعبان اليوم التاريخي للزيارة السنوية . فما هو يا ترى ١٥ شعبان من تاريخ زينب ، ومن تاريخ الاسلام ؟

الواقع ان الذين يحتفلون بهذا اليوم عندها ، إنما يستوحون يومها هي أي اليوم الذي نزل بها ظلم يزيد بن معاوية عليها وعلى اخيها واهل بيته في وقعة كربلا إلى آخر القصة المعروفة !

ولا معدى للشيعة في كل بقعة من أنحاء الأرض عن استيحاء تلك المأساة الهائلة في جميع صورها وملابساتها لما يربطهم بأهل بيت الرسول من عاطفة تاريخية شديدة لا يزيدها البعد إلا ضراما !

لقد ارضى فضولي ان ارى اهل جبل عامل اكثرية ساحقة في زيارة الست ولا يحسبن احد ان قربهم من الشام هو الذي يجعلهم اكثرية كل عام في زيارة زينب ، بل الحب والتقديس لزينب

التخصيص، وعذري ان الرجل «المندي اللون» ذو خلق عظيم بين رجال الأخلاق، وصفات ديمقراطية مجسمة مترجمة إلى سلوك وليست كلاما. ورجل كهذا لا أسمح لقلمي أن يمر بصفاته ومزاياه مروراً عابراً، فسأني أعود إليه في مقال مستقل فأقدمه مثالا عالياً للرجال العاملين.

إن هبة الباكستان للسيدة زينب كانت هبة روحية في الحقيقة لا تثمن، ثم انها كانت فاتحة هبات أخرى من بلد إسلامي آخر، فقد وقف مستشار المفوضية الايرانية السيد محمد الطباطبائي - و كان أحد خطباء الحفلة - واعلن ان السيد «علي اكبر وفازنجاني» قد تبرع بضريح جديد للسيدة زينب يعتبر آية فنية في النقش المزخرف بالآيات القرآنية، وبالفيروز، وخاتم الكاري، وهو شبيه بزخرفة الاضرحة الموجودة في النجف و كربلاء وقال ان الضريح سيصل إلى دمشق مع محرك كهربائي بقوة أربعين حصانا لإنارة مسجد الست الجديد وصحنه الواسع، وأخبر ان محسنا كبيراً من طهران قد تبرع بساعة كبيرة للمقام الزينبي.

هذه التبرعات والهبات من أقصى البلاد الاسلامية لسيدة أهل البيت الأطهار، باعثها الحب الحب الخالد في نفوس شيعة أهل البيت.

من هذا الحب العجيب انفجرت عاطفة احد شعراء الطف بهذا البيت:

نذر علي لئن عادوا و إن رجعوا ... لأزرعن طريق الطف ريحانا

ايها الشاعر!

لقد «رجعوا» ولكن ذكريات روحية أقوى من الموت ومن الزمن!

فهل وفيت نذرك؟ هل زرعت طريق الطف ريحانا؟

نحن هنا فعلنا أكثر منك، زرعنا قلوبنا على طريق الست زينب في الشام!

دمشق — محمد يوسف مقلد

العرفان: حبذا لو ان الأستاذ مقلد كان صريحاً إلى النهاية واضاف الى ملاحظاته ملاحظة ذات قيمة في نظرنا وهي ان الشيعة إذا كانوا يزورون مقام الست زينب لما يحوي من زينة لا لمواقفها المشرفة واعمالها الرائعة وتضحياتها الغالية وجرأتها المجلجلة في الحق وضد الباطل فعلى الدنيا العفا. انا لا انكر عمل السيد محمدعلي حبيب الطيب واحسانه ولكني اقولها صرخة داوية فليغضب متهامن يغضب وليرضى عنها من يرضى ان عمل السيد محمد علي حبيب كان اجدى وانفع ويستحق التهنئة والشكر اكثر لو انه اسس بهذا المبلغ الذي اشترى به القفص الفضي ميتا الى جانب المدرسة المحسنية دعاه «ميتم السيدة زينب» ان آل البيت عليهم السلام ليسوا بحاجة إلى ذهبنا وفضتنا، فهم قد اعرضوا عن الدنيا ولو شاؤوها لأتتهم تجرجر اذيالها، وهم اختاروا ان يكونوا المثل الأعلى في الجهاد والتضحية ومحاربة الظلم والجور ولو ارادوا غير ذلك لأمكنهم ان يبقوا في بيوتهم آمنين مطمئنين وان اعز امانيهم ان تقتدي شيعتهم بهم وان يكونوا مثلا صالحاً لغيرهم من الناس، فالمدارس والميـاتم والمستشفيات هي التي تنفعنا وتعزنا لا اقفاص الفضة ولا تيجان الذهب والماس.

نزار

الشرق العربي :

« انني سعيد جداً في المساهمة بتدشين هذا القفص الثمين ، الذي قدمه السيد محمد علي حبيب إلى مقام السيدة زينب المبارك باسم وقفه الخيري .

ان الصلاة التي تربط الأكثرية المطلقة من الشعب الباكستاني مع العرب ، هي قديمة وقوية للغاية ، ذلك لأن أبناء الباكستان ، وأبناء الاقطارالعربية كافة ، لهم تقاليدهم المشتركة وتاريخهم المشترك ، وأهدافهم المشتركة ، وان تقديم هذا القفص إلى مقام السيدة زينب المبارك ، هو رمز للوحدة الروحية بين باكستان والاقطار العربية !

في هذا العصر المادي أصبح الناس يميلون إلى عبادة المادة ، وتجاهل أسس الحياة الروحية . ومثل هذا الاتجاه يخالف نظرة الاسلام التي ترمي إلى اعتبار العالم المادي قائماً على أساس روحي ! وان المسلم الصحيح يجب أن يكون صالحاً في كل شيء ، فيكون جنديا صالحاً ، وتاجراً صالحاً ، وموظفا صالحاً . كما يترتب عليه أن يجعل حياته وجميع أعماله مستندة على تعاليم الاسلام الروحية الخالدة وهذه التقاليد والمبادىء التي يشترك فيها الشعب الاسلامي مع شعوب الأقطار العربية ، وبلاد العرب هي مهد الديانات العظمى في العالم !

ان الروابط التي تربط الشعب الباكستاني مع الشعب السوري ، ليست كثيرة فحسب ، بل هي تزداد قوة كل يوم ، وقد أصبحت سوريا والباكستان بلدين شقيقين بكل معنى الكلمة . ويغتبط كلاهما بمايتمتع به الآخر من التقدم والامن والهناء ، وان تقديم هذا القفص ، لما يقوي الروابط الروحية بين باكستان وسورية خاصة ، وبين باكستان والعالم العربي عامة .

فلنتجه جميعا ابناء باكستان وسورية والعالم العربي ، بأيدينا وقلوبنا إلى الله جل وعلا ، ليساعدنا على الوقوف كالصخرة الثابتة في بحر الحياة المضطرب !

ولنتقدم بجهودنا المشتركة إلى هذا العالم المملوء بالشك والحسد والانانية والتنازع ، السلام والمجد ، اللذين يتمثلان بنبي الاسلام العظيم ، جد السيدة زينب التي نجتمع في مقامها اليوم مبتهلين إلى الله تعالى ليغفر لنا خطايانا ويمحو سيئاتنا ، ويمنحنا القوة والصلاح لننشر في العالم رسالة السعادة والسلام والحق »

ان في هذا الخطاب روحية رائعة يفتقر إليها عالمنا المادي افتقاراً تنقطع معه أنفاسنا من الأسف ، روحية تجحظ لها عيوننا من الاعجاب ! ولا أدري لماذا نتعجب ولا عجب ، فصاحب الخطاب من الباكستان ، من بلد الروح والطهارة ، من وطن محمد إقبال الذي حولت كلمته مجرى التاريخ !

وبعد ، فإني كتبت كل هذا ، ولم أذكر المحسن الكبير محمد علي حبيب بما هو أهل له من

المحامي عاكف عمران

تشريع الاشتراكية والرأسمالية (١)

- ١ -

التصميم :

أولا : في التشريع الاشتراكي ومقارنته بالتشريع الرأسمالي وميثاق هيئة الامم المتحدة

ثانياً : أثر المجتمع في التشريع الاشتراكي والرأسمالي .

ثالثاً : تأثير التشريع الاشتراكي والرأسمالي في المجتمع

انني في حديث الليلة لا أقصد إلا أن أبين في خطوط عامة الثورة التشريعية التي حدثت في الديمقراطيات الشعبية بعد دخول الاشتراكية عليها ، وأبين الروح التي بدلت وغيرت من معالم التشريعات القديمة هناك وعلاقة هذه التشريعات في بلادنا وما يمكن إدخاله عليها من تعديل في نصوصها وتطبيقها بصورة عامة ، تاركاً تفصيل ذلك إلى دراسات خاصة لكل قانون من قوانيننا التي تبلغ عشر مجلدات وتحتاج إلى همة قعساء لبيان النصوص الرجعية في كل منها وما يجدر أن يبقى وما يجدر أن يمحى ليصبح خيراً وبركة للشعب لا نيراً في عنقه وغلا في يديه ، فهذا الحديث إنما هو بداية الطريق لزملائنا من الحقوقيين الديمقراطيين وغيرهم من الحقوقيين الطامحين إلى رفع مستوى التشريع والعدل في لبنان والبلدان العربية والعالم ، وربما جاء هذا البحث عاماً مقصراً فيما يستوجب من تعمق فأرجو ان اوفق إلى إيضاحه ليكون كافياً مستوفياً هاديا .

إننا إذا تصفحنا الاجزاء العشرة التي تتضمن معظم تشريعنا في العهد العثماني والافرنسي والاستقلالي نرى بالمقارنة مع التشريع في دولة أحدث التطور الاجتماعي ثورة في قوانينها وتشريعها ان التشريع العثماني خطا خطوة جبارة بعد تنظيمه و إعلان الدستور والحرية في العهد العثماني ، وقد خطا خطوة اعظم في عهد الانتداب الفرنسي من بعض النواحي في تنظيمه ونشر العدل في نصوصه بالنسبة للتشريع السابق ، إلا اننا إذا تصفحنا جميع هذه التطورات في التشريع عندنا نراها لم تتعد السطوح والوجوه ، اما الاصول والجذور التي هي السبب في رفع راية العدالة الاجتماعية والرفاه الجماعي فهي بعيدة كل البعد عن التشريع بالرغم مما طرأ عليه من تغير في اشكاله وألوانه وتنظيمه قانونا وقضاءاً ، تعديلا و إلغاء .

(١) محاضرة ألقيت في اجتماع الحقوقيين الديمقراطيين في بيروت

الاستاذ حسين الزين

مواسم طفل

وشتك أحلام الحياة بثوبها الزاهي القشيب
فحملت دنيا من مناي إلي في اليوم الرهيب
يوم دوت فيه الخطوب وخضبته يد الشحوب
وخطرت أنت فبت لا جزعي يدوم ولا خطوبي

قد كنت أخشى في غد ظل الشقاء الجائر
فغدوت أرجو أن أسير على جناحي طائر
لأرى ظلالا من شبابك تستحث مشاعري
وتطير بي عبر القرون كغنوة من شاعر

ومضيت ألثم ثغرك الزاهي بألوان الغروب
وأرى ظلالا من حياتك في غد مغر طروب
وتطير روحي عن ظلام الامس عن ماض كئيب
لتحط في مستقبل زاه واىام عذاب

أرأيت يوماً يستبد الدمع فيه بمقلتيا
فأثور للمرض الشديد وألمح الألم العتيا
ينساب من عينيك محروراً ليملأ ناظريا
دمعاً يفيض كآبة ويسيل جباراً سخيا

أرأيتني ودعائي المحرور للرب القدير
ينساب من شفتي كالأعصار في اليوم المطير
يمضي بعيداً في الفضاء ولا يمل من المسير
ليبث للرب القدير شكاية القلب الصغير

الناحية حتى كلمة واحدة من مواده سوى مادته الخامسة عشر التي تعلن حمايتها المطلقة للملكية الفردية .

أحببت أن أنوه بناحية واحدة من الدستور لأني أعتقد أنها ذات أهمية كبرى في توجيه التشريع خصوصاً انها في الدستور رأس القوانين . والذي يطلع على دساتير الديمقراطيات الشعبية كالصين وتشيكوسلوفاكيا وهنغاريا يلمس شيئاً واحداً هو ان جميع القوانين تستوحي تشريعها من مادة أساسية في الدستور هي حماية الملكية الاجتماعية في سبيل بناء الاشتراكية التي تحمل الخير والبركة للجميع وان جميع النصوص حتى الدستورية منها ، او ما يتفرع عن هذه المواد الاساسية والفرعية إنما هو تكريس وتطبيق لروحها لانها عماد حياة المجتمع وبركته . وهذا لا يعني انني استوفيت انتقاد الناحية الدستورية كلها و إنما تركت ذلك للمحققين والمدققين من زملائنا فيما بعد ليدرسوه درساً وافياً مقارنة مع دساتيرنا التي لا تخلو من عيوب حتى في النواحي الاخرى من نصوصها وخاصة المتعلقة بالسلطات والحريات والقوانين المتفرعة ومدى انطباقها على روح الدستور وجوهره .

وإن أنس لا أنسى قوانين السلم التي صدرت في الديمقراطيات الشعبية والتي تعاقب بأقصى العقوبات الأشخاص الذين يروجون للحرب ويهددون السلم العالمي بأية وسيلة كانت فينتشر بين شعوبها احترام السلم العالمي وتهدد بواسطة القانون كل من تحدثه نفسه بأن يعبث بأي شكل بالامن والسلم العالميين اللذين أوصى بحمايتهما ميثاق هيئة الامم المتحدة . هذه التشريعات غريبة عن قوانيننا مع اننا بأمس الحاجة إليها لحماية بلادنا من خطر الحرب الذي يهددنا تحت الف ستار وهي منسجمة مع نص ميثاق هيئة الامم وروح دستورنا .

إن دساتيرهم وقوانينهم تسري فيها روح المحافظة على خيرات الشعب وأمواله العامة وإيجاد جميع الوسائل القانونية الناجعة المنسجمة مع الدستور الشعبي لحماية الشعب في رفاهه وراحته وحريته انك تلمس هذه الحماية للعمال والفلاحين والمثقفين أي لأكثرية الامة ، قوانين سنت في سبيل التعليم والتمريض والضمان الاجتماعي والسكن وكلها مشبعة بروح العدالة ومشربة بالانسجام مع الدستور الذي وضع لحماية الاكثرية من العمال والفلاحين والمثقفين المنتجين من الامة .

ان القوانين التي تنسجم مع دستورهم لا تزال مرعية الاجراء في أشكالها العامة كقانون العقوبات والقانون المدني واصول المحاكمات المدنية والجزائية لأن العلم القانوني يخدم المجتمع ويفيد بما يختزنه من تجارب واختبارات في توزيع العدل والانصاف ، وان القوانين والاصول البرجوازية إذا انتزعت منها بعض المواد والنصوص التي لاتتفق مع روح القوانين الشعبية أصبحت صالحة ومنسجمة ومفيدة لنشر العدل وتحقيق الغاية التي يوضع من أجلها القانون ، أما قانون التجارة فإنه ألغي تبعاً

حقاً ان لنا تشريعاً نفتخر به كالدستور الذي نظم السلطات واعلن الحريات والانتخاب وقانون البلديات والموجبات والعقود وقانون العقوبات والاصول المدنية والجزائية والتشريع العقاري والسجون والبناء والادارة والعمل والجمارك والمحاكم وغيرها من التشريعات النافعة ، إلا اننا إذا رجعنا إلى الدول التي تطور المجتمع فيها فأحدث ثورة في عالم القانون لا نعرف لها أثراً عندنا . لقد تعدلت دساتيرها تعديلا أساسياً وتعدل بالتالي الكثير من تشريعاتها الفرعية المتصلة بذلك الدستور والاساس ، تنص المادة الرابعة من الدستور السوفياتي : « ان الأساس الاقتصادي للاتحاد السوفياتي هو النظام الاشتراكي والملكية الاشتراكية لأدوات ووسائل الانتاج وذلك بتصفية النظام الرأسمالي و إلغاء الملكية الفردية لأدوات ووسائل الانتاج و إزالة استغلال الانسان للانسان

المادة العاشرة : « ان حق المواطنين في الملكية الشخصية للدخل والادخار الناتج عن العمل وملكية بيوت السكن والاقتصاد المنزلي لأدوات البيت والاستعمال اليومي للاشياء التي تستعمل لتوفير الراحة الشخصية وكذلك حق المواطنين في ميراث الملكية الشخصية جميعها تحت حماية القانون »

وتنص المادة الرابعة من الدستور الهنغاري : « ان ملكية وسائل الانتاج الكبيرة في الجمهورية الشعبية الهنغارية هي ملكية اجتماعية في يد الدولة والمؤسسات العامة والتعاونيات ، ويمكن أن توجد هذه الادوات في أيد خاصة »

والمادة الثامنة من نفس الدستور : « يعترف الدستور ويحمي الملكية الناجمة عن العمل »

هذه ناحية هامة من دساتير بعض الدول الشعبية التي جاء دستورها دليلا واضحاً على عزمها وإرادتها في إصلاح حالة شعبها ورفع مستواه الخلقي والاجتماعي ، بينما نرى دساتير بعض البلدان العربية تغرق في العبارات الطنانة وفي التناقض الفاضح في نصوص دستورها وما تسنه من نصوص على أساس ذلك الدستور . فانظر الدستور السوري في مادته ٢٥ « تفرض الضرائب على أسس عادلة وتصاعدية تحقق مبادىء المساواة والعدالة الاجتماعية »

والمادة ٢٧ : « لكل مواطن حق في أن تكفله الدولة وتكفل أسرته في حالات الطوارىء المرض والعجز والشيخوخة واليتم والبطالة غير المقصودة ، ولتحقيق هذه الغاية يوضع نظام للضمان الاجتماعي تساهم الدولة والمؤسسات والافراد في توفير الموارد المالية الكافية » إلى غيرها من النصوص الجياشة بالعاطفة والبعيدة عن التطبيق في نظام محشوة نصوصه بحماية الملكية الفردية وتتنكر تنكراً شديداً للملكية الاجتماعية التي هي السبيل الوحيد للاستيلاء على الأرباح غير المشروعة التي يجنيها كبار المالكين الفرديين من رؤوس أموالهم ويحرمون المجتمع من ضرائبها . وبعد فالدستور السوري صريح وفيه نواة للضمان الاجتماعي اللفظي اكثر من الدستور اللبناني الذي لا يعير هذه

الاستاذ علي محمد سرطاوي

بطل

[مترجمة عن مجلة (لايت) التي تصدر بالانكليزية]

سلام عليك أيها المارشال المرعي بعناية الله المنحدر من اشجع الشعوب
يا أبسل محارب أنجبه الترك منذ عهد سليمان
أيها الزعيم الوفي الذي قاد بلاده في الحرب والسلم
والغازي المظفر الذي حطم جيوش الاغريق
والبطل الذي أسس أمة ترفع الرأس مختالة تحت الشمس
وحفظ لها المجد التليد الذي طالما مد ظله على الوجود
سلام عليك أيها المارشال المرعي بعناية الله المنحدر من اشجع الشعوب
يا أبسل محارب أنجبه الترك منذ عهد سليمان
أيها الأبي المجاهد الذي قاد أمته في طريق النصر
حين خرج الاقوياء على معاني الشرف في أكبر جريمة في التاريخ

واني لأرى ان هذه الثورة القانونية في العالم الجديد تنسجم مع روح ونصوص ميثاق هيئة الامم المتحدة وحقوق الانسان وتكفل للانسانية سعادة ورخاء لا تحققها القوانين والدساتير الرأسمالية وتنص المادة ٢٥ من حقوق الإنسان الصادر عن الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة بتاريخ ١٠ ك ١ – ٩٤٨ :

١ – لكل شخص حق بمستوى كاف من العيش لتأمين صحته وراحته مع عائلته وخاصة الطعام واللباس والسكن والعناية الطبية والخدمات الاجتماعية الضرورية ، وله الحق في التأمين ضد البطالة والمرض والعلل الدائمة والترمل والشيخوخة وفي بقية الحالات عند فقدان وسائل العيش على أثر حوادث لا يد له فيها

٢ – ان الامومة والطفولة لهما الحق بمساعدة ومعونة خاصة ، وجميع الأولاد الناجمون عن زواج شرعي أو غير شرعي يتمتعون بالحماية الاجتماعية .

وغيرها من القوانين والنصوص التي تحمي الفرد والسلم من العبث وتسعى لنشر وتطبيق الدستور العالمي تطبيقا ينسجم مع روحه أكثر من جميع الدساتير والقوانين الموضوعة في البلدان الرأسمالية .

صيدا عاكف عسيران

لإلغاء الملكية الفردية لوسائل الانتاج وأصبح التعامل بين الادارات العامة والأفراد . والفكرة الأساسية التي تسيطر على القوانين الاشتراكية خلافاً للقوانين الرأسمالية هي إزالة استغلال الانسان للانسان ومحاربة المستغلين عن طريق القانون وحماية الشعب من المستثمرين بواسطة القانون أيضاً .

ولأجل إيضاح هذه الناحية من التطور الاساسي في القانون الاشتراكي أشير إلى بعض نواحي في تشريعنا اللبناني يجب تعديلها لتصبح منسجمة مع العدل . فالسخرة في الدعاوى الجزئية يوكل أمرها عادة إلى المحامين المتدرجين الذين لم يمارسوا المهنة ولا يستطيعون الدفاع عن حقوق المتهم خاصة في الجنايات ويجب على القضاء أن يوكل أمر الدفاع عنهم إلى محام بالاستئناف يقبض راتباً أو أجرة من الدولة حتى يجيد دفاعه ويكون كفوءاً لمهمته الكبيرة ويحمي المتهمين من المظالم التي قد تقع عليهم من جراء ابتسار الاحكام وكذلك نظام المعونة القضائية في الاصول المدنية لايفي بالغرض المقصود منه لأن الفقير على ماثبت بالتجربة وخاصة في الملحقات يبذل أكثر من مصارف ورسوم الدعوى في سبيل الحصول على المعونة القضائية التي وضعت لحمايته ، فهذه المادة يجب تعديلها بشكل تكفل الغاية في تطبيقها وكذلك الجمع بين المحاماة والنيابة في قانون مهنة المحاماة بعد أن ثبت أن صرف النفوذ أثناء النيابة واستجلاب الدعاوى عن طريقها أمر لا مناص منه وهو ضار بحقوق أكثرية المحامين ، وكذلك قانون المطبوعات في بعض نصوصه التي تضيق على الحريات وتخنق الصحافة وتخالف الدستور ، وقانون الرسوم القضائية الذي حرم على كثير من النـاس وخاصة الفقراء إقامة الدعوى أو التوكيل الذي يكلف رسوماً لا تحصى ، وقانون ضريبة الدخل والاراضي والضرائب غير المباشرة والجمارك وقانون الجمعيات والقرار ١١٥ ل.ل ومنع المظاهرات والرخص والاجتماعات كل ذلك يجب تعديله ليتفق مع روح الدستور اللبناني ولو لم يكن دستوراً اشتراكيا

وهنا أريد أن أشير إلى أن القضاء والقانون هما ركنا العدالة وقد تكلم في الحديث السابق زميلنا الأستاذ حسيب نمر عن حالة القضاء في لبنان واني لن اتعرض إلى هذا البحث قاصراً همي على حالة القانون ومذكراً فقط بأن القوانين مهما كانت صالحة فإن جهاز القضاء قادر عـلى إفسادها وتحويلها عن وجهتها الصحيحة والانحياز عن روح العدالة التي أملتها نصوصهـا . لذلك عمدت القوانين الاشتراكية إلى العناية البالغة في تنظيم القضاء ووضع النصوص القانونية الدقيقة التي تكفل حريته وطريقة اختيار القضاة وتعيينهم من صفوف الشعب بعد اداء دراستهم القـانونية القصيرة وضمت إليهم عضواً قانونيا قديراً ليكفل تطبيق القانون بصورة أدق بالمعاونة مع القضاة الشعبيين الذين يدركون بغريزتهم الطبقية ويشعرون بملكتهم المغروسة في نفوسهم والمشبعة بحب الشعب بالاتجاه الذي يحقق روح القانون وينسجم مع التطور الحديث الذي سار عليه القانون الاشتراكي والعدالة الاجتماعية .

ابواب العرفان

١٠٤٤—١٠٤٧ (بيني وبين القارىء)

نزار الزين

١٠٤٨—١٠٤٩ (نحن نقص عليك أحسن القصص)

وفيه ثلاث قصص

١٠٥٠—١٠٥١ (سير العلم)

محمد أديب الزين : شذرات علمية (مترجمة)

وفيه ثماني نبذ منها أربع مصورة

١٠٥٢—١٠٦٩ (إدفع بالتي هي أحسن)

وفيه ست مقالات للاستاذ دموس وماري حداد والسيد احمد الصافي والشاعر القروي والشيخ موسى شراره ويوغسلافي مسلم والشيخ محمد حسين الزين وموشح مصور للاستاذ حامد يوسف

١٠٧٠—١٠٧٤ (التقريظ والانتقاد)

وفيه علي وبنوه للسيد نور الدين شرف الدين وغاية حياتي والاسلام سبيل السعادة والسلام

١٠٧٥ ١٠٨٤ (نقص عليك من أنبائها)

وفيه ستة اخبار مصورة وثلاثون نبأ

« اعتذار » ضاق نطاق هذا الجزء عن كثير من المقالات والابواب وموعدنا بها الآتي القريب

...

العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول



تصدر في صيداء رقم الهاتف ٨ — ٠ — ٥

شروط الاشتراك الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات لبنانية للدوائر الحكومية ٣٠ ليرة ، في سائر الأقطار العربية دناران ، في الولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل عشرة دولارات ، وفي الارجنتين مئة ريال (بيزو) ، في افريقيا الفرنسية الف وخمسمائة فرنك إفريقي ، في سائر الأقطار الأجنبية والمستعمرات الانكليزية ليرتان انكليزيتان ، اما انصار العرفان لا سيما المثرين منهم فلا حد لناصرتهم

اقصدوا حلواني الجنوب ★ حسن قصير ★ صيدا ☎ ٥-٣٦

وحين هاجمت الجيوش المعتدية عرين الاسلام
وحين حرقت إزمير وذبح اهلها في وحشية لم يعرفها الانسان
سلام عليك أيها المحرر المرعي بعناية الله المنحدر من أشجع الشعوب
يا أعظم جندي أنجبه الترك منذ عهد سليمان
ايها الاسد الذي أثارت الجرأة المتأججة في قوله وعمله كرامة امة
والذي طالما ذرع البلاد طولا وعرضا ، وكأنه اعصار رهيب
يؤلف من وحدة القلوب الجيش الذي لا يقهر
ليدفع عن شرف الأمهات العار من العصابات المغيرة
سلام عليك أيها المنقذ المرعي بعناية الله المنحدر من أشجع الشعوب
يا أعظم جندي أنجبه الترك منذ عهد سليمان
لقد استقبلت العدو ببحر من الحراب على تلك السفوح
التي انقض منها الشجعان الذين نفحت فيهم من روحك القوة على العدو
ودارت رحى المعركة الرهيبة وسالت الدماء مدرارا
وولى الاغريق ظهورهم منهزمين أمام الشجاعة التي كانت اقوى من الحراب
سلام عليك أيها الغازي المرعي بعناية الله المنحدر من اشجع الشعوب
أيها البطل الذي انحنى الترك أمام الأم التي انجبته إكباراً و إجلالا
والذي قادت شجاعته الشعب إلى الهدف المجيد وجعلته قويا عظيما
ليعيش في سلام ولترتعد الدنيا فرقا من القيام ضده مرة اخرى
والذي وقف حياته على معالجة الرجل المريض ونفخ الحياة فيه
والذي تناول بالاصلاح الخرافات التي علقت بالاسلام واسس تركية الحديثة
سلام عليك ايها الشهيد المرعي بعناية الله المنحدر من اشجع الشعوب
أيها البطل الذي انحنى الترك امام الأم التي انجبته إكباراً و إجلالا
والذي درج في سجل الخلود يوم موته بما قدم من خدمات
يا اعظم من انجبه الترك ثم قرير العين بعد التضحية الكبرى
فلقد صعدت روحك إلى بارئها في جنات نعيمه وثوى جسدك في الثرى
وأنتن يا بنات الترك ارفعن المقبرة بجسده واهتفن : أين أنت الآن
يا أتاتورك لتجني ما غرست يداك
الحب الخالد العميق الذي يفيض به قلب كل إنسان

سبقت العروبة كليهما في ضرب المثل الأعلى للديمقراطية الحقة ، فهي لا يعوزهـا بعض ما جد في دساتير الناس ، بقدر ما تعوزها حكومة منها قوية ، تحترم وتطبق هي دستورها »

على أن تبني مبدأ السلم الذي أمر بهالقرآن «و إن جنحوا للسلم فاجنح لها» ليس معناهالانخراط في حزب ما ، وانني أطمئن الجميع اننا لانتمي إلى حزب من الاحزاب : ديننا الإسلام ودستورنا القرآن ، ولكن الاسلام والقرآن لا يأمرانا بالجمود وبأن نركب الجمل والحمارة في عصر السيارة والطيارة ولا أن نسير القهقرى والناس تسير إلى الأمام ، اننا من حزب الحق نؤيده حيثما وجد عند الضعيف قبل القوي ، وعند الفقير قبل الغني ، ونحارب الباطل عند أي كان مهماعلا قدره وسما مكانه ، لا نهاب حاكماً طاغياً ، ولا زعيما إقطاعياً ، ولا متنفذاً جائراً ، ولا أجنبياً أحمقا غاشما . اما في ميدان الصراع العالمي ، فلا نعمل إلا ما يرضي الله ولا نكون دائما وأبداً إلا قرة عين المجد والوطن .

ولننتقل الآن إلى الحديث عن السياسة العربية والدولية في العالم ، ولنبدأ بلبنان وانتخاباته فنقول :

لم يعرف لبنان للآن مجلسا من مجالس نوابه أحسن إليه أو خدم الشعب خدمة تذكر بالشكر بل على العكس من ذلك كان النواب أداة للمستعمر الغاصب والاستقلالي المستثمر ، يتبعون الوساطات ويعززون الشفاعات ، سيان عندهم بين ظالم ومظلوم ، بل يكفي أن يكون المتوسط من أذنابهم أو أتباعهم ، لم يتورعوا عن سرقة أموال الأمة والكذب على الشعب بدلا من ان يخدموه ويضحوا في سبيله . وقد سررنا في تعديل قانون الانتخاب على طريقة الدائرة ، ولكننا نرى مع الاسف ان الوجوه التي ترشح نفسها للانتخابات للمجلس القادم وخصوصا في الجنوب اكثرها بل كلها لأن الشاذ القليل لا يقاس عليه من الوجوه القديمة التي عرفتها الندوة اللبنانية فما تركت فيها أثراً يذكر وعرفها الشعب فما ذاق شيئا من حلوها ولم يزل لليوم يتجرع كأس مرارتها ، فأملنا إذاً في المجلس القادم ضئيل جداً ولكن على كل حال وجود معارضة ولو قليلة ، ووجود رجال أكفاء نزيهين ، يجلجل صوتهم تحت قبة البرلمان ، يدافعون عن الشعب ويدفعون عنه ما ينتظر ان تصبه عليه السنوات المقبلة من نكبات وويلات « كالدفاع المشترك وغيره » ويتمتعون مع الكفاءة والنزاهة بجرأة تمكنهم من ان يضعوا ايديهم في عنق كل حاكم خوان يحاولون خنقه حينما يحاول ان يبيع بلاده بثمن بخس دراهم معدودة ، وجود نواب كهؤلاء يخفف المصيبة ، ويدفع بعض الاذى إلا حينما لا تحسن ايها الشعب استعمال حقك وتنتخب من يسرقك لا من يخدمك فنردد لك قول الشاعر الكبير الاستاذ عمر ابو ريشة تحت عنوان : يا شعب

يا شعب لا تشك الاذاة ولا تطل فيها نواحك

بيني وبين القارئ

قارئي العزيز :

أحييك وأتمنى لك أياماً سعيدة مقرونة بالنجاح والتوفيق . هذه عرفانك أيها القارىء الكريم تقدم لك نفسها راضية معتزة ويدلك ما تحويه من مقالات رائعة وشعر رقيق وأبواب متنوعة مفيدة على ما نبذله من جهود في سبيل إرضائك وجعل مجلتك تسير دوماً في الرعيل الأول ، ولا تحسب أننا راضون بذلك ، قانعون بما وصلنا إليه ، فنحن بالرغم مـن جميع العقبات التي تعترضنا لأننا نقاوم على عدة جبهات « إقطاعية ورجعية ونشوز وطني الخ » ومن ان طريق « افريقية الفرنسية » مسدودة في وجهنا وهي تعادل نصف ربع المجلة ، فإنا في المستقبل القريب إن شاء الله قادمون على تحسينات هامة في التنسيق والترتيب والمواضيع لتحتل العرفان مكانها الأول بين جميع الصحف العربية .

صادفني شاب مرة فقال لي لماذا تتركون الأستاذ حليم دموس ينتقدكم ؟ فأجبته طالما أننا بشر فإنه مفروض فينا أن نخطىء لأنا لسنا معصومين ، فنحن الذين فتحنا الباب للأستاذ دموس ونحن على استعداد دائماً لقبول أي نقد يوجه إلينا بشرط أن لا يكون مثل نقد هذا الشاب « المتفلسف » وانه ليؤسفني أن يكون الكثير من شبابنا الذين هم مطمح أنظار الأمة وعرقها الحساس ، وأمل البلاد المرجى إما مغرورين يحسبون انهم في السماء وهم لم يزالوا على الأرض أو يندفعون في ركاب الزعماء الاقطاعيين فيفتخرون ان فلانا الزعيم دعاهم إلى الغداء أو فلانا الزعيم الآخر أخذ رأيهم وهم لايعلمون ان ذلك ليس فيه شيء من الفخر بل على العكس إنه مدعاة للخجل .

وكنا في حفلة أقامتها كلية المقاصد ولما خرجنا إذا بأحد التلامذة يتعد ويقول : ان حضور مؤتمر « فينا » ينافي العروبة وحبذا لو كان صريحاً هذا التلميذ فجاء يسألني عما أثار ريبته لأزيلها من نفسه ، لأن الكلام بلا دليل ومناقشة علمية صحيحة مبنية على المنطق والواقع لا معنى له ، ولا يجوز أن يصدر عمن هم تلاميذ اليوم ورجال المستقبل . وإلى هذا التلميذ وأمثاله اورد ما قاله شاعر العروبة الشاعر القروي في معرض كلامه عن « الوطنية والعروبة »

« العروبة والانظمة » لا خوف على العروبة من أي نظام اشتراكي ، لأن كل ما ينصف العامة من الخاصة ، ويأخذ حق الضعيف من القوي ، يلائم سجيتها ، ويرضي دينها . وإن في روحانيتها العميقة جوهراً علويا يعصمها من الانحدار إلى مادية أي واحد من النظامين اللذين يتجاذبانها . وقد

موريك » أحد أعلام الأدب الفرنسي وعضو المجمع العلمي الفرنسي قائلا ا « جوان » المقيم الفرنسي العام السابق في مراكش وأمثاله : « لقد أخجلتم كرامة فرنسة » إذا بأحد الفدائيين التونسيين يطلق الرصاص على الأمير عز الدين نجل باي تونس وولي عهده المعروف بولائه للاستعمار الفرنسي فيصرعه وهكذا فإن مصير هـذه العجوز الشمطاء الثانية « فرنسة » إلى الزوال والاضمحلال عما قريب بحول الله وبإيمان الشعب بحقه في الحياة الحرة .

وكتب إلينا من الكويت ان هناك أزمة وغلاء في أجور السكن وشح في الميـاه لكثرة ما ورد على هذه الأمارة من الموظفين والعمال أكثر مما يمكن أن تحتمل .

وكتب إلينا وكيلنا في البحرين يقول إن قسما من اخواننا البحرانيين في طريقهم إلى لبنان لقضاء فصل الصيف فيه فأهلا وسهلا وعلى الرحب والسعة .

وإذا انتقلنا من الكلام عن السياسة إلى الأدب نجد ان النشاط الأدبي في العـالم العربي تعترضه بعض العقبات ، إذ يزداد إقبال الكثيرين من القراء على القشور دون اللباب وعلى السطحي دون العميق ، ولذلك رأينا عدداً من المجلات الأدبية الممتازة قد توقفت عن الصدور الواحدة تلو الأخرى ويطمئننا العلامة الدكتور فؤاد صروف أن المقتطف ربما أعيد نشرها في بيروت فرحبابها

على أن دار المعارف في مصر لم تزل ناشطة في نشر أحسن الآثار الأدبية فلها شكر العالم العربي على هذه العناية بالأدب كما أن دار « بيروت » للنشر لا تفتأ تنشر الكتب المفيدة .

ويلاحظ في العراق في المدة الأخيرة نشاط ملموس في نشر الدواوين الشعرية .

وقبل أن أمسح القلم اريد ان أنبه بعض الذين تشجعهم العرفان فتنشر لهم قسما من مقالاتهم اننا لا نتمكن من نشر كل المقالات والقصائد التي تردنا ، وإلا فنحتاج ان نجعل عدد العرفان الف صفحة ، يقول لنا احدهم مثلا وما اكثر تواضعه : « عجلوا بنشر هذا المقال ، ونرسل لكم بعدها الاشتراك حوالة بريدية » عجباً لهذا الأخ الكريم ما ضره لو كان ألطف من ذلك فقال كما يقول من هم أسمى منه ادبا وبيانا واكثر علماً : « الرجاء نشر هذا المقال إذا كان يستحق النشر » ثم ما باله لا يعلم ، وهل يوجد رجل في الدنيا لا يعرف للآن اننا لو نزلنا من برج العزة والكرامة الذي امتزنا به كأدباء وصحفيين وتنازلنا قليلا لقبضنا الوف الليرات كما قبض غيرنا ، هذا من زمن قليل ، ولا نذكر الماضي فإن شرحه يطول ، فما باله حفظه الله وادامه يلوح لنا بالاشتراك « ما هكذا تورد يا سعد الابل » واعود إلى التكرار هنا ان المقالات والقصائد لا ترد لأصحابها نشرت ام لم تنشر . والسلام عليك أيها القارىء الكريم ورحمته وبركاته .

صيدا نزار الزين

لو لم تكن بيديك مجروحا لضمدنا جراحك
انت انتقيت رجال امرك وارتقبت بهم صلاحك
فإذا بهم يرخون فوق خسيس دنياهم وشاحك
كم مرة خفروا عهودك واستقوا برضاك راحك
أيسيل صدرك من جرا حتهم وتعطيهم سلاحك
لو كنت تجهلهم لراح العذر يستجدي سماحك

●

لهفي عليك اهكذا تطوي على ذل جناحك
لو لم تبح لهواك عليـاء الحياة لما استباحك

وانه بالرغم عن كوني من الذين يميلون إلى التفاؤل لا إلى التشاؤم أقول بأسف ممض أن الشعب في لبنان وخصوصاً في الجنوب لم يبلغ بعد وعيه الكامل ، ولو نضج وعيه السياسي والاجتماعي لما استطاع بعض مرشحي اليوم أن يقولوا انهم يريدون ترشيح أنفسهم . فلنصبر فالصبر مفتاح الفرج ولكن أصبحنا نخشى أن ترهق الروح من كثرة الصبر .

وهذه الوزارة السلامية بقيت في مكانها لم تزحزحها العواصف ، ولكنه ضعف وقصور من الوزراء المرشحين ، فلو سلمنا أن القانون لا يمنع الوزير أن يرشح نفسه للنيابة ، فإن العزة والكرامة تقضيان عليه بالاستقالة عندما يطلب منه خصمه ذلك ، إذا كان قويا واثقاً من النجاح ، ومن أعمال الوزارة الحاضرة المفيدة رفع السمات بين لبنان والبلاد العربية في الدخول والخروج ، وتقول أخبار اليوم ان الرئيس سلام صرح بأن القطيعة تصبح في حكم المنتهية بعد أيام فنرجو أن يكون ذلك هذه المرة حقيقة ، لا ككل مرة كالمطحنة التي تطحن قرونا .

أما في سوريا فقد أعلن الدستور السوري أو قل فرض الدستور السوري لأن الاعتراضات عليه لم يؤبه بها ولا يصدر هذا العدد إلا ويكون العقيد أديب الشيشكلي قد انتخب رئيساً للجمهورية ثم يعلن موعد الانتخابات النيابية .

وفي مصر أعلن اللواء أركان حرب محمد نجيب نفسه رئيساً للجمهورية المصرية وعين بعض كبار ضباط الجيش وزراء له ، وذلك بانتظار الانتهـاء من وضع صيغة الدستور المصرية ، ولم تزل العلاقات بين مصر وبريطانية على حالها .

وفي العراق والأردن زيارات وتضامن بين العاهلين العربيين الصغيرين المحبوبين ، (ابناء العم) حقق الله آمالها وأزال عنهما كابوس العجوز الشمطاء الرقطاء .

أما في المغرب العربي فيتعاون السيف والقلم على الخلاص من الاستعمار ، فبينما يصرح «فرنسا

عمر بن أبي ربيعة ، فأتت أبا الأسود فأخبرته ، فأتاه أبو الأسود فعاتبه ، فقال له عمر : ما فعلت شيئاً ، فلما عادت إلى المسجد عاد فكلمها ، فأخبرت أبا الأسود فأتاه في المسجد وهو مع قوم جالس فقال له :

وإني ليثنيني عن الجهل والخنا — وعن شتم أقوام خلائق أربع
حياء وإسلام وبقيا وأنني — كريم ، ومثلي قد يضر وينفع
فشتان ما بيني وبينك انني — على كل حال أستقيم وتظلع

فقال له عمر : لست أعود يا عم لكلامها بعد هذا اليوم ، ثم عاد فكلمها ، فأتت أبا الأسود فأخبرته ، فجاء إليه فقال له :

أنت الفتى وابن الفتى وأخو الفتى — وسيدنا لولا خلائق أربع
نكول عن الجلى وقرب من الخنا — وبخل عن الجدوى وانك تبع

ثم خرجت وخرج معها أبو الأسود مشتملا على سيف ، فلما رآهما عمر أعرض عنها ، فتمثل أبو الأسود :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له — وتتقي صولة المستأسد الحامي

٣ – اعلمك ثلاث خصال

قالوا : إن رجلا صاد قبرة ، فقالت : ما تريد أن تصنع بي ؟ قال : أذبحك وآكلك ! قالت والله ما أشفي من قرم ، ولا أشبع من جوع ، ولكنني أعلمك ثلاث خصال ، هي خير لك من أكلي : أما الأولى فأعلمك إياها وأنا في يدك ، وأما الثانية فإذا صرت على الشجرة ، وأما الثالثة فإذا صرت على الجبل .

فقال : هاتي الأولى ! قالت : لا تلهفن على ما فات ، فخلاها ، فلما صارت على الشجرة ، قال : هاتي الثانية ، قالت : لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون ، ثم طارت فصارت على الجبل ، فقالت : يا شقي ، لو ذبحتني لأخرجت من حوصلتي درتين وزن كل واحدة ثلاثون مثقالا .

فعض على يديه وتلهف تلهفاً شديداً ، وقال : هاتي الثالثة ، فقالت : أنت قد أنسيت الاثنتين فما تصنع بالثالثة ؟ ألم أقل لك : لا تلهفن على ما فات ، وقد تلهفت ! أولم أقل لك : لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ، وأنا ولحمي ودمي وريشي لا يكون عشرين مثقالا ، فكيف صدقت ان في حوصلتي درتين كل واحدة منها ثلاثون مثقالا ! ثم طارت وذهبت !

نحن نقص عليك أحسن القصص

•

١ - ما هذا بجزائي منك ؟

قال الأصمعي : مررت بدار الزبير بالبصرة ، فإذا شيخ قديم من أهل المدينة من ولد الزبير ، يكنى أبا ريحانة ، جالس بالباب عليه شملة تستره ، فسلمت عليه ، وجلست إليه ، فبينما أنا كذلك إذ طلعت علينا سويداء ، تحمل قربة ، فلما نظر إليها لم يتمالك أن قام إليها ، فقال لها: بالله غني صوتا ! فقالت : إن موالي أعجلوني ، فقال لا بد من ذالك ! قالت : أما والقربة على كتفي فلا ! قال : فأنا أحملها ، فأخذ القربة منها ، فاندفعت تغني :

فؤادٌ أسير لا يفك ومهجتي ... تفيض ، وأحزاني عليك تطول

ولي مقلة قرحى لطول اشتياقها ... إليك ، وأجفاني عليك همول

فديتك ، أعدائي كثير ، وشقتي ... بعيد ، وأشياعي لديك قليل

فطرب ، وصرخ صرخة ، وضرب بالقربة إلى الأرض فشقها !

فقامت الجارية تبكي ، وقالت: ما هذا بجزائي منك ! أسعفتك بحاجتك فعرضتني لما أكره من موالي !

قال لا تغتمي ، فإن المصيبة علي حصلت! ونزع شملته ، وابتاع لها قربة جديدة ! وقعد فاجتاز به رجل من ولد علي بن أبي طالب ، فعرف حاله ، فقال : يا أبا ريحانة ، أحسبك من الذين قال الله فيهم « فما ربحت تجارتهم ، وما كانوا مهتدين »

قال : لا ، يابن رسول الله، ولكني من الذين قال الله فيهم : فبشر عبادي الذين يستمعون القول ، فيتبعون أحسنه »

فضحك وأمر له بألف درهم

٢ - تعدو الذئاب على من لا كلاب له

حج أبو الأسود الدؤلي ومعه امرأته — وكانت جميلة — فبينما هي تطوف بالبيت إذ عرض لها





● ٥ - آلة زراعية جديدة — صنعت شركة هوفكو في مدينة ريشموند بأميركا آلة زراعية جديدة . تتألف هذه الآلة من محرك ذي اسطوانة واحدة يدير منشاراً طوله «١٢» إنشا يقطع الاشجار التي يبلغ قطرها خمسة إنشات ويتصل بالآلة لولب يقلبها من منشار لقطع الاشجار إلى منجل لحصد الاعشاب .

● ٦- الاسلحة الذرية في بريطانية : ورد في صحيفة لندنية أن مستودعات الاسلحة الذرية البريطانية تحتوي الآن على أربعة أنواع مختلفة من الاسلحة : الصاروخ ، النساف « طوربيد » ، الخلية ، المدفعية ، القنبلة المقذوفة .

● يتعلم الآن على استعمال هذه الاسلحة طلاب المدارس الحربية الذين يتلقون الدراسات العالية في علوم الطبيعة الحديثة ويجرون الاختبارات والتمرينات على نطاق واسع

● وأما في الحقل الانساني الطبي فيجري في الجامعات العلمية التمرين على مكافحة داء السرطان بواسطة تحطيم الذرة ولا تزال التجارب تجري على الجرذان مقدمة لتطبيقها على الانسان

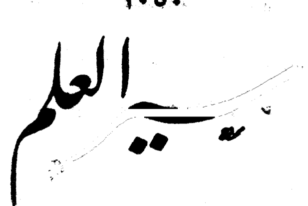
● ٧- بطارية الجيب الحديثة —صنعت شركة كودريتش بطارية صغيرة حديثة توضع بجانب الصدرية ولا يؤثر بها البرد الشديد الذي يؤثر على البطارية العادية ويضعف عملها

● ٨- آلة لاستخراج الذهب الذي تحت الماء — اخترع احدهم جهازاً جديداً ضخماً مؤلفاً من اسطوانة كبيرة يتصل بها اجهزة محركة واجهزة للغربلة والتنظيف .

يوضع هذا الجهاز على حافة النهر فتدخل الاجهزة الفرعية المتصلة بالجهاز الأساسي ضمن المياه الجارية وتستخرج منها ما علق بها من التبر وغيره من المعادن الثمينة ، ثم تحصرها في حجرة خاصة واما المواد الاخرى فتقذفها الأجهزة المذكورة في المياه .

وسيكون لهذه الآلة الضخمة شأن كبير في عالم الصناعة .

صيدا محمد الديب الزين



محمد اديب الزين

[مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية]

(شذرات علمية)

● ١ – بندقية حديثة للتعليم – صنع القائد المدرب ماكلاستي الانكليزي بندقية حديثة خفيفة الحمل وسهلة الاستعمال وقد جرب استعمالها في المدرسة العسكرية للاحداث في مدينة « هيث » في انكلترة فأعطت نتائج باهرة .



● ٢ – مروحة جديدة للنائم – صنع ماردوك الاميركي مروحة جديدة ذات عنق يشبه عنق الاوزة ؛ يقذف الهواء في فراش النائم فلا يحدث تياراً على رأسه .

● ٣ – المكتب المتحرك – صنعت شركة واسيل في اميركا مكتباً جديداً متحركا ، يجلس الكاتب على كرسيه وأمامه مكتبه وخزانة الاضبارات ، فإذا احتاج إلى اضبارة من طبقة الخزانة العليا تضغط لولباً فيرتفع المكتب ويرتفع الكاتب معه ، عندئذ يتناول الاضبارة بسهولة وهو جالس مكانه .

● ٤ – التلفزة بثلاثة ابعاد – ان العالم الطبيعي ابليسبس سانابريا من غواة التلفزة في مدينة شيكاغو ومن كبار الفنانين في تصوير الآفاق البعيدة المدى . يقوم الآن بتجارب ناجحة في التلفزة لاخراج صور التلفزة ذات الثلاثة ابعاد التي تخرج عن شاشتها وتقترب م المتفرجين فتصبح جلية أمام انظارهم . وبفضل هذا العالم ورفاقه من الغواة الذين يعملون ليله ونهارهم لخدمة المشاريع العالمية العظيمة و إظهار الدراسات المهمة من حيز الأقوال إلى حيز العمل المجد

ترفق بقومي فالمداد مدافع على وطن يخشى انقضاض الصواعق
فلا كتبت يمناك إلا حقائقاً فأجمل ما أهواه نشر الحقائق !

ص٧٤٧ - هذا التمسك (المشين) والصواب (الشائن) لأنها من فعل (شان) الثلاثي فلو كانت هذه الصفة من (أشان) الرباعي كأخاف وأهان اصح لك أن تقول (مشين) كمخيف ومهين إلى آخر ما هنالك

ص٧٤٩- الذين يرون في اليهودية (دين) لا قومية . والصواب (ديناً) لا قومية . وربما كانت كأمثالها غلطة مطبعية .

ص٧٥١- تقوم على (تعاهدها) نفوس ملوثة . والاصوب هنا (تعهدها) لأن (التعاهد) بمعنى (التعاقد) لا التعهد ، وقديماً قال أحد الشعراء :

تعهدوا الاخـلاق في ابنائكم فدولة الأخـلاق أقوى الدول

ص ٧٥٣- و (يرضخون) تحت مؤثرات الذلة والهوان والأصح (يذعنون)
وهذه الكلمة وردت ايضاً في الصفحة ٨٠١ وقديماً انتقدهـا العلامة اللغوي الشيخ ابراهيم اليازجي في مجلته (الضياء) تحت عنوان (لغة الجرائد) غير ان بعض معاجم اللغة العصرية تجيز هذه الكلمة بمعنى (أذعن وخضع ولان)

وأصل معنى (رضخ) كسر ، يقال رضخ الجوزة إذا كسرها ، والمرضاخ آلة لتكسير الجوز وسواه ، فكأن الجوزة إذا كسرت لانت وخضعت واذعنت على طريق المجاز ، والله اعلم، والتوسع في اللغة والاستعارات خير من التضييق . والله ولي التوفيق .

ص٧٦٠- كبرياء العروش (يعنو) لديه وهو يزهو بملكه وبجره
والصواب (تعنو) لأن الضمير يعود إلى (كبرياء العروش) والكبرياء مؤنثة ، وقد وردت على التأنيث في الصفحة ٨٠٨ حيث قال الكاتب الاديب في العلامة السيد محسن الامين : (طلعة سمحة مهيبة ، وكبرياء متواضعة رصينة)

ص٧٧٢- ويضحي من اجلها (فلسه) والصواب (بفلسه) وقد ذكرنا في نظرات سابقة عن الفرق اللغوي بين (ضحى) وبين (ضحى به) فلتراجع .

ص٧٧٨- ذلك لأن لها (قلب) والصواب (قلباً) لأنها اسم (ان)

ص٧٨٣- إذا كان ناظمه (شاعر) رصين الفكرة والأسلوب . والصواب (شاعراً) والارجح انها غلطة مطبعية او غفلة من المصحح او المنضد

ص٧٨٤- فلا أظن ذلك (داع) لتركه . والصواب (داعياً) لتركه لأنه مفعول به ثان لـ (اظن) وهي من الافعال التي تأخذ مفعولين

ادفع بالتي هي احسن

ربيع ح

١ — نظرات سريعة

وافاني الجزء السابع من العرفان، في أواسط شهر رمضان المبارك مصدراً بشعر وطني قوم لأخي الشاعر القروي .

وفي الجزء عدا أبوابه المشهورة احاديث طريفة عن فوائد الصيام، والعدل والحلم والتسامح في الاسلام، إلى آخر ما دبجته الأقلام من نثر انيق وشعر رشيق .

وقد رأيت ان أعود إلى نظراتي السريعة بعد ان طالعت العدد من الدفة إلى الدفة . فأقول

جاء في الصفحة ٧٣١ — لا يمكن (للغة) ان تعبر عن صفات القوة والجمال والشجاعة .

والصواب لا يمكن (اللغة) أن تعبر . تقول مثلا لا (يمكنني) أن أسكت، ولا يقال لا (يمكن لي) أن أسكت . وهذه الغلطة وردت ايضاً في الصفحة ٧٤٧ إذ قال الكاتب (ويمكن للانسان ان يعرف السبب في ذلك) والصواب (ويمكن الانسان) تقول (يمكنه) ولا يقال (يمكن له)

ص ٧٤١— حياة (الخذي) والعار . والصواب (الخزي) بالزين لا بالذال .

ص ٧٤٢— و (ارجوكم) ألا تنسوا تكاليف الدعاية . والصواب (ارجو)او(ارجومنكم كما تقول (رجائي) او (رجائي منكم) ألا تنسوا

ص ٧٤٣— ان مبلغ (الثلاثة ملايين) والصواب الثلاثة الملايين أو (الملايين الثلاثة) على تعريف الكلمتين في الحالتين . وفي الصفحة نفسها : (ثلاث) دولارات والصواب (ثلاثة) دولارات لأن الدولار مذكر كالدينار، أجارنا الله من خطر النقد النادر، والدولار !

ص٧٤٦= لا (تملي) قلمك من هذه المحبرة قبل أن تكتب الحقيقة، والصواب(لا تملأ قلمك هذا إذا كانت الكلمة من فعل (ملأ) أما إذا كانت من فعل (أملى) يملي إملاء . فينبغي أن يقال (لا تمل قلمك) بحذف الياء من (تملي) وهذه العبارة الجميلة ذكرتني بأبيات من قصيدة قديمة لي ء لسان (دواتي) أذكر منها الآن لقراء العرفان الأبيات الستة الآتية :

تقول (دواتي) وهي تلمح مرققاً	يلامسها من كاتب غير صادق
رويدك ! لا تمتص حبري فكم فتى	—ولم ينتصر للحق— أكبر سارق
ويا سعد من يملي الحقيقة إن جرت	خواطره الحسناء فوق المهارق
فما (الحبر) إلا من (دمي) وحشاشتي	وكم من (دم) فوق الصحائف دافق

وكن أمل الجيل الجديد إلى الهدى	فإن صروح العلم للملك معقل
على (الدين والاخلاق) تبنى ممالك	فإن رحلا فالملك لا شك يرحل

●

وأما الذي حز في أعماق نفسي – وأنا أتصفح العرفان – فتلك المناقشات والاقوال الجارحة التي تفرق بين السنة والشيعة وسواهما، ونحن في أيام عصيبة عنيفة رهيبة، بل في عصر مادي غريب نحن فيه بحاجة شديدة ملحة إلى وحدة دينية قومية عربية شرقية إنسانية تعمر ولا تدمر؛ تجمع قلوب الشعوب، وتوحد الأهداف للسلام لا للحروب، فمن اقترب منا شبراً. وجب ان نقترب منه ذراعاً بل أذرعاً.

فلنتحرر من الجمود والقيود، ولندفن إلى الأبد تلك المناقشات العقيمة المدمرة، ولنتوجه بروح الاخاء إلى الأهداف الروحية المطهرة المعمرة، أما قال القرآن الكريم (إنما المؤمنون اخوة) ثم من ينكر فضل الامام علي سيد البلغاء. وقد قال رسول الله (انا مدينة العلم وعلي بابها). وقال أيضاً (انا ميزان العلم، وعلي كفتاه، والحسن والحسين خيوطه، وفاطمة علاقته)

وعلى ذكر هذه الدوحة الكريمة المباركة فقد وافاني منذ أيام بريد (البصرة) الجوي حاملا إلي رسالة رقيقة من الاستاذ الفاضل السيد (عبد الهادي الفضلي) رئيس الهيئة المحتفلة بمولد (الحسن ابن علي)

وهو في رسالته الأنيقة يدعوني للاشتراك معهم – في ١٥ رمضان – بذكرى (أول وليد لأول إمام، ذكرى مولد سبط النبي العربي الهاشمي محمد رسول الله)

فبعثت إليه بأبيات جديدة أجعلها خاتمة المقال، وهذه هي:

سبط النبي

أفاطم ناجي اليوم ربك واسعدي	بأول سبط للنبي محمد
افاطمة الزهراء هذي ولادة	تخلدها الأيام في كل معهد
تمنيت لو أعطى روائع (حيدر)	لأرفع ابياتي إلى خير سيد
فمن كعلي في بلاغة نهجه	ومن كعلي في جهاد ومحتد
إمام تسامى حكمة وبطولة	وأشرق نوراً تحت راية أحمد

✶

إلى البصرة الخضراء تجري خواطري	وروحي بمغناها تروح وتغتدي
كأن (رسول الحق) يرنو لعصبة	تكرم في الأوطان رمز التجدد
هناك (علي) و (النبي) تبسما	لبكر جميل بالطهارة يرتدي

وفي الصفحة نفسها : الأمم التي سبقتنا مدنية وحضارة و(رقي) والصواب و (رقياً)

ص٧٩٩– ضقنا فلم نر وسعاً نستفيد بـه يا (نائبو الشعب) هل عذر لمعتذر

والصواب (يا نائبي الشعب) كما تقول مثلا (يا ساكني صيداء ، ويا نازلي بطحاء مكة)

ص٨١٠– وفي بلدهم حدثت الاحاديث النبوية و (منها) انتشرت في البـلاد ، والصواب (ومنه) لأن الضمير يعود إلى (بلدهم) والبلد مذكر (وهذا البلد الأمين)

ص٨٢٠– (أهل) لأنها أحبت أهل البيت ؟ ومن المعلوم انه لا يجوز الجمع بين استفهامين؛ كالهمزة و (هل) فلا يقال (أهل) والأصح استعمال (هل) وحدها والهمزة وحدها فيقال مثلا (ألأنها أحبت أهل البيت) وكلمة (أهل) وردت مرة ثانية في الصفحة ٨٢١ فلتراجع

ص٨٢٣– إلا أن يراه (أجوفاً) والصواب (أجوف) فهو ممنوع من الصرف لأنه على وزن (أفعل) كأحمد وأحمر . وأبيض وأسمر .

ومثل ذلك قوله (يصلي الصبح أربعاً) والصواب (أربع)

ص ٨٢٩– إذ ان للتحليل الشخصي (أثر فعال) في توجيه الوقائع . والصواب (أثراً فعالا) كقوله (ان من البيان لسحراً)

ص ٨٣٣– وكان معروفاً (بالرشوى) وصوابها (الرشوة) بالتاء المربوطة لا بالياء المقصورة التي لا وجود لها على الاطلاق في معاجم اللغة ، فليست كالشورى والفوضى والشكوى بل يقال رشاه رشوة والجمع رشى . أما بيتا الشاعر تامر الملاط فهما :

قالوا قضى (واصا) وواروه الثرى	فأجبتهم وأنا العليم بذاتـه
رنوا (الفلوس) على بلاط ضريحه	وأنا الكفيل لكم برد حياته ..

فيا لتأثير الرشوة و (الدولار) والفلوس ، على بعض الحكام من كبار الرؤوس . وصغار النفوس .

●

هذا ولا بد لي وقد انتهت (نظراتي) من شكركم جزيل الشكر لوفائكم المجسم، وغيرتكم الصادقة على أهل البيت ، وعلى صاحبي (التاجين) (فيصل والحسين) في بغداد وعمان ، وقد ناجيتها وناجيت ملوك العرب أجمعين في قصيدة (تتويج فيصل الثاني) التي نشرتها جريدة (الزمان) العراقية في عدد ممتاز ، وهذا ختامها :

خليفة غـازي والحسين وفيصل	حلمنا بآمال وأنت المؤمل
فناد (ملوك العرب) كي (يتوحدوا)	فأنت على دوح (العروبة) بلبل
وفي (الوحدة الكبرى) حياة بلادنا	وفيها لأهل (الشرق) عيش مخضل

المرة الأولى على صفحات مجلة (العرفان) الجريئة الحرة ليتمتع الجميع بقراءتها مثنى وثلاث ورباع وليتأكدوا بعد الاطلاع عليها كم كانت مريرة تلك الكلمات الصارخة والقنبلات الصادعة : بينما كان (بشاره) المجرم نزيل (الكسليك) . القريب من ضريح الشهيدتين الخالدتين . يتذوق في نه (القاييني) الذي لم ينطق إلا بالمكر والكذب . وبكل ما هو دنيء وخسيس . وهذه هي نطمة مؤسس الداهشية وأخيراً ... أسقط الطاغية . وطرد المرتكب الباغية

يا روحي أمي . وماجده العزيزتين علي !! ...

هي (بشرى) أزفها إلى روحيكما فاسمعاها من عالمكما الروحاني الطاهرة :

لقد طرد الشعب ذلك المرتكب الجاني شر طردة . وأهانه شر إهانة .

فهرول (الضخم الجسم والعقل) يتعثر بأذيال الخيبة ويرتطم بالذل والمهانة ...

طرده – بعدما استفحلت شروره . وعم ارتكابه . وشاع ظلمه . وعظم اختلاسه .

طرده – بعدما باع للشيطان روحه . وسلمه ضميره . ووهبه وجدانه .

طرده – عندما امتدت يده الملعونة إلى صندوق الامة يغترف أموالها لينفقها على ملذاته الآثمة

طرده – عندما تاجر بالنفوذ . وحكم الأغنياء من آله في رقاب اللبنانيين . يسومونهم الذل . ويسخرونهم لقضاء مآربهم الوضيعة .

طرده – عندما أفسد ضمير قدس اقداس (العدالة) . مما لم يرتكب بعضه حتى (نيرون) طاغية زمانه .

طرده – عندما عرف انه حمل زوجته الملايين المسلوبة من الفقير والمسكين . فطارت بها . وادعتها في مصارف اوروبة

طرده – عندما أصبحت البلاد تعيش على شريعة الغـــاب ... فالوحش الاكثر ضراوة هو الفائز في الميدان .

طرده – عندما شاهده يزج بالأبرياء من خصومه في السجون . ويطلق سراح أعوانه المعتدين

طرده – عندما رآه يــدوس على بنود الدستور الذي أقسم بالمحافظة عليه فكان كاذباً لئيماً . مجرماً أليما .

طرده – عندما سخر القوانين لمصلحته ، ومصلحة ذويه . ممن تكدست في خزائنهم الاموال على ظهر الشعب الكادح .

طرده – عندما ضجت شياطين جهنم الحمراء نفسها بابنه . وتهريبه للحشيش . ومتاجرته به

طرده – عندما جعل لبنان (مزرعة له ولآله . وبقرة حلوبا تدر عليهم الخير الوفير . . وليمت الشعب رغم أنفه ! . .

إلى (حسن) يرنو (الحسين)شقيقه — فيالها من (فرقد) قرب (فرقد)
جناحان: جنح في«الحجاز» مضرج — وفي «كربلا» جنح لأروع مشهد

*

افاطمة الزهراء .. تيهي بمولد — وطوبى لنسل طيب متفرد
نما «الحسن» الجبار واختار«جنة» — كذاك «حسين» بالمطهر يقتدي
ومن جاد من اجل العباد بروحه — سيبقى مدى الأجيال خير مخلد
يرتل آيات «الكتاب» بجلده — ويسكبها للناس من ثغره الندي
ويا لذة الايمان في ظل دوحة — تجلت كنور الكوكب المتوقد

*

شباب الغد المأمول حيوا فتى الهدى — فميلاده أغرودة اليوم والغد
وناجوا «اباه» واذكروا المجد «جده» — ففي «جده» للعرب اعظم سؤدد
ألم يرتفع في الليل فوق «براقه» — كنسر على متن السحاب مصعد؟
ألا فاحفظوا عهد«الرسول»وجددوا — تعاليمه في كل ناد ومسجد
وفي كل عام رددوا في دياركم — أناشيد افراح لأبهج مولد ! ...

بيروت — حليم دموس

٢ — من مذكرات ماري حداد الداهشية

انقل إليكم اليوم من مذكراتي ما جرى بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني من عام ١٩٥٢ بعد سقوط الطاغية بشارة الخوري وقد ذهب الداهشيون إلى ضاحية بلدة «جونية» حيث المدفن الذي يضم جثمان والدة مؤسس الداهشية ، وجثمان ابنتي الغالية «ماجدة» شهيدة ذلك الرئيس المجرم والوصولي الاثم نزيل «الكسليك» اليوم

وهناك على الجدث المظلل بالسرو والمنثورة عليه مع دموعنا باقات الورود والرياحين وقف مؤرخ الرسالة الداهشية الاستاذ حليم دموس أمام الجمهور المحتشد ، وبين الاخوة والاخوات الداهشيين وقرأ قطعة بليغة مؤثرة بعث بها مؤسس الداهشية لتتلى بهذه المناسبة التذكارية .

والحقيقة التي يجب ان اعلنها ما كاد الاستاذ دموس يقطع شوطاً بتلاوته قطعة مؤسس الداهشية النارية حتى فغر الحضور افواههم ، وشخصت ابصارهم لشدة وقع كلمات هذه القطعة الجهنمية . انها قنابل مدمرة كانت تتفجر على رأس الوصولي بشاره المجرم فتدكه دكاً مزلزلا .

إنها قطعة القطع ، وآية الوصف البليغ بدقته ، البالغ بروعته .

وبعد فها اني بعد ان دونتها في مذكراتي الداهشية التاريخية في حينها ، اعود اليوم فأنشرها

فيا لعالم الروح الذي لا تخفى عليه خافية !

إن المجرم الأكبر سرق جنسيتي في شهر ايلول .

وفي شهر ايلول سحق سلطانه ، وتحطم صولجانه . وكشيف زوره وبهتانه . وتلجلج فيه من الخوف لسانه . . .

فيا لعدالة السماء ما أعظمها ! ! . . .

وبسقوط الباغية الطاغية انفض عنه انصاره وأتباعه . وابتعد عن دائرته أشياعه .

وفرَّ منه أعوانه . وهوى سلطانه . . . فاذا هو وحيد فريد إلا من أشباح الجرائم الهائلة التي ارتكبها . وهي تحوم حواليـه . وان بعدت عنه قليلا فلكي تعود اليه . لتبعث الذعر في روحه الآثمة . . .

وساعتذاك عرف هذا المغرور ان جميع من كان يظنهم مخلصين له انما كانوا عبيـد مصالحهم المادية . وقد ربطتهم به أواصر الغايات الدنيوية دون سواها . فتألمت روحه . وناحت نفسه .

اذ عرف اي احترام شخصي كانوا يضمرونه له بدليل خذلانهم اياه بعدما طرده الشعب ذلك الطرد الموجع الشنيع فيا أماه ! ويا ماجداه ! . . .

لقد تأكد بالبرهان ان الطاغية كان يستمد قوته من منصبه . وعندما تحطم عرشه . وثل صولجانه . انفض عنه أعوانه . فإذا به يندب جهله !

اما الداهشيون فإنما يستمدون قوتهم العظمى من ايمانهم الجبار الذي يدك الجبال دكا .

هذا الايمان الوطيد الاركان الذي هزأ ويهزأ وسيهزأ بكل طاغية سفاك . وباغية أفاك .

فالايمان الصحيح هو الذي يثل العروش . ويحطم المناصب . ويقوض ارائك الحكام . .

ويلقن الطغاة دروساً رهيبة على مدار الأيام والاعوام . . .

واعلمي يا اماه ! ان السفينة (الداهشية) الجبارة ستبقى ماخرة عباب الاقيانوسات المهتاجة الثائرة . تجتاز هوج امواجها المزمجرة الغضوبة دون ان يعتريها أي ضعف أو وهن . وستهـاجم العواصف المحيطة بها من جميع نواحيها . وستذلل العقبات الكأداء . وستسحق كل من يعترض سيرها الجبار . حتى تنال باذن الله كامل الانتصار .

اما الطاغية (المطرود) . سارق الجنسيات . فإنني أؤكد لك بانه سيحاسب من (الداهشية) وسيكون حسابه عسيراً . وسيكون انتقامنا مريراً .

فمرتكب الإثم لن ينجو من العقاب . ولكل أجل كتاب . وطابخ السم آكله . . .

والآن . اودعكما أيتها الروحان الخالدان . الراتعان في احضان الخلود .

هناك في جنات النعيم . ذات المتع والبهاء الفائقين . . .

« داهش »

طرده – عندما سود سمعة البــلاد . اذ شهرها تشهيراً مرعباً . وهبط بسمعتها إلى الدرك الأسفل . لعنه الله !

طرده = عندمــا لم يتورع = وهو حامي الدستور – يا المهزلة ! . . من ارتكاب جريمة (التزوير) الدنيئة . ليبقى متربعاً على عرشه . ناشراً لسموم إفكه . موزعاً بين الأنام مكره . وباسطاً عليهم شره .

طرده = عندما اصبحت البلاد لا تنام إلا على أنباء الاغتيالات . . يقوم بها الأنصار في وضح النهار . ولا تستيقظ إلا على هجوم عصابات المقربين على الذين لم يذعنوا لاوامر هذا المعتدي على الحق . والدائس على أشلاء الفضيلة . . .

لقد أصبح لبنان بأسره في عهد (مجرم) يئن انين المحتضرين . تحت ضغط هذا الكابوس العنيف المخيف . . .

وظن الجميع ان ليلهم الثقيل الفاحم الدجنات . . سيستمر لأعوام طويلة .

فهلعت قلوبهم . واضطربت نفوسهم . وخارت عزائمهم . وحارت ارواحهم المتألمة من هذا الطاغية المرتكب . . و إذا بصوت من عالم الغيب يدوي في آذان الزمان . وهو يقول :

لقد دنت ساعة المجرم . ودقت نواقيس نهايته وحلَّت دقيقة خلعه وطرده

فطرب الشعب . وثارت حماسة . وتأججت حميته . فثار ثورته العنيفة . وقام قومة رجل واحد مطالباً برأس المجرم المعتدي على حقوق الشعب قاطبة .

وذهل (الوصولي) . واصطكت فرائصه رعباً وهولا ، وانقضت عليه أخبار الثورة الحاسمة انقضاض الصواعق ترشقها السماء رشقاً مزلزلا . .

وجحظت عيناه من هول الموقف ، وطلب النجاة بعدما شاهد ان (سفينته) التي كان يقودها قد تحطمت بسبب سوء قيادته لها . ولم يعد بالامكان انقاذها . فخضع ذليلا وانفه راغم .

وتفجرت من عينيه دموع الغيظ والقنوط الهائلين لمصيره الاسود الذي سداه الذل . ولحمته العار هذان الأقنومان لحقا به نتيجة لتصرفاته المجرمة . طوال أيام حكمه البغيض .

وهكذا انتهى هذ العهد الملوث يا أماه . ويا ماجداه !

انتهى على أشنع صور الإذلال المخجل لمثل هذا (الوصولي) المرتكب . قاتله الله وقتله .

وها انا تنفست البلاد الصعداء . بعدما طرد سارق الجنسيات في ظلمات الليالي الحندسية .

تذكرت ياماجدة العزيزة يوم تراءيت لي في الحلم منذ عام . وبشرتني بسقوط هذا المجرم قريباً فتأكد لي انها كانت (رؤيا حقيقية) . وأنك زرتني يومذاك بروحك حقاً . وبشرتني بالآن . في لبنان .

لا تجتلى إلا في سمائكم ، فألف شكر لكم يا أخي على محبتكم وتقديركم وأطيب تحيات العروبة من الشادي بألحانكم المشيد بفنكم أبداً .

أخيكم المحب المخلص

رشيد سليم الخوري

٤ – الايمان والتدين

الايمان لغة : التصديق المطلق ومنه قوله تعالى « وما أنت بمؤمن لنا » أي بمصدق وحيث ان التصديق لا يحصل إلا بالجزم واليقين فيكون معناه العلم .

وشرعاً : اختلفت عبارات علماء الاسلام باختلاف الاعتبارات والقيود ومآل الجميع انه التصديق بأمور خاصة يتطلبها الدين وقد اختار علماء الشيعة انه العلم وقال الاشاعرة انه تصديق نفساني يحصل بربط القلب واختيار المصدق فهو أمر كسبي ولذا يثاب عليه ، وقال المعتزلة انه التصديق مع افعال الجوارح من الطاعات ، وجزم كثير من المحققين ومنهم الاشتياني انه العلم الجازم بدون زيادة ويدل عليه قوله تعالى « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا » فحصر الايمان بعدم الريب وهو العلم واليقين . وهو يحصل تارة بالبحث والاستدلال وتارة بالالهام وحدوث المعجزة وغير ذلك وفي جميع الاحوال يثاب المؤمن على إيمانه ولو لم يكن بكسب واختيار لأن له أعمالا قلبية زيادة على إيمانه هي الاذعان وعدم الاستنكاف والتملص من العقيدة والاقرار والعزم على البقاء على إيمانه من دون أن يحاول التملص بطرق أبواب الشبه .

وليست الاعمال جزء من الايمان كما تشعر به آيات كثيرة في كتاب الله كقوله « أولئك الذين طبع الله على قلوبهم فهم لا يؤمنون » وختم على قلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله » « ولما يدخل الايمان في قلوبكم » إلى غير ذلك .

وحاصل ما ذكرنا : الايمان لغة وشرعا التصديق ، وإن اختص في الشرع بأمور خاصة .

والتدين لغة من باب تفعل التي تدل على المطاوعة وهي تعني الوجود الخارجي للمصدر المجرد كما نراه في قولنا كسرته فتكسر إذ معنى التكسر وجود الكسر خارجا وكذلك التدين معناه وجود الدين خارجا . والدين لغة الطاعة واستعماله في الجزاء والحساب والقهر كاستعمال الاعتداء في أخذ الحق بقوله تعالى « فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » استعمالا للشيء فيما يقابله وفي العادة لأنه أشرف العادات مجاز . والمعنى الحقيقي له الاطاعة والامتثال كما قال عمرو بن كلثوم

وأيام لنا عز طوال عصينا الملك فيها أن ندينا

والطاعة اسم مصدر من اطاع وسميت مجموع الطاعات دينا كأنما اعتبرت طاعة واحدة ، فالتدين إذاً هو إيجاد الطاعات بفعل القلب كما في الاعتقاديات أو بفعل الجوارح كما في فروع الدين. ولأن

٣ — شاعران يتناجيان

أهدى الشاعر القروي ديوانه العظيم إلى الشاعر الصافي فكتب إليه الكتاب التالي شارحاً له شعوره نحوه واعجابه به ، وبعد ذلك تلقى الشاعر الصافي جواب كتابه من الشاعر القروي. وقد رأينا نشر الكتابين لما فيهما من أدب رفيع وشعور نبيل

كتاب الصافي إلى القروي

أخي الشاعر بنظمه ونثره وحياته الشاعر القروي حفظه الله

تحية عربية من أحد الحاملين للوائكم والرواة لاشعاركم ، وكيف لا وأنتم لسان كل شاعر مخلص وعربي حر ، ومن أطرف ما اتفق لي في هذا الشأن اني كنت منذ مدة عند صديقي وصديقكم الاستاذ محمد قره علي وكان لديه ديوانكم الجامع أو بحركم الزاخر ، فكان يتلو لي منه أشياء فأتلو له من شعري أشياء تشبهها ؛ مما يدل على اننا فرعا دوحة واحدة ، مهما اختلفا في الاتجاه فإنهما متفقان في الأصل والثار

وكنت حينما اطلعت على ديوانكم الاعاصير أقول انك شاعر العروبة منذ وجد العرب إذ لم نجد شاعراً تغزل بفضائل العروبة وجاهد في سبيلها مثلكم ، أما اليوم وقد اطلعت على ديوانكم الجامع أو بحركم الزاخر فقد أصبحت أقول انك شاعر العروبة والحياة

ومنذ مدة أبلغني وزير العراق المفوض في دمشق تكليف حكومة العراق لي لأكون شاعر حفلة التتويج للملك فيصل الثاني بحجة اني شاعر العروبة فأجبته ، است شاعر العروبة ، ان شاعر العروبة هو الشاعر القروي ، و إذا استطعتم إحضاره تكونون فتحتم فتحاً عظيما ، ويظهر انهم لم يتوفقوا لهذا الفتح . هذا جزء يسير من شعوري نحوكم أقدمه بطاقة تعارف من روحي إلى روحكم ودمتم لأخيكم المخلص أحمد الصافي النجفي

كتاب الشاعر القروي إلى الشاعر الصافي

صنبول ٢٢ — ٥ — ٥٣

أخي غني الروح والعقل الشاعر الملهم الأستاذ الصافي النجفي لا عدمت إخاءه

لقد نزل كتابكم الرقيق برداً وسلاماً على قلب أخيكم ، اني لا أستكثر على أدبكم وتواضعكم ما غمرتموني به من نفلكم ولكني أعده مكرمة نادرة من مكارم أخلاق الشعراء المتفوقين الذين تمشون في طليعتهم . لقد طالما أحببت مجلة العرفان وأعجبت بها وكان ولا يزال أشوق ما يشوقني منها في بابها الأدبي تلك القطع الشعرية المتفردة بأبكار المعاني وروائع الصور موسومة باسمكم تأكيداً لا تعريفاً ، فإن تلك الدرر لا تكون إلا من بحركم وتلك الدراري

التعبير بعدم وجوب التدين تسامح (لأنه سالبة بانتفاء الموضوع) وكان الاولى ان يقال لا يحصل التدين في الأمور الواقعية نعم لايجوز الانكار لأنه تكذيب فيلزم الكفر ، وقد انفرد التصديق هنا عن التدين واتضح ان الازهريين لو فسروا التدين بمعناه الحقيقي إيجاد الطاعة لا بالايمان لما كان وجه للاشتباه والحملة على العلامة مغنية الذي لا نشك في انه لم يقصد مخالفة عقيدة المسلمين بمقاله ولكنهم فسروه بالايمان فشغلوا الصحافة والفضلاء. عفا الله عنا جميعا)

موسى شراره
مفتي الهرمل

٥ - لماذا رفع المطران سنبيناز لمرتبة كاردينال ؟

في الآونة الاخيرة عندما أذيع في الصحف العالمية خبر تعيين عدة كردينالية من قبل البابابيوس الثاني عشر ، ظهرت بين الأسماء الكثيرة اسم المطران اليوغوسلافي (شنبيناتز) وقر الرأي على ترقيته إلى رتبة كردينال ، فالصحافة العربية حينئذ ، أو بالأحرى ، الصحافة الاسلامية لم تعر هذه القضية أي اهتمام ولم تبدر له أي أهمية . . . إذ يبدو للرجل العادي أن هذه التسمية ليست سوى قضية دينية داخلية لا ينبغي لأحد أن يتداخل فيها أو يعطي رأيه بها . أما الحقيقة والواقع عكس ذلك تماماً . . إذ ان هذه القضية أبعد من أن تكون داخلية أو كنسية بحتة وان ترقية شتبيناتز المذكور من مطران إلى كردينال لأمر ذو بال وخطر عظيم . وعلى الصحافة العربية أن لا تمر بهذا الخبر مر الكرام ، بل عليها أن تقف قليلا وتفكر في الأمر كثيراً وترجع بالذكريات إلى السنين الماضية أثناء الحرب العالمية الثانية ، إذ ان هذا المطران شتبيناتز مجرم كبير وبطل مجزرة إسلامية حدثت في يوغوسلافيا كان ضحيتها مئات الألوف من المسلمين اليوغوسلافيين ، تركوا من ورائهم أكثر من أربعة آلاف طفل يتيم قتــل آباؤهم مــن قبل مواطنيهم النصارى لا لذنب سوى انهم مسلمون موحدون . . . والحادثة قد جرت على الوجه التالي :

أثناء الحرب العالمية الاخيرة ، حدثت في يوغوسلافية حرب أهلية كان المسلمون فيهــا بين المطرقة والسندان . . . فالعداوة بالغة بين الصرب الارثوذكس والكروات الكاثوليك والمسلمون عــلى صلات طيبة مع جيرانهم الارثوذكس ممـا جعل الحسد والغل يدبان في قلوب الكاثوليك .

في بعض الليالي ، تزيا بعض المكرة من الكروات بزي رجال الدين المسلمين وأغاروا على أخصامهم الارثوذكس وأخذوا يغدرون بهم ويقتلونهم بالرصاص والخنـــاجر وهم يتنادون بأسماء إسلامية مستعارة ، للتضليل والتمويه كقولهم لبعضهم أهجم يا مصطفى ، اضرب يا حسن ، أو يا أحمد إلى آخره . . . فظن أولئك أن المهاجمين حقاً مسلمون فارتدوا عليهم منتقمين ، كما هاجمهم الكاثوليك

الطاعة لا تتحقق بدون إيمان بالمطاع كان لا بد من التدين من سبق الايمان وحيث كان الايمان هو التصديق فهو يتحقق بدون التدين (١) في الاعتقاديات كما في الكافر الذي يستيقن بنفسه صدق الله ورسوله واحقية الاسلام ويجحد ظاهراً فهو مؤمن بقلبه وإنما يسمى كافراً لأن اسم الايمان والاسلام يتبع الظاهر (٢) في فروع الدين كما في فساق المسلمين الذين يؤمنون بالله ورسوله ولا يعملون بأحكام الدين ... فانفرد الايمان عن التدين في العقائد والفروع في هذين المثالين .

﴿ كيفية التدين ﴾

التدين في الاعتقاديات يكون باشعار النفس بالرضا بما اعتقده ونية الاستمرار عليه واعلانه والاقرار به ونية ترتيب آثاره وامثال ذلك :

التدين في الفروع إتيان الواجبات والمستحبات بداعي ان الله امر بها والامتناع عن المحرمات والمكروهات بداعي ان الله نهى عنها . ونتج مما ذكرنا امور (١) ان الايمان مغاير معناه لمعنى التدين (٢) الايمان يتقدم التدين ولا يتم تدين بدونه (٣) ينفرد الايمان فيتحقق بدون التدين (٤) الامور التي لا يكون بايجادها أو بالعلم بها إيجاد طاعة لا يتحقق بها تدين إذ التدين إيجاد طاعة فحيث انتفت الطاعة انتفى التدين .

﴿ كلام الاشتياني ص ٢٧٦ من بحر الفوائد ﴾

تعرض الاشتياني في بحث حجية الظن في اصول الدين إلى الايمان ومعناه (وانتقل إلى تقسيم امور الدين تبعا لأستاذه صاحب الفرائد إلى عقائد وفروع) وإلى الظن في أصول الدين هل يجب التدين به كما يجب في العلم فقال في اول الصفحة المذكورة وهنا قسم ثالث لا يجب التدين به ولو بعد العلم بثبوته من النبي ﷺ وفي آخر الصفحة قسم التقسيم الذي ذكر في العرفان الماضي والذي يفهم من كلامه اولا وآخراً: ان ما وصل الينا من النبي ﷺ نوعان (١) امور واقعية اخبر عن تحققها في الماضي او المستقبل ومثل لها بكيفية بناء السماوات والأرض الخ(٢) امور دينية عقائد وأعمال والاول لايجب التدين به لأنه لا يتحقق بالتصديق بواقعيته طاعة ولا يطلب منه إعلان تصديقه والاقرار به كما يطلب منه ذلك في العقائد ولايتنافى عدم التدين به مع التصديق بواقعيته لعدم الطلب من المولى بترتيب أثر التصديق من الاقرار وغيره كما في العقائد ؛ ويمكن ان تمثل للامور الواقعية بأمثلة اوضح من السابقة فقد اكتشف العلماء اليوم أشياء كثيرة ذكرها الله تعالى في كتابه منها كون الرياح لواقح للنباتات وحركة الارض وغيرها وقول الله تعالى موجب للعلم بواقعية تلقيح الرياح للنباتات وكذلك اكتشاف العلماء . وكلاهما طريق للعلم ولا يزيد العلم الحاصل من أحدهما عنه إذا حصل من الآخر فكما انه لا يجب التدين بواقعية تلقيح الرياح إذا حصل العلم بها من اكتشاف العلماء لعدم حصول طاعة لأحد كذلك لايجب التدين بها إذا حصل من قول الله تعالى لعدم حصول الطاعة بل

السابقة « العابرة » أجد نفسي مضطرة لتفنيد ملاحظات المناظر الاديب الواحدة تلو الاخرى على الترتيب الآتي بالرغم من كراهيتي الجدل في بعض هذه الامور ذات الوتر الطائفي الحساس .

١ – لقد اعتذر المناظر عن نسبة القول إلينا « بأن التشيع نشأ في عام الجماعة » قائلا انه لم يستند إلا في التسمية أي تسمية أتباع علي بالشيعة ، وهو عذر مقبول لو لم يذكر ما نسبه إلينا واستدل به في مقام تحديده « نقطة الزمن التي انطلق التشيع منها » ولو لم يبتر كلامنا بترك عبارتنا الاخيرة الدالة صراحة على اننا في مقام تحديد الزمن الذي اشتهر فيه اسم الشيعة بعد ان اهمل استعماله . لا في مقام التسمية ولا في مقام بدء التشيع لأن هذين المقامين قد ذكرناهما سابقاً ص ١٧ و ١٨ من كتابنا الشيعة في التاريخ وذكرنا فيهما كل العروض التي ذكرها المناظر ص ٥٢ من كتابه وقلنا أخيراً « وعلى كل فالحقيقة بعيدة عما ذهبوا إليه جميعهم لأن معنى الشيعة الذي تقدم ذكره – سواء كان الموالاة أو المحبة أو المتابعة أو التمسك أو التقديم – قد تكوّن في ايام مبنى الاسلام الاقدس أيام كان يغذي بأقواله عقيدة التشيع لعلي وأهل بيته ويمكنها في اذهان المسلمين ، ويأمر بهـا في مواطن كثيرة »

٢ – ولقد دفع استبعادنا « غروب حديث الخلافة عن ذهن الانصار » بقوله « ان الاستبعاد لا ينهض حجة يهدم به نصوص التاريخ » وهو قول فصل لو كان هناك نصوص تاريخية أو قرائن عقلية تثبت غروب الحديث المذكور أو تجعل الاقتناع به « واقعاً تاريخيا » كما شاء ان يجعله المناظر مدعيا ان جماعة ذكروا ذلك ولكنه لم يذكر شيئاً مما ذكروه . . وإنما أشار إلى ص ٣ من كتاب فرق الشيعة للنوبختي : وما جاء فيها لا يدل على أكثر من « رجوع فرقة الانصار إلى أبي بكر غير نفر يسير مع سعد بن عبادة وأهل بيته »

ورجوع هاتيك الفرقة إلى الرجل كما يحتمل أن يكون ناشئاً عن اقتناع بهذا الحديث يحتمل قويا أن يكون متولداً من جرثومة التنافس العائلي بين قبيلتي الأوس والخزرج « يا بني الأوس ائن وليتموها سعداً عليكم مرة فوالله لا زالت للخزرج عليكم الفضيلة ولا جعلوا لكم نصيباً أبداً » يضاف إلى هذه الجرثومة الفتاكة التي ألقاها أسيد بن خضير في مجتمع الأنصار يوم السقيفة – جرثومة الحسد الذميم التي دفعت بشير بن سعد الخزرجي [1] إلى مبايعة أبي بكر خصم ابن عبـادة سيد الخزرج ومرشح الأنصار لمنصب الخلافة . . أضف إلى هذا ان المناظر الكريم قـد أتى بأمثال كثيرة ومشابهة لهذا « الاستبعاد » الذي استنكره منا فليراجع ص ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ من كتابه المذكور ليعلم انه قد زاد على الطنبور نغمات عندما كرر قول – وليس من المعقول – ولعله

(١) كنا نسبنا بشيراً هذا إلى الأوس سهواً وهو خزرجي فليصحح في سطر ١٨ ص ٨١٠ من عرفـان هذه السنة .

بدورهم وهكذا نجحت الحيلة وقضي على أكثر من مئة ألف مسلم على هذه الصورة المجرمة النكراء. وتشرد أطفال المسلمين في الطرقات لا مأوى لهم ولا معيل ، بصورة تفتت الاكباد ، عندئذ وجد رهبان الاديرة والراهبات في هؤلاء الاطفال فرصة سانحة يؤدون فيها خدمة لدينهم وكنيستهم وذلك بأن قاموا بإشارة من شتبيناتز المذكور يجمعون هؤلاء الاطفال الميتمين ويرسلونهم إلى الاديرة والصوامع ليصير تعميدهم وتربيتهم حسب طقوسهم الدينية المسيحية .

وعندما قام أحد أعضاء الوزارة اليوغوسلافية وهو مسلم يدعى الدكتور يوسف تانوفتش من أعضاء الجمعية الخيرية الاسلامية في سيراجيفو ، يسأل عن مصير هؤلاء الاطفال ومكان وجودهم أحيل سؤاله إلى مدينة زغرب حيث مركز الاساقفة برئاسة شتبيناتز ، فأجيب بأن الاطفال المشردين قد أرسلوا إلى تشكوسلوفاكية للراحة ، والحقيقة انهم أرسلوا إلى رومه قبل استسلام إيطالية سنة ١٩٤٣ حيث وزعوا على الاديرة والمدارس الرهبانية التي ربتهم ونشأتهم على المبادىء والاصول المسيحية مدة عشر سنين أصبحوا بعدها في سن الرشد . بينما لو ظلوا في كنف آبائهم لتعلموا مبادىء الشريعة الاسلامية السمحة ولتعلموا قراءة القرآن الكريم وغرست في قلوبهم حب الديار المقدسة حيث قبر النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

ألا يجدر بالعالم العربي والاسلامي أن يهتم اليوم لهذه القضية ويسأل عن مصير هؤلاء الابناء ؟ نعم انها قضية خطرة وجديرة بالاهتمام ... وليعلم المسلمون جميعاً بأن بطلها ومحركها ومسببها هو المطران شتبيناتز الذي كافأه البابا على أعماله الاجرامية الوحشية النكراء هذه ، بترقيته إلى رتبة كاردينال على انه في نظرنا نحن المسلمين وفي نظر الانسانية أحط وأسفل من حيوان وحشي ... على ان هذا المطران المذكور صاحب نظرية افناء المسلمين حتى لا يبقى في البلاد سوى شعار ديني واحد وهو الكنيسة ... فأين هو من سماحة وعدل الفاتحين المسلمين حقاً كما قال المؤرخ الفرنسي المشهور غستاف لبون: لم ير التاريخ فاتحاً أرحم من العرب .. لأنهم تحلوا بأخلاق سيد الانبياء والمرسلين ، الهادي العظيم محمد بن عبد الله .

يوغوسلافي مسلم

٦ — تفنيد ملاحظات

كنا نشرنا في العددين السادس والسابع من عرفان هذا العام عدة ملاحظات على كتاب «الادب في ظل التشيع» لمؤلفه العلامة الشيخ عبدالله نعمة ، وكنا نترقب أن يلاحظ عليها وهو في جو هادىء وبأسلوب رياضي رزين الغاية منه جلاء الحقيقة المبتغاة لكل من المتناظرين .

وها أنا اليوم حينما أقرأ ص٩٣٣ في عرفان شوال الحالي — ملاحظات المؤلف على ملاحظاتي

اما ابطال القصتين فقد اعتذر البعض عنهم بأنهم لم يفهموا الوجوب يومئذ من أوامر النبي وعلى فرض انهم فهموه منها فليس في واقع الأمر سوى مخالفة للأمر بعيدة كل البعد عن الاعتقاد بعدم وجوب الطاعة لمن قرن الله طاعته بطاعته .

٤ـ وكنا قلنا ان السبائية هم اول فرقة انفصلت عن الشيعة ملاحظين بذلك على المناظر حيث جعل الكيسانية اقدم انفصالا من غيرهم ، فكان الجواب منه « ان في ملاحظتنا كثيراً من التسامح في تعداد الفرق ، وانه لا يريد إلا الفرق التي تحمل الطابع الشيعي ، وتعمل بالمبادىء الاسلامية ، وإلا لساغ له ذكر اصحاب الجمل والنهروان في فرق الشيعة »

وفي جوابه هذا ما فيه . لأنه إذا كان لا يريد إلا الفرق العاملة بالمبادىء الاسلامية فلماذا عد الكيسانية « المعتقدين بنزول الوحي على المختار بن عبيد » من فرق الشيعة ؟ ولماذا جعلهم اقدم تشيعا واسبق انفصالا عن التشيع من السبائية ؟

فهل غرب عن ذهنه ما كان رآه ص٢١و٢٢ من كتاب فرق الشيعة للنوبختي العالم الشيعي « الذي هو ادرى بما في البيت » والقائل في الصحيفتين المذكورتين « فلما قتل علي عليه السلام افترقت التي ثبتت على إمامته . فصاروا ثلاث فرق ، فرقة منهم قالت ان عليا لم يقتل ولم يمت . وهي اول من قال بالوقف واول من قال بالغلو وهذه الفرقة تسمى السبائية اصحاب عبد الله بن سبأ ، وفرقة قالت بإمامة محمد بن الحنفية دون اخويه فسموا الكيسانية »

فأنت ترى أن النوبختي قد جعل السبائية من الفرقة التي ثبتت على إمامة علي (ع) « وهو اول طابع شيعي » ثم جعلهم اول القائلين بالوقف والغلو فكانوا بذلك اول المنفصلين عن الشيعة فهل كان النوبختي مثلنا متسامحا في تعداد الفرق ؟ اضف إلى ذلك ان قول المناظر « انه لا يريد إلا الفرق التي تحمل الطابع الشيعي » مناقض لقوله ص ٧٧ من كتابه « وإذا كنا ننسب هذه الفرق إلى الشيعة فليس معنى ذلك انها كلها تحمل طابع التشيع ، بل لا نقصد من ذلك سوى انها كانت في اصلها من الشيعة ، ثم انفصلت عنها لأوهام عارضة »

وعلى هذا المذهب يسوغ لنا ذكر اهل النهروان من الشيعة لأنهم والوا عليا واتبعوه ايام حربي الجمل وصفين إلى الساعة التي احرجوه فيها على قبول التحكيم ثم كفروه بعدها لقبوله به فخرجوا بتكفيره وعدم طاعته عن التشيع ومرقوا بذلك عن الدين

اما اصحاب الجمل ، جمل ام المؤمنين ، فلم يسبق لأحد منهم ان والى عليا وذريته حتى يسوغ ذكرهم في فرق الشيعة . وما كان من الزبير بعد السقيفة ويوم الشورى من الانحياز لعلي والانتصار فلا يدل على الموالاة والمتابعة لأنه كان منبعثا عن غرض دنيوي كما قيل او من عرق الرحمية تصل إليه من أمه صفية أخت أبي طالب . وعلى فرض الدلالة فهو فرد لا يقاس عليه بقية أصحاب

من القريب — ومن الممكن ، ومن البعيد ، ولا مانع عقلا ، وربما كان ، وربما يكون إلى آخره .

ثم انه من الغريب قوله « ولولم يغرب الحديث عن أذهانهم لما نازعوا قريشا في الأمر » فكأنه عزب عن ذهنه ما ذكره في كتابه ص ٢٧ من « عقد المؤتمر الثاني الذي ضم جماعة من الأنصار وزعمائهم وغيرهم لينتخبوا خليفة من جديد . في ظل الروية والاختيار » أليس هذا أقوى برهان من كلامه ، على ان القوم قد جدوا في منازعة قريش حتى بعد أن تذكروا حديث الخلافة وبعد أن بايعوا الرجل القرشي الجليل ؟

وانه لأقوى حجة على أن مبايعتهم لم تكن عن اقتناع بالحديث لأنها لم تكن « في ظل الروية والاختيار » ولو فرض انها كانت كذلك وانها كانت عن اقتناع بالحديث وبشموله لمن بايعوه لم يبق لهم « متسع لأكثر من تفسير » وللزمتهم الحجة التي اقتنعوا بها واذعنوا لها بزعم المناظر الذي عاب هذا المؤتمر الثاني « بأنه لم يكن من جميع الانصار و إلا لقضي الأمر لهم » فكأنه عزب عن ذهنه ان المؤتمر الأول قد كان من جميع الانصار أو من أكثريتهم الساحقة ومع ذلك لم يقض الأمر لهم . . وإنما قضي لواحد من المهاجرين لم يكن له في بدء الأمر من ناصر قوي سوى اثنين هما ابن الجراح وابن الخطاب . والثاني كان غير مقتنع بحديث الخلافة المذكور — الذي طال الجدل حوله — ولا ملتزم به أيضا حتى آخر ساعة من حياته الثمينة كما يظهر من قوله « لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لاستخلفته »

وباستطاعتنا أن نقول ، ان المناظر نفسه لم يكن مقتنعا بهذا الحديث عندما قال ص ١٦ من كتابه « ان حصر الخلافة في قريش وحرمان بقية الشعوب والعناصر منها . . . مناقض للمبدأ الاسلامي القاضي بإلغاء القومية والعنصرية الشعوبية والقبلية أيضا »

٣ — وكنا قلنا ان المسلمين الاولين كانوا لا يفرقون بين أوامر النبي الواجبة ، ملاحظين بذلك على قول المناظر « ام لأن المسلمين رأوا انه لا يجب ان يطاع النبي في أوامره السياسية » فلاحظ على قولنا المذكور بقوله « انه قول لم يسلم من تبعات لأن قسما من المسلمين كان يعترض على النبي ولا ينفذ أوامره » ثم استدل على ذلك بقصة جيش أسامة وقصة الدواة والقرطاس ، وانه لاستدلال أقل ما يقال فيه انه بغير محله ، لأن الاعتراض وعدم التنفيذ شيء . والقول بعدم وجوب الطاعة شيء آخر .

والقصتان لا تدلان إلا على الاعتراض وعدم الطاعة دون القول بعدم وجوبها وهو موضوع ملاحظتنا السابقة على المناظر الذي تفرد بدعوى الملازمة بين عدم الطاعة وبين القول بعدم وجوبها ولا أظن ان احداً يوافقه على ذلك إذ يلزمه ان يكون جميع العصاة المسلمين يرون في أوامر نبيهم عدم وجوب طاعتها وطاعته والعياذ بالله .

للاستاذ حامد يوسف



ان العهد كان مسؤولا

الى الذي ما نسينا عهده ولم ننس ما دام بنا عرق ينبض الى من حفظنا له في صميم القلب اجمل الذكرى واصفى المودة الى ا ٠ ع ٠ ارفع هذه الابيات

ألفت الحر والقرا ... وجبت البحر والبرا
ولا انفك يا دهري ... أذوق الحلو والمرا
فحلو الوصل يحييني ... ومر الهجر يضنيني
وكل الناس في نظري ... أخو الدنيا أخو الدين

يجر الويل والبشرى

قضيت العمر في الجد ... وفي الآلام والوجد
ولا أعلم عن زهري ... أفي النحس أم السعد
فإن أمسي يشجيني ... أرى يومي يعزيني
وها سلواي في سمري ... كؤوس الخل تسقيني

واحسو عقبها خمرا

حياة تبعث الرعبا ... وحيناً تنعش القلبا
فكم أدري ولا أدري ... أشوكا دست أم دربا
فوخز الشوك يدميني ... ورمل الدرب يشفيني
وكم طوقت في سفري ... قدود الخرد العين

وكم نفسي هوت حسرى

إذا ما الليل وافاني ... وطالت فيه أشجاني
فعندي (؟) مطلع الفجر ... لكم بدد أحزاني
سكون الليل يغويني ... ووجه الصبح يهديني
وأخت الشمس والقمر ... تواسيني وتبكيني

وتهوى المد والجزرا

تلكلخ ... حامد يوسف

الجمل .

٥ – أما قول الزيدية بإمامة علي بن الحسين فإنا لم نجزم به في ملاحظتنا لعلمنا باشتراطهم الخروج بالسيف في الإمامة وبعدم خروجه مدة حياته ، و إنما نقلنا قولهم بإمامته عن العالمين الشهرستاني وابن خلدون واعترضنا عليهما ص٥٦ من كتابنا فأخذ المناظر اعتراضنا هذا وصال علينا به متسلحا بما جاء في فرق الشيعة للنوبختي ص٥٨ من عدم قول الزيدية بإمامة علي بن الحسين عليهما السلام مع أن النوبختي قد ذكر في تلك الصفحة عدم قول الزيدية بإمامة الحسن و إمامة أبيه علي بن أبي طالب أيام مهادنته واغضائه عن إظهار أمره وهذا مما يبعدهم كثيراً عن حمل الطابع الشيعي الذي هو مناط تعداد الفرق الشيعية عند المناظر

٦ – واما انكاره التناقض بين مقطوعتي أبي العلاء وكذا إنكاره الفائدة من معرفة تاريخ نظم المقطوعتين في مقام حسبان ناظمهما من أدباء الشيعة وان ادبه نشأ في ظل التشيع – كما هو موضوع الكتاب – فهما في باب إنكار البديهيات

و إذا كانت المقطوعة الإلحادية « متأخرة عن كل منظومات المعري كما استظهره المناظر » فيكون عد المعري – كما في ص٧ من كتاب المناظر – مع الشريفين المرتضى والرضي وأمثالهما من الشيعة في غاية التسامح .

٧ – وأما حديث الغفران واعتذار المناظر « بأنه ليس في مقام توضيح مراد الإمام منه فجوابه انه كان بإمكانه توضيح المراد من الحديث ودفع الشبهات عنه و إن لم يكن في مقام التوضيح بل كان من الواجب عليه ذلك لأنه من رجال الدين ومن الادباء المطلعين على نزعات كثير من الشباب المسلم في هذا العصر المادي والعارفين بوجود فئة منهم لا تزال تفتش عن أمثال هذا الحديث لتتخذه حجة على غلونا وذريعة لبعدها عن الدين ورجاله الاخيار .

بل كان بإمكانه عدم ذكر الحديث والاستغناء عنه بذكر ما يفي بالغرض من الترغيب بمدح الأئمة ورثائهم عليهم السلام كجائزة الامام الرضا لدعبل الخزاعي على قصيدته التائية الخالدة تلك الجائزة السنية التي فرح بها الشاعر وغبطه الناس عليها حتى حاولوا سلب بعضها منه عندما أبى بيعه بالمال الوفير .

يضاف ذكرها إلى ما ذكره من اعتذار الامام الباقر للكميت ودعائه له فإنه من اكبر العوامل المشجعة للشعراء المتدينين .

وأخيراً لا بد لنا من الاعتراف بإطالة البحث والاعتذار للقارىء الكريم الذي قد يعروه الملل من هذه الكلمة « الممدودة » مدا ارجو ان يكون حسبما تمناه المناظر الغيور .

محمد حسين الزين

وكتاب الدكتور الجديد — الذي نشرتهدار المعارف المصرية ، وهو من منشوراتها الرائعة المفيدة ، وكثيراً ما تتحف هذه الدار المكتبة العربية بالجديد المفيد — من امتع الكتب التاريخية التي تصور العهد الذي تسنم فيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام سدة الخلافة ، والاحداث الجسام اللاء تعاقبت على هذا العهد ، والأسباب الدافعة إليها ، صور ذلك كله بريشة فنان ماهر حتى ليخيل للقارىء انه يعيش في ذلك العهد بين رجاله وابطاله ، وانه تدور أمامه رحى قتاله ونزاله وكأن لهب وطيس الحرب قد اصابه بشرر من ناره المحرقة ، وحرارته الكاوية ، ثم يتطلع إلى ساسة ذلك العصر ، ومداوراتهم ومحاولاتهم لتدعيم سياستهم ، والتغلب على خصمهم ، وكيف حملوا قميص عثمان ؛ وما الغاية من حمله ، وكيف تكشفت النوايا ، وبرزت مكنونات الضمائر سافرة جلية بعد ان انطفأت نيران الحرب ، وكيف صبر الإمام على تلك المصائب ، وواجه هاتيك النوائب ، ثم كيف التجأ إلى النضال والكفاح ، ولماذا سلك هذه الطريقة التي يمقتها ، ولا يفكر ان يسلك سبيلها خطوة واحدة ، او يتجه نحوها في يوم من الأيام ، ولكنه لبى نداء واجبه الديني واصغى إلى هتاف المصلحة الاسلامية ذلك دفعه إلى الحروب دفعا ، وجره إليها مرغما ، او لم يجد النصح والارشاد والدعوة إليه سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة ، التي قدمها قبل الإقدام على خوض المعركة ، تمشيا مع خطط الرسول ﷺ وتأسيا به ، ولم تحفظ له مخالفة للنبي طيلة حياته وقد آل إليه تراثه بعد وفاته ، على انه كان على يقين بما ابتلي به ، وعلى بينة واضحة في شأن هذه المحن والفتن ، إذ حدثه بها الصادق الامين مدينة العلم وعلي بابها ، فلا تخفى عليه خافية في مثل هذه الشؤون والشجون ، وكان يحمل ما يحدثه به النبي بما يبتلي به ، وبنتيجة هذه البلايا والامتحانات على إقرار النبي له ، بما يفعله وما يتصرف به ، فكان في كل تصرفاته على مثل فلق الصبح ، ووضح النهار ، ما في ذلك شك لمن يعرف عظمة الوصي ، وشدة حريجته في دين الله ، وتصلبه في تطبيق احكام الله ، ولهذا يقول الدكتور في آخر ص ١٢٨ « وهنا يظهر الفرق واضحا بين مذهب علي في السياسة التي تخلص للدين ؛ ومذهب معاوية في السياسة التي تخلص للدنيا »

ثم يقول في أول الصفحة التي تليها « ومضى امتحان علي على هذا النحو المر ، خيانة من الولي ، وكيداً من العدو ، وهو بين ذلك كله مصمم على خطته الواضحة ، لا يرضى الدنية من الأمر ، ولا يدهن في دينه ، ولا يتحول عن سياسته الصريحة قليلا ولا كثيراً »

ويمضي الدكتور في اغلب ابحاثه بكتابه القيم متسلسلا كالمعين الزلال يروي غلة الصادي ، ويثلج النفس ريا بمطالبه السديدة وافكاره الصحيحة ، لا يشوبها تعكير من عصبية تتخذ المداهنة والمواربة في القضايا البديهية ، والمطالب الحقة ، وإذا بالقارىء ازاء هذه المداهنة والمواربة ظامىء صادي ، لا يجد ريا من الحقيقة التي يتعطش إلى العب منها ، والارتواء من معينها الصافي ، وإنما

التقريظ والانتقاد

٢ — علي وبنوه

عدد صفحاته ٢٧١ قطع العرفان ، نشرته دار المعارف بمصر

حسب الكتاب أن تخرجه يراعة الكاتب العربي الكبير الدكتور طه حسين ، ليكون كتابا دقيق الصنع ، مستوفي البحث من شتى نواحيه ، وأطرافه جميعاً ، بأسلوب جديد شيق ، اسلوب طه حسين ، وكفى ، وأفكار عميقة دقيقة وفي الوقت نفسه واضحة جلية ، يفهمها حتى القارىء القارىء الذي لم يتسنَّ له أن يكون في درجة عالية من الثقافة ، ولم يكن له نصيب وافر من العلم والمعرفة ، فقلم الدكتور يبسط آراءه بوضوح وجلاء ، وقد أوتي حظاً وافراً من البيان ، ينطبق عليه الحديث المأثور « ان من البيان لسحرا »

والدكتور صاحب مدرسة جديدة في البيان ، وأسلوب ابتكره على الاسس الحديثة ، ركزه تركيزاً رائعاً ، ولهذه المدرسة أنصار من أعلام الأدب ، ومنها تخرج عدد وافر من الناشئة المثقفة أخذ بمنهاجها البياني الرائع ، وأكبر التصوير الرفيع ، والافكار الدقيقة التي تعتمد أحدث الطرق الفنية في عالم الفكر والبيان ، فكان الدكتور موجهاً للنشء حقاً ، وقائداً من قادة الفكر الحديث

وإذا تساءل الناس عن أمير البيان ، والكاتب المجدد ، لا يسع المنصف أن يجيب عن هذا التساؤل جوابا صحيحا تتفق عليه الاكثرية إلا إذا ذكر اسم طه حسين ، فإنه اشهر اسم بين كتاب العرب ، واكثره انتشاراً في دنيا الادب .

وإذا أردت ان اسير مع طه حسين في آرائه جميعا ، فلا يسعني إلا ان اشير إلى بعض آرائه في كتابيه (في الشعر الجاهلي) و (الأيام) وما يتصل فيها بسبب أو مشاكلة ، فإني لا اوافقه عليها ولا يمكنني إلا ان اكون في غير صفه ، وفي زمرة الناقدين المتشددين وفي غير ذلك ، فإني من المعجبين المقدرين الذين يضعون طه حسين في الصف الأمامي من كتاب العربية ، وفي الطليعة من قادة الفكر الحديث

ومهما يكن من امر ، فإن للعباقرة شذوذاً لا بد ان يقعوا في شباكه ، واخطاء يجرهم إليها التطرف ، والاسراف في التشكيك قصد الحيطة على سلامة البحث ، وفراراً من الدخيل على القضايا الثابتة ، والوقائع الصحيحة ، والشيء إذا تجاوز حده انقلب إلى ضده في وقت ما وظروف خاصة ، وقديما قيل : الجواد قد يكبو ، والصارم قد ينبو

العرفان : أما في مسألة عبدالله بن عباس فالدكتور طه على حق وما ورد في نهج البلاغة من قول الامام عليه السلام يخاطب ابن عمه يؤيد ذلك . فقد كتب إليه يقول : « أما بعد فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك وعصيت إمامك وأخزيت أمانتك .

بلغني أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك وأكلت ماتحت يديك فادفع إلي حسابك واعلم ان حساب الله أعظم من حساب الناس ». وكتب إليه أيضاً : «أما بعد فإني كنت أشركتك في أمانتي، وجعلتك شعاري وبطانتي، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي وأداء الأمانة إلي ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب ، والعدو قد حرب ، وأمانة الناس قد خزيت ، وهذه الأمة قد فنكت وشغرت ، قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين ، فلا ابن عمك واسيت ولا الأمانة أديت الخ »

أما نسبة البعض هذا الأمر لعبيد الله بن عباس لا لعبد الله فهذا غير وارد في نظرنا لأن عبدالله هو الذي كان والي أمير المؤمنين على البصرة، وقد ثبت انه أخذ ما في بيت المال وذهب به إلى الحجاز

وأما ما رواه الدكتور طه عن الامام الحسن عليه السلام انه كان « عثمانياً » ففيه غلط واضح وخطأ فاحش ، ولو تحرى الدكتور الحقيقة في هذه الرواية لجاء كتابه كاملا لا غبار عليه .

وأظن ان سبب الخطأ الذي وقع فيه الدكتور وجود عالمين في ذلك العصر أحدهما يدعى « الحسن البصري » والثاني يدعى الحسن بن سيرين ولكن الحسن البصري كان أعلم وأشهر فإذا قيل « الحسن » فمعناه الحسن البصري واما الإمام الحسن عليه السلام فكان يطلق عليه اسم « الحسن السبط » وكان « الحسن البصري » « عثمانياً » كما روى الدكتور طه لأنه كان منحرفاً عن الإمام علي عليه السلام ، ولذلك قال عنه الإمام مرة « لكل أمة سامري وهذا سامري هذه الأمة » والقصة التي رواها الدكتور عن الامام الحسن رويت عن « الحسن البصري » وهذا المعقول ذكرها ابن أبي الحديد في الجزء الأول من شرح النهج . وما الذي يحمل الإمام الحسن (ع) ان يكون « عثمانيا » ولم يكن ممن يصح أن يطلق عليه هذا « القول » إلا المنحرفين عن الامام علي «ع» لغرض أو لمصلحة . ثم هل من المعقول ان يجيب الحسن «ع» والده بهذا الجواب الجاف الذي لا يمكن لولد مهذب أن يجيب والده به ولو كان شخصا عاديا ، فكيف بالامام الحسن وقد عدد الدكتور فضائله يجيب والده الامام علي «ع» الذي ذكر الدكتور من فضائله الغر وخصاله الحميدة ما ذكر بهذا الجواب ، على ان هذا القول « لقد قتلتم رجلا كان يسبغ وضوءه » من الامام الحسن «ع» اتهام ، اما من « الحسن البصري » او غيره فلا قيمة له ، فالرجاء من الدكتور طه أن يصحح هذا الخبر في طبعة ثانية ، وبذلك يكون قد أنصف التاريخ ، وأنصف الامامين علي والحسن « ع » اللذين يهضمها حقهما إلا بهذا الخبر الذي اشتبه عليه .

نزار

يتطلع إلى سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء. حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ، وهذا عبث بالحقيقة من قبل هؤلاء الباحثين وتجن منهم على الحق الصراح ، ومثل هؤلاء الباحثين مثل من يأمر تلميذه بالمطالعة في ليل أليل ويهيء له مصباحا كهربائياً قويا حتى إذا شرع التلميذ في المطالعة ، وبلغ شوطا يقربه من النهاية أطفأ عليه ذلك المصباح ولم يمكنه من الاستفادة بنوره الساطع ، فإذا به في ظلام دامس ، وليل داج ، لا يبدي ولا يعيد ، ولا تواتيه الفرصة في غده المشمس ان يستفيد فظل حيران لا يلوي على شيء.

والبحث الصحيح امانة في عنق الباحث يجب عليه ان يؤديها إلى القارئ بأمانة ، ونزاهة ، و إخلاص ، وبكل تجرد عن هوى او عصبية او ميل او عاطفة

وقد رأيت الدكتور طه حسين في كتابه المفيد باحثا امينا ، ومخلصا نزيها ، يحصل منه القارئ على نتيجة قيمة ، ومطالب مفيدة ، لا يمتري في صحتها وسدادها

ولكنه في بعض المباحث ، وقليل من النقاط لا يخالفه السداد المطلق الذي يخلو من تردد وتأمل ، كرأيه في الحسن بن علي عليهما السلام بأنه عثماني الهوى ، و أنه على خلاف مع ابيه في شأن عثمان ، وانه يتهمه بدمه ويخاطبه بقوله : لقد قتلتم بالأمس رجلا كان يسبغ الوضوء ، وكرأيه في حبر الأمة عبد الله بن عباس في انه فر في أموال بيت مال البصرة ، وكان بينه وبين ابن عمه مشادة بسبب ذلك ، وكرأيه في الحسين انه على خلاف مع اخيه الحسن عليهما السلام وان الاختلاف بينهما في الطبع والمزاج والسيرة شديد ، وان الحسن أنذر أخاه بأن يشده في الحديد حتى يتم الصلح بينه وبين معاوية

وان الشيعة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة عند الفقهاء والمتكلمين ، ومؤرخي الفرق لم توجد في حياة علي ، و إنما وجدت بعد موته بزمن غير طويل امثال هذه النقاط فيها تأمل كثير ، وربما عمدنا إلى تفصيل هذا الاجمال في فرصة ثانية ، بإذن الله

اما رأيه في السبأية ، فهو رأي الباحث المنصف الذي حالفه التوفيق فيه محالفة خاصة ، وأيد الواقع تأييداً مطلقا ، ونأمل من الدكتور أحمد أمين ان يطالع هذا الفصل من كتاب الدكتور طه حسين ليرى انه على خطأ فيما ذهب إليه في كتابه فجر الإسلام بشأن السبأية وان سداد الرأي وصحة الاستنتاج من سهم الدكتور طه حسين فحسب في هذه المسألة ، ولا نصيب لأحد أي منهما في كثير أو قليل ، ومن قريب او بعيد وعلى سبيل الاجمال ، فإن كتاب الدكتور طه حسين ، كتاب رائع حقا ، بالغ الجمال والروعة حقا ، كتبه قلم نزيه متوفر على موضوعه ، واملاه فكر ناضج نير ، قام بمهمة الاستقصاء والاستنتاج خير قيام ، في أغلب الأبحاث ، فلم يخطئه التوفيق إلى الصواب ، وتلمس الحقيقة فوجدها في كثير من الأحيان .

بيروت نور الدين شرف الدين

نقص عليك من أنبائها

١ – النواب الجدد

كان انتخاب النواب على الدائرة هذه المرة في بيروت وجبل لبنان الأحد ١٢ تموز ١٩٥٣ وقد نجح السادة الآتية أسماؤهم :

م . در كلوسيان ، غسان تويني ، الفرد نقاش ، عبد الله اليافي ، سامي الصلح ، عبدالله الحاج جوزف شادر ، بيير اده ، اميل لحود ، اميل البستاني ، كمال جنبلاط ، مجيد ارسلان ، دك . توزباط ، كلوفيس خازن ، بشير الاعور ، غبريال المر ، أحمد البرجاوي ، نعيم مغبغب ، جورج عقل ، ريمون اده ، موريس زوين

أما في جبل عامل أو الجنوب فالانتخاب الأحد ١٩ تموز وهذه الصحف الثرثارة المأجورة لا يعتد بما تقوله والمرجح أن يفوز بالنيابة السادة الآتية أسماؤهم :

عن صيدا : الدكتور نزيه البزري ، عن الزهراني : الأستاذ عادل عسيران ، عن النبطية : يوسف الزين ، عن صور : الأستاذ كاظم الخليل ، عن بنت جبيل : أحمد الأسعد ، عن مرجعيون كامل الأسعد ، عن مغدوشة وجزين : مارون كنعان ونقولا سالم

وفي الوقت نفسه يجري الانتخاب في البقاع . وبعد فلكل حادث حديث و إن غداً لناظره قريب . ويخلق ربك ما لا تعلمون

أما في طرابلس والشمال فالانتخاب الأحد ٢٦ تموز ولا نريد أن نتكهن من الآن عن الفائزين بل ستنشر أسماؤهم في العدد العاشر وهو العدد الأخير من سنة العرفان ١٣٧٢ وبعدئذ تكون العطلة الصيفية في المحرم وصفر ١٣٧٣ وتعود العرفان للصدور مطلع ربيع الأول أو مطلع فجر العرب والإسلام

٢ – حفلات المدارس

أقامت مدرسة الفنون الاميركية في صيدا حفلتها المدرسية النهائية أي حفلة توزيع الشهادات على المنتهيات والمنتهين فكانت المنتهيات ١٨ والمنتهين ٣١ وألقت الآنسة نبيهة شفيق لطفي كلمة ترحاب وخطاب كان لهما الوقع الحسن . أما خطيب الحفلة معالي الاستاذ محيي الدين النصولي صاحب جريدة بيروت ووزير العدل والأنباء فكان لخطابه صدى مستحب في نفوس الحضور صفق له مراراً لا سيما وقد حبذ به تنشئة التلميذات والتلامذة على التمسك بالدين و إن كان هذا الصوت المدوي

٢ – غاية حياتي

بقلم : ايفا بيرون نقله إلى العربية : ملاتيوس خوري بـ ٣٤٢ صفحة قطع متوسط

أهدانا الزميل الكريم الاستاذ عبد اللطيف الخشن صاحب جريدة العلم العربي هذا الكتاب القيم الذي يعد بحق سفراً ضخما لنظريات الحياة بقلم امرأة عبقرية اقترن اسمها بجهاد شعب وتضحية أمة في سبيل المجد والسؤود . وتعد ايفا بيرون المثل الأعلى للمرأة المجاهدة في العالم التي رفعت اسم النساء عالياً في ميدان الانسانية والخير والخدمة الاجتماعيـــة ، فهي أم الفقراء وشقيقة البائسين ومدربة للجهاد في ميادين التضحية والكرامة .

وقد وجهت في مقدمة كتابها كلمة رقيقة إلى الشعب العربي قالت فيها :

هذه الصفحات من «غاية حياتي» كتبتها وانا افكر بآلام شعبي ، واخصها بالحقيقة بجميع شعوب العالم وقد احببت ان أضيف إلى هذا الكتاب كلمتين لاعبر بهما عن اعجابي بشعوب العالم العربي ومحبتي لها . تلك الشعوب التي ناضلت ، وما تزال تناضل ، في سبيل العدل والحرية .

فانا ، امرأة ساذجة من نساء الشعب الأرجنتيني ، أبعث اليكم بصوتي مشجعاً وحافزاً إلى الامل والايمان » . اما محتويات الكتاب فلا يقدر قلم أن يصف تلك الصراحة والوقائع التي تحتاج اليها كل امرأة لأن تهتدي بنصائحها وتسترشد بحكمها .

٣ – الاسلام سبيل السعادة والسلام

تأليف : الامام محمد مهدي الخالصي . الكاظمية – العراق بـ ٤٩٢ صفحة قطع متوسط .

هذا الكتاب هو رسالة عملية في العقائد والفقه الإسلامي دبجته يراعة الفقيه المشهور الامام الخالصي ويقسم الكتاب إلى عدة أقسام ، يتكلم في القسم الأول عن الفلسفة العليا والنظر في الوجود كما أهدى اليه البرهان الحسي والوجدان البديهي الموصل إلى المعارف الآلهية الحقة .

وفي الفصل الثاني تكلم عن العبـــادات التي يتقرب بها إلى الله ويطلب بها رضوانه وثوابه والأمن من عقابه .

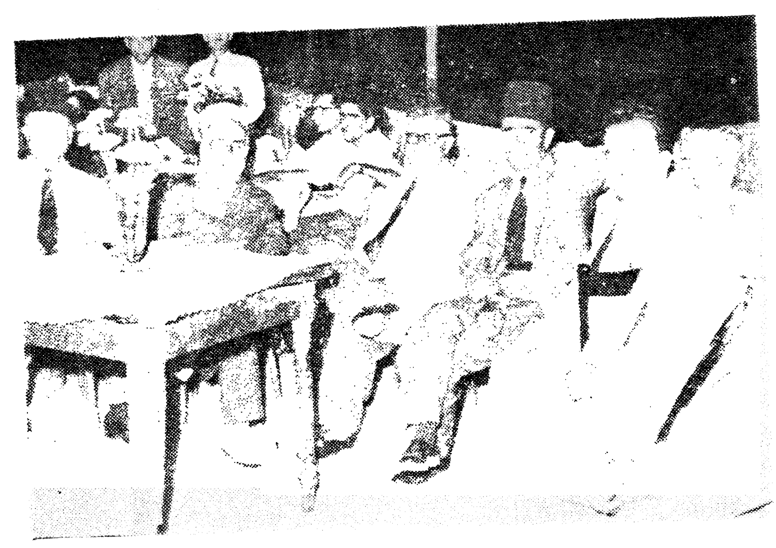
وتكلم في الفصول الأخرى عن : ٣ حفظ الصحة الشرعية وكيف يكون في التطهير والوضوء والحركات الرياضية في الصلاة

٤ الاقتصاد العام وساعات العمل مرتبة على اوقات الصلاة والاعتدال في المصرف والخرج .

٥ القانون المدني ٦ الأحوال الشخصية ٧ العقوبات على الجنايات ٨ السلم والحرب ودعوة الاسلام إلى السلام الخ ويعد الكتاب مرجعاً في الفقه الاسلامي. ولدينا عدة كتب تأخر الكلام عنها للجزء العاشر .

وزعت بها الشهادات على ٢١ ممرضة وهن المتخرجات من دار التمريض الوطنية التي أنشأها الوطني الكبير والحكيم الانساني الدكتور مصطفى الخالدي وكان خطيب الحفلة الدكتور جورج حنا الخطيب المفوه والطبيب الانساني وقد نال خطابه الاستحسان التام وانصرف القوم مثنين معجبين شاكرين

وبمناسبة عقد السيد فاروق الطائي (بغداد) على الآنسة عائدة كريمة الدكتور شريف عسيران اقام والد العروس حفلة أنيقة في دار السيد علي حسين عسيران حضرها رهط كبير من كرام السيدات والسادة وتجلى فيها الذوق وحسن الوفادة والكرم الحاتمي الذي اشتهر به حكيمنا الشريف اللامع



في حفلة الحكيم عسيران ويرى من اليمين إلى اليسار الدكتور فؤاد عسيران فالدكتور نزيه البزري فأحمد عميس فالأستاذ شفيق لطفي فصاحب العرفان فالدكتور محمد خليفة

وقضى المدعوون ليلة سمر تجلى بها اللطف والجمال وانصرفوا في ساعة متأخرة من الليل وهم وهن يدعون للعروسين بالرفاء والبنين والسعادة الزوجية

ومن الطريف ان العروسين من انصار السلام فما اصدق عليهما المثل السائر (وافق شن طبقة)

٣ — مجلس السلم العالمي

كان اجتماع مجلس السلم العالمي في بودابست عاصمة المجر من ١٥ — ٢٠ حزيران موفقاً تلي به أكثر من ثمانين خطاباً وكلها تحوم حول رغبة الشعوب في السلم وكرهها للحرب وعدم تدخل دولة

لا يدين به ولا يسمعه أكثر الناس اليوم خاصة المتعلمين منهم ومنهن

وقبل ابتداء الحفلة توافد الناس للتفرج على المعرض الصناعي من عمل تلميذات المدرسة وتلاميذها فكانوا مشدوهين جداً بما رأوه من دقة الصنع وابتاعوا منه الشيء الكثير

وأقامت مدرسة التفوق الوطنية في صيداء حفلة باهرة في قاعة سينما شهرزاد وزعت الشهادات والجوائز على مستحقاتها ولم يحضر خطيب الحفلة الأستاذ وديع البستاني لانحراف صحته وانصرف الحاضرون وهم يشكرون الآنسة بستاني على جهادها وجهودها في سبيل هذا الصرح العلمي الناجح



في حفلة مدرسة التفوق من اليمين إلى اليسار رئيس محكمة الاستئناف الأستاذ نبيه البستاني وقرينته ،الشيخ حسن حمدان مستشار محكمة الاستئناف ، صاحب العرفان ، الدكتور رياض شهاب قرينته الأستاذ غبريال الموشي

وتأخرت حفلة توزيع الشهادات في كلية المقاصد الإسلامية بصيداء للمرض الفجائي الذي ألم بمديرها النشيط الاستاذ شفيق النقاش عجل الله له الشفاء

وأقامت الكلية الداوودية في عبيه حفلتها السنوية إذ وزعت الشهادات على تلاميذها وتلميذاتها وكذلك الجوائز كما وزعت الشهادات على تلامذة دار اليتيم وأنشد السيد شاهين مرعي قصيدة جريئة وحضر الحفلة الامير مجيد أرسلان الذي أدخل بواسطته مئة يتيم لدار اليتيم كما حضرها المحسن الكبير السيد يوسف عساف الذي تبرع هذه السنة لدار اليتيم وللكلية بزها . ثلاثة آلاف ليرة لبنانية وسيدخل السنة الآتية يتيمين بنفقته فحياه الله وأحياه

وانصرف القوم وكلهم إعجاب وألسنة شكر على القائمين بشؤون الكلية ودار اليتيم لا سيما على رئيسها الوطني الكبير المفضال الاستاذ عارف النكدي

وكان خطيب الحفلة الاستاذ أمين خضر الوطني المعروف وابتدأ خطابه بالبسملة خلافاً لما اصطلح عليه خطباء هذا العصر وقوبل خطابه الممتع بالتصفيق والاستحسان

وأقيم بدار الأيتام الاسلامية في بيروت حفلة أنيقة حضرها رهط كبير من كرام السادة والسيدات

فأين الآلات الزراعية ؟! وأين المعونات الزراعية ؟! وأين الخبراء الزراعيون المدربون؟!بل أين الأطباء البيطريون؟!الا شيء من هذا أبداً الذلك نحن نقول بكل اطمئنان أين وزارة الزراعة في لبنان؟!

وهذه وزارة الأشغال العامة لا تكون إلا بيد زعيم أو يوكل أمرها لزعيم لا سيما في الجنوب وهنا تفعل الحزبية فعلها فيقرر للأنصار هذا طريق لبلده وهذا إصلاح بركة وذاك إصلاح عين ليبتلع المقربون نصفها والنصف الآخر يصلح به إصلاحا آيلا للخراب العاجل

أما غير المحظوظين كمزرعة بستيات مثلا فلا يوصل طريقها بالطريق العام ولا تصلح بركتها ولا عينها مع أنها كلها لو جمعت لا تحتاج لأكثر من خمسة آلاف ليرة إذا سلمت ليد أمينة

وهذه المالية توزع دونمات التبغ على النواب وهؤلاء بدلا من أن يوزعوها على المغمورين يبيعونها بدراهم معدودة . وهذا جورج الحكيم الوزير الشاب الذي أشاد الناس بحسن ذاته وعدم تحيزه بينا له التحامل علينا وقلة الدونمات التي معنا وضربنا له مثلا معززاً بالأرقام عن إعطاء أمثالنا مئة دونم فأكثر وانتظرنا النتيجة على غير طائل وقالوا لنا (على من تتلو مزاميرك يا داود) فلا تنتظر من لبناني إنصافاً أبداً وقس على ذلك الشؤون الصحية والاجتماعية والهاتف فكلها من سيء إلى سيء أو أسوأ وكل هؤلاء صدق عليهم ماجاء في الذكر الحكيم (كلما دخلت أمة لعنت أختها)

وهذه النقطة الرابعة الخداعة الكذابة كل أعمالها وما أقلها محصورة في بلاد الزعماء وأصحاب الأملاك الواسعة الشاسعة ومن جملة وعودها الخلابة توزيع المياه على قرى الجنوب وحبذا لوصحت الاحلام فغداً ترى ان عملها كله بتحيز وإن غداً لناظره قريب ولله الأمر من قبل ومن بعد

٥ – الحالة في مصر

على أثر فقد طيار انكليزي في مصر ، أنذر البريطانيون الحكومة المصرية لإعادته وإلا استعملوا القوة ، وقد نفذ الانكليز إنذارهم وحاصروا الاسماعيلية وبدأو التفتيش ، وتقول آخر الأخبار أن الحالة متوترة في مصر وان الجماهير المصرية هائجة تطالب ببذل الدماء والجيش يكبح جماحها . على أن بعض المعلقين السياسيين يقولون ان الطيار الانكليزي قد يكون فاراً وليس مخطوفاً . وقد وجه الصاغ صلاح سالم وزير الإرشاد القومي بيانا إلى المواطنين المصريين دعاهم فيه إلى الجهاد واعتبار أنفسهم في معركة عظمى فعلية مع انتظار أوامر الحكومة للعمل في الوقت المناسب .

— قررت وزارة الخارجية الاسرائيلية نقل دوائرها من تل أبيب إلى القدس ، فماذا يكون لهذا العمل من أثر لدى الدول العربية وجامعتهم المحترمة ، لا شك اجتماعات باجتماعات واحتجاجات باحتجاجات فمتى نعمل ، ومتى نقرن القول بالفعل ؟

أجنبية بشؤون دولة ثانية صغيرة كانت أو كبيرة ضعيفة أو قوية والسعي الحثيث بكل الطرق الممكنة لإخراج الدول المستعمرة الجشعة من كل حكومة وترك الحكومات تحكم نفسها بنفسها ولا يكون لدولة سيطرة على دولة أخرى إلا بالتبادل الاقتصادي وجعل الثقافة موحدة في جميع الأقطار وقد حضر المجلس ثلاثمئة مدعو وأربعمئة عضو وانتخب أعضاء جدد من ألبانيا وألمانيا وبلجيكا واسبانيا وبريطانيا واليونان وفرنسا وهولندا والبرتغال وتريستا والاتحاد السوفياتي وبولونيا والدانمارك والنروج والسويد و إيران وقبرص وتركيا والولايات المتحدة وأميركا اللاتينية وأوستراليا و كنداوالكاميرون وبورماوسيلان والصين والهند واليابان و إيهاناكا وسايونجي ومنغولي

أما من الحكومات العربية فقد انتخب عن الجزائر : السيد م. اسماعيل والسيدة بو منجل علي وعن مصر: الدكتور ابراهيم رشاد والسيد محمد علي عامر والسيد حنفي محمود والسيد ابراهيم طلعت وعن الأردن : الدكتور عبد الرحيم بدر والسيد حسن نابلسي والدكتور يعقوب زيات والسيد محمود مطلق . وعن سوريا : الشيخ محمد الأشمر . وعن لبنان : الشيخ أحمد عارف الزين والدكتور رشيد معتوق

فنرجو لمجلس السلم العالمي التوفيق في أعماله الإنسانية الحقة وأن يحفظ العالم من حرب ثالثة وأن يبعد عنه هذه الحرب الباردة التي جعلته في اضطراب دائم وعدم اطمئنان

٤ — هذه الاقوال فأين الاعمال

مضى على الانقلاب الجديدزها ،سنة كاملة واللبنانيون يترقبون الاصلاحات التي كانوا ينتظرونها بفارغ الصبر والتي تغدقها عليهم كل وزارة تتولى الحكم لكن دون جدوى ولم يجدوا واحداً من هؤلاء الوزراء ينطبق عليه قول الشاعر

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم   مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فهم قد انطبق عليهم عجز البيت دون صدره فاعجب كيف تنطبق الاعجاز على المتربعين في الصدور

رأينا كل من يتولى وزارة الزراعة يقول ويؤكد: سيكون للفلاح والملاك الصغير عونا ومعينا فيرسل موظفي الزراعة للقرى لإرشاد الفلاح والاضطلاع بما يحتاجه من معونة لكن ما زلنا على الحصيرة لا طويلة ولا قصيرة فلا مهندس زراعي رأينا وها نحن لعدم الامكانيات ما برحنا نحرث على الثور والحمار ونحصد بالأيدي في المنجل وندرس على بقرة وحمارة أو على فرس إن ارتقينا ونذري بالمذراة فلا آلات زراعية لدينا و إن أخذ أحدنا من المصرف الزراعي قيمة زهيدة فهو لايصرفها على تحسين زراعته بل على أمور لا تمت للزراعة بنسب لعدم المراقبة

١- نقل الشاعر الكبير الأستاذ عمر أبو ريشة من المفوضية السورية في البرازيل إلى المفوضية السورية في الأرجنتين ، وقد وصل إلى بونس ايرس واستقبلته الجاليات العربية بما يليق بمكانته الأدبية فنتمنى للأستاذ أبو ريشة توفيقاً في منصبه الجديد ، وإن مهاجرينا في الأرجنتين والحمد لله ممن يرفع بهم الرأس .

٢- يعرض مشروع دائرة المعارف العربية المزمع تصنيفها على المؤتمر الثقافي العربي في دورته القادمة المحتمل عقدها في بغداد ويعول المشروع عن طريق اكتتاب كل دولة من دول الجامعة بمبلغ معين ، كما أن الأمانة العامة للجامعة العربية ستتبرع بقسم كبير من النفقات . « العرفان » عجلوا قبل أن تفوتكم القافلة .

٣- أرصدت جريدة « نيويورك هرالد تريبون » جائزة خمسة آلاف دولار لصاحب «أحسن قصة في العالم» وقد دعت الأدباء في العالم أجمع للاشتراك بها في أي لغة شاؤوا على أن تترجم بعد ذلك إلى اللغة الانكليزية لتختار هيئة التحكيم القصة الفائزة ، وقد وردت على الجريدة ستون الف قصة لم يكن بينها واحدة عربية وكانت أحسن قصة لكاتب هندي وعنوانها « إعصار »

٤- اجتمع مؤخراً في «مون ريبو» قرب جنيف مؤتمر أدبي وقرر إهداء جائزة مالية لأحسن كتاب أدبي يصدر في أوربا وقد فاز بالجائزة الاولى مؤلف ألماني مغمور يدعى هوفيرنير فارسينسكي

٥- شحنت بريطانيا نصف مليون قذيفة مدفع من منطقة قناة السويس لمساعدة فرنسا في صراعها العنيف ضد الهند الصينية ، واكتفت دوائر لندن من التعليق على هذا الخبر بقولها : إنه إذا صح فلن يكون له أثر في الاغراض التي يستهدفها العالم العربي من قاعدة قناة السويس العسكرية وفي هذا التعليق معنى استعماري مزدوج فهو ينفي أن تكون هذه الشحنة تخفيفاً من وطأة الاستعمار في مصر ، ولا ينكر انه تعاون استعماري بين العجوزتين انكلترا وفرنسا .

٦- قرر المجمع اللغوي المصري أن يشترك في الاتحاد المجمعي الدولي ببلجيكا ، الذي يضم الهيئات العلمية والمجامع اللغوية لغرض توثيق الروابط العلمية بين أعضاء هيئاته ، وهذا الاتحاد هيئة قديمة لتنظيم العلاقات العلمية بين البلدان المختلفة ووسيلة لتبادل المؤلفات والدوريات . وقد سبق أن نشر دراسة عن ارسطو وفلاسفة العرب . وشروح ابن رشد والنفس لابن سينا وغيرها من المباحث العلمية التي تتصل بالشرق والإسلام .

٧- أجمع كبار رجال المال والاقتصاد في البلاد العربية ان العالم العربي في الشرق الأوسط أحوج ما يكون الآن إلى وحدة اقتصادية تامة ، وتحقيق هذه الوحدة لا يتم إلا بأن ترعى جامعة الدول العربية مشروع بنك عربي يقوم بتنفيذ مشروعات التقدم الاقتصادي وأعمال الانشاء . فهل تقوم هذه الجامعة بعمل مفيد ؟

٦ — الوفيات

قتل برصاص ابن اخيه الأستاذ سامي سليم (برج بيروت) الوطني الحر المجاهد في سبيل امته



سامي سليم وهو مسجى على فراش الموت

ووطنه والذي لم يترك فرصة تمر إلا ورفع صوته عالياً منتقداً الأوضاع السقيمة صارخاً في وجه الظلم والظالمين والموظفين المستغلين بأعلى صوته تارة باسمه الصريح وطوراً بتوقيع الجندي المجهول وكم وكم طبع ووزع وأنفق بسخاء مع ضيق ذات يده ولو كانت هذه الامة تقدر رجالها الأفذاذ لأقامت لسامي سليم تمثالا وخلدت اسمه مع الخالدين ولمزقت إربا إربا اليد التي امتدت إليه فوا حسرتاه عليك يا سامي الخصال ويا سليم القلب ويا طاهر الفعال

فاذهب عليك صلاة ربك مادعت فوق الغصون حمامة قمريا

وتوفي في بيروت الأستاذ يوسف صادر صاحب المكتبة العلمية والمجلة القضائية والكتب الحقوقية والمطابع الراقية والاخلاق العالية

وتوفي في صيداء المعلم نوفل اسطفان الذي قضى جل سنيه المديدة في التعليم والتثقيف وكان محبوبا من الجميع

وتوفي في صيداء حسن الأنيس ومصطفى سعد وكانا حسنا السيرة والسريرة والأخير والد الأستاذ معروف سعد الوطني المعروف

وبلغنا مؤخراً وفاة السيد كاظم السيد سلمان في النجف وهو أحد زعماء ثورة سنة ١٩٢٠

وتوفيت في بيروت أم غسان التويني أحد صاحبي النهار وأرملة الخالد الذكر جبران التويني الكاتب المحلق والوطني الحر

وتوفيت ام أمين نخلة الاديب الكبير ارملة المغفور له رشيد نخلة الوطني الكبير والشاعر الفذ تغمد الله الجميع برحمته وغفرانه ولآلهم وذويهم حسن العزاء وطول البقاء .

المهجري سيكون بلا شك جامعاً مانعاً ولا سيما أن الرصيف الحصيف الأستاذ الناعوري أصبح اختصاصياً في الكتابة عن المهاجر والمهاجرين . وقد تبوأت مجلته مع حداثة عهدها مكانة مرموقة بين المجلات العربية الراقية

١٥– لدينا قصيدتان للعلامة الشيخ ابراهيم سليمان أولاهما في الحسن المجتبى القيت في الحفلة التي أقامها شباب البصرة في ١٥ رمضان بمناسبة مولد الإمام الحسن والثانية في زينب الكبرى ولم يسع المقام نشرهما لا سيما أن ناظمهما اشترط أن لانحذف منهمابيتاً واحداً

١٦– جاءنا من دار الكتب في عمان أنها أخرجت الجزء الثالث والرابع والخامس من الزنابق لجامعه الأستاذ روكس بن زائد العزيزي الذي عرف قراء العرفان مكانته الأدبية ولاسيما في حسن الاختيار ولا نشك أن الإقبال على هذه الزنابق سيكون عظيما

١٧– اجتمع نحو ألفي زائر من أنحاء بريطانيا فأدوا صلاة عيد الفطر في مسجد الشاه جهان بمقاطعة سموري مركز الدعاية الاسلامية في بلاد الانكليز وبينهم الكثيرون من الطبقة الراقية وعند الانتهاء من الصلاة تقدم ثلاثة من جنسيات مختلفة ودخلوا في الإسلام ، وبعد العيد انعقد المؤتمر الاسلامي السنوي وألقيت به الخطب والمحاضرات

١٨–انتهى إلينا منشور موقع بتوقيع العقيد محمد صفا قائد القوات السورية الحرة عنوانه (حركة التحرير أو مكيدة التغرير حزب الشيشكلي الفاشل وفيه شرح طويل عن الشيشكلي ونشأته وتاريخ حياته

١٩– عقد في حمص مؤتمر حضره الألوف من أنحاء المدن السورية وفي طليعتهم فخامة السيد هاشم الأتاسي رئيس الجمهورية السابق وقد أجمع الجميع على تفنيد الدستور السوري الجديد وما آلت إليه حالة سورية وقد اعترض على مواد الدستور علماء الشام وأغلب الفئات الواعية

٢٠– عين يوم ١٠ تموز موعداً لانتخاب رئيس الجمهورية السورية ولم يتقدم للترشيح نفسه سوى العقيد أديب الشيشكلي فأصبح هو رئيس الجمهورية السورية بالتزكية . . .

٢١– وصلت إلى بيروت ثلاث سفن حربية مصرية وهي : دمياط ورشيد وأبو قير وأدت التحية كالمعتاد ودعا قائدها الجمهور اللبناني لمشاهدتها وذلك في يومي الأربعاء والخميس ٨و٩ تموز بعد الظهر من الساعة الثالثة إلى الساعة السادسة

٢٢– اغتيل في تونس الأمير عز الدين نجل باي تونس وولي عهده لأنه كان ممالئاً للفرنسيين المحتلين الذين ملأوا الدنيا إجراماً وهكذا يكون جزاء الخائنين

٢٣– بعد لأي ووقت طويل تألفت الوزارة الفرنسية برئاسة لانيال ونالت الثقة ولا شك أنه سيصير أمر هذه الدولة المستعمرة المتغطرسة الحمقاء إلى الزوال

٢٤– ما زال صديقنا الأستاذ النشيط السيد عبد الرزاق الحسني جاداً في إخراج كتبه

٨ - بلغ الدكتور فرانك بلاك سنته الخمسين في التعليم بجامعة جونس هوبكنز واللغة العربية هي اللغة المفضلة عند هذا العالم الذي يقول : « انني مفتون بعلم النحو .

٩- صرح الاستاذ شارل عمون مندوب لبنان الدائم في هيئة الثقافة والتربية والتعليم «اليونسكو» بأنه بحث مع السلطات المشرفة على شؤون التعليم في بريطانيا ، إنشاء جامعة بريطانية في بيروت على غرار الجامعة الاميركية ، وجامعة القديس يوسف . قلنا ألا تكفينا المصيبتان السابقتان حتى تأتي « ثالثة الأثافي »

١٠- تحدث الرئيس ايزنهاور في كلية أميركية ، فهاجم الاشخاص الذين وصفهم « بحرقة الكتب » وقد قصد بحديثه أولئك الذين يمنعون الكتب الروسية من الدخول إلى مكاتبهم قبل فحصها ومعرفة مضمونها ، وقال ان الشيوعية لا يمكن محاربتها إلا بمعرفتها ، لا بطمسها وإخفائها

١١- تم التصديق بين الحكومتين المصرية والباكستانية على « المعاهدة الثقافية » حيث يتعهد الطرفان بمقتضاها بإنشاء معاهدة ثقافية وتعليمية في البلدين وتشجيع وتسهيل تبادل الاساتذة والمدرسين وان يعمل كل منهما على إحياء التراث العربي والاسلامي ، بتشجيع أصحاب الأقلام والرسالات فيهما الخ .

١٢- قررت الحكومة الاردنية تخصيص مبلغ خمسة آلاف دينار من أصل الهبة التي تبرع بها للفقراء الامير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية أثناء زيارته لعمان لإنشاء ملجأ للعجزة والمتسولين ، فماذا فعلت الحكومة اللبنانية بال ٢٠٠ الف ليرة التي تبرع بها للفقراء الامير سعود أثناء زيارته لبيروت ، وهلا تصرفت مثل هذا التصرف المفيد ، وكيف بعزقت الحكومة اللبنانية ال ٢٠٠ الف ليرة ل التي منحها الامير للصحفيين ؟ وماذا صار ل ٧٥٠ الف ل.ل التي تبرعت بها اميركا في السنة الماضية للمشاريع الخيرية والمؤسسات الاسلامية ، هل طارت بهمة شركة الطيران وأين ، أين ؟! وبعد ذلك يريدون تنفيذ مشروع قانون الاثراء غير المشروع .

١٣- أصدرت رصيفتنا الهاتف البغدادية عدداً خاصاً أخذت به آراء فريق كبير من الأدباء في مسائل ألقتها عليهم فأجابوا عليها ومنها مقال لصاحب العرفان عنوانه (أول عهدي بالصحافة) وقد جاء في المقال غلطتان مهمتان أولاهما زيادة في بقولنا ولم يكن لبنان معروفاً آنئذولم ندر ما وجه استحسان وضع في قبل لبنان ؟!

وثانيتهما : مما يطول مقدار أسمائهم والصواب مما يطول تعداد أسمائهم كما لا يخفى فنحن نكبر جهاد وجهود صديقنا الخليل صاحب الهاتف راجين له دوام التقدم إلى الأمام .

١٤- أصدرت رصيفتنا القلم الجديد التي تصدر في عمان عدداً خاصاً في المملكة الليبية حول أنواع المعلومات عن هذه المملكة العربية الفتية لفريق من الكتاب وستصدر عدداً خاصاً في الادب

٥/١٥

العرفان

مجلة تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

الجزء العاشر	المجلد الاربعون
ذو الحجة ١٣٧٢	آب ١٩٥٣

لمن وعلى من يطبق هذا البيت من الحكومات العربية ؟ ! ! !

أحين غدت ركائبكم بنجد تنكرتم لمن قاد المجينا



COUNCIL FOR CULTURAL
No.
Date. 18.-9.-53

مطبعة العرفان : صيدا

القيمة في مطبعة العرفان وقد أخرج إلى الآن أربعة أجزاء من تاريخ الوزارات العراقية الذي يطبع طبعة ثانية وقد نال شهرة واسعة لما حواه من المباحث النزيهة والتاريخ الصحيح وبوشر بطبع الجزء الخامس ولا تمر مدة طويلة إلا ويطبع السادس وهو آخر الأجزاء فنلفت الأنظار لهذا المؤلف النفيس

٢٥– يُعيد الحسيبان الغيوران السيد علي والسيد موسى شرف الدين طبع كتاب «المراجعات» للعلامة الحجة الامام السيد عبد الحسين شرف الدين بعد أن نفدت نسخ الطبعتين الاولى والثانية وينتظر الكثيرون صدور هذا الكتاب بفارغ صبر .

٢٦– تفتتح مدرسة ندوة رياض الصالح مدرستهـا الصيفية المجانية في ١٣ تموز ١٩٥٣ وصفوفها ابتدائي وتكميلي وبها فرع ليلي لتعليم الاميين فنرجو لها الإقبال والفلاح

٢٧– جعلت الكلية الجعفرية مدرستها الصيفية في جبع مصيف جبل عامل الجميل واتخذت مركزاً لها في أحسن بقعة من تلك البلدة الجميلة ولا شك ان الاقبال عليها سيكون على أتمه

٢٨– بلغنا أنه بوشر في العراق بطبع ديوان الشيخ علي الشرقي وهذه بشرى نزفها للادباء في الأقطار العربية لأن الشرقي الوزير متفوق في أدبه وأسلوبه وشعره الاجتماعي الذي هو من صميم الحياة

٢٩– أنسنا بزيارة الشيخ أحمد الوائلي من أدباء النجف وهو شاعر مجيد ويحفظ زهاء عشرة آلاف بيت من الشعر الجيـد لا سيما لشعراء العراق المعاصرين وله شعر جزل وهو مصطاف في مدينة الشمس بعلبك

٣٠– ستخرج مطبعة العرفان للأستاذ روكس بن زائد العزيزي الأديب الاردني المشهور وأستاذ اللغة العربية وآدابها بكلية تراسانتة في عمان (وطنية خالدة وأراجيز الصحراء) وهي مجموعة قصص وقعت حوادثها في الصحراء وفي مضارب البدو تصدر في مدة عطلة العرفان وكل من أرسل اشتراكه من مشتركي العرفان قبل صدور الجزء الاول من المجلد الحادي والأربعين ترسل له نسخة منها مجانا

٣١– عرف آل البستاني في لبنان بخدمتهم اللغة العربية في جميع الحقول فأول قـاموس حديث وأول دائرة معارف وأول ترجمة شعرية لالياذة هوميروس كلها لهم وهذا الأستاذ وديع فارس البستاني مترجم المهراته الهندية شعراً الذي أقيمت له حفلة أنيقة جداً في الاونيسكو ببيروت تكلم فيها كبار الخطباء معددين ما اتصفت به هذه الاسرة الكريمة من الفضل والنبل

☼ انصار العرفان لسنة ١٣٧٢ هـ ١٩٥٣ م ☼

السادة : يوسف صيداوي ٧٥ ل.ل ، علي يحيى ٣٥ ، محمود جواد واخوانه ٣٥ ، محمد مروه ٣٥ ، أسعد فواز ٧٠ وكلهم من مهاجري العامليين في (سيراليون)

الجزء ١٠

العرفان

مجلة علمية ادبية شهرية مصورة

المجلد ٤٠

ذو الحجة ١٣٧٢ (سنتها عشرة أشهر) آب ١٩٥٣

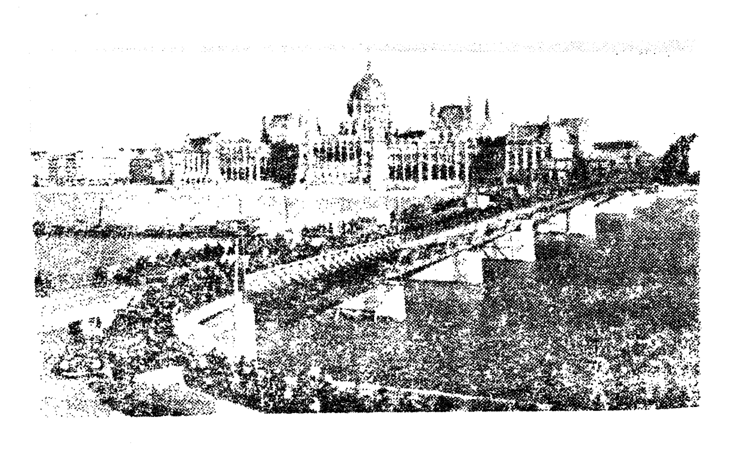




وبعد الغداء والراحة توجهنا لمقر مجلس السلم العالمي إذ كان افتتاحه الإثنين ١٥ حزيران حوالي الساعة الخامسة بعد الظهر والبناية التي اتخذها في بودابست هي مقر نقابة العمال وقدقدمت له بدون مقابل وهو ذو ست طبقات وله فروع كثيرة وهناك بهو كبير للراحة يقدم به أنواع الحلويات والمشروبات والفواكه مجانا

ودعينا تلك الليلة لحفلة غنائية موسيقية في الاوبرا ولم نأنس بها كثيراً لانها غربية وهي غريبة عنا وفي الليلة الثانية دعينا أيضاً وكانت الحفلة أفخم فلم نذهب لأن تكرار السهر يضر بنا لكن ذهبنا في الليلة الثالثة فكانت رائعة جداً بما تخللها من الرقص الهنغاري القديم وهو يشبه بعض الشبه رقص بلادنا وبما كان بها من الدبكة وهي على نمط دبكة بلادنا فتارة الرجال وحدهم وتارة النساء وحدهن وطوراً الرجال والنسا معاً وهو ما يسمونه عندنا (ديك وفرخة) لكن التفنن عندهم وعندهن بالغ حده والبنات يرقصن أحيانا وعلى رأسهن قنينة ملآنة لكن عندنا كن يرقصن وعلى رؤوسهن جرة ملآنة دون أن يمسكنها ولا تقع عن رؤوسهن مع التفنن في الرقص .

وأعيدت هذه المناظر في البحيرة وكن وكانوا أكثر خفة ورشاقة ، وتعاقب الخطباء مدة ثلاثة أيام وفي اليومين الباقيين كان اجتماع اللجان السياسية والثقافية والمقررات الخ أما نحن فاخترنا اللجنة الثقافية .

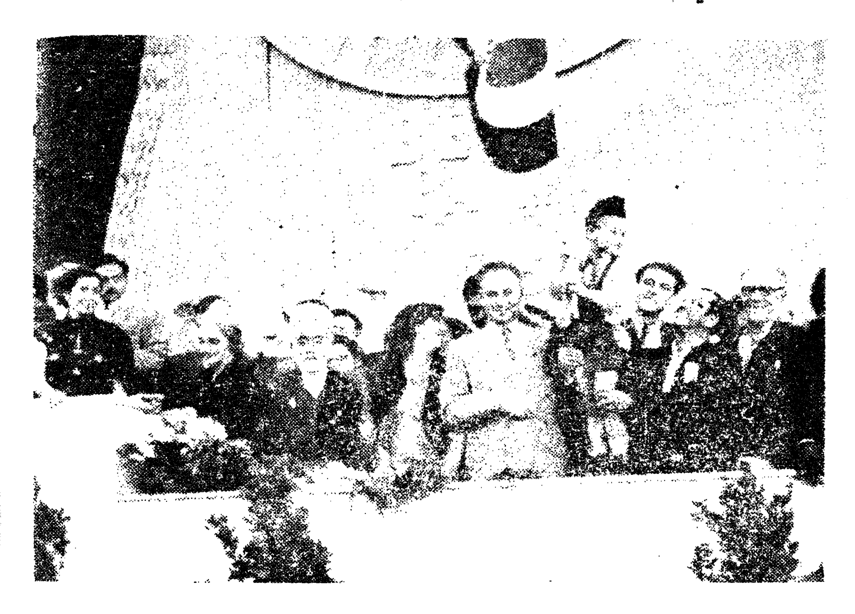


جسر الحرية ويظهر في الصورة المجلس النيابي الهنغاري وفيه ٧٠٦ نائبة

دعينا ليلة السبت من قبل المجلس النيابي المجري والوزارة المجرية لحفلة تقام للوفود في البرلمان وكم كنا في شوق لرؤية هذا البرلمان الفخم الذي يعز نظيره في الشرق والغرب لما حواه من أنواع

هيا الى بودابست

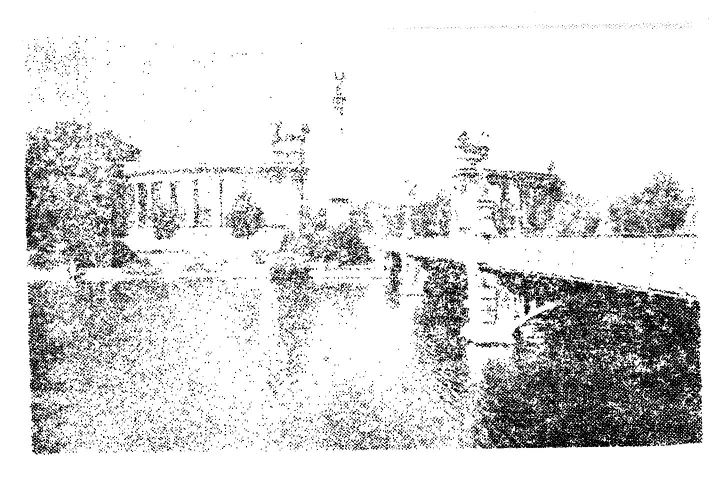
سرنا من براغ إلى بودابست في طائرة هنغارية ، وهنغارية تطلق على بلاد المجر وهـذه هي الطائرة الوحيدة التي لم نر صورة وجه لمستخدميها حتى حسبنا أنها تسير بدون سائق ودليل .



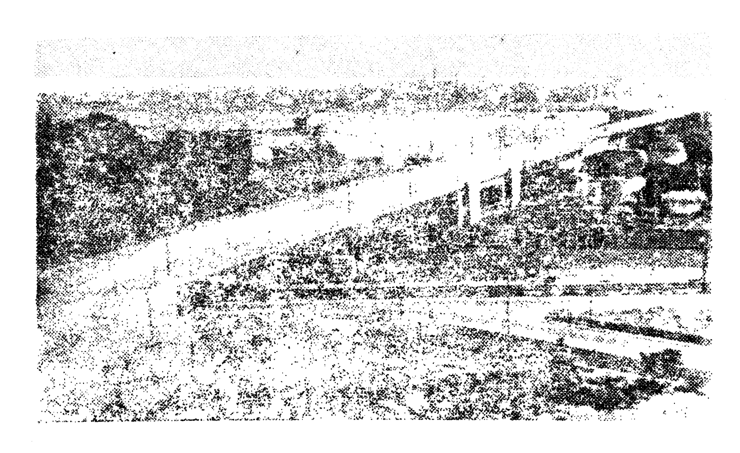
ترى من اليمين إلى اليسار طفلا محمولا على الأيدي وهو يحمل راية السلام وترى قرينة الأستاذ بيسو فصاحب العرفان فشيخ باكستاني من كشمير فالسيد عيسى عوده كرادشه فالسيدة ارقش في مطار بودابست

قمنا من مطار براغ الساعة العاشرة فبلغنا مطار بودابست الساعة الثانية عشرة إلا عشر دقائق واستقبلتنا النساء بأضمامات الزهور وتسابق المصورون لأخذ صورنا وقد حللنا في نزل أوستريا نحن والوفد الأردني والوفد الإيراني وغيرهما من الوفود وهو نزل فخم جداً ذو ست طبقات كل طبقة ذات مئة غرفة ومما يحسن ذكره هنا أن أكثر الأبنية القديمة في المجر وتشيكوسلوفاكية وسويسرا والنمسة ذات ست طبقات مبنية بالحجر الاسود الضخم حتى أنك تحسبها قلاعاً وحصونا

وبودابست يخترقها نهر الدانوب الفتان وهناك جزيرة مرغريت حيث المناظر الخلابة التي تأخذ بمجامع القلوب . ففيها حديقة كبيرة جداً يضل سالكها وبها البرك الجميلة والازهار البديعة والاشجار الفينانة . وفيها فندق فخم كنا نترقب أن يكون نزلنا فإذا بهم انزلوا به الوفد الروسي والوفد الصيني



ساحة الأبطال



جسر ستالين

وهناك ساحة الابطال وما اجملها من ساحة حوت عدة تماثيل اصحابها من غلب الرجال .
وإذا عبرت على جسر الحرية وجسر ستالين ترى ما يبهر الناظر

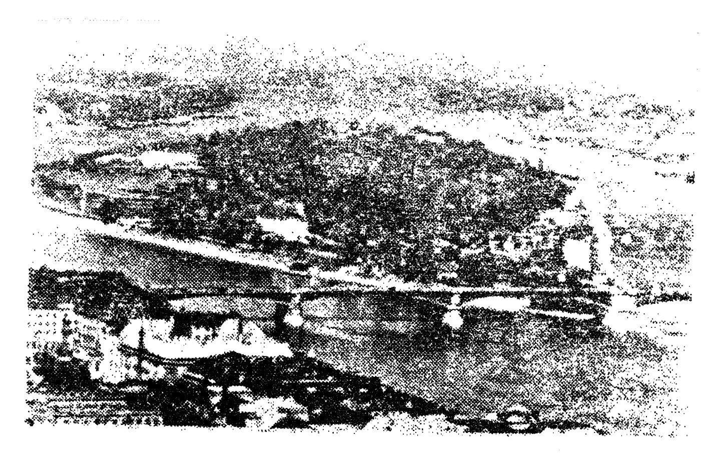
النقوش التي تحير الأفكار ومن الابهاء الفسيحة التي تأخذ بمجامع القلب، وتعرفنا هناك لكردينال هنغارية ومطران بودابست وهما على جانب عظيم من اللطف والدعة واين الجانب وكان هناك رئيس الجمهورية والوزراء والنواب مختلطين بالعمال وسائر الحضور ولا ترى هناك للأرستقراطية موضعاً

أما ما قدم في تلك الحفلة من طعام وشراب فحدث عنه ولا حرج ولا يحتاج إلا إلى أصحاب معد قوية يلتهمون أنواع الكاتو ويعبون أنواع المشروبات . وكنا دعينا عصر ذلك اليوم لمشاهدة المعامل التي تصنع أنواع الآلات الزراعية الضخمة وغيرها وقد استقبلنا العمال والعاملات استقبالا حاراً وأرونا المعامل وكيفية صنع الآلات ولفت نظرنا اعلان ينبيء ان ٢٨٣ متراً من هذه المعامل خصص عملها لمجلس السلم العالمي إذ يعمل العمال والعاملات بها بدون أجرة

ثم كانت خاتمة المطاف وفاتحة الالطاف دعوتنا لمائدة أنيقة جمعت أنواع المأكول والمشروب ولما لم نتناول شيئاً من تلك المائدة الأنيقة احتاروا في أمرهم وما لبثوا ان احضروا الكازوز والفراز ولما تناولنا منها سري عنهم .

فحياكم الله أيها العمال النشيطين وهنيئاً لكم بما متعتم به من عمل دائب أعقبه راحة واطمئنان وماذا نحدثك عن بودابست البلد الجميل وعن اهليه اصحاب الخلق الكريم والكرم الحاتمي والحديث شجون

وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني ... شجونا فزدني من حديثك يا سعد
هواها هوى لم يعرف القلب غيره ... فليس له قبل وليس له بعد



جزيرة مرغريت على الدانوب وفي وسطها فندق من افخم واكبر فنادق المدينة وفيها حديقة كبيرة عامة



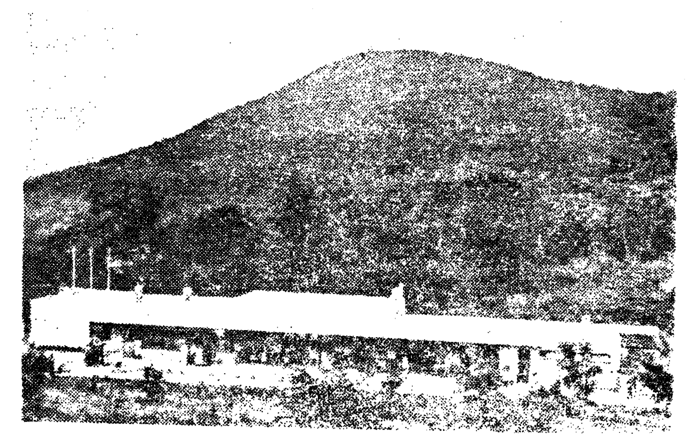
في بودابست والأيادي ممتد راجية صاحب العرفان التوقيع على دفاترم

وكنا حين خروجنا من مجلس السلم العالمي يجتمع علينا البنات والصبيان والنساء والرجال طالبين توقيع اسمنا في دفاترهم ومفكراتهم وكنا أحضرنا معنا زهاء مئتي بطاقة تحمل من جانب اسمنا ومن جانب صورتنا لكن ما يصنع هذا العدد الضئيل أمام ذاك الجيش اللجب فكنا تارة ندفعهم بالتي هي أحسن وطوراً نلبي طلبهم

هذا ولو أردنا الإحاطة بجميع ما شاهدناه من معالم بودابست لطال المقال واتسع المجال وحسبك من العقود العقد الفريد ، ومن القلادة ما أحاط بالجيد .

وهناك عدة رسوم وددنا لوجاءتنا لننشرها لأنها ذات بال ، ولم نر في بودابست شحاذاً واحداً نعم رأينا بعض الفلاحات الشبيهات في شكلهن ولباسهن فلاحاتنا من قبل أوفلاحات فلسطين اليوم وإن شئت فقل كشكل النور والغجر وأصلهم من النمسة والمجر

مما يلفت النظر في بودابست لباس بعض العسكريين إذ يضعون على يمين ويسار بذلاتهم شكلا مقصباً هو بعينه ما كان يضعه الضباط العثمانيون و إذا مررنا ببعضهم كانوا يحيوننا برفع الأيدي وهي التحية العثمانية ولا غرو فالمجر بقيت تحت حكم العثمانيين أكثر من قرن ونصف قرن وهكذا تبدل الأحوال وتبقى بعض العادات متأصلة في النفوس والأزياء فسبحان المغير



محطة سكة الحديد ويبدو جبل بودا القسم الثاني من بودابست

ومن محطة سكة الحديد يظهر لك جبل بودا وهو القسم الأعلى من هذه المدينة والقسم الأسفل بست فهي مركبة من كلمتين

وإذا صعدت للقلعة المشرفة على الدانوب والمدينة كلها ترى أبدع المناظر كما ترى نصب الحرية وبيده قطعة من نخيل ولا تسل عن ابتهاجنا بها لأن النخيل شعار العرب

وماذا أحدثك عن بودابست التي يبلغ عدد سكانها مليونا وربع مليون أي عدد سكان لبنان كله

وماذا أروي لك مما رويت وما رويت إلا القليل

فمساجها التي يختلط بها الرجال والنساء والأطفال تكل قدماك من المسير بها ورؤية مفاتنها وما أجمل تلك الصبية والصبيات إذ راقهم منظر العمامة والكوفية والعقال فتراهم يشيرون إلينا بأيديهم أن تعالوا واسبحوا معنا

وحديقة حيواناتها مشينا بها أكثر من ساعة متفرجين معجبين بما رأينا من أنواع الحيوانات لا سيما الدب الأبيض الذي يعيش في المتجمد الشمالي وكثير من الطيور الغريبة الشكل الجميلة المنظر . ولما عيينا قال لنا الدليل : إن أردتم استيعاب هذه الحديقة فيلزمكم يوماً كاملا قلنا إذ تضاهي حديقة الحيوانات في القاهرة

والمرأة الهنغارية على غاية من اللطف ، خرجنا من مطعم بحيرة دنلوب منفردين ولم يكن معنا سوى عيسى عوده فما شعرنا إلا وامرأة شقراء هنغارية مسكت بيدنا ولم تتركنا إلا بعد ما أوصلتنا للقطار فعلمنا انها خشيت أن نضل الطريق ففعلت ما فعلت حياها الله

(فرنسوا جوزيف) أن يجيء بنفسه للمجر ويعلن استقلال المجر استقلالا إداريا

وبعد الحرب العامة استقلت المجر استقلالا تاما وفي الحرب الثانية احتلها النازيون واقيت من عنتهم الشيء الكثير إلى ان اخرجهم الروس سنة ١٩٤٥ وأصبحوا جمهورية ديمقراطية اشتراكية ومن ثماني سنين فقط تحسنت حالتهم كثيراً إذ بعد ما كانت المجر بلاداً زراعية محضة أصبحت أيضا بلاداً صناعية تساوت فيها الأجور بين الرجل والمرأة، والمرأة عدة ميزات وامتيازات منها انها عند الولادة وفي حالة الحمل لها فرص خاصة ترتاح بها وتأخذ اجرها كاملا

قلنا ولعل صديقنا الدكتور شريف عسيران يكتب مقالا ممتعا عن المرأة المجرية كما كتب عن غيرها لإتمام الفائدة

وها نحن نختتم هذا المقال بنشر صور عن الصين مأخوذة من المجموعة النفيسة التي أهداها لنا



صورة جامعة أخذت للمندوبين الحاضرين للمؤتمر التحضيري للجمعية الاسلامية الصينية المنعقدة سنة ١٩٥٢

السيد أحمد القصار الذي لقينا من كرم أخلاقه وعنايته ما بتنا به معجبين . نعم قصر في استحصال عدة صور تهمنا ولعله يحفظها للاجتماع القادم كما فعل بإحدى صور فيينا التي نشرناهـا في العدد الماضي والله ولي الصابرين



من اليمين إلى اليسار ١- صاحب العرفان ٢- أحد مندوبي مصر ٣- احد مندوبي السودان

اولا يتغير.

ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم   رعايا ولكن ما لهن دوام

المجر في التاريخ

توالى على المجر أحداث وأحداث سياسية ودينية فكان الظفر لها حيناً ولفاتحيها أحيانا (سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا)

كان المجريون قبل القرن العاشر الميلادي وثنيين ولما تولى ملكهم (جيزا) رأى ضرورة إدخال الدين المسيحي للمجر ولم تلبث مدة طويلة حتى أصبح المجريون مسيحيين وأكثرهم كاثوليك

وأول ملك مسيحي جلس على عرش المجر هو (سانت ايتين) ابن (جيزا) فكان ملكاً ورسولا كهنوتيا لأن البابا سلفستر الثاني أرسل له تاجا مقدسا واشتهر من بين ملوكهم اثنان وهما : لويز الكبير وماتياس كورفان (١٤٥٨–١٤٩٠ م) لأنهما صدا الأتراك والتشيك عن بلادهما بما أوتياه من نزعة للاستقلال وقوة شكيمة

ومن سنة ١٥٤١ م كانت المجر ذات ثلاثة أقسام: قسم المجر النمساوي وقسم المجر المستقلة وكانت ترانسلفانيا وقسم المجر التركي وهي المجر الوسطى مع عاصمتها بوداه

وبعد اتحاد النمسة والمجر كانت أحسن ايامها حكم الامبراطورة (ماري تيريز) ١٧١٠–١٧٤٠ إذ كانت تعتبر المجريين من أفضل رعاياها

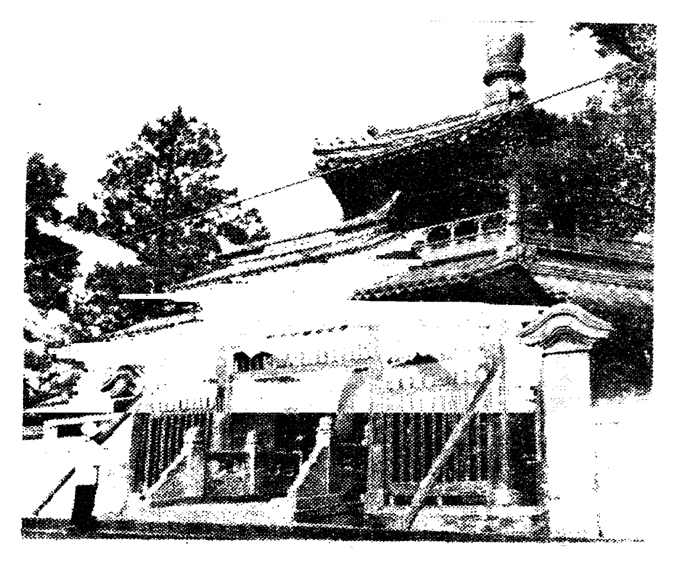
وتوالى بعد ذلك على النمسة عدة ملوك لم يكونوا راضين من أكثرهم إلى أن رأى الامبراطور

الشيخ أحمد رضا

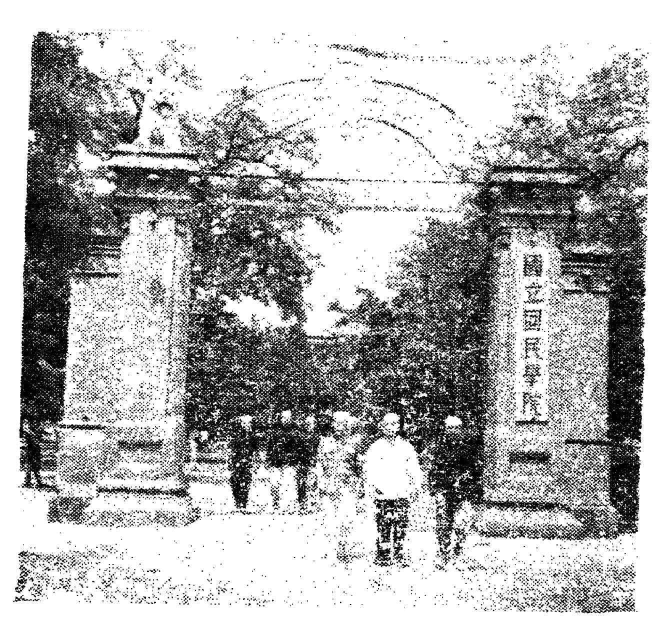


أتينا في العدد الماضي على الفاجعة الكبرى بفقد أستاذنا الكبير علامة جبل عـامل الشيخ أحمد رضا وما كان لفقده من الأثر السيء في نفوس مقدري فضله وأصدقائه وتلامذته الكثر ولا نبالغ إذا قلنا إن الفقيد الغالي قليل النظير في البلاد العربية لا في جبل عامل فحسب

وقد كان رحمه الله ضليعاً في العلوم الطبيعية والرياضية . وما ابن اخته المخترع الشهير المرحوم حسن كامل صباح إلا نفحة من نفحاته ، ولما أرسل لنـا مقاله (لمحة من نظرية انشتين النسبية) وذلك سنة ١٩٢١ م رأينا به غموضاً فلا يفهمه أحـد من القراء. فرغبنا إليه أن يعرضه على خاله الشيخ أحمد ليصوغه في قالب يفهمه القراء. فامتنع أولا أشد الامتناع وبعد الجهد قنع ونشر المقال واضحاً بعض الوضوح في المجلد السادس ص ٣٦٩ وص ٤٣٧ ولعله أول مقال نشر عن هذه النظرية وقد وقعه هكذا (أحد معلمي الجامعة الاميركية) ولخصه عن عدة كتب ومقالات بالافرنسية والانكليزية والألمانية



مدخل مسجد نيوجاي ببكين



مدخل كلية هوبهوي الاسلامية الحكومية ببكين

وهاك ما كتبه عنه المرحوم الشيخ محمد علي حشيشو في بحثه المنشور في العرفان بعنوان (شعراء سورية في العصر الحاضر) المحرم سنة ١٣٢٨ ك٢ - ١٩١٠

الشيخ احمد رضا شاعر مبدع وشعره انيق المبنى بليغ المعنى عذب البيان حلو المجنى إلى ان قال . وحسبك قصيدته (نهج العلم صراط مستقيم) فإنها اعظم دليل على انه الشاعر المجيد ، وكفى من القلادة ما احاط بالجيد - المقتطف م ٢٨ ص ٥٥٣

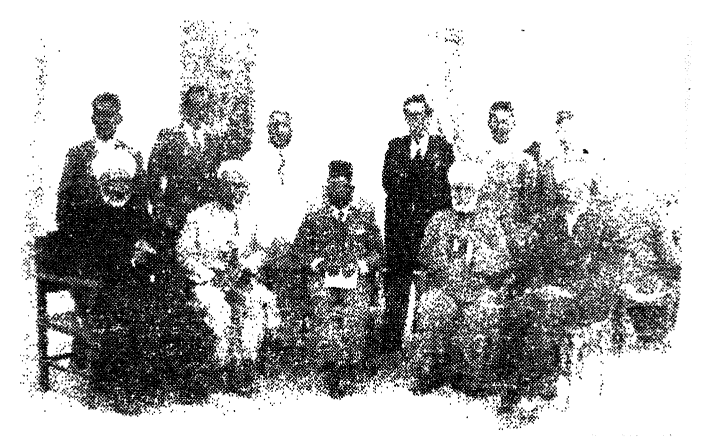
إنما تدرك النجاح عليا ... ت نفوس تعانق الاقداما
نشأت في فضيلة العلم والته ... ذيب حتى لا تعرف الآثاما
يا لقومي في م وحتى م نلقي ... امرنا في يد الهوى استسلاما

وقد اقيمت له حفلة الأسبوع في الحسينية بالنبطية امتلأت على رحبها داخلا وخارجا ومع ذلك فلم نر بها احداً من علماء قضا" صور وبلاد بشارة مما دل ان هؤلاء لا يقدرون النبوغ والعبقرية قدرهما او انهم يتأثرون بالحزبية البغيضة التي ذهب فقيدنا شهيدها وقد تعاقب على منبر الخطابة السادة: الدكتور علي جابر ، الاستاذ حسن الزين ، الشيخ محمد جواد مغنية ، صاحب العرفان ، صاحب الحياة ، الأستاذ محمد كامل شعيب العاملي ، الاستاذ حسين مروة ، العلامة الشيخ سليمان ظاهر ، المهندس رضا رضا باسم آل الفقيد

على ان تؤلف لجنة للحفلة الاربعينية التي تكون يوم الجمعة ثاني عيد الأضحى ويكلف لإلقاء الخطب والقصائد بها عشرة من خيرة خطباء وشعراء البلاد العربية غير الذين خطبوا ونظموا في الأسبوع هذا وقد ارسل لنا الأستاذ العاملي قصيدته النفيسة وكنا نود نشرها لو اتسع المقام لكننا ننشر بعض ابياتها الابيات

بك ضاق ظهر الارض كيف ببطنها ... يسع المآثر منك والآثارا
صدر ضمت به السماء رحابة ... واليم علما والعفاف ازارا
است المواري في الصعيد وإنما ... شرف العصاميين فيك توارى
في كل ضاحية عليك مناحة ... قد هزت الارجاء والاقطارا
هذا سليمان وصحبك في الدفا ... أمست لبينك غيبا حضارا
صنوان في الوشي الطرير وكنتما ... كالتوأمين جلالة ووقارا
اي عارف العرفان من أعددته ... يسقي القرائح فيه والانصارا
ولرب فرد قد يعادل عدة ... للعبقرية جحفلا جرارا
ولرب يوم وهو دهر كامل ... يطوي الزمان بطيه اعصارا

ألا رحم الله فقيدنا الجليل عدد حسناته الكثر ، وآثاره المحجلة الغر



الفقيد الغالي وهو الأول من اليسار في مؤتمر بلودان الأول وفي الوسط الوزير المصري الشهير علوبة باشا

وإليك ما ترجم به نفسه في المجلد الثالث من العرفان ذو القعدة « ١٣٢٩ ٢٤ ت١ – ١٩١١ »

ولدت في النبطية ضحى يوم الأربعاء لثلاثة أيام بقيت من ربيع الأول الأنور سنة ١٢٨٩ﻫ وهو اليوم الرابع من شهر حزيران سنة ١٨٧٢ م ولما بلغت من العمر السنة السابعة كنت أتعلم القرآن الكريم في إحدى الكتاتيب حتى عرفت شيئاً من الخط والإملاء. وفي سنة ١٣٠١ دخلت مدرسة انصار (إحدى قرى جبل عامل) ولبثت فيها سنة واحدة تعلمت فيها مبادىء النحو والصرف فجع والدي بوفاة اخي الاكبر فاستقدمني إليه ولم يسمح لي بعدها بمفارقته إلى أن أتته منيته عاشر المحرم سنة ١٣٠٣

ولما قدم النبطية العالم المتفنن المرحوم السيد محمد بن علي ابراهيم الحسيني لزمته وقرأت عليه النحو والمنطق ومبادىء علم البيان وشيئاً من علم الكلام إلى ان ترك السيد المشار إليه النبطية بعد سنتين من مقدمه إليها ثم في سنة ١٣٠٩ رجع من العراق إلى النبطية العلامة الشهير السيد حسن بن يوسف الحسيني واسس مدرسته المعروفة في اوائل سنة ١٣١٠ وحفلت بطلابها فدخلتها بعد رجوعي من الديار الحجازية ودرست فيها المنطق والبيان على الأستاذ المرحوم الشيخ احمد مروه واصول الفقه والفقه على طريقة الامامية على رئيس المدرسة المرحوم السيد حسن ثم اصبحت القي الدرس للطلاب في النحو والصرف والمنطق والبيان واتلقى دروس الفقه العالية من رئيس المدرسة حتى اضطرب حبل المدرسة سنة ١٣٢٠ فوقفت عن السير

ولكنه بعد ما انصرف للتجارة مدة طويلة لم يترك اثناءها المطالعة والمراجعة، وعاد بعد ذلك للدرس والبحث المضني إذ انصرف للأبحاث اللغوية والف القواميس التي اشرنا لها في الجزء الماضي

﴿ تجرد ﴾

دعيني هنا إن سئمت المقــام ولا تنشدي عــودة الشاعر
دعيني أقم ههنــا وادعاً بعيداً عن الغدر والغادر
إذا شئت متكئاً فالربى مزخرفة بالجنى الناضر
وإن دب في مقلتي الكرى غفوت على العشب العاطر

﴿ في هيكل الإلهام ﴾

أنا بعض الأنام في وضح الصبح وغير الانام تحت الظلام
لو تراني تحت الدجى شاخص الطرف كأني مسامر الاجرام (١)
أنزل الشعر من سماوات نفسي كنبي في هيكل الإلهــام
لا تعي إن اصخت لي غير همس اشفاه توحي إلى الاقلام

﴿ إلى ورقاء ﴾

الك الامن مني لاتراعي ورجعي فما كنت للقلب الوديع بمفزع
أنا الرجل المملوء عطفاً ورحمة يحل الورى والطير عندي بموضع
حنوت على الباكي أكفكف دمعه وأسقي الظما إن عزماء بأدمعي
أتيت إلى الدنيا بحب موزع على كل مخلوق حقير وارفع . .

﴿ في فترة ﴾

طلعت عــلى الخط في فــترة طلوع الكواكب في الغيهب
ولولا مخافــة رهط الجمود لقلت طلوع فتى « يثرب »
وفجرت من فكرك العبقري ينابيع للأدب المعجب !
وأرسلتها مثل شمس الضحى قوافي في الشرق والمغرب

﴿ العالم المغبون ﴾

نهنهي عنك بعض هذا الرنين يا ابنة الايك لا تثيري شجوني
أفتبكي من خصها الله بالحسن وبالعش في الرياض الفين
الك إن جعت حبة مــن شعير أو ظمئت فقطرة مــن معين
فدعي النوح للذي هو أحرى أتركيه للعالم المغبون

(١) لو هنا للتمني لا للشرط

الشيخ عبد الحميد الخطي

من كل حقل زهرة

[من ديوان صغير بهذا العنوان يتألف من مائة رباعية]

﴿ بعد الموت ﴾

أتراني إذا تلاشى كياني .. أغتدي وردة بصدر الغواني [1]
أم تراني أكون في الزنبق الغض شذى ؟ أم أكون في العلجان ؟
أم تراني أكون في القبر شوكا أم تراني أكون ورد الجنان ؟
لست أدري لكنني بعد موتي سوف أغدو حديث كل زمان

﴿ هاتف الصبح ﴾

أيها النائم استفق ان « ديك الصبح » يدعوك للنعيم المباح
فاصغ للطيور تستقبل الفجر على الدوح في أرق صداح
وتأمل في الطل كاللؤلؤ الرطب يحلي جيد الزهور الصباح
وارتشف ما يسيل من مقلة الفجر حمياً ألذ من كل راح

﴿ هبة السماء ﴾

إليك طوى البيداء طوراً، وتارة يشق عباب البحر يا درة البحر
فهيي لهذا الطير نهراً وأيكة منضرة واصغي له مطلع الفجر
يغنيك لحناً ما سمعت بمثله أرق من الأنداء في مقل الزهر
هو الهبة الكبرى إليك من السما ولا هبة أغلى من الطائر البكر

﴿ إلى الطبيعة ﴾

ذهبت وملهمتي في ضحى إلى ضفتي جدول شاعر
فررنا إلى عالم هادئ طهور، من العالم الفاجر
فإن نصغ فالطير من حولنا تغني بلحن الهوى الساحر
وإن جالت العين فالياسمين مجال إلى مقلة الناظر

---

(١) نريد من اللفظ معناه اللغوي ، لا ما اصطلح عليه العصر الحديث

الدكتور فؤاد صروف
نائب رئيس الجامعة الأميركية في بيروت

زيت الشرق الأوسط

مقامه العالمي وأثره الاقتصادي

— ٣ —

٣— منزلته العالمية

جاء في تقرير ألحق بالتقرير الاقتصادي العالمي الذي وضعته الأمم المتحدة ونشرته في شهر مارس من هذه السنة (١٩٥١) أن أرض الشرق الأوسط تحتوي في أغلب الرأي على أعظم مقدار من الزيت في العالم . وورد في كتاب « سجل الزيت » الصادر في أواخر سنة ١٩٥١ أن هذا المقدار كان في أول سنة ١٩٥١ يعد في حدود ٤٨ ألف مليون برميل أو أكثر قليلا ، وهو يعدل نصف المخزون في العالم كله أو نحو ذلك . ويقابل هذا ٢٦ ألف مليون برميل للولايات المتحدة ونحو عشرة آلاف مليون برميل لفنزويلا . ومعظم ما يتبقى موزع بين الاتحاد السوفياتي وكندا ورومانيا وأندونيسيا على الأكثر ، ونجم كندا آخذ في الصعود .

فالشرق الأوسط ينزل في المنزلة الأولى بين المناطق الغنية بالزيت في العالم كله .

أما من حيث الانتاج فقد ازداد معدله في الشرق الأوسط ازدياداً مطرداً كبيراً في السنوات الأخيرة . ففي السنة السابقة لنشوب الحرب العالمية الثانية ، كانت جملة الزيت الخام التي استخرجت من آبار الشرق الاوسط ، ١٦ مليون طن ، فلما كانت سنة ١٩٤٤ كانت جملة الانتاج قد بلغت ٥٨ مليون طن ، وفي سنة ١٩٤٨ بلغت ٧١ مليون طن ، وفي سنة ١٩٥٠ ارتفعت إلى ٨٨ مليون طن . وفي السنة نفسها ، أي سنة ١٩٥٠ ، انتقلت منطقة الشرق الاوسط من المنزلة الثالثة بين المناطق المنتجة للزيت في العالم ، إلى المنزلة الثانية ، فصارت تالية للولايات المتحدة الامريكية ، وسابقة شيئاً ما لمنطقة فنزويلا . أي أن مقدار الزيت الذي أنتجه الشرق الاوسط ازداد خمسة أضعاف ونصف ضعف بين سنة ١٩٣٨ وسنة ١٩٥٠

وقد أهلّت سنة ١٩٥١ وهي تشير إلى احتمال ارتفاع الانتاج فيها إلى ما بين التسعين مليون طن والمئة مليون طن . ولكن الحوادث التي أفضت في إيران إلى وقف الانتاج في منتصف السنة

ضائع

ضعت بـين الشيوخ والشبان فـأنا كالغريب في أوطـاني
أنكرتني الشيوخ لمـا رأتني أتحرى الابكار دون العوان
ونبـا عني الشباب ، لأني أتجلى لهم كشيخ . . ! فان
وضياعي في «الخط» ليس ببدع الضحى ضائع لدى العميان

لحن العبر

سألتـني لم لا تنشرني غزلا أسمعتنيه في الصغر
كنت إن غنيته أصغى الدجى وتجن الشهب منه والقمر
تتلقـاه الدجى وهو ضحى نغم في كل ثغر ووتر
قلت والرعشة تسري في دمي ليس في عودي سوى لحن العبر

إلى سعادة

أهوى سعـادة لا لأني والد لكن لحسن سعادة أهواهـا
البدر وجهـاً والغزالة لفتة والغصن قداً والاقاح شفاها
إن خانها نطق فكل اشارة نطق وأبلغ ذلكم عيناهـا
يعي الذكي القلب فهم مقالها ويحل رمز بنانها أبواها

ليلة الناصفة (١)

يا ليلة بوركت من ليلة فيك تجلى الحسن في صبيتي
يعدون من بيت إلى آخر عدو الفراشات على الروضة
يرف قلبي لأناشيدهم مثل رفيف الطل في الزهرة
تضحك في أوجههم راحة من جهد ايد - بهم - برة

القطيف عبد الحميد الخطي

(١) هي ليلة النصف من شعبان ، تقابلها في العراق « ليلة ماجنيا » في النصف من رمضان ، ولا يعرف قيمة هاتين الليلتين إلا الآباء .

على إدامته . ومعمل التكرير في عبادان توقف في أواسط سنة ١٩٥١ . وقد نشطت معامل التكرير الاخرى لتعويض ما تستطيع تعويضه بعمل لا يفتر ليل نهار ، ولكنها لا تستطيع أن تعوض سوى جزء يسير من قدرة عبادان التي كانت تقدر بنحو ٢٤ أو ٢٥ مليون طن في السنة ولذلك ستبقى بلاد العالم في حاجة شديدة إلى مشتقات الزيت ، حتى تعود عبادان إلى العمل ، أو حتى تعوض عبادان بانجاز مصاف جديدة بدأوا في إنشائها في اوربا الغربية ، وقد تم بعضها ، والبعض الآخر يوشك ان يتم . وأما مصفى حيفا فينبغي ان يظل زيت الشرق الاوسط ممنوعاً عنه فلا خير لنا في تشغيله .

وقد كانت مشاق النقل وطول مسافته ، اكبر عقبة دون التوسع في إنتاج زيت الشرق الاوسط ، فاغنى بلاد الشرق الاوسط بالزيت تحف بالخليج الفارسي ، ونقل الزيت الخام أو مشتقات الزيت المكرر بالسفن الناقلة إلى الغرب الاوربي – وهو أكبر مستهلك لزيت المنطقة – يقتضي اجتياز الخليج الفارسي والبحر العربي فالبحر الاحمر فقناة السويس فالبحر المتوسط ، واجتياز قناة السويس يقتضي تأدية أتاوة مرور تبلغ نحو خمس دولارات أو ١٨ سنتاً على التدقيق ، فنفقة النقل الطويل ، والزمن الذي يستغرقه النقل وأتاوة المرور تخفض من قدرة زيت المنطقة على المنافسة في الاسواق العالمية .[١]

فلذلك عمدت شركات الزيت إلى مد الانابيب ، رغبة منها في تقصير المسافة ، وخفض النفقات - نفقات النقل – حتى تستطيع ان تتوسع في الانتاج مجاراة لازدياد قدرة الزيت على المنافسة. وكانت السابقة إلى ذلك شركة نفط العراق إذ مدت أنبوبا من كركوك ، وجعلته بعد مسافة ما ، ذا شعبتين إحداهما تنتهي في حيفا على ساحل فلسطين والاخرى في طرابلس على ساحل لبنان وطول فرع حيفا ٦٢٠ ميلا ، وطول فرع طرابلس ٥٣٠ ميلا ، وقطر الانبوب في الحالين ١٢ بوصة وثلاثة ارباع البوصة. وقد تم مد هذا الانبوب في سنة ١٩٣٤. ثم عمدت إلى مد أنبوب آخر قطره ١٦ بوصة ، وهو محاذ للانبوب الاول ، ولكن فرع حيفا لم يتم ، منذ ان منعت العراق زيتها عن حيفا ، وقد تم فرع طرابلس في سنة ١٩٤٩ والانبوبان الممتدان إلى طرابلس يستطيعان ان ينقلا معاً ١٣١ الف برميل كل يوم ، ثم عمدت شركة الزيت العربية الامريكية إلى مد أنبوب ضخم يتصل بشبكة أنابيب حقول المملكة العربية السعودية وينتهي إلى نقطة تقع إلى الجنوب من ثغر صيدا على ساحل لبنان ، وقطره يتفاوت بين ٣٠ بوصة و ٣١ بوصة ، وهو ينقل

---

(١) لا يحتمل أن يؤثر مد الأنابيب تأثيراً يذكر على المدى في مقدار ما يمر من الزيت في الناقلات، خلال قناة السويس ، لأن الأنتاج يزداد ازدياداً مطرداً في منطقة الخليج والأنابيب الممدودة الآن لا يسعها أن تنقل على الأكثر سوى نصف المقدار الذي أنتج سنة ١٩٥١

حملت على الظن حيناً ما أن جملة الانتاج في المنطقة كلها قد تقل عما بلغته في السنة السابقة بيد أن الانتاج نشط نشاطاً كبيراً في سائر الرقعة ؛ وبخاصة في المملكة العربية السعودية ، وامارة الكويت ومملكة العراق ، حتى بلغ مجمل الانتاج في سنة ١٩٥١ مبلغ ٩٧،٤٦٧،٠٠٠ طن ، مقابل ٨٧،٧٢٧،٠٠٠ طن في سنة ١٩٥٠ أي ان السنة التي توقفت إيران في منتصفها عن الانتاج زاد مجمل إنتاجها عن السنة التي سبقتها بما يقل قليلا عن عشرة ملايين طن ، وكان مجمل إنتاج المنطقة في سنة ١٩٥٢ مئة وستة ملايين طن أو أكثر قليلا

وإنتاج ١٩٥١ موزع كما يلي :

	١٩٥٢	١٩٥١		١٩٥٠
المملكة العربية السعودية	٤٠،٠٠٠	٣٨	مليون طن مقابل	٢٦،١٩٧
الكويت	٣٧،٥٠٠	٢٨،٥٠٠	« « «	١٧،٢٩١
إيران	١،٠٠٠	١٦،٧٠٠	« « «	٣٢،٢٥٨
العراق	١٩،٠٠٠	٨،٢٠٠	« « «	٦،٤٨٠
مصر	٢،٤٠٠،٠٠٠	٢،٣٠٠	« « «	٢،٣٤٠
قطر	٣،٢٠٠،٠٠٠	٢،٢٥٢	« « «	١،٦٣٠
البحرين	١،٧٠٠،٠٠٠	١،٥٠٠	« « «	١،٥١٢

وهناك شبه إجماع بين أهل الصناعة ، على أن إنتاج الشرق الاوسط ، خليق أن يطرد زيادة حتى يصير متكافئاً أو قريباً من المتكافىء مع مخزونه المدخر في جوف الارض ، وبذلك يطرد دخل المنطقة على وجه متكافىء مع ارتفاع الانتاج . تقريباً فالمملكة العربية السعودية وامارة الكويت وحدهما أنتجتا في سنة (١٩٥٢) مقدار ما أنتجته المنطقة كلها تقريباً في سنة ١٩٥٠

أما معامل التكرير أو المصافي التي أنشئت في الشرق الاوسط ، فقد اتسعت قدرتها اتساعاً كبيراً في السنوات الاخيرة ، وأكبرها في عبادان أولا ، وتليها حيفا والبحرين ورأس تنورة في المملكة العربية السعودية والسويس في الجمهورية المصرية والسودان وطرابلس في الجمهورية اللبنانية وميناء الاحمدي في الكويت . فالقدرة على تكرير الزيت الخام ، وصنع منتجات الزيت المختلفة كانت خليقة ان تكون كافية لمعالجة جانب كبير من الزيت الخام الذي ينتجه الشرق الاوسط لو كانت معامل التكرير جميعها عاملة اليوم . ولكن معمل التكرير في حيفا توقف عن العمل إلا اقله ، منذ سنة ١٩٤٨ ، وزيت العراق والمملكة العربية السعودية ممتنع عليه وعنه بفعل موقف الدولتين المنتجتين ، والدول التي يجتازها هذا الزيت إلى إسرائيل . وهو موقف ينبغي ان يحرم

أبسط أمامك الخريطة فترى منطقة كريب، قطعة واسعة من الماء، يحف بها من الشمال جزء من جنوب الولايات المتحدة، يضم ولايات أو أجزاء من ولايات تكساس ولويزيانا وأركنساس وفلوريدا والاباما ومسيسبي، ويحف به من الغرب والغرب الجنوبي، بلاد المكسيك والجمهوريات اللاتينية الصغيرة في أمريكا الوسطى، ومن الجنوب جمهوريتا كولومبيا وفنزويلا، في أمريكا الجنوبية، ومن الشمال والشمال الشرقي، سلسلة تكاد تكون متصلة من الجزائر، تمتد من كوبا الواقعة إلى الجنوب من فلوريدا إلى جزيرة ترنيداد الصغيرة، القريبة من ساحل فنزويلا.

فهذه البلاد وما يلي سواحلها من الاراضي المغمورة، هي أعظم منطقة لانتاج الزيت في النصف الغربي من كرة الأرض، كما أن منطقة الخليج الفارسي أعظم منطقة لإنتاج الزيت في النصف الشرقي من كرة الأرض، والأولى تفوق الثانية كثيراً فيما تنتجه اليوم، ولكن الثانية تفوق الأولى كثيراً، على ما يعلم الآن في مقدار ما هو مدخر من الزيت في جوفها.

وقد احتلت منطقة كريب، منذ أوائل هذا القرن، منزلة عالية في تجارة الزيت العالمية، وقد كان الإنتاج والإصدار في مبدأ الأمر، من أراضي الولايات المتحدة التي تطل على خليج المكسيك ومن جزيرة ترنيداد الصغيرة، ثم تلتهما المكسيك حتى تعثر إنتاجها بعد التأميم، فتقدمت فنزويلا إلى المقام الثاني — بعد الولايات المتحدة — في العالم كله، بين الدول التي تنتج الزيت، وسايرتها جارتها جمهورية كولومبيا، وإن كان إنتاجها أقل كثيراً. أما سائر البلاد في هذه المنطقة، فالاستكشاف قائم فيها، وعلى سطحها دلائل تدل على احتمال وجود الزيت في جوفها، ولكن الانتاج لم يبلغ مبلغاً تجاريا يذكر سوى في جزيرة كوبا.

وموقع هذه المنطقة مزات لجعلها خير مصدر وأيسر مصدر للزيت، في أمريكا الشمالية وغرب اوربا، فقد تقدمت فيهما الصناعة تقدماً عظيما، وتعددت اساليب الانتفاع بالزيت في النقل والصناعة والزراعة وغيرها، فاشتد فيهما الطلب على صادرات الزيت من منطقة كريب. واقليم أكثر الاراضي في هذه المنطقة وبخاصة الاراضي الواطئة في المكسيك وكولومبيا وفنزويلا، لا يساعد على النشاط العمراني، فأدغالها كثيفة وجوها مرهق، بين حرارة ورطوبة، ولو لم يكشف فيها موارد غزيرة للزيت، لندر ان نجد فيها شيئا يغري إغراءاً قويا بتحسين حالها. فلما وجدت منابع الزيت، وازداد الانتاج، توفرت بحكم الضرورة والمصلحة، الاسباب التي تقسر قسرا إلى تحسين اسباب الصحة ورفع مستوى المعيشة. وفي كل بلد من هذه البلاد — عدا الاراضي اليابسة في الولايات المتحدة — تجد موارد الزيت في جوف الأرض ملكاً للدولة، وتجد أيضاً ان ما تدفعه الشركات ذوات الامتياز من أتاوات وضرائب، هو اكبر باب من ابواب الدخل في ميزانية الدولة والايراد القومي، اما إصدار الزيت ومشتقاته فيتيح للدولة عملات اجنبية تستطيع

٣٠٠ الف برميل من الزيت كل يوم ، مسافة تبلغ ١٠٦٨ ميلا بين حقول المملكة وصيدا ، وقد بلغ مجموع ما نقله في السنة الأولى منذ بدء تشغيله مائة مليون برميل.

ثم عنيت شركة نفط العراق الآن بمد أنبوب ضخم كأنبوب الزيت العربي السعودي ، من كركوك إلى ثغر بانياس على الساحل السوري ، وقد تم منذ عهد قريب ، ومتى بلغت قدرته على النقل أوجها كان في وسعه أن ينقل بين ٢٦٠ و ٢٧٠ ألف برميل من الزيت كل يوم ، مسافة تبلغ ٥٦٠ ميلا .

وكل شركة تقريباً من شركات الزيت ، في الشرق الأوسط ، لها أنابيب أخرى كثيرة تنقل الزيت من منابعه إلى حيث يثبت أو يكرر أو يشحن ، ففي المملكة العربية السعودية أنابيب من الحقول المترامية إلى مصانع التثبيت ومعمل التكرير ورصيف الشحن وأنبوب آخر تحت ماء الخليج من الساحل العربي السعودي إلى معمل التكرير في البحرين ، وفي إيران أنابيب كثيرة تنقل الزيت من الحقول إلى بندر مشهور وعبادان على الأكثر ، وفي العراق أنبوب من حقل الزبير قرب البصرة إلى ثغر فاو على شط العرب ، وعلى غرار هذا أنابيب في قطر والكويت ومصر وغيرها .

وقد كانت النية متجهة إلى مد أنبوب ضخم من حقول إيران والكويت إلى ساحل سوريا ولكن النظر صرف عنه الآن إلى حين .

كان من نتائج النهضة الاقتصادية التي تمت في أوربا الغربية بتأثير مشروع مارشال وإدارة التعاون الاقتصادي الاوربي من ناحية ، وازدياد إنتاج الزيت في الشرق الأوسط وتيسير نقله من ناحية أخرى ، ان قلّ الزيت الذي تستورده أوربا الغربية من العالم الجديد وزاد ما تستورده من الشرق الأوسط ، ففي سنة ١٩٣٨ استوردت أوربا الغربية من العالم الجديد ٧ و ٧٦ في المئة من الزيت الذي احتاجت إليه ، فهبط في سنة ١٩٥١ على التقدير إلى نحو ١٨ في المئة . وأما استيرادها من الشرق الاوسط فقد كان في سنة ١٩٣٨ أكثر قليلا من ٢٣ في المئة فزاد في سنة ١٩٥١ على التقدير إلى ٨٢ في المئة أو أكثر قليلا .

وفي هذه الحقائق مجتمعة يتلخص ما لزيت الشرق الأوسط من مقام عالمي عظيم .

٤ــ بحر وخليج

الأراضي التي تحف ببحر وخليج في وسط النصف الغربي من كرة الأرض ، وبخليج في النصف الشرقي ، هي فيما يعرف اليوم ، أغنى ما كشف من مصادر الزيت . أما البحر والخليج في النصف الغربي ، فهما بحر كريب وخليج المكسيك ، ويعرفان معاً بمنطقة كريب ، وأما الخليج في النصف الشرقي ، فهو الخليج الفارسي .

فنزويلا – في منطقة كريب – قد اتخذت منهجاً قوياً في هذا الميدان ، فسنت قانونامستنيراً يحكم أعمال الشركات ، وأنشأت إدارة ذات كفاية للاشراف على عملها والسهر على تنفيذ القانون ، وعقدت معها اتفاقات مجزية للحكومة ، وأقامت العمل كله على مبدأ تبادل المنفعة والتعاون الوثيق فصار ما صنعت مثالا يحتذى في مبدئه وجملته .

أما المنطقة التي تحف بالخليج الفارسي فقد تأثر اقتصادها بنهضة صناعة الزيت تأثراً كبيراً يلخص فيما يلي :

أولا – الاتاوة ، أصبح الآن مبدأ اقتسام الربح في حدود تتفاوت قليلا ، مبدأ معترفاً به منذ أن عقدت المملكة العربية السعودية اتفاقها الجديد مع شركة الزيت العربية الامريكية في دسمبر ١٩٥٠ . وقد عقد اتفاق جديد مع العراق يشمل زيادة الأتاوة وفقاً لهذا المبدأ ، وزيادة الانتاج حتى يبلغ ٣٠ مليون طن في سنة ١٩٥٦ بدلا من ٦ ملايين و٨ ملايين في سنتي ١٩٥٠و١٩٥١ وقد عقد اتفاق جديد مع الكويت يجاري هذا المبدأ ، وكذلك مع البحرين وقطر فيما اعلم . فإذا ظل السلام سائداً ، والاقتصاد العالمي في حالة سليمة ، فلا يستغرب أن يبلغ إيراد هذه البلاد الثلاثة من الزيت ، ومعها البحرين وقطر ، ٥٠٠ مليون دولار أو ما يعادلها في سنة ١٩٥٧ ، وعلى قدر ما يزداد الانتاج يزداد الايراد

ثانياً – الأعمال العمرانية – تمهيد الطرق ، وتنظيم وسائل النقل ، و إنشاء محلات للسكنى فيها دور مزودةبوسائل الراحة والنظافة ، و إنشاء العيادات والمستشفيات للعلاج ،والقيام بمشروعات مكافحة البعوض وغيره من أسباب الأمراض ، وتشغيل العمال بالألوف وتدريبهم على أساليب المهارة الفنية ، حتى يحسن عملهم ويتسع مجال الترقي أمامهم ، ولعل هذا التدريب يجاري الدخل المالي ، فيما له من شأن وأثر .

ثالثاً – المعونة الفنية – تبذل المعونة الفنية للحكومة وللسلطات المحلية وللأهالي أيضاً في برامج الإنشاء العمراني بين زراعة وصناعة ومرافق ، فشركة الزيت العربية الامريكية مثلا تولى رجالها بطلب من الحكومة وعلى حساب الحكومة ، إنشاء مرفأ الدمام الحديث ، ومد سكة حديد الحكومة السعودية من الدمام إلى الرياض ، وشركة تابلاين مدت طريقاً ممهداً طوله ٩٣٠ ميلا من ساحل المملكة على الخليج الفارسي عند رأس المشعاب إلى حدود الأردن ، وقد مدته اللازمة لها عند بناء الأنبوب الضخم ولكنه أصبح اليوم شريانا من شرايين المواصلات تسير عليه سيارات النقل مثقلة بالبضائع من خضر وفواكه وغيرها ، فتنشط التبادل التجاري بين أجزاء المنطقة ، وعلى هذا الغرار أمثلة كثيرة في جميع البلاد التي تنتج الزيت .

رابعاً – العملات الأجنبية : تأخذ الحكومة من الشركات أتاوتها بعملات أجنبية إما ذهباً

ان تشتري بها ما تحتاج إليه من السلع – سلع الاستهلاك كمواد المأكل والملبس ، وسلع الانتاج كالمعدات الميكانيكية اللازمة لترقية الانتاج المحلي ، فإيراد هذه البلاد من الزيت افضى إلى رفع مستوى العيش فيها ، كما اتاح لعدد غير يسير من أبنائها التدرب على أعمال كثيرة تحتاج الى مرانة ومهارة

ولعل ما حدث في فنزويلا من أفضل الأمثال التي تضرب على تأثير استكشاف الزيت وزيادة إنتاجه في اقتصاد البلد الذي ينتجه . في سنة ١٩٤٧–١٩٤٨ أعلنت حكومة فنزويلا ، مباهية بما أعلنت ، أن ميزانية العام قد ربطت عند ألف مليون بوليفار – وهو اسم وحدة العملة فيها . وهذا المبلغ يعدل ٤٥٠ مليون دولار ، وهو ولا ريب مبلغ ضخم لجمهورية لا يزيد عدد سكانها شيئاً يذكر على أربعة ملايين نفس . ولكن الشيء الذي يستوقف النظر في هذه الميزانية ، أن إيراد الحكومة من صناعة الزيت ، بلغ ٢٩٠ مليون دولار أي نحو ٦٥ في المئة من ميزانية الدولة ، مصدره دخل الحكومة من الزيت بين أتاوة وضريبة .

وهذا الدخل تحاول الحكومة أن تنفقه على وجه ينيل كل فرد من الشعب نصيباً عادلا أو قريباً من العادل ، من موارد الأمة ، فقد وضعت خطة منظمة للانشاء – إنشاء مدارس ومستشفيات ومساكن قليلة الكلفة ومجار وطرق وأقنية . ومما هو جدير بالذكر أن شركات الزيت ، أنشأت من أجل أغراضها طرقاً مرصوفة تصلح للنقل الحديث مهما يتقلب الجو ، فإذا ما أنشأته الشركات بالها يعدل ٢٠ في المئة من جميع الطرق المرصوفة رصفاً حديثاً في الدولة كلها . وقد أعدت الحكومة مشروعات كثيرة ، لتعزيز إنتاج الطعام ، وزيادة الانتاج الصناعي ، وتشجيع الفنون والآداب ، وبدأت تنفذها . وليس ثمة ريب في أن الحاجة في جميع هذه الأبواب لا تزال كبيرة ، ولكن ليس ثمة ريب أيضاً في أن الحكومة مستعينة بإيرادها من الزيت ، قد حزمت أمرها على سلوك الطريق المفضي إلى التقدم والرخاء .

وقد أجمع رجال الاقتصاد والصناعة على أن المضي في تنمية موارد الزيت في منطقة كريب عمل خطير الشأن ولا غنى عنه للنصف الغربي من كرة الأرض ، ولكن يحول دون هذه التنمية على أحسن وجه وأسرعه وأجداه ، شيء من خلاف بين آراء الحكومات ، ومقتضيات العمل كما تراه الشركات ، من حيث حقوق الفريقين وواجبهما . وشعور شعب ما بالنفرة من أجنبي ينزل بين ظهرانيهم ، ويستخرج الثروة من جوف أرضهم ، قد يكون شيئاً طبيعياً ، ويضاف إليه الزهو القومي الذي يحمل الشعوب على مطالبة حكوماتها بأن تتولى العمل بنفسها ، ومع ذلك فالتاريخ يدل وسير العمران الحديث يؤيد الدلالة على أن الحكومات ليست خير الهيئات في العالم للقيام بأعمال من هذا القبيل أحسن قيام ، ويندر أن تجد بين حكومات العالم حكومة تستطيع أن تقدم على المغامرة بمال الأمة في أعمال قد تنتهي إلى خيبة وخسارة أو يجوز لها أن تفعل . ويلوح أ

فالدخل ينبغي أن ينفق أولا في تحسين حال البلد المنتج ، وما يفيض – وهو لا بد فائض في بعض الأحوال وعلى مر الزمن – ينبغي أن يثمر في مشروعات عامة ذات إنتاج ، من شأنها أولا أن تكثر الثروة وما يسفر عنه تكثيرها من ارتفاع مستوى العيش والصحة وزيادة وسائل التربية ومن شأنها ثانيا أن تضيف توثق عرى المصلحة المادية ، إلى أواصر القربى والجوار واللغة والدين لتعز المنطقة وتقوى .

ولكن تحقيق هذا الغرض ، يظل متعذراً ، ان لم تتغلب الأمم والحكومات على الحواجز التي تفصل بينها ، وان لم تنشىء بالتدريب والتجربة ، طبقة تستطيع أن تدير إدارة الكفء الأمين هذه المشروعات المأمولة ، وإن لم تحركها البصيرة إلى الايمان بمستقبل المنطقة ، فتعمد إلى الأعمال التي تبني المستقبل ، ولا تقتصر على الأعمال التي تؤتي ربحاً في غد أو بعد غد . فإن لم تفعل ، جاء المال وذهب دون أن يترك جدوى ذات أثر مقيم ، ثم تفيق شعوب الرقعة ذات يوم ، وان بعد فإذا موارد الزيت قد أدركها الضعف أو النضوب ، أو حلت محلها الطاقة الذرية أو الطاقة المقتنصة من ضوء الشمس ، ويومئذ تحكم الاجيال المقبلة على هذا الجيل ، بضعف البصيرة ، وقصر البصر ، وقلة الحيلة ، وتقديم العابر البراق على المجدي المقيم الذي لا لمعان له سوى في بصائر الرواد .

٦– العوامل الاقتصادية لاطراد التقدم

زاد المستهلك من الزيت ومشتقاته ضعفين منذ سنة ١٩٣٩ ، وثلاثة أضعاف منذ سنة ١٩٢٩ وثمانية أضعاف منذ سنة ١٩١٩ ، فإذا مضت الزيادة قدماً على معدلها السنوي منذ سنة ١٩٣٩ – أي خمسة في المئة أو ستة في المئة كل سنة ، وجب أن يبلغ الانتاج ١٢٠٠ مليون طن متري في السنة ، حوالى سنة ١٩٦٧ . وهذا مقدار يزيد ضعفين على إنتاج السنة الماضية الذي بلغ شيئاً قليلا دون ٦٠٠ مليون طن متري ، أو ٥٩٣،٦٩٧،٠٠٠ على التدقيق .

أفيوجد في العالم اليوم زيت مدخر في جوف الأرض يكفي لتحقيق هذه الزيادة إذا اطرد الاستهلاك على المعدل الذي تقدم ذكره .

وليس هذا بالسؤال الجديد . فمنذ ربع قرن كان هذا السؤال نفسه محل عناية ملحة وجزع غير قليل ، لأن الظن كان سائداً بأن المدخر في جوف الارض ، يوشك أن ينفد مع ان المستنبط والمستهلك من الزيت يومئذ كانا ربع ما هما عليه الآن . ولكن البحث والاستكشاف ، خلال هذه الفترة ، أفضيا إلى كشف موارد فاقت كل ما كان في الحسبان ولذلك يستطيع رجال الزيت اليوم ، أن يجيبوا عن السؤال ، بالايجاب الحاسم ، برغم المقادير الطائلة التي استهلكت في السنوات العشر الاخيرة .

نعم ، في جوف الارض من مصادر الزيت ، ما يكفي لتحقيق الزيادة المقدرة ، إذا اطرد

وإما دولارات وإما جنيهات استرلينية أو مزيجاً منها أو من بعضها ، وتبيع الحكومات العملة المحلية للشركات بالعملة الأجنبية من أجل صرف أجورها ومرتباتها والتزاماتها للمقاولين من الوطنيين ومن أجل مشترياتها المحلية . وهذه العملات الاجنبية تساعد في ميزان المدفوعات وتنشط الاستيراد ولكن مقادير كبيرة من السلع المستوردة هي مما يمكن صنعه في البلد نفسه أو مما يمكن الاستغناء عنه ، ومن الخير تدارك هذا ، وأن ينفق جانب كبير من العملات الاجنبية في استيراد المعدات المنتجة التي تنمي القدرة على الانتاج الزراعي والصناعي ، حتى تزداد قدرة البلد على الانتاج ، لأن الزيت مصدر لا يتجدد وإن طال زمن استنفاده .

٥- مشاطرة ربح الزيت

ثلاثة أرباع الزيت الذي يستنبط من جوف الأرض ، خارج الولايات المتحدة ، إنما يستنبط اليوم على أساس مشاطرة الربح بين الدولة صاحبة الأرض والزيت ، والجماعة التي تستنبطه . وقد كانت جمهورية فنزويلا هي الطليعة في هذا الاتجاه ثم تلتها المملكة العربية السعودية في ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، والعراق والكويت في ١٩٥١و١٩٥٢ وقبول هذا المبدأ في أكبر الدول التي تنتج الزيت (باستثناء الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي) دليل على أن مبدأ المشاطرة قد أخذ يشيء صلة اقتصادية جديدة في ميدان الاقتصاد العالمي . وأكبر شركات الزيت العالمية صارت طرفاً في اتفاق أو آخر من هذه الاتفاقات التي عقدت على أساس المشاطرة ، فقامت بذلك مصلحة مشتركة بين الدولة وشركات الامتياز مبدؤها النفع المتبادل . ومبدأ الاتفاق على مشاطرة الربح ليس متبعاً — حتى الآن — في إنتاج الخامات الأساسية الاخرى . أما المال الذي يدره إنتاج الزيت على خزائن الدول التي عقدت هذه الاتفاقات مثل فنزويلا والمملكة العربية السعودية والكويت والعراق ، فقد بلغ مبلغاً عظيماً يجعل مشكلتها الأولى اليوم هي البحث عن أفضل الوسائل للانتفاع بهذا الدخل خير انتفاع وأوفاه ، بعد أن كانت مشكلتها الأولى هي البحث عن الموارد التي تتيح لها دخلا يكفل أقل ما ينبغي للحكومة أن تصنعه لشعبها .

فازدياد دخل هذه الدول من صناعة الزيت ، يشير إلى مستقبل اقتصادي واجتماعي زاهر إذا أحسنت الحكومات إنفاق المال في المشروعات المنتجة المجدية ، لا في استيراد سلع الاستهلاك وحسب وقد كان الشرق الأوسط ، فيما مضى من التاريخ الحديث ، يعد منطقة لا تنتج الكفاية مما يكفل لشعوبها حسن العيش ، فإذا أحسن الانتفاع بإيراد صناعة الزيت ، في كل دولة منتجة للزيت على حدة ، وفي المنطقة العربية كمنطقة متكاملة المصلحة غلب الوعد بحسن المستقبل على القنوط منه . وهذا يلقي على عاتق الحكومات نفسها ، وعلى القسم الاقتصادي في الجامعة العربية ، تبعة كبيرة

السيدة وداد سكاكيني

حديث العيد

أقبل علينا « عيد الاضحى » هذا العام كما أقبل أمثاله من قبل ساحباً وراءه سلاسل من الأحداث والذكريات ، وكأنه موقف يشير إلى واحة قريبة ، فتحط فيه القافلة الضالة أو المتعبة ، ليستريح ركابها يوماً أو أكثر ثم يواصلون المسير في السفرة المجهولة يحدوهم الشوق والأمل ويغريهم الطموح .

كذلك يفعل المسلمون في العيد ، إذ يستجمون فيه بعد كفاح مرير ويحققون معانيه الكريمة التي دعا إليها الدين وطبعتها التقاليد بطوابعها الموروثة ، وقد دخلت عليها عادات غربية حديثة كإهداء الرقاع التي تنوب عن التعييد والتزاور ولو في البلد الواحد .

وكان الزمن الذي انتظم الأعياد على مراحل الأيام والأعوام هو الذي انبثقت منه أعياد الاضاحي ، ألم يداف إلى مذابح الهيكل لدى اليونان والرومان ألوف وألوف ، ممسكين بالأيدي وممسكات للقرابين التي لا تحصى ؟ لقد كان القربان رمزاً للطاعة والفداء ودليلا على الغفران والرجاء ، فمن هذا النحو أود أن أتحدث بعيدنا الأضحى ، إنه رمز عميق عتيق لآلام الإنسانية وآمالها وتقربها من خالقها ، وقد كان الإسلام برحمته وسماحته أشد بيانا وأبلغ تصويراً للضحايا التي تكون في اليد غاسلة للذنوب ، باعثة للمحبة والفداء ، مسعفة المحروم والمسكين ، محققة للغاية الاقتصادية على مصطلح عصرنا في مفهوم كلمة الاقتصاد .

وكان الحج رمزاً أبديا لمنفعة الجزيرة العربية التي جعلها الله واديا غير ذي زرع عند بيته المحرم حتى غدت اليوم منجما للذهب وينبوعاً للنفط الذي لا يزال متصرفاً في مصائر الشعوب .

أترك هذا من أمر الدين والدنيا لأروح بالقلب والروح نحو محمد بن عبد الله عليه السلام وقد انطلق بجيشه إلى مكة فقال لصحبه وقد أضناهم التعب قبيل الوصول :

لئن رآكم أهل مكة متعبين فلن تستطيعوا فتحها ...

فقال جنده وصحبه :

— وما نصنع يا رسول الله فقد أدركنا الاعياء .

فأجاب الرسول :

— إن أهل مكة ليترصدونكم الساعة من مشارفها ، ولن تبينوا لهم إلا بين الصفا والمروة ،

الاستهلاك على المعدل الذي تقدم ذكره .

وقد عنيت لجنة أمريكية من أهل الخبرة والعلم ، بوضع تقرير منذ عهد قريب عن « الموارد المتاحة من الزيت والغاز الطبيعي ، في الزمن الحاضر ، والمستقبل . والنتيجة العامة التي انتهت إليها من دراستها المستفيضة هي : « ان الموارد المتاحة من الزيت والغاز الطبيعي في العالم هي اليوم أكبر من كل زمن سابق ولا تزال تزداد ازدياداً سريعاً » فإذا ظل رجال صناعة الزيت ، يجدون حوافز اقتصادية معقولة تحفزهم إلى الاقدام على البحث والانتاج ، ومعدات وافية تساعدهم عليها ظل في وسع المجتمع البشري أن يعتمد على الزيت والغاز الطبيعي كمصدر وافر من مصادر الطاقة في المستقبل الذي يمكن أن يدركه النظر .

وهذا التقدير لا يدخل فيه حساب القدرة الكامنة على إنتاج الزيت في الاتحاد السوفياتي ، ويقدره بعضهم بأنه أعظم من مدخر الولايات المتحدة - ولا البلاد التابعة له . وهو أيضاً تقدير لم يدخل فيه حساب موارد الغاز الطبيعي في غير الولايات المتحدة ، لأن الانتفاع به في غيرها ، لم يكد يبدأ بعد .

وتقدير هذه اللجنة ليس قائماً على المعروف اليوم من مقادير الزيت المدخرة في جوف الارض وحسب ، بل أيضا على مآل البحث والاستكشاف ، على زمن مديد . وفي هذه مدعاة مضاعفة للثقة بالمستقبل .

وإذن فمشكلة المستقبل من حيث موارد الزيت ، ليست مجرد وجوده وحسب ، بل هي دوام البواعث الاقتصادية التي تحفز إلى البحث عنه وتنمية موارده متى وجدت وحيث توجد . وقد اجتمعت في الماضي ثلاثة عوامل رئيسية فأفضت إلى التقدم الباهر الذي جعل المستنبط في سنة ١٩٥١ ثمانية أضعافه في سنة ١٩١٩ ، وهذه العوامل هي : اطراد التقدم الفني في وسائل الاستكشاف والانتاج والتكرير والنقل ، وتأهب رجال المال والاعمال للاقدام على المغامرة بالمال والمجهود ، وأخيراً احتمال الربح المعقول وهذا يعني ربحاً كافياً ، يعوض في مكان أو أكثر ما يذهب بدداً في مكان آخر ، ويغري أصحاب المال بتثمير مالهم في مشروعاته ، كما يعني تيسير الاستكشاف والتبادل التجاري بغير قيام حواجز مصطنعة تعرقلها أو تحد منها .

ولا مفر من أن تمضي هذه العوامل الثلاثة متساندة متكافلة ، إذا أراد المجتمع البشري أن يضمن مصدراً ميسراً من أهم مصادر الطاقة التي يحتاج إليها ، إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولا بتطويع الطاقة الذرية لأغراضه النافعة أو ترويض الطاقة الهائلة التي تنسكب على الأرض كل يوم في ضياء الشمس .

بيروت فؤاد صروف

الجيل الجديد ، ولا لأزهدهن في زينة وبهجة ، فالمرايا إنما صنعت وصقلت ليقفن أمامها ماشطات للشعر متجملات متبرجات ، بل لأطالب المرأة العربية الحديثة التي ترتقب تأييداً لنهضتها وحقوقها بأن تتفهم الحياة وتتعلم ما استطاعت إلى العلم سبيلا ، فإن الرجل لم يبق وحده ما كأزمام المجتمع وإنما أخذت المرأة الواعية المتعلمة تشاركه البناء فيه والسعي إلى مجتمع أفضل وبيت أحسن ، وأسرة متماسكة نافعة .

وهي اليوم إذا كانت تسعى وتضحي لرفع شأنها وتحقيق مطالبها فينبغي أن تستمسك بالصبر والرصانة ، وتتزود بالفكر والثقافة ، فقد طلع عيد الاضحى على المسلمين والعرب ليذكرهم بأن لهم عيداً أغر ينتظر نهضتهم الكبرى ، ويومئذ ينصف الرجل المرأة ، وتعرف المرأة حدودها فلا تطغى ولا تنحرف ، وتطلع من بين المتمرسات المجاهدات زعيمة ذات معرفة وتقوى تؤمن بدعوتها النساء ويثق بها الرجال وحينئذ نشارك في العيد الصغار والأطفال ، وتعم نفوسنا جميعاً نزعة واحدة تتجاوب أصداؤها في العيد معدوي المدافع فتحملنا على أجنحة الامل والسعادة لاستقبال أيام جديدة

وما أسعد اليوم الذي يأتي على أعيادنا فنشعر فيها الشعور المتجاوب بين الغني والفقير والقوي والضعيف كما نرى تجاوب هذا الشعور لدى الامم الغربية المعاصرة التي عرفت كيف تستقبل الأعياد على اختلاف ألوانها ومعانيها ، وتجعلها بعثاً المرح والامجاد وسبيلا إلى التراحم والتجدد ، واستكمال العزة والتحرر .

إن هذه الامم الحية تنتظر قدوم أعيادها بغبطة وأمل ، وتحتفي دور النشر والثقافة باستقبالها في أعداد خاصة ، وحبذا لو يصير لنا مثل ذلك فنستقبل عيد الاضحى بكتب ومنشورات تصور معاني العيد وأهدافه وتدعو إلى تحقيقها وعندئذ تستبق الألسنة في الأفواه إلى القول التقليدي المألوف : كل عام وأنتم بخير . . .

القاهرة وداد سكاكيني

❋ الحكمة عند العرب ❋

أحق الناس بالمقت — الفقير المحتال ، والضعيف الصوال ، والغني القوال . ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاثة — ذو البأس لا يعرف إلا عند اللقاء . وذو الأمانة لا يعرف إلا عند الأخذ والعطاء . والاخوان لا تعرف إلا عند البأساء . لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم . التقدير نصف الكسب ، والتودد نصف العقل ، وحسن طلب الحاجة نصف العلم . اقتناء الحكمة خير من اقتناء الذهب وتحصيلها أسهل من تحصيله . حب الوطن يبتدىء من حب الاسرة . القلوب الكبيرة لا تعرف المستحيل . للسلام ثمن لا ترضى الدول أن تدفعه .

فاخفقوا بينهما عدواً وسعياً ، ذهابا وإيابا وتالله لئن أبصروكم كذلك ليقولون : جن تقتحم مكة فيفتحوا لكم الأبواب ...

فإذا طاب عيد الاضحى للمجاهدين المؤمنين فليذكروا منذ تترقرق أحلامهم بالتأمل والأماني وتنطلق أعينهم بالنظر ان هذا العيد الكبير يرمز إلى النصر الاكبر

في هذا العيد نزوز محصول العام ونرجع بالفكر والخاطر إلى ما كسبنا في ماضينا وما ضيعنا بالتحاسد والاضغان ، فنأسى على ما فاتنا وفلت منا ، وكأننا إزاء الذكريات الغالية فقراء حيارى نلملم ما بقي من المتاع المسلوب ، أكذلك يكون ما بقي من تاريخنا وأمجادنا حفنة من الذكريات والصور ذاهبة في مهب الرياح ؟ فإذا كان العيد عائداً والسنون دوارة كالدواليب فلا أقل من أن نستوقفها قليلا في الاعياد لنطهر قلوبنا ونجدد حياتنا ونفرك أعيننا من خمول وقلق ونقمة، ونتماسك ولو كنا مثقلين بالهموم والخطوب لنمد الايدي نحو غد قريب ، ونحو شمس ستطلع علينا ، فإن الروح الكامن في تاريخنا يصيح بنا أن نهب لنمضي في ركب الزمان الذي لا يشفق ولا يترفق والذي بيده سوط القوة والبقاء وهو لا يحسب حسابا إلا للأقوياء .

لن تبرح خيالي وبالي صور شهدتها لأعيادنا معادة مكرورة منذ نشأتي إلى اليوم في بيروت ودمشق والقاهرة ، وصور تسامع بها الناس كانت وما زالت تلوح في آفاق العرب ، وكلما مرت بخاطري أشكالها وأمثالها تخيلت قائداً منكسراً يعيش على ذكريات المعارك حتى إذا جاءه العيد أخذ يقلب دفاتره العتيقة وسحب من صندوقه أوسمته الكامدة فجعل يمسحها ويلمعها ، ثم ارتدى بذلته القديمة وصفف عليها الازرار والأوسمة وظل سادراً في غيبوبة تشبه غيبوبة المتخدرين .

ولعل أبغض شيء إلى نفسي أن أتكلم بما يشبه الوعظ ، وما من شيء أهون منه على هداة الشعب اليوم ، لقد شبعنا مواعظ حتى بشمنا ، فلسنا بحاجة إليها وإنما نحن بارتقاب هزة عنيفة تبعثنا من جديد وتردنا إلى أنفسنا وتهدينا ، فيا لها إعصاراً صاخباً يدوي في الفضاء ويقتلع من أعماقنا إذا هب الاشجار اليابسة والأشواك المتشابكة التي ملأت رياضنا وحالت بيننا وبين الربيع .

ما أجمل الروضة بعد العاصفة ، وما أصفى السماء بعد الغمام ! فإذا جاء العيد ورأينا العالم يغلي ويفور كالماء في القدور أو كالبراكين تدمدم قبل الانفجار فلنقف متربصين حذرين ، فإن شيطان الإنسانية يجول اليوم ويصول ، ويتحرى في الشرق والغرب يوماً عبوساً يبطش به بطشته الكبرى

وهل كان بنو الإنسان وبناته غير مسؤولين عن الكارثة ؟ ألف كلا تهوي بها على تردد أصداء لا تتناهى ، فإذا غادرت الرجال ليحاسب بعضهم بعضا ، ويتنادوا إلى التصافي والرحمة وإغاثة الانسانية البائسة والمشردة ، فما أجدرني بأن ألتفت إلى بنات جنسي اللواتي هن اليوم على مفترق الطرق في البلاد التي استيقظت وتحررت ، لا لأصدهن عن حياة البيت والأسرة وإعداد

الاستاذ محمود تيمور

ادب الشعب

- ٢ -

إذا مس الاديب من النفوس وتراً أرنَّت النفوس له واستجابت، وإذا اصابت المعاني شغاف القلوب خفقت القلوب لها واهتزت . وهذا « الراديو » ينقل لنا صورة صوتية لمجلس غنائي انشدت فيه « ام كلثوم انشودة « لشوقي » واهل المجلس من شتى الطبقات ، فهم نموذج شعبي صادق التمثيل للشعب، وانهم ليستمعون إلى الغناء فيبدون إعجابهم بقدر ، وما تكاد الشادية تبلغ في إنشادها قول الشاعر :

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

حتى نسمع « الراديو » قد ارعد بتصفيق هذا الحشد الزاخر إرعاداً يصم الآذان ويشق العنان . وما كان ذلك إلا لأن هذا المعنى بخصوصه قد اصاب من الشعب شغاف قلبه ، ومس وتراً حساساً في نفسه . فهذا الشعب قد عانى في دهره الأطول استلاب حريته واغتصاب حقوقه ، فهو مظلوم مهضوم تمنى العدل والانصاف حتى سئم التمني ، وطالب به حتى ملّ المطالبة وانه لواجد في هذا البيت الشوقي الحكيم مناجاة له في محنته ، وتأييداً له في عزمته ، وحضاً له على ان يبلغ ما يريد بقوة المصاولة والغلاب لا بمنطق المناقشة والحجاج .

لا يقولن الكاتب ان الجمهور لم يفهم عني ، وانه ادنى مدارك مني ، فالكاتب ان استوعب في ادبه إحساس جمهوره ، وعبر عما يعتمل في بيئاته ، فالجمهور فاهم عنه ، مدرك منه ، وعلة الجفوة بين الكاتب والجمهور ان يكون الكاتب قد اقتنص شعوراً ليس بالشعور القوي في طوايا النفوس ، وليس بالشعور العام الذي ينتظم جماعات الناس ، وإذن لا يحس الجمهور ما احس الكاتب ، ومن ثم لا تكون بينهما استجابة ، فلا تنبت بينهما إلفة .

ما اكثر الوان الموضوعات التي تعرض للكاتب الأديب ، تجري بها قلمه ، ويبعث إليها اضواء فنه ، وان من هذه الموضوعات ما هو خاص او اخص ، تتمثل فيه نزعات كثرة من الناس او قلة ، فهو عند هؤلاء الكثيرين او القليلين اثير ، وهم إليه في الاختيار يجنحون ، ولكن ثمة موضوعات شاملة ، فيها تلتقي اشتات المطامح والميول ، ولها من مختلف مشكلات الحياة وطرائق العيش نصيب ، فهي متصلة اوثق الاتصال بتلك التيارات العميقة العامة التي تجري في اوصال

الاستاذ احمد الصافي النجفي

بنات الشعر

بنات الشعر تقلق لي وسادي ... وتمنع إن دجى ليلي رقادي
هواجسهن توقظني بوخز ... كأني قد رقدت على قتاد
اقول متى اسجلها بنظم ... خلصت وإذ اراها بازدياد
وإذ ببناتها وبني بنيها ... تطالبني بإنفاق وزاد
واثواب وابيات وحلي ... فأنفدها وهن بلا نفاد
اعيش وليس لي بيت وشعري ... يعيش وبيته سامي العماد
فأدعو ويحكم انهكتموني ... وافنيتم طريفي مع تلادي
نفدت وما لكم يوماً نفاد ... أجيش الشعر ام جيش الجراد
قد اخترت الترهب خوف ولد ... فكنتم شر ولد بل اعادي
سأهجر امكم لاراح منكم ... وادعو صارخا في كل ناد
عروس الشعر طالقة ثلاثا ... وإن عاشت تهيم بكل وادي

فلسفات الشعوبية

يا بني العرب يا ليوث الغاب ... عاث في غابكم قطيع الذئاب
قد تركتم اشبالكم مهملات ... فاحتوتها خوارج الاحزاب
انشأتها على عداكم فعافت ... يعربا وانتمت إلى الأغراب
فانتأت عن فضيلة الانتساب ... وتباهت بسبة الانساب
آثرت نسبة الجماجم حتى ... اوشكت ان تعيش تحت التراب
عشرات مع الجماجم تحيا ... تحت اقدام امة الاعراب
إن ذا صنع حفنة من ذئاب ... وفئات هجينة الاصلاب
ضللت منكمُ شبيبة عرب ... نشأوا من سلالة الانجاب
راعها منطق العروبة محضا ... فاحتمت بالمغالطات الكذاب
فاحملوا حملة على الاذناب ... لا تخافوا طنين هذا الذباب
وإذا ما تعاورتكم دعاوى ... باطلات فالسيف خير جواب
هكذا العرب إن غوت فلسفات ... تجعل السيف هاديا للصواب

الامومة المتوقدة ، فالشاعر قد عالج لها موضوعاً ينزل من نفسها في المكان الاول ، وعبر لها عما تشعر به الأم نحو طفلها تعبيراً فنياً جميلا ، فيه النغمة الموسيقية التي هي أقرب إلى هدهدة الطفل في مهده الحبيب . ومن ثم استجابت الأم لهذا اللون من الشعر ، لا بما تفهمه وتعقله في هذا الفن من الأدب ، ولكن بما استشعرته لذلك الموضوع الذي عالجه الشاعر الفنان ، وكان حسبها في هذه الاستجابة جملة ألفاظ فهمتها من أبياته ، فكانت هذه الالفاظ جسراً يصل بين شعورها وشعوره

وأذكر اني كنت في عهد الصبا أحرص على شهود المحافل التي يلقي فيها شاعر النيل « حافظ ابراهيم » قصائده الشعبية في الشؤون الاجتماعية والسياسية العامة ، وكان الشاعر كعهده يؤثر أناقة اللفظ وجزالة العبارة حتى ليفتقر النشء المتأدب في فهم كلماته إلى معجم ، وأنا يومئذ قليل الزاد من الفصحى ولكنني على الرغم من ذلك ما أكاد أستمع إلى « حافظ » ينشد ، حتى أحس معانيه تنساب إلى نفسي انسيابا ، وإذا أنا أداجه وأسايره بعاطفتي وشعوري ، ذلك لأن الموضوعات التي يعالجها الشاعر كانت ملء أسماعنا ، والاحداث التي يستوحيها كانت تشغل بالنا ، ولم يكن جمهور « حافظ » من المثقفين خاصة ، وإنما كان خليطاً من طبقات الشعب ، يفهمون عنه ، ويتأثرون به ، ويصفقون له في صدق وإيمان ، ولست أنسى حفلا شعبياً شهدته في « حديقة الأزبكية » لذلك العهد ، فأنشد فيه « حافظ » إحدى روائعه ، وكان بين جمهور السامعين كثير من ذوي الجلابيب رهم يطربون للشعر ، ويهتاجون بالإنشاد ، ويتصايحون في تهلل وإعجاب .

وإليك ما عرفت من شأن « طاغور » وجمهوره ، فقد كانت حلقته التي ينشد فيها أشعاره تحفل بالحشد الوافر من جمهور الشعب غير المثقف ، وبينهم الحفاة العراة المهازيل ، وكان أولئك يصغون إلى « طاغور » مرتلا شعره ، وكأنهم في معبد يشتركون في صلاة ، وأعينهم تفيض من الدمع تأثراً واستجابة ، وكذلك استطاع هذا الجمهور الساذج أن يستشعر الجمال والروعة في قصائد بالغة من السمو الفني والفلسفي أرفع الدرجات ، وإنما تسنى للجمهور أن يساير أدب «طاغور» لثلاث :

الاولى ان الشاعر يتناول من الموضوعات ما يشغل بال الناس ، وما يحسونه في صميم قلوبهم أوفر إحساس ، فهم حين يصغون إلى الشاعر فإنما يصغون إلى زفرات نفوسهم وأصداء عواطفهم صادقة الوحي والإلهام . والثانية ان قصائد « طاغور » أقرب في أسلوبها وجرسها إلى النغمة الموسيقية منها إلى ألفاظ تتألف من حروف . والثالثة ان « طاغور » كان يلقي شعره فيحسبه السامع غناء يترنم . وثمة ناحية رابعة ليس من الخير إغفالها ، تلك هي ان فلسفة « طاغور » التي ينطوي عليها شعره أدنى إلى التصوف والتعبد منها إلى فلسفة المذاهب والآراء ، والانسان صوفي بالفطرة ، متعبد الطبع ولم تكن هذه المعاني التي يجلوها « طاغور » في فلسفته الصوفية إلا معاني إنسانية كامنة في النفس

البشرية كلها ، لا تقتصر على جيل من النـاس ، ولا تختص بعصر من عصور التاريخ ، فهذه الموضوعات الشاملة إذا زاولها الأديب الفنان امتد أثرها في كل جانب ، وانبسط ظلها على كل ناحية ، واستوى في استشعارها بدوي وحضري ، وربما استجاب لها السويدي قريباً من القطب حين يستجيب لها الزنجي في خط الاستواء ، فهي إلى العالمية أقرب ، و إلى الخلود أدنى .

كلما عالج الأديب ناحية ينفسح نطاقها في مجتمع الناس ، كان صوتـه أندى ، وأثره أشمل وأعمق . وذلك هو أدب الحب يستأثر بالحظوة العزيزة في القصة وفي الشعر وفي غير ذلك من ألوان الأدب ، وهل كانت للحب تلك الحظوة إلا بأنه عاطفة إنسانية تلائم كل نفس ، وتطاوع كل هوى ، وانه بضعة أصيلة بالطبع البشري ينجم عنه كثير مـن العواطف والتأثرات ، فهو دعوة مستجابة ، ونداء مسموع ، وهو عند الجمهور العام مكفول له القبول .

والتعويل كل التعويل على منهج المعالجة لأمثال هذا الموضوع الانساني العـام ، فقد يتناول موضوع الحب أديبان أحدهما غير فنان والآخر فنان أصيل ، فأما غير الفنان فإنه يطرق الموضوع في تصنع ؛ فيقلب الحقائق ، ويزور الواقعات ، ويجتلب زائف المؤثرات ، ويفوته التهدي إلى بطائن القلب البشري حين تعتمل فيه عاطفة الحب ، فإذا هو يخرج لنا صورة شوهاء ، لأنهـا صورة مكذوب بها على الحياة وعلى الأحياء ؛ فأما الأديب الفنان فإنه يطرق الموضوع عينه ، ولكن على بصيرة وهدى ، وفي أمانة و إخلاص ، فيخرج عمله صادق الوحي خالد الأثر .

*

واني لعلى يقين بأن العمل الفني إذا توافر له جوهر الادب من إثارة العاطفة، ومنادمة الوجدان ومن تناول العناصر الحية في المجتمع البشري ، ومن تصوير النزعات النفسية النـابعة من موارد إنسانية أصيلة، فإن هذا العمل الفني صالح لأن يكون شعبياً يستمرئه الناس على اختلاف مراتبهم من المعارف والمدارك ، وانهم ليستجيبون له ، ويتأثرون به ، ويجدون له في أنفسهم بلاغاً ليس وراءه بلاغ .

أعرف فيمن أعرف سيدة تقرأ العربية ، ولكنها غير متضلعة منها ، فأما الشعر العربي فإنها لا عهد لها به ، ولعلها تتجنبه ثقة منها بأنها لا تملك له فهما . واظهر ما تتميز بـه هذه السيدة ان عاطفة الامومة تتوهج بين جنبيها ايما توهج ، فهي بهذه العاطفة تحيا ، ولها تعمل ، ويوماً عرضت علي إحدى المجلات مشيرة فيها إلى ابيات من الشعر يناجي بها الشاعر طفله ، وما عتمت ان اخذت تقرأ علي هذه الأبيات ، جياشة الحماس ، مستعذبة ما تقرأ ، مسهبة في شرح ما تجد من جميل المعاني تدلني بذلك على أنها فهمت مرامي الشاعر وأغراضه، و إن غمت عليها مدلولات الألفاظ على الوجه الدقيق . فهذه السيدة قد تأثرت عاطفتها بتلك الأبيات ، طوعاً لما تضم بين جوانحها من مشاعر

الرفيع ، وأخيراً خطر للقائمين على تلك الفرقة أن يلتمسوا بعض السبل إلى اجتذاب الناس ، فخفضوا أسعار الدخول حتى قاربوا بها أسعار الدخول في الدور السينمائية ، وبسطوا لطلاب المعاهد وأساتذتها شيئاً من الامتياز في الخفض ، فازدحم المسرح برواده ، واحتفظت الفرقة بمستواها ، ولقيت من الاقبال والاستحسان ما لم يكن يدور في الحسبان

ومما لاحظناه منذ عهد قريب أن بعض دور النشر أخذت تقدم طبعات جديدة من المؤلفات الادبية الرفيعة ، ميسورة الاثمان ، تعرض مع باعة الصحف على أنظار الناس ، فراجت هذه الكتب وبيع منها الالوف ، والجمهور هو الجمهور ، لم يزدد علماً ولا ثقافة بين عشية وضحوة ، وإنما الفضل كل الفضل لهذه الوسيلة الجديدة في نشر الكتب وعرضها على جمهرة القارئين ، وليس أدل على نصوع هذه الحقيقة من أن بعض تلك الكتب كان مطبوعاً على الطريقة القديمة من قبل ، ولم يكن المطبوع منه يزيد على ألفين أو ثلاثة ، وما تزال منه بقية في المكتبات لم تبع بعد ، فأما هو في طبعته المحدثة ، بهذه الطريقة الميسورة ، فإن المطبوع منه يربي على عشرين ألفا ، ولا يكاد يظهر حتى تنفد نسخه في أيام معدودات .

ومن طريف ما حدثني به أستاذ فرنسي صديق ، أنه يسكن شقة في مبنى كبير في باريس ، وعلى باب المبنى يقوم بواب مشغوف بالقراءة ، فبين يديه دائما كتاب يطالع فيه ، وقد عني الصديق بأن يتعرف ما يقرأه ذلك البواب المتأدب ، فإذا هو من الأدب المسف الرخيص ، فخطر له أن يزاول معه تجربة لا يدري أتخفق أم تفلح ، فدفع إليه كتابا من الكتب ، وترك له أن يقرأه إذا راقه أن يفعل ، فأخبره البواب بأنه قرأه في ليلة واحدة ، وانه اعجب بـه ، ولم يكن الكتاب مغامرة من مغامرات « ارسين لوبين » وإنما كان كتاب « أنا كارنين » لتولستوي ، ومنذ ذلك اليوم أخذت المكتبة القصصية الرفيعة التي يقتنيها الاستاذ الفرنسي تستعار كتابا كتابا لهذا البواب ، يعب ما شاء ان يعب ، وكذلك أثمرت التجربة ، وأصبح البواب القارىء من عشاق الأدب الرفيع

*

هذه خواطر في معنى الأدب الشعبي ، اردت بها توجيه الانظار إلى تصحيح مدلوله ، والكشف عن حقيقته ، فلقد طالما أسيء فهمه ، وشد ما عدل به عن وجهه ، ولقد آن لنا أن نرد إليه اعتباره ونوفيه حقه ، فإننا نظلم الادب إذا باعدنا بين الشعب وبينه ، كما نظلم الشعب إذا نقصنا من متعة الادب حظه ، وهل للأدب موضوع إلا الشعب ؟ وهل للشعب مرآة إلا الأدب ؟

مصر محمود تيمور

البشرية ، فلا هي بجديدة على الانسان ، ولا هي مستغلقة عليه ، بل هي في سريرته مستخفية تلتمس من يثيرها من الاعماق .

لسائل أن يقول : أفي المستطاع أن يتذوق جمهورنا العربي من فن «طاغور» ما تذوقه جمهوره؟

لا سداد في الاجابة عن هذا السؤال بنفي أو إيجاب ، فإن كثيراً من الألوان الأدبية ، وبخاصة الشعر ، لا يكاد مذاقه يسوغ إذا نقل إلى لغة غير لغته ، لأنه يفقد بالترجمة خصائص وقعه الموسيقي وكيانه الفني ، ولا تبقى منه إلا ظلال وأشباح ، أو هيا كل معروقة من عظام ، ولو كان في المقدور أن يترجم أدب « طاغور » رنانا بموسيقيته الفنية ، رفافاً بصوفيته الانسانية ، لكان حريا أن يتأثر به الجمهور الكبير حيث يكون .

وهذا « شكسبير » الشاعر العبقري الذي نقرأ له اليوم في إمعان وروية ، محاولين استشفاف الغامض من معانيه ، والدقيق من تأملاته الفكرية وتحليلاته النفسية ، لقد كانت مسرحياته تمثل على أعين النظارة من عامة الشعب ، وكانوا أمشاجا من الناس يتباينون في مراتب الثقافة والذوق ولكنهم استساغوا من فن « شكسبير » ما يساير عواطفهم ، وما يلائم مزاجهم ، واستمرأوا ما كان يمازحهم به من مفارقات الحياة وأضاحيك المجتمع ، في سخرية لاذعة ، ونقد طريف . وما كان يهزهم به من صور المآسي والفواجع ، في لوعة مريرة ، وتحسر أليم ، فالشعب في ذلك كله مستجيب له أعمق استجابة ، فتارة هو واجد حزين ، وطوراً هو مستمتع طروب .

★

على الاديب الفنان الذي يرى أدبه محجوبا عن الجمهور ، فيسيء الظن بهم ، ويسرع إلى وهمه ان الناس لا يستطيعون التلقي عنه ، عليه أن يسأل نفسه : أموصول هو حقاً بالشعب يعبر عن خوالجه ويصور منازعه ؟ فإن كان كذلك حقاً فليسأل نفسه ثانية . هل أبتغى الوسيلة التي يتسنى بها للجمهور الاقبال على أدبه ؟ وإن في الجواب على هذا السؤال جانباً خطيراً من سر العلاقة بين الفنان الكاتب والجمهور القارىء .

ليس بعازب عنا عقم الوسائل التي تتأدى بها الكتب الادبية إلى أيدي الشعب ، فإن هذه الكتب لا تكاد تصل إلى الناس إلا بجهد ، فالكاتب والقارىء كلاهما يلقى من ذلك إعناتاً ورهقاً ، وفي مقدورك أن تعزو العزلة التي يعانيها الأدب الفني إلى أن الجمهور يجهل وجوده ، وأنه لا يجد تنبيهاً إليه ، وربما وجد سبيله غير ميسور . فللجمهور عذر مبسوط فيما نلاحظ من ضعف إقباله على الأعمال الفنية التي ينهض بها الأدباء .

وفي هذا المقام يطيب لي أن أشير إلى أن إحدى الفرق التمثيلية ضاقت بما تجد من تراخي الجمهور عما تقدمه من مسرحيات فنية أصيلة ، وكانت تعلل ذلك بادئاً بأن الجمهور لايسمو إلى هذا المستوى

وروده لا بد منه فهل ينكر ما لا بد من ورده
سهامه لم يستطع ردها داود بالمحكم من سرده
ولا سليمان ابنه ردها بملكه والحشد من جنده
عدل تساوى الخلق فيه فما تميز المالك من عبده
كل له حد إذا ما انتهى إليه وافاه على حده
تجمعنا الأرض وكل امرىء في لحده كالطفل في مهده
أما ترى أسلافنا عرسوا بمنزل دان على بعده
تبوأوا الارض ولم يجهروا عن حر مثواهم ولا برده
لو نطقوا قالوا التقى خير ما تزود العبد إلى لحده
فارجع إلى الله وثق بالذي أتاك في الصادق من وعده
للصابرين الأجر والامن من عذابه والفوز في خلده

أما ذخائر أسامة الأدبية فقد عرف منها خمسة عشر كتابا من خيرها كتابان ألفهما بعد التسعين من عمره وهما كتاب لباب الآداب الذي حققه الأستاذ أحمد شاكر وطبع سنة ١٩٣٥ في مصر كتاب الاعتبار الذي يعد أصدق مرجع للحقبة التي عاشها اسامة ، وطبع في ألمانية وفي امريكة ترجم إلى عدة لغات . وهذا عدا ديوان شعره الذي تهتم وزارة المعارف بإصداره في وقت قريب وقد اخرج الاستاذ حسن احمد حسين في سنة ١٩٤٦ كتابا عن الحقبة التي عاشها اسامة عني فيه التاريخ خير عناية .

ولعل من اعجب ما عرف من امر أسامة وأسرته أن جده سديد الملك كان شاعراً وكذلك كان أبوه مرشد ، وعمه نصر ، وأخوه علي ، وابنه مرهف ، رأبناء عمومته اسماعيل وحميد ويحيى.

ومما أثر عن أسامة قوله في ضرس قلعه

وصاحب لا أمل الدهر صحبته يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فحين بدا لناظريَّ افترقنا فرقة الابد

وقوله وقد بلغ الاربعين

قالوا نهته الاربعون عن الصبا واخو المشيب يجور ثمت يهتدي
كم حار في ليل الشباب فدله صبح المشيب على الطريق الاقصد
وإذا عددت سنيَّ ثم .. نقصتها زمن الهموم فتلك ساعة مولدي

وقوله حين كره الحياة لطول عمره

لا تحسدن على البقاء معمراً فالموت أيسر ما تؤول إليه

الاستاذ محمد مصطفى الماحي
مدير اوقاف مصر السابق

حديث عن اسامة بن منقذ

-٢-

وعانى أسامة من وحدته وكبر سنه ما عانى فزفر زفرات تنبيء عن أمض الألم قال في وحدته بدمشق

أنا في أهل دمشق وهم	عدد الرمل وحيد ذو انفراد
ليس لي منهم اليف وشجت	بيننا الإلفة أسباب الوداد
حسبوني أن رأوني وافداً	قد أتاهم من بقايا قوم عاد
وانفرادي رشد لي والهوى	أبداً يصرف عن سبل الرشاد

وبعد فإن في حياة أسامة الطويلة المدى العظيمة الاحداث وفي موته بعد ذلك على فراشه لأكبر العظة وأعظم الاعتبار وما أصدقه وهو يصف ذلك في كتاب الاعتبار .

« لا يظن ظان أن الموت يقدمه ركوب الخطر أو يؤخره شدة الحذر ففي بقائي أوضح معتبر فكم لقيت من الأهوال ، وتقحمت المخاوف والأخطار ، ولاقيت الفرسان ، وقتلت الأسود ، وضربت بالسيوف ، وطعنت بالرماح ، وجرحت بالسهام ، وأنا من الاجل في حصن حصين إلى أن بلغت التسعين ، وأعقب النجاة من تلك الأهوال ما هو أصعب من القتل والقتال وكان الهلاك في كنه الجيش أسهل تكاليف العيش فأنا كما قلت

مع الثمانين عاث الدهر في جلدي	وساءني ضعف رجلي واضطراب يدي
إذا كتبت فخطي جد مضطرب	كخط مرتعش الكفين مرتعد
فأعجب لضعف يدي عن حملها قلماً	من بعد حطم القنا في لبة الاسد

على أن قوة إيمان أسامة بالله وثقته به واستسلامه لقضائه أصفى روحه وارهف حسه أليس هو القائل

مثوبة الفاقد عن فقده	بصبره أنفع من وجده
يبكيه من حزن عليه فهل	يطمع في التخليد من بعده
ما حيلة الناس وهل من يد	لهم بدفع الموت أو صده

ملت عتابهم ويئست منهم ... وكم باليأس من هم شفيت
وزدت النفس عن أمل سقيم ... فما أرجوهم فيمن رجوت
إذا ادمت قوارضهم فؤادي ... «كظمت على أذاهم وانطويت»
وإن ركبوا الغواية واستطالوا ... وباعوني بخسران شريت
ورحت عليهم طلق المحيا ... اداري ما جنوه وقد دريت
وأعرض عن مساءتهم صفوحا ... كأني ما سمعت ولا رأيت
تجنوا لي ذنوباً ما جنتها ... «يداي ولا امرت ولا نهيت»
ولا ضمت على مكر وسوء ... ولا بالظن نفسي مذ وعيت
ولا والله ما أضمرت غدرا ... «كما قد أظهروه ولا نويت»
فلم احقد ولا اخفيت شراً ... فمن خلقي الوفاء وقد وفيت
«ويوم الحشر موعدنا فتبدو» ... حقيقة ما طووه وما طويت
وتسفر في الحساب متى التقينا ... «صحيفة ما جنوه وما جنيت»

رحم الله اسامة بن منقذ الشاعر الفارس البطل وجزاه قدر ما نافح عن الإسلام والمسلمين وما خلفه من تراث أدبي يزكو على مر السنين .

والسلام عليكم ورحمة الله

مصر ... محمد مصطفى الماحي

هكذا الزعامات

كان الاحنف قد شهد مع علي بن ابي طالب وقعة صفين ولما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه يوماً ، فقال له معاوية :

— والله يا أحنف ، ما اذكر يوم صفين إلا كانت حزازة في قلبي إلى يوم القيامة .

فقال له الأحنف :

والله يا معاوية إن القلوب التي ابغضناك بها لفي صدورنا ، وإن السيوف التي قاتلناك بها لفي أغمادها ، وان تدن من الحرب فتراً تدن منك شبراً ، وإن تمش إليها تهرول إليك . ثم قام وخرج وكانت أخت معاوية تسمع كلامه من وراء حجاب ، فقالت :

— يا امير المؤمنين ، من هذا الذي يتهدد ويتوعد ؟

قال : هذا الذي إذا غضب ، غضب لغضبه مئة الف من بني تميم ، ولا يدرون لما غضب !!!

وإذا دعوت بطول عمر لامرىء فاعلم بأنك قد دعوت عليه

وقوله في الشطرنج

انظر إلى لاعب الشطرنج يجمعها مغالباً ثم بعد الجمع يرميها
كالمرء يكدح للدنيا ويجمعها حتى إذا مات خلاها وما فيها

واستمعوا إليه يقول في صديق

كنت بين الرجاء واليأس منه أقطع الدهر بين سلم وحرب
التقي عتبه بأكرم إعتا ب ويلقى ذلي بتيه وعجب
فبدا للملول اني لو رم ت سلواً لما سلا عنه قلبي
فتجنى لي الذنوب ولا والله مالي ذنب سوى فرط حبي

ومن لطائفه أن تاجراً كان بمصر اسمه ابن طليب اشتهر بالبخل احترقت داره فقال أسامة في ذلك :

أنظر إلى الأيام كيف تسوقنا قسراً إلى الإقرار بالأقدار
ما أوقد ابن طليب قط بداره ناراً وكان خرابها بالنار

وقال في موقف وداع

يا عين في ساعة التوديع يشغلك البكاء عن لذة التوديع والنظر
خذي بحظك منه قبل بينهم ففي غد موعد للدمع والسهر

وخير ما أختم به هذا الحديث أبيات لأسامة تدل على سماحة نفسه وكرم خلقه وتسامحه قال فيها

وما أشكو تلون أهل ودي ولو أجدت شكيتهم شكوت
مللت غيابهم ويئست منهم فما أرجوهم فيمن رجوت
إذا أدمت قوارضهم فؤادي كظمت على أذاهم وانطويت
ورحت عليهم طلق المحيا كأني ما سمعت ولا رأيت
تجنوا لي ذنوباً ما جنتها يداي ولا أمرت ولا نهيت
ولا والله ما أضمرت غدرا كما قد أظهروه ولا نويت
ويوم الحشر موعدنا وتبدو صحيفة ما جنوه وما جنيت

ولقد صادفت هذه الابيات هوى في نفسي لأني أروضها على ما انطوت عليه من تسامح ورد فشطرتها تأكيداً لمعانيها فقلت

وما أشكو تلون أهل ودي فقد عفت الشكاية وانتهيت
رضيت الصبر والسلوان عنهم «ولو أجدت شكيتهم شكوت»

الدكتور جورج حنا

مقومات الحياة

٢

ليست حياة الانسان منحة ايها السادة يتكرم بها المانح عندما يشاء ، ويستردهـا عندما يشاء ، بل هي حق حصل عليه النوع البشري نتيجة للتطور الصراعي بين الأنواع . إذن ليس طبيعيا ولا معقولا ان تكون مقومات هذه الحياة منحة ، تمنح او لا تمنح ، بقاعدة او بغير قاعدة ، بل الطبيعي والمعقول ان تكون مقومات الحياة حقا كحق الحياة نفسها . كما ان حياة الإنسان ليست حياتين ، حياة جسدية مادية ، عادية وتافهة ، ليس للانسان ان يهتم بها او تشغله مقوماتها وحياة روحية سامية ، على الانسان ان يحوطها بالاجلال والعناية ، وينشغل دائما بإنماء مقوماتها ، ولو كان انشغاله هذا على حساب حياته الجسدية المادية . فحياة الانسان واحدة ، بماديتها وروحيتها وكل تفريق بين مادية الحياة وروحيتها ، إنما هو تضليل مقصود ، لأغراض لا تقدم النوع الانساني خطوة واحدة نحو الكمال بل العكس هو الاصح .

الاستخفاف بحياة الانسان المادية ، يؤدي حتما إلى ضعف حياته الروحية ، والاستخفاف بمقومات الحياة المادية الجسدية ، تؤدي حتما إلى فقدان مقومات الحياة الروحية ، فالتبشير بالقيم الروحية والحياة الروحية ، في مجتمع كثرته الساحقة محرومة مـن الحياة المادية ، وقلته الضئيلة متخمة بها ، هو ضرب من الشعوذة والتدجيل ، بغية نهي المحروم عن مطالبة الحارم ، وصرف اذهان المظلوم عن شراسة الظالم ، وتكريس لأوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية ، تقاوم السير الطبيعي لتطور الانسان وتقدم الجنس البشري نحو الكمال .

الإنسان يعيش بجسده قبل ان يعيش بروحه . بل هو لا يعيش ابداً بروحه إذا لم يعش بجسده فالإنسان كائن من لحم ودم قبل ان يكون كائنا من روح ، ومتى قلنا الجسد عنينا فيه العقل ايضا ، إذ ان العقل جزء من الجسد وليس مستقلا عنه . فالفلاسفة بل بالأحرى المتفلسفون الذين يشغلون انفسهم ويشغلون الناس بشؤون الروح ، ضاربين كشحا عن الاشتغال بشؤون الجسد ، هم كذبة التاريخ وفريسو الاديان .

على ضوء هذه الحقائق العلمية يجب ان يبنى المجتمع ، وتسن الانظمة ، وتقوم سياسة الجماعات اذا اراد الإنسان ان يحل مشكلة الحياة ، لكي يكون للحياة معنى ، ولكي يستحق الانسان ان

الاستاذ محمد سعيد المسلم
من رابطة الأدب الجديد

اليها ..!

إلى تلك الفتاة التي لقيتها لأول مرة في امسية حالمة بحلب الشهباء

على فمها قبل حالمـــه — وفي طرفها نظرة غائمه
تمليت فيها جمال الحياة — ومجلىً لأحلاميَ الهائمه
تراءت لعيني فجراً جديداً — يموج بأطيافه العائمه
تراءت ملاكا وسيم المحيا — يرف على مقلتي الساهمه
رنت فأثارت بقلبي الهموم — وكانت مهدهدة نائمه
فبادلتها نظرات الغرام — وكانت بسر الهوى عالمه
فحيناً تشير وحينا تصد — وتطرق في خجل باسمه
وما راعها غير ترب لها — تبارحها فاغتدت واجمه
فخفَّت .. لتبرح لكنها — توارت واشواقها عارمه

هلم نقتسم ..!

بنت الأراكة ! كم ألقاك نائحة ! !
هل في فؤادك أشواقي واشجاني ؟
اراكِ مثليَ .. رافقت الحيـــاة ولم
يبسم لعينك يوما فجرهـــا الهاني ! !

...

ملكت صفحة هذا الجو فابتسمت..
لك الأماني ولكن خانك القدر ! !
لهفي عليك ! صحبت الدهر باكية
مثلي .. رفيقك فيه الهم والكدر

...

بيني وبينك فرق .. حيث أن يدي
مغلولة ! ! فهل الأقدار تنصفني ؟؟
يا ليت لي في مراقي الشهب مضطرب
كما حبتك ! ! فأكسو الجو من شجني

...

هلمَّ نقتسمُ الأحزان آونـــة
فننفث الوجد في سر وإعلان
علي املأْ وجه الارض قافـــية
واتملأي الجو من سجع وتحنان

...

نزيل بغداد — محمد سعيد المسلم

الذي يفرط بهذه الحقوق أو بجزء منها او بواحد منها ، يعوزه العدل الاجتماعي والعدل الانساني ، ويفقد فيه الانسان كرامته كإنسان ، وتضيع فيه القيم ، وتفتح فيه ثغرة بل ثغرات ، لفساد الاخلاق ومركب النقص ، واستثمار القوى العامة من جانب قوى خاصة مستهترة ومتجبرة .

ليس لهذا الكائن الحي المسمى إنسانا كينونة شخصية مجردة ، ان كينونيته الشخصية ملتصقة التصاقا لا ينفصم بكينونته الاجتماعية ، ان الذين يقولون بكينونة الانسان الشخصية فقط وبحريته الشخصية فقط ، مجرداً عن كينونته الاجتماعية ، يحطون من قيمة الانسان . ان شخصية الانسان تتجلى في مجتمعيته ، وحريته من حرية مجتمعيته وقيمه الروحية تتوقف إلى حد كبير على مجتمعيته ، وانه لخطأ ما بعده خطأ وضلال ما بعده ضلال ، ان يتشبث « النظام الحر » بنظريـة الشخصية الحرة ، والحرية الشخصية ، ويبني على هذه النظرية أنظمته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ويطلق للنفس نزعاتها الجامحة ، ويفسح للإنسان مجال الاستئثار بحرية ، والاستثمار بحرية ، واستعباد أخيه الانسان بحرية ، ويتيح للناس ، بعض الناس حرية الحياة ، ويتيح للناس أكثرية الناس حرية الفقر والمسكنة والموت .

العدل الاجتماعي يا سادة اسمه عليه ، العدل معناه العدل ، ليس فيه مجال للتسوية ولا للمساومة ولا للشفقة . واعجب بنظام يوضع فيه العدل الاجتماعي على عاتق كل شيء من مؤسسات اجتماعية وجمعيات خيرية ومنظمات دينية وغير دينية ، دون أن يفقه الحقيقة السرمدية ، ان العدل يجب ان يتبناه ويقوم بأعبائه ويضمن قيامه ونجاحه ، نظام عادل ودولة عادلة ، وحكام غير متحكمين.

ومصيبتنا في هذا النظام الحر انه مفرط إلى آخر حدود الافراط بالحرية إلى بعض الناس ، ومفرط إلى آخر حدود الافراط في حجب الحرية ، ما عدا حرية الموت ، عند أكثرية الناس وفقا لسياسة القائمين عليه ، والقابضين على زمامه ، من قريب ومن بعيد .

لو ادرك القيمون على هذا النظام قيمة حياة الانسان ، كل انسان ، لما أسرفوا في تيسير مقومات الحياة لبعض الناس ، ومسكها عن سائر الناس ، ولما كانت هذه الزوبعة الهائجة التي نراها ونشعر بها ، في صفوف المحرومين والمعذبين ، والذين ينالهم إجحاف النظام وإجحاف العمل ، والبطالة ، وما إلى ذلك ؛ بل ما كانت هذه الاضرابات والاحتجاجات والتظاهرات ، التي لا يرى الاسياد المبجلون طريقة افضل لمعالجتها من ابرة مورفين في جعبة محسن ، أو في عهود تقطع ولا يبر بها ، او في فأس يهوون بها على المضربين والمتظاهرين والمحتجين ، بل لما كان من حاجة لكثرة المواثيق والمواعيد والمواعيظ .

ولماذا تريدونني ان اذهب في ضرب الامثال إلى ابعد من هذه المدينة؟ لقد عرفت طرابلس بكثرة الاحتجاجات والاضرابات والتظاهرات ، فما كان يجد الحكماء ، اصحاب الكلمة والرأي

يسود سائر الكائنات الحية .

وعندما يكون الامر كذلك ، وهو كذلك ، فمشكلة الحياة إذن مشكلة ارضية مادية ، قبل ان تكون مشكلة سماوية ، بل الاصح ان اقول انها مشكلة مادية صرف وارضية صرف وحلها يجب ان يكون من جنسها ، دونما حاجة إلى الارتفاع إلى عالم الغيب المجهول ، لاسترداد معجزة خارقة تحل مشكلة الحياة بضرب من السحر .

بعد هذا التوضيح السريع لماهية حياة الانسان ، بماديتها وروحيتها وعلاقة هذه بتلك ، واستحالة الفصل بين الصفتين يجدر بنا الجواب على السؤال التالي :

ما هي إذن مقومات الحياة ، بجسديتها وبما وراء هذه الجسدية ، انبثاقاً عنها ؟

ان أولى مقومات حياة الإنسان وأهمها على الاطلاق ، كمقومات الحياة في سائر الفصائل الحية هي الغذاء . ومتى قلنا الغذاء ، نعني به عند التكلم عن حياة الإنسان ، غذاء الجسد بما فيه العقل الخلاق . فالإنسان يتميز عن سائر الفصائل الحية ، بكونه كائناً حياتياً عاقلا . ولكي تكون حياته مميزة عن الكائنات الأخرى ، فغذاؤه لا يقتصر على غذاء الجسد ، ضمانة لسلامته ، بل يتعداه إلى غذاء عقله أيضاً ، ضمانة لسلامة ميزته هذه ، وتمكينها من أداء مهمتها ، خلقاً وإرادة وإبداعا .

إذن حياة الإنسان مرتبطة ارتباطا وثيقا بمعيشته اليومية الملحة ، وكل ما تتصف بـه حياة الانسان ، أو ينبثق عنها ، من قيم ، و إرادة ، وخلق ، ومثالية ، ومبادرة ، يتوقف إلى حد بعيد وبعيد جداً على سير معيشته هذه وطريقة سيرها . إذن مشكلة الانسان الحياة ، إذا كانت حياة الإنسان مشكلة ، أو الأصح أن يقال ، بعد أن جعلها المتفلسفون المعقدون مشكلة ، لا يحلها إلا الإنسان نفسه ، الانسان الذي يعرف حاجاته ، ويحصل عليها ، ولا يحرمه منها ، أو يحرمها عليه حارم ، والذي يعقل ويدرك قيمه ، ويغذيها ويعمل على رفعتها ولا يستهتر بها ، ولا يترك لمستهتر أو مستثمر أو مشعوذ أن يستهتر بها أو يستثمرها أو يشعوذ عليه بها .

ان الذات الانسانية ، هي التي تصنع القيم وتحل المشاكل وتدرك الأمور على حقيقتها ، وتجترح العجائب ، او ما يخيل انها كذلك ، وهي تحتاج إلى مقومات ترتكز عليها وتقوى بها . وهذه المقومات مادية ، لا عيب أبداً في ماديتها على الرغم مما يعظه الوعاظ الميتافيزيون المتفلسفون والمتحذلقون ، الذين يعظون العامة أن تعمل بما لا يعملون هم ، وتقبل بما لا يقبلون لأنفسهم هم ، شأن أكثر الوعاظ منذ أن قام في الدنيا وعاظ . وهذه المقومات هي غذاء ودفء وصحة وعمل وعلم ، وتسهيل أمور الغذاء والدفء والعمل والصحة والعلم . والمقومات هذه ضرورية وملحة لاكتمال حياة الانسان وبقائها وتقدمها . والمقومات هذه لا تكون مقومات بالمعنى الأصح والأكمل إلا إذا كان حصول الانسان عليها وتمتعه بها ، حقا من حقوقه الطبيعية كحقه بالحياة بالذات ، والمجتمع

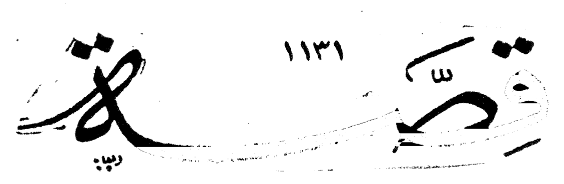
ضروب البطولة في تشتيتها ، واللجوء إلى بندقية الدركي ومسدس الشرطة في مقاومتها ، إنما العلاج الأصح هو إقامة العدل الاجتماعي في الشعب ، وتوفير المعاش لجميع الشعب ، ورفع الظلم عن عامة الشعب ، وتسهيل أسباب الحياة للشعب كل الشعب .

لقد سبق لي أن تعرفت إلى عدد من أعضاء جمعيتكم الكريمة ، ويسرني أن أتعرف اليوم إلى أعضائها الآخرين . ان ما عرفته بالذين عرفتهم من قبل ، وما سمعته عن الذين أتعرف بهم اليوم من الصفات الاخلاقية والعمل النضالي من أجل الخير العام والحق العام ، يهيب بي إلى مناشدة جمعية الخدمات الاجتماعية واعضائها الكرام ، ألا يسلكوا في عملهم الاجتماعي هـذا مسلك معظم الجمعيات العاملة في هذا البلد ولا يقصروا نشاطهم الاجتماعي في الدائرة الاحسانية وحسب ، فمع استفظاعي لمجتمع يقوم فيه عمل الاحسان مقام عمل نظام اجتماعي عادل لا بد من الأخذ بالضرورة الملحة ، وتخفيف آلام المتألمين من قصور النظام وفساده واستهتار القائمين عليه . على ان الأعمال الاحسانية هذه لكي تكون إحسانية وإنسانية ، ولكي يكون منها النفع الاجتماعي المنشود ، يجب أن يرافقها بل يدخل في صلبها ويفوق عليها عمل من نوع آخر أصح إحسانا وأصح إنسانية ، وهو إيقاظ الوعي الاجتماعي عند المحرومين المحسن إليهم ، لكي يعوا حقوقهم ويلحفوا بالمطالبة بها ويناضلوا من أجل الحصول عليها ، حصولا أو انتزاعاً ، واني لأعجب من حكام وحكماء يجرّمون انتزاع الحق اكثر مما يجرمون سلب الحق .

أنا أعلم ايها السادة ان ليس بمقدور جمعيتكم ولا أية جمعية غيرها مهما بذلت من جهود مشكورة ومهما تخلق أعضاؤها بكرم الشيم ، ان تصلح فساداً اجتماعياً استحكم أمره ، وليس بمقدورها أن تقضي على الآفات الاجتماعية التي نشكو منها . أنا أعلم انه ليس بمقدوركم ان تمحوا الطائفية ما دام النظام المرعي الاجراء يكرسها في دستوره ، ولا أن تزيلوا الاقطاعية ما دام هذا النظام يدغدغها ويناغشها ، ولا أن ترفعوا من شأن المعلم والعامل والفلاح ، ما دام القائمون على النظام ينظرون إلى هؤلاء نظرة الحذر ويمتهنونهم ، ولا ان تنصفوا الاطفال والاحداث والطلاب ما دام الجهاز النظامي لا يعمل شيئاً لانصافهم ، ولا أن تقضوا على البطالة وشرورها ما دام النظام المعمول به يحترم حق الاستثمار ولا يحترم حق العمل ، ولا أن تعطوا حياة الانسان القدر الذي تستحق ، ما دامت حياة الانسان رهناً بإدارة فئة من الناس ، لا يقدرون حياة الانسان إلا بقدر ما لهذا الانسان أو ذاك من صلة بهم أو بمن هم على صلة به . أنا أعلم كل ذلك ايها السادة ، ولا تغيب عن ذهني صعوبة العمل الافرادي في الخدمات الاجتماعية عندما لا يقابله عمل رسمي ، نظامي اجتماعي ، بل أحياناً ، وأحياناً كثيرة ، يعاكسه ويستخف به ، ولكني أعلم ايضاً ، ان ما في نطاق مقدوركم ومقدور العاملين المخلصين على غراركم ان يفتحوا الاعين المغمضة ، ويلهبوا الحماسة

وسيلة أسهل للتمويه عن حقيقة هذه الاضرابات والاحتجاجات والدافع إليها، من صبغها بصباغات ليست من لونها، بقصد إخفاء الحقيقة. كانوا يقولون تارة انها حركة سياسية، وتارة دينية، وأحيانا يصفونها بالشيوعية، وأحيانا بالانفصالية. يقولون ذلك، ليكون عندهم حجة يستندون اما في قمعها، أو في تشويه سمعتها والغاية منها. كانوا يقولون عنها كل شيء إلا الشيء الحقيقي، وينسبونها إلى كل شيء إلا للشيء المقصود منها، وهو الدافع المعيشي الملح. هؤلاء السادة الحكماء أصحاب الحل والربط الذين يجلسون سعيداً في أبراجهم العالية ويضعون على أعينهم نظارة مثقوبة، لا ينظرون من ثقبها الضيق، إلا لفئة من جنسهم ورأيهم ولونهم، بينما تحجب هذه النظارة نظرهم عن عامة الشعب المتألمة الجائعة، التي لا تضرب إلا إظهاراً لآلامها المكبوتة، ولا تتظاهر إلا ابتغاء نيل حقوقها المهضومة، ولا تحتج إلا على ما يتزلونها بها من ظلم وإجحاف وإرهاق

هؤلاء السادة الحكماء أصحاب الحل والربط الذين لا يحسبون للشعب أي حساب، اللاهون عن مصالحه ومعايشه ومقومات حياته، الغاضون أنظارهم عما تقاسيه عامة الشعب من بؤس وجهل وحرمان، الساكتون سكوت أهل الكهف، عن شركات أجنبية طاغية ومستبدة تبتلع خيرات الأرض، وتمتص دماء الشعب، المؤتمنون على سلامة بلادهم ومصاير شعبها وحياة أبنائها، بينما هم يتسامرون، ويتهاونون، ويتعاهدون ويتصادقون، ويتآلفون، مع الطامعين ببلادهم ومستثمري شعبهم، ومهيئي مشاريع الدمار لأوطانهم. هؤلاء السادة الحكماء أصحاب الحل والربط الذين لا يشعرون بما يشعر به عامة الناس، ولا يتحسسون بما تتحسس به جماهير الناس والذين لا يخافون أن يداهم عائلاتهم الفقر والجوع، ولا يخشون على أنفسهم من كوارث الأيام والأحداث، ولا يدركون أن للناس حاجات معيشية وحياتية مادية مثلما لهم، وان للناس حقاً في الحياة ومقومات الحياة مثلما لهم. هؤلاء السادة الحكماء أصحاب الحل والربط، متى يعودون إلى الرشد ويثوبون ويدركون ان الانتفاضات الشعبية، تنفجر عن ألم مكبوت، مردها إلى حالة القلق والخوف التي يتخبط بها الشعب من إجحاف بحقوقه وحياته ومقومات حياته، من مؤامرات تدبر على حرياته ومصيره، من بؤس وشقاء، وجهل وحرمان، تتمرغ به عامته الكاسحة الساحقة، من خطر جاثم عليه وخطر يزحف عليه، من حكم ينقلب إلى تحكم، من قطيعة اقتصادية تغنى منها الخاصة وتفتقر منها العامة. متى يعودون إلى الرشد ويثوبون ويدركون ان الدافع الحقيقي للانتفاضات الشعبية، هو الألم في الصدور، والجوع في المعدة، والخشية على المستقبل وعدم إنصاف العامل واحتقار المعلم، والاحتجاج على المشاريع الاستعمارية، وطغيان الشركات الاجنبية، والمحافظة على استقلال البلاد وسيادتها وسعادة شعبها، وتحقيق أمانيها؟ متى يدرك الحكماء أصحاب الحل والربط، ان العلاج الاصح للانتفاضات ليس في قمعها بالقوة، واتهامها بما ليس فيها، واستعمال



الدكتور عارف العارف

عام بالاستئناف

وأد الجريمة

حذروا طريفاً مطارح النوى وافتراق المزار مناخا وبيئة كأن الغربيين الذين يقتحمون مجاهل القطبين ويستوطنون مهالك الغابات والصحارى أشد منه تجلداً وأعز غاية ، أو كأن الحياة ليست في جوهرها ما يضفي عليها المرء من ذاته انساً ووحشة ، خيراً وشراً ، قبحاً وجمالا .

ان المنصب المرتجى يمني طريفاً بتحقيق شخصيته كلها ، فالراتب الكبير يكفيه مؤونة المادة ويتيح له إنشاء الأسرة التي طال تلهفه إليها ، والتدريس العالي يفتح أمامه باب التضلع في الحقوق والعلوم السياسية والتاريخ ، والانقطاع إلى إشعاع المعرفة تدريساً وتأليفاً يمكنه من المساهمة في بعث الشرق .

ثلاث لبانات ما أغرى طريفاً من مفاتن هذا الوجود سواهـا ، فكيف يصغي إلى هواجس الهاجسين وأين هي الغربة في الرحيل من قطر عربي مسلم إلى قطر عربي مسلم ، وما هي الوحشة في جامعة هي خاتم لبيك أو جنة في الأرض ، وهل كان طريف حيث كان وأينما كان منذ كان إلا غريباً ؟ غريباً عن أمه وأبيه وأخواته وأخيه غريباً عن عشرائه وأحبائه ؟ غريباً عن مجالي طفولته وشبابه ، غريباً عن الحواضر التي حلها والشوارع التي مر بها والمعاهد التي انتسب إليها ، غريباً عن كل بقعة خلف فيها جنانه حتى غدا بلا قلب أو غدا قلبه في كل مكان .

ثم هل كان الانسان منذ هبط الأرض أو بلغ الحيلة إلا غريباً ؟

توجه طريف إلى العاصمة الخامسة (إلى موطن المروءة والعقل) يدفعه عزم لا ينثني وتجذبه نهضة وثابة إلى النور والنار ودك قواعد الاستعمار ، فأخذ الخالدون من علماء العاصمة الخالدة وأدبائها وقادتها يتتابعون في خاطره أفواجا وأخذ ينعم بمنادمتهم والتأمل في أخبارهم ونوادرهم . حتى إذا بلغ العاصمة وسمع بيان بنيها تخدشت مسامعه واشمأزت مشاعره ، فادكر آنذاك الحملة التي يقوم بها طائفة من العلماء الغربيين وأعوانهم حيال اللغة العربية وأدرك أن أولئك الأعلام وهم العاملون في أوطانهم على اختراع لغة عالمية جامعة إنما يحبذون لهجاتنا العامية ويجدون في إقرارها وتثبيت دعائمها

الجماعة المثلى

هي الجماعة التي تربط عليها روابط الأسرة الصالحة ، الكبار فيها آباء وأمهات ، والصغار فيها ابناء وبنات ، والمتساوون في الأسنان اخوة واخوات. فيها عطف الوالدين وسيطرتهم وسلطانهم وتقويمهم وتأديبهم . وفيها طاعة الأولاد وبرهم وخدمتهم وفيها المحبة والايثار والتعاون والتعاضد والتآزر في السراء والضراء .

يلقى الكبير في الطريق او المجمع الصغير فيحنو عليه ويعلمه ويرشده ، ويبذل له ما يبذل لأولاده من وده ونصحه . ويلقى الصغير الكبير بما يلقى به والديه من الحياء والإجلال والبر والادب . وإذا ركب الشبان في مركبة عامة مثلا ودخل كبير فسحوا له فأجلسوه ، او قام احدهم ليجلس الكبير مكانه ، ثم جلسوا في حياء. لا يجرؤون على كلمة بذيئة أو إشارة قبيحة فإن زل احدهم زلة فنصحه الكبير لقي نصحه بالحياء. والقبول والاستغفار والشكر .

وإذا نزلت بأحدهم نازلة في طريق او دار او حقل او مدرسة ، سارع من حوله إليه انجاداً يبذلون له من انفسهم واموالهم واوقاتهم حتى يدفعوا عنه أو يخففوا او يواسوا او يعزوا . ويمر احدهم بزرع اخيه او حيوانه او مصنعه او متجره فيسره صلاحه ويغمه فساده وان استطاع ان يزيد الصالح صلاحا او يصلح الفاسد لم يبطىء ولم يتهاون ولم يدخر جهداً . يحب كل واحد لأخيه ما يحب لنفسه . خير واحدهم موفور له ، ومصيبة مقسمة بينه وبين اخوانه وجيرانه .

ليت شعري متى يتحقق املنا في هداة الجماعة ؟

مصر عبد الوهاب عزام

المستكنة ، ويفتقوا الصدور ، ويفجروا الألم المكبوت ، ويفهموا الناس انهم ناس لهم حق الناس ومن حقهم أن يعيشوا ويسعدوا ، كما يجب ان يعيشوا بكرامة الناس ، والكرامة يا سادة هي حق طبيعي لكل الناس ، وميزة طبيعية في الناس ، وضرورة ملحة لانسانية الناس .

بيروت جورج حنا

وفوقها كتاب لم يقرأه وكاعب قد يسكر من شذاها فتردد طريف ثم احجم عما عزم عليه ولكن إلى لحظات فإن مرارة الرجاء. كانت تحز في نفسه وتمضه أكثر من اي شيء آخر، اكثر من اليتم والعمى والفاقة والتشرد، انها صدى حاجة الانسان إلى الانسان حاجة الكريم إلى اللئيم، حاجة الحر الأبي الصريح إلى الوغد المنافق الكذاب الذليل الخسيس.

اما المعرفة والحب وما إليهما من مطالب النفس ومخاوفها فأسباب يعتصم بها الإنسان ليبرر حرصه على الحياة وخوفه من المجهول، فقرر طريف اقتحام ذلك المجهول، وتخير البخار الأسود سبيلا إليه، فأحضر عند المساء كمية من الفحم إلى الغرفة التي انفرد بها في سطح أحد الفنادق واتكأ على السرير يرتقب الوقت المناسب وهو يقارن مصيره بمصير ابن زريق مترنماً بقصيدته الباكية وليالي موسمه المتنهدة شاعراً بنشوة هي أعذب ما سرى بين جنبيه من أحاسيس حتى في أعنف حالات الوجد والهيام، ولا غرو، إذا كان الألم أروع ما في الوجود وأعمق فإن اليأس أبلغ ما في الألم وهل اليأس في كنهه إلا ذوبان النفس وفناؤها اسًا وتنهداً.

وحين هجع الوجود وسكنت الحركة في كل مكان نهض طريف إلى النافذة يغلقها قبل أن يثير الدخان من مكمنه فإذا بالنافذة بلا خشب ولا زجاج، وإذا به يضحك من نفسه ثم يرتمي على السرير يائساً من اليأس باكياً متنهداً وهو يقول في نفسه: أنا أهوى الحياة ويصبو إلى الحب والخير والجمال جناني غير اني لم أجد في الوجود ما يغري شعوري، فالأسى يملأ الكون ويطفو على أفنائه، يواكب الفجر في إشراقه، والاصيل في غروبه ويسابق الحب في نشوته واللحن في أنغامه. أنا موجة اطلقها القدر في الفضاء لهيبا بلا ضياء، لحنا بلا نغم، عزما يغيض في عنفوانه لا أفق يتيح لي الانطلاق ولا أرض تهيء لي المسير، انا ضيق بالفضاء. أتلمس الانطلاق من سلطانه، ولكن لما الانطلاق، لما المسير، لما الفناء، ما دام لي قلب في كل يوم بل في كل نبضة يموت؟

وما ان اصبح الصباح حتى كان طريف يغادر العاصمة الخامسة وقد احزنه انحطاط قيادة الشرق عن طموح بنيه، فالشعب الذي تعرف إلى نزعاته ومطالب نفسه كان شاعراً بحاجته إلى الوعي، إلى التعلم إلى استثمار المرافق وتنظيم القوى، عازما على إبراز شخصيته واستيفاء نصيبه من هذا الوجود جاداً في محق كل ما يقف حائلا دون مناه لا ينقصه إلا التوجيه الخير الخلاق ليصبح بيان البلاد العربية. ولكن إذا كانت القيادة الخلاقة نادرة في الممالك الحرة الراقية فلا بدع ان تكون في المناطق المحتلة اندر. وعلى كل وأد طريف الجريمة والطموح (في موطن المروءة والعقل) وأزمع العيش بلا هدف ولا مرمى فليس لمن يحمل في صدره عزم النسر واباءه أن يقتحم فلك النسور ما لم يك له جناحه، إنما ينبغي ويتحتم عليه أن يخبط كالخلد على الارض فما هو في الشرق إلا خلد حرَّم الفقراء والاقطاع عليه السماء.

عارف العارف

يقيناً منهم أن تقطيع البيان العربي الجامع إلى لهجات متنافرة متجافية متجاهلة أدعى إلى تخليد سلطان بلادهم من تقطيع المجتمع العربي أو الإسلامي إلى أميات مختلفة الأوضاع والقيادة والتوجيه.

فاستفظع طغيان الاستعمار وتفننه في قتل الأمم ولكن متى كان الاستعمار جملة وتفصيلا إلا قتلا ؟ قتل إباء الامم وعزتها ؟ قتل مواهبها وعبقريتها ؟ قتل مرافقها ومصالحها وعزائمها واحلامها قتل كل ما يشعر بنيها بالاخاء والمساواة، بالحق والحرية والكرامة الإنسانية ؟

وعلى كل قابل طريف صاحب المعالي ورفع إليه ما يحمل من رسائل توصية وشهادات فألفى نفسه في حضرة ركن من أركان القطر، واسع الأفق بعيد النظر، مطلع على النظريات الحقوقية والاجتماعيات الحديثة، خبير بشؤون العالم وأحوال الأقطار العربية جاب أكثر الحواضر الغربية والعربية طالباً أو ممثلا لبلاده فابتهج طريف بلقاء ذلك القانوني الكبير واطمأن إليه اطمئنان أي الطيب إلى سيف الدولة، وإذا بذلك القانوني الكبير ينطق بكلمة لا يفهمها أو لا يصدقها طريف فإنه كان يعلم بأنه في معاهد القطر ومحاكمه ودوائره ما يربي على خمسين كفيفا هم من أنجب الرجال تدريسا وإدارة وسياسة وقضاء .

غير أن القانوني الكبير والاقطاعي الاكبر قد جزم ان برلمان القطر بأعيانه ونوابه قد أقر وان رئيس دواته قد صادق على ان الاكفاء لا يصلحون للوظائف، فصعق طريف ثم انصرف من مكتب ذي المعالي متجهم الوجه والمشاعر يستعرض سلسلة المصائب والرزايا التي توالت عليه منذ طفولته ويصمم على وضع حد للنزاع المستمر بين مقتضيات كرامته ووجوده .

لقد كافه رجاء وصراعا واستعطافا ماترجى وصارع واستعطف منذ عودته من أوربا في سبيل المادة، في سبيل الطعام والشراب، في سبيل حاجات هي حاجات الحيوان، ألا ليت الزمان يعينه على حمل السلاح فيقضي أيامه في الصراع يحتدم بأية ناحية من نواحي الأرض بين قوى التحرر والاستعباد، ما أكثر الموتورين الذين تلمسوا الموت في مهالك الوغى فكانوا بفضل يأسهم أبطالا

ان الفناء المختار هو وحده معقل كرامته وملجأها وملاذها فليبادر إليه غرقا او حرقا أو شنقا او اختناقا، بيد ان الانتحار انقطاع في منتصف الطريق يخرج الإنسان من الحياة ولا يوصله إلى ما ورائها فيبقى معلقا إلى أبد الآبدين يحاول إكمال الطريق زحفا على بطنه ووجهه كالعالق في نفق مظلم ضيق تكتنفه الصخور والأشواك فلا يستطيع إلا توجعا وأنينا .

لا شك ان هذه الصورة من وحي القدر والتمثيل ولكن أي وهم ابدعه شاعر واتقن تشخيصه ممثل لا ينطبع في النفس انطباع الحقائق ولا يصبح جزءاً أو كالجزء من هواجس المرء ومشاعره؟

وإذا كان هذا الشعور وحده لا يردع يأسا عن طغيانه فإن في الدنيا كتبا وكواعب فتانة، وان لطريف دماغا صاديا إلى المعرفة، ونفسا عطشى إلى الحب، فكيف يفارق ظهر الأرض

أو حرف واحد أردت به إرضاء فئة دون فئة ، كلا ، ان الهدف الذي أنشده من وراء ما اكتب هدف عام ، وإن لم يرض الكل ، فقد أغضب من غضب عليه الكل .

وأسارع إلى التسليم بأني لا أنزه نفسي عن الخطأ ، لأني لست بمعصوم ، وانه يعوزني الكمال ، ولا أتوقع الحصول عليه تاماً غير اني أشعر انه يجب علي أن أعمل بجد ونشاط ، لعلي أحصل على يسير منه ، أسلم بذلك كله ، ولا أستحي به من الله ، ولا من الناس ، وإنما أستحي وأخاف من الكسل والسخف ، وتعب الضمير .

وعلى أية حال فإني أسقط حقي ، وأسامح كل من كتب ونشر ، ومن كتب ولم ينشر — وهم أكثر ممن نشر — ومن تكلم ولم يكتب — وهم أكثر الجميع — أسقط عنهم حقي ، إن كان لي شيء من الحق ، سائلا المولى سبحانه أن يوفقني وإياهم للجد والعمل ، ويبعدنا عن التراخي والكسل ، حتى لا نلهو بلغو يضر ولا ينفع .

وبعد لما رأيت في هذا الموضوع — اجتهادات الإمامية — متسعاً للقول عدت إليه ، وعسى أن أوفق لمتابعته ، وسأختار الاجتهادات التي ترضيني ، وترضي « الأخ العارف » وترضي الشيعة ، ولا تغضب السنة .

فمن الاجتهادات التي قال بها الإمامية ، وخالفهم فيها جميع المذاهب الاسلامية ، او اكثرها :

شركة الابدان

إذا اتفق اثنان على ان يقتسما بينهم ما يكتسبونه في أيديهم — وتسمى هذه الشركة شركة الابدان — قال الإمامية : لا يصح ذلك بحال ، من غير فرق بين ان يتفق عملهما بأن يكون كل منهما طبيباً — مثلا — او محاميا ، وبين ان يختلف العمل بأن يكون أحدهما طبيباً ، والآخر محاميا واستدلوا على عدم الصحة بأن كل واحد مستقل بنفسه ، ومنافعه تابعة لعمله ، فيختص بها دون سواه ، ولو اشتركا لحق الغبن بأحدهما ، وأخذ ما لا يستحق [1] وهذا يتفق مع مبدأ الاشتراكية القائل « من كل حسب مقدرته ، ولكل حسب عمله » وبناء على قول الامامية لا يجوز ان يعمل طبيبان في عيادة واحدة ؛ أو محاميان في مكتب واحد ؛ او خياطان ؛ او نجاران في محل واحد ؛ على ان تكون ايديهم جميعا في العمل ؛ ثم يقتسمان الأجرة بينهما خوفا من الغبن والاستغلال .

وفي كتاب المغني لابن قدامة ج ٥ الطبقة الثالثة ص ٣ « لا بأس ان يشترك القوم بأبدانهم . وبهذا قال مالك . وقال ابو حنيفة : يصح في الصناعة ، ولا يصح في اكتساب المباح كالاحتشاش وقال الشافعي : شركة الابدان كلها فاسدة ، لأنها شركة على غير مال »

(١) الجواهر والمسالك باب الشركة

الشيخ محمد جواد مغنية
رئيس المحكمة الجعفرية العليا

من اجتهادات الشيعة الامامية

نشرت في مجلة رسالة الاسلام المصرية مقالات عديدة بعناوين مختلفة ، منها ضرورات الدين والمذهب عند الشيعة الإمامية ج ٤ م ٢ ، وأصول الفقه في القديم والجديد عند الشيعة الإمامية ج ٣ م ٢ ، ومن اصول الشيعة الإمامية ج ٢ م ٥ ، والاجتهاد في نظر الإسلام ج ١ م ٤ ، والضرورات تبيح المحظورات ج ٢ م ٥ ، ذكرت في هذين المقالين أمثلة على اجتهادات الإمامية ، ومنها مقال بعنوان مقالي هذا ، إلى غير ذلك مما نشرته في المجلة المصرية ، ومجلة العرفان ، ومجلة المحامي ، ومجلة النشرة القضائية ، ومجلة اجتهادات الحاكم ، وجريدة التلغراف ، وجريدة الأحد ، ومجلة الألواح وغيرها . عفواً ، لست اهدف من وراء هذا الحشد الذي يضيق به القارىء ، ويتبرم منه ان أتسلح بدفاتري العتيقة البالية ، وأخدع نفسي بما ارتاب واشك به انا قبل غيري ، ولكن لأصل بالقارىء إلى كلمة اراني مرغماً على النطق بها ، بعد ان رمتني السهام من كل حدب وصوب ، وهي :

ان غرضي الأول والاخير مما نشرته في تلك الصحف هو ان اطلع غير الشيعة ، بل والكثير من الشيعة انفسهم ، خاصة هذا التيار من الشباب المتعلم ، ان اطلع الجميع على ما عند الشيعة من كنوز بأسلوب يبشر ، ولا ينفر ، ويقرب ، ولا يبعد ، فما كان من الاخوان الكرام إلا ان رموني بسهام ، الله اعلم بها وبي وبالرماة ، وكان من بينهم صديقي القديم صاحب العرفان ، قال في مجلة عدد شباط سنة ٩٥٣ « كان لمقال العلامة الشيخ محمد جواد مغنية دوي كبير في مصر والعراق وسورية ولبنان ، ولا شك ان الشيخ اراد إرضاء السنة ، فكانت النتيجة انه اغضبهم واغضب الشيعة » والحقيقة اني كتبت لأرضي نفسي دون سواي فكانت النتيجة اني ارضيتها ، وأثرت سخط الجميع ، وهذا عمل لا يقدم عليه إلا الذين لا يسيرون بركاب احد ، ولا ينظرون بعين احد ولا يشعرون بإيحاء أحد ، ولا يتحركون بتوجيه أحد ، ولو أردت إرضاء السنة لهان علي بلوغ ما أردت ، لأني أعرف عنهم ، وعن مذهبهم أصولا وفروعاً أكثر مما يعرفه الكثير منهم . ولا غرو حقاً ان يقول صاحب العرفان : « أراد الشيخ إرضاء السنة » ! فقد مضى أكثر من عشرين سنة على التحقيق ، وأنا أنشر في مجلته ، فهل يستطيع هو أو غيره أن يدلني على كلمة واحدة

محمد اديب الزين

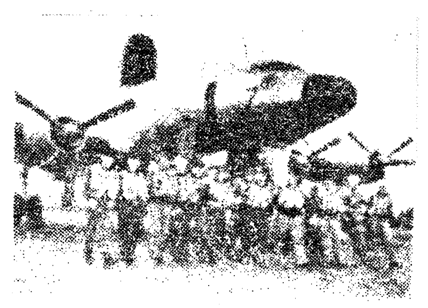
جولة مع فرق الرادار

[مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية]

قبل نصف الليل بنصف ساعة اصطفت فرقة من جنود الرادار لتلقي المعلومات التي تجعل منهم أفراداً قادرين على استعمال تلك الاجهزة الهائلة ، اجهزة الدفاع الساحرة ، اجهزة الرادار .

دخل الجنود إلى ثكنتهم ، الأمطار الغزيرة تضرب على النوافذ ، الرياح تهدر بشدة على شاطىء نهر باتوكسانت .

هذه هي الفرقة البيضاء التي تمثل معسكر الوطن والتي يود افرادها التمرن على اختبار مراكز الطائرات التي تسيرها الفرقة السوداء التي تمثل معسكر العدو والمرابطة على بعد ٣٦٥ ميلا .



فرقة جوانب الخليج السبع امام الطائرة التي تحمل اجهزة الرادار

وقبل شروق الشمس بمقدار ساعتين بدأت اجهزة الرادار تقوم بإعطاء بعض الشارات فعلمنا ان الفرقة السوداء قد اطلقت بعض الطائرات في الفضاء .

شربنا اقداح القهوة بسرعة ونزلنا على السلالم إلى المرأب حيث بدأت اعمال التجارب .

تتألف فرقتنا البيضاء من اثنين وثلاثين شخصا منهم ثلاثة مرشدين ، قائدين ، ثمانية رؤساء مراكز استعلامات ، ضابطين لأعمال التسجيل الكهربائي ، اخصائيين في اجهزة الرادار ، مديرين لأعمال الراديو ، مهندسي طيران ، ثم عمال الخدام . ولكن هناك تصميم واحد يتبعه جميع افراد الفرقة الذين تقلهم طائرة من نوع الطائرات ذات الاذناب الثلاثة وذات الاربعة محركات وذات القشرة الفضية مثل الطائرات التجارية التي نشاهدها في المطار وتختلف قليلا بتجهيزاتها الداخلية :

تشاهد قبة كسنام الجمل ، انها خلية جهاز الرادار الذي يكتشف الطائرات السائرة في اعالي الجو وبجانبها عمود مسنن يشبه العمود الفقري ، ينتهي بقطعة قصيرة مكعبة ، انها تحتوي على اشرطة اجهزة الراديو ، واما غرفة الطائرة الكبيرة التي تظهرها بشكل الطائرة التجارية فإنها

الاسرار

يا ليتني لص لأسرق في الضحى ... سر اللطافة في النسيم الساري
واجس مؤتلق الجمال بأصبعي ... في زرقة الافق الجميل العاري
ويبين لي كنه المهابة في الربى ... والسر في جذل الغدير الجاري
والسحر في الالوان والانغام ... والانداء والاشذاء والازهار
وبشاشة المرج الخصيب ووحشة ... الوادي الكئيب وصولة التيار
وإذا الدجى ارخى علي سدوله ... ادركت ما في الليل من اسرار
فلكم نظرت إلى الجمال فخلته ... ادنى إلى بصري من الاشفار
فطلبته فإذا المغالق دونه ... وإذا هنالك الف الف ستار
باد .. ويعجز خاطري إدراكه ... وافتنني بالظاهر .. المتواري

إيليا ابو ماضي

التكافل والتضامن

إذا كان لخليل مبلغ من المال في ذمة سليم ، وقد ضمن هذا المبلغ جميل ، وتعهد بأدائه لخليـ
صاحب الحق قال الامامية : لا يحق لخليل المضمون له ان يطالب بماله من شاء منهما ، بل ينحصـ
حقه بجميل الضامن فحسب ، اما سليم المضمون عنه فلا سبيل له عليه ، لأن الحق الواحد لا يتعد
ولا يثبت بتمامه في ذمتين ، ومتى دفع جميل المال لخليل رجع على سليم ، وطالبه بما اداه [1] وبـ
على هذا القول لا يجوز ايضا ان يستدين اثنان مالا من آخر على ان يرجع صاحب المال بكامـ
ماله على اي شاء منهما . إذن التكافل والتضامن على هذا النحو فاسد عند الإمامية من اصلهـ

وفي كتاب المغني ج ٤ ص ٥٤٦ و٥٤٨ « الحق ثابت في ذمتهما ، اي الضامن والمضمون
واصاحب الحق مطالبة من شاء منهما . وبهذا قال الثوري والشافعي واصحاب الرأي ، اي الحنفـ
والحنابلة ايضا ، لأن الكتاب المذكور على فقههم ، وعليه فالتكافل والتضامن عند السنة جا

بيروت — محمد جواد مغنية

(١) الجواهر والمسالك وجميع كتب الفقه للامامية ، لأن هذه المسألة مجمع عليها عندهم

مناجاة

قلبي كأنك لست مني ... أذوي وتمعن في التجني
أزممتُ في نجواك اوتار الهوى لتصد عني !
وسفحت من معناي في مبناك ابكار التغني!
مترقرقــات بالجوى ينضحن بالوله المرن !
يصحو على نغماتها وهن الشباب المستكن !
لأعود لا وصل ولا أمل بوصل مطمئن ...
اجنحت إلا من رؤاك البيض للحلم الأغن !
متنزي الشكوى اهدهدها بمعسول التمني
ظمآن تستعر الرغاب الهوج في جنبات دني
فأهيب بالأطماح ان قري وبالكبد استكني
واعلل الحرمــان بالوصل المعتق بالتأني ...
لأعود ثكلان الأمــاني فوق اشلاء التظني
قلبي فقدتك حينما ارخصت فيك نضار فني

بيروت محمد علي صادق

درس جديد عن عمل جهاز الرادار الذي يكتنفه التعقيد .

اتجهنا نحو أجهزة التصوير للتلفزة وبعد أن استعرضناها سمعنا صوت المراقب الذي أعلن بأن جهاز التسجيل يشير إلى قدوم طائرتين ، إنهما على بعد ١٢٠ ميلا بانحراف ٢٥٠/ درجة وبسرعة مئتي ميل . ثم سرنا لاستعراض الجهاز الذي يسجل علو الطائرة في الجو ويعرف ذلــك بواسطة أمواج الرادار الالكترونية التي أعلنت ان الطائرتان المذكورتان تسيران بعلو ٣٥٠٠ قدم عــن الأرض .

ثم استعرضنا الشارات والمقاييس المختلفة وعدنا أدراجنا بعد أن قضينا سبع عشرة ساعة في الهواء بين أجهزة الرادار .

صيدا محمد الديب الزين

تظهر من الداخل بشكل محطة للتلفزة .

وترى على جانبي الممشى الداخلي عدة موائد من نوع (الكونسول) وعلى كل مائدة جهاز الرادار وبجانب الموائد مقاعد .

جلست على مقعد من هـذه المقاعد كما هو لأني اجهل ما ينطوي تحته ، حضر ضابط شاب وسألني : لماذا لا تجلس مرتاحا ؟ ثم دفع اعلى المقعد فأصبح مقعداً وثيراً (صوفا) ثم سلمني جهازاً للاذاعة وسماعة .

رنت في اذني الكلمات التالية : هنا قلعة باتوكسان ، جوانب الخليج السبع ، إصغ جيداً .



اثنان من الضباط امام اجهزة الرادار

سألت الضابط : ما هي جوانب الخليج السبع ؟

— اجاب : هذا نحن ، هذا هو اسمنا المصطلح عليه .

يصلح قائد الرادار أجهزة ثم يعلن : الرادار مضبوط ، ثم يتوجه كل عامل إلى العمل الذي أنيط به ، يقف كل شخص في مركزه يحتسي قهوته بانتظار ابتداء العمل التجريبي .

صرخ القائد فعلم الضباط ان أجهزة الرادار ابتدأت تلتقط الآثار .

سألت قائد الخط : كيف يمكنك تفسير هذه الأنغام وتلك الإشارات ؟

أجاب : بالتجربة والاختبار ، وان جهازنا يشير إلى ثلاث عشرة قطعة متجهة نحونا . وان هذه القطع هي بواخر حربية .

قلت : ألا يمكن أن تكون طائرات ؟

أجاب : إن الشارات التي تظهر أمامنا على اللوحة لا تتحرك فلو كانت القطع القادمة طائرات لتحركت الشارات ، والآن علينا تقدير سرعة تلك القطع .

ولهذه الغاية ذهبنا نتفقد أعمال ضباط المقاييس الالكترونية الذين يقفون في الجهة المقابلة للمكان الذي نقف به . هناك صناديق سوداء تتلقى اشارات الرادار من الخارج ثم تسجلها

وفي الساعة الثالثة صباحا ، تناولنا طعام الافطار في هذه الساحة المبكرة وهي مؤلفة من البيض المسلوق والفاصوليا المطبوخة والحليب مع القهوة . ثم اتصل القائد بضباطه فاستعديت للقم

الشعب ، حقيقة ، إلا ما هو عارض يزول بزوال أسبابه الواقعية المتغيرة .

. . .

ها .نذا أقف الآن على اول طريقي امام هذه الحافلة الجامدة ، التي تكون عادة ، تابعة غير مستقلة ، وهي الآن تنتظر ان تأتيها إحدى القاطرات إلى نهاية خط الخروج ، وقد تركتها قاطرة سابقة في وحدتها هنا ، يطفر إليها الأطفال من هنا وهناك لاهين مرحين أو يجلسون على مقاعدها المهجورة يعبثون ويتندرون ويضحكون ، وهي تنتظر القاطرة الآتية بمرارة وصبر ؛ وقد يطول انتظارها ، وقد يكون في خارجها حشد من المنتظرين يأبون أن يصعدوا إليها خشية أن تأتي القاطرة ، ثم تعود دون أن تجر الحافلة المهجورة .

ولكن ها قد أقبلت قاطرة تتهادى من بعيد ، وها قد تناثر المنتظرون على قارعة الطريق يتزاحمون بالمناكب قبل أن تصل القاطرة ، وما تزال دونها دقائق من الزمن ؛ فما بالهم — إذن — يتزاحمون هكذا بعصبية وانفعال دون ما حاجة إلى العصبية والانفعال ؟

واقتربت القاطرة وإذا وراءها حافلة تتبعها ، فالترام — إذن — مزدوج — كما يقولون — ومعنى هذا ان الحافلة المهجورة على نهاية الخط ، ستسير الآن ، فليتسارع إليها المنتظرون ، وليتزاحموا قدر ما يستطيعون على الوصول إلى مقاعدها ، أو إلى مكان الوقوف في أحد جوانبها ؛ فقد أصبحت الآن عندهم عزيزة كريمة مقصودة . . . وكانت قبل لحظات معزولة مهجورة يلهو بها الأطفال ويتعابثون ويسخرون .

وهكذا يفهم الناس كل شيء في الحياة ، فهو معزول مهجور ما دام لا يؤدي للناس خدمة ولا نفعا ، فقيمة كل شيء في ذهن الشعب وفطرته — إذن — إنما هي بكونه وسيلة للخير والنفع لا بكونه غاية لذاته سوى النفع والخير ، وقد يكون هذان أيضاً من الوسائل لا الغايات ، لأن الغاية الحقيقية ، هي الإنسان ذاته ، هي أن يكون هذا الإنسان على ما يريد من طمأنينة وكرامة وسعادة .

عفواً ، لقد نسيت الترام ! فها قد ازدحمت القاطرة والحافلة معاً ، ولم يبق في واحدة منهما موضع قدم ، أو كتف تستطيع الحراك ، وقد تكدس هؤلاء الناس ، ذكورا وإناثا ، وتراصوا ، وقد يكون في النساء بينهم من يثقلها جنين ، وقد يكون فيهم الأطفال تنسد دونهم منافذ الهواء مما انعقد فوق جسومهم الصغيرة من الأكتاف الخشنة العريضة حتى كادوا يختنقون ، لولا إنسان كريم ينادي في المزدحم أن : أنقذوا هذا الطفل أو ذاك .

الاستاذ حسين مروه

ربع ساعة في الترام

هي خمس عشرة دقيقة حقاً ... ولكن، أهي قصيرة هذه الدقائق في حساب الحياة، بقدر ما هي قصيرة في حساب الزمن ؟

الواقع ان الامر ليس كذلك، فأنت إذا عشتها خمس عشرة دقيقة في إحدى هذه الحافلات السائرة في المدينة دون انقطاع، إلا لحظات يتبدل فيها ناس بناس، ووجوه بوجوه، ومشاهد بمشاهد، وأنت إذا وعيت في هذه الدقائق القصار، كل ما تسمع وترى، واستيقظت عينك وأذنك إلى كل من يجلس ويقف ويذهب ويجيء، ويتحدث ويصمت، ويبتسم ويكتئب — إذا عشتها خمس عشرة دقيقة هكذا، فقد عشت أياماً طوالا أضفتها إلى عمرك، لأنك أضفت بها لنفسك وفكرك وذاكرتك جديداً من المشاعر والخواطر وجديداً من الأفكار والمعاني، وجديداً من الصور والمشاهد والأحاديث.

وهذه كلها ثروة للنفس وللفكر وللذاكرة، تزداد بها اتصالا بالحياة، وتزداد بها معرفة بجوانب الأمور، وتزداد بها غنى بحقائق كثيرة، ثم تزداد بها — إلى ذلك كله — يقيناً بأنك لست تعيش فرداً، وان الفرد الذي في ذاتك ليس بذي شأن في الوجود، لولا أنه يأخذ من الحياة ويعطي الحياة، ولولا انه يستكمل شأنه بغيره من الناس، ولولا ان الحياة قصة لا تكتمل فصولها ولا تحتبك حوادثها، ولا تتميز شخوصها، ولا تتحقق أغراضها، إلا باجتماع ناسها متواصلين، تتفاعل فيها طباعهم ونفوسهم وعقولهم، وتتعاون فيها أيديهم وسواعدهم، ويتصل فيها ماضيهم بحاضرهم ويكون حاضرهم فيها عدة وجهازاً لمستقبلهم.

فليست تذهب باطلا — إذن — هذه الدقائق الخمس عشرة التي عشتها لك في الترام، بل لعلها أغنى بصدر الناس ومشاهد الحياة، ولعلها أخصب بالخواطر والأفكار ومصادر النظر السديد للأمور.

ذلك بأن الترام مركب شعبي تتلاقى في حافلاته السائرة في المدينة دون انقطاع، فئات من الشعب هي الأقرب بمستوى الشعب بجملته، وما يجري على لسان هذه الفئات، إنما هو التعبير الأقرب إلى واقع الشعب، وهو التعبير الأصفى عن سريرة الشعب وطبيعته وطية نفسه، وصدق حدسه، ورهافة حسه، وهو أيضاً، التعبير الأصرح عن عيوب الشعب العارضة، وليس في عيوب

الاكداس البشرية قليلا ، ولتسمع حديثاً هنا يدور عن يمينك ولعله حديث الانتخابات النيابية !

أجل ، هو ذاك انه حديث الانتخابات ، وان المتحدثين يرون ان الوجوه الجديدة هي هي الوجوه القديمة لا فارق بينها ، وها ان احدهم ليمط شفتيه الى امام كأن الامر يعجبه ، وكأن له في الأمر رأياً جديدا ، ولكن موجة من الألم المكبوت تتحرك على جبينه ، ثم لا ينطق بشيء .

فالتفت اذن الى شمالك ، فهذا حديث يدور بين اثنين من ابناء الشعب ، ويبدو انهما من الباعة المتجولين ، ولكنهما لا يطيلان الحديث عن عملهما ، فسرعان ما يتأملان شيئاً في الشارع ، ثم ينكفىء احدهما الى صاحبه يحرك كتفه ، ليسترعي انتباهه الى كلام يريد ان يقوله له فيقول :

— « الحقيقة ، ان بني آدم ما فيه أقوى منو في الكون »

لقد صدق هذا ، فليس قوي كالانسان في هذا الكون ، ولكن كيف ادرك هذه الحقيقة الكبرى الخالدة رجل من عامة الشعب ؟

انها فطرة الشعب ، وبداهته وصدق حدسه ، وانها الحقيقة نفسها تنطق على لسانه ، فهي قائمة في قرارة الإنسان ذاته يدركها بوعي مرة ، وبغير وعي مرة ، وانه الايمان بالانسان يحقق نفسه على لسان هذا الرجل الساذج ليكون ذلك اقرب الى الصدق والوضوح والصفاء .

وما بالك لا تنظر الى وراء ، فسترى الى ذلك الفتى اللماع المنضد ، كأنه الآلة قد فرغ العمل الآن من صنعها فما تزال في بهجة الجديد الجديد ، وسترى اليه يقرأ كتابا بشغف لاهب ، وبسرعة رائعة ، ما يكاد يقع نظره على الصفحة حتى يلتهم السطور بلمحة وينتقل الى الصفحات الاخر هكذا ، فتعجب وتسأل نفسك عما يكون هذا الذي يقرأ ، وتمط عنقك قليلا ، فإذا هو احدى روايات الجيب ، فيرتد نظرك وفي عينيك حسرة وفي حلقك غصة ، وفي نفسك اتون من الغيظ على ان تضيع اعمار عزيزة غالية ، في وقتنا هذا ، من اعمار شبابنا في ترهات الاقاصيص السامة المضللة وتوافه ما تنتجه المطبعة وتنقله اليها الأقلام التجارية عن لغات الغرب ، وقد يكون في لغات الغرب خير من هذه .

ولكنك ، سترجع الى نفسك وتقول : لعلها البطالة اكرهته ان يقتل وقته المهدور هكذا في التوافه والترهات .

فيا لشرور البطالة !

حسين مروه — بيروت

وتعجب ، كيف يرتضي هؤلاء الناس أن يتكدسوا هكذا ، أكثر من سبعين إنساناً في حافلة واحدة ، وتتساءل وأنت في قلب المزدحم الصعب :

— ترى ، أهانت إنسانيتنا ، حتى نجعل منها أكداساً كالجماد ، بعضها فوق بعض ؟ فمن أين لنا هذا الهوان ؟

ثم تعجب كذلك ، كيف لا يستطيع هذا الشاب الانيق إلى جانبك أن يكبح شهوته إلى السيكارة مهما كانت شهوته إليها ملحة جامحة ، فلا يحترم هؤلاء البشر الذين يندسون بهويندس بهم ، فإذا هو يجاهد جهاد الأبطال المغاوير حتى يصل إلى علبة السكاير في احدى زوايا ثوبه ، ثم يجاهد جهاد الأبطال المغاوير حتى يصعد بالعلبة الى فوق ، يستخلص سيكارته الحبيبة من قلبها الى فمه ، ثم يعود الى جهاد جديد عنيد لتعود العلبة العزيزة الى مستقرها من ثوبه اللاصق في ظهر من هنا وبطن من هناك .

ها قد انتهى الآن جهاد الفتى الأنيق ، وها قد أشعل لفافته ، فإذا هو يعب الدخان من قلبها بنشوة عميقة ثم ينفثه نفثاً في عينيك ورئتيك ، وما شأنه بعد ، أن تسيل الدموع من عينيك ، أو أن يتمزق صدرك ، ويختنق نفسك ، أو أن تعب انت من فمه الجميل أطايب أنفاسه بعد فطور غني بالثوم يفوح منه الشذا المعطر . . .

تعجب ، لهذا الفتى الأنيق ، كيف لا يستطيع صبراً على الشوق الجموح الى سيكارته الحبيبة وهو في مثل هذا المزدحم ، وليس بينه وبين لقائها ، لو صبر ، إلا دقائق معدودة ؟

ثم يزداد عجبك ان تلتفت ، وقد وصل الترام الى أول موقف ، فإذا هناك رجل مفتول العضل قوي الساعد ينتزع جسده من وسط المزدحم بجهد عنيف يعانيه هو وتعانيه هذه الاكداس البشرية التي حوله ، ثم يهبط الى الموقف ، وقد وصل الى غايته !

فكم عانى هذا الرجل الهمام في رأس الخط ، من مرارة الانتظار حتى جاءه الترام ، وكم عانى بعد ، من قسوة الازدحام حتى ألقى بجسده كدسة بين هذه الأكداس ، وكم عانى من جهده الجهيد حتى انتزع جسده من غمرة الازدحام — كم عانى من ذلك كله ، لكي يوفر على قدميه المدللتين مسيرة عدد قليل من الأمتار ، لله ابوه ! ما اصدق وفاءه لشركة الترام ، ولله أبوه ما أعظم شفقته على قدميه العزيزتين !

وتعجب بعد ، ان لهذا الهمام الكريم ، ولذلك الشاب الانيق المغرم الموله بسيكارته ، أمثالا كثيرة تلقاها في الترام في كل حين .

ولكن ، ها أنت ذا تجد الآن مكانا للجلوس ، فلتجلس ، وتتنفس الصعداء ، فقد تباعدت

الاستاذ اديب فرحات

اجواد العرب

معن بن زائدة

هو معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر بن شريك بن عمرو بن مطر الشيباني ، ويتصل نسبه بهمام بن مرة اخي جساس قاتل كليب وائل ، وكان يكنى بأبي الوليد . وقد اشتهر بالكرم والجود والحلم ، والشجاعة والمروءة والنجدة ، والفصاحة والذكاء والشعر ، وهو ممن أدرك الدولتين الأموية والعباسية ، فأحرز فيهما الشأن الخطير والمنصب الرفيع ، اتصل في أول أمره بيزيد بن عمر ابن هبيرة الغزاري أمير العراقين لبني أمية ، فكان معن يتولى الولايات ليزيد ويكفيه أمرها .

ولما أديل للعباسيين من الأمويين ، ثار ابن هبيرة واشترك معه معن في هذه الثورة التي أبلى فيها البلاء الحسن ، فحاربهما المنصور حربا تشيب لها الولدان ، وحصرهما في مدينة واسط ، ولم يزل يشدد عليهما الحصار حتى قتل ابن هبيرة وفر معن ، فطلبه المنصور وجعل لمن يمسكه أو يدل عليه جائزة نفيسة .

فروسية معن ونجدته وسياسته :

بقي معن مستخفيا حتى ثارت جماعة من أهل خراسان على المنصور في مدينة الهاشمية قرب الكوفة ، فجرت بينهم وبين حاشيته معركة هائلة كادوا يقتلونه فيها ، وكان معن متواريا على مقربة منهم ، فخرج من مخبئه وهو متلثم ، ودخل المعركة شاهراً سيفه ، وأخذ يقاتل الثائرين قدام المنصور حتى مزقهم كل ممزق ولما انكشفت الحالة عن المنصور قال له : « من أنت لله أبوك ؟ » فأجاب : « انا طلبتك يا أمير المؤمنين ، أنا معن بن زائدة » فقال المنصور : قد أمنك الله على نفسك ومالك ومثلك من يصطنع » ثم أخذه معه وخلع عليه وحباه وزينه . ودعاه بعد حين واخبره بأن والي اليمن قد هم بالمعصية والتمرد على الدولة ، وانه يريد أخذه اسيرا . فقال معن : « ولني اليمن سرا واعلن للناس انك ضممتني إليه ، وتكتم في الامر أشد التكتم » ففعل المنصور ما اشار به معن ، وخرج معن من يومه إلى اليمن ، فلما بلغها قرأ على الوالي عهد الخليفه ، ثم اخذه اسيرا ، وقعد في مجلسه .

وقد مهد للدولة العباسية كل الأمور في اليمن وساسها ساسة رشد وحنكة ، ونقض حلف

الاستاذ محمد سعيد الجشي

مأتم فى عرس

[فاجأه القدر في الأسبوع الذي يتهيأ فيه للزفاف]

اف يا فجر في أرق وشاح غصناً ضاحكاً إلى الاصباح
اف يا موت أمنيات شباب باسم للمنى إلى الأفراح
غادرته كف القضاء قتيلا فهوى مثخنا بأفكر الجراح
مات في قلبه الرجا مستهاما يرقب العرس كالسنى اللماح
ندوة العرس والصبايا يغردن حبوراً تحولت للنواح
لاطمات على القتيل صدوراً ذاهلات من خطبه المجتاح
ورنت أمه إلى بهجة العرس تلاشى بصبحها الوضاح
و إذا بالعريس في زفة الموت صريعا ككوكب الاصباح
و إذا بالدماء حمرا كلون الفجر تهدى لشبلها الممراح
نبأ فاجع وخطب مريع صير العرس مأتم الأتراح
أين منها طلوعه كل شهر كطلوع الهلال بعد الرواح (١)
تسأل النيرات عنه بليل وترجي قدومه بالصباح
ما لها فوجئت به في صباح مثخنا في جراحه كالأضاحي
وأب ذاهل وأهل حزانى وبلاد ثكلى بجمر التياح
والشقيقات كالثريات تهفو فوق جمر الأسى بصبر مباح
وتري وقع الأغاريد حزنا وابك يوم الشباب بالتصداح
في ربيع الحياة والعمر غض والرجا مشرق طليق الجناح
ينبري في مضائه القدر القاسي فيودي بشعلة المصباح
ذاك فعل الهجير بالغصن الرطب وبالزهر غب قطر الصباح
يا قتيلا أرق من ميعة الفجر وزهر الربى ولون الراح
شلت عن عالم الشقاء شهيداً فلك الخلد ناضراً بالأقاح
فلتهنأ به مع الملأ الطاهر دوما في غدوة ورواح

---

(١) هذا البيت يشير إلى ان القتيل يزور اهله عند مطلع كل شهر وذلك بحكم عمله.

فأمر له بألف دينار وطلب بيتاً آخر ، فقال الغلام للشاعر : « لا تقل شيئا بعد ذلك والله لم يبق في بيت المال إلا ما أخذت »

قصده شاعر وهو بالبصرة في أيام ولايته على العراق ، فمنعه الحجاب عن الدخول ، فراقب الشاعر معنا حتى نزل من القصر إلى البستان ، وكان يجتاز فيه نهر جار ، فكتب الشاعر على خشبة هذا البيت :

أيا جود معن ناج معنا بحاجتي فما لي إلى معن سواك سبيل

ثم القى الخشبة في النهر خارج البستان فجرت مع المياه إلى داخله ، ولما وقع نظر معن عليها امر غلمانه فالتقطوها ورفعوها إليه ، وعندما قرأ البيت امرهم بإحضار الشاعر ، ولما مثل بين يديه أمر له بخمسة آلاف درهم ، ووضع الخشبة تحت بساطه ، وفي اليوم الثاني قرأ البيت فأمر للشاعر بخمسة آلاف درهم ، وكذلك فعل في اليوم الثالث ، فأخذ الشاعر المال وخرج من المدينة حالا لأنه خشي أن يندم على ما اعطاه فيسترد المال منه ، ولما كان اليوم الرابع قرأ معن البيت وطلب الشاعر فقيل له : « قد رحل » فقال : « لقد ساء ظن الرجل بنا ، فلو أقام عندي حولا كاملا لكان حقا علي أن أجزيه كل يوم بخمسة آلاف درهم حتى لا يبقى لي درهم أو دينار »

ومما يروى عنه أنه خرج يوما إلى الصيد ، فأخذه العطش ولم يجد مع غلمانه ماء ، وفيما هو كذلك إذا بثلاث فتيات يحملن ماء في القرب ، فسألهن فسقينه حتى ارتوى ، وكان الماء زلالا ناقعاً ، ولما لم يجد شيئاً من المال مع غلمانه يجيز به الفتيات ، دفع إلى كل منهن عشرة أسهم من كنانته نصالها من الذهب ، فقالت إحداهن : « ويلكن ! لم تكن هذه الشمائل إلا لمعن بن زائدة فلتقل كل واحدة منا شيئاً من الشعر فيه » فقالت الأولى :

يركب في السهام نصول تبر ويرمي للعدى كرماً وجودا
فللمرضى علاج من جراح وأكفان لمن سكن اللحودا

وقالت الثانية :

ومحارب من فرط جود بنانه عمت مكارمه الاقارب والعدى
صيغت نصال سهامه من عسجد كيلا يعوقه القتال عن الندى

وقالت الثالثة :

ومن جوده يرمي العداة بأسهم من الذهب الابريز صيغت نصولها
لينفقها المجروح عند انقطاعه ويشتري الاكفان منها قتيلها

ومن نوادر حلمه ان شاعراً أراد امتحان ذلك الحلم فدخل عليه وأنشده :

أتذكر إذ لحافك جلد شاة وإذ نعلاك من جلد البعير

ربيعة واليمن الذي عقده الوالي السابق ضد المنصور

ومما يؤثر عن نجدته ان المنصور اهدر دم رجل من اهل الكوفة كان يسعى مع الخوارج بفساد دولته ، وجعل لمن يدل عليه مئة الف درهم ، ثم ظهر الرجل متنكرا في بغداد فعرفه احد البغداديين ، وتمسك به وصاح : «هذا بغية أمير المؤمنين» وفيما هما على تلك الحال مر معن فاستجار به الرجل ، فأمر معن البغدادي بترك الرجل ، وأخذه معه إلى منزله ، فسارع البغدادي إلى الخليفة وأعلمه الخبر ، فغضب الخليفة واستدعى معناً في التو والساعة ، ولما وصل أمر المنصور إلى معن جمع أهل بيته وأقاربه ومواليه وقال لهم : «أقسمت عليكم ألا يصل مكروه إلى هذا الرجل وفيكم عين تطرف» ثم سار إلى الخليفة وعندما دخل عليه رآه محتدماً غيظاً ، فلما أنبه المنصور على فعلته قال : «يا أمير المؤمنين ! كم مرة تقدم في دولتكم بلائي وحسن غنائي ! وكم مرة خاطرت بدمي ! أفما رأيتموني أهلا لأن يوهب لي رجل استجار بي بين الناس لوهمه أني من عبيد أمير المؤمنين ، وكذلك أنا ؟ فمر بما شئت وها أنذا بين يديك» فسكن غضب المنصور وقال له : «أجرناه لك يا معن» ولم يزل بالخليفة يسترضيه حتى أخذ منه مئة الف درهم عطية للرجل المغضوب عليه ، ثم عاد إلى منزله وقال للرجل : «يا رجل ! خذ صلتك والحق بأهلك وإياك ومخالفة الخلفاء في امورهم بعد الآن»

كرم معن وحلمه :

اشتهر معن بالكرم والحلم شهرة طبقت الخافقين ، حتى ضربت به الامثال فقيل : «حدث عن معن ولا حرج» ولا يزال الناس يتحدثون عنه حتى اليوم ، فقد كانت صلاته واعطياته تتدفق على الشعراء والادباء ، والمعوزين والفقراء ، تدفق السيل العرم ، فإنه أعطى مروان بن ابي حفصة الشاعر ١٠٠ الف درهم على قصيدة واحدة ، وكان شاعر آخر يغشى مجلسه كل يوم ، ثم انقطع عنه أياماً ، ولما عاد فدخل عليه قال له : «ما أبطأك عنا ؟ قال : «ولد لي مولود» قال فما سميته ؟ فقال الشاعر :

سميت معناً بمعن ثم قلت له هذا سمي عقيد المجد والجود

فقال معن : «يا غلام اعطه الف دينار» وقال للشاعر «قل بيتاً آخر» فقال :

سما بجودك جود الناس كلهم فصار جودك محراب الاجاويد

فأمر له بألف دينار وطلب منه بيتا آخر فقال :

أنت الجواد ومنك الجود أوله فإن فقدت فما جود بموجود

فأمر له بألف دينار وطلب منة بيتا آخر . فقال :

من نور وجهك تضحي الشمس مشرقة ومن بنانك يجري الماء في العود

فقال المنصور : « أحسنت يا معن »

وقال له في يوم آخر : « ويلك يا معن! ماأظن مايقال فيك من ظلمك لأهل اليمن واعتسافك إياهم إلا حقاً » فقال : « وكيف ذاك يا أمير المؤمنين ؟ » قال : « بلغني انك أعطيت شاعراً كان يلزمك الفي دينار ، وهذا من السرف الذي لا شيء مثله » فقال : « يا امير المؤمنين ، إنما اعطيته من فضول مالي وغلات ضياعي وفضلات رزقي ، وكففته عن عرضي ، وقضيت الواجب من حقه علي وقصده إلي وملازمته لي ، فسكت المنصور ولم يعاود القول

وقد روى معن الحادثة التالية فقال : « دخلت يوماً على المنصور وعلي دراعة فضفاضة وسيف حنفي اقرع بنصله الارض ، وعمامة قد اسدلتها من قدامي وخلفي ، فسلمت عليه وخرجت فلما صرت عند الستر صاح بي : « يا معن » صيحة انكرتها ، فلبيته ، فقال : « أدن مني » فإذا به نزل عن فراشه إلى الأرض وجثا على ركبتيه واستل عموداً من بين فراشين ، واستحال لونه وبدت اوداجه ، وقال : « انك لصاحبي يوم واسط ، لا نجوت ان نجوت مني » فقلت : « يا امير المؤمنين ، تلك نصرتي لباطلهم فكيف نصرتي لحقك » فقال لي : « كيف ؟ » فأعدت عليه القول وما زال يستعيدني حتى رد العمود إلى مستقره ، واستوى متربعاً واسفر لونه »

ودخل عليه يوماً فقال له : « كبرت يا معن » قال : « في طاعتك يا امير المؤمنين » فقال : « وانك لجلد » قال : « على اعدائك يا امير المؤمنين » فقال : « وفيك بقية » قال : « لك يا امير المؤمنين » ثم عرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن زيد زاهد البصرة ، فقال : « ويح هذاماترك لربه شيئاً » وسأله المنصور : « اي احب إليك دولتنا ام دولة بني امية ؟ » فأجاب: « ذلك اليك » يريد : إذا زاد إحسانك على إحسان بني امية فأنتم احب إلي . وقد بلغ في هاتين اللفظتين اعلى طبقات البلاغة والايجاز

نهاية معن :

تولى معن في آخر امره امارة سجستان ، واوجد فيها مآثر عديدة ، ولما كان العام اا ١٥٢ الهجري ادخل إلى منزله بعض الصناع ليعملوا له عملا ، فاندس بينهم بعض الخوارج ، فقتلوه غيلة وهو يحتجم ، فتتبعهم ابن اخيه يزيد وقتلهم على بكرة ابيهم

وقد كان موته كارثة فادحة اصابت الدولة العباسية ، وروعت البلاد العربية، فبكاه الناس قاطبة ولا سيا الشعراء الذين تسابقوا إلى رثائه ، وتعداد مناقبه ، وهذا بعض ما قاله مروان بن ابي حفصة :

مضى لسبيله معن وابقى	مكارم لن تبيد ولن تنالا
كأن الشمس يوم اصيب معن	من الاظلام ملبسة جلالا

فقال : أجل أذكر ذلك ولا أنساه . فقال الشاعر :

فسبحان الذي أعطاك ملكاً وعلمك الجلوس على السرير

فقال : سبحانه على كل حال . فأنشد الشاعر :

أمير يأكل الفالوذ سراً ويطعم ضيفه خبز الشعير

فقال : الزاد زادنا نأكل منه ما نشاء ونطعم ما نشاء . فقال الشاعر .

فجد لي يا ابن ناقصة بشيء فإني قد عزمت على المسير

فأمر له بأربعة آلاف درهم ، فانشد :

سألت الله ان يبقيك ذخراً فما لك في البرية من نظير

ثم تقدم إليه وقبل الأرض بين يديه وذكر له انه لم يقل ما قال إلا امتحانا لمقدار حلمه ، فقال معن : « أعطيناه على هجونا ٤ آلاف فأعطوه على المديح ٨ آلاف »

وقد أمر في أحد الأيام بإعدام بعض المجرمين ، وكانوا قد خرجوا على الدولة ، فقال أحدهم : « أيسرك يا معن أن نلقى ربنا جياعاً عطاشاً ؟ فأمر لهم بمائدة فمدت ، ولما أكلوا قالوا له : « كنا أسراك فأصبحنا ضيوفك ، فماذا أنت فاعل بضيوفك ؟ » فقال معن : « قد عفوت عنكم ورب الكعبة ، اذهبوا ولا تعودوا إلى مثلها »

فصاحة معن وذكاؤه :

لقد عرف معن بالفصاحة والذكاء وحضور الذهن والبداهة ، وكان شاعراً أيضا ، ومن شعره رثاؤه لابن هبيرة حليفه المذكور :

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت جيوب بأيدي مأتم وخدود
فإن تمس مهجور الجناب فطالما أقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد

أراد المنصور يوماً أن يبلو حاضرته وبداهته فقال له : هيه يا معن ! تعطي مروان بن ابي حفصة ١٠٠ الف درهم على قوله :

معن بن زائدة الذي زيدت به شرفاً على شرف بنو شيبان
إن عد أيام الفعال فإنما يوماه يوم ندى ويوم طعان

فقال : « لا ياأمير المؤمنين إنما أعطيته على قوله في هذه القصيدة :

ما زلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمان
فمنعت حوزته وكنت وفاءه من وقع كل مهند وسنان

بنواميس الكون ، تلك المشاهد التي ستمتد إلى المستقبل المجهول قرونا وأجيالا موغلة في تيار الزمن الذي لا يعرف البداية والنهاية .

واستغرقت طفولة الإنسان في العصور الحجرية ثلثمائة الف من السنين أو أكثر من ذلك ، أطل في نهايتها على عصر جديد تيسرت فيه كل وسائل الرزق والحماية من الأخطار التي كان يتعرض لها من الطبيعة ومن الحيوانات ، ولكنه استبدل بذلك ، وهو على عتبة عالمه الجديد صراع أبناء جنسه صراعاً رهيباً ما زال يتفنن في وسائله قرابة سبعة آلاف من القرون أو تزيد ولسنا ندري على سبيل التحقيق هل تكفي ثلثمائة ألف سنة أخرى ليبتدىء عصر إنساني جديد ، لا حرب ولا ظلم ولا استعلاء . ولا قوي ولا ضعيف فيه . ولسنا نشك في مجيء عصر من هذا النوع مها طال الزمن لعميق اعتقادنا و إيماننا بطيبة الإنسان ، والحروب التي ما زال يكتوي بنارها في دوره الثاني والذي يصح أن نسميه (بالعصر الهمجي) حروب لا تخرج في معانيها عن صراع الإنسان نفسه في العصور الحجرية جريا وراء ما يسد مطالب المعدة ، ولكن وراء قناع مزيف من المثل العليا التي يضعها الأقوياء لخداع الضعفاء من غير إيمان بها ، وصانع الصنم في حكم العادة لا يؤمن بصنع يديه .

وفي التاريخ الإنساني الطويل مشاهد بشعة رهيبة ملونة بدماء الأبرياء ، أريقت أحيانا باسم الدين واحيانا باسم الرأفة بالشعوب الضعيفة على يد الأمم المستعمرة المجرمة .

واحداث التاريخ هي الوقود الذي يصب على نار التعصب العنصري في نفوس الأجيال الصاعدة من الأمم فيغلي الحقد والغل فيها كما تغلي الحمم في أعماق البراكين ما تلبث أن تثور فتدمر صرح الحضارة وتهلك الحرث والنسل ، حتى إذا ما انجلى الغبار عن وحشية من هذا النوع لا تزيد في حقيقتها على العراك بين ثورين شرسين خرج المجرمون من أعداء الانسانية من تلك المعارك التي سفكوا الدم فيها ، أبطالا تقام لهم التماثيل ، وتكتب في سيرهم المجلدات ، وتدرج أسماؤهم في الكتب المدرسية ويرغم الأبرياء من أبناء الانسانية على احترامهم ، والنظر إليهم بالعين التي تتخذ منهم المثل العليا لها في حياتها المقبلة . . .

والتاريخ البشري بأجمعه في أمس الحاجات إلى إعادة النظر في احداثه وكتابته بأسلوب إنساني جديد ، ذلك ان أية أمة من الأمم ليست سوى عضو في جسم الإنسانية ، وكل فساد أو تشويه أو تحريف يصيب أي جزء من أجزاء ذلك الجسم ، إنما يتأثر به الجسم بأجمعه . هنالك أمم قوية أساءت إلى الإنسانية أفراداً وجماعات في ظلمها وجبروتها وعدوانها وقد زيف التاريخ وزورت حوادثه للتنويه بالدور الذي لعبته في دفع الحضارة والتمكين لها ، وهنالك أمم أخرى ظلمها التاريخ ، وشوه الدور الإنساني الرائع الذي قدمته للانسانية ؛ وأساء وما يزال يسيء

الاستاذ علي محمد سرطاوي

السيد عبد الرزاق الحسني (١)

— مؤرخ العراق الحديث —

تمهيد

التاريخ مرآة الزمن الصافية الاديم تتبدى فيها طفولة الحياة البشرية في فلم الحيـاة الطويل تتوارى مشاهده الأولى في العصور الحجرية والإنسان يطارد الحيوانات بأسلحته الحجرية عـاريا متوحشاً ، وتطل مشاهده الحاضرة على عصر الذرة وجبروت الانسان ونفوذه إلى أسرار الطبيعة

هو الجبل الذي كانت نزار تهد من العدو به الجبالا

اصاب الموت يوم اصاب معناً من الأحياء اكرمهم فعـالا

وكان النـاس كلهم لمعن إلى ان زار حفرته عيالا

ولم يك طالب للعرف ينوي إلى غير ابن زائدة ارتحالا

مضى من كان يحمل كل عبء ويسبق فضل نائله السؤالا

وما عمد الوفود لمثل معن ولا حطوا بساحته الرحالا

وما كانت تجف له حياض من المعروف مترعة سجالا

ولكن احسن ما قيل في رثاء معن هو قصيدة قالها الحسين بن مطير الأسدي نثبت منها ما يلي

ألما على معن وقولا لقبره سقتك الغوادي مربعاً ثم مربعاً

ايا قـبر معن كنت اول حفرة من الارض خطت للسماحة مضجعا

ايا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلا قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حياً ضقت حتى تصدعا

فتى عيش في معروفه بعد موتـه كما كان بعد السيل مجراه مُرتعى

فلما مضى معن مضى الجود وانقضى واصبح عرنين المكارم اجدعا

بيروت اديب فرحات

---

(١) عن كتاب « الأدباء المعاصرون » للكاتب

الايرانية بوصفها الدولة الشيعية الوحيدة ، فلما اعلن الدستور في تلك السنة زال ذلك المنع وفتحت للمرة الاولى لأبناء الشيعة مدرسة سميت باسم (مكتب الترقي الجعفري العثماني) وهي المدرسة التي يطلق عليها اليوم اسم المدرسة الجعفرية في بغداد ، فالتحق بها وكان اساتذة المدرسة من ابناء السنة منهم السيد علي البزركان ، والسيد علي مظلوم ، والسيد الحاج كمال وغيرهم .

وحين كان طالباً في السنة الاولى من دار المعلمين العالية عام ١٩٢٢ ظهرت بوادر شغفه بتتبع الحوادث واستقصاء الأخبار فألف كتاب (المعلومات المدنية لطلاب المدارس العراقية) كان موضع إعجاب استاذه في مادة التاريخ السيد عبد اللطيف الفلاحي ، فكافأه على المجهود الذي بذله بطبعه في مطبعته المعروفة بمطبعة الفلاح .

وجرت الانتخابات العامة للمجلس التأسيسي اثناء وجوده طالبا في دار المعلمين العالية عام ١٩٢٢ تلك الانتخابات التي قاومها علماء الشيعة مقاومة عنيفة وافتوا بتحريمها لعدم توفر الحرية فيها للناخبين ، وكان من جراء ذلك ان عمدت السلطة إلى تعطيل الصحف والأحزاب المعارضة ، ونفي العلماء إلى ايران بدعوى انهم من تبعة ايرانية ، ولم ينج صاحبنا الحسني من هذه الموجة فكان في عداد المضطهدين ونفي الى جزيرة (هنجام) في الخليج الفارسي امام البحرين وهي تابعة للحكومة الايرانية في الوقت الحاضر ، وبقي معتقلا فيها ثلاثة شهور حتى تبدل الجو فأعيدت اليه حريته وعاد الى بغداد .

والذي يبدو ان هذا النفي كان سببا كافيا لحرمانه من ممارسة التعليم ، فامتهن الصحافة وكان هذا الاتجاه الجديد كسبا كبيراً ، وخيراً عميا اعده للعمل المضني المعقد الذي كان ينتظره لكتابة تاريخ العراق الحديث ، وتكريس حياته كلها لهذا العمل الشائك المفعم بالمخاطرات في مثل الظروف الحرجة التي كان يجتازها تاريخ البلاد .

وعاشت صحيفته (الفضيلة) التي أسسها سنتين من (١٩٢٤-١٩٢٦) عطلت في نهايتها واضطر إلى ترك بغداد والاستقرار في الحلة الفيحاء موطن صفي الدين الحلي وموطن عباقرة المنظوم والمنثور في الأدب العراقي ، وأخذ يصدر صحيفته الجديدة (الفيحاء) بعد أن أسس لها مطبعة خاصة لعدم وجود مطابع في هذه المدينة ولكن جريدته لم تعمر غير سنة واحدة (١٩٢٦-١٩٢٧) ذلك ان الانكليز خلقوا في أوائل عام ١٩٢٧ فتنة عمياء بين السنة والشيعة ، وراحت صحف الطائفتين تشن حملات منكرة مدسوسة قاسية على بعضها البعض ، في فترة مظلمة من تاريخ العراق الحديث ، فاضطرت وزارة جعفر العسكري الثانية إلى القيام بعمل حاسم ، فأقفلت صحف الطرفين وأوقفت صحيفته من جراء ذلك وصودرت مطبعتها وفي هذه السنة جرى الأمر بتعيينه موظفاً في وزارة المالية وما يزال فيها ، على أن يزاول أعماله في ديوان رئاسة الوزراء منتدبا لمهمة خاصة ، ومن

إليها و إلى تاريخها لخدمة الأقوياء الجلادين المجرمين من أعداء الانسانية. ان الحضارة التي لا تقوم إلا على جبال من الجماجم ، ولا تنبعث إلا من رماد المدن المحترقة بما فيها من احياء. حضارة يجب ان تلعنها الإنسانية وتلعن الذين يحملون أفكاراً مجرمة من هذا النوع . ان السعادة لن تدخلها إلى القلب الإنساني وسائل التدمير التي يحول جزءاً منها لخدمة الإنسان ، وإنما تنبعث من صميم الضمير ولا تتأثر بالكهرباء أو السيارات ولا صلة لها بهما أو بغيرهما من وسائل الحضارة الراهنة .

والمنظمات الدولية الحديثة المتعددة الاغراض والوسائل ، تلك المنظمات التي ابتدعها خيال اهل التلمود وسخروا الاقوياء وانفهم في التراب يحملونها من قطر إلى آخر ، كما يحمل الحمار أسفارا ، هي التي تباعد بين الأمم وتغرس بذور الحقد في النفوس وتهيء الأسباب لإثارة الحروب واشاعة الدمار والفوضى في الكون . وحين تموت المعاني الأرضية في نفوس الأمم التي تسيطر على آفاق الحياة بسلطانها المادي المسخر لخدمة حكماء إسرائيل ، يستطيع عندها العالم ان يتنفس الصعداء وان يحل مشاكله في يسر وسهولة ، كما يحل المجتمع المهذب المشاكل نفسها عن طريق التراضي والعقل والضمير والتحكيم ، وحين يزول شبح آخر مجرم مستعمر من الوجود تعده الحياة فردوساً تتذوق البشرية فيه النعيم الأزلي في سعادة لا تفرق بين الألوان والاجناس واللغات والحدود .

والذين تصدوا لكتابة التاريخ لم يسلموا من الهوى ، ذلك ان بعد العهد ، والتحدث عن امم لا يتصل المؤرخ بأهلها واحداثها ، وغفلة بعض المؤرخين وسوء نية البعض الآخر في خدمة اغراض خاصة ، كل ذلك او بعضه قد ادى إلى تشويه الحقائق عن طريق استنتاجات مغلوطة لمقدمات قد لا تقوم على اساس سليم في كثير من الأحداث في تاريخ الشعوب .

ومن حسن طالع تاريخ العراق الحديث ان يكتوي مؤرخه النابه الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني بنار احداثه ، وان يراها رأى المشاهد ، وان لا تكون له ناقة او جمل من وراء المضي في تتبع احداث هذا التاريخ وتسجيل مشاهده تسجيلا علمياً ، دقيقاً غير لذة متأصلة في أغوار النفس ، شقي في سبيلها ولم يكن له رأي فيها . . .

• • •

يتصل نسب الأستاذ الحسني بأسرة من أشراف الحجاز استقر افرادها في بغداد منذ زمن بعيد وتعرف بأسرة العطار ، ولا يزال قسم كبير من افرادها يتعاطون مهنة العطارة ، وهي من الاسر الموغلة جذورها في سراوة الحسب والنسب وفي الأدب والفن والعلم ، ولها في تاريخ الفكر العربي آثار ، ومن افرادها فحول في المنظوم والمنثور .

كان التعليم في العراق طيلة الحكم التركي قبل إعلان الدستور عام ١٩٠٨ وقفاً على ابناء السنة ولم يكن يسمح لأبناء الشيعة بالالتحاق بالمدارس الأميرية بسبب اتهامهم بموالاة الحكومة

عصبة الامم ، وكان الصابئة يطلبون هذه المحافظة، فتألفت لجنة من رؤساء طوائف اليهود والارمن والآشوريين وهؤلاء ممن يحسن اللغة السريانية لغة كتب الصابئة المقدسة وترجمت النصوص المتعلقة بذلك في ديانتهم فكانت طبق ما أورده تقريباً ، وقد سويت المشكلة صلحا عام ١٩٣١ .

يقول الأستاذ الحسني عن كتابه (الوزارات العراقية) ذلك السفر الضخم الذي صدرت منه ستة مجلدات وصلت حوادثها إلى عام ١٩٤٦ (من حسن حظ المؤرخ ان الوزراء لا يقرأون هذه الكتب ، ولا يعرفون ما كتب وما سيكتب عنهم فيها) .

وقد صادرت السلطة كتابيه (اسرار الانقلاب) ومنعت كتابه الآخر (الثورة العراقية الكبرى)

المؤرخ الجبار

أدار بخلدك ايها القارئ، وانت تزور متحفا من متاحف الآثار القديمة مقدار ما بذل من جهد للحصول على ما تمر به في سرعة ودون اهتمام في كثير من الاحايين ؟

انه المجهود الذي يحول جبالا من الحجارة والاتربة إلى مقدار صغير من الذهب قد تغمض يدك عليه ، وهو نفس المجهود الذي يزيل عن طريقه عالم الآثار أطنانا وأطنانا من الاتربة للحصول على قطعة الآجر تحمل في سماتها صوراً من العصور التي لفها دولاب الزمن في سيره .

اما تدوين التاريخ بأسلوب الاستاذ الحسني فأشد تعقيداً ، ذلك ان الجهد البالغ يطلق ذرات الذهب من قيود الطبيعة فتخرج صافية براقة من مناجمها ، والمجهود الذي يقوم به عالم الآثار يزيح غبار الزمن عن الاثر ويعيد اليه الحياة ، اما مجهود المؤرخ فيتطلب فطرة سليمة وحسا مرهفا ، وفهما عميقاً لما يتوارى وراء الحوادث، وموضوعية مجردة، وشكا قويا يمد ظله هنا وهناك، واستقلالا عنيفاً في الرأي يقوم على التمحيص الشديد ، والاسراف في التدقيق احترازاً من الأوضاع المحيطة والفاتحين على الحكم ، وهذا ما يقوم به المؤرخ الجبار الحسني في نهاية مطافه من جمع المواد والمستندات لتدوين ما يريد من فصول قصة الزمن ، ومشاهد التاريخ .

والذي يزور السيد الحسني في منزله الأنيق في الكرادة الشرقية ببغداد ، تروعه المثالية التي يقع عليها ، مثالية في الأبوة تتبدى في الحنان البالغ والحرص الشديد على قطع كبده التي تمشي على الأرض وقد نصب نفسه صديقاً ، ومدرساً ، ومرشداً (لأحلام) الصغيرة واخوتها في وقت فراغه ، ومثالية في الخلق الكريم والصداقة الخالصة ، والوفاء النادر ، تظهر في كلماته التي تنبض حروفها بارق المشاعر وكأنها تنبعث من شفتي ساحر أيقظته الحياة من أطلال بابل ، ومثالية في الحرمان تقوم على العزوف عن مظاهر الحياة والانكباب على ما في مكتبته التي تفيض بالمستندات والمخطوطات والمراجع النادرة تلك الكتب التي أفنى العمر في جمعها وترتيبها وكأنما أنساه طول

هذا المكان الحساس الذي تتدفق منه الأحداث عـلى صفحات التاريخ ، راح يراقب حوادث تاريخ العراق الحديث مراقبة دقيقة ، ويطلع عـلى مستندات هامة ، فيسجل كل ذلك بالبصيرة النافذة ، والحس المرهف ، والاخلاص والوعي العميق لما يتوارى وراء الاحداث من اتجاهات وملابسات ومتناقضات .

ويبدو ان اعباء المنصب الحكومي ومشاكل الحياة اليومية لم تستطيعـا الحيلولة بينه وبين متابعة التاريخ السياسي الحديث في العراق ، ذلك ان الشغف الذي ملك عليه نفسه ، وانتزعه من دنيا الناس إلى دنيا الوثائق والمستندات والصحف ، وفرض عليه عزلة اجبارية كرس فيها كل اوقات فراغه للدراسة والكتابة والاتصال برجال السياسة في الشرق والغرب لجمع المادة التاريخية ، وكان اتجاهه على الدوام مع القضية الوطنية في كل ما يصدر عنه من عمل أو قول ، فأدى ذلك بطبيعة الحال إلى اعتقاله في حوادث شهري نيسان وأيار عام ١٩٤١ وقضى في المعتقل أربع سنوات قاسية وضع فيها كتابه المشهور (تاريخ العراق السياسي) في مجلدات ثلاثة ، ذلك الكتاب الذي نال جائزة المجمع العلمي العراقي لأحسن كتاب عراقي طبع عام ١٩٤٨

يقول في مقدمة هذا الكتاب (لا نعلم ما إذا كان الطالع قد ساقنا إلى اختيار معالجة هذه البحوث الدقيقة بطريق الصدفة ام انه اعدنا لهذه المهمة الخطرة اعدادا ، فعقيدة الناس في التاريخ ولا سيا الحديث منه قد تمثلت في بيتين للشاعر العراقي الخالد الذكر معروف الرصافي :

فما كتب التاريخ في كل ما روت — لقرائهـا إلا حديث ملفق
نظرنا بأمر الحاضرين فرابنا — فكيف بأمر الغابرين نصدق

فكيف ونحن نريد أن نؤرخ عهداً يتولى السلطان في البلاد رجاله ، ويهيمن عـلى ارزاق الكتاب البطالة ، فليس امامنـا إلا أمران ، اما ان نغضب الأسياد بتقرير الواقع فنقضي بقية العمر بين جدران السجون ، او ان نكون مصداقاً لقول المرحوم الرصافي في بيته الأول ، فننعم بما ينعم به الاميون والمجرمون وقد اخترنا الطريق التي أدت إلى اعتقالنـا اربع سنوات كتبنا في غضونها هذا السفر سائلين الحق جل شأنه أن يمدنا بتأييده وتسديده انه اكرم مسؤول) .

وأولع السيد الحسني بالبحث في المذاهب والمعتقدات أيضاً منذ ثلاثين عاماً كتب خلالهـا ستة كتب عن اليزيدية ، والشيعة والبابية والخوارج ، وعبدة الشيطان والصابئة ، وأدى به كتابه عن الصابئة إلى محاكمة واضطهاد ، إذ ورد في ذلك الكتاب ما معنـاه ان البنت الثيب لا يعقد عليها ومن عقد عليها اعتبر نجساً ، ولهذا إذا اعتدي على فتاة صابئية وهي عذراء فعليها ان تستشهد بما تقع يدها عليه من نبات او جماد أو نحوهما دلالة على عدم رضاها حتى لايفتضح امرها حين لاتجد من يعقد عليها . وكان العراق في ذلك الوقت يقدم الضمانات للمحافظة على الاقليات تمهيداً لدخول

قالوا فيه إلهاً » [1]

ويترامى الطريق الوعر المملوء الذي يسير عليه الاستاذ الحسني في التحري والتدقيق سعياً وراء الحقيقة بالاسلوب العلمي الهادىء حيث يقول [2] والبزيدية إحدى الطوائف التي تكتمت في إظهار معتقداتها تكتماً شديداً تعي المؤرخ أن يعطي عنها نتيجة قطعية ، او ان يصورها تصويراً نهائياً ، فهي تعتقد ان التخفي في إقامة الشعائر الدينية ، والتستر في اداء فروضها التعبدية ، والتظاهر بغير المعتقد الاصلي — احيانا مجاراة لمجاوريها ، مما تفرضه الديانة اليزيدية .

« فبينما نرى جماعة من كبار الباحثين المسلمين ينسبون اليزيدية إلى يزيد بن معاوية الاموي نجد إلى جانبهم جماعة من كبار المستشرقين الاجانب يرجعونها إلى دين آري ، ويرون ان كلمة (يزيدية) مشتقة من الكلمة الفارسية أو الكردية (يزدان) التي تعني الله ، وفي الوقت الذي ينهض البعض فيدعي ان هذه الكلمة (اليزيدية) مأخوذة من لفظ (يزد) البلد الفارسي المشهور ، نجد إلى جانبه فريقاً آخر ينسبهم إلى (يزيد بن أنيسة الخارجي) . . .

« ولقد زرت القضاءين (سنجار) و (الشيخان) بلواء الموصل أكثر من مرة حيث مساكن اليزيدية ومحال إقامتهم والمعابد المقدسة عندهم ، وحللت بدار (الأمارة اليزيدية) في قرابة (باعذار) بزمرة ووفقت للدخول في (مرقد الشيخ عدي بن مسافر الأموي) والتجوال بين ما يحيط به من مواضع العبادة ونحوها ، واقتنيت نسخاً مختلفة النصوص متباينة العبارة من كتابيهم المقدسين (كتاب الحلوة) و (كتاب مصحف رش) واطلعت على قسم غير قليل من تقاليدهم ، وطقوسهم وأعيادهم ، واجتمعت بالأميرين ، الأمير السابق سعيد بك ابن قسين بك ، وبالأمير الحالي تحسين بن سعيد بك وبالوصية عليه وا (بابا شيخ) وببعض أهل الرأي والاطلاع منهم ، وطالعت جل ما كتبه المستشرقون والمؤرخون عنهم . . . ولست ممن يدعي الاحاطة بكل أمورهم ، ولا أقول اني احتكرت كل ما تجب معرفته عنهم ، ولكني أقول جمعت اكثر ما يمكن جمعه عنهم ، وحسبي اني كتبت ما كتبته عن مشاهدة وعيان في هذا المقام ، وكم ترك أول الباحثين لآخرهم من مجال »

مؤلفات الاستاذ الحسني

اولا — في التاريخ السياسي

١ — تاريخ الوزارات العراقية - صدرت فيه ستة مجلدات

(١) اليزيديون في حاضرهم وماضيهم وجه ١٤

(٢) نفس المصدر ٤، ٥، ٦

العهد بصحبتها ما وراء جدران تلك المكتبة من عالم وجمال ، وذلك شأن الخالدين ، واسوف يحمل نهر الحياة الفترة الزمنية التي كتب عنها من تاريخ العراق الحديث بكل ما فيها من أحداث ومظاهر وسلطان وقصور وترف وسيارات ومزارع ويلقيها في زوايا النسيان لا يطوف بها طائف ويستعيض به عنها .

وتتجلى طريقة الأستاذ الحسني في كتابة التاريخ في كتابه (اليزيديون في حاضرهم وماضيهم) الذي تخيرناه بين كتبه لتقديم الأمثلة على الجهد الذي يبذل في سبيل الوصول إلى الحقيقة التاريخية التي قد يخالف فيها كبار المؤرخين .

جاء في دائرة المعارف البريطانية عن اليزيدية تحت مادة (يزد) ما يلي :

« هم جماعة دينية يبلغ عدد أفرادها خمسمائة الف نسمة يسكنون على مقربة من الموصل في شمال العراق ، وكان اسمهم الأصلي الدانسيين Danci غير ان جيرانهم قد أطلقوا عليهم اسم اليزيديين Yazidi . أما التسمية الأولى فلا تعرف نسبتها على وجه صحيح ، وأما الثانية فنسبة إلى الآله الفارسي يازدان Yazdan . ومن المحتمل أن تكون ديانتهم قد تفرعت عن المزدكية ، ولكنها ضمت إليها عناصر متعددة من المسيحية والاسلام ، لأنهم يعتبرون المسيح ملكاً في صورة بشرية ، ويعترفون بنبوة محمد ، كما يعترفون بنبوة ابراهيم والانبياء الآخرين ، كما انهم يختنون أولادهم على طريقة المسلمين واليهود ، ويعمدونهم على طريقة النصارى ، ويعتقدون ان قوة الله المبدعة في الكون ممثلة في الشيطان فهم يرهبون جانبه باعتباره مصدر الاذى والشر في الدنيا ويتجنبون ذكر اسمه ، ويرمزون إليه بالطاووس . وقد ترجم كتابهم المقدس إلى الفرنسية ف. ناو عام ١٩١٨ بعنوان :

Recueil de Textes et documents sur les Yezidis, by F. Nau

ويقول الأستاذ الحسني عن اليزيدية « كان اليزيديون في بداية أمرهم من المجوس ولكنهم اعتنقوا الإسلام بعد مجوسيتهم ، كما اعتنقته الطوائف الاخرى ، ولما حل الشيخ عدي بن مسافر الاموي بين ظهرانيهم في منتصف القرن السادس الهجرة وأسس طريقته العدوية ، كان اليزيديون أول من والاها واعتنقها ، وقد غلوا في هذا الشيخ الزاهد غلواً كبيراً ونسبوا إليه ما لا يصح نسبه إلى مخلوق مثله ، ولما انتقل هذا الشيخ إلى جوار ربه في عام ٥٥٧ هـ ١٦٦١ م ظهر بين خلفائه فيهم من أضلهم وأبعدهم عن التعاليم الإسلامية الصحيحة ، فظهرت فيهم براعم الدين القديم وعاد القوم إلى معتقدات توارثوها كابراً عن كابر ولكنها كانت مزيجاً من عبادات متنوعة وتعاليم غير ثابتة ، وإنما سموا باليزيدية لانهم كانوا يعتقدون بصلاح يزيد بن معاوية اعتقاداً تجاوز الحد حتى

إلى دار البقاء. والسيد طالب النقيب وان كان من الشخصيات التي تستطيع أن تؤدي خدمات ممتازة فإن خصومه في البصرة ، وبغداد في ازدياد مستمر ، والامير برهان الدين العثماني لا يمكن ان يحظى برضى البريطانيين ، وابن سعود الذي رددت الدوائر الرسمية اسمه كثيراً ، يخلق ترشيحه خللا في التوازن في الجزيرة ، وهكذا خلقت بعض الموانع للشيخ خزعل ، شيخ المحمرة ، ولغلام رضا خان (امير بشتاكوه) ولآغا خان (زعيم الاسماعيلية)

« أما فكرة الجمهورية فقد قيل بصراحة ان درجة العراق من الرقي لا تمكنه ان يمارس هذا الضرب من الحكم .

« فلما عرض اسم الامير فيصل ، علت وجوه الحاضرين ابتسامة رقيقة فقال تشرشل ان فيصلا من بيت رفيع ، وهو ابن الملك حسين (شريف مكة) الذي وطد نفوذه بين عامة العرب وتبدّت شخصيته بين رجال الدين ، فهو خليق ان ينال تشجيع الحكومة البريطانية ، إذا انتخبه العراقيون فأومت الرؤوس أن نعم ، فهتف الناس يحيي الملك فيصل ، ملك العراق ، وهمس ابليس في اذن الزمان ليحيي تشرشل .

• • •

« ومن اطيف ما يروى عن (مؤتمر القاهرة) ان ساسون حسقيل (وزير مالية العراق) سأل المستر تشرشل قائلا ، جرت العادة في البلاد المنسلخة من الامبراطورية العثمانية أن يأتيها أمراؤها من الشمال إلى الجنوب ، ولم يسبق ان جاءها امير من الجنوب ، فكيف تعللون هذا الحديث ؟

« فأجاب تشرشل ان ذلك صحيح ، ولكن لا تنسى يا ساسون افندي ان المستر (كورنواليس) ذاهب مع الأمير فيصل وهو من الشمال » [1]

• • •

ونرى من هذه النماذج المقتبسة تمكن الأستاذ الحسني من العربية ذلك التمكن الذي تنقاد إليه أساليبها فيعبر عن معانيه في مثل هذه السهولة الممتنعة التي تجمع بين الرقة وفصاحة التعبير ، ويحاشي الكلمات المقعرة التي لا ترتاح لها الآذان .

وبعد فهذا مؤرخ من طراز نادر مهدت الطريق إلى دراسته ، ولم أحط إلا بطرف يسير من ثقافته .

بغداد — علي محمد سرطاوي

---

(١) الثورة العراقية الكبرى وجه ٢٤٢ و ٢٤٣

٢- تاريخ العراق السياسي الحديث - تم في ثلاثة مجلدات

٣- العراق في دوري الاحتلال والانتداب - تم في مجلدان

٤- » في ظل المعاهدة

٥- الثورة العراقية الكبرى

٦- أسرار الانقلاب (صادرته الحكومة العراقية)

ثانياً - في العقائد والأديان

٧- اليزيديون في حاضرهم ومستقبلهم

٨- تعريف الشيعة

٩- البابيون في التاريخ

١٠- الخوارج في الاسلام

١١- عبدة الشيطان في العراق

١٢- الصابئة قديماً وحديثاً

ثالثاً - في التاريخ وغيره

١٣- تاريخ البلدان العراقية

١٤- » الصحافة العراقية

١٥- الاغاني الشعبية

١٦- المعلومات المدنية

١٧- رحلة في العراق

١٨- العراق قديماً وحديثاً

١٩- تحت ظل المشانق

رابعاً - تحت الدرس والتمحيص

٢٠- المراقد المقدسة في العراق يتم في ثلاثة مجلدات

٢١- في سباخ الفاو وأهوار العمارة (يتناول الحركة التحريرية العراقية عام ١٩٤١ وقد شرع في طبعه)

نماذج من نثره

« فلما عرضت فكرة ترشيح أمير عربي يتولى شؤون العراق ، استعرضت أسماء طلاب العروش ؛ فالسيد عبد الرحمن النقيب رجل هرم ، ليس في عائلته من يصلح ليحل محله ، إذا انتقل

طاعة أمرائه فغزاهم الأمير أحمد في سنة ١٠٧٧ ﻫ في النبطية مقر الصعبية حكامها فارتد عنها عسكره منهزماً بعد ملحمة كبرى فاستجاش عليه والي صيدا فأتاها هذا في العام القابل غازيا ، وكان نصيبه كصاحبه المعني حيث لحق المتاولة المنهزم إلى عين المزراب قرب صيدا »

ثم يرويه الاستاذ ظاهر (ص ٦٥٧ من العرفان م ٨) بقوله « ومن الحوادث التي وقعت في النبطية ولم يذكرها المؤرخان : المطران الدبس ، والشدياق ، وجاء ذكرها في بعض المخطوطات العاملية « ان الأمير احمد المعني جاءها سنة ١٠٧٧ ﻫ في أربعة آلاف رجل لمقاتلة بيت ابي صعب فقاتلوه وكسروه كسرة عظيمة وقتلوا من عسكره زهاء مائتي رجل وقتل منهم خمسة رجال»

★

ثم هذا الخبر من الشهابي ص ٧٣٩ « وفي سنة ١٠٩٠ ﻫ توفي الشيخ احمد بن علي الصغير شيخ المتاولة »

★

ثم هذا النص عن احد المخطوطات العاملية التي تمت بتاريخها إلى القرن الثاني عشر للهجرة ينقله الأستاذ ظاهر (ص ٢٦٣ من العرفان م ٨) على ما يلي :

« وجاء في كتاب مؤرخين عامليين من أبناء القرن الثاني عشر ، قال أحدهما : وفي سنة ١٠٩٥ كانت وقعة وادي الحبيس ، بين بلاد بشاره وأهل القبلي [1] بقيادة الشيخ علي بن الحاج احمد ونهب فيها بلاد بشاره وخربت ديارها .

ورواها ثاني المؤرخين كما يلي « وسنة ١٠٩٥ صارت وقعة وادي الحبيس وضربت بلاد بشاره أجمع ونهبتها القبلية مع الشيخ علي بن الشيخ احمد : وكان حاكمها الحاج زين »

★

ثم هذا الخبر يرويه الاستاذ ظاهر – ص٥٢٦ من العرفان م ٨ – وفي سنة ١٠٩٩ ﻫ :وهي السنة التي تولى فيها على صيدا ، عبدون باشا ، قبض على صاحبها (أي صاحب مزرعة مشرف) لظلمه وقتله مشايخ القرى في غار المزرعة حيث لم يطيعوه في بعض الامور ، وقبض على احمد نصار شيخ المناكرة » كذا جاء في بعض المخطوطات ولم يرد ذكر لهذه الحادثة في أخبار الأعيان للشدياق وتاريخ الشهابي بل جاء فيهما ذكر حادثة – أخرى في عهد الامير بشير الاول – متأخرة عن هذا التاريخ مدة عشر سنين »

وهي على رواية السبيتي – ص ٢٠ من العرفان م ٥ – كما يلي « وسنة الف وماية وتسعة ركب الامير بشير شهاب على بلاد بشاره ومسك مشرف من المزرعة وبنى عين الدروز قرب اجوية وقتل احسين العمر وصفا له الحكم في بلاد بشاره »

---

(١) المراد بأهل القبلي اهل صفد وعكا ونابلس وما يليها ممن هم قبلي جبل عامل وجنوبه .

الشيخ علي الزين

بقية النصوص

التي تنم عن تاريخنا في العهد المعني

ذكرنا فيما تقدم من بحثنا عن بني بشارة العامليين النصوص التي تشير إلى حكمهم وحروبهم (بين سنة ٧٠٠ و٩٠٩ هـ) ثم ذكرنا في بحثنا عن السياسة العاملية في عهد الشكرية والمعنية ما عثرنا عليه من النصوص التي تتصل بتاريخ العامليين في هذه الفترة ولم نتخلف بشيء من ذلك عن النشر والملاحظة إلا ما كان من هذا النص (عن حادثة انصار سنة ١٠٤٨ هـ) الذي أورده الأمير حيدر الشهابي ص ٧٢٣ من تاريخه على ما يلي :

« وفي سنة ١٠٤٨ هـ قدم السلطان مراد خان إلى مدينة حلب بعساكر وافرة قاصداً بغداد ، فخاف الأمير علي بن علم الدين ، وانتقل إلى بلاد بشاره ، وكان الأمير ملحم بن معن في وادي التيم ، فأرسل إلى رجال الشوف وسار بهم إلى بلاد بشاره وباغت الأمير علياً علم الدين في قرية انصار فهرب ابن علم الدين »

ثم رواه الشيخ علي سبيتي كما نشر ص ٢١ من العرفان م ٥ « صارت وقعة انصار سنة الف وثمانية وأربعين »

ثم رواه الأستاذ رضا (ص ٢٨٦ من العرفان م ٢) موضحاً بقوله « فاستلحم أهل انصار واستمر القتل فيهم ولم يشف حقد الأمير ملحم مقتل الف وخمسمائة من المتاولة حتى استباح القرية نهباً وسلباً »

ثم يرويه الاستاذ ظاهر (ص ٣٤٣ من العرفان م ٨) عن بعض المخطوطات العاملية بما نصه « وفي سنة ١٠٤٨ صارت وقعة انصار مع ملحم فنهبها نهبة عظيمة وقتل فيها خلقاً كثيراً وأقام فيها نحو أربعة أيام »

★

ثم هذا الخبر من السبيتي عن وقعة النبطية ووادي الكفور (ص ٢١ من العرفان م ٥) وسنة الف وسبعة وسبعين كانت وقعة النبطية وانتصر المشايخ ، وسنة ١٠٧٨ كانت وقعة وادي الكفور »

ثم يرويه ويوضحه الأستاذ رضا (٢٨٧ من العرفان م ٢ بقوله « واغتنم المتاولة فرصة الوهن الذي طرأ على الحكومة المعنية في زمن الأمير أحمد ، فأعلنوا استقلالهم عن لبنان وخرجوا من

وكذلك يستشعر القاري.من هذا الخبر الذي ينص على ان الحاج زين -جد الاسرة المعروفة- كان حاكما في بلاد بشارة سنة ١٠٩٥ هـ

همسة لا بد منها

كان من الاحتياط لحسن ظن القراء بتجردي ونزاهتي أن أتجاوز هذا النص الذي يشير إلى حكم الحاج زين ، وأن أغض النظر عن اثباته هنا لعلاقته الماسة بما تتهم به الاخلاق وتمتحن به الانانيات ، ولكن الامانة العلمية للتاريخ قضت بأن أسجله في جملة النصوص المرسلة إرسالا لافسح المجال لغيري من الباحثين أن يمحصوا ما يتهيأ لمثلي تمحيصه وبيان محله من الصواب والخطأ .

ذلك بأن للمخطوطات القديمة من الحرمة والواجب ما يقلل من قيمة الاعتراض على مفادها - إيجابا أو سلباً - بدون مبرر علمي ومستند تاريخي يصح الاعتداد بـه وقول (لا) او نعم ، لا يكفي في مثل هذا الموقف لدحض المزاعم المعاكسة او تبريرها .

لا سيما وان مفاد هذا النص له - ما يقربه إلى عالم الإمكان والواقع -ومن وحي الظروف السياسية واضطراب الأحوال العامة والاخبار التي تروى عن عهد الشيخ مشرف ، وعهد الشيخ ناصيف ، وعهد حمد البك ، وهو فضلا عن ذلك لا يمكن أن يعتبر بمعناه من الخوارق والتمحلات الخيالية بالنسبة لمنطق المؤهلات للحكم الإقطاعي في ذلك الزمن يوم كان يكفي لتحقيق امنية الطامح إلى الحكم ان يؤلف حوله عصبة من الرجال الاشداء لتشويش الامن وإحراج الحكومة إلى مهادنة بتقرير ما يليه من المقاطعات على اسمه ، او بأن يشتري ذمم الولاة والامراء بالهدايا الكريمة والتقادم المغرية ، او بأن يتقرب إليهم بالزيادة على مقدار الضمانة المالية التي يدفعها غيره من الملتزمين ، أو بأن يستغل الفرص التي يكون فيها المنافسون له موضع نقمة الولاة والامراء ، وهي فرص كثيرا ما كانت تسنح ويمتد زمنها في العهد المعني الاخير ، نظراً لتمادي الفوضى وعدم استقرار الاحوال العامة ، أو استقرار الاوضاع في ايالة صيدا أو مقاطعات جبل عامل خاصة ، إذ كانت موضع النزاع الاداري بين إلحاقها بسنجقية صفد أو بأمارة لبنان أو بأيالة صيدا رأساً بدون واسطة .

ثم موضع النزاع الداخلي بين الاسر المتهافتة على الرياسة والحكم يوم لم يكن يطلب من الحكام شهادة علمية ، أو ضمانة أخلاقية ، أو كفاءة نادرة ، أو انتخاب شعبي حر ، أو ما أشبه ذلك مما يعتد به أحرار عصرنا ويفخر به شباب هذا الجيل .

النبطية علي الزين

ويلاحظ ان مفاد هذا النص لا يدل على وقوع حرب بين العامليين والامير بشير الأول كما تدل رواية الامير حيدر ص ٧٤٩ من طبعة مصر وص ٦ من طبعة بيروت التي أجلنا البحث فيها للجزء الثاني من هذا الكتاب حيث نبسط القول عن السياسة العاملية في عهد الأمراء الشهابيين في لبنان وعهد ظاهر العمر في فلسطين

★

ثم هذا الخبر برويه الشهابي (ص٧٤٣ طبعة مصر) على ما يلي « وفي سنة ١١٠٤ ه توجه الامير يونس شهاب ودخل بلاد بشاره بعسكر عظيم ونهب وقتل ورجع إلى وادي التيم » وفي خطط الشام يجعلها في حوادث سنة ١١٠٣ ه

ثم يرجع التاريخ بعد رواية هذه النتف إلى ما عودنا عليه من الصمت والاهمال ونعود نحن إلى ما كنا عليه من الشك والحيرة بشأن هذه الفترات المتطاولة المضطربة بين حادث وحادث فلا ندري ماذا جرى فيها ولا نعرف بالضبط من قدر لهم أن يحكموا البلاد اثناء ذلك ..

أهم هؤلاء المتسلمون الذين كان يفرضهم الامراء والولاة بعد كل حادثة ينهزم بها العامليون ؟ كالمتسلم حسين الطويل الذي كان متسلما في قلعة الشقيف طيلة حكم الامير فخر الدين المعني تقريباً وكاحسين اليازجي الذي أصبح متسلما في تبنين وبلاد بشاره على عهد الأمير علي المعني ، وكالشيخ محمود أبي هرموش الذي أصبح متسلما لبلاد بشاره في عهد الامير حيدر الشهابي سنة ١١٢٨ ه ؟

ام غيرهم ممن نبهوا في الاسر العاملية كآل شامي في بنت جبيل ، وآل داغر في انصار ، وآل الزين في شحور ؟؟ فإن بعض المخطوطات والنصوص الموضحة لتاريخ العامليين في العهدالمعني تشير بجلاء إلى انه كان لبعض أبناء البيوتات الأخرى شأنهم السياسي مع الحكام والمشايخ والاحداث الجسام في بعض الفترات التاريخية .

ومن يقرأ قول الصفدي ص٦٦ من تاريخه « وصار الامير احمد ابن الامير يونس الحرفوش يراسل ويكاتب بني متاولي من المشايخ المتعينين فطلع إليه من شيعته وملته بهدايا اولاد داغر وأولاد علي الصغير وابن منكر الحاج ناصر الدين الخ » من يقرأ هذا القول من الصفدي او من الامراء المعنيين يدرك بأن أولاد داغر من قرية انصار كانوا في عداد مشايخ العامليين ومن ساستهم ايام المعنيين ، ومن يطالع كذلك قول الصفدي ص ٧١ من تاريخه « فلما بلغ الامير فخر الدين هجاج مشايخ بلاد بشاره ارسل هدم بيوت اولاد شكر في عيناثا ، والحاج علي ابن ابي شامي في بنت جبيل ، وفرحات داغر في قرية انصار ، والحاج ناصر الدين ابن منكر في قرية الزرارية وولده في قرية حومين الفوقا وضبط غلتهم » يشعر بأن الحاج علي شامي وفرحات داغر كانا يعتبران لدى المعنيين في جملة المشايخ والقادة العامليين

الانسة عزيزة فهد يحيى

النهضة النسوية فى لبنان

كانت المرأة اللبنانية سلعة أو «دمية» يلهو بها الرجل او اداة يسخرها لخدمته وتربية ما يستولدها من أولاد ، وكانت وظيفتها مقصورة على الصدع بأوامره وتنفيذها حرفاً فحرفاً ، ولم يكن يسمح لها قط بالتدخل في أي شأن من الشؤون ، أو التطلع إلى وراء خدرها وارتياد مناهل العلم والمعرفة بل كان الناس يعدون تعليمها شر البدع ووسيلة من وسائل الشذوذ

أجل تلك كانت حال المرأة التي سيطر عليها الجهل والضعف ، وأقعدها الجبن والجمود ، وقد عوملت هذه المعاملة لأن الرجل وحده كان مصدر القوة والمسؤول الاول عن الاسرة وما يتعلق بها ثم دار الزمان دورته وتطورت عقول بعض المصلحين من الرجال فرأوا ان الواجب والمصلحة يقضيان بإشراك المرأة في تحمل تبعات الاسرة ومهامها ، وبفتح أبواب العلم أمامها ، وما ذلك إلا لأنهم شعروا بأن المرأة نصف الأمة وبأنه ليستحيل على الامة أن تنهض ما دام أحد نصفيها مشلولا خالياً من الحيوية والحياة . رأوا ذلك ولمسوه ولكنهم لم يجرأوا على الجهر به لأن أكثرية الامة

بقيت لدينا الحدود اللبنانية التي تنتهي عند جبل عامل من الجهة الجنوبية ، وهي بلا جدال أهم المواقع التي ذكرنا لسبب واحد لا ثاني له هو : كونها نقطة الضعف ! ؟

و إذا اعتبرنا بأن العالم العربي يحيط بالدولة الصهيونية إحاطة السوار بالمعصم باعتبار ان البحر تحميه مصر ، وجدنا بأن الجبل العاملي فتحة الطوق المذكور ، لأنه مكشوف ! لا دفاع ، ولا حماية ! ومن هنا انبثقت استراتيجيته ، ومهما تبجح المتبجحون وتخرصوا بالرد على هذا فإن كل مفكر منصف يقر بتلك الحقيقة الراهنة ، والواقع المحسوس ، الذي لو أردنا شرحه والاستفاضة بخصائصه لأسكتتنا الألسنة المتطاولة التي تغالط لطمس الحقائق البينة .

فإلى أهمية موقع الجبل العاملي نلفت أنظار المسؤولين من رؤساء الحكومات العربية للعمل على نشر العلم والعمران في الجبل ، وعلى تحصين حدوده ليصبح خطاً دفاعياً أول في القضاء على إسرائيل اقتصاديا وعسكريا .

فريتون   يوسف صيداوي

السيد يوسف صيداوي

استراتيجية الجبل العاملي

المنطقة الاستراتيجية أو نقطة الاستحكام إن أردنا تعريبها تفي بمدلول يفهم منه الموضع الذي يشرف بك من عل ، فترى وتستعد لتعمل وتضرب كيفما تمليه عليك مصلحتك .

وإنني ما جئت أبحث في هذه العجالة أهم المناطق الاستراتيجية في العالم ، بل لأذكر وأتحدث عن منطقة واحدة منها ترتبط بمصالح العالم ، بل لأذكر وأتحدث عن منطقة واحدة منها ترتبط بمصالح العالم العربي ارتباطاً وثيقاً ، اخصا فيما يهمنا أمره من خنق الدولة الاسرائيلية ، وتلك المنطقة هي : جبل عامل ....!؟

فلجبل عامل استراتيجيتان ، الأولى اقتصادية ، والثانية عسكرية ، وقبل أن نأتي على تعريفهما يجب أن نفكر بفكر خالص ، وأن نقول بقول صريح ، دونما وجل أو محاباة .

ففي الحالة الاولى نجد بأن الجبل العاملي يتاخم تلك الدولة مباشرة لا يفصل بينهما إلا خط وهمي حددته السياسة العالمية ، وإذا قارنا بين تعداد نفوس الجبل وبين ما يستهلكونه من واردات سلعية واعاشية ، وضح لنا الفارق الهائل نسبياً ، وإذا قررنا بأن أهل الجبل تعيش على الزراعة والحرفية البدائيتين في عهد اقطاعي مظلم ، فهمنا أولا : أين تطير الواردات ، وثانياً : أي موقف يقفه الفقير الجاهل قبالة العدو الغني الطامح !؟

وفي الحالة الثانية نجد أيضاً بأن للجبل مناعة طبيعية عرفها واستغلها فيما مضى الصليبيون الغازون فاتخذوا من جباله حصونا منيعة لا تقاوم ، فإذا أضفنا إلى ذلك ما شرحناه في الحالة الأولى من التخوم والحدود ، وذكرنا بأن الضفة المقابلة لها بثت في أرضها المستعمرات والمعسكرات والمعاقل قدرنا أية أهمية عسكرية تكون للجبل العاملي ، ورب معترض يقول : ليس جبل عامل وحده الذي يتمتع بالمكانة التي بسطنا ، فهناك سورية والأردن والجزيرة العربية ومصر يحيطون بإسرائيل وهذا هو الواقع ... ولكن إذا بحثنا – واقعية – تلك الحدود تبين لنا ان : الحدود السورية قوية الدفاع متينة العزيمة . وكذلك الأردن تحميه المصالح الانكليزية – في الوقت الحاضر – ومثله الجزيرة العربية تحميها المصالح الاميركية أولا ، وثانياً لأنها ليست في صلب الوطن الصهيوني ، أما سينا . فإن الساحل البحري من فلسطين والذي تحميه مصر في الوقت الحاضر هو بمثابة خط دفاعي مهم يدرأ الغزو ويعرقل سير العدو .

١ – أن أخشى ما أخشاه على هذه النهضة من الفشل والانهيار هو تمسك الكثيرات من نسائنا وفتياتنا بالقشور دون اللباب وشدة اهتمامهن بالتبهرج والمظاهر الخارجية ، وعدم اعتصامهن بحبال الأخلاق القويمة والتربية الصحيحة ، والاقتصاد العائلي والتدبير المنزلي والعناية بالأطفال وتربيتهم التربية الوطنية الحقة .

٢ – لما كان قسم كبير منهن قد تخرج من معاهد أجنبية أصبحن شديدات التعلق بتقليد الغربيات في كل شيء ، دون روية وتدبر ، وقد ضعفت الروح الوطنية فيهن وعدمت عند بعضهن حتى صرن يمنعن أولادهن عن التخاطب باللغة العربية ، وذكر لي من أثق بصدقه كل الثقة انه شهد سيدة لبنانية تضرب ولدها على قارعة الطريق منتهرة إياها بقولها : كم مرة قلت لك لا تتكلمي باللغة العربية بل بالفرنسية !

أنا لا أنكر على نسائنا تقليد الغربيات بكل صالح وجميل وبكل ما يفيد بلادنا ولا يتعارض مع مصالحها وتقاليدها القديمة القويمة .

وهنا نقطة حساسة يجب الحذر منها والالتفات إليها بعين الجد والاهتمام وهي اننا نلحظ عدم التجانس والتمازج بين كثير من نسائنا المتعلمات لأنهن تخرجن من مدارس متفرقة مختلفة البرامج والانظمة ، متباينة الاهواء والآراء والنزعات ، لذلك لا نرى بينهن وحدة في التفكير ولا تلاؤماً وانسجاماً في العادات والطباع ، وعسى أن يتلافى زعماء نهضتنا الحديثة وزعيماتها هذا الأمر ويتدبروه .

٣ – ألمح طيف الغرور وشبح الزهو والخيلاء على كثير من فتياتنا ونسائنا ولا سيما المثقفات منهن ، وكثيرا ما ألمس نظرهن إلى الرجل نظرة عداء ووصفهن إياه بالظالم المستعبد ، والمستأثر العاتي ، مع أن الرجل هو الذي فسح لهن مجال الرقي والتقدم ، وهو الذي أنشأ لهن المدارس وعاونهن على بلوغ هذا المستوى من النهضة والازدهار وما ذلك إلا لأنه لمس أهلية المرأة واخلاصها وعدم استغنائه عن خدمتها ، وقنع في النهاية بوجوب اشتراكها معه في الواجب الوطني ، فالرجل ياقارئتي العزيزة ليس عدو المرأة بل هو أبوها وأخوها وزوجها وولدها ، وهي أمه وشقيقته وزوجته وابنته وأية قربى أمتن من هذه القربى ؟ وأية آصرة أقوى من هذه الآصرة وأشد ؟

فإلى الأمام أيتها الفتاة اللبنانية ! سيري على ضوء العلم والاخلاق ، وخدمة الأمة والوطن خدمة صادقة لا يشوبها دجل أو رياء و إلى الأمام أيتها المرأة اللبنانية ! امشي وربي أولادك على حب العروبة ولبنان ، وما العروبة ولبنان إلا توأمان لا ينفصلان والسلام .

بيروت عزيزة فهد يحيى

الساحقة لم تكن قد اختمرت هذه الفكرة في رؤوسها بعد ، فأخذوا يدعون لها بالخفاء ويبشرون بها سراً ، وصاروا يعلمون بناتهم في خدورهن ، وعندما أخذت الارساليات الاجنبية تغزو هذه البلاد حوالي منتصف القرن التاسع عشر تجرأ فريق منهم وبعثوا بناتهم إلى تلك المدارس أو إلى بعض الكتاتيب الوطنية التي لم يفتحها أصحابها إلا بعد مشاهدتهم ما أنتجت المدارس الاجنبية من ثمار وهذا ما جرأ أولئك المعلمين على التنادي وطلب المزيد من فتح المدارس وتعميم الحركة العلمية لأنهم شعروا بالفارق العظيم بين الفتاة المتعلمة وأختها الجاهلة ، وأدركوا جيداً حكمة الحديث الشريف القائلة « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » وكان قد نبغ نفر من الاديبات اللامعات فكن خير دليل على نفع العلم وفائدته للذكور والإناث على السواء .

وما ذر قرن القرن العشرين حتى قامت الحركة العلمية على قدم وساق وراجت لها أسواق وأسواق ، وتسابقت كل عناصر البلاد وطوائفها إلى فتح المدارس وأسست لهذه الغاية الجمعيات الخيرية لازدياد الاقبال على دور العلم ، ولم يمض طويل زمن حتى أصبح في لبنان عدد لا يستهان به من المدارس كالجمعيات والكليات من أجنبية ووطنية على اختلاف أنواعها ودرجاتها ، ونشأ في البلاد لفيف من العلماء والادباء والشعراء كانوا أكبر مشجع على نصرة العلم وأعظم حافز إلى رفع أعلامه وإعلاء مناره ، وقد تنبهت في آخر الامر الدولة العثمانية التي كانت تحكم هذه البلاد أو خجلت من جمودها فأنشأت عدداً من المدارس للذكور والاناث ولما جاء عهد الاستقلال الحديث تطورت الحالة تطوراً عظيما واتسع نطاق التربية والتعليم اتساعاً مشهوداً وزاد عدد مدارس الاناث زيادة هائلة ، فأخذت الفتيات يجارين الفتيان في ارتياد مناهل العلم ويتعلمن العلوم الابتدائية والثانوية فالعالية ، ويدرسن اللغات الأجنبية المتفرقة ، ويثقفن بالآداب الرفيعة والفنون العالية ولم يزل هذا شأنهن حتى نبغ فيهن فريق كبير من الاديبات والشاعرات والعالمات ، وأحرزن آخر الشهادات العالية في الطب والمحاماة وسائر العلوم ، فسابقن الرجال ومشين معهم جنباً إلى جنب ، وساهمن في خدمة الأمة ورفع شأنها مساهمة فعالة بتعاطي الطبابة والتمريض والمحاماة والتدريس ، والكتابة والصحافة والتأليف ، وتأسيس العدد الكبير من الجمعيات التي نذرت نفسها لرفع البلاد إلى المستوى العالي بها وقد فسح لها الرجال مجال الخدمة في كثير من الحقول والميادين لما شهدوا من كفاءتها وأهليتها واخلاصها في العمل وهكذا أخذت المرأة اللبنانية تمشي قدماً في مضمار التقدم والانطلاق وتعلو صعداً في معارج النهضة والارتقاء حتى بلغت ما تصبو إليه نفسها من الأماني والأوطار وأصبحت مساوية للرجل في الحقوق والواجبات وكان آخر ما أحرزته في المدة الاخيرة حقوقها تامة غير منقوصة . هذه لمحة عن تطور النهضة النسوية في لبنان ذكرتها بإيجاز لأخلص منها إلى الملحوظات التالية :

في تلك البلاد تسلمت الطبقة العاملة مقاليد الحكم مع الطبقات الموالية لها . أخذت تسن القوانين التي تتلاءم مع مصالحها ضاربة عرض الحائط بمصالح الرأسمالية والرأسماليين . فالانقلاب في القانون يكون دائماً قبل انقلاب وثورة في المجتمع والتوازن الطبقي والاجتماعي .

ويقول علماء الاجتماع أيضاً انه إذا تغيرت وتطورت القوانين حتماً لان القانون ظل للسياسة ، والسياسة ظل للطبقات ، والطبقات صورة صادقة للحياة الاجتماعية . ويقولون ان الحكومة ان هي إلا طبقة مستلمة مقاليد الدولة لحماية مصالح من تمثلهم من الطبقات . فالانقلاب السياسي الذي حدث في أوربا الشرقية والصين إن هو إلا نتيجة للتغير الذي حدث على اثر تغلب القوى الطبقية الشعبية التي يتألف من معظمها مجتمع تلك البلدان ، ان استلام الحكم والسياسة من الطبقات المضطهدة هو الذي أفسح المجال أمام هذه الطبقات اليوم لأن تسن قوانين لا يمكن أن تصدر إلا عن سلطة جديدة تمثل طبقات شعبية غير القديمة الرجعية من حيث مصالحها وتركيبها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي .

ان القانون ليس شيئاً مطلقاً والعدالة التي يزعمها بعض المشرعين البرجوازيين ليست قضية محكمة لا تحققها إلا قوانينهم التي يزعمون ان القانون هو بناء فوقي superstructure يرتكز على بناء تحتي infrastructure فإذا تغير الأساس والقاعدة تغير السطح والرأس . وهو لا ينفرد بهذه الميزة وإنما يشاركه بهذه الصفة الأدب والفن والفلسفة والدين والأخلاق وجميع أنواع التفكير الإنساني والاجتماعي التي تتبدل بتبدل الحياة وتصطبغ بصبغتها . وهذه الفنون والعلوم تتبدل وتتغير بالقدر الذي يتبدل فيه أساسها ، فإذا كان التطور الاجتماعي والاقتصادي والطبقي خفيفاً مات إلى الحفة وإذا كان عميقاً كما في أوربا الشرقية فإن التطور في القوانين يأخذ طابقاً جديا فيتحول المجتمع إلى شكل بعيد جداً في خطوطه الأساسية عن المجتمع القديم تفكيراً وفلسفة وأدبا وفناً وقانونا وأخلاقاً ، كما بينا في صدر هذا الحديث .

ما هو أثر التشريع في التطور الاجتماعي

لقد بينا أن القانون هو ثمرة التطور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والتبدل في توازن الطبقات أو انقلابها فالقانون يتطور مع المجتمع أم يقتصر على أن يتطور على أثر المجتمع ؟ وباختصار هل للقانون فاعلية على المجتمع في التطور أم انه مفعولي يتلقى الآثار من المجتمع فقط ؟

من الثابت بالاستقراء أن القانون بعد أن يكون قد تلقى كيانه وتطوره وصفاته المميزة من التطور الاجتماعي يعود فيؤثر بدوره على هذا المجتمع الذي أنشأه وكونه وأعطاه الصفات المميزة والاشكال الموضوعة . لا بل ان كل انقلاب اجتماعي أو سياسي لا بد له من كيان قانوني يحمي

المحامي عاكف عمران

تشريع الاشتراكية والرأسمالية

٢

ما هي العوامل في تطور التشريع

بعد هذا العرض المسهب لحركة الثورة والانقلاب في التشريع الذي وصل إليه العالم الجديد يجدر بالباحث والمتتبع للظواهر والوقائع أن يتساءل عن العوامل والأسباب التي حدت بالتشريع أن يسير بهذا الاتجاه ، وما هي القواعد والاصول التي تسود هذا التطور في حياة المجتمعات الحديثة سؤال يجدر بنا أن ندقق فيه كما يدقق القاضي بالأحكام قبل ان يصدرها والمشرع بالقانون قبل ان يسنه . وهنا بعد أن شرحنا القوانين وأوضاعها يجب أن ننتقل إلى علم الاجتماع لبيان العوامل في تطور القانون لأن القانون علم اجتماعي ولا يمكن أن نفهم حقيقة وقواعد تطوره إلا على ضوء علم المجتمع بأسره .

يقول علماء الاجتماع ان المجتمع منذ عهد بعيد مؤلف من طبقات إحداهما مستغلة والاخرى مستغَلة ، وهذه المجتمعات كانت تختلف القوانين فيها بحسب شكل التركيب الاجتماعي الذي كان يسود طبقاته ، ففي عهد الرق كان الرقيق والسيد وفي عهد الاقطاع كان الاقطاعي والقروي وفي عهد الرأسمال كان الرأسمالي والعامل . ان كل عهد انقسمت فيه الطبقات إلى شكل معين كان له أيضاً قوانين تنظم هذا التصنيف الاقتصادي والاجتماعي . قد يتبادر إلى الذهن ان بقية طبقات المجتمع لا ذكر لها والجواب على ذلك ان كل عهد يتميز بالطبقات الغالبة التي تشكل السلسلة الفقرية في الانتاج الاقتصادي والعدد الاكبر الذي تقوم عليه حياة المجتمع . أقول ان كل عهد وكل شكل من أشكال المجتمع له دساتير وقوانين وأنظمة تشريعية تناسبه حماية لذلك التنظيم من الانهيار وحفظاً للكيان الذي انشىء القانون لحمايته من الطامعين في زواله ممن يناسبهم ولا يخدمهم .

فالتشريع في العالم الجديد تمخض عن ثورة وانقلاب لأن حياة المجتمع هناك قد تمخضت عن ثورة وانقلاب في توازن الطبقات . لقد كان العمال في جميع دول أوربا مع من يتبعهم من الطبقات المضطهدة كالفلاحين والحرفيين والمثقفين في حالة يرثى لها في العهد الرأسمالي ، وبعد انحدار الرأسمالية

بالجامعة في سنة ١٩١٦ بعد أن نال قسطاً وافراً من آداب اللغة العربية في الأزهر . وكان إلى جانب دراسته في الجامعة يوالي نشر مقالاته وقصائده في الصحف مشاركا الشعب في حركاته الوطنية ولقد استفاد من شبابه أكبر فائدة ممكنة ، واغتنم كل فرصة تواتيه لنيل المجد والسير في طريق الخلود ، ولم ير خيراً من السهر في غفوات الليل ومسامرة أرواح الموتى من العلماء على حد قوله . وله أبيات يعاتب فيها أيام الصبا تعيق الشباب عن نيل العلياء ، وتصرفهم عن الجهاد في سبيل المجد ومنها هذه الأبيات :

زمان الصبا هلا عن الغي ناهيا فترحل محموداً وتحمد ثاويا
صرفت نفوس الناشئين عن العلا وأوردتهم يا مــن الجهل طاويا
ومن لم ينل عنــد الشبيبة حظه من المجد لم يخضع له المجد ثانيا

وعرف عنه أنه كان يترفع عن الدنايا في أيام شبابه ، فكان بعيداً عن رغبات الشباب وفتون الصبا ويدعو إلى العفة لانها تسمو بالانسان وتوجهه وجهة صالحة في هذه الحياة ، وفي ذلك يقول :

ولم أر كالفحشاء يخزى بها الفتى ويثلم منهــا عرضه فيهون
وما كان زين النفس إلا عفافها ولكن لايام الشباب شؤون

سار زكي مبارك في طريق المجد فنال شهادة الليسانس في العلوم الفلسفية والادبية سنة ١٩٢١ وعندما وجد نفسه الكبيرة لاترضى بهذه الإجازة عقد النية على الاستزادة من العلم لنيل الدكتوراه فكان له ما أراد وقدم أطروحته عن (الاخلاق عند الغزالي) في سنة ١٩٢٤ فنال الدكتوراه وعين أستاذاً في الجامعة المصرية . ولكن طموحه لم يقف عند حد ، فرحل إلى باريس في طلب العلم ونال الدكتوراه الثانية من جامعة السوربون بكتابه الخالد (النثر الفني) في سنة ١٩٣١ ذلك الكتاب الذي اعتد به المؤلف وتحدى به الادباء المعاصرين . وكان لهذا الكتاب صدى حسناً في الاوساط الادبية . وعاد إلى مصر فعين أستاذاً في الجامعة المصرية مرة ثانية ؛ وعاوده الحنين لنيل الدكتوراه للمرة الثانية ، فنال هذه الاجازة كما أراد بكتابه القيم (التصوف الاسلامي) وذلك في سنة ١٩٣٧ . وعين في السنة التالية أستاذاً للأدب العربي في دار المعلمين العالية ببغداد ، وهناك أطلق العنان لقريحته الوقادة فألف كتاب ليلى المريضة في العراق ووحي بغداد وملامح المجتمع العراقي وللتجاوب الروحي بينه وبين الأديب الطموح الشريف الرضى الف كتابا عن عبقرية الشريف . وكانت تلك الفترة من أروع أيام حياته الأدبية ، إذ أخــذ في الصيال والصراع مع الأدباء المعاصرين من الشيوخ والشباب وشرع بإتمــام رسالته في النقد ، تلك الرسالة التي بدأها منذ أن كان طالبا في الأزهر في جريدة البلاغ وغيرها من الصحف ، وبلغت اوجها في سنة ١٩٣٩ وكانت الاوساط الادبية تتلقف مجلة الرسالة بمزيد من اللهفة والشوق ، للاطلاع على المعارك

فاضل خلف

زكي مبارك - الاديب الطموح الثائر

ودع العالم في مثل هذا الوقت من العام الفائت علم من أعلام الأدب وقطب من أقطاب البيان وناقد جريء حمل لواء النقد عالياً بعد أن كان يتعثر في أساليبه القديمة البالية ، ذلكم هو الأديب الدكتور زكي مبارك . ويتجلى طموحه في ثنايا كتاباته التي سطرها منذ أيام الشباب حتى زمن الكهولة ووضح طموحه إلى المجد منذ أن غادر الأزهر الشريف للالتحاق بالجامعة المصرية ، ولكن الجامعة لم تكن تقبل الطالب ما لم يكن ملماً بلغة أجنبية واحدة على الأقل فما كان منه إلا أن شمر عن ساعد الجد وسهر على دراسة اللغة الفرنسية وأتقنها بعد ثلاث سنوات ، والتحق رسمياً

ويذود عن المصالح التي حققها ذلك الانقلاب والتطور الاجتماعي فالقانون يحمي ويكرس الحقوق المكتسبة من تطور المجتمع ، فإن كانت هذه الحقوق رجعية كان القانون من أعظم حماتها وأشدهم قساوة في معاقبة معارضيها ، وإن كانت هذه الحقوق تقدمية كان القانون من أشد حماة تلك الحقوق أيضاً . فالقانون إذن هو سلاح تلجأ إليه الطبقة التي انتصرت لتكريس حقوقها وحمايتها فتستخدم السجون والمعتقلات والتعذيب والارهاب والقضاء والجيوش والتشريع والإدارة لتوطيد وتثبيت الحقوق المكتسبة بالانقلاب الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والطبقي ولذلك فهناك قوانين رجعية تخدم الاقلية في المجتمع وهناك قوانين تقدمية تخدم الاكثرية وتساعد على توطيد نفوذها توفيراً لرفاه الشعب وحماية لخبزه وأمنه وحريته .

ان الذي يسدد نظره في القوانين وينظر إليها من عل ويخترق الحجب التي تختفي وراءها حقيقة هذه القوانين يتبين ان القضية ليست قضية اشكال وصور تسمى بالدساتير والقوانين والمراسيم والقرارات والانظمة والأحكام ، وإنما القضية قضية روح هذه الدساتير والقوانين والمراسيم والانظمة والاحكام ، وفي خدمة من ترى وضعت ولتثبيت أي سلطان نظمت وشرعت . فإذا سنت لخدمة الأقلية وهضم حقوق الأكثرية فهي أداة العدوان ووحش شرير يريد أن يحمي الظلم بقوة القانون والبطل بسلاح التشريع ويصبح القانون نقمة لا نعمة وتجيش في صدور الأحرار نفحة مقدسة من الثورة على القانون تكون نذيراً ومعولا لدك معالمه وصروحه الخاويه وبناء صرح قانون جديد يكون مطلع فجر للشعوب المنطلقة إلى عالم النور .

صيدا   عاكف عمران

ابواب العرفان

العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

احمد عارف الزين

تصدر في صيداء رقم الهاتف ٨ — ٠ — ٥

شروط الاشتراك

الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات لبنانية للدوائر الحكومية ٣٠ ليرة ، في سائر الأقطار العربية دينارات ، في الولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل عشرة دولارات ، وفي الارجنتين مئة ريال (بيزو) ، في افريقيا الفرنسية الف وخمسمائة فرنك إفريقي ، في سائر الأقطار الأجنبية والمستعمرات الانكليزية ليرتان انكليزيتان ، اما انصار العرفان لاسيما المثرين منهم فلاحد لمناصرتهم .

اقصدوا ملوانى الجنوب × حسن قصير × صيدا ☎ ٠-٣٦

الادبية التي يشعل نارها الدكتور زكي مبارك – وكان إذ ذاك مفتشا في وزارة المعارف – ومن أروع المعارك الادبية واحماها تلك التي أثارها ضد الاستاذ احمد امين . وكان لها دوي هائل بين جماهير القراء في العالم العربي وكان رحمه الله يقف في الميدان الادبي ويدعو الادباء إلى مبارزته فكان يلبيه بعضهم ويزور عنه آخرون . اما هو فكان لا يكل ولا يتعب .

وما كاد اسم زكي مبارك يلمع في العالم العربي ويهتف له الادباء حتى أخذ في الانكماش والانطواء نتيجة للعقوق ، لا سيما بعد أن رأى من هم دونه يتقدمون عليه ويحتلون المناصب التي يتطلع هو إليها وهم بعد لا يحملون مؤهلاته وامكانياته ، فأخذ يتسرب اليأس إلى قلبه ، وصار يكتب ما في نفسه بصراحته التي فطر عليها ، ويعلن عن نفسه في كل مناسبة ، ويفضل كتبه على كتب معاصريه من الادباء . وإلى جانب كتبه القيمة ، نظم الدكتور كثيراً من القصائد الجياد في الغزل والحب والوطنية والجمال ، وجمعها قبل وفاته في كتاب كبير اسماه (ألحان الخلود)

وفي رأينا ان الدكتور لو اعتدل في نقده ، وتجنب الثناء على نفسه لنال المناصب التي كان يطمح إليها في حياته ، وكانت له منزلة اخرى في تاريخ الادب الحديث . ولكن كيف يستطيع الاعتدال وقد كان ثائراً على الاوضاع الادبية والاجتماعية منذ صدر شبابه .

ومهما يكن من شيء فإن زكي مبارك ، اول اديب ثائر رسم للشباب طريق المجد وحمل على اساليب النقد القديمة فمزقها ، وكشف للقراء بصراحته كثيراً من أسرار المجتمع وهو وان كان لم ينل ما كان يصبو إليه من المناصب إلا انه نال ما كان يصبو اليه من مجد وسؤدد وستكون كتبه القيمة شاهدة على إخلاصه ، وطيب نفسه وصراحته في الحق . وللفقيد كتب أخرى غير التي ذكرناها أهمها البدائع والعشاق الثلاثة وحب بن أبي ربيعة ومدامع العشاق والموازنة بين الشعراء والمدائح النبوية في الأدب العربي .

وقد شهد له الاستاذ أحمد حسن الزيات بالنبوغ والعبقرية بقوله (وزكي مبارك ان أردت فيه كلمة الحق – مجاهد باسل من المجاهدين القلال الذين شقوا طريقهم في الحياة بالقوة ، وأخذوا نصيبهم من المعرفة بالكد وأحلوا انفسهم محلهم اللائق بالصراع . وهو أحد الادباء الذين لم يقم مجدهم الأدبي على الظروف والحظ ، وإذا قد وقع في حياته فهو الحظ المنكود ، لأنه تعلم بكدح قلمه وتقدم بفضل جهاده ، ثم كانت الظروف التي تساعد غيره تلح عليه بالنكران والحرمان من غير هوادة)

وليس لنا في ختام هذه الكلمة إلا أن نناشد ادباء العرب ، لكي ينصفوا فقيد الأدب وذلك بدراسة كتبه وتسجيل أثرها في النهضة الفكرية الحديثة ، لكيلا نتهم بالعقوق ونوصم بالقصور ونكران الجميل .

فاضل خلف — الكويت

وشتان بينها وبين الطقوس التي نؤديها في عالمنا هذا ، وبين الركوع والسجود والتمتمة والجهر !

هنا حيث لا حق للقوة بل الحق للحق وللحق فقط . لا أرواح بريئة مكبلة في سجون مظلمة لا يتاح لها أن تقول : أنا مظلومة ! بينما أجساد ضخمة طليقة ترفع فيها شياطين الشر والخبث ، وأفواه منفرجة عن أنياب سامة تلسع الناظر إليها ولو كان بعيداً ، وعيون تقدح شراً وشرراً وصوت يغرس الرعب في النفوس قائلا : الحق للقوة ولي الحق !

هنا نجمة الصبح العليلة وقد أضناها السهر وأبادت فتنتها قساوة الليل البهيم ، فناضلت سواده وصرخت صرخة فرقت حجب الظلام وشكت للصبح وحشتها وطغيان الليل ، فلمس هذا قدها المشوق وطبع قبلة السلام على جبينها الوضاء . فتبسمت ابتسامة مظلوم اخذ حقه ساعة ، لمحت جنوداً من أنوار الصباح فسرت في ثنايا الاضواء متمتعة بالحياة والجمال !

على شاطىء البحر وتجاه عظمة الأمواج وجبروتها خضعت رمــال الشاطىء الوديع اضربات المياه وكأن البحر ثملاً بهذه العظمة فنسي وتناسى قوانين الحياة وإذا به يرجع إلى رشده فيتمتم : ربي غفرانك انت الحق ! ويرسل بضعة ملائكة من الأمواج بأثوابها البيضاء فتغمر الشاطىء بحنان وتداعب شعره اللماع وتهمس في أذنه الحان اغنية الأمان !

اريد ان اعيش بين احضان الطبيعة ولو هنيهة واحدة .

اريد ان اعيش بعيدة عن عالم ملؤه البؤس والبغضاء .

هذا العالم الذي لا تحب فيه الأم طفلها إلا إشباعاً لغريزة الامومة ، تحبه وهي تعلم انها ترضي نفسها لا ولدها !

هذا العالم الذي لا يسجد فيه الإنسان لرب الكائنات مصلياً ولا يركع الراهب خاشعاً ولا يهرق الوثني الدماء ولا يشعل البخور على مذبح العبادة الا وهو يعلم ان في ذلك لذة له وفائدة ولولا ذلك ما ركع ، ولا سجد حتى ولا آمن !

هذا العالم الذي لا يقتحم فيه الجندي النيران ولا يخوض ساحات الشرف محافظة على حرمة شأنه وشرف بلاده ، وإنما تمتعاً بلذة سفك الدماء وتمزيق الاجساد وإهراق ارواح بريئة فحسب

عجبت وسألتها : هل انت مظلومة يا روحي ؟ هل انت تتألمين ؟ هل انت كافرة بأسمى كلمة في الحياة ؟ الحب ، حب الإنسانية والخير والجمال ؟

تودين الحياة بعيدة عن البشر ، فما هو الخير من حياتك هذه إذا كنت لا تساهمين في تحمل مسؤولية وجودك !

انت تعبة وسنذهب معا إلى الهدوء والنور ، وذاب جسدي في نشوة طاغية وتمايلت إلى سمعي نسمة إلاهية فإذا أنا في عالم غريب : بين ارض وسماء .

نحن نقص عليك أحسن القصص

الآنسة ليلى بعلبكي

روح ثائرة

تسمرت عيناي على نوافذ مقفلة ، وتعالت في جنبات الشارع قرقعة الأثاث المنقول فشعرت بانقباض ووحشة : لقد بدأ موسم الاصطياف لقد بدأت مرحلة المفارقة والانطلاق .

ولفح وجهي هواء حار تغلغل إلى صدري فألهبه . جمعت الأوراق المبعثرة هنا وهناك على الطاولة وكدست الكتب في ركن منعزل ، لأنني أردت أن أمحي كل أثر لهذا العام الدراسي . أردت أن أبدأ حياة جديدة في مكان جديد .

غمرني السكون بعد أن تراخت سدائل الظلام بإعياء ، وتسلل شبه شعاع للقمر من بين البنايات المتراصة ، المتعالية بكبرياء ، وكأنما راقت روحي هذا الجلال في السكون وفي الظلمة فارتجفت وابتعدت عني قائلة :

اسمعي ، أريد أن أنطلق ، أريد أن أحلق ،أريد أن أشاهد الجمال . ليس باستطاعتك الاعتراض لقد مللت السير في شوارع كبيرة تكدست على أرصفتها سيارات وكتل بشرية ، لقد مللت الغرف الدراسية التي أغريتني بدخولها قائلة : سترين النور بين أركانها يا روحي !

لقد مللت السهر معك وحيدة وتحمل الألم ساعة تطوفين بي في موكب البشرية تستعرضين المريض والشقي المظلوم ، وساعة تمزجينني مع نغم حالم ثم تذرفين الدمع حاراً يكاد يحرقني .

أريد أن أرتمي بين أحضان الطبيعة . ما بالك ذاهلة ؟ اصغي :

الطبيعة فنون وما الحياة إلا نوع من فنونها . الطبيعة هي الجمال ؛ وما الجمال إلا نغمة تتغنى بها الملائكة تحت اقدام عرش رب الكائنات وفي سماء وأرض عذراء لم تدنسها أيدي البشر حيث نلمس حقيقة الحياة السرمدية بأجل وأسمى معانيها .

تعالي معي إلى الطبيعة لنحلق معاً في سماء النور والبهاء .

هنا تتجلى نزعات النفس الانسانية والمشاهد الفتانة والنغمات العذبة ، فنتيه معاً في هذا الوجود الخني ونسجد فنؤدي صلاة سحرية لا يدرك العقل كنهها ، ولا تستطيع الشفاه أن تنفرج عنها

سوف تتألمين يا روحي ، لأنك ربما صدمت بمعتقداتك وآرائك ، يخيل إلي انك لن تصلي إلى الهدف الأسمى الذي تتطلعين إليه . لن يجدي الأرواح السامية التي تودين الاشتراك معها في خلق المجتمع الأصلح ، لن تجدي الجنة التي تغرسين أراضيها وروداً ورياحين ، وتبنين قصورها هناء وسعادة ثم تنشدين أنت على شرفاتها .

روحي ! ثوبي إلى رشدك وانزلي إلي . عودي إلى هذا الجسد وأحيي فيه لذة الواقع الذي يؤلمك نعم لم يفهمك أحد ولن يستطيع أن يفهمك .

روحي ! أنا اعرف انك لست كبقية الأرواح . وأعرف انك تتألمين حين يفرضون عليك الأوامر فرضاً ، ويضربون حولك ستاراً منيعاً من العادات التقليدية البائدة في البيت وفي دور التحصيل

عذرهم في ذلك انك ما زلت بعمر الزهور ، لم تتفتح عيناك لتدرك معنى الحياة .

عذرهم في ذلك انك في جسد فتاة ، فتاة خلقت في الشرق ويجب أن تعيش كما عاشت جداتها الشرقيات بين قطع الأثاث وفي جو خيالي يمثل الزوج المقبل أغلب صوره . تتألمين من الواقع وانت اسمى من هذه الارواح التي تحاربك . تألمي ، ففي الألم لذة ، وفي الالم الفن ، والجمال ، والحياة .

روحي ! تعالي إلي ، تعالي لنعيش في هذا المجتمع المتباين لآرائه وعاداته ، واعلمي انني لن أعيش إلا معك ، لن أحدث أحداً سواك .

تعالي ، تعالي لنفكر بذاتنا في النهار ونتفرغ لذاتنا في الليل ، فنتناجى كما يتناجى العشاق ، ونتسامر كما يتسامر الأصدقاء ، ونتناقش كما يتناقش الأدباء والفقهاء والفلاسفة .

تعالي ، فربما لمحت بين هذه الجموع روحاً خلقت من أملاك فقط ، مهمتك انتشالها من وحدتها وبعث الأمل في صدرها والنشاط في أوصالها لتساهمي معها في خدمة الانسانية والوطن .

وفجأة ، لاحت لي شعلة نور شقت حجاب الظلام في غرفتي ، وكأنها السهم المنطلق تسللت إلى صدري واستقرت بين جنبات قلبي فأنات كل شيء حولي .. وتمتمت :

هدأت روحي ، ورجعت إلي .

ومع شعاع شمس الصباح في اليوم التالي انسليت إلى الطبيعة ، اجل ، إلى الطبيعة انسليت .

بيروت ليلى بعلبكي

« عز الادب »

قال حكيم يوصي ابنه « يا بني » عز المال للزوال ، وعز السلطان يومان ، يوم لك ويوم عليك وعز الاحساب مآله الذهاب . واما عز الادب فلا يزول بزوال المال ، ولا يتحول بتحول السلطان هو دائماً فوق الاحساب والانساب .

لنقضي عطلتنا هنا في إحدى قرى لبنان بين خضرة الأوراق وزرقة السماء ، بين شدو الطيور وتصفيق المياه ، أليست هذه البيوت المتناثرة هنا وهناك والتي تكاد تغرق بين الاحراج والجبال مأواك المفضل ؟

فأجابت : ستربن .

استلقيت على ضفة النهر في هذا السكون فلثمت وجنتي شفاه الشمس الحارة واخفيتها بيدي خفراً عندما مرت بي اسراب الطير منشدة . حمل إلي النسيم الحانا غير منسجمة فأصغيت ، وتتبعت مصدر الصوت ، فإذا ببناء ابيض قائم على الضفة المقابلة للنهر و إذا بأشباح تلتف بين جذوع الاشجار لتختفي في ظل أوراقها .

انتفضت روحي قائلة :

هذا هو الإنسان لقد مسخ جمال الطبيعة وهدم اسسها . حول هذه الأرض المقدسة إلى ساحات تباع فيها الفضائل رخيصة . لقد خنق في حنجرة الطبيعة اللحن الخالد ليعزف هو اللحن الجهنمي ، ولكن هيا بنا إلى رمال الشاطىء هيا إلى سواحل لبنان نشاركها مرحها ووداعتها .

اعتليت صخرة شماء تحدق بالبحر بعظمة وحنان ، وتبسمت بارتياح وراقني هذا المكان حين داعب النسيم شعري بجنون وقذفتني الأمواج الراقصة بذرات من ثوبها الناصع فنسيت كل شيء في الوجود .

استفقت من حلمي الذهبي هذا عندما تحركت قامتان من بين الرمال ، قامة فتاة في مقتبل العمر تلبس ثوباً للبحر يكشف عن مفاتن جسدها الغض وبجانبها شاب يسكب في اذنها آيات الوجد والحنين . هما عاشقان لفظتهما المدينة وضوضاؤها إلى وحدة منكرة ، إلى شاطىء البحر الرائع حيث يحلو الشعر ، والحب ، والحياة .

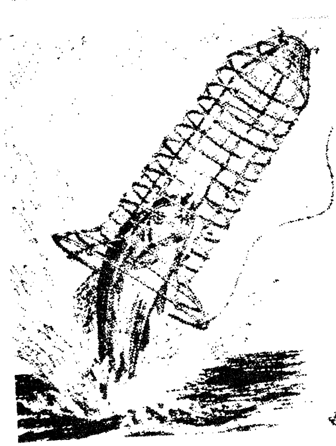
شعرت بالوحدة ، بتلك الوحدة الظالمة التي يتخبط فيها الانسان وحيداً في مكان مقفر دون راشد أو معين ،

شعرت بالوحدة في هذه الطبيعة القاسية وخيل إلي ان البحر يريد ان يتعالى ويتعالى ، ثم يبتلعني ويمزقني شر تمزيق .

شعرت بالضعف أمام هذه الصخور الجبارة وتحت هذه السماء العالية الملتهبة ، وهبت واقفة صارخة بروحي .

اريد ان اتمتع بالحياة . ما بالك تشمئزين من الاصدقاء ، ما بالك لا تبالين بكل من ينظر إليك مستعطفاً ! اتطلبين الطموح . اتحلقين على اجنحة الخيال تطبقين المثل العليا التي وضعتها خصيصاً لنفسك تحاربين بها نفسك !

● ٥- صائدة أسماك جديدة - صنع أحد هواة الصيد صائدة للأسماك من طراز جديد تشبه القفص الطويل المستعمل لحبس العصافير . وتحتوي على رفاص وشرك يجذب السمكة الكبيرة ويسهل على الصياد جذب ما يصطاد .



● ٦- البراد المتنقل - صنعت إحدى الشركات براداً جديداً يتصل بعجلات فيصبح متنقلا ينقل بسهولة ضمن المنزل من المطبخ إلى الغرف و إلى الشرفة ، وينقل ضمن المقهى والمطعم من مكان لآخر حسب طلب الزبائن .

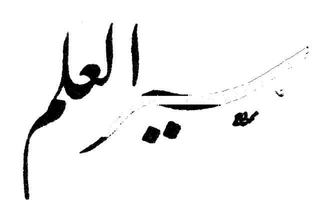
● ٧- طائرة الاقتصاد الحديثة - صنعوا في انكلترة طائرة جديدة للنقل . انها ليست فائقة السرعة فهي تسير بسرعة ٣٥٠ ميلا في الساعة فقط ولكنها تصرف وقوداً أقل من سواها محركها من نوع « ديازل » من ذوات الاثنتي عشرة أسطوانة .

وصنع تصميم هذه الطائرة مهندسو شركة نابيار الانكليزية .

● ٨- العلاج الواقي ضد القنبلة الذرية - يجرون في المختبرات الاميركية تجارب ضد اخطار القنبلة الذرية بواسطة العلاج الواقي من الاشعاع المسمى « سيستائين » تجري هذه التجارب على الحيوانات في الوقت الحاضر مقدمة لاجرائها على الانسان . ودلت التجارب انه ينبغي استعمال العلاج الواقي قبل التعرض للأشعة المميتة بمدة وجيزة .

● ٩- تسلق جبل افرست - ان الرحالة النيوزيلاندي ادموند هيلاري والدليل المشهور تانسين نوركاي قد تغلبا على الصعاب التي لم يتمكن سواهما من التغلب عليها وتسلقا قمة جبل افرست في ٢٩ أيار من السنة الحالية ١٩٥٣ وقد جرب الوصول إلى هذه القمة إحدى عشرة بعثة خلال ثلاثين سنة مضت .

● ١٠- تحويل الأجهزة الحربية إلى أجهزة مفيدة - استعملوا في ألمانية أثناء الحرب العظمى الثانية قاذفة للقنابل لم يهتد إلى صنعها في ذاك الوقت غير الألمان وقد تحولت الآن هذه القاذفات إلى أجهزة لرش الأبخرة التي تقتل الحشرات المؤذية التي تفتك بالحيوان والنبات .



محمد الديب الزين

(شذرات علمية) [مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية]

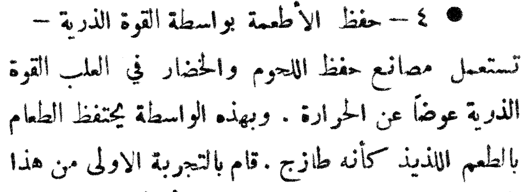


● ١ – دفاءة حديثة – صنع مخترع إيطالي دفاءة حديثة تشبه دفاءة الفحم الحجري القديمة بداخلها أصابع معدنية تحمى وتوضع فوقها الأواني التي تحتوي على الطعام المحفوظ لأشخاص متأخرين . وتستعمل هذه الدفاءة حالياً في منازل ومطاعم مدينة فلورانسا الايطالية

● ٢ – الحرب ضد الحشرات المختبئة – صنعت شركة ماكاين في لوس انجلوس من ولاية كاليفورنيا في أميركا جهازاً جديداً لمكافحة الحشرات المختبئة في شقوق السقوف والخزائن والسرر والتي تبقى حية سعيدة إثر المكافحة بالوسائل القديمة .

● ٣ – جهاز كهربائي جديد لقلع الأعشاب – صنعت إحدى الشركات الاميركية جهازاً كهربائياً جديداً خفيف الحمل يمكن حمله باليد دون عناء . يستعمل في البساتين لاقتلاع الاعشاب الضارة بسهولة زائدة وسرعة فائقة .

● ٤ – حفظ الأطعمة بواسطة القوة الذرية – تستعمل مصانع حفظ اللحوم والخضار في العلب القوة الذرية عوضاً عن الحرارة . وبهذه الواسطة يحتفظ الطعام بالطعم اللذيذ كأنه طازج . قام بالتجربة الاولى من هذا



النوع معهد الابحاث في ستانفورد من أعمال كاليفورنيا ، توضع قوارير البانيسلين ضمن أنبوب مقوم وتفرغ ضمن حوض يحتوي على الكوبالت ثم يجري الاشعاع وتحطيم الذرة وهذا يقوم مقام الحرارة العالية لأجل تعقيم اللحوم والخضار وحفظها في العلب .

(الوجوه) بدل (الوجهين) .

ص ١٠١٥ – وكان لا بد للعرب من حسم القضية (لصالحهم) والصواب (لمصلحتهم) أما الصالح فهو ضد الطالح ، كما أشرنا إلى ذلك غير مرة وكثيراً ما يستعمل الكتاب أيضاً (صوالح) بمعنى (مصالح) أما (صوالح) فجمع صالحة كطوالح جمع طالحة

ص١٠٣٠ – والباقي نحو (ماية) كتاب والصواب (مئة) كما تكتب (فئة) و (رئة) وجمعها مئات وفئات ورئات . نقول (اليوبيل المئوي) ولا يقال (اليوبيل المايوي) . وفضلا عن كل ذلك فمئة أسهل كتابة وأخف لفظاً ، والتسهيل في اللغة خير من التعسير ، وقد قيل(يسرواولاتعسروا)

ص ١٠٣١ من السلك (الدبلوماسي) ويحسن بالكاتب أن يقول (من السلك السياسي)وان يضع لفظة (الدبلوماسي) بين هلالين فيعلم القارئ. انها ليست كلمة عربية ؟ وبذلك يفهم المطالع معنى هذه الكلمة الأجنبية التي استعملها حملة الأقلام ورجال السياسة والصحافة والادبوالثقافة.

ص١٠٣٦ – لتحط في مستقبل زاه وأيام (عذاب)

هذا البيت من مجزوالكامل ومن رباعية فيها قافية (الغروب) و (طروب) و (كئيب) فهذه القوافي لا تتفق مع قافية (عذاب) ككتاب وعقاب وشراب وسراب . وكان على الشاعر أن يقول مثلا :

لتحط في مستقبل زاه ومرتبع عجيب

وإلا فإن قافيته مع اخواتها ضعيفة بل ركيكة وإن كان المعنى جميلا . وقد عرفوا الشعر انه (كلام موزون مقفى) وشتان بين قافية (عذاب) وبين (غروب) و (طروب)

ص١٠٣٧ – لأنها تبلغ (عشر) مجلدات والصواب (عشرة مجلدات) ذلك لأن (مجلدات)جمع (مجلد) والمجلد مذكر . تقول (عشرة رجال) و (عشر نساء) فالعدد يختلف باختلاف المذكروالمؤنث وفي قواعد اللغة العربية شرح جميل لهذا الفصل الجليل ، فليراجعه طلاب التدقيق والتحقيق .

ص١٠٤٥ – لا نهاب حاكماً طاغياً .. ولا أجنبياً (أحمقاً) غاشماً ... والصواب (أحمق) لأنها ممنوعة من الصرف – على وزن أفعل – كأرعن وأحمد وأحمر وأسود ...

ص١٠٤٦ – و (يطمننا) العلامة الدكتور فؤاد صروف . والصواب و(يطمئننا) من(طمأن) أو (يطأمننا) من (طأمن) والمصدر طمأنة ، واطمئنان ، وطمأنينة وكلها بالهمزة اما(طمن يطمن تطميناً) أي بتشديد الميم فهي لغة عامية ولم ترد قط في معاجم اللغة الكبيرة اما المعاجم العصرية الحديثة فقد اشارت إلى انها عامية دارجة وليست صحيحة .

ص١٠٦١ – وليست الاعمال (جزء) من الايمان والصواب (جزءاً) لانها خبر (ليست) التي هي من أفعال كان واخواتها

ادفع بالتي هي أحسن

١ – نظرات سريعة

وافاني الجزء التاسع من مجلتكم الممتازة ، وفي صدره بيت مشهور لأمير الشعراء ، واني أذكره كما يلي :

(دار النيابة) قد صفت أرائكها لاتجلسوا فوقها الأنصاب والخشبا

وجاء في صفحة ٩٦٧ حيث يصف الكاتب الدببة في مدينة برن عاصمة سويسرة إذ يقول :

ولما كانت (برن) معناها (الدببة) لذلك ترى الدببة (موضوعين) في محلات عميقة تشبه البرك . والصواب (موضوعة) لأن (الياء والنون) لا تستعمل في اللغة العربية إلا لمن يعقلون . أي للانسان لا للحيوان ، إلا إذا كان الكاتب الألمعي يعتبر ان بعض (الدببة) في ذلك المكان خير من الإنسان الذي يعتدي كل يوم على أخيه الإنسان كما قال أحد شعراء لبنان :

ولقد رأيت الاسد اكرم خلة من فعل هذا الناطق المتمرد
الناس تقتل كل يوم بعضها والاسد تقتل غيرها إذ تعتدي

الصفحة ٩٦٩ – وقد رأيت (أراض) مزروعة والصواب هنا (أراضي) بالياء لأنها منصوبة وعلى وزن (مفاعل) الممنوعة من الصرف كمنازل وحرابي وقوافي وروابي ...

ص ١٠٠٠ – كلما تطور الانسان وسما (كلما) أحس بأنه يجب عليه أن يقترب من أخيه الانسان ان تكرار (كلما) تعبير افرنجي وليس بعربي . والصواب حذف (كلما) الثانية . والاكتفاء بالأولى وبها وحدها يبقى المعنى كاملا . فالعرب يقولون مثلا (كلما زرتنا أكرمناك) ولم يقولوا قط (كلما زرتنا كلما أكرمناك) ومن مثل هذه الاساليب الكتابية تظهر مزايا العربية وبلاغتها وجمالها

ص ١٠٠٢ – وإذا تقضى الفصل لاح على (وجوهها) التياع

الشاعر يصف في أبياته الرقيقة الدقيقة راقصاً وراقصة (أو حبيباً وحبيبة يرقصان) فلماذا استعمل (وجوهها) بالجمع في حين ان ذلك الالتياع قد لاح على (وجهيهما) الاثنين ؟ ... إلا إذا كان في قاعة الرقص مرايا عديدة تعكس للأعين الناظرة تلك الوجوه الساخرة . وكان من المستحسن أن يستعمل الشاعر مكان (وجوهها) الواردة بالجمع كلمة (فراقها) أو (وداعها) لأنه يقول بعد ذلك :

فالقلب يوحشه (الفراق) ويدمع العين (الوداع)

وبذلك تكون اللحمة مثبتة بين البيت الأول وهذا البيت . ويسلم الشاعر من استعمال

وقد سمعوا يومئذ الشيء الكثير من أحاديث رجال الصحافة ورجال الدين. ومن لطائف ونوادر نسيبي الحبيب المرحوم شبل دموس . نائب زحلة والبقاع يومئذ . وقد اعجب بأدبهم الزاخر وشعرهم المرتجل وأخلاقهم الكريمة .

واذكر أن علامتنا المغفور له كان أول من وصف احدى جلساتنا في وادي زحلة . وقد شعشعت فيه الكهرباء كأنها النجوم هبطت على الارض من السماء .

وعلى حفيف الاغصان ، وهبوب النسيم العليل . وخرير الماء الصافي ارتجل رحمه الله هذين البيتين الخالدين .

لله واد بـه نزلنـا — عز عـلى مبتغيه نيلا
قدفاض بالفاتنات فيضاً — وسال بالكهرباء سيلا

فقال الشيخ سليمان :

واديك زحلة واد — للحسن فيه فنون
ماءٌ يسيلُ ونورٌ — فيـه تقر العيونُ

وقال صاحب العرفان :

وادي العرائش جنـة — الحور والولدانُ فيه
من كل أحور فاتن — الدر منتظم بفيهِ
ما زحلة الا الجمال — فنل بها ما تشتهيه

واحب الاستاذ صاحب العروبة بعد ان افاض شعراً ونثراً ان يثني على أهل الصحافة في زحلة (كزحلة الفتاة والصحافي التائه والوادي) فنوه بالالفة القومية . والاخوّة الوطنية وارتجل ابياتاً لطيفة جاء فيها ما يلي :

ودادٌ لنا من قديم عرف — سلوا الصحف عنه به تعترف
تعالوا بنا ننبذ الاختلاف — وراء ونتهج نهـج السلف
هوى فوقنا علم الإئتلاف — وطير التنافر عنا أسف ..

وقد ختمت احدى الجلسات الخالدة بذكر اولئك الضيوف الأعلام . وارباب الصحافة الزحلية التي رحبت بهم أحسن ترحيب . واليها واليهم وجهت هذه الأبيات :

لا تعجبوا ان هام (وادي) زحلة — فبفضلكم قس البلاغة تائه
حتى (الفتاة) هفت اليكم واهتدى — بضياء علمكم (الصحافي التائه)!

رحم الله رجل الرجاحة والفصاحة والرضا ، المصلح الصالح الشيخ أحمد رضا ، رحم الله كبير العلماء ، وحبيب الادباء والشعراء . وجليس الملوك والأمراء ، إن ذكراه خالدة ما خلدت الضاد.

ص١٠٦٣ – لا ينبغي لأحد أن (يتداخل) فيها والصواب أن (يتدخل) فيها أي يتعرض أو يتصدى لها ويواجهها مباشرة. اما فعل (تداخل) فلهغير هذا المعنى تقول (تداخلت هذه الاخشاب أو العيدان) إذا دخل بعضها في بعض أي تشابكت . وتقول (تداخلت الأمور) أي التبست وتشابهت وتعارضت . أبعد الله كل غريب عن أن (يتدخل) بشؤوننا ، لكي لا (تتداخل)أمورنا وبذلك نبقى أحراراً في تفكيرنا ودستورنا . . .

ص١٠٧٠– بأسلوب جديد (شيق) والصواب (شائق) أو (مشوق) اما كلمة (شيق) فتأتي بمعنى مشتاق وطالما تداولت الاقلام كلمتي (شيق وشائق) دون ان يميزوا بينهما ، ومن مراجعة معاجم اللغة يتبين الفرق . والفرق مثل الصبح ظاهر . . .

أما دمعتكم الحرى على رفيق جهادكم العربي ، وثالث ثالوثكم الادبي العلامة الكبيرالشيخ أحمد رضا فقد أسالت عبرتي وأدمت قلبي . . . وكنا نتوقع لهذا العلامة المدقق والفهامة المحقق ان تنثر على هامته الازهار والورود والغار تقديراً لاعماله الجبارةالعظيمة،لاان يرمى –واحرقلباه– بتلك الحجارة الصلدة القديمة . من أيد جاهلة اثيمة ، ولئيمة غير كريمة . . .

انه منذ ستين عاماً واكثر وهو ينفح اللغة العربية بنتاج قلمه الفياض .

وكلمة (فياض) يستحقها هذا العالم الجبار •

ومنذ ٢٧ سنة كاملة بعث اليَّ برسمه الكريم مع مقال بليغ بخطه الأنيق في(الشعر والشاعر) وقد نشرت مثالا من ذلك المقال تحت رسمه الخالد في الصفحة ١٣٥ من الجزء الاول من ديواني المثالث والمثاني . وهذا هو انقله إحياء لأدبه وذكراه « شعر المرء شعوره » وتخيلات الشاعر مقياس لقوة النبوغ فيه . ولا عجب ان تظهر اخلاقه في خيالاته .

وانني ارى في شعر حليم سهولة أخلاق الحليم .

وارى في اسلوبه العذب المتجافي عن ظلمة التعقيد . وحزونة التعقد ما أجد في نغمات « المثالث والمثاني . ودليلي ديوان « المثالث والمثاني » اه.

وان أنس فهيهات ان أنسى يوم شرفني المغفور له في ذلك العهد (١٩٢٧) يوم كنت اصطاف في مسقط رأسي زحلة مع رفقته العزيزة المختارة العلامة الشيخ سليمان . وشيخنا العارف صاحب العرفان والاستاذ الشاعر الحوماني صاحب العروبة .

وقد اقيمت لهم في مطرانية زحلة الارثوذكسية في جارة الوادي . وفي وادي العرائش ولائم وأي ولائم جمعت بين القلانس والعمائم . وبين رجال الادب والثقافة . والشعر والصحافة مما جعل زحلة العروس تميس بهجة وسروراً . وتطرب غبطة وحبوراً . لجمال الصلة الروحية بين حملة الأقلام وبين أعلام النصرانية والاسلام

لقد أطعم النار، وأطعم السيف .. وكان سخياً حقاً .. وإذا نجران الزاهرة، تصبح خاوية إلا من أنقاض ثكلى، باكية .. وجثث مبعثرة، ونار تقضقض العظام، وإذا ضحايا اليهودي الطاغية عشرين ألفاً بل يزيدون .

وذلك النجاشي ملك الحبشة، يقر في أذنيه جريمة اليهودية الضارية، فيشتعل وجوده بسعير الحقد الأزرق، وحب الانتقام .. ويعد حملة الاخذ بالثأر، يشد أزره فيها قيصر الروم، ثم يدفع بها أرض اليمن جحافل من المنايا السود .. فتعب الدماء عبا ولاتكاد ترتوي، وتحطم العمران، ولاترى انهاتأتي شيئاً نكرا .. ويقسر حر الحديد اليمنيين على اعتناق النصرانية قسراً، ثم يكافىء القائد أبرهة العبد الزنيم الذي اغتال « ارياط »[1] بأن يستبيح له فض بكارة كل امرأة في اليمن قبل ان تزف إلى زوجها ... كل هذه المنكرات الفاحشة تثار باسم الدين .

ترى ! هل عرف الكوكب الأرضي منذ انسلخ عن امه الشمس ان الانسانية تردت في دركات أبشع من هذه الدركات التي تقحمت بها في ذلك العصر ؟

ولا ريب أن العرب كانوا يزحفون في الهوة السحيقة منها، لأنهم كانوا مع عبادتهم الاوثان، يحيون حياة مسعورة بالضغينة والفوضى وسفك الدماء .

وقد بلغ من كلب الحمية الجاهلية في نفوسهم، أن يئد احدهم ابنته، انفة من عار السبي، وابتسامة الطفولة الساحرة، تتفتح على شفتيها الناعمتين .

وقد تكون إحداهن بلغت من السن مبلغا يجعلها تنادي اباها مغردة ببراءة الأطفال وكياستهم أبي ! ماذا تفعل بي يا أبي ؟

هذه يا سادتي كانت حال العالم قاطبة في القرنين : الخامس والسادس الميلادي، وثنية مجنونة وحروب قرمة .. وشقاء قائم، وطغيان مسيطر، وبينا البشرية تحترق في لظى هذا الجحيم المستعر إذا بعين المحبة الإلهية، تغدق نظرة حنان على اولئك العباد الضالين، السادرين في مجاهل الغواية . فكانت نظرة الرحمن الرحيم هذه، إيذانا بظهور نبي جديد يخرج الناس من الظلمات إلى النور .

...

ترون هذا الرجل الذي يتألق في وجهه الصبيح رونق المهابة، يخاطب ابرهة — النمرود الحبشي فيقول : جئت أطلب إليك ان ترد علي ابلي .. فيجيبه ابرهة بوجه عابس، وصوت تغص نبراته بأشواك التهكم : إنك عليم إني قادم لأهدم الكعبة، وتجيء - وأنت رئيس قريش الديني — تسألني أن أرد عليك أذواداً من الابل، ولا تسألني أن أكف عن هدم كعبتكم !

فيقول له يإباء : أنا صاحب الإبل فاردد علي إبلي، وأما البيت، فإن له ربا يحميه.

---

(١) كان ارياط قائد الحملة الأعلى اغتيل لأنه رأى ان تستعمل الحكمة .. في فرض النصرانية

وما ذكرت آثار الآباء ومفاخر الأجداد .

كنا كأنجم ليـل بينها قمر يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر

بيروت حليم دموس

٢ – مبعث محمد

إلى لجنة الخطابة الاحمـدية في النجف الأشرف التي تعطي يوم المبعث المجد ما يستحق من تقدير اقدم هذه « الكلمة » تلبية لطلبها المشكور

الضلالات تزأر في كل بقعة من بقاع الكون معلنة سلطانها الراسخ المارد ... أما أبنـاء الأرض فعبيد خانعون يسبحون اسمها ، ويخرون أمام عنفوانها المتغطرس ساجدين .

فدولة روما الجبارة النصرانية أغلقت مسامع قلوبهـا عن سماع صوت الله من جنة الانجيل ، وأخذت تسبح في خضم من الشهوات الداجية .. والطغيان الرجيم ، ودولة الفرس ذات السيادة القاهرة تشيد المعابد الفخمة ، الممردة ، للنار ، نار الحطب والهشيم ، على أنها هي الله ، الخالق ، البارىء ، المصور ، وتتوجه إليها بالعبادة ، وتسألها نصراً عزيزاً ، وسعادة سرمدية .

والعرب في شبه جزيرتهم قد دنسوا قداسة البيت العتيق – بيت الله الحرام الذي رفع قواعده ابراهيم واسماعيل إذ أقاموا فيه الأصنام ، وطفقوا يسفحون لديها دموع الضراعة والعبودية خاشعين ويرجون أن تفرغ عليهم رواء الهناء الصافي ، والنعيم المقيم ، وعـلى مثال هؤلاء كان سكان البسيطة أجمعين ...

أرأيت أي جبروت قاصم تفرضه دولة الضلال على أحفاد آدم وحواء ؟

ليس هذا فحسب ، بل إن العالم ليضطرب في حروب ممزقة تترفع عنهـا الضواري ، فهؤلاء المغول (شعب الهون) يخرجون من صحاريهم بقيادة رأسهم « آتيلا » فيتدفقون من منغوليان ، حتى أورليان [١] سيلا جارفاً يغرق الدنيا التي سلكوها بفيض كاسح من الدمار والخراب .

وأولئك برابرة الجرمن يغزون حضارة رومة الغربية ، ويذرونها قاعاً صفصفاً ، وهذه نار الحرب بين فارس والروم لا يكاد يخمد ضرامها حتى يشب عاتياً ، متوقداً .

وليس هذا فحسب بل هناك الحروب الفاجرة التي تثار باسم الدين ، وهي في الحق ، قنابل محرقة تتفجر في صميم الدين .

فهذا ذو نواس الملك اليهودي اليمني يقود جيشاً لجباً ، إلى بلدة نجران النصرانـية ، ويخنق المدنية المطمئنة بحصار كاسر .. ثم ماذا ؟

---

(١) اورليان بلد في فرنسا

أيها السادة ! !

أرأيتم كيف يرتفع البدر رويداً ، رويداً في الليلة الصاحية ، فيضفي على البسيطة، أشعة ثاقبة غنية بالبهجة ، والطراوة ، والحلاوة ، والاسرار ؟

هكذا كان محمد بن عبد الله يتدرج في مراقي الحياة تهب من كيانه أنفاس المحامد الزاهرة ، حاملة شذا الخلود الزاكي ، فإذا هو عند قومه الصادق ، الأمين ، و إذا هو لدى مرضعته الطاهر المبارك ، و إذا هو في مذهب الراهب «بحيرا» النبي المنتظر . و إذا الجميع يرون فيه فردوساً نضره الخلق الاسنى ، ونورت فيه الشمائل البيض ، رطيبة المآثر الممجدة ورواه سلسبيل القداسة، وأضاءه عقل حكيم ، و إذا هو معصوم من الرجس الذي يخوض قومه في عبابه القذر ، المنتن .. و إذا هو يتخذ من الوحدة رفيقاً مؤنساً ، ويجعل من غار حراء الصغير مسرحا لانطلاق تيار أفكاره في هذا الوجود ومبدعه الاحد وما بث في رحابه من خلق محكم .. ونظام متقن ، وأسرار مدهشة فكان تفكيره عبادة نقية هيأته لتلقي رسالة السماء .

يا سادة !

لكأني بمحمد صلوات الله عليه مسند ظهره إلى جدار غار حراء، وعيناه شاردتان وراء افكاره انه ليفكر في قومه الذين يعيشون بين وسوسة شيطان رجيم ، وفحيح عادة شرسة ، وانه ليمعن في التفكير حتى ان إحساسه الحي النبيل ليتأجج ألماً عليهم وأسفاً ، ويتعبه التفكير ، فتراود عينيه سنة من النوم .. ولنصغ إليه ﷺ يخبرنا كيف جاءه الناموس الاعظم جبريل أثناء رقدته هذه ، ونضره بأولى آيات الوحي ، قال :

« جاءني جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج ، فيه كتاب فقال : اقرأ . فقلت : ما أقرأ . قال: فغتني به حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ . فقلت : ما أقرأ ؟ أقول ذلك إلا افتداءاً منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي . فقال : إقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم . فقرأتها ، ثم انتهى فانصرف عني ، وهببت من نومي ، فكأنما كتبت في قلبي كتابا ، حتى إذا كنت في الجبل سمعت صوتا من السماء يقول :

يا محمد ! أنت رسول الله ، وأنا جبريل . فرفعت رأسي إلى السماء أنظر ، فإذا جبريل في صورة رجل ، صاف قدميه في أفق السماء . ، فأدرك صلوات الله عليه أن الله قد اصطفاه رسولا ، ليطهر الأرض من أوضار الطاغوت ، ويشملها بالهدى والوحدانية والعدالة .. ويسجل تاريخ الإنسانية بمداد الرحمة : في السابع عشر من شهر رمضان المبارك ، يوم الاثنين عام ٦١٠ م بعث الله محمداً نبياً للناس كافة ، وبذلك بزغت على الوجود شموس الحق والخير والجمال .

هل عرفتم هذا الرجل المعتد بنفسه ، الواثق برب البيت ؟ ؟
إنه عبد المطلب الهاشمي ، القرشي .

• • •

ولقد حمى الله بيته ، فأرسل على أبرهة ، وعلى جيشه طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول ، وكانت تلك الحادثة البدعة في تاريخ الكون، أولى الدلالات على قرب إشراق منقذ الانسانية الاعظم .

• • •

وهذا هو عبد المطلب أيضاً ، بقوامه المعتدل ، وبشاشته الندية ، جالس في « الحجر » يحف به أبناؤه ، وبعض وجوه قومه من قريش يتحدثون .. وفجأة تنبعث في خاطره ذكرى موت ابنه الاصغر عبد الله زوج آمنة بنت وهب فيترنح أسى ، ويتخطف مشاعره سحر الذكرى الموجعة إلى عالم غبر .. فيطوف فيه ما يطوف .. وأخيراً يرى ابرهة وفيله ، وجيشه الذي لم يمض على مقدمه العام ، والطير الأبابيل ، وبينا الشيخ يستعرض مواكب الذكريات ، إذا برجل متهلل القسمات يحييه ويقول :

لك البشرى يا شيبة الحمد ، فإن آمنة زوج ابنك عبد الله قد وضعت غلاماً ذكراً .. فيذرع عبد المطلب المجلس ويمضي مسرعاً ، حتى إذا بلغ القاعة التي تضم نساء بني هاشم وآمنة ، تناول الطفل بنفس حانية ، وقلب تروحه نسمات السرور الرطاب ، وقبّله ، وقال : لأسمينه محمداً .

فتقول والدة الغلام : لقد أتاني في النوم آت ، وأمرني أن أسميه « أحمد » فيجيب عبد المطلب وهو يضم الغلام إلى صدره : فهو محمد ، وهو أحمد .

وتقبل النساء على عبد المطلب يحدثنه بصوت ينبض فيه كل معاني الخشوع والدهشة قائلات:

رأينا شيئاً عجباً يا شيبة الحمد ، رأينا كأن شهابا انبعث من آمنة فأشعل الأرض بنور يخطف الأبصار ، ورأينا كواكب السماء تدنو من الأرض كأنها تبغي لها سكناً ، ورأيناه حين ولد يتلقى الأرض بيديه ، ويرفع رأسه إلى السماء ، ولما رفعناه لم نجده يحتاج إلى شيء مما إليه يحتاج الاطفال أليس ذلك عجباً .

أما عبد المطلب فلا يجيب ، ولا يبدو عليه انه استغرب مما سمع شيئاً ، كأن معرفته كانت قارة في نفسه ، منذ حين من الزمن .. وتصمت النساء .. وينطلق عبد المطلب بالغلام إلى الكعبة ويستيقظ التاريخ ليسجل على صفحاته بقلم الخلود .

إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي ، ولد عام الفيل سنة ٥٧١ م

• • •

إن يوم مبعث محمد ليس عيداً المسلمين فقط ، بل هو عيد الإنسانية الواعية ، لأنه كان ولايزال بلسماً لجراحها الناعزة بالدماء إذا عملت بوحيه .

إن يوم مبعث محمد هو اللهب الخالد المقدس الذي يجب أن يستمد المسلمون من أنواره في محنتهم الحاضرة ، قوة في الشكيمة ، وثباتاً في النضال ، وصبراً على مر الجهاد ، ووحدة في الإخاء ، وعزة في تقوى الله ، وجداً في طلب العلوم والفنون ، ثم ماذا ؟؟

ثم ليصغوا إلى الرسول الأعظم يهتف بهم من مشارف الخلود :

يا خيل الله اركبي .!؟

جبلة محمد علي إسبر

٣ـ من كنوز أهل السنة عن أبي الحسن ★

مما يعتب به اخواننا الشيعة على أهل السنة أنهم معرضون عن أحاديث آل البيت رضي الله عنهم ، زاهدون في علومهم ، لا يعبأون بما قالوه في الدين ولا بما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وانا أظن ان منشأ هذا العتب انما هو اعراض أخواننا هؤلاء أنفسهم عن علوم أهل السنة وزهدهم فيما قالوه ونقلوه عن آل البيت ، وخاصة عن علي رضي الله عنه وكرم وجهه . فإنهم استقصوا ما رواه من الأحاديث ، ونقلوا احكامه وفتاويه ومذهبه في مسائل الفقه . وتراهم استقصوا ذلك ، ولم يقصروا روايتهم عنه على الخطير من القضايا وما تعم به البلوى من الأحكام وقد رأيت ان انقل حديثاً روي في السنن عنه فيما يقوله المسافر حينما يركب . وقد كان هذا الحديث هو الباعث على كتابة هذه الكلمة التي اردت بها ان يرى اخواننا الشيعة مبلغ اهتمام أهل السنة بتتبع ما قاله ابو الحسن الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه أو ما رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فإن هذا الحديث ليس في الفتاوى الخطيرة ولا في المسائل الكبيرة ، وانما هو في آداب المسافر .

وهذا هو الحديث كما رواه ابو داود في سننه المشهورة :

« عن علي بن ربيعة قال : شهدت علي بن ابي طالب رضي الله عنه اتي بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال : (بسم الله) فلما استوى على ظهرها قال : (الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين و إنا إلى ربنا لمنقلبون) ثم قال (الحمد لله) ثلاث مرات ثم قال (الله اكبر) ثلاث مرات ثم قال (سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) ثم ضحك فقيل : يا أمير المؤمنين ، من أي شيء ضحكت ؟ قال : رأيت النبي ﷺ فعل كما فعلت ثم

★ في مقالنا المنشور في الجزء السابع ص ٧٦٧ س ٢ دون العشرين السن والصواب دون العشرين

ويتوالى نزول الوحي المعجز على النبي العربي ، فينهض بالدعوة سراً .. حتى إذا نزل عليه قول ربه : فاصدع بما تؤمر . جهر بالدعوة ، وشهر في وجوه طواغيت الشرك صيحة الحق اني رسول الله إليكم .. فتكشر الوثنية عن أنيابها الفارسة .. ويبدأ الصراع الأحمر بينه ، وبين مردة شياطين الانس والجن .. فيصبون عليه حمم العذاب صباً .. ولكنه يحس بلذعات شظاياها المهشمة في سبيل الدعوة برداً وسلاماً ، ويوجهون سهام المكاره إلى المؤمنين برسالته ، فتعصف بأفئدتهم عصفاً ولكنهم يتحملونها صابرين ، ثم يهجر مكة إلى يثرب خائفاً يترقب ، وهناك تجد دعوته آذانا واعية ، وقلوبا مبصرة ، فتتقبل نداء الله بشغف لهيف ، ويعتنق أشبال يثرب مبادىء الإسلام زرافات ووحدانا ، فيصلب بهم زند الرسول ، وينزل عليه قول الله : يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين ، فيعلن الجهاد المقدس ، ويهتف بالمسلمين : يا خيل الله اركبي.

وتركب خيل الله تجالد جمرات الشرك ، فإذا بطولة المسلمين تتنفس صباحا زاهياً ، يمحو غسق الوثنية ، ويجلو غشوات الجاهلية . و إذا شريعة محمد تهيمن على منابت أبناء يعرب ، فتفجر نفوسهم بالهداية ، وعقولهم بالحكمة ، وقلوبهم بالايمان ، وعواطفهم بالمحبة ، وحياتهم بالاخاء والنظام . لقد صهرتهم بنقاء نورانيتها ، فأنشأت منهم خلقا جديداً ، مجيداً

ويرفع الله رسوله إلى الملأ الأعلى ، ولكن هتافه يظل حيا قويا في إحساس المسلمين : يا خيل الله اركبي ! وتطير خيل الله أفواجا أفواجا ، حاملة بأس الإسلام ، وعزة الايمان ، لتغسل الأرض من حمأة الشرك والطغيان ، وتضيئها بدين الله القيم ، فإذا كبرياء روما تتضاءل ، حتى تتلاشى ، وإذا عظمة فارس تنفقىء كأنما هي إحدى فقاقيع الماء الزابد ، و إذا كلمة التوحيد تنتظم الشرق والغرب ، و إذا الأرض غير الأرض ، لقد انسحقت عبادة الأوثان ، وانمحق جبروت الإنسان ، وظللت الكون روحانية القرآن ، فنعم بالروح والريحان ، وازدهر بحضارة خالدة ، طعم منها الغرب غذاء رويا ملأ دمه بذخيرة من الفكر المبدع ، والعقل المخترع .

وبعد : فأين هي مكانة يوم المبعث من تاريخ الإنسانية ؟

إذا كان قد ثبت علميا ان الطاقة الحرارية التي تنبعث من الشمس هي الواسطة لاستمرار الحياة على وجه الكرة الأرضية ، وانها هي التي تيسر لنا الحصول على مركبات الفحم والزيوت وانها هي منشأ الطاقة الميكانيكية المستمدة من اندفاع الماء . فإن مما لا ريب فيه أن يوم مبعث محمد هو السراج الوهاج الذي عمر الأرض بالتوحيد ، والهداية ، والعدالة ، والإخاء ، والحرية ، والمساواة ، والحضارة الخلاقة .

إن يوم مبعث محمد هو البطشة البكر التي دكت معاقل الشرك والطغيان دكا ، والعزمة القهارة التي سلكت المفاسد في سلسلة من غسلين الجحيم ، وسلت شريعة موسى وعيسى من لهوات الفناء ..

الكاتب ولم أر من يخدش في حديث العبيدلي وهو القريب النسب من زين العابدين ولقد سمعت من العلامة ثقة الإسلام السيدعبد الحسين شرف الدين أنه سمع من الشيخ شريعة مدار الرشتي ابن العلامة الشيخ نور الدين ومن أخيه المعروف ببحر العلوم إنهما يرجحان حديث العبيدلي - ثم استدل الكاتب على كون زينب الكبرى مدفونة في الشام بقول العلامة الكبير ثقة الإسلام السيد حسن الصدر - لكنه قدس سره استند إلى حديث المجاعة وهو ساقط كما برهنا عليه في مقالنا السابق وانه مما لا عين له ولا أثر في الكتب المعتبرة ومثله ما نقله عن السيد هبة الدين في الاستناد إلى حديث المجاعة على أنه لا دلالة فيه على المطلوب لأن قوله (زينب زوجة عبد الله بن جعفر توفيت في الشام) لا دلالة له بوجه على كونها زينب الكبرى بعد ان كان كل من السيدتين زينباً و كل منهما زوج عبد الله بن جعفر كما بيناذلك في مقالنا السابق وقلنا ان السيدة زينب المدفونة في الشام جليلة القدر عظيمة الشأن ابنة علي ابنة الزهراء ابنة رسول الله كي لا يتوهم المتوهم انا نغض من قدرها إذ نثبت ان ام المصائب مدفونة في مصر - ومثله ما نقله عن السيد جعفر بحر العلوم فإنه أسند الحديث إلى بعض الموثقين عن استاذه و كل ما دل عليه انها زينب ماتت في الشام واين هذا من الدلالة على كون زينب الكبرى مدفونة في الشام فتبين سقوط التمسك بأقوال هؤلاء لسقوط السند أو الدلالة أو هما معاً كما بينا

العباسية موسى عز الدين

٥ — ايضاح

إلى الاستاذ الفاضل السيد محمد يوسف مقلد المحترم

تحية طيبة وبعد : اطلعت على ما جاء في مقالكم القيم في الجزأين الثامن والتاسع من العرفان الأغر تحت عنوان (السيدة زينب) وفهمت ما كان يهمكم ان يعرفه الاجانب في تلك الحفلة من مواقف هذه السيدة العظيمة في البطولة والشجاعة الادبية .

نعم ان هذا حق لا ريب فيه لقد كان من الواجب ان يفهموه بل ويفهموا اكثر منه لقد اصبتم في فكرتكم هذه ولكنكم اخطأتم في توجيه المسؤولية إلى غير المسؤولين.

إن المسؤول عن هذا النقص يا استاذ هو الذي نظم الحفلة وعين الخطباء. وحدد لهم المواضيع الخطباء انفسهم وعلى ما اعتقد ان هذا من الامور البديهية التي كان يجب ان لا تغيب عن ذهن الأستاذ فالخطيب الذي دعي إلى التحدث عن مولد السيدة ليس من حقه ان يتعدى ذلك فيلاحقها إلى بعد ميلادها بأكثر من نصف قرن ليتحدث عن مواقفها التي ذكرتموها و إنما ذلك من اختصاص من يتحدث عن تاريخ حياتها .

ضحك ، فقلت : يا رسول الله ، من أي شيء ضحكت ؟ قال : ان ربك سبحانه يعجب من عبده إذا قال (اغفر لي ذنوبي) يعلم انه لا يغفر الذنوب غيري »

وقد رواه الترمذي في سننه ، وقال حديث حسن صحيح .

ومن مشهور ما روي عنه ما يقوله من أوى إلى فراشه . وذلك يروى في آداب النوم . وهو أن يقول من يأوي إلى فراشه (سبحان الله) ثلاثا وثلاثين ، و (الحمد لله) كذلك ، و(الله أكبر) أربعاً وثلاثين .

وقد قال علي رضي الله عنه أنه لم يدعها منذ سمعها من رسول الله ؛ فقال له بعضهم : حتى في صفين ؟! فقال : حتى في صفين ، وهذا الحديث روي بصيغ كثيرة وقد نقل أيضاً أهل السنة عن الحسن والحسين رضي الله عنهما كل ما ظفروا به عنهما ، وما روي بأية طريق من طرق الرواية المقبولة ، حتى مالم يبلغ الرواة فيها الحد الأعلى الذي يجعل مارووه في رتبة الصحيح أو ما هو دونه

والمحدثون من أهل السنة لم يدعوا الرواية عن مسلم لمذهبه ، و إنما كانوا يدعون من لا يتحرج عن الكذب تأييداً لما قال به . وهذا مصرح به في كتب الجرح والتعديل .

دمشق عبد الله القلقيلي

٤ — حول (السيدة زينب)

قرأت في العدد الثامن من المجلد الأربعين من مجلة العرفان الغراء كلمة تحت عنوان (السيدة زينب) ينكر الكاتب علينا ما أثبتناه في الجزء الخامس من كون زينب الكبرى أم المصائب المدفونة في مصر وزينب الوسطى أم كلثوم مدفونة في الشام ولم يأت فيها بشيء يستحق الذكر لأنا أثبتنا كون السيدة زينب الكبرى هي المدفونة في مصر بأقوال جم وافر من المحدثين ونقلة الأخبار والمؤرخين منهم العبيدلي النسابة وابن عساكر الدمشقي وابن طولون والشعراني والشيخ محمد صبان والشبلنجي والشبراوي والشيخ حسن العدوي والعلامة المناوي وجلال الدين السيوطي والعلامة الأجهوري وعلي السخاوي وعلي مبارك باشا والشيخ جعفر النقدي وابنة الشاطىء في كتابها (بطلة كربلا) وابن جبير في رحلته طبع بغداد سنة ١٣٥٦ هـ ص٣ قال (ومن مشاهد أهل البيت مشهد أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب ويقال لها زينب الصغرى وأم كلثوم كنية وقعها عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لشبهها بابنته أم كلثوم والله أعلم بذلك ومشهدها الكريم بقرية قبلي البلد تعرف براوية على مقدار فرسخ وعليه مسجد كبير وخارجه مسكن وله أوقاف وأهل هذه الجهات يعرفونه بقبر الست أم كلثوم) وكل ما أتى به الكاتب انه ضعف حديث العبيدلي باشتماله على كون عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري رأى وجه زينب وهذا يقتضي بسقوط الحديث في رأي

٦ - نظرة

قرأت ماعلقه العلامة صاحب « تفنيد ملاحظات » على ملاحظاتي في الجزء السابق ، فرحبت بهذه المحاولات التي ترمي إلى تمحيص الحقائق وافـادة القراء ، وليتسع لي صدر المفند الجليل ولا يضيق إذا قلت أن اكثر ملاحظاته قد اعادها بنفسها بعد انعلقنا عليها من قبل ، وهو الآنيعيدها ويجعلها تفنيداً على ذلك التعليق ، مع شيء من التحوير والتطويل كما صنعه في تفنيد رقم ١ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ولا بد ان نشير إلى بعض ما ذكره ولا نطيل . انه حفظه الله ينكر الواقع التاريخي الذي يمدقصة الحديث واستدلال القرشيين واقتناع الانصار به ، وقد بتر عبارة النوبختي المتعرضة للمقام حين نقلها في تفنيد رقم (٢) وقال انها لا تدل على شيء من ذلك . وها انا انقلها بلفظها من كتابه الفرق ص (٣) « فاصبحت هذه الفرقية (يعني قريشاً) عليهم (يعني على الانصار) بأن النبي عليه السلام قال : الأئمة من قريش وقال بعضهم انه قال الإمامة لا تصلح إلا في قريش فرجعت الأنصار ومن تابعهم إلى أمر ابي بكر غير نفر يسير » وهي تدل على ان رجوعهم كان عقيب الاحتجاج بالحديث بغير مهلة وعلى أثره ، كما هو ظاهر دلالة الفاء في قوله (فرجعت) فإنها بحسب الظاهر هنا للسببية والترتيب ، وظواهر الألفاظ كما يعرف المفند حجة في الاحكام الشرعية التي يترتب عليها الثواب والعقاب فكيف بغيرها من قضايا التاريخ وعندئذ يندفع ما ذكره بقوله (ورجوع هاتيك الفرقة الخ) لأن هذا الظاهر قرينة على تعيين احد المحتملات التي ذكرها كما لا يخفى .

والحديث لم يتعرض إلا لاثبات كبرى كلية وهي حصر الخلافـة في قريش ، ولم يتعرض للتطبيق ولا للصغريات ، وعلى هذا يندفع ايضاً ما ذكره بقوله : (ثم انه من الغريب الخ)

والمفند الكريم ذهب في تفسير قولي (والا لقضي الأمر لهم الخ » إلى غير مذهبه حين قال : « فكأنه غرب عن ذهنه ان المؤتمر الأول كان من جميع الأنصار أو من أكثريتهم الساحقة ومع ذلك لم يقض الأمر لهم وإنما قضي لواحد من المهاجرين الخ » وإنما نريد من ذلك انه لو اتفق الانصار كلهم مع غيرهم من أصحاب المؤتمر الثاني لقضي الأمر لمـا يدعون إليه من جعل الأمر شورى بين المسلمين ، فمعنى قولنا (قضي الأمر لهم) قضي الأمر لدعوتهم على تقدير حذف المضاف

ومن الغريب في هذا المقام قوله : « وباستطاعتنا أن نقول ان المناظر نفسه لم يكن مقتنعاً بهذا الحديث الخ » وجوابه إنا نرجو من حضرة المفند الصديق أن يطالع فصل « فقه الحديث » «ص١٦ - ١٨» ليعلم اننا لسنا في مقام تفنيد الحديث بل في مقام تفسيره وتعيين أحد محتملاته التي يتناولها

وفي تفنيد رقم « ٣ » على قولنا ان قسما من المسلمين كان يعترض على النبي ولا ينفذ أوامره واستشهدنا لذلك بقصة جيش أسامة والدواة والقرطاس قال : « ان الاعتراض شيء والقول بعدم

وأما ذكر حسبها ونسبها فإنه من مستلزمات قصة مولدها ليعرّف هذا الجمع المحتشد (كله) بذكرى ميلاد من يحتفل فإذا وجد في الألف عشرة أو عشرون أو خمسون على أقصى تقدير يعرفون ذلك فإن البقية الباقية التي هي الأكثرية الساحقة يعرفون السيدة بغير هذه الشخصية التي يعرفها بها الأستاذ وأمثاله من أهل الفضل .

وإليكم القصة الطريفة التالية لتعلموا مقدار شدة ارتباط ذكر حسبها ونسبها بقصة ميلادها :

منذ سنوات خلت سمعت بأذني ورأيت بعيني في هذا المقام نفسه فتى في أوائل العقد الثالث من عمره يسأل شيخاً قد تجاوز السبعين عاماً : (من هي السيدة زينب) فكان الجواب : (هي بنت سيدنا أبي بكر تزوجها سيدنا النبي فولدت له الحسن والحسين)

فيا أستاذ : هؤلاء ومئات الألوف من أمثال هؤلاء يجب أن يعرفوا حسب السيدة ونسبها وبنت من هي .

وأما مواقفها وما حوته من عظائم الأمور وجلائل الأعمال وبطولة فذة وشجاعة نادرة وما كانت تحمل بين جوانحها من قلب فولاذي و إيمان قوي تزول الجبال الراسيات ولا يزول .

وأما تلك الخطب الحماسية النارية التي كانت تتناثر من فمها كالشرر المتطاير من فوهة بركان عظيم والتي جابهت بها الطغيان في منيع حصنه، وهاجمت الطاغي في منصة حكمه، واقتحمت الجبار تحت رواق سلطته ، حتى حيرت عقول البشر هذا وأمثاله يا أستاذ ليس بخاف علينا ونحن أعلم به من غيرنا لأنه من اختصاصنا ولكننا لم نكلف بالتحدث عنه و إنما كلفنا بالتحدث عن قصة ميلادها فحسب فأين العدل والانصاف وأين الروية والاتزان يا أستاذ .

ولو ان اصحاب الشأن كلفوا بالتحدث عن تاريخ حياتها من كلفوه بذكر قصة ميلادها : لرأيتم ما ارتأيتم بل وأكثر منه فهو ابن جلاها وطلاع ثناياها ولا فخر .

ولذلك أرجو ان يبحث الاستاذ عن المسؤول عن هذا النقص فيوجه إليه المسؤولية ليكفي الله المؤمنين القتال

وقبل ان اختم كلمتي هذه أود أن أهمس بكلمة السر في اذن الأستاذ : ان الكلمات(...) التي وجهتموها في صدر مقالكم إلى الذي ألقى كلمة الافتتاح والذي عبرتم عنه ب (أحد المشايخ) ذلك الشاب النشيط المثقف الخلوق العامل في أنحاء عديدة من الحقل الوطني والذي هو اليوم بعيد عن الوطن لمهمة وطنية : كنت أود أيها الاستاذ أن تنزهوا قلمكم منها لما نعهده فيكم من النزاهة والاتزان ولما هو جدير به من الاكرام والاحترام .

هذا ما أردت إيضاحه لتعلم أيها الاستاذ انك قد أصبت في ملاحظتك واخطأت في توجيه المسؤولية فعداك الصواب .

دمشق احد الخطباء .

ومن الاصلاحات العظمى التي قام بها جلالة الملك المعظم عنايته بالتعليم في سنة ١٣٥٤ هـ صدرت الارادة السنية بتعيين السيد محمد طاهر الدباغ مديراً عاماً للمعارف السعودية فنهض بالشعب السعودي إلى المستوى اللائق به وأحدث مدارس في كافة المدن والقرى وصدرت الإرادة الملكية منذ تأسيس الحكومة بنشر العقيدة السلفية بانتداب فضيلة الشيخ محمد العبد العزيز المانع مدرساً ومشرفاً على التعليم الديني واختباراته . ثم صدرت الإرادة الملكية بإسنادمديرية المعارف لفضيلته فتحقيقاً لرغبة جلالة الملك المعظم عدل المنهج الابتدائي والثانوي بزيادة المواد الدينيةوزيادة الشعب للتخصص في العلوم الدينية والعربية والاجتماعية .

وهذا مما يبشر على ان التعليم في العصر السعودي له أهميته ، ومما يبشر كذلك برقي الشعب السعودي وسيره خطوات إلى الأمام في التقدم والازدهار . حفظ الله أسد الجزيرةوولي عهده المحبوب

القلعة — القطيف — المملكة السعودية فارس محمد الفارس

٨— شيخ عامل واستاذه

إن روعنا الخطب بشيخ عامل واستاذه من حيث انه توفي . . فقددهانا المصاب بروعة وأسف عميقين للطريقة التي مات فيها . . وخطبنا به في الحالين عظيم وجلل .

وإن فقدنا بوفاة الراحل الكريم وهوعلم من أعلام العلم والفضيلة والدين ، فقد افتقدنا بأسطورة موته كرامة العلم والفضيلة والدين ماكان لأحمق أن ينساهاوما كان لعاملي ان يتطاول على هدرها وانها لسبة الدهر ولا شك لكل متهجم لم يرع حق الوفاء لعلامة الوطن وأستاذ الجيل . ان المصاب روعة كفنها الاسى والاسف ، لمصرع الكرامات بأيدي مأجورين باعوا انسياتهم بقليل من فتات الموائد التي تقوم عمدها على الاقطاعية — الجاهلية ؟ !

هذه الاقطاعية التي تقتات بكراماتنا وتتغذى بدمائنا !. . . انت ، انت ايتها الاقطاعية يامن صرعت علماً كان خفاقاً في المعمور ، انت انت ايتها الاقطاعية ياوجه لبنان الكالح اين كنت واين كانت قنابلك وخناجرك ، لا بل اين كانت احقادك هذه يوم ان سطا على منازلك شذاذ الآفاق . . كنت في جهنم . . ومنها رجعت لتسطرين من جديد قوله تعالى : وجعلنا بأسهم بينهم تلك هي حالتك ايتها الجاهلية الك في كل يوم منقصة وفي كل حين رذيلة . !

لا . . . لن نرثي اليوم علامتنا الشهيد بغدرك السفه ، حتى يرفع الجبل عن كاهله هذا الحيف وإلى أن تثبت الحكومة بأنها ساهرة على حفظ الكرامات .

عن مهاجرين النبطية في سيراليون
يوسف صيداوي

وجوب الطاعة شيء آخر »

أقول : لا ريب انه لا ملازمة بين الاعتراض وبين القول بعدم وجوب الطاعة كما انه لا ملازمة بين الاعتراض وبين القول بوجوب الطاعة ، ولكن أقول ان عدم المضي بأمر رسول الله (ص) في قصة جيش أسامة والدواة والقرطاس وهم جموع عظيمة فهم شيوخ الصحابة وأهل الهجرة والسبق مما يؤذن انهم لم يعتقد كلهم الوجوب في مثل هذه الأوامر على أقل التقادير وإلا للزم القول بعصيان هؤلاء كلهم وهو كما ترى ، على ان الشيخ المفند حفظه الله كفانا مؤنة هذا التفنيد بقوله « اما ابطال القصتين الخ » فراجع .

وفي تفنيد رقم «٤» يريد أن يثبت فيه ان السبائية هي أول فرقة شيعية انفصلت عن الشيعة رداً على ماقلناه من ان الكيسانية هي أول فرقة إمامية انفصلت عن الشيعة مع قولها بالإمامة معتمدين لذلك على كتاب « الفصول المختارة » من إملاء الشيخ المفيد « ره » كما أشرنا إلى ذلك سابقاً ويصر المفند الكبير على ان السبائية هي اول فرقة شيعية مستنداً في ذلك إلى جماعة قالوا هذه المقالة ومما لا شك أن السبائية لم تقل بالإمامة وإنما قالت بإلهية علي كما هو معروف فلا يشملها المناط المصحح لإدخالها في فرق الشيعة وهو القول بالإمامة مع الشرائط العامة وإنما يصح على بعض التقادير والاعتبارات وعبارة النوبختي « ص ٢١و٢٢ » تدل على ان السبائية تقول بالإمامة وهو خلاف المشهور فإن صح ذلك فإننا نوافق المفند على انها أول فرقة شيعية ولعله مما ذكرناه يظهر ضعف ملاحظته على عد الكيسانية من الشيعة . ونرجو من الله في النهاية التوفيق والتسديد .

عبد الله نعمه حبوش

٧ — التعليم في المملكة السعودية

« من العهد العثماني إلى العهد السعودي »

كان التعليم في العصر العثماني ضئيل جداً ومنحصر في حلقات الخطاطين بالحرمين الشريفين والكتاتيب . وفتحت مدارس ابتدائية صغيرة لم يكن الاقبال عليها يذكر وفتحت كذلك المدرسة الصولتية وأشرفت الحركة العلمية في العهد العثماني الاخير على الاضمحلال لولا وجود بعض العلماء .

وصدر أمر من الدولة العثمانية بأن تكون اللغة الرسمية في الحجاز اللغة التركية فتدهورت الحياة في مكة والمدينة وكادت تنقطع معه كل صلاتها باللغة العربية واصطبغت النفوس بالنزعة التركية

وأما التعليم في العهد الحسيني لم يختلف عن العهد العثماني غير انه افتتح مدارس تحضيرية و (مدرسة ابتدائية) المدرسة الراقية . ومدرسة حربية تخرج منها جملة ضباط تولوا عدة مراكز هامة في إدارة الجيش والشرطة في العهدين الحسيني والسعودي .

١١٩٧

التقريظ والانتقاد

١ — ما أجملك يا لبنان

تأليف حبيب مسعود — من منشورات العصبة الأندلسية
دار الطباعة والنشر العربية — سان باولو البرازيل سنة ١٩٥٢

أعرفت المعلم المخلص الذي لا يخون ؟ والصديق الأمين الذي لا يراوغ ، ولا يتملق ولا يحابي
الشاعر الملهم الذي يحلق في سماء الفن والإلهام ، أرأيت الابن البر ، والقاضي الصارم العدل ،
أرأيت هذه المزايا كلها فرادى ومجتمعة ؟

هذه المزايا كلها تجدها في كتاب الاستاذ النابه ذي القلم الساحر (حبيب مسعود) ما أجملك
يا لبنان !

إخلاص لا تشوبه شائبة وصدق وصراحة لا يعرفان التملق ولا المداجاة، هذا هو الذي يبدهك
وأنت تطالع الكتاب المنوه به .

حقاً لقد أسرني الكتاب فلم أدعه إلا وقد أتيت على آخره ، أنا واثق أن كل من اطلع على
هذا الكتاب سيأسف كما أسفت انه لم يتضاعف حجمه لما في هذا الكتاب من الجو الساحر اللذيذ

قلما قرأت لكاتب معاصر ولم تصدمني الركة حيناً ، والوصولية أحيانا والتهريج والبهرجة في
أغلب الأحيان ، أما الأستاذ حبيب مسعود ففوق ذلك كله ، فإذا تغزل بلبنان تغزل مخلصاً من
غير مغالاة ، وإذا وصف جاء وصفه ساحراً رائعاً ، فإذا قرأت القطعة التي عنوانها «الخالدية» شعرت
أن الكاتب ينقل إليك إحساسه :

« أنى للكلام أن يفصح عن اختلاجات النفس ، ويصور حرقة الجوانح ؟ ان في الدمعة الواحدة
من البلاغة ما تقصر عنه لغات البشر مهما استدقت تعبيراً وارتقت بيانا ، وليس المرء عندما يعجز
عن تبيان ما يعتريه من فرح كبير أو حزن شديد إلا أن يستعين بدمعة . لقد استعنت بدمعي في
ذلك الموقف لأعرب به عن ذلك الشيء الذي يدعونه شعوراً وإحساساً أو عاطفة ، وما هو في الحقيقة
إلا حبات قلب تتناثر ، وعصارة قلب تتدفق »

وإذا عرض للتعصب المذهبي لم يعالجه علاج المراوغ الدجال بل عالجه علاج الطبيب المخلص
الحاذق : كيف نستقل ؟

متى نستقل ؟ سؤال واحد له ألف جواب وجواب ولكن له عندي جوابا واحداً ، إننا نستقل

فإن لكم ما سألتم

سأل سيادة مطران رومانيا ثلاثة أسئلة باللغة الفرنسية فترجمها الأستاذ أنطون ثابت للعربية وأجبناه عليها فترجمها له بالفرنسية وها نحن نورد هنا الاسئلة واجوبتها

١– س كيف تظهر وتتبلور وتعمل حركة السلم في البلدان العربية

ج إن حركة السلم في البلاد العربية لا بد ان تجد مرتعاً خصباً لأن العرب احوج الامم للسلم والاستقرار لما طرأ عليهم من احداث هائلة ولما ضربتهم الحرب الاولى والثانية من ضربات قاصمات هذا في الاعم الاغلب طبعاً لأن افراداً يعدون على الاصابع من الرأسماليين والمحتكرين أثروا من امتصاص دم الشعب في ذلك الظرف العصيب الرهيب وكان بعضهم لا يملك نقيرا

والطريقة المثلى لتعميم حركة السلم في البلاد العربية الاعتماد على جماعة من العرب المخلصين المعروفين بماضيهم المجيد لبث هذه الدعاية بين افراد الشعب العربي بكل الوسائل والامكانيات وحينئذ فلا بد ان تلاقي هذه الدعايات مرتعاً خصباً

٢– س ما هو رأيكم في إزالة التوتر الدولي

ج التوتر الدولي لا يمكن ان يزول ما دام الطمع والجشع سائدين على هذه الحكومات المستعمرة التي لا ترضى بديلا عن اتساع نفوذها وبث الدعايات المغرضة وبذل الاموال الطائلة في هذا السبيل وابتياع ضمائر اصحاب الضمائر المريضة

وأحسن واسطة لإزالة هذا التوتر او إيقافه عند حد هو وعي الشعوب والثورة على حكوماته الجشعة و إعلان السخط على مواقفها المريبة بكل وسيلة ممكنة

٣– س ماهو رأيكم بالوفد الروماني وقد اجتمعتم به في فيينا وهنا وماهو الاثر الذي تركه الشعب الروماني في نفسكم

ج رأينا الوفد الروماني الذي اجتمعنا به مثال الاخلاص للسلم العالمي وترك اجتماعنا به في نفوسنا ابلغ الاثر وكان حديثنا في كل مناسبة واجتماع وهو الوفد الوحيد من الوفود الكثيرة الذي رغب بالتعارف معنا حيث تبادلنا الخطب بكل مودة وصفاء و إخلاص

والتقينا بعد ذلك بالمطران الروماني فقلنا له سنرسل لكم اسئلة صحبة الاستاذ ثابت فقال: تريدون ان تسألونا عن المسلمين في رومانية فاسألوا لنجيب لكن ضيق الوقت حال دون ذلك.

صاحب العرفان

والذي انفق من ماله ستين الف ليرة ذهبية على شؤون طائفته ووفى اربعة آلاف ليرة ذهبية ديناً على البطريركية ، ووقف لها خمساً وسبعين بناية ومصفاة للزيت في كفر زيتا ، والرجل العمراني الذي استدرج اللبنانيين إلى تأسيس شركة الترابة في شكا وغيره من المشاريع الحيوية ، والرجل الذي قارع الانتداب ايام كان الانتداب في أيام صولته وعتوه ، ان رجلا كهذا قد تضن أجيال المارونية بمثله ، ولكن الجحود من آفات بعض النفوس !

وإذا تكلم على عيد الصليب الذي هو موسم اهدن جاء بالسحر الحلال ، وكم كان سرورنا يوم رأينا الاستاذ يرافقنا في الرأي على بعد الدار وهو يكتب على الاستاذ ميخائل نعيمه ويذكر كتابه جبران خليل جبران ، فلقد قلنا من نحو سبع عشرة سنة ان الاستاذ نعيمه — على كل اعجابنا بكتابه وبفنه — ظلم جبران في كثير من مواقفه .

ان خير ما نختم به كلمتنا على هذا الكتاب الساحر النفيس تهنئة صادقة للاستاذ ، لما اتصف به اسلوبه من الروعة ، وكتابه من الخدمة الوطنية ، وكلماته من الصراحة .

هذا ولا يعيب الكتاب بعض كلمات جارى فيها المعاصرين كقوله

ا — كفاءتها بدلا من كفايتها

ب — امبراطورية « « انبراطورية

ج — نضوجها القومي بدلا من نضجها القومي

د — الحضرموتي « « الحضرمي

هـ — الانسانية السمحاء « « السمحة

و — كيماني « كيماوي و كيمياوي

وغير هذه الكلمات قليل .

ولا بد لي من أن اسجل اعجابي بهذا التشبيه الذي لم اره لاحد قبله وهو : « اوعر من صدر احمق ، واضيق من عقل المتعصب . »

كما اني اخالفه في قوله ان اللهجة اللبنانية أقرب اللهجات إلى العربية الفصحى ، فالذي دلني به الاختبار وأنا اضع معجمي الاردني ان اللهجة الاردنيـــة البدوية أقرب اللهجات إلى العربية الفصحى . وحيا الله الاستاذ

عمان روكس بن زائد العزيزي

متى عدنا إلى رشدنا ، ومتى نعود إلى رشدنا ؟ نعود إلى رشدنا متى نزعنا من عقولنا هذه الوساوس والأحلام التي تراودنا فيطمئن بعضنا إلى بعض وتحل الثقة محل الحذر .

وأعني بالوساوس تخوف المسيحيين من المسلمين ، واتجاه أنظارهم إلى الغرب طلباً للحماية ، وأعني بالاحلام صبوة المسلمين إلى الصحراء ، وترقبهم بعث الانبراطورية [1] الإسلامية .

و إذا ذكر الإسلام بالخير لم يذكره ملقاً ولا تدجيلا ، فاسمعه يقول : ما أروع الاذان ، وما أبلغ وقعه في النفس ، هو أغرودة الصباح وتسبيحة المخلوق لخالقه ، وما أجمل هذه الكلمات القليلة التي تجمع شؤون الدين والدنيا ، فتذكر الانسان ببارئه ، وتحثه على العمل في دنياه ، ولكن ألا توقر هذه الألفاظ على سمو معانيها وبلاغة إيجازها مسامع الكثيرين من الناس ، وعيبها الأوحد انها صادرة عن المئذنــة ، والمئذنة تمثل الإسلام ؟ بلى وألف بلى ! وكما يوقر الأذان آذان بعضهم هكذا يخدش رنين الناقوس مسامع البعض الآخر لأنه صادر عن المعبد ، والمعبد يمثل المسيحية ، والمسيحية تقول بالتثليث والله واحد لا شريك له .

وعندما يرى الجهل يفتك بعقول الشرقيين يذكر ما قاله غليلمي فريرو المفكر الايطالي : «ان الشعوب المتأخرة تدفع ثمن جهلها حريتها وكرامتها ، ولقد دفعنا مدة قرون الأثمان الفادحة فلنعتبر ولنمسك اليد عن الدفع في المستقبل »

ويوم يشاهد نفسية الشرقيين الميالة إلى خرق القانون يقول : « والقانون في شرع كل لبناني — وليته قال كل شرقي — وجد لكي يطبق على غيره لا عليه ، فإذا بخس حقه لجأ إلى القانون ، ولكنه يهزأ بهذا القانون وبهذه العدالة إذا بخس هو حق غيره »

و إذا شاهد المبادىء في الشرق وصفها وصف الخبير المنصف ، وكم أسف إذا جهر ان المبادىء في لبنان جلها من طراز مبدأ صاحبنا فالرجل بطل لسانا سليطاً على العهد وسيفاً مصلتاً على رجاله يعد عليهم انفاسهم وينقب عن عوراتهم ما دام مبعداً عن الجهاز الحكومي ، فإذا ضم إليه انقلب في سرعة النور وأصبح عهديا في درجة الغليان »

والاستاذ ناقم على الماضي لا يرى في ذكره وذكر مساوئه خيراً للعرب . انه منصف في كل أحكامه مخلص في أقواله فاسمع ما يقول على البطريرك عريضة الذي وصفه الكثيرون بانه حامي لبنان « إن رجلا مثل عريضة عرف بصلاته واعتناقه للحق والعدل وله سيرة يعترف بنقاوتها الجميع على السواء مؤيدين ومعارضين لا يهاب في الحق سلطة مهما عظمت . وان الرجل الذي وقف في وجه جمال السفاح في الحرب الكبرى الاولى تلك الوقفة التي وصفها شاعر ابن حمدان : « وقفت وما في الموت شك لواقف !» والرجل الذي باع صليبه في تلك الحرب ليسكن بقيمته تضور الجياع

(١) من الأوهام المصرية كتابة الانبراطور والانبراطورية بالميم (العزيزي)

نوادر وخواطر

١ - بواد غير ذي زرع

قال ابن الرومي يهجو

لئن أخطأت في مدحك ... ما أخطأت في منعي
لقد أنزلت حاجاتي ... بواد غير ذي زرع

ومثله قول الخباز البلدي

ألا ان اخواني الذين عهدتهم ... أفاعي رمال لا تقصر عن اسعي
ظننت بهم خيراً فلما بلوتهم ... نزلت بواد منهم غير ذي زرع

٢ - المطران الشاعر

مر صاحب المعارف برحلة وزار سيادة المطران نيفون سابا زيارة مختصرة ولما عاد لبيروت لحقته منه رسالة جاء فيها :

مررت بنا فكان الانس معنا ... وكنا اللفظ فيه وكنت معنى
ورحت فزدتنا وجداً وشوقاً ... إليك وقد سلبت القلب منا
فحن لكل محبوب محب ... وما قلبي لغير وديع حنا

٣ - ابو كاتو اسمه منافق

حضر القاضي والمحامي معاً ملحم الشرتوني لمجلس ضم جمعاً من المحامين وقال لهم : من منكم يعرف أبو كاتو ؟ فأحجموا جميعاً عن الجواب وكان حاضراً أحد أصحاب الدعاوى المزمنة فقال له : كان اسمه منافق يا استاذ !!!

٤ - لم نبطل صلاتهم جميعاً

كان ثلاثة رجال يؤدون صلاتهم معاً فمرت أمامهم هرة . فقال الأول : بست ولك، فقال الثاني : ما حرام عليك قطعت صلاتك، فقال الثالث : الحمد لله أنا ما قلت شيء . والحمدلله الذي لا يحمد على المكروه سواه

٥ - من مليون سنة

كنا في اجتماع صحفي بإدارة الرصيفة البلاغ وكان من جملة الحضور الاستاذ اسكندر الرياشي صاحب الصحافي التائه فسئل هل تعرف الاستاذ « عنا » فقال : من مليون سنة ...

وبالحقيقة كان بدء تعارفنا من عشرات السنين إذ اجتمعنا برحلة ذاك الاجتماع الذي أشار له الحليم في نظراته وكان لا يفارقنا لحظة هذا وهو غير ثري أما بعد إثرائه فقد تنكر لنا بل حجب عنا مبادلته

٢ – كتب جديدة ومجلات

هذه الكتب اهديت للعرفان ولم يتسع الوقت للكتابة عنها مطولا مع نفاستها وها نحن نشير لها هنا على ان نفيها حقها في المجلد الآتي وكل آت قريب

١ – دقائق العربية – المؤلف امين آل ناصر الدين الأديب الكبير – الناشر محمد سعيد مسعود

٢ – المغرب في حلى المغرب – حققه وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف نشرته دار المعارف بمصر

٣ – فضائل امير المؤمنين وإمامته من دلائل الصدق « الجزء الثاني » تأليف الشيخ محمد حسن المظفر

٤ – البحرين وإيران – المترجم الأستاذ مجيد خدوري – الناشر مجلة صوت البحرين

٥ – ريبورتاج عن زيارة حاكم البحرين لأوربة

٦ – تاريخ جزين وأسرها – المحامي سعيد رزق

٧ – عشاق الليل – محمد شمس الدين

٨ – يوميات عابثة – عبد الحميد بكداش

٩ – الرد على رد السقيفة – السيد محمد أمير الكاظمي القزويني

١٠ – مجلة العصبة الاندلسية (البرازيل) – العدد العاشر وهو ختام العام ٥ – ابن حامد او سقوط غرناطة – بقلم الشاعر الخالد فوزي معلوف

١١ – الدنيا (دمشق) اصدرت عدد الصيف بـ ٥٢ صفحة كبيرة

١٢ – القلم الجديد – العدد الثاني عشر من السنة الاولى وكله في الأدب العربي في المهجر ويؤسفنا جداً ان نرى على الوجه الأول من هذا العدد ما يلي : ستتوقف المجلة عن الصدور بعد هذا العدد بسبب قسوة الظروف المالية ؟ ! ! !

١٣ – مجلة الشؤون الاندونيسية والمرأة – كنا أشرنا لصدور هذه المجلة في أعدادنا الماضية وقد نقلت ما كتبناه وأثنت على العرفان

وقد لفت نظرنا بعددها الأخير بحث عن المرأة الاندونيسية بتوقيع رقية الشاذلي وقد نشرت عدة صور منها صورة لرئيس الجمهورية الاندونيسية يؤدي تحية العيد لوالدته بكل خضوع وخشوع والمرأة الاندونيسية في هيئة الامم تتحدث إلى اختها الباكستانية والهندية ، والسيدة ماريا ألسفا وزيرة الشؤون الاجتماعية في إحدى الوزارات السابقة تلقي كلمة في مؤتمر حزب المرأة الاندونيسية بصفتها رئيسة الحزب وقالت بختام مقالها المفيد مانصه : ففي الجملة يستطيع المرء أن يصف المرأة الاندونيسية بأنها رقيقة جسماً واخلاقاً وروحاً وطبيعة نشيطة لاتعرف الكسل دائبة العمل لاتعرف الكلل

وإذا حييتم بتحية

١ – ما قمتم به من عمل جبار

حضرة الفاضل الأستاذ الشيخ احمد المحترم

تحية واحتراما

وبعد لا يسعني أن اعبر عن مدى تقديري لشخصكم الكريم على ما قمتم بـه من عمل جبار تشكرون عليه وهو تأسيسكم لمجلة العرفان الغراء والتي تعد بحق أروع مجلات الشرق قاطبـة وتوازي أقوى مجلات – العالم طرا ولا عجب أن تكون العرفان بهذه الروعة وبهذه الحلية الجميلة وأنتم مؤسسيها فياله من فضل اسديتموه لبني عروبتكم فقد ساعدتم على ازالة الجهل الذي هو أساس بلاء الشرق واني – أيها الفاضل أحد اولئك الذين اسديتم فضلكم عليه ونهل من عرفانكم منذ حداثته .

العراق – جواد الرهيمي

٢ – في سبيل الامة العربية

سيدي الكريم الشيخ عارف الزين المحترم

احتراماتي وتقديري لك وللجهود الجبارة التي تبذلونها بصورة دائمة مستمرة في سبيل الأمة العربية خاصة والعالم عامة

لقد قطعتم كان الله في عونكم شوطاً طويلا في حضارة الحياة تجسون النبض وتعطون العلاج غير عابئين بكوارث الدهر وملماته متمنطقا بالحق وسائراً على الصراط المستقيم لا تعبـأ بفحيح الافاعي ولا تعير انتباها لعواء الذئاب ونباح الكلاب

وبعدوردتني رسالة من ابن العم الشيخ محمود الحامد القاطن في الارجنتين يرحب بها في العرفان التي كنتم أرسلتموها له بواسطتنا على الرغم من انه مشترك بها

المكلخ حامد يوسف

٣ – لمجلتكم عهد في عنقي

حضرة العلامة المجاهد « الاستاذ » الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

تحية المودة والاخاء . . .

وبعد فإنك لتعلم أن لمجلتكم الغراء المجاهدة – عهداً في عنقي يلزمني الوفـاء به ، وذلك أن يكون لي في كل عدد من أعدادها شيء – من نثر أو شعر ؛ وهذا بنظر الانصاف – حق لمجلتكم

الصحة وتدبير المنزل

١ — الارز

الناس اليوم يأكلون الطعام للذته وحسن منظره وتجويد طبخه ولا يبالون بما فيه من المواد المغذية « الفيتامينات » منهم يفضلون الخبز الأبيض على الخبز الأسمر مع ان الخبز الأبيض ليس فيه من الفيتامينات إلا القليل إذا لم نقل انه عار منها أما الأسمر ففيه الكثير من الفيتامين وكذلك شأن الرز أو الأرز فالأسمر منه فيه القليل من الفيتامين أما الأبيض فلا فيتامين فيه لأنه لا يحوي غير النشاء. فالحق إذاً مع الغربيين المقللين جداً من الارز ولم يصب الشرقيون في استعمالهم الرز بكثرة متناهية إذ يدخل في أكثر أطعمتهم ولو اعتدلوا في تناوله واستعاضوا عنه في البرغل والفريك والخضر واللحوم لكان ذلك خير وأبقى

٢ — الاغماء

يحصل أحيانا لأسباب مختلفة مع بعض الناس إغماء وفي هذه الحالة يجب أن لا يقعد المغمى عليه بل يبقى نائمًا وترفع رجليه وينشق بالخل أو روح النشادر وحينئذ يفيق من غيبوبته

٣ — الدسنطاريا

الدسنطاريا وفي لغة العامة « الزنتاري » أو الزحار ويسمونه « الثقل » داء وبيل يتأتى من الخضر والفواكه الملوثة التي لا يذهب ما يعلق بها من الجراثيم غسلها بالماء البارد بل يجب ان تغسل بالماء الحار وحينئذ تذهب لذتها

والزحار من الامراض التي لا يكاد يخلو منها احد إلا النادر وأصبح له علاجات عديدة وأبر يحقن بها تحت الجلد لكنها على الاجمال قليلة الفائدة وفي هذه الحالة وفي الامساك يفيد ماء الرز بعد غليه وتبريده فعلى المرء تجرع الدواء وعليه سبحانه الشفاء.

٤ — البصل

كثير من الناس لاسيما الفلاحين يكثرون من أكل البصل بل كان بعضهم يكتفي به إداماً وقد أسرف القدماء في فوائد البصل لكن هذا الاسراف تبين بفضل الطب الحديث أنه بمحله وحينئذ يتلاقى الطب القديم والطب الحديث على صعيد واحد . ومن فوائد البصل قتل الجراثيم فهو يقتل ميكروب التيفوس وغيره من الجراثيم بل يجربونه الآن لقتل حشرات الأشجار والزرع وقلنا :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود

١٣٠٥

نقص عليك من أنبائها

١ — دار النيابة قد صفت ارائكها

كنا رجحنا في العدد الماضي فوز نواب الجنوب الآتية أسماؤهم :

الدكتور نزيه البزري «صيدا» الاستاذ عادل عسيران «الزهراني» السيد يوسف الزين «النبطية» الاستاذ كاظم الخليل « صور » السيد احمد الأسعد « بنت جبيل » السيد كامل الاسعد «مرجعيون» السيدان مارون كنعان ونقولا سالم « مغدوشة جزين » فمنهم من طلع بالتزكية ومنهم من نال الاكثرية الساحقة

أما نواب بيروت وجبل لبنان فقد ذكرناهم في العدد الماضي

وهاكم اسماء نواب سائر المناطق :

محافظة البقاع : جوزف سكاف ، جورج هراوي ، صبري حماده ، الدكتور سليم حيدر ، ناظم القادري ، اديب الفرزلي .

محافظة الشمال : رشيد كرامي ، الدكتور هاشم الحسيني ، حميد فرنجية ، نصوح الفاضل ، سعيد طوق ، فؤاد غصن ، جان حرب .

وتأخرت انتخابات عكار نظراً لمقتل محمد العبود وفاز أخيراً كما هو المنتظر مرشحا السيد عبود عبد الرزاق والد المقتول وهما : السيد بشير العثمان والسيد رؤوف حنا

وبين هؤلاء النواب الاربعة والاربعين ١٣ نائباً جديداً والباقون كانوا نوابا إما في الدورة الماضية أو التي قبلها

وعقد المجلس أولى جلساته الخميس ١٣ آب إذ دعا رئيس السن السيد يوسف الزين زملاءه وحضر الحرس الجمهوري لكفر رمان لاستصحاب الرئيس الزين حسب التقاليد المعتادة وسارت معه عدة سيارات من المؤيدين ومروا بدار المغفور له الشيخ أحمد رضا دار الكرم والفضل مترحمين على صاحبها فقيد الأمة العربية الجليل . وبعد أن تلا الزين خطابه أوعز بانتخاب الرئيس والمكتب ففاز بالتزكية الأستاذ عادل عسيران وبنيابة الرئاسة الاستاذ غسان تويني وانتخب نجيبان (أميناسر) ناظم القادري و كاوفيس الخازن ولما تصافح الرئيسان عسيران والزين دوت القاعة الملآنة بطبقات الشعب بالتصفيق إذ دل هذا التصافح بالأيدي على تصافح القلوب

وليس بنافع ضم الأيادي إذا لم تتحد منا القلوب

وهما بعد الجفاء القديم أصبحا صديقين حميمين وحليفين مخلصين

الزاهرة — على كل أديب يقدر ما لها من جهاد متواصل في حقل الوطنية الصادقة ونشر الثقافة الحية ، في شتى ألوانها ، وبمختلف فنونها ، طيلة نصف قرن

ولئن كان ذلك — حقاً عاماً على كل أديب ، قدر تلك المجلة حق قدرها ، فإنه حق خاص على كل أديب من أدباء « جبل عامل » إذ أن « العرفــان » مجلتهم التي يعتزون بها ، وهي ملتقى أفكارهم ، وعنوان نهضتهم الثقافية ، والأدبية ، وإن من قلة الانصاف ، أن لا يشترك فيها إلا النزر القليل من أهل جبل عامل ، ومن الحق أن تنتشر تلك المجلة في كل قرية من قرى جبل عامل وأن تعاون ، وتؤازر لتبقى رمزاً للصحافة العربية الحرة المقدسه ! ! !

بل إنه لمن دواعي الأسف — أن لا نرى لجاليتنــا الكريمة في مختلف مهاجرهم — وهم معقد الأمل والرجاء — تلك المؤازرة المجدية ، وإن كان لذوي الغيرة منهم أياد تذكر فتشكر

حداثا محمد علي ناصر

٤ — من اجل القضية العربية

حضرة المجاهد الكبير العلامة الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

تحية عربية طيبة

لأول مرة أبدأ بمكاتبتكم على صفحات العرفان الأغر معجباً بنضالكم في حقل النشر ، والتأليف من اجل القضية العربية ما ينوف عن الخمسين عاماً ، تمضي طافحة بالآمال والايمان بالعقيدة الصحيحة ، مجابهاً كل اعتداء يلحق بالوطن ، مواجهاً العقبات التي تعترضك في ميدان النضال والجهاد من اجل السلم ، والمساواة بصدر رحب ورباطة جأش ، شأن كل مجاهد متجرد عن كل مادة .

حولا — جبل عامل محمد سليمان يونس

٥ — دينه وحدة البلاد

زين لبنان والحجاز ومصر وفتى الشام والعراق الكبير
احمد العارف العظيم الصحافي الصادق القول في الزمان الاخير
دينه وحدة البلاد بصدق لا بقول ملفق التزوير
بايعته القلوب حبا وشوقا واعترافا بمجده المشهور
كتب الله اجره بحروف سطرته يد السميع البصير

الارجنتين عبد الكريم أحمد صبح



في بأسائهم ، أأبيت مبطانا ورب رجل أو امرأة في اليامة لا عهد لها بالشبع .

هذه كلمة خاطفة دعانا لكتابتهـا ما سمعناه من ذاك الصديق . فأين المطبلون والمزمرون والعائشون على تلك الموائد المحرمة و إنا لله و إنا إليه راجعون .

٣ – الوفيات

توفي في قرية شحور السيد علي نجل السيد أحمـد الحسيني وكان من أحسن الشباب سيرة وأخلاقا لذلك كان الاسف عليه عاما وتوافد الناس على أبيه يعزونه بمصابه الأليم فكان يستقبل الجميع بما فطر عليه من أخلاق كريمة وصبر عجيب وكرم حاتمي

وتوفيت في صيدا. عن شيخوخة صالحة أم نسيب أرملة المرحوم عبد السلام شهاب الذي لم يخلفه في وطنيته و إخلاصه أحد من الصيداويين لأنه كان بهما العـلم الفرد وقد دفنت باحتفال مهيب مأسوفا عليها

وثبتت وفاة محمود أحمد عسيران الذي غامر في تسلقه بجبال الألب ولم تظهر آثار بقاياه مع كثرة التنقيب وقد ظهرت مؤخراً إذ أرسلت برقية من فرنسة تفيد ذلك لشقيقه الالمعي الحر الأستاذ زهير عسيران صاحب جريدة الهدف المعتبرة فصلي عليه صلاة الغائب في جامع السراي في بيروت وأقبل القوم زرافات ووحدانا على دار شقيقه يعزونه وآل عسيران الكرام بهذا المصاب الأليم .

وعينت لجنة الاحتفال بأربعين المغفور له علامة جبل عامل الجليل ، وفقيد العروبة النبيل ، الشيخ أحمد رضا يوم الأحد ٢٠ ذي الحجة ١٣٧٢ هـ (٣٠ آب ١٩٥٣ م) ودعت فريقا من الشعراء والخطباء للمساهمة بتأبين الراحل الكريم كما أرسلت منشورات للمهاجرين الأكارم كي يشتركوا في إقامة ضريح فخم يليق بمقامه ويساهموا في طبع قاموسه الكبير (متن اللغة العربية) فمساهم ملبين هذا النداء. قلنا وهناك بين المقيمين أصحاب ثروة ويسار أكثر من كثير من المهاجرين وبعضهم كان الصديق الصدوق للفقيد فلماذا لا يبدأون بمد أيديهم السخية لهـذا المشروع الجليل (والفضل للمبتدي و إن أحسن المقتدي) رحم الله الجميع رحمة واسعة والعزاء وطول البقـاء لآلهم وذويهم الكرام .

وبهذه المناسبة ننشر كتابا أتانا من الأستاذ بدوي الجبل :

سيدي الامام العلامة :

حمل إلي البريد – متأخراً – وأنا في القرية نبأ الفاجعة الكبيرة باستشهاد الامام العلامة المغفور له الشيخ أحمد رضا ، فأحزنني الخطب حزن الابن على أبيه ، ولا بدع فـإن الصلة الكبرى التي كانت تربط بين الأئمة الثلاثة رضا وظاهر والزين وبين المغفور له الإمام والدنا ، تجعلنا ننظر إلى

وقد كاف فخامة الرئيس دولة عبد الله اليافي بتأليف الوزارة فعساه يوفق لتأليفها من العاملين المخلصين كي لا ننشد ما أنشده الرصافي على عهد العثمانيين

مضى كامل من قبل حلمي و إن جرى كما جريا حقي فمثلها حقي

٢ — ملوك العرب وامراؤهم ورؤساؤهم لا يواسون الفقراء

إن من يتتبع ما عليه رؤساء العرب في هذه الأيام وقبل هذه الأيام يعلم علم اليقين أنهم ليسوا بعرب ولا مسلمين

استم بنيهم ولستم من سلالتهم إن لم يكن أمركم من أمرهم أمما

دعانا لكتابة هذه العجالة ما حدثنا به بعض الفضلاء . وكان في مكة وقد تناول (حزاً) من البطيخ وأكله على الطريقة القديمة ثم رمى بالقشر و إذا بشابين يهجمان على هذا القشر ليأ كلاه بنهم فتقدم منهما سائلا ما الذي دعاهما لذلك ؟ فقالا : لم نذق الطعام من ٤٨ ساعة فتأمل . وكان صاحبنا مدعواً لوليمة أقامها ولي عهد المملكة العربية السعودية ومن عادتهم أنهم يدعون لتناول الطعام بكلمة (سم) أي قل بسم الله الرحمن الرحيم فدعاه أولا وثانياً وثالثاً فلم يلب الدعوة فسأل متعجباً فقص عليه القصة وقال له هذا سم لا تسمية فحلفه الايمان المغلظة أن يكتم ما رأى

هذا في المملكة العربية التي شرقت من كثرة ماعبت من الدولارات الاميركية ثمن الذهب الأسود وهو خير من الذهب الأصفر وحدث الاستاذ صائب سلام قال : بنى السعوديون قصراً في المنصورية لم أر له نظيراً لا في أوربة ولا في أميركة ! ! !

ومثل هذا كثير وكثير جداً في جميع الأقطار العربية التي انغمست في شهواتها ولم تعد تأبه بالفقير والمسكين ومن أقوال الإمام علي عليه السلام الخالدة و كل كلامه خالد قوله : « إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير إلا بما متع به غني والله تعالى سائلهم عن ذلك »

ولو تغاضينا عن بقية العرب والمسلمين الجغرافيين فكيف نتغاضى عن هؤلاء الذين يدعون أنهم على طريقة السلف الصالح ألم يبلغهم ان الرسول الاعظم ﷺ كان يزور ابنته فاطمة كل يوم فجاء يوماً ولما دخل الباب رجع وبقي ثلاثة أيام حاجباً عنها زيارته فاضطربت الزهراء لذلك وقالت لسلمان إذهب لرسول الله واستجله الخبر فقال الرسول : رأيت في يدها أسوارة من فضة وأهل الصفة يتضورون جوعاً فعاد وأخبرها بما حصل فانتزعت الاسوارة من يدها وقالت : بعها يا سلمان واشتر بها لأهل الصفة خبزاً ولما فعل وأخبر الرسول عاد لما كان عليه مع بضعته الزهراء .

وأين هم عن قول علي بن أبي طالب في خلافته ما معناه : أيقال أمير المؤمنين ولا أواسيهم

٧ — المملكة الاردنية الهاشمية

توالي إسرائيل اعتداءاتها المتكررة على الحدود الاردنية وقد اجتمع مجلس الوزراء ومجلس النواب الاردني في القدس رداً على نقل وزارة خارجية إسرائيل من تل أبيب إلى القدس ، فعسى أن يفكر العرب مجتمعين مخلصين لا كالمرة السابقة لايجاد حل واقعي مستعجل لقضية فلسطين ووقف اعتداءات إسرائيل و إلا فإنه يخشى على الاردن وعلى لبنان بل وغيرهما من غدر إسرائيل

وقد صادف عيد تبوء جلالة ملك الاردن العرش الاربعاء ١٢ آب فأقبلت الوفود من كل صوب للاشتراك بالتهاني وبينهم جلالة ملك العراق ابن عمه وبمناسبة وجود فيصل في الاردن أبرق فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية لجلالته يدعوه لزيارة لبنان ومن المرجح أن يتألف وفد شعبي من لبنان من المعروفين بماضيهم الناصع لزيارة القدس والاردن اما فيصل فقد عاد للعراق

٨ — ليبيا

صدقت المعاهدة الليبية الانكليزية وكان فيها إجحاف باستقلال ليبية لذلك شجبتها أكثر الصحف والهيئات الحرة لكن الزميل البحري دافع عنها بمناسبة كونه مستشاراً صحفياً للحكومة الليبية وهكذا شأن القوي مع الضعيف

اشتدي إزمة تنفرجي آذن صبحك بالبلج

٩ — تونس ومراكش

تأزمت الحالة في مراكش وقامت قبائل البربر بثورة صاخبة لخلع الملك السلطان محمد وتنصيب عمه الموالي للفرنسيين وكذلك حال تونس أبية الضيم فالفتنة بها قائمة قاعدة والفرنسيون سادرون في غرورهم

١٠ — ايران

نجح الدكتور مصدق باستفتائه الشعب إذ كانت الأكثرية الساحقة بجانبه بانتخاب مجلس نيابي جديد ومن المتيقن أن أكثر أعضائه سينتخبون من مؤيديه وهو مجتهد في انتزاع صلاحية الشاه الذي سافر هو وزوجته مدة أسبوع لجهة بحر قزوين وضعفت زعامة الكاشاني بعد انفصاله عن مصدق

كل واحد منكم ابا رحيما كريما .

سيدي انني أتقدم إليكم بالتعزية ، وإن كان الخطب يجل عن كل عزاء . تغمد الله الفقيد العظيم برحمته ورضوانه وأطال في حياة رفيقي جهاده وأمجاده العلامة الظاهر والعلامة الزين ولمولاي الامام أخلص الاجلال وأصدق العاطفة البنوية المخلصه بدوي الجبل

٤ — سورية

بعد أن انتخب العقيد الشيشكلي رئيساً للجمهورية السورية ، وتشكلت الوزارة ، أعلن قانون الانتخاب الجديد ، وسيدعى الناخبون ليختاروا ممثليهم في المجلس ، في تشرين الاول القادم والحالة في سورية اليوم إجمالا هادئة وجيدة ، على أن هناك شكوى من كثرة الضغط على حرية الفكر والقول .

أما من جهة القطيعة فقد رأينا في آخر مرة أن السوريين أحسن وأكثر تساهلا من اللبنانيين على الحدود ، فلبنان مدعو إلى إزالة القطيعة الاقتصادية لا إلى تمكينها لأنها وإن كانت تضر بمصلحة البلدين إلا أن ضررها يلحق بلبنان أكثر مما يلحق بسورية .

ومن أخبار سورية أن العلامة الاستاذ فارس الخوري متع الامة بحياته ، عاد من سويسرة واستقبل استقبالا حافلا يليق بمكانته المرموقة وان العلامة الأمير مصطفى الشهابي أصبح من المرجح توليه رئاسة المجمع العلمي العربي مكان الاستاذ كرد علي .

٥ — مصر

لم تنقطع المفاوضات المصرية — البريطانية غير الرسمية وستستأنف يوم الاثنين والوساطة الاميركية تلعب دورها الخطير في هذه المفاوضات إلا أن المناوشات بين المصريين والبريطانيين لم تنقطع . فعسى أن تخرج مصر من هذه المفاوضات عزيزة كريمة . وتوالي محكمة الغدر أحكامها على المتاجرين بالنفوذ في العهد السابق .

٦ — العراق

لم تزل الحرية الفكرية في قيود وقيود ولم تزل بعض الصحف معطلة ، وقد قامت حملة قوية على مجلس الاعمار ، خفتت في المدة الاخيرة ؛ وقد عين وزير خاص في الوزارة للنظر في قضايا مجلس الاعمار . فعسى أن تتحسن الحالة في العراق عما قريب ويكون عهد فيصل الثاني كعهد جده فيصل الاول زاهياً زاهراً .

١ - جاءنا من الرصيف الاستاذ رحيم الكيال صاحب جريدة القدوة « كربلا » انه وطد العزم على إصدار عدد خاص من جريدته بذكرى شهيد الحق والحرية الحسين بن علي قلنا ومن أحق من القدوة بهذه الذكرى الابية

٢ - من كلياتنا وجامعاتنا الوطنية الجامعة الوطنية في عاليه التي تأسست سنة ١٩٠٧ وتقدمت أشواطاً بعيدة ونالت سمعة حسنة وإن ننس لا ننسى عطف رئيس الجامعة وأساتذتها حينما كنا معتقلين في عاليه سنة ١٩١٥ وقد جاءنا بيانها لسنة ١٩٥٣—١٩٥٤ وهو جامع لشروطها وسائر ما يهم الطالب والولي عنها ويرسل لمن يطلبه مجانا فندعو للاقبال عليها ونرجو لها دوام الازدهار .

٣ - كنا بشرنا قراء العرفان بقرب صدور ديوان الشرقي وها هو صدر حاملا هذا الاسم (عواطف وعواصف) ومطبوعاً طبعاً أنيقاً في مطبعة المعارف (بغداد في ٢٤٠ صفحة بقطع العرفان) وثمنه ٤٠٠ فلس زهاء (٣٥٠ غرشاً لبنانياً) . ويطلب من محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية في بغداد فانتظر مقالا مطولا عنه في المجلد الآتي

٤ - زارنا في صيداء الاستاذ يونس البحري صاحب جريدة العرب التي تصدر عن باريس هو وشاب عراقي وأحد محرري جريدة اليوم واعتذر عن الاستاذ الرصيف صاحب جريدة اليوم لأنه جاء تعباً من باريس فأنسنا بالرصيف الحصيف اللطيف الظريف البحري والبري ولئن كانت زيارته خاطفة فقد كفر عن تقصيره الماضي وقبلنا عذره فمرحباً به وأهلا

ومرحباً بالصديق الصدوق والمجاهد الكبير الاستاذ محمد علي الطاهر صاحب جريدة الشورى المحتجبة التي كان يخصها المغفور له الامير شكيب أرسلان بمقالاته القيمة كما اجتمعنا عنده في نزل الشاغور بجهانا برب السيف والقلم الامير عادل أرسلان وكانت ساعة من أجمل ساعات العمر

٥ - نصحح ما جاء في الجزء التاسع من العرفان ص ١٠٨٤ رقم ٣٠ إذ جاء اسم مجموعة القصص التي تنشرها إدارة العرفان وتهديها لمن يؤدون قيمة الاشتراك عن المجلد الحادي والاربعين قبل صدوره فالخطأ (وطنية خالدة واراجيز الصحراء) والصواب (وطنية خالدة وازاهير الصحراء.)

٦ - أصدرت مكتبة العرفان في بيروت لصاحبها الحاج ابراهيم زين عاصي قائمة في الكتب التي تحتوي عليها المكتبة في ١٣٦ صفحة متوسطة وتبين انها حاوية على مجموعة كبيرة جدا من الكتب المنوعة وقد وزعنا منها على مشتركي العرفان في الوطن والمهجر مئة نسخة فمن لم تصله وأرادها فليطلبها بهذا العنوان (بيروت — شارع سورية — مكتبة العرفان فترسل له بدون مقابل

٧ - دعتنا لجنة أصدقاء الحوماني لحفلة تكريمية أقيمت له في مصر ١٠ آب بقاعة المحاضرات في جمعية الشبان المسلمين خطب بها كبار الشخصيات وذلك بمناسبة رحيله عن القاهرة وإصدار ديوانه الجديد (النخيل) قلنا وحبذا لو تسني لنا حضور هذه الحفلة الفخمة متمنين لصديقنا الشاعر

١١ لبنان

هذا القلق المتزايد وهذه الاجواء المضطربة ، وهذه البطالة التي تفتك بالشبان فتضطرهم للهجرة إلى أي بلد من بلاد العالم غير لبنان ، او إلى الاجرام ، متى يوضع لها حد في لبناننا الجميل ومتى تعالج بصورة واقعية حقيقية ، لا بصورة شكليـــة صورية . قتل وسلب ونهب قبل الانتخابات وفي الانتخابات وبعد الانتخابات ، وتكاد تكون وتحدث في كل يوم ، في هـذا البلد الصغير : لبنان ، انها حالة تدعو للأسف الشديد ولا تدعو للتفاؤل بمستقبل زاهر وأمل باسم ، بينما الحالة في لبنان يجب ان تكون كطبيعة لبنان ، جميلة ، خيرة . اذا عولجت مشاكله العامة باخلاص . اما إذا بقيت الحال على هذا المنوال ، ولم تؤمن العدالة الاجتماعية ، والتربية الاجتماعية في البلاد فكيف نريد من لبنان ان تتحسن احواله السياسية والاقتصادية بل بالعكس انها تعود القهقرى وترجع إلى الوراء ، ويخلو لبنان من سكانه ، وتعيش الطبيعة وحدها مع الاغنياء ، يقول فخامة رئيس الجمهورية في خطابه الذي القاه في دير القمر في احدى الحفلات ، انه قضى على الاقطاعية . نعم ان الاقطاعية الانتخابية أو استغلال النفوذ وبيع كراسي النيابة بالمزاد قد قضى عليها قانون الانتخاب الجديد . ولكن الاقطاعية الفردية لم تزل تمشمش في مجلس النواب وفي الوزارات وفي مختلف دوائر الحكومة والشركات

وهناك كثيرون من الذين يدعون انهم يحاربون الاقطاعية، هم بالذات إقطاعيون بلحمهم ودمهم وجسمهم ، فإنما يقضى على الاقطاعية متى أصبح الوزير أو النائب أو الرئيس أو الزعيم لا يساعد جماعته وأذنابه ولو على باطل ، بل يترك الحق يأخذ مجراه , ومتى أصبحت دوائر الحكومة تنفذ أشغال الناس بإخلاص ، لا أن تهمل مصلحة الفقير أو الضعيف حتى يدفع أو يأتي بواسطة ، وتضرب سلاماً للقوي والمحاسيب . وتسرع في إنجاز أعمالهم .

وإن تأمين العدالة الاجتماعية بين الجميع هو الذي يقضي بطبيعة الحال على الطائفية كما أن تأمين التربية الاجتماعية يقضي على الاجرام .

فمن جميع الوجوه التي ذكرناها لم تزل الحالة في لبنان كما كانت في الماضي بل أسوأ . متى تتحسن هذه الأحوال ، ومتى تتغير هذه الظروف ومتى يحس ويشعر الشريف النبيل أنه غير مظلوم في لبنان ؟ وان كل شيء يكاد يكون وقفاً على النذل المنافق المذبذب . هل نعيش لنرى هذا بأم أعيننا ، أم نموت وفي قلبنا حسرة عليه ، فلننتظر ، ولكن ما أصعب الانتظار وخصوصاً إذا كان ليس بعده شفاء ولقاء . ولنا عودة إلى موضوع العدالة الاجتماعية والتربية الاجتماعية ، كيف تعالج في لبنان وغير لبنان من الدول العربية .



حب الوطن من الايمان

العرفان

مجلة ، علمية ، أدبية ، شهرية ، مصورة

صاحبها ومديرها المسؤول

احمد عارف الزين

أسست سنة ١٣٢٧هـ ١٩٠٩م

المجلد الاربعون

من ربيع الاول الى ذي الحجة سنة ١٣٧٢

قيمة الاشتراك السنوي

في سورية ولبنان عشر ليرات لبنانية وفي الخارج
ديناران او ليرتان انكليزيتان
وفي اميركة عشرة دولارات

AL IRFAN

Revue Scientifique littéraire & mensuelle
Par
A. Aref El-Zeïn
(Vol. 40)
Abonnement : Etranger 2 Livres Anglaises

هبوا الى العلم والتهذيب جهدكم — فإنما أعلم الاقوام اسعدها
واسترشدوا بضيا العرفان واقتبسوا — ما ضلّت الناس والعرفان مرشدها

١٣٧٢هـ مطبعة العرفان . صيدا ١٩٥٣م

IRFAN SAIDA 1953

الكبير كل تكريم هو به خليق

٨- كانت الكارثة التي اصيبت بها اليونان أليمة جدا إذ توالت عليها الزلازل فذهب ضحيتها زهاء اربعة آلاف شخص وغارت مدن وقرى بكاملها وأصبحت الآلاف المؤلفة بدون مأوى .

٩- طغت موجة حر شديدة على لبنان وسورية والعراق بينا حصل امطار وطوفان في تركية وغيرها ولله في خلقه شؤون

١٠- قضي الأمر واتفق الفريقان على الهدنة في كورية ولكن بعد تقتيل زهاء ثلاثة ملايين من النفوس البريئة فعلى من تقع تبعة هؤلاء ؟ و إن قلنا على أميركا وحدها لم نكن بعيدين عن الصواب

١١- زارنا السيد محمد ابراهيم ماضي من كرام مهاجرينا في الارجنتين وهو ممن اشتهروا في مساعدة الاعمال الخيرية والجمعيات في العاصمة (بونس ايرس) وهو من قرية ديرنطار في جبل عامل فمرحباً به

١٢- مازالت القطيعة بين سورية ولبنان وليس لهـا آخر والطرابلسيون يحتجون ولا من سامع أو مجيب

١٣- في الاخبار الاخيرة أن جماعة الشاه دبروا مؤامرة للقبض على مصدق وجماعته لكنها فشلت وقبض على المتآمرين أما الشاه فقد فر هو وزوجته بطائرته الخاصة للعراق وأعدت له حكومة العراق قصرا خاصا نزل به ولا شك ان مصدق والمجلس الجديد يعلنان الجمهورية بعد خلع الشاه

ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن مالهن دوام

١٤ = تألفت وزارة اليافي كما يلي : ١ عبد الله اليافي لرئاسة الوزارة والداخلية والدفاع والانباء ٢ الفرد نقاش للخارجية والمغتربين ٣ جبرائيل المر للاشغال العامة ٤ كاظم الخليل للزراعة والصحة[1] ٥ رشيد كرامي للاقتصاد الوطني والشؤون الاجتماعية ٦ بطرس اده للمالية ٧ بشير الاعور للعدلية والبرق والبريد والهاتف ٨ نقولا سالم للتربية الوطنية

١٥- نختتم سنتنا هذه بحمده سبحانـه الذي لا يحمد على المكروه سواه شاكرين قراء العرفان الكرام الذين لم يتأخروا عن نصرته ماديا وادبياً و إن قل هذه السنة المناصرون ولم تخل العرفان مع تنسيقها كل سنة فئة ضئيلة من المماطلين من مماطلين جدد إن لم نقل نصابين فلعل وعسى ان يبادر هؤلاء لتسديد ما عليهم قبل ان نضطر لدرج اسمائهم في السجل الاسود

وعلى الله قصد السبيل .

---

(١) كنا من نحو سنة أو أقل قلنا للاستاذ كاظم عما قريب النيابة فالوزارة وغريب جداً صدق تفاؤلنا بهما معاً

الفهرس الأول للعرفان

المجلد الاربعين

من ربيع الأول ١٣٧٢ إلى ذي الحجة ١٣٧٢ هـ - و١٩٥٢ — ١٩٥٣ م

وهو مرتب على الحروف الهجائية وحاو لجميع ماجاء في هذا المجلد من مقالات وقصائد ومقطوعات الخ ... ما عدا « سير العلم » فينظر بحرف الشين « شذرات علمية » والكتب بحرف التاء « التقريظ والانتقاد » وفيها كتب قيمة بحرف الفاء والأخبار والأنباء بحرف النون « نقص عليك من أنبائها » « وإذا حييتم بتحية » بحرف الواو ونوادر وحواضر بحرف النون « وإنما الحياة الدنيا لهو ولعب » بحرف الألف وكذلك الصحة بحرف الصاد والزراعة بحرف الزاي فإن لكم ما سألتم بحرف الفاء

●



صفحة

= « التاء » =

= « الثاء » =

صفحة

= « الجيم » =

= « الحاء » =

= « الخاء » =

الفهرس الثاني

لجميع الأعلام الذين نشروا في هذا المجلد أو نشر لهم وهو مرتب على الحروف الهجائية ونعتبر أول الاسم فما كان اسمه محمد أديب أو محمد جواد الخ ينشر في حرف الميم وعلى هذا فقس ما سواه

●



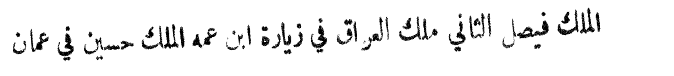
ان الرئاسة لا تدوم لواحد إن كنت تنكرها فأين الأول
فاصنع من الفعل الجميل صنائعا فإذا عزلت فإنها لا تعزل



السيد يوسف الزين رئيس السن يهنىء
الاستاذ عادل عسيران رئيس مجلس النواب الجديد

بنو هاشم رهط النبي فإنني | بهم ولهم ارضى مرارا وأغضب
بسطت لهم مني جناحي مودة | له كنف عطفاه أهل ومرحب

«الكميت»



الملك فيصل الثاني ملك العراق في زيارة ابن عمه الملك حسين في عمان

